

— إستقالات نظر —

لما كان كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي رحمه البر المعين من أعم الكتب الدينية وأشهرها وأعظمها لدى الأمة قدراً وأرفعها أخذت ناقس في طبعه الطابعون ويتسابق في ميدان إحراره الطائسون

وكل له قصده جميل ثمينه * عليه إله العرش جل جلاله

فطابعه كالعالمين بهله * ثواب غدا في الخلد سوف يناله

وقدر غب في تحصيل ذلك الثواب الجسيم بالاندماج في سلك طابعه من حديث وقديم الفقير إليه تعالى عثمان خليفه لازال موفقاً للأعمال الخيرية المنيفة فقام بطبعه على نفسه أم قيام واهتم بتصحيحه وتحريره أهم اهتمام وقد رأى من إتمام الفائدة التي هي زيادة العلم على مطالعة عائدة أن يجمع بين كتاب الإحياء المشار إليه وبين تحريج العراق رحمه الله عليه الذي سماه في المغني عن حل الأسفار في الأسفار في تخرج ما في الإحياء من الأخبار ليكون المطلع على الإحياء داخلاً تام بدرجات الأحاديث المنقولة فيه عن سيد الأنام وقد اعتمد وفقه الله للأعمال المبرورة في تصحيحه الإحياء على نسخة أميرة بالضبط مشهورة وفي تصحيحه المغني عن حل الأسفار في الأسفار وتصحيحه الاملاء عن إشكالات الإحياء على نسختين خطيتين لاشك في ضبط كل منهما ولا مین

والحمد لله تعالى في البدء والنهاية هذا ونسأل الله التوفيق والهداية

« ترجمة الامام الغزالي عليه رحمة الله المولى المتعالی »

هو محمد بن محمد بن أحمد الامام الجليل أبو حامد الطوسي الغزالي حجة الاسلام * ومجته الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام * جامع أشنات العلوم * والمبرز في المنقول منها والمفهوم * جرت الأئمة قبله لشأ وماتع منه بالغة * ولا وقف عند مطلب بل لم يرح في دأب لا يقضى له نهاية * حتى أصبح من الأقران كل خصم بلغ مبلغ السبا * أمحمد من نيران البدع كل ما لا يستطيع أيدي المجالدين مسبا * كان رضي الله عنه ضرغاماً إلا أن الأسود قضا له ديه وتواري * وبدر آتمنا إلا أن هدهاه بشرق نهاراً * وبشر آمن الخلق إلا أنه الطود العظيم * وبعض الناس ولكن مثل ما بعض الحمد الدار النظيم * جاءه الناس إلى رد فدية الفلاسفة أخرج من الظلماء لمصايح السماء * وأفقر من الجدباء إلى قطرات المساء * فلم يزل يناضل عن الدين الحنيفي بجلاد مقالة * ويحمي حوزة الدين ولا يطلع بدم المعتدين حد نصاله * حتى أصبح الدين وثيق العرى * وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت إلا حد يامقترى * هذا مع ورع طوى عليه ضميره * وخلة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميته * ترك الدنيا وراء ظهره * وأقبل على الآخرة يعامل الله في سره وجهه * ولد بطوس سنة تسعين وأربعمائة وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس ولما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوف من أهل الخير وقال له إن لي ثأساً عظيماً على تعلم الخط وأشتى استدراك ما قاتني في ولدي هذين فعلمهما ولا عليك أن ينفذ في ذلك جميع ما خلقه لهما فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن في ذلك النذر اليسير الذي كان خلقه لهما أبوهما وتعذر على الصوفي القيام بقوتها فقال لهما اعلسا أني قد أنفقت عليكما كان لكما وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد ليس لي مال فأواسيكما به وأصلح ما أرى لكما أن تلجأ إلى مدرسة كان نيكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت بعينكما على وقتكما ففعل ذلك وكان هو السبب

في سعادتهما وعلود رجتهما و كان الغزالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا الله * ويحكي أن أباه كان فقيراً صالحاً لا يأكل إلا من كسب يده في عمل غزل الصوف و يطوف على المتفقهة و يجالسهم و يتوقر على خدمتهم و يهدف الاحسان إليهم و النفقة بما يمكنه عليهم و إنه كان إذا سمع كلامهم يبكي و تضرع و سأل الله أن يرزقه و ولد أو يجعله فقيراً و يحضر مجالس الوعظ فإذا طاب وقته يبكي و سأل الله أن يرزقه و ولد أو يعطى فاستجاب الله دعوتيه أما أبو حامد فكان أفقه أقرانه و إمام أهل زمانه و فارس ميدانه * كلمة شهد بها الموافق و المخالف * و أقره بحقيقتها المعادي و المخالف * و أما أحمد فكان داعطاً تغلق الصم عند استماع تحذيره * و ترعد فرأى الخاضعين في مجالس تذكيره * قرأ الغزالي في صباه طراً من الفقه يبلده على أحمد بن محمد الراذكاني ثم سافر إلى جرجان إلى الإمام أبي نصر الاسماعيلي و علق عنه التعليقة ثم رجع إلى طوس * قال الإمام أسعد الميمني فسمعتة يقول قطعت علينا الطريق و أخذ العيارون جميع مامي و مضوا فقتلهم فالتفت إلى مقدمهم و قال أرجع و يحك و إلا لهلك فقلت له أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد على تعليقتي فقط لهاي شيء تنتفعون به فقال لي و مامي تعليقتك فقلت كتب في تلك الخلقة هاجرت لسماعها و كنت بها و معرفة علمها فضحك و قال كيف تدعي ذلك عرف علمها و قد أخذناها منك فتجردت من معرفتها و بقيت بلا علم ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلى الخلقة * قال الغزالي فقلت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به في أمري فلما و ايت طوس أسألت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته و صرت بحيث لو قطع على الطريق لم أتجرد من علمي * و قد روي هذه الحكاية عن الغزالي أيضاً الوزير نظام الملك كما هو مذكور في ترجمة نظام الملك من ذيل ابن السمعاني * ثم إن الغزالي قدم نيسابور و لازم إمام الحرمين و جدوا واجتهد حتى برع في المذهب و الخلاف و الاصول و الجدول و المنطق و قرأ الحكمة و الفلسفة و أحكم كل ذلك و فهم كلام أرباب هذه العلوم و تصدى للرد عليهم و إبطال دعاوهم و صنف في كل فن من هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها و أجاد وضعها و ترصيفها و كان رضى الله عنه شديد الكد عقيب القطرة مفرط الادراك بعيد الغور غواصاً على المعاني الدقيقة جبل علمنا طاراً محجاً جابوا كان إمام الحرمين يصف تلامذته فيقول الغزالي بحر مرقق و الكيا أسد مخرق و الخوافي نار مخرق * و يقال إن الإمام كان بالآخرة يتمتع منه في الباطن و أن كان يظهر التبحر في الظاهر * ثم لسانات إمام الحرمين خرج الغزالي إلى العسكر قاصداً للوزير نظام الملك و ناظر الامامة و العلماء في مجلسه و قهر المحصوم و ظهر كلامه على الجميع و اعترفوا بفضلهم و تلقاه صاحب البعظيم و التبجيل و ولده تدرس مدرسته ببغداد و أمره بالتوجه إليها فقدم بغداد في سنة أربع و ثمانين و أربع و ثمان و درس بالنظامية و أعجب الخلق حسن كلامه و كمال فضله و فصاحته لسانه و نكته الدقيقة و إشاراته اللطيفة و أجوبه و أحلوه محل العين بل أعلى * و قالوا أها نحن أصبح لأجل المناصب أهلاً * و أقام على التدريس و تعليم العلم مدة عظم الجاهز أئدا الحشمة على الرتبة مشهور الاسم تضرب به الأمثال و تشد إليه الرحال إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفض ما فيها من التقدم و الجاه و ترك كل ذلك و رآه ظهره و قصد بيت الله الحرام فخرج و توجه إلى الشام في ذي القعدة سنة ثمان و ثمانين و استتاب أخاه في التدريس و جاور بيت المقدس ثم عاد إلى دمشق و أعين كنف زوايته بالجامع الأموي المعروفة اليوم بالغزالية نسبة إليه و لبس الثياب الخشنة و قلل طعامه و شرباً به و أخذ في التصنيف للأحياء و صار يطوف المشاهد و يزور التراب و المساجد و يأوى القفار و يروض نفسه و يجاهد بها جهاد الأبرار * و يكتبها مشاق العبادات و يبليها بأنواع القرب و الطاعات * إلى أن صار قطب الوجود و البركة العامة لكل موجود * و الطريق الموصل إلى رضا الرحمن ثم رجع إلى بغداد و عقد بها مجلس الوعظ و تكلم على لسان أهل الحقيقة و حدث بكتاب الأحياء * قال ابن التجار و لم يكن له أستاذ و لا طلب شيئاً من الحديث * لم أره إلا لحدثاً و أحد أسياق ذكره في هذا الكتاب يعني تاريخه قلت و لم أره ذكر هذا الحديث بعد * و قد أخبرنا أبو عبد الله

الحافظ يحدث من حديثه أو رده في الطبقات الكبرى * قال الامام محمد بن يحيى الغزالي هو الشافعي الثاني * وقال
أُسعد الميمني إلى يصل إلى معرفة علم الغزالي وفضله * إلا من بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله * وقال أبو عبد الله
محمد بن يحيى بن عبد المنعم العبدري رأيت بالاسكندرية فيا يرى النائم كأن الشمس طلعت من مغربها فغير ذلك
بعض المعبرين يبدع يتحدث فيهم فوصلت بعد أيام المركب باحراق كتب الغزالي بالمرية ثم ان الغزالي عاد إلى
خراسان ودرس بالدرسة النظامية بنيسابور مدة يسيرة ثم رجع إلى طوس واتخذ إلى جانب داره مدرسة
للقهاء وخالقاه للصوفية ووزع أوقاته على وظائف من ختم القرآن رجاء لسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة
العلم وإدامة الصلاة والصيام وسائر العبادات إلى أن انتقل إلى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء * أعلى منزلة من
نجوم السماء وأهدى لامة من البدر في النظام * لا يفضيه إلا حاسد أو زنديق * ولقد كان في ثغر الاسكندرية
من مدة قريبة أدر كها أشياء خنا شخص يعرض الغزالي ويقتا به فرأى النبي ﷺ في المنام وأبو بكر وعمر رضي
الله عنهما إلى جانبه وكان الغزالي واقف بين يديه وهو يقول يا رسول الله هذا يعني الرائي يحكم في يؤذي
قال فقال النبي ﷺ ها هو السباطو أمر به فضرب بين يديه لأجل الغزالي وقام هذا الرجل من النوم وأثر السباط
على ظهره * ومن تصانيف الغزالي * البسيط * والوسيط * والوجيز * والخالصة * والمستصفي * والمنقول
* وتحصين الأدلة * وشفاء الخليل * والأسماء الحسنى * والرد على الباطنية * ومنهاج العابدين * وإحياء علوم
الدين * وغير ذلك من التصانيف توفي بطوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسة
ولو أردنا استيعاب ترجمته لطال الشرح وفيما أوردناه مقتضب وبلاغ

ترجمة الامام العزاقى رحمه الله

(منقولة من حسن المحاضرة للامام السيوطي)

قال في باب ذكر من كان بصير من حفاظ الحديث وقاده (العراقي) الحافظ الامام الكبير زين الدين أبو الفضل
عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن حافظ العصر ولد بمشاة المهراني بين مصر والقاهرة في جمادى الأولى سنة
خمس وعشرين وسبعمائة وعني بالقرن وتقدم فيه بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة
كالسبكي والعلائي وابن كثير وغيرهم وقل عنه الأسنوي في المهات وصفه بحافظ العصر وكذلك وصفه
في التزجة ابن سيد الناس وله مؤلفات في الفن بدعة كالألفية التي اشتهرت في الآفاق وشرحها ونظم الاقتراح
وتخرج أحاديث الاحياء وتكلم شرح الترمذي لأبن سيد الناس وشرح في إملاء الحديث من سنة ست وتسعين
فأجاب الله تعالى به سنة الأملاء بعد أن كانت دائرة فأملأ أكثر من أربعة عجلان وكان صاحباً متواضعاً ضيق
المعيشة مات في ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة وورثاه تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني بقصيدة غراء فظن هاهنا ك

ترجمة الامام السهروردي

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري الملقب بشهاب الدين بن سعد بن
الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله
عنه * كان فقيهاً شافعي المذهب تخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلو وصحب عنه أبا العجيب
والشيخ أبي محمد القادر بن أبي صالح الجيلي وكان شيخ الشيوخ يعطاه لآل فليف حسنة منها كتاب
عوارف المعارف وله أشعار كثيرة في كلام القوم * مولده بسهرورد في أواخر رجب سنة تسع وثلاثين
 وخمسمائة وتوفي في المحرم سنة ٦٣٦ ببغداد كذا في ابن خلكان وسهرورد بضم السين وسكون الهاء وفتح
الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخره دال مهملة وهي بلدة عند نجان من عراق العجم اه

فهرست

الجزء الأول من كتاب إحياء علوم الدين لحجة الاسلام الامام الغزالي

صفحة	صفحة
٤٠	٥
بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق	كتاب العلم وفيه سبعة أبواب
٤٣	٥
باب الخامس في آداب المتعلم والمعلم	(الباب الأول) في فضل العلم والتعليم والتعلم
أما المتعلم فآدابه ووظائفه الظاهرة كثيرة ولكن ننظم تفاريقها عشر جل	وشواهد من النقل والعقل
٤٩	٨
بيان وظائف المرشد المعلم	فضيلة العلم
٥٢	٩
باب السادس في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء	فضيلة التعلم
٧٣	٩
باب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه	فضيلة التعلم
٧٣	١١
بيان شرف العقل	في الشواهد العقلية
٧٥	١٣
بيان حقيقة العقل وأقسامه	باب الثاني في العلم المحمود والمذموم
٧٧	وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ماهو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موقع الكلام والفقه من علم الدين إلى أي حد هو تفضيل علم الآخرة
٧٩	بيان العلم الذي هو فرض عين
كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول	١٥
٧٩	١٥
الفصل الأول في ترجمة عقيدة أهل السنة في كافي	بيان العلم الذي هو فرض كفاية
الشهادة الخ	٢٦
٨٣	٢٦
الفصل الثاني في وجه التدرج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد	باب الثالث في ما يعده العامة من العلوم المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الذي قد يكون به بعض العلوم مذموما وبيان تبديل أسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها
٩٣	٢٨
الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد في لوازم الأدلة للعقيدة التي ترجمناها بالقدس وفيها أربعة	بيان علم العلم المذموم
٩٣	٢٨
فأما الركن الأول من أركان الإيمان في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى وإن الله تعالى واحد ومداره على عشرة أصول	بيان ما بديل من الفاظ العلوم
٩٦	٣٤
الركن الثاني العلم بمصفات الله تعالى ومداره على عشرة أصول	بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة
٩٨	٣٧
الركن الثالث العلم بأفعال الله تعالى ومداره على عشرة أصول	باب الرابع في سبب إقبال الخلق على علم الخلاف وتبصيل آفات المناظرة والمجدل وشروط البحث
١٠١	٣٨
الركن الرابع في السمعيات وتصديقه	بيان التليس في تشبيه هذه المناظرات بمشاورات الصحايق ومفوضات السلف رحمهم الله تعالى
١٠١	
فما أخبر عنه ومداره على عشرة أصول	

١٠٣ الفصل الرابع في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يطرق اليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث مسائل

١٠٣ مسئلة اختلفوا في أن الاسلام هو الايمان أو غيره الخ

١٠٦ مسئلة فان قلت فقد اتفق السلف على أن الايمان يزيد وينقص الخ

١٠٨ مسئلة فان قلت ما وجه قول السلف أنا مؤمن إن شاء الله الخ

١١١ كتاب أسرار الطهارة وهو الكتاب الثالث من ربيع العبادات

١١٣ (القسم الأول) في طهارة الخبث والنظر فيه يتعلق بالمزال والمزال به الازالة الطرف الأول في المزال

١١٤ الطرف الثاني في المزال به

١١٦ الطرف الثالث في كيفية الازالة (القسم الثاني) طهارة الاحداث ومنها الوضوء والغسل واليتم ويتقدمها الاستنجاء باب آداب قضاء الحاجة

١١٧ كيفية الاستنجاء

١٢٠ كيفية الوضوء

١٢١ فضيلة الوضوء

كيفية الغسل

كيفية التيمم

(القسم الثالث) في النظافة والتنظيف عن الفضلات الظاهرة هي نومان أو ساخ وأجزاء النوع الأول الاوساخ والرطوبة المترشحة وهي ثمانية

١٢٥ النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الاجزاء وهي ثمانية

١٢٩ كتاب أسرار الصلاة ومهمات الخ وفيه سبعة أبواب

١٣٠ (الباب الاول) في فضائل الصلاة والسجود والجماعة والاذان وغيرها

فضيلة الأذان

فضيلة المكتوبة

١٣١ فضيلة إمام الأركان

١٣٢ فضيلة الجماعة

١٣٣ فضيلة السجود

١٣٤ فضيلة الخشوع

١٣٥ فضيلة المسجد وموضع الصلاة

١٣٦ (الباب الثاني) في كيفية الأعمال الظاهرة من الصلاة والبدء بالكبير وما قبله

١٣٧ القراءة

١٣٧ الركوع ولو احدى

السجود

التشهد

١٣٩ المنيات

١٤١ تيمم الفرائض والسنن

١٤٢ (الباب الثالث) في الشروط الباطنة من أعمال القلب الخ

بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب

١٤٤ بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حياة الصلاة

١٤٦ بيان الدواء النافع في حضور القلب

١٤٨ بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشروط من أعمال الصلاة

١٥٣ حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضي الله عنهم

١٥٤ (الباب الرابع) في الامامة والقعدة

١٥٩ (الباب الخامس) في فضل الجمعة وآدابها وسننها وشروطها

١٦٠ فضيلة الجمعة

١٦١ بيان شروط الجمعة

وأما السنن الخ

بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وفيه عشر

مجل

صحيفة

١٦٦ بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعبر جميع النهار وهي سبعة أمور
 ١٦٩ (الباب السادس) في مسائل متفرقة تعم بها البلوى ويحتاج المريد إلى معرفتها
 ١٧٢ (الباب السابع) في التوافل من الصلوات وفيه أربعة أقسام
 ١٧٣ القسم الأول ما يتكرر بذكر الأيام والليالي وهي عمالية
 ١٧٧ القسم الثاني ما يتكرر بذكر الأسابيع
 ١٨٠ القسم الثالث ما يتكرر بذكر السنين
 ١٨٢ القسم الرابع من التوافل ما يتعلق بأسباب مازمة ولا يتعلق بالواقيت وهي تسعة
 ١٨٧ ﴿ كتاب أسرار الزكاة ﴾ وفيه أربعة فصول
 ١٨٨ (الفصل الأول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها
 النوع الأول زكاة النعم
 ١٨٩ النوع الثاني زكاة المعشرات
 النوع الثالث زكاة النقد
 النوع الرابع زكاة التجارة
 النوع الخامس الركاو المعدن
 ١٩٠ النوع السادس في صدقة الفطر
 (الفصل الثاني) في الأداء وشروطه الباطنة والظاهرة
 ١٩٢ بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة
 الوظيفة الأولى (أي من الوظائف التي على مريد طريق الآخرة) فهم وجوب الزكاة
 ١٩٣ الوظيفة الثانية في وقت الأداء
 الوظيفة الثالثة الأسرار
 ١٩٤ الوظيفة الرابعة أن يظهر حيث يعلم أن في إظهاره رغبة الناس في
 الوظيفة الخامسة أن لا يفسد صدقته بالمنى

صحيفة

والأذى
 ١٩٥ الوظيفة السادسة أن يستصغر العتية
 ١٩٦ الوظيفة السابعة أن يلتقي من ماله أجوده
 الخ
 الوظيفة الثامنة أن يطلب لصدقته من تركه به الصدقة الخ
 ١٩٨ (الفصل الثالث) في القابض وأسباب استحقاقه وظائف قبضه
 بيان أسباب الاستحقاق
 ٢٠٠ بيان وظائف القابض
 ٢٠٢ (الفصل الرابع) في صدقة التطوع وفضلها وأداب أخذها وإعطائها
 بيان فضيلة الصدقة
 ٢٠٤ بيان إخفاء الصدقة وإظهارها
 ٢٠٦ بيان الأفضل من أخذ الصدقة أو الزكاة
 ٢٠٧ ﴿ كتاب أسرار الصوم ﴾ وفيه ثلاثة فصول
 ٢٠٨ (الفصل الأول) في الواجبات والسنن الظاهرة والأوامر بفساده
 ٢١٠ (الفصل الثاني) في أسرار الصوم وشروطه الباطنة
 ٢١٢ (الفصل الثالث) في التطوع بالأعيام وترتيب الأوراد فيه
 ٢١٤ ﴿ كتاب أسرار الحج ﴾ وفيه ثلاثة أبواب (الباب الأول) وفيه فصلان
 الفصل الأول في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وشدة الرحال إلى المساجد
 ٢١٥ فضيلة الحج
 ٢١٧ فضيلة البيت ومكة المشرفة
 ٢١٨ فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكرامته
 فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد
 ٢٢٠ الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته
 (الباب الثاني) في ترتيب الأعمال الظاهرة

من أول السفر إلى الرجوع وهي عشر مجل
الجملة الاولى في السير من أول الخروج إلى
الاحرام وهي ثمانية
٢٢٣ الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات إلى
دخول مكة وهي خمسة
الجملة الثالثة في آداب دخول مكة إلى الطواف
وهي ستة
٢٢٤ الجملة الرابعة في الطواف الخ
٢٢٦ الجملة الخامسة في السعي
٢٢٧ الجملة السادسة في الوقوف وما قبله
٢٢٩ الجملة السابعة في بقية أعمال الحج بعد
الوقوف من البيت والرمي والنحر والحلق
والطواف
٢٣١ الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها إلى
طواف الوداع
٢٣٢ الجملة التاسعة في طواف الوداع
الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها
٢٣٥ فصل في سنن الرجوع من السفر
(الباب الثالث) في الآداب الدقيقة والاعمال
الباطنة
بيان دقائق الآداب وهي عشرة
٢٣٩ بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في
النسبة وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة
وكيفية الافكار فيها والتذكير لاسرارها
ومعانيها من أول الحج إلى آخره
٢٤٤ ﴿كتاب آداب تلاوة القرآن﴾ وفيه أربعة
أبواب
٢٤٥ (الباب الاول) في فضل القرآن وأهله وذم
المقصرين في تلاوته
فضيلة القرآن
٢٤٦ في ذم تلاوة الغافلين
٢٤٧ (الباب الثاني) في ظاهر آداب التلاوة وهي
عشرة

(الباب الثالث) في أعمال الباطن في التلاوة
وهي عشرة
٢٥٩ (الباب الرابع) في فهم القرآن وتفسيره بالرأى
من غير نقل
٢٦٤ ﴿كتاب الأدكار والدعوات﴾ وفيه خمسة
أبواب (الباب الاول) في فضيلة الذكر
وقلده على الجملة والتفصيل من الآيات
والأخبار والآثار
٢٦٦ فضيلة سجاس الذكر
٢٦٧ فضيلة التهليل
٢٦٩ فضيلة التسبيح والتحميد وشية الأذكار
٢٧٣ (الباب الثاني) في آداب الدعاء وفضله وفضل
بعض الأدعية المأثورة وفضيلة الاستغفار
والصلاة على رسول الله ﷺ فضيلة الدعاء
٢٧٤ آداب الدعاء وهي عشرة
٢٧٨ فضيلة الصلاة على رسول الله ﷺ وفضله
٢٨٠ فضيلة الاستغفار
٢٨٣ (الباب الثالث) في أدعية مأثورة ومعزية
إلى أسسها بأورابها بما يستحب أن يدعو
بها المرء صباحا ومساء وعقب كل صلاة
٢٨٤ دعاء عائشة رضي الله عنها
دعاء فاطمة رضي الله عنها
دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه
دعاء بريدة الأسلمي رضي الله عنه
دعاء قبيصة بن الحارث
٢٨٥ دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه
دعاء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام
دعاء عيسى عليه السلام
دعاء الحضر عليه السلام
دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه
٢٨٦ دعاء عتبة الغلام
دعاء آدم عليه الصلاة والسلام
دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه

دعاء ابن المعتز وهو سليمان التيمي
وتسمي جاتم رضى الله عنه

دعاء إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه

٢٨٧ (الباب الرابع) في أدعية مأثورة عن النبي

ﷺ وعن أصحابه رضى الله عنهم مخدوفة
الاسماء من منجبة من جملة ما جمعه أبو طالب

الحكي وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله

٢٩٠ أنواع الاستعاذة المأثورة عن النبي ﷺ

٢٩٢ (الباب الخامس) في الادعية المأثورة عند

حدوث كل حادث من الحوادث

٢٩٩ (كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء

الليل) وهو الكتاب العاشر من احياء علوم

الدين وبه اختتام رب العبادات (وفيه بابان)

٢٩٩ (الباب الاول) في فضيلة الاوراد وترتيبها

وأحكامها

فضيلة الاوراد وبيان أن المواظبة عليها هي

الطريقة إلى الله تعالى

٣٠٠ بيان أعداد الاوراد

٣٠٩ بيان أوراد الليل وهي خمسة

٣١٦ بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال

٣١٩ (الباب الثاني) في الاسباب الميسرة لقيام

الليل وفي الليل التي يستحب احيائها وفي

فضيلة احياء الليل وما بين العشاءين وكيفية

قسمة الليل

فضيلة احياء ما بين العشاءين

٣٢١ فضيلة قيام الليل

٣٢٤ بيان الاسباب التي يتيسر بها قيام الليل

٣٢٦ بيان طرق القسمة لاجزاء الليل

٣٢٨ بيان الليل والايام الفاضلة

﴿ تم ﴾



الجزء الاول

احياء علوم الدين

تأليف

العلامة الامام حجة الاسلام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب المغيث عن حل الأسفار في الأسفار في تخرج
ما في الاحياء من الاخبار لحافظ الاسلام زين الدين أبي الفضل
عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلمه آمين
وقد فصلناه على الاحياء فجعلنا بكل صحيفة فيها أحاديث باعلاق
بها من المغيث

ولتمام النفع وضعنا بالهامش ثلاثة كتب

الاول كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للاستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله
المرندوس باعلوى قدس الله سره

الثاني كتاب الاملاء عن إشكالات الأحياء تصانيف الامام الغزالي رد
به اعتراضات وأوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الأحياء

الثالث كتاب عوارف المعارف للمعارف بالله تعالى الامام السهروردي
نفعنا الله بهم آمين

طبع على النسخة الاميرية المطبوعة سنة ١٢٨٩ هـ

الطبعة الأولى على نقية

عثمان خليفه

بالمطبعة العثمانية المصرية بكفر الزغاري شارع المستطلى بالله

يونيه سنة

١٩٣٣ م

ربيع اول سنة

١٣٥٢ هـ

﴿ كتاب تعريف
الأحياء بفضائل
الاحياء ﴾

﴿ بسم الله الرحمن
الرحيم ﴾

الحمد لله الذي
وفق لنشر المحاسن
وطبها في أحسن
كتاب وجعل
ذلك قرة لأعين
الأحباب وذخيرة

ليوم الحساب
والصلاة والسلام
على سيدنا محمد
الذي أحيأ بأحياء
شريعته وطريقته
قلوب ذوي الألباب
وعلى آله الطيبين
الطاهرين وجميع
الأصحاب ما أشرفت
شمس الاحياء
للقلوب وتوجعت
همة روحانية
مصنفة الولى
الموهوب إلى
اسعاف ملازمى
مطالعتة ومحبيه
بالمطلوب ﴿وبعد﴾
فان الكتاب العظيم
الشأن المسمى
بأحياء علوم الدين
المشهور بالجمع
والبركة والنفعة بين
العلماء العاملين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله أولاً وحمداً كثيراً أمثالياً وإن كان بفضائل دون حق جلالة حمد الحامدين وأصلنى وأسلم على
رسالة نايأ صلاة تستغرق مع سيد البشر سائر المرسلين وأستخيره تعالى نائناً فيها نبئت له عزى من تحرير
كتاب في إحياء علوم الدين وأتدب لقطع تعجيك رابعة العادل المتعالى في العدل من بين زمرة الجاحدين
المصرف في التفرغ والانكار من بين طبقات المنكرين العالفين فلقد حل عن لسانى عقدة الصبست وطوقى
عهدة الكلام وفلاذقة اللطق ما أنت مثابر عليه من العمى عن جليسة الحق مع اللجاج في نصره الباطل وتحسين
المجهل والتشغيب على من أثر النزوع قليلاً عن مراسم الخلق ومال ميلا يسيراً عن ملازمة الرسم إلى العمل
بمقتضى العلم طمعاً في نيل ما تعبد الله تعالى به من تركية النفس وإصلاح القلب وتداركاً لبعض ما فرط من
إضاعة العمر يأساً عن تمام حاجتك والحيرة وانحيازاً عن عمار من قال فيهم صاحب الشرع صلوات الله عليه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى أحيأ علوم الدين فأنبئت بعد اضمحلالها وأعياف يوم المحدثين عن در كهاف رجعت بكلامها أحمده
وأستكين له من مظالم قضت الظهور بأفقالها وأعبده وأستعين به لعظام الامور وعضاها وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له شهادة وافية بمحصل الدرجات وظلالها واقية من حلول الدركات وأهوأها وأشهد أن
محمداً عبده ورسوله الذى أطلع به فجر الايمان من ظلمة القلوب وضلالها وأمنع به ورق الأذان وجلا به رين
القلوب بصفاها صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة لا قاطع لا تصالها (وبعد) فلما وفق الله تعالى لا كمال
الكلام على أحاديث إحياء علوم الدين فى سنة إحدى وخمسين تمذرو الوقوف على بعض أحاديثه فأخرت تبينه
إلى سنة ستين فظفرت بكثير مما عجز عني علمه ثم شرعت فى تبينه فى مصنف متوسط حجمه وأناع ذلك متباطئاً
فى إكالة غير متعرض لتركه وإلهامه الى أن ظفرت بأكثر ما كسنتم أقف عليه وتكر السؤل من جماعته فى إكمالها
فأجبت وبأدب إليه ولكنى اختصرته فى غاية الاختصار لميل تحصيله وحله فى الاسفار فاقصرت فيه على ذكر
طرف الحديث وصحاحيه وخزجه وبيان صحته أو حسنه أو ضعف خزجه فان ذلك هو المقصود الا اعظم عند أبناء
الآخرة بل وعند كثير من المحدثين عند المذاكره والمناظرة أو أيبين ما ليس له أصل فى كتب الاصول والله
أسأل أن ينعم به لى نه خير مسؤول فان كان الحديث فى الصحيحين أو أحدهما كفت بهزواهيه وإلا عزوته
إلى من خرجه من بقية الستة وحيث كان فى أحد الستة لم أعزله إلى غيرهما إلا لغرض صحيح بأن يكون فى كتاب

السالكين المشايخ
العارفين المنسوب
إلى الامام الغزالي
رضي الله عنه عالم
العلماء وارث
الأنبياء حجة
الاسلام حسنة
الدهور والآعوام
تاج المجتهدين
سراج المتهجدین
مقتدى الأمة
مبين الحل والحكمة
زين المسئلة والدين
الذي باهى به سيد
المسلسين عليه السلام
وعلى جميع الأنبياء
ورضى الله عن الغزالي
وعن سائر العلماء
المجتهدين لما كان
عظيم الوقع كثير
التفجع لحليل المقدار
ليس له نظير في باب
ولم ينسج على
منواله ولا سمحت
قريحة بمثاله
مشتملا على
الشريعة والطريقة
والحقيقة كاشفا
عن الغوامض
الخفية مينا
للمرارة الدقيقة
رأيت أن أضع
رسالة تكون
كالعنوان والدلالة
على صيانة
من فضله وشرفه

وسلامه ^(١) أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله سبحانه بعلمه ولعمري أنه لا سبب لاصرارك
على التكبر إلا الداء الذي عم الحجب التفسير بل شمل انجاسه من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الأمر والجمل
فأن الأمر إراد والمحط بجد والآخرة مقبلة والدينامية والأجل قريب والسفر بعيد والراد طغيف
والخطير عظيم والطريق سد وماسوي الخا لص لوجه الله من العلم والعمل عند الناقذ البصير وسلك طريق
الآخرة مع كثرة العقوائل من غير دليل ولا رفيق متعب ومكذفاً للطريق عم العلماء الذين همورة الأنبياء وقد
شعر منهم الزمان ولم يبق إلا المتريسون وقد استحوذ على أكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان وأصبح كل
واحد بما جل حظه مشغولاً فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً حتى ظل علم الدين مندرساً ومنار
الهدى في أقطار الأرض منطمساً ولقد خيلوا إلى الخلق أن لا علم إلا لقوى حكومة تستعين به القضاة على فصل
الخصام عند تناول الطعام أو وجدل يتدرع به طالب المباحة إلى الغلبة والاحكام أو سجع مزخرف يتوسل به
الواعظ إلى استدراج العوام إذ لم يروا ماسوي هذه الثلاثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام فأما علم طريق
الآخرة وما درج عليه السلف الصالح بما سماه الله سبحانه في كتابه فقهاً وحكمة وعلماً وضياءً ونوراً وهداية
ورشداً فقد أصبح من بين الخلق مطوياً وصار نسياً منسياً ولما كان هذا ثلما في الدين ملما وخطباً مدلهما رأيت
الاشتغال بتحرر هذا الكتاب مهما أحياء لعلوم الدين وكشفنا عن مناهج الأمة المتقدمين وإيضاحاً لمنهاى
العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين وقد أسسته على أربعة أرباع وهي ربع العبادات وربع العادات وربع
المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب العلم لأن غاية المهم لا كشف وألاع العلم الذي تعبد الله على
لسان رسوله ﷺ الأعيان بطلبه إذ قال رسول الله ﷺ ^(٢) «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وأميز فيه العلم
النافع من الضار إذ قال ﷺ ^(٣) «نعود بالله من علم لا ينفع» وأحق ميل أهل العصر عن شكاكة الصواب
واخذاعهم بلع الرباب واقتناعهم من العلوم بالقرع عن الباب «ويشتمل ربع العبادات على عشرة كتب»
كتاب العلم وكتاب قواعد العقائد وكتاب أسرار الطهارة وكتاب أسرار الصلاة وكتاب أسرار الزكاة
وكتاب أسرار الصيام وكتاب أسرار الحج وكتاب آداب تلاوة القرآن وكتاب الآداب كالأدعوات وكتاب
ترتيب الأوقات وكتاب آداب الأوقات
كتاب آداب الأكل وكتاب آداب النكاح وكتاب أحكام الكسب وكتاب الحلال والحرام وكتاب آداب
الصحة والمعاشرة مع أصدقاء الخلق وكتاب العزلة وكتاب آداب السفر وكتاب المعامع والوجد وكتاب
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة
«وأما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب»
كتاب شرح عجائب القلب وكتاب روضة النفس وكتاب آفات الشهوات وشهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب آفات
الزعم عن جرح الصحة أو يكون أقرب إلى لفظه في الأحياء وحيث كرر المصنف ذكر الحديث فإن كان في باب
واحد منه اكتفيت بذكره أول مرة ورماد ذكره ثانية أو ثانياً أو ثالثاً لغرض أو لدفع عن كونه تقديم وإن كرره في
باب آخر ذكرته ونهيت على أنه قد تقدم ورماد بآلم أنه على قدمه لدفع عن كونه حديث عز وبت الحديث لمن خرج من
الأئمة فلا ريب بذلك اللفظ بعينه بل قد يكون بلفظه وقد يكون بمعناه وباختلاف على قاعدة المستخرجات وحيث
لم أجد ذلك الحديث ذكرته ما يعني عنه غالباً ورماد ذكره «ومجميته» المعنى عن حل الأسفار في الأسفار في
تخرج ما في الأحياء من الأخبار «جمله الله خالصاً لوجه الكريم ووسيلة إلى النعيم المقيم» «أحاديث الخطية»
(١) حديث أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه بعلمه الطيراني في الصغير واليه في شعب الإيمان من
حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف (٢) حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم ابن ماجه من حديث أنس ووضعه
أحمد والبيهقي وغيرهما (٣) حديث نعود بالله من علم لا ينفع ابن ماجه من حديث جابر بإسناد حسن

ورشحة من فضل جامعه (٤) ومصفه (٥) ورتبه على مقدمه وخصصه وخاتمة فلان مقدمه في عنوان الكتاب وهو المقصد في فضائله وبعض المدايح

والثناء من الأكابر
عليه والجواب
عما اشتمل
منه وطعن بسببه
فيه والخاتمة في
ترجمة المصنف
رضي الله عنه
وسبب رجوعه
الى هذه الطريقة
المقدمة في
عنوان الكتاب
اعلم أن علوم
المعاملة التي يتقرب
بها إلى الله تعالى
تنقسم إلى ظاهرة
وباطنة والظاهرة
قسمان معاملة
بين العبد وبين
الله تعالى ومعاملة
بين العبد وبين
الخلق والباطنة
أيضا قسمان ما يجب
تزكية القلب عنه
من الصفات
المنهومة وما يجب
تخليته للقلب به
من الصفات
المحمودة وقد بنى
الامام الفسزالي
رحمه الله كتابه
إحياء علوم الدين
على هذه الأربعة
الأقسام فقال في
خطبته * ولقد
أسست على أربعة
أرباع ربيع

اللسان وكتاب آفات الغضب والحق والحمد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والبخل وكتاب ذم الجاه
والرياء وكتاب ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الفرو
﴿ وأما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب ﴾
كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والرزق وكتاب النوح والجود والتوكل
وكتاب المحبة والشوق والأنس والرضا وكتاب النية والصدق والاخلاص وكتاب المراقبة والمحاسبة وكتاب
التفكير وكتاب ذكر الموت * فأما ربع العبادات فأذكر فيه من خفايا آدابها ودقائق سننها وأسرار معانيها ما
يضطر العالم العامل إليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لا يطلع عليه وأكثر ذلك مما أهمل في فن الفقهاء *
وأما ربع العادات فأذكر فيه أسرار المعاملات الجارية بين الخلق وأغوارها ودقائق سننها وخفايا الورع في
مجارها وهي مما لا يستغني عنها متدين * وأما ربع المهلكات فأذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن بامتناعه
وتزكية النفس عنه وتطهير القلب منه وأذكر من كل واحد من تلك الأخلاق حده وحقيقته ثم أذكر سببه الذي
منه يتولد ثم الآفات التي عليها ترتب ثم العلامات التي بها تعرف ثم طرق المعالجة التي بها منبها يتخلص * كل ذلك
مقرونا بشواهد الآيات والأخبار والآثار * وأما ربع المنجيات فأذكر فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب
فيها من خصال القربين والصدقين التي بها يترب العبد من رب العالمين وأذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها
وسببها الذي به تجلب وثمرتها التي منها تستفاد وعلامتها التي بها تعرف وفضيلتها التي لأجلها فيها يرغب
مع ما ورد فيها من شواهد الشرح والعقل ولقد صنف الناس في بعض هذه المعاني كتباً ولكن يتميز هذا
الكتاب عنها بخمسة أمور ﴿ الأول ﴾ حل ما عقده وكشف ما أجمعه ﴿ الثاني ﴾ ترتيب ما بددوه ونظم
ما فرقوه ﴿ الثالث ﴾ إيجاز ما طولوه وضبط ما فروه ﴿ الرابع ﴾ حذف ما كروه وإثبات ما حروه ﴿ الخامس ﴾
تحقيق أمور غامضة اعتاصت على الأفهام لم تعرض لها في الكتب أصلاً إذا لعل وان تواردوا على منهج واحد
فلا مستنكر أن يفرد كل واحد من السالكين بالتنبيه لأمر يخصه ويفعل عنه رفقاءه أولاً ونقل عن التنبيه
ولكن يهوعن إرداه في الكتب أولاً يسهول لكن يصرف عن كشف الغطاء عنه صار فيه خواص هذا
الكتاب مع كونه نافعاً بالجامع هذه العلوم وإنما حثني على تأسيس هذا الكتاب على أربعة أرباع أمران أحدهما
وهو الباعث الأصل أن هذا الترتيب في التحقيق والفهم كالضرورة لأن العلم الذي توجه به إلى الآخرة
ينقسم إلى علم المعاملة وعلم المكاشفة وأعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط وأعني بعلم المعاملة ما
يطلب منه مع الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في
إداعها الكتب وإن كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطلع نظر الصديق وعلم المعاملة طريق اليه ولكن لما لا
يتكلم إلا بآيات صلوات الله عليهم مع الخلق إلا في علم الطريق والإرشاد إليه * وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا
بالرمز والالهام على سبيل التمثيل والالهام علماء منهم بقصور أفهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الأنبياء فالهم
سبيل إلى العدل ونهج النأي والاعتناء * ثم إن علم المعاملة ينقسم إلى علم ظاهر أعني العلم بأعمال الجوارح
وإلى علم باطن أعني العلم بأعمال القلوب والجاري على الجوارح إما عادية وإما عبادية والوارد على القلوب التي هي بحكم
الاحتجاب عن الحواس من عالم المملوكات إما محمود وإما مذموم فبالواجب أقسم هذا العلم إلى شطرين ظاهر
باطن والشر الظاهر المتعلق بالجوارح أقسم إلى عادية وعبادية والشر الباطن المتعلق بأحوال القلوب وأخلاق
النفس أقسم إلى مذموم ومحمود فكان المجموع أربعة أرباع أقسام ولا يشذ نظر في علم المعاملة عن هذه الأقسام
﴿ الباعث الثاني ﴾ أني رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي صلح عند من لا يخاف الله سبحانه وتعالى
المتدبر به إلى المباهلة والاستظهار بجاهه ومنزله في المنافسات وهو مرتب على أربعة أرباع والمتربى يرى
المحبوب محبوب فلم يعد أن يكون تصویر الكتاب بصورة الفقه لطفاً في استدراج القلوب ولهذا تطف بعض

العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات فأما ربع العبادات فيشتمل على عشرة كتب كتاب العلم

كتاب قواعد العقائد كتاب أسرار الصلاة كتاب أسرار الزكاة كتاب أسرار (٥) الصيام كتاب أسرار الحج

كتاب تلاوة

القرآن كتاب

الأذكار والدعوات

كتاب ترتيب

الأزواج في الأوقات

وأما ربح

العادات فيشتمل

على عشرة كتب

كتاب آداب

الأكل كتاب

آداب النكاح

كتاب آداب

الكسب كتاب

الحلال والحرام

كتاب آداب

الصحبة كتاب

المسئلة كتاب

آداب السفر كتاب

آداب السماع

والوجد كتاب

الأمر بالمعروف

والنهي عن

المنكر كتاب

أخلاق النبوة

وأما ربيع

المملكات فيشتمل

على عشرة كتب

كتاب شرح

عجائب القلب

كتاب روضة

النفس كتاب

آفة الشهوات

الطن والفرج

كتاب آفة اللسان

كتاب آفة الغضب

والخفد والحسد

كتاب ذم الدنيا

كتاب ذم الدنيا

كتاب ذم الدنيا

كتاب ذم الدنيا

كتاب ذم الدنيا

كتاب ذم الدنيا

كتاب ذم الدنيا

كتاب ذم الدنيا

كتاب ذم الدنيا

من رام اسماء قلوب الرؤساء إلى الطب فوضعه على هيئة تقوم النجوم موضوعاً في الجداول والرقوم وسماه تقوم الصحة ليكون أنسبهم بذلك الجنس جاذباً لهم إلى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب إلى العلم الذي يفيد حياة الأبد أهم التلطف في اجتذابه إلى الطب الذي لا يفيد إلا صحة الجسد فتمرة هذا العلم طب القلوب والأرواح المتوصل به إلى حياة تدوم أبداً لا يباد فأن منه الطب الذي يما لج به الأجساد وهي معرضة بالضرورة للاسناد في أقرب الآمال ففسأل الله سبحانه أن التوفيق للرشاد والسداد أنه كرم جواد ﴿كتاب العلم وفيه سبعة أبواب﴾

(الباب الأول) في فضل العلم والتعليم (الباب الثاني) في فرض العلم وفرض الكفاية من العلوم ويان حد الفقه والكلام من علم الدين ويان علم الآخر عوالم الدنيا (الباب الثالث) في اتعده العامة من علوم الدين وليس منه وفيه يان جنس العلم المشهور وقدره (الباب الرابع) في آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس بالخلاف والجدل (الباب الخامس) في آداب المعلم والمتعلم (الباب السادس) في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة (الباب السابع) في العقل وفضله وأقسامه ومواجهه من الأخبار

﴿الباب الأول في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهد من النقل والعقل﴾

﴿فضيلة العلم﴾

شواهد هان القرآن قوله عز وجل شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا نظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثني بالملائكة وثالث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً وجلاءً ونيلاً وقال الله تعالى - يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات - قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلم درجات فوق المؤمنين بسبعائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل - قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى - إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى - قل كفى بالله شيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى - قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتكم به تنبيهاً على أنه اقدر بقوة العلم وقال عز وجل - وقال الذين أوتوا العلم وليمكنوا الله خير لمن آمن وعمل صالحاً - بين أن عظم قدر الآخرة يعلم بأعلم وقال تعالى - وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون - وقال تعالى - ولوروده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم - رد حكمة في الواقع إلى استنباطهم وأحق رتبهم ترتباً لأنبياء في كشف حكم الله وقيل في قوله تعالى - يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سواكم - يعني العلم - يور بشاً - يعني اليقين - لباس التقوى - يعني الحياء - وقال عز وجل - ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وقال تعالى - فلتقصص عليهم بعلم - وقال عز وجل - بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى - خلق الإنسان عليه البيان - وإنما ذكر ذلك في معرض الامتنان ﴿وما الأخبار فقال رسول الله ﷺ﴾ من ردد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلمه رده وقال ﷺ (١) العلماء ورثة الأنبياء ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراة لتلك الرتبة وقال ﷺ (٢) يستغفر للعالم في السموات والأرض وأي منصب يزيد على منصب من تشغل ملائكة السموات والأرض بالاستغفارة فهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفارة وقال ﷺ (٣) إن الحكمة تزيد بالشرف فارتفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك وقد نبه بها على ثمرته في الدنيا ومعلوم أن

﴿كتاب العلم﴾ (الباب الأول)

(١) حديث من ردد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلمه رده متفق عليه من حديث معاوية دون قوله ويلمه رده وهذه الزيادة عند الطبراني في الكبير (٢) حديث العلماء ورثة الأنبياء أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي الدرداء (٣) حديث يستغفر للعالم في السموات وما في الأرض هو بعض حديث أبي الدرداء المتقدم (٤) حديث الحكمة تزيد بالشرف فارتفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك في بيان العلم وعبد القتيبي الأزدي في آداب المحدث من حديث أنس باسناد ضعيف

كتاب ذم المال والبخل كتاب ذم الجاه والرياء كتاب الكبر والعجب كتاب الغرور وهو أماريع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب كتاب

الآخرة خيروا بني * وقال عليه السلام (١) خصلتان لا يكونان في منافق حسن سمعت وفقه في الدين ولا تشك في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزمان فانه ما أراد به الفقه الذي ظنته وسياً في معنى الفقه وأدنى درجات الفقه أن يعلم أن الآخرة خير من الدنيا وهذه المعرفة إذا صدقت وغلبت عليه برى بها من النفاق والرياء * وقال عليه السلام (٢) أفضل الناس المؤمن من العالم الذي ان احتيج اليه شفع وان استغنى عنه أبغى نفسه * وقال عليه السلام (٣) الايمان عريان ولباسه التقوى وزينه الحياء وعمرته العلم * وقال عليه السلام (٤) أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فقلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيا فهم على ما جاءت به الرسل * وقال عليه السلام (٥) لموت قبيلة خير من موت عالم * وقال عليه الصلاة والسلام (٦) الناس معادن كعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا * وقال عليه السلام (٧) يوزن يوم القيامة بمداد العلماء بدم الشهداء * وقال عليه السلام (٨) من حفظ على أمي أو بين حديثاً من السنة حتى يؤدبها اليهم كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة * وقال عليه السلام (٩) من حفظ على أمي أو بين حديثاً أتى الله عز وجل يوم القيامة فقيهاً عالماً * وقال عليه السلام (١٠) من تفقه في دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما أمهه ورزقه من حيث لا يحتسب * وقال عليه السلام (١١) أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم * وقال عليه السلام (١٢) العالم أمين الله سبحانه في الأرض * وقال عليه السلام (١٣) صنفان من أمي إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس الأمراء والعقلاء * وقال عليه السلام (١٤) إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله عز وجل فلا يورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم * وقال عليه السلام في تفصيل العلم على العباد والاشهادة (١٥) فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أمحائي . فانظر كيف جعل العلم مقاماً للدرجة النبوة وكيف حطرت به العمل المجرد عن العلم وإن كان العابد لا يخلوع عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولا لم تكن عبادة * وقال عليه السلام (١٦) فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة

النية والصدق والاخلاص كتاب المراقبة والمحاسبة كتاب التفكر كتاب ذكر الموت * ثم قال رحمه الله فأما ربيع العبادات فأذكر فيه من خفايا آدابها ودقائق سننها وأسرار معانيها ما يضطر العالم العامل اليها بل لا يكون من علماء الآخرة من لم يطعم عليها وأكثر ذلك مما أعمل في الفقرات * وأما ربيع العادات فأذكر فيه أسرار المعاملات الجارية بين الخلق ودقائق سننها وخفايا الورع في معارجها وهي مما لا يستغنى المتدين عنها * وأما ربيع المهلكات فأذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن باماطه وتركه النفس عنه وتطهير القلب منه وأذكر في كل واحد من هذه الأخلاق حده وحقيقته ثم

(١) حديث خصلتان لا يجتمعان في منافق الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حديث غريب (٢) حديث أفضل الناس المؤمن من العالم الحديث البيهقي في شعب الايمان موقفاً على أبي الدرداء باسناد ضعيف ولم أره مرفوعاً (٣) حديث الايمان عريان الحديث الحاكم في تاريخ نيسابور من حديث أبي الدرداء باسناد ضعيف (٤) حديث أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد الحديث أبو نعيم في فضل العالم العفيف من حديث ابن عباس باسناد ضعيف (٥) حديث لموت قبيلة يسر من موت عالم الطبراني وابن عبد البر من حديث أبي الدرداء وأصل الحديث عند أبي الدرداء (٦) حديث الناس معادن الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث يوزن يوم القيامة بمداد العلماء ودماء الشهداء ابن عبد البر من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف (٨) حديث من حفظ على أمي أو بين حديثاً من السنة حتى يؤدبها اليهم كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة ابن عبد البر في العلم من حديث ابن عمر وضعفه (٩) حديث من حمل من أمي أو بين حديثاً أتى الله يوم القيامة فقيهاً عالماً ابن عبد البر من حديث أنس وضعفه (١٠) حديث من تفقه في دين الله كفاه الله همه الحديث الخطيب في التارخ من حديث عبد الله بن جزء الذي يري باسناد ضعيف (١١) حديث أوحى الله إلى إبراهيم يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم ذكره ابن عبد البر تعليقاً ولم أظفر له باسناد (١٢) حديث العالم أمين الله في الأرض ابن عبد البر من حديث معاذ بسند ضعيف (١٣) حديث صنفان من أمي إذا صلحوا صلح الناس الحديث ابن عبد البر وأبو نعيم من حديث ابن عباس بسند ضعيف (١٤) حديث إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علماً يقربني الحديث الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية وابن عبد البر في العلم من حديث عائشة باسناد ضعيف (١٥) حديث فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أمحائي الترمذي من حديث أبي أمامة وقال حسن صحيح (١٦) حديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وهو قطعاً من

ذلك مقروء بشواهد من الآيات والأخبار والآثار * وأما ربيع المنجيات فأذكر فيه كل خلق محمود (٧) وخصلة مرغوب فيها من

البر على سائر الكواكب * وقال عليه السلام (١) يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم
بمرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة * وقال عليه السلام (٢) ماعبد الله تعالى بشيء أفضل
من فقهه الدين وفاقه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه * وقال
عليه السلام (٣) خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه * وقال عليه السلام (٤) فضل المؤمن من العالم على المؤمن من العابدين
بسبعين درجة * وقال عليه السلام (٥) إنكم أصبحتم في زمن كثير فقهاؤه قليل قراءؤه وخطبائه قليل سائلوه
كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسياً على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطبائه قليل معطوه كثير
سائلوه العلم فيه خير من العمل * وقال عليه السلام (٦) بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضرا الجواد
المضمر سبعين سنة (٧) وقيل يارسول الله أي الأعمال أفضل فقال العلم بالله عز وجل فليل أي العلم يزيد قال
عليه السلام العلم بالله سبحانه فليل له نسال عن العمل وتجب عن العلم فقال عليه السلام إن قليل العلم ينفع مع العلم
بالله وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله * وقال عليه السلام (٨) يبعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم يبعث
العلماء ثم يقول يا معشر العلماء إن لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم إذهاباً وقد
غفرت لكم نسال الله حسن الخاتمة * وأما الآثار * فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل يا كميل العلم
خير من المال العلم يحركك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال يحكموك عليه والمال تنقصه التفقه والعلم
يزكو بالثاق * وقال علي أيضاً رضي الله عنه العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالم لم يمت في

الاسلام ثامة لا يسدها إلا خلف منه وقال رضي الله تعالى عنه نظماً
ما التخر إلا لأهل العلم أنهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء * وقدر كل امرئ ما كان بحسنة
والجاهلون لأهل العلم أعداء * فز بعم تعيش حياً به بدأ * الناس موتى وأهل العلم أحياء
وقال أبو الأسود ليس شيء أعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال ابن عباس رضي الله
عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فأختار العلم فأعطى المال والملك معه وسئل ابن
المبارك عن الناس فقال العلماء قبل فمن الملوك قال الزهاد قبل فمن السفلة قال الذين يأكلون الدنيا بالدين ولم يجعل
غير العالم من الناس لأننا الخاصية التي يميز الناس بها عن سائر البهايم هو العلم قالوا نسا إنسان بما هو شريف لأجله
وليس ذلك بقوة شخصه فإن الجمل أقوى منه ولا يعظمه فإن القليل أعظم منه ولا يشجاعة فإن السبع أشجع منه
ولاً بأكله فإن الثور أوسع بطناً منه ولا يجمع فإن أخص العصافير أقوى على السقاء منه بل لم يخلق إلا للعالم وقال

حدث أن الدرداء المتقدم (١) حدث يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ابن ماجه من حديث عثمان
ابن عفان باسناد ضعيف (٢) حدث ماعبد الله بشيء أفضل من فقهه دين الحديث الطبراني في الأوسط وبكر
الآجري في كتاب فضل العلم وأبو نعيم في روضة المتعلمين من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف وعند الترمذي
وابن ماجه من حديث ابن عباس بسند ضعيف فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد (٣) حدث خير دينكم أيسره
وأفضل العبادة الفقه ابن عبد البر من حديث أنس بسند ضعيف والشرط الأول عند أحمد من حديث محمد بن
الأدريج باسناد جيد والشرط الثاني عند الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف (٤) حدث فضل المؤمن من العالم
على المؤمن من العابدين سبعون درجة ابن عدي من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف ولا يبي على نحوه من حديث عبد
البر بن عوف (٥) حدث إنكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه والظبراني من حديث حزام بن حكيم عن عمه وقيل
عن أبيه وأسناده ضعيف (٦) حدث بين العالم والعابد مائة درجة لا صفها في الترغيب والترهيب من حديث أبي
ابن عمر عن أبيه وقال سبعون درجة بسند ضعيف وكذا رواه صاحب مستند التردوس من حديث أبي هريرة
(٧) حدث قيل له يارسول الله أي الأعمال أفضل فقال العلم بالله الحديث ابن عبد البر من حديث أنس بسند
ضعيف (٨) حدث يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء الحديث الطبراني من حديث أبي موسى بسند

بالتمصيف خاص مؤلفه رضي الله عنه في بحار الحقائق واستخرج جواهر المعاني فلم يرض إلا بكبارها ورجال في سائر العلوم فاجتني آثارها

بعد أن اقتطف من أزهارها وسما (٨) إلى سماء المعاني فلم يصطف من كواكبها إلا السيارة وجليت عليه عرائس أسرار المعاني

فلم ترق في عينه
منهن إلا بادية
التضارة جمع رضى
الله عنه فأوى
وسعى في أحياء
علوم الدين فشكر
الله ذلك المسعى
فقله دره من عالم
محقق مجيد وامام
جامع لشتات
الفضائل محوّر
فريد لقد أبدع
فيما أودع كتابه
من القوائد الشوارد
وقد أغرب فيها
أعرب فيه من الأمثلة
والشواهد وقد
أجاد فيها أجاد فيه
وأملى يدي أنه في
العلوم صاحب
مقدح الملى إذ
كان رضى الله عنه
من أسرار العلوم
بمحل لا يدرك
وأي مثله وأصله
أصله وفضله فضله
هيئات لا يأتى
الزمان بمثله
ان الزمان بمثله
لشحيح

بعض العلماء ليت شعري أى شئ أدرك من فاته العلم وأى شئ عاقته من أدرك العلم وقال عليه الصلاة والسلام من
أوى للقرآن فرأى أن أحد أوى خير أمته فقد حقر ما عظم الله تعالى وقال فتح الموصلي رحمه الله أليس المريض
إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب إذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت ولقد
صدق فان غدا القلب العلم والحكمة وبها حياته كأن غدا الجسد الطعام ومن فقد العلم فقلبه مريض وموته
لازم ولكنه لا يشعر به إذ حب الدنيا وشغفه بها أبطأ إحساسه كأن غلبة الخوف قد تبطل ألم الجراح في الحال
وان كان واقعا فاذا حط الموت عنه أعباء الدنيا أحس بهلا كهو تحسر تحسر أعظيا ثم لا ينفعه وذلك كاحساس
الآمن من خوفه والفقير من سكره بما أصابته من الجراحات في حالة السكر أو الخوف فنعوذ بالله من يوم كشف
الغطاء فان الناس نيام فاذا ماتوا أشبهوا وقال الحسن رحمه الله يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء
بدم الشهداء وقال ابن سعد رضى الله عنه عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعته موت رواه الذى نفسى بيده ليودن
رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يعظم الله علماء لما يرون من كراهتهم فان أحدكم يولد عالما وإنما العلم بالتعلم
وقال ابن عباس رضى الله عنهما تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلى من أحيائها وكذلك عن أبي هريرة رضى الله عنه
وأحمد بن حنبل رحمه الله وقال الحسن في قوله تعالى ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة - ان الحسنة
في الدنيا هي العلم والعبادة وفي الآخرة هي الجنة وقيل لبعض الحكماء أى الأشياء تقضى قال الأشياء التي إذا
غرقت سفينةك سبحت معك يعني العلم وقيل أراد بغرق السفينة هلاكه بذهابها وقال بعضهم من اتخذ الحكمة
لجما اتخذها الناس إماما ومن عرف بالحكمة لا حظته العيون بالوقار وقال الشافعي رحمه الله عليه من شرف العلم أن
كل من نسب إليه ولو في شئ حقير فرح ومن رفع عنه حزن وقال عمر رضى الله عنه يأبى الناس عليكم بالعلم فان الله
سبحانه ردها بحبه فمن طلب بآمن العلم رده الله عز وجل برائه فان أذن نبيا استعبته ثلاث مرات لثلاث يسليه
ردها وذلك وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت وقال الأحنف رحمه الله كاد العلماء أن يكونوا ربابا وكل عز لم
يوطد بعلم فالذي نال مصيره وقال سالم بن أبي الجعد اشتراني مولاي بثلاثة دراهم وأعتقني فقلت بأى شئ أعترف
فاحترفت بالعلم فأتت على سنة حتى أتاني أمير المدينة زائرا فلف أذن له وقال الزبير بن أنى بكر كعب إلى أنى
بالعراق عليك بالعلم فانك إن افتقرت كان لك مالوا وإن استغنت كان لك جمالا وحكي ذلك في وصايا القمان لابنه
قال يابني جالس العلماء وزاحمهم بركيك فان الله سبحانه يحبي القلوب بنور الحكمة كما يحبي الأرض بوابل السماء
وقال بعض الحكماء إذا مات العالم بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره وقال
الزهري رحمه الله العلم ذكر ولا يخبى إلا ذكر ان الرجال ﴿ فضيلة العلم ﴾

أما الآيات فقولته تعالى - فلو لا شر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين - وقوله عز وجل - فاسألوا أهل
الذكر إن كنتم لاتعلمون - وأما الأخبار فقولته عليه السلام (١) من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا
الجنة * وقال عليه السلام (٢) إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع * وقال عليه السلام (٣) لأن
تقدو فتعلم بآمن العلم خير من أن تصلي مائة ركعة * وقال عليه السلام (٤) باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من
الدنيا وما فيها * وقال عليه السلام (٥) اطلبوا العلم ولو بالعين * وقال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم

ضعيف (١) حديث من سلك طريقا يطلب فيه علما الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث ان الملائكة
لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع أحمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال (٣)
حديث لأن تقدو فتعلم بآمن العلم خير من أن تصلي مائة ركعة ابن عبد البر من حديث أبي ذر وليس استناذ به ذلك
والحديث عند ابن ماجه بلفظ آخر (٤) حديث باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا ابن حبان في روضة
العقلاء وابن عبد البر موقوف على الحسن البصري ولم أره مرفوعا إلا بلفظ خير له من مائة ركعة رواه الطبراني في
الأوسط بسند ضعيف من حديث أبي ذر (٥) حديث اطلبوا العلم ولو بالعين ابن عدى والبيهقي في المدخل

ثابت وفرغ عافى السماء مع كونه رضى الله عنه ذا الصدر الرحيب والفرجة الناقية والدرية (٩) الصافية والنفس السامية والهمة

المالدة ذكر الشيخ
عبد الله بن أسعد
اليافعي رحمه الله
عليه أن الفقيه
العلامة قطب
الدين اسماعيل
ابن محمد الحضرمي
ثم المنى سئل عن
تصانيف الغزالي
فقال من جملة
جوابه محمد بن
عبد الله بن
سيد الأنبياء
ومحمد بن إدريس
الشافعي سيد
الأئمة ومحمد بن
محمد بن محمد الغزالي
سيد المصنفين وذكر
اليافعي أيضاً أن
الشيخ الامام
الكبير أبا الحسن
علي بن حزم
الفقيه المشهور
المغربي كان بالغ
في الانكار على
كتاب إحياء علوم
الدين وكان مطاعاً
مسموع الكلمة
فأمر بجمع ما ظفر
به من نسخ الإحياء
وهم بأحراقها في
الجامع يوم
الجمعة فرأى
ليلة تلك الجمعة
كأنه دخل الجامع
فأذا هو بالنسي

وقال عليه الصلاة والسلام (١) العلم خزائن مفاتيحها السؤال ألا فاسألوا فإنه في جرفه أربعة السائل والعالم
والاستمع والمحبة وقال عليه السلام (٢) لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه (٣) وفي
حديث أبي ذر رضى الله عنه حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة وعادة ألف مريض وشهود ألف
جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال عليه السلام وهل ينفع القرآن إلا بالعلم وقال عليه الصلاة والسلام
(٤) من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام فينبو بين الأنياء في الجنة درجة واحدة * وأما الآثار
فقال ابن عباس رضى الله عنهما ذلت طالبا ففرزت مطلوبا وكذلك قال ابن أبي مليكة رحمه الله ما رأيت مثلاً ابن
عباس إذا رأيت أحسن الناس وجهاً وإذا تكلم فأعرب الناس لساناً وإذا نفي فأكثر الناس علماً وقال
ابن المبارك رحمه الله عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكربة * وقال بعض الحكماء لا نرى لأرحم
رجلاً كرحتي لأحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم العلم ولا يطلبه * وقال أبو الدرداء رضى الله عنه
لأن تعلم مسألة أحب إلى من قيام ليلة وقال أيضاً العالم والمتعلم شر يكافئ في الخير وسائر الناس هرج لا خير فيهم
وقال أيضاً كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فذلك * وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلساً من
مجالس اللهو وقال عمر رضى الله عنه موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير يحلال الله
وحرامه وقال الشافعي رضى الله عنه طلب العلم أفضل من النافذة وقال ابن عبد الحكم رحمه الله كنت عند مالك
أقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لأصلي فقال يا هذا ما الذي قت اليه بأفضل مما كنت فيه إذا صحت
النية وقال أبو الدرداء رضى الله عنه من رأى أن القنود إلى طلب العلم ليس بمجاهد فقد نقص في رأيه وعقله

﴿ فضيلة التعلم ﴾

أما الآيات فقول عز وجل - ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون - والمراد هو التعليم والارشاد وقوله
تعالى - وإذا أخذ الله الميثاق للذين أتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتموه - فهو إيجاب للتعليم وقوله تعالى
- وإن فرقا منهم ليكتبون الحق وهم يعلمون - وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهادة - ومن يكتمها
فإنه أشم عليه * وقال عليه السلام (٥) ما أتى الله عالماً علماً إلا وأخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينوه للناس
ولا يكتموه وقال تعالى - ومن أحسن قولاً من دعا الله وعمل صالحاً - وقال تعالى - ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة - وقال تعالى - ويعلمهم الكتاب والحكمة * وأما الأخبار فقول عليه السلام (٦) لما بعث
معاذ أرضى الله عنه إلى النبي لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها وقال عليه السلام (٧) من تعلم
بأمان العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقاً * وقال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدي عظمي

والشعب من حديث أنس قال السبيعي منته مشهوراً ما سنده ضعيفة (١) حديث العلم خزائن مفاتيحها السؤال
الحديث رواه أبو نعم من حديث علي مرغوباً باسناد ضعيف (٢) حديث لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله
الطبراني في الأوسط وابن مردود في التفسير وابن السني وأبو نعم في روضة المتعلمين من حديث جابر بسند
ضعيف (٣) حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة الحديث ذكره ابن الجوزي في
الموضوعات من حديث عمر ولم أجده من طريق أبي ذر (٤) حديث من جاءه الموت وهو يطلب العلم الحديث
الداري وابن السني في روضة المتعلمين من حديث الحسن فقيل هو ابن علي وقيل هو ابن يسار البصري فيكون
مرسلاً (٥) حديث ما أتى الله عالماً علماً إلا وأخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين الحديث أبو نعم في فضيل العالم
الغفيف من حديث ابن مسعود بنحوه وفي الخلفيات نحوه من حديث أبي هريرة (٦) حديث قال لما ذبح بعته إلى
النبي لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم حديث معاذ ذوق الصريحين من حديث سهل بن
سعد أنه قال ذلك لعلي (٧) حديث من تعلم بأمان العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقاً رواه أبو منصور
الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود بسند ضعيف

النبي ﷺ فلما أقبل ابن (١٠) حرزم قال الغزالي هذا خصمي يا رسول الله فان كان الامام مركزا عن تبت إلى الله وإن كان

ملكوت السموات وقال رسول الله ﷺ (١) إذا كان يوم القيامة يقول الله سبحانه للعابدين والمحادين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا واجاهدوا فيقول الله عز وجل أتم عندى كعبض ملائكتي اشفعوا اشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا إما يكون بالعلم المتعمد بالتعليم لا بالعلم اللازم الذى لا يتعدى وقال ﷺ (٢) إن الله عز وجل لا ينزع العلم انزعاضا من الناس بعد أن يؤتمهم إياه ولكن يذهب بذهب العلماء فكلا ذهب عالم ذهب بمامعه من العلم حتى إذا لم يبق إلا رؤساء جهال لا ينسألونهم بغير علم فيضلون ويضلون وقال ﷺ (٣) من علم علما فكتمه ألجأه الله يوم القيامة بلجما من نار وقال ﷺ (٤) نعم العطية الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوى عليها ثم تعلمها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها تعدل عبادة سنة وقال ﷺ (٥) الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله سبحانه وتعالى وما وآله وأعماما ومعلما وقال ﷺ (٦) إن الله سبحانه وتعالى لا يهلكه وأهل سمواته وأرضه حتى التلثة في جحرها وحتى الخوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال ﷺ (٧) ما أقاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه وقال ﷺ (٨) كلمة من الخير يسمعها المؤمن فيعلمها ويعمل بها خير له من عبادة سنة (٩) وخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه والثاني يعلمون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فأن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس وإنما بعثت معلما ثم عدل إليهم وجلس معهم وقال ﷺ (١٠) مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنتجت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فشروا وباتوا متسقين وزرعوا وكانت منها طائفة قيحان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ههنا فلا ول ذكروه مثلا للمتفتح بعلمه والثاني ذكره مثلا للنافع والثالث لا يجرؤ منهم وقال ﷺ (١١) إدامات ابن آدم أقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به الحديث وقال ﷺ (١٢) الدال على الخير كفاعله وقال ﷺ (١٣) لا حسد إلا في اثنين رجل

شيأ حصل لي من بركتك وأتباع سبتك فغذلي حتى من خصمي ثم ناول النبي ﷺ كتاب الاحياء تصفحه النبي ﷺ ورقة ورقته من أوله إلى آخره ثم قال والله إن هذا شيء حسن ثم ناوله الصدوق بشك بالحق انه شيء حسن ثم ناوله الفاروق عمر رضى الله عنه فنظر فيه فاستجاده ثم قال نعم والذي بشك بالحق انه شيء حسن ثم ناوله الفاروق عمر رضى الله عنه فنظر فيه وأثنى عليه كما قال الصدوق فأمر النبي ﷺ بتجريد التقيه على بن حرزم عن القميص وأن يضرب ومحمد حدث المفترى فجرد وضرب فلما ضرب خمسة أسواط تشفع فيه الصدوق رضى الله عنه وقال يا رسول الله لعله ظن خلاف سبتك فأخطأ في ظنه فرضى الامام

(١) حديث إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمحادين ادخلوا الجنة الحديث أبو العباس الذهبي في العلم من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٢) حديث إن الله لا ينزع العلم انزعاضا من الناس الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث من علم علما فكتمه ألجأه الله يوم القيامة بلجما من نار أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة قال الترمذي حديث حسن (٤) حديث نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها الحديث الطبراني من حديث ابن عباس نحوه بأسناد ضعيف (٥) حديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله سبحانه وتعالى وما وآله وأعماما ومعلما وقال ﷺ (٦) إن الله سبحانه وتعالى لا يهلكه وأهل سمواته وأرضه حتى التلثة في جحرها وحتى الخوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير الحديث من حديث ابن عباس بن عبد البر من رواية مجاهد المتكدر من سلا نحوه ولا في نعيم من حديث فائدة أفضل من حديث حسن الحديث ابن عبد البر من رواية مجاهد المتكدر من سلا نحوه ولا في نعيم من حديث عبد الله بن عمرو وأما هدى مسلم لا أخيه هدية أفضل من كلمة ترده هدى أو ترده عن ردى (٨) حديث كلمة من الحكمة يسمعها المؤمن فيعلمها الحديث ابن المبارك في الزهد والرفاق من رواية يزيد بن أسلم من سلا نحوه وفي مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كلمة حكمة يسمعها الرجل خير له من عبادة سنة (٩) حديث خرج رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله الحديث ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف (١٠) حديث مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى الحديث متفق عليه من حديث أبي موسى (١١) حديث إدامات ابن آدم أقطع عمله إلا من ثلاث الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (١٢) حديث الدال على الخير كفاعله الحديث أنس وقال غريب ورواه مسلم وأبو داود والترمذي وصححه عن ابن مسعود الليثي بلقطن دل على خير فله مثل أجر فاعله (١٣) حديث لا حسد إلا في اثنين الحديث

الغزالي وقبل شفاعة الصدوق ثم استيقظ ابن حرزم وأثر البياض في ظهره وأعلم أصحابه وتاب إلى الله عن آناه

إنكاره على الإمام الغزالي واستغفر والكنة في مدة طويلة متألماً من أثر السياط وهو يتضرع (١١) إلى الله تعالى ويستغفر رسول

الله ﷺ إلى
أن رأى النبي
ﷺ دخل عليه
ومسح يده
الكريمة على
ظهره فوفى وشقى
بأذن الله تعالى ثم
لازم مطالعة إحياء
علوم الدين ففتح
الله عليه فيه ونال
المعرفة بالله وصار
من أكار المشايخ
أهل العلم الباطن
والظاهر رحمه الله
تعالى قال الفاي
رويتنا ذلك بالأسانيد
الصحيحة فأخبرني
بذلك ولّى الله
عن ولّى الله عن
ولّى الله الشيخ
الكبير القطب
شهاب الدين أحمد
ابن الملق الشاذلي
عن شيخه الشيخ
الكبير العارف
بالله باقوت الشاذلي
عن شيخه الشيخ
الكبير العارف
بالله أبي العباس
المري عن شيخه
الشيخ الكبير
شيخ الشيوخ
أبي الحسين
الشاذلي قدس

آناه الله عز وجل حكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس ورجل آناه الله لا فسلطه على هلكته في الخير * وقال
ﷺ (١) على خلقنا رحمة الله قبل ومن خلفنا ذلك قال الذين يحبون سني ويعلمون عباد الله * وأما الآثار
فقد قال عمر رضي الله عنه من حدث حديثاً ففعل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل * وقال ابن عباس رضي الله
عنه ما عمل الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر * وقال بعض العلماء العالم بدخل فيها بين الله وبين
خلقه فليظن كيف يدخل * وروى أن سفيان الثوري رحمه الله قدم عسقلان فمكث ليلته في إنسان فقال لا أكره
أن لا أخرج من هذا البلد إلا بدمي في العلم وإن ما قال ذلك حرصاً على فضيلة العلم واستباقه العلم به وقال عطاء
رضي الله عنه دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال ليس أحديساً لي عن شيء * وقال بعضهم
العلماء سرج الأرملة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره * وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لصار
الناس مثل البهائم أي إنهم بالتعليم يخرجون الناس من حلال البهيمية إلى حلال الإنسانية * وقال عكرمة إن لهذا العلم
ثمناً قليل وما هو أقل أن تضعه فيمن يحسن جمه ولا يضيعه * وقال يحيى بن معاذ العلماء أرحم بأمة محمد ﷺ من
آبائهم وأمهاتهم قيل وكيف ذلك قال لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدناهم ويحفظونهم من نار الآخرة *
وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره * وقيل علم علك من مجمل وتعلم ممن يعلم ما يجمل
فإنك إذ فعلت ذلك علمت ما جعلت وحفظت ما علمت * وقال معاذ بن جبل في العلم والتعلم ورأيت أيضاً مرفوعاً
(٢) تعلموا العلم فإن تعلمه الله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة
وبذله لأهل قربة وهو الأتيسر في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الدين والمصير على السراء والضراء
والوزير عند الأئمة والتغريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة
يقتدى بهم أدلة في الخير تقتص أنارهم وترقى أفاضلهم وترغب الملائكة في خلقتهم وبأجنحتهم تمشحهم وكل رطب
ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأفعاله والسماء ونجومها لأن العلم حياة القلوب من
العمى ونور الألبصار من الظلم وقوة الأبدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الأبرار والدرجات العلى والتفكير
فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله عز وجل به ويعبد به ويوحده به ويمجد به ويتوكل به ويوصل
الأرحام به يعرف الحلال والحرام وهو إمام والعلم تابعه بلمه السعداء ويحرره الأشقياء نسأل الله تعالى

(في الشواهد العقلية)

حسن التوفيق

اعلم أن المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم ونفاسته ومالم تفهم القضية في نفسها ولم تتحقق المراد منها لم يمكن
أن تعلم وجودها صفة العلم أو لغيره من الخصال فلقد ضل عن الطريق من طمع أن يعرف أن زيد حكيم أم لا وهو
بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها * والقضية مأخوذة من الفضل وهي الزيادة فإذا تشارك شيان في أمر
واختص أحدهما بزيد فالفضل عليه مهما كانت زيادته فيها هو كمال ذلك الشيء كما يقال القرس أفضل
من الحمار بمعنى أنه يشارك في قوة الحمل ويزيد عليه بقوة الكر والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلوفر حمار
اختص بسلعة زائدة لم يقل إنه أفضل لأن تلك زيادة في الجسم وتقصان في المعنى وليست من الكمال في شيء
والحيوان مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه فإذا ثبت هذا لم يخف عليك أن العلم فضيلة إن أخذته بالاضافة إلى
سائر الأوصاف كما أن للقرس فضيلة إن أخذته بالاضافة إلى سائر الحيوانات بل شدة العدو وفضيلة في القرس
وليست فضيلة على الإطلاق والعلم فضيلة في ذاته وعلى الإطلاق من غير إضافة فهو وصف كمال الله سبحانه وبه

متفق عليه من حديث ابن مسعود (١) حديث على خلقنا رحمة الله الحديث ابن عبد البر في العلم والهروري في ذم
الكلام من حديث الحسن فقيل هو ابن علي وقيل ابن يسار البصري فيكون مرسلان والسني وابن نعيم في
رياضة المتعلمين من حديث علي نحوه (٢) حديث معاذ تعلموا العلم فإن تعلمه الله خشية وطلبه عبادة الحديث بطوله
أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب وابن عبد البر وقال ليس له إسناده قوي

الله أرواحهم وكان معاصراً لابن حزم قال وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي ولقد نمت الشيخ أبو الحسن بن حزم رحمه الله يوم مات

فأذنت لي فقرأت
عليه من كتاب
قواعد العقائد
بسم الله الرحمن
الرحيم كتاب
قواعد العقائد
وفيه أربعة
فصول الفصل
الأول في ترجمة
عقيدة أهل السنة
حتى انتهت إلى
قول الغزالي وأنه
تعالى بث النبي
الأمي القريشي
مجددا عليه السلام إلى
كافة العرب والعجم
والجن والانس
فأريت البشاشة
في وجهه عليه السلام
ثم التفت وقال
أين الغزالي وإذا
بالغزالي واقف
بين يديه فقال
ها أنا ذا يا رسول
الله وتقدم وسلم
فردت عليه السلام
عليه الصلاة
والسلام وناله
يده الكريمة
فأكب عليها
الغزالي يقبلها
ويحرك بها وما
رأيت النبي عليه السلام
أشد سرورا
بقراءة أحد
عليه مثل ما كان
بقراءة عليه الأحياء ثم أشبهت والدمع يجري من عيني من أثر تلك الأحوال والكرامات وكان تقريره عليه السلام لمذاهب أئمة السنة

الغوية إذ تذكر الحكمة بالعقل والفتة بالسمع والعقل أشرف من السمع وأما بالنظر إلى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة وأما بملاحظة المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة إذ دخل أحدهما الذهب ومحل الآخر جلد الميتة وليس ينبغي أن العلوم الدينية وهي فقه طرق الآخرة إنما تدرك بكال العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات الانسان كإسنيان يانه إذ به تقبل أمانة الله وبه يتوصل إلى جوار الله سبحانه وأما عموم النفع فلا يستراب فيه فإن نفعه وثمرته مسعدة الآخرة وأشرف فكهيف بخفي والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على الأرض جنس الانس وأشرف جزء من جواهر الانسان قلبه والمعلم مشغول بتكليفه وتجليته وتطهيره موسياقة إلى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى ومن وجه خلافة الله تعالى وهو من أجل خلافة الله تعالى في قسح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالخازن لأنفس خزائنه ثم هو ما دون له في الاتفاق معن على كل محتاج إليه فأى رتبة أجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تقر بهم إلى الله تعالى وسياقتهم إلى الجنة المأوى جعلنا الله منهم بكرة موصل إلى الله على كل عبد مصطفى عليه السلام الباب الثاني العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موقع الكلام والفتة من علم الدين إلى أى حد هو وتفضيل علم الآخرة عليه السلام بيان العلم الذى هو فرض عين عليه السلام قال رسول الله عليه السلام طلب العلم فرض على كل مسلم وقال أيضا عليه السلام طلبوا العلم ولو بالعين واختلف الناس في العلم الذى هو فرض على كل مسلم فتفرقوا فيه أكثر من عشرين فرقة ولا نزيل بنقل التفصيل ولكن حاصله أن كل فريق تزل الوجوب على العلم الذى هو يصده فقال المتكلمون هو علم الكلام إذ به يدرك التوحيد ويعلم به ذات الله سبحانه وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه إذ به تعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وعنوا به ما يحتاج إليه الآحاد دون الواقع النادر وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة إذ بها يحصل إلى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد بهذا العلم فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وأقات النفوس وتمييزه الملك من لمة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على أقوام مخصوصين هم أهل ذلك وصر فواللفظ عن عمومهم وقال أبو طالب المكي هو العلم بما يتضمنه الحديث الذى فيه بيان الإسلام وهو قوله عليه السلام ^(١) بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله إلى آخر الحديث لأن الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الواجب عليه السلام الذى ينبغي أن يقطع به المحصل ولا يستريب فيه ما سئد كرهوه وأن العلم كما قدمنا في خطبة الكتاب يتقسم إلى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم إلا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها عليه السلام ثلاثة اعتقاد وفعل وترك فإذا بلغ الرجل العاقل بالا حلال أو السن مخوفة نهار مثلاً فاول واجب عليه تعلم كلفي الشهادة وفهم معناها وهو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وليس يجب عليه أن يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث ونحوه ير الأدلة بل يكفي به أن يصدق به ويعتقده جزاً من غير اختلاص ريب واضطراب نفس وذلك قد حصل بمجرد التقليد والسمع من غير بحث ولا برهان إذا اكتفى رسول الله عليه السلام ^(٢) من أجلاف العرب بالتصديق والقرار من غير تعلم دليل فإذا فعل ذلك فقد أدى واجب الوقت وكان العلم الذى هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما وليس يلزمه أمر وراء هذا في الوقت بديل أنه لو مات عقيب ذلك مات مطيعاً لله عز وجل غير ماص له وإنما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروري في حق كل شخص بل ينصرون الاشكالك عنها وتلك العوارض إما أن تكون في الفعل وإما في الترك وإما في الاعتقاد عليه السلام أما الفعل فبان يعيش من مخوفة نهاره إلى وقت الظهر

باب الثاني

(١) حديث بني الإسلام على خمس متفق عليه من حديث ابن عمر (٢) حديث اكتفى رسول الله عليه السلام من أجلاف العرب بالتصديق والقرار من غير تعلم دليل مشهور في كتب السير والحديث فقد تعلم قصة ضمام ابن

الاحياء ليظهر للمحب والمبغض رشده وغيه وقال عبدالغافر الفارسي في مثال الاحياء انه من (١٥) تصانيفه المشهورة التي لم

يسبق اليها وقال
فيه النووي كاد
الاحياء أن يكون
قرأنا وقال الشيخ
أبو عبد الكارزوني
لوحيت جميع العلوم
لا استخراج
من الاحياء وقال
بعض علماء
المالكية الناس
في فضل علوم
الفزالي أي
والاحياء جماعها
كاسياني أنه
البحر المحيط وكان
السيد الجليل
كبير الشأن تاج
العارفين وقطب
الأولياء الشيخ
عبدالله العيدروس
رضي الله عنه يكاد
يحفظه هلا وروى
عنه أنه قال
مكتسبين أطالع
كتاب الاحياء
كل فصل بحرف
منه وأعوده
وأندره فيظهر
لي منه في كل يوم
علوم وأسرار
عظيمة وفهمومات
غزيرة غير البتي
قبلها ولم يعقبه
أحد ولم يلحقه

يؤمن به، يصدق وهو من تمة كلمتي الشهادته فانه بعد التصديق بكونه عليه السلام رسولاً ينبغي أن يفهم الرسالة التي
هو مبلغها وهو أن أطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاهما فله النار فإذا انقبت لهذا التدرج علمت أن المذهب
الحق هو هذا وأن تحققت أن كل عهده هو مجاري أحواله في يومه وليتسهل لا يتعظم وقائع عبادته ومعاملاته عن
تجدد لوازم عليه فيلزم المسألة أن كل ما يقع له من التوادد ويلزمه الجادرات في تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالباً
فإذا تبين أن عليه الصلاة والسلام إنما أراد بالعلم المعروف بالآلف واللام في قوله فَلْيَتَلَوَّ طلب العلم فريضة على كل
مسلم في علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير فقد انضج وجه التدرج ووقت وجوبه والله أعلم

بيان العلم الذي هو فرض كفاية

اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالإضافة إلى الفرض الذي نحن بصده تنقسم إلى
شرعية وغير شرعية وأعي بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل إليه مثل
الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محدود إلى ما هو
مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط بمصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك تنقسم إلى ما هو فرض
كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة * أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغني عنه في قوام أمور الدنيا
كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمه الوصايا والمواثبات
وغيرها وما هذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها خرج أهل البلد وإذا قام بها واحد كفي وسقط الفرض عن
الآخرين فلا يتعجب من قولنا أن الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعات أيضاً من فروض
الكفايات كالقلاحة والحياكة والسياسة بل الحياكة والخياطة فإنه لو خلا البلد من الحياكة تسارع الهلاك إليهم
وخرجوا بغير يدهم * انقسم للهلاك فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد إلى استعماله وأعد الأسباب لتعاطيه
فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله * وأما ما بعد فضيلة لا فريضة فالتمتع في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك
مما يستغني عنه ولكنه يفيد زيادة قوة القدرة المحتاج إليه * وأما المذموم فعمل السحر والطمعيات وعلم الشبهة
والنليسات * وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا مسخف فيها وتوارخ الأخبار وما يجري مجراه * وأما العلوم
الشرعية وهي المقصودة بالبيان فهي محدودة كلها ولكن قد يتيسر بما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة فتتنقسم
إلى المحمودة والمذمومة * أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقدمات ومتممات وهي أربعة أضرب * الضرب
الأول الأصول * وهي أربعة كتب كتاب الله عز وجل وستة رسوله عليه السلام واجماع الأمة وأئمة الصحابة
والاجماع أصل من حيث أنه يدل على السنة فهو أصل في الدرجة الثالثة وكذا الأثر فإنه أيضاً يدل على السنة لأن
الصحابة يرضى عنهم قد شاهدوا الوحي والتزيل وأدركوا بقرائن الأحوال ما غاب عن غيرهم عياناً ووربما
لا تحيط العبارات بما أدرك بالقرائن فمن هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والتسليم بأثرهم وذلك بشرط
مخصوص على وجه مخصوص عند من يراه أو لا يطيق يابنه هذا التفرع * الضرب الثاني الفروع * وهو ما فهم من هذه
الأصول لا بموجب ألفاظ بل بمعان تنبها للعقول فاستعسبها الفهم حتى فهم من اللفظ المنطوق به وغيره كأنهم
من قوله عليه السلام ^(١) لا يقضي القاضي وهو غضبان أنه لا يقضي إذا كان حاقناً أو جاعلاً أو متلاًماً مرض وهذا على
ضربين * أحدهما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه والمتكفل به الفقهاء ومعلماء الدنيا والثاني ما يتعلق
بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضي عند الله تعالى وما هو مكروه
وهو الذي يحويه الشطر الأخير من هذا الكتاب أعني جملة كتاب إحياء علوم الدين ومنه العلم بما يترشح من القلب
على الجوارح في عبادتها وإعادتها وهو الذي يحويه الشطر الأول من هذا الكتاب * والضرب الثالث المقدمات *
وهي التي تجري منه مجرى الآلات كعلم اللغة والتحقيقها آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وليست اللغة

(١) حديث لا يقضي القاضي وهو غضبان متفق عليه من حديث أبي بكر

أحد أتني علي كتاب الاحياء بما أتني عليه ودعا الناس بقوله وفعله اليه وحث على التزام مطالعته والعمل بما فيه ومن كلامه رضي الله عنه

عليكم يا إخواني بتابعة الكتاب (١٦) والسنّة أعني الشريعة المشروحة في الكتب الغزالية خصوصا كتاب ذكر الموت وكتاب

والتحريم من العلوم الشرعية في أتمهما ولكن يلزم الخوض فيها بسبب الشرع إذ جاءت هذه الشريعة بلفظة العرب وكل شريعة لا تظهر إلا بالغة فيصير تعلم تلك اللغة أتمه من الآلات علم كتابا بالخط إلا أن ذلك ليس ضروريا إذ كان رسول الله ﷺ (١) أميا وتصوروا استقلال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضروريا ﴿الضرب الرابع التتمات﴾ وذلك في علم القرآن فإنه ينقسم إلى ما يتعلق باللفظ كتعلم القراءات ومخارج الحروف وإلى ما يتعلق بالمعنى كتفسيره فإن أعاده أيضا على النقل إذا اللغة بمجرد ما تستقل به إلى ما يتعلق بأحكامه كعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه ويتناول السنة أيضا وأما التتمات في الآثار والأخبار فالعلم بالرجال وأسمائهم وأسابيهم وأسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الروايات والعلم بأحوالهم لتمييز الضعيف عن القوي والعلم بأعمارهم لتمييز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق بهنذه هي العلوم الشرعية وكلها مجودة بل وكلها من فروض الكفايات ﴿فإن قلت لم تحقت الفقه بعلم الدين وأول حقت الفقهاء بعلم الدين﴾ فاعلم أن الله عز وجل أخرج آدم عليه السلام من التراب وأخرج ذريته من سلالة من طين ومن ماء دافق فأخرجهم من الأصلاب إلى الأرحام ومنها إلى الدنيا ثم إلى القبر ثم إلى العرض ثم إلى الجنة أو إلى النار فهذا مبدؤهم وهذا غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدين أيا ذلك المعاد ليتناول منها ما يصلح للزود وتناولوها بالعدل لا تقطعت الخصوصات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصوصات فست الحاجة إلى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان إلى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق أو اجتماع الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان وممرشده إلى طريق سياسة الخلق ووضبطهم لينتظم باستقامتهم أمورهم في الدنيا ولعمري أنه متعلق أيضا بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فإن الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين إلا بالدنيا والملك والدين توأمان فالدين أصل والسلطان حارس والمال أصل له فهو مدموم والمال حارس له فضايع ولا يتم الملك والضيبط إلا بالسلطان وطريق الضبط في الحكومات بالفقه وكأن سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة الأولى بل هو معين على ما لا يتم الدين إلا به فكذلك معرفة طريق السياسة معلوم أن الحجج لا يتم إلا بإذنة تخبرس من العرب في الطريق ولكن الحجج شيء وسلوب الطريق إلى الحجج شيء ثان والقيام بالحراسة التي لا يتم الحجج إلا بها شيء ثالث ومعرفة طرق الحراسة وحيلها وقوانينها شيء رابع وحاصل فن الفقه معرفة طرق السياسة والحراسة يدل على ذلك ما روى مسندنا (٢) ﴿لا يفتي الناس إلا ثلاثة أمير أو ما مورأ ومتكلم﴾ فالأمير هو الإمام وقد كانوا هم المقتون والمأمور نائبه والتكليف غير ما هو الذي يتقيد تلك العهدة من غير حاجة وقد كان الصاب يرضى الله عنهم يحترزون عن الفتوى حتى كان يحيل كل واحد منهم على صاحبه وكانوا لا يحترزون إذ اسلخوا عن علم القرآن وطريق الآخرة وفي بعض الروايات يدل التكليف المرأى فإن من تقلد خطر الفتوى وهو غير متعمن للحاجة فلا يقصد به إلا طلب الجاه والمال ﴿فإن قلت هذا أن استقام لك في أحكام الجراحات والحدود والقرامات وفصل الخصوصات فلا يستقيم فيها يشتمل عليهم مع العبادات من الصيام والصلاة ولا فيما يشتمل عليهم مع العادات من المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم أن أقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الأعمال التي هي أعمال الآخرة ثلاثة الإسلام والصلاة والزكاة والحلال والحرام فإذا تأملت متشئ نظر الفقيه فيها علمت أنه لا يجاوز حدود الدين إلى الآخرة وإذا

(١) حديث «كان رسول الله ﷺ أمياً» أى لا يحسن الكتابة ابن مردويه في التفسير من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعاً ناخذ الذي الأى وقيداً من لبعة ولا بن حبان والدارقطني والحاكم والبيهقي ومحمد بن أحمد ابن مسعود قولوا اللهم صل على محمد النبي الأى وللبخاري من حديث البراء وأخذ الكتاب وليس بحسن يكتب (٧) حديث لا يفتي الناس إلا ثلاثة الحديث ابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ لا يقص على الناس واستاده حسن

الفسق والزهد
 وكتاب التوبة
 وكتاب راضة
 النفس * وعن
 كلامه عليكم
 بالكتاب والسنة
 أولا وآخرا وظاهرا
 وباطنا وفكرا
 واعتبارا واعتقادا
 وشرح الكتاب
 والسنة مستوفي
 في كتاب إحياء
 علوم الدين
 للإمام حجة
 الاسلام الغزالي
 رحمه الله ونفعنا
 به ومن كلامه
 وبعد فليس لنا
 طريق ومنهاج
 سوى الكتاب
 والسنة وقد شرح
 ذلك كله سيد
 المصنفين وبقيّة
 المجتهدين حجة
 الاسلام الغزالي
 في كتابه العظيم
 الشأن الملقب
 أعجمية الزمان
 إحياء علوم الدين
 الذي هو عبارة
 عن شرح الكتاب
 والسنة والطريقة
 ومن كلامه عليكم
 بملازمة كتاب
 إحياء علوم الدين

والملكوت * ومن كلامه الوجيز العزيز لو بعث الله الموتى لما أروصوا الأحياء إلا بما في الأحياء * ومن كلامه اعملوا أن مطالعة الأحياء تنحضر القلب الغافل في لحظة كحضور سواد الحبر بوقوع الزاج في الفص والماء وتأثير كعب الغزالي واضح ظاهر مجرب عند كل مؤمن ومن كلامه أجمع العلماء العارفون بالله على أنه لا شيء أنفع للقلب وأقرب إلى رضا الرب من متابعة محبة الاسلام الغزالي ومحبة كعبه فان كتب الامام الغزالي لباب الكتاب والستة ولباب المعقول والمنقول والله وكيل على ما أقول * ومن كلامه أنا أشهد سرًا وعلاية أن من طالع كتاب

عرفت هذا في هذه الثلاثة فهو في غير هأأظهره * أما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد في شر وطه وليس يلتفت فيه إلى الالهي واللسان أو ما للقلب فخرج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله ﷺ وأرباب السيف والسلطنة عنه حيث قال (١) هلا شقت عن قلبه للذي قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرًا بأنه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه بصحة الاسلام تحت ظلال السيف مع أنه يعلم أن السيف لم يكشف له عن نيته ولم يدفع عن قلبه غشاوة الجهل والخيرة ولكنه مشير على صاحب السيف فان السيف بمد إلى رقبته واليد ممتدة إلى ماله وهذه الكلمة باللسان تعصر رقبته وماله مادام له رقبته ومال وذلك في الدنيا ولذلك قال ﷺ (٢) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوا هذا فقد عصمواني دماءهم وأموالهم جعل أن ذلك في الدماء والمال وأما الآخرة فلا تنفع فيها الأموال بل أنوار القلوب وأسررها وأخلاصها وليس ذلك من فن الفقه وان خاض الفقيه فيه كان كالخوض في الكلام والطب وكان خارجًا عنه * وأما الصلاة فالفقيه يفتي بالصحة إذا ثبت بصورة الأعمال مع ظاهر الشروط وإن كان غافلًا في جميع صلاته من أولها إلى آخرها مشغولًا بالتفكير في حساب معاملاته في السوق إلا اعتد التكبير وهذه الصلاة لا تنفع في الآخرة كما أن القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة أي إن ماله حصل به امتثال صيغة الأمر وأما ما يقطع به عنه القتل والتعزير فأما الخشوع واحضار القلب الذي هو عمل الآخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له لكان خارجًا عنه * فلهذا ما ذكرنا كالفقيه ينظر إلى ما يقطع به معطال لية السلطان حتى أنه إذا امتنع عن أديانها فخذها السلطان قهرًا حاكمًا به ثم ردت ذمته وهو حي أن أبو يوسف القاضي كان يهب ماله لوجه آخر الحلول ويستوهب ماله لزيادة ذلك لاني حقيقته رحمه الله فقال ذلك من فقهه وصدق فان ذلك من فقهه الدنيوي لكن مضرت في الآخرة أعظم من كل جناية ومثل هذا هو العلم الضار * وأما الحلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له أربع مراتب (الاولى) الورع الذي يشترط في عداة الشريعة وهو الذي يخرج بتركه الإنسان عن أهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر (الثانية) ورع الصالحين وهو التوقى من الشبهات التي يتقرب إليها الاحتمالات قال ﷺ (٣) دع ما يريك إلى المأربريك وقال ﷺ (٤) الا تم حراز القلوب (الثالثة) ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه أدائه إلى الحرام * قال ﷺ (٥) لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس وذلك مثل التورع عن السجدة بأحوال الناس خيفة من الانجرار إلى الفسقة والتورع عن كل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤدى إلى مقارفة الخطورات (الرابعة) ورع الصديقين وهو الاعتراض عما سوى الله تعالى خوفًا من صرف ساعة من العمر إلى ما لا يفيد زيادة قرب عند الله عز وجل وإن كان يعلم ويحقق أنه لا يفسد إلى حرام فهذه الدرجات كلها غير جاعلة نظر الفقيه إلا الدرجة الأولى وهو ورع الشهود والقضاة وما يقدح في العدالة والقيام بذلك لا يبنى الاثمة في الآخرة قال رسول الله ﷺ (٦) لو أبصت استفت قلبك وإن أقنوك وإن أقنوك وإن أقنوك والفقيه لا يتكلم في حرازات القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يقدح في العدالة فقط فاذا جميع نظر الفقيه مريبط بالدنيا التي بها صلاح طريق الآخرة فان تكلم في شيء من صفات القلوب أو أحكام الآخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل كما قد يدخل في كلامه شيء من الطب أو الحساب أو النجوم وعلم الكلام كما تدخل الحكمة في

- (١) حديث هلا شقت عن قلبه مسلم من حديث أسامة بن زيد (٢) حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وعمر بن عمر (٣) حديث دع ما يريك إلى المأربريك الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان من حديث الحسن بن علي (٤) حديث الا تم حراز القلوب البيهقي في شعب الايمان من حديث ابن مسعود ورواه العبداني في مسنده موقوف عليه (٥) حديث لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به الحديث الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عطية السعدي (٦) حديث استفت قلبك وإن أقنوك أجمد من حديث وابصة

فهو البحر المحيط
ومن كلامه
شهدوا على أن
من وقس على
كتب الغزالي
فقد وقع على
عين الشريعة
والطريقة والحقيقة
* ومن كلامه
من أراد طريق
الله ورسوله
ورضاها فعليه
بمطالعة كتب
الغزالي وخصوصاً
البحر المحيط
إحياءه وأعجوبة
الزمان * ومن
كلامه نطق معاني
معنوى القرآن
ولسان حال قلب
رسول الله ﷺ
وقلوب الرسل
والأنبياء جميع
العلماء بالله وجميع
العلماء بأمر الله
الأقنياء بل جميع
أرواح الملائكة
بل جميع فرق
الصوفية مثل
العارفين والملازمة
بل جميع سر
حقائق الكائنات
والعقول وما
يتأثر بها الذات
والصفات أجمع
هؤلاء المذكرين

التحقيق والشعر وكان سفيان الثوري وهو امام في علم الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الآخرة كيف وقد
اتفقوا على أن الشرف في العلم العمل به فكيف يظن أنه علم الظاهر والعلم بالسلم والاجارة والصرف ومن تعلم هذه
الأمور يتقرب بها إلى الله تعالى فهو محجوب وانما العمل بالقلب والجوارح في الطاعات والشرف هو تلك الأعمال
فان قلت لمسو بت (٧) بين الفقه والطب إذ الطب أيضاً يتعلق بالذنا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به أيضاً صلاح
الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسادين فاعلم أن التسوية غير لازمة بل بينهما فرق وأن الفقه أشرف منه من
﴿ثلاثة أوجه أحدها﴾ أنه علم شرعي إذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فإنه ليس من علم الشرع والثاني أنه
لا يستغني عنه أحد من سائر طرق الآخرة لالته بالصبوح ولا المرض وأما الطب فلا يحتاج إليه إلا المرضى
وهم الأقليون والثالث أن علم الفقه جاور لم طريق الآخرة لأنه نظري أعمال الجوارح ومصدر أعمال الجوارح
ومشؤ هافصاف القلوب فالمحمود من الأعمال يصدر عن الأخلاق المحمودة المنجية في الآخرة والمذموم يصدر
من المذموم وليس بخفي اتصال الجوارح بالقلب وأما الصيحة والمرض فتشؤهما صفاء في المزاج والاختلاط
وذلك من أوصاف البدن لا من أوصاف القلب فهما أضيف الفقه إلى الطب لظهور شرفه وإذا أضيف علم طريق
الآخرة إلى الفقه لظهور أيضاً شرف علم طريق الآخرة * فان قلت فصل لي علم طريق الآخرة تفصيلاً يشير إلى
ترجيحه وان لم يمكن استقصاء تفصيله فاعلم أنه ﴿فصان﴾ علم مكشوفة وعلم معاملة بقا القسم الأول علم المكشوفة
وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء العاقبة
وأدنى نصيب منه التصديق به وتسليمه لأنه * وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شيء من هذا العلم بدعة
أو كبر * وقيل من كان عبداً لغيره لم يفتح له شيء من العلوم وسائر العلوم وأقل عقوبة من ينكره
أنه لا يتنطق منه شيئاً وينشد على قوله وارضى لي غاب عنك غيبته * فذلك ذنب عقاب فيه
وهو علم الصديقين والمقرين أي علم المكشوفة فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتركيته من
صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أساءها فيتوهم لها معاني مجملية غير
موضحة فتضج إذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وهو بصفاته الباقيات الباتات وبأفعاله
ومحكمه في خلق الدنيا والآخرة ووجه تسميته للآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبوة ومعني الوحي ومعني
الشیطان ومعني لفظ الملائكة والشیاطين وكيفية معاداة الشیاطین للإنسان وكيفية ظهور الملك للأنبياء وكيفية
وصول الوحي إليهم والمعرفة بملكوت السموات والأرض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة
والشیاطين فيه ومعرفة الفرق بين إله الملك وإله الشیطان ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراف
والميزان والحساب ومعني قوله تعالى اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً ومعني قوله تعالى وإن
الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعني لقاء الله عز وجل والنظر إلى وجهه الكريم ومعني القرب منه
والزول في جواره ومعني حصول السعادة بمرافقة الملائكة ومقارنة الملائكة والنبیین ومعني تفاوت درجات
أهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكواكب الدرر في جوف السماء إلى غير ذلك مما يطول تفصيله إذ
للناس في معاني هذه الأمور بعد التصديق بأصولها مقامات شتى بعضهم يرى أن جميع ذلك أمثلة وأن الذي أعده
لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأنه ليس مع الخلق من الجنة إلا الصفات
والأسماء وبعضهم يرى أن بعضها أمثلة وبعضها موافق حقائقها المفهومة من أفعالها وكذا يرى بعضهم أن منتهى
معرفة الله عز وجل الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعي أموراً عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم
يقول حد معرفة الله عز وجل ما انتهى إليه اعتقاد جميع العوام وهو أن موجود عالم قادر سمیع بصیر متکلم فنعني بعلم
المكشوفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له حلية الحق في هذه الأمور أيضاً مجرى مجرى العيان الذي لا يشك فيه
وهذا يمكن في جوهر الإنسان لو أن امرأة القلب قد تراءى كصددها وخبيثها بقا ذورات الدنيا وانما نعني بعلم

(٧) هكذا بالنسخ ولعل الصواب لم لا سويت بدليل باقي كلامه فتأمل اه مصححه

نقر الناقور والله
وكل على ما أقول
وما الحياة الدنيا
إلا متاع الغرور
ومن كلامه كتاب
إحياء علوم الدين
فيه جميع الأسرار
وكتاب (بداية
المهدي) فيه
التقوى وكتاب
الاربعين الأصل
فيه شرح الصراط
المستقيم وكتاب
منهاج العبادين
فيه الطريق إلى
الله وكتاب
الخلاصة في الفقه
فيه النور * ومن
كلامه السركلة
في اتباع الكتاب
والسنة وهو
اتباع الشريعة
والشريعة مشروحة
في كتاب إحياء علوم
الدين المسمى
أجوبة الزمان
ومن كلامه مخ
مخ لمن طالع
إحياء علوم الدين
أو كتبه أو سمعه
وكلامه رضى الله
عنه في تصانيفه
وغيرها مشحون
من البناء على
الامام الغزالي

طريق الآخرة العلم بكيفية تصديق هذه المراتع عن هذه الحياث التي هي المحجبات عن الله سبحانه وتعالى وعن معرفة صفاته وأفعاله وأما تصديقها وتطهيرها بالكف عن الشهوات والافتداء بالآتياء صلوات الله وسلامه عليه في جميع أحوالهم فيقدر ما ينجلي من القلب ويحازي به شطر الحق بطلاً لا فيه حتماً فقولوا لا سبيل إليه إلا بالريضة التي يأتي تفصيلها في موضعيها وبالعلم والتعليم وهذه العلوم لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشيء منها إلا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذكر وبطريق الأسرار وهذا العلم الخفي الذي أراده عليه السلام بقوله ^(١) إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله تعالى فإذا نطقوا به لم يجهله إلا أهل الاغترار بالله تعالى فلا تخفروا وأما الله تعالى علماته فان الله عز وجل لم يحقره إذا ذأناه إياه * وأما القسم الثاني وهو علم المعاملة فهو علم أحوال القلب وأما ما يحمدها كالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهو والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الأحوال والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والابحلاص . فمعرفة حتماً في هذه الأحوال وحدها وأسبابها التي بها تكتسب وثمرتها وعلاقتها ومعالجتها مضاعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة وأما ما يذم خوف الفقر وسخط المقدور والغفل والخذل والحسد والغش وطلب العلو وحب التناء وحب طول البقاء في الدنيا لئلا ينقطع والكبر والرياء والغضب والأنفة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والرياسة والبذخ والأشر والبطر وتعظيم الأغنياء والاستبانة بالفقر والتفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والزين للخلق والمداينة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه ورشة الاقتصار للنفس إذا نالها الذلل وضعف الاقتصار للحق واتخاذ أخوان العلانية على عداوة السر والأمن من مكر الله سبحانه في سلب ما أعطى والانتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الأمل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والأسف على فواتها والأنس بالخلقين والوحشة لفرارهم والجفاء والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وأمثالها من صفات القلب مفارست القواش ومنايات الأعمال المحظورة * وأضدادها وهي الأخلاق المحمودة منبع الطاعات والقرابات فالعلم بخدود هذه الأمور وحققاتها وأسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين في قوى علماء الآخرة فلعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما أن المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا يحكم قنوى فقهاء الدنيا فينظر الفقهاء في فروض العين بالإضافة إلى صلاح الدنيا وهذا بالإضافة إلى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلاً أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع أنه فرض عينه الذي في إيماله هلاك في الآخرة ولو سأله عن العان والظهار والسبق والرمى لسرد عليه مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج إلى شيء منها وإن احتجج لم تحمل البدل عن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يصيب فيها ولا يزال يراها وفي حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين وإذا رجع فيه قال اشتغلت به لأنه علم الدين وفرض الكفاية وليس على نفسه وعلى غيره في تعمله والظن يعلم أنه لو كان غرضه أداء حق الأمر في فرض الكفاية لقد تم عليه فرض العين بل قد تم عليه كثير من فروض الكفايات فكيف من بلدة ليس فيها طبيب إلا من أهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالأطباء من أحكام الفقه ثم لا ترى أحداً يشتغل به ويهاونون على علم الفقه لا سيما الخلافات والجدليات والبدل مشحون من الفقهاء بمن يشتغل بالتقوى والجواب عن الوقائع فليت شعري كيف يبرخص فقهاء الدين في الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة وإهمال ما لا قائم به هل لهذا سبب إلا أن الطب ليس يتيسر الوصول به إلى تولى الأوقاف والوصايا وبحيافة مال الأيتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الأقران والتسلط به على الأعداء هيئات هيئات قد اندرس

(١) حديث إن من العلم كهيئة المكنون الحديث أبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين له في التصوف من حديث

الشيخ عبد الله
في الغزالي فلم
يتيسر له وأرجو
أن يوفقني الله
لذلك تحقيقاً
لرجائه ورجاء أن
يتناولني دعاء
الشيخ عبد الله
رضى الله عنه فإنه
قال غفر الله لي
يكتب كلامي في
الغزالي وناهيك
بشارة في هذه
العبارة التي برزت
من ولي عارف
وقطب مكاشف
لا يجازف في مقال
ولا ينطق إلا عن
حال وفي هذا من
الشرف للغزالي
وكنته ما لا يحتاج
معه الى مزيد إن
في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب
أولئك السبع
وهو شهد أن
العلم لا يعظم في
عينه إلا عظيم ولا
يعرف الفضل
لأهل الفضل إلا
أهل الفضل وإذا
تصدى العبد روض
لتعريفه فقد
أغنى تعريفه عن
كل تعريف
وصوف الشهادته

علم الدين بتليس العلماء السوء قاله تعالى المستعان واليه الملاذ في أن يعيدنا من هذا الغرور الذي يستخط الرحمن
ويضحك الشيطان وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وأرباب القلوب * كان
الامام الشافعي رضي الله عنه يجلس بين يدي شيان الراعي كما بقعد الصبي في المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا
وكذا فيقال له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول إن هذا فوق لما غفلنا به وكان أحد بن حنبل رضي الله عنه ومحي بن
معين يختلفان إلى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر عن لثما وكان يسأله كيف وقد قال رسول الله ﷺ
(١) لما قيل له كيف تفعل إذا جاء نأمر أمراً نجده في كتاب ولا ستفقنا ﷺ سألوا الصالحين وأجابه شوري بينهم
ولذلك قيل علماء الظاهر زينة الأرض والملوك وعلماء الباطن زينة السماء والمكوث وقال الجنيد رحمه الله قال لي
السري شيخي يوماً إذا قت من عندي فمن يجالس قلت الحماشي فقال نعم خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه
الكلام وردته على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب حديث صوفياً ولا جعلك صوفياً صاحب
حديث أشار إلى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أطلع ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه * فان قلت
قل ما توردي في أقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين أنهما مذمومان أم محمودان * فأقول أن حاصل ما يشتمل عليه
علم الكلام من الأدلة التي يتبع بها فقرآن والأخبار مشتملة عليه وما خرج عنها فهو إما مجاذلة مذمومة وهي
من البدع كإسباي ياتنه وأما مشاغبة بالعلق بما قضات الفرق لها وتطويل بنقل المقالات التي أكثر هاتر هات
وهذه فإتات تردر بها الطباع وتحمجها الأسماع وبعضها خوض فيما يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه ما لوفاء في العصر
الأول وكان الخوض فيه بالكيفية من البدع ولكن تغير الآن حكمه إذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القرآن
والسنة ونبت جماعة لفقوا لها شياً وربوا فيها كلاماً مؤلفاً فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة ما ذكرنا فيه بل
صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي بقا بل به المبتدع إذا قصد الدعوة إلى البدعة وذلك إلى حد محدود
سند كره في الباب الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى * وأما الفلسفة فليست علماً بأمرها بل هي على أربعة أجزاء *
أحدها الهندسة والحساب وهما باحان كاسقي ولا يمنع عنها إلا من يخاف عليه أن يتجاوز بهما إلى علوم
مذمومة فان أكثر الممارسين لها قد خرجوا منها إلى البدع فيصان الضعيف عنها لا لعينها كما يصان الصبي
عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالسلام عن غلطة الكفار خوفاً عليه مع
أن القوى لا يتدب إلى مخالطتهم * الثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه
وهما داخلان في علم الكلام * والثالث الإلهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في
الكلام أيضاً والفلاسفة ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكان
الاعتزال ليس علماً بأمره بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظرا نفردوا بمذاهب باطلة فكذلك
الفلاسفة * الرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في أقسام
العلوم وبعضها بحث عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحداثها وتغيرها وهو شبيه بنظر الأطباء إلا أن
الطبيب ينظر في بدن الإنسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الأجسام من حيث
تتغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه وهو أن يحتاج إليه وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة إليها فإذا الكلام
صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخيلات المبتدع وإما حدث ذلك
محدث البدع كما حدثت حاجة الإنسان إلى استئجار البذر في طريق الحج بمحدث ظلم العرب وقطعهم
الطريق ولوترك العرب عدوانهم بل يكن استئجار الحراس من شروط طريق الحج فلذلك لوترك المبتدع هذياناً
لما افتقر إلى الزيادة على ما عهده عصر الصحابة رضي الله عنهم فليعلم المتكلم حديثاً من الدين وأن موقعه منه موقع
أني هريرة باسناد ضعيف (١) حديث قيل له كيف تفعل إذا جاء نأمر أمراً نجده في كتاب الله ولا ستفقنا رسول الله الحديث
الطبراني في حديث ابن عباس في عبد الله بن كيسان ضعيف الجمهور

منه خير من شهادة ألف ألف وجعل من الأحياء في زمانه بسببه نسخ عديدة

حتى أن بعض العوام حصلوا لما رأى من ترغيبه فيه وألزم آخاه الشيخ علياً قراءته (٢١) فقرأ عليه مدة حياته خمساً

وعشرين مرة
وكان يصنع عند
كل ختم ضيافة
عامة للقراء
وطلبة العلم
الشریف ثم أن
الشيخ علياً ألزم
ولده عبد الرحمن
قراءته عليه مدة
حياته فحتمه
عليه أيضاً خمساً
وعشرين مرة
وكان ولده سيدي
الشيخ أبو بكر
العيدروس صاحب
عند التزم بطريقة
النذر على نفسه
مطالعة شيء منه
كل يوم وكان
لا يزال يحصل منه
نسخة بعد نسخة
ويقول لا أترك
تحصيل الأحياء أبداً
ما عشت حتى اجتمع
عنده منه نحو
عشر نسخ * قلت
وكذلك كان
سيدي الشيخ
الوالد شيخ بن
عبد الله بن شيخ
ابن الشيخ عبد
الله العيدروس
رضي الله عنه
مدنا على مطالعته

الحارس في طريق الحج فإذا تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم إذا تجرد للمناظرة والمدافعة ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشتغل بجهده القلب وصلاجه لم يكن من جملة علماء الدين أصلاً وليس عند المتكلم من الدين إلا العقيدة التي يشاركتها سائر العوام وهي من جملة أعمال ظاهرها القلب واللسان وانما يتميز عن العاصي بصنعة المجادلة والحجاسة فامعرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله وجميع ما أشرنا إليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد أن يكون الكلام سجاباً عليه وما تفاعنه وإلما الوصول إليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبباً له مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله مع المحسنين - فان قلت فقد رددت حد المتكلم إلى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة كأن حد البذرة حراسة أقسمة الخبيث عن نيب العرب ورددت حد الفقيه إلى حفظ القانون الذي به يكف السلطان شر بعض أهل العدوان عن بعض وهاتان ريتين نازلتان بالإضافة إلى علم الدين وعلماء الأمة المشهورون بالفضل هم الفقهاء والمتكلمون وهم أفضل الخلق عند الله تعالى فكيف تنزل درجاتهم إلى هذه المنزلة السافلة بالإضافة إلى علم الدين فاعلم أن من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال فأعرف الحق تعرف أهله ان كنت سالكاً طريق الحق وان قمت بالتقليد والنظر إلى ما شاع من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل عن الصحابة وعلو مناصبهم فقد أجمع الدين عزت بذكرهم على تقدمهم وانهم لا يدرك في الدين شأهم ولا يشق غبارهم لم يكن تقدمهم بالكلام والفقه بل يعلم الآخرة وسلوك طريقها (١) وما فضل أبو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صيام ولا صلاة ولا بكثرة رواية ولا فتوى ولا كلام ولكن بشيء وقرى صدره كما شهده سيد المرسلين ﷺ فليكن حرصك في طلب ذلك السر فهو الجواهر النفيس والذرات المسكونة ودع عنك ما تطابق أكثر الناس عليه وعلى تخفيهم وتعليهم لأسباب ودواعي بطول تفصيلها فلقد قبض رسول الله ﷺ عن آلاف من الصحابة برضى الله عنهم كلهم علماء بالله أنى عليهم رسول الله ﷺ ولم يكن فيهم أحد يحسن صنعة الكلام ولا نصب نفسه للفتيا منهم أحد إلا بضعة عشر رجلاً ولقد كان ابن عمر رضي الله عنهما منهم وكان إذا سئل عن الفتيا يقول للسائل اذهب إلى فلان الأمير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه إشارة إلى أن الفتيا في القضايا والأحكام من نوابغ الولاية والسلطنة ولما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود مات تسعة أعشار العلم فقيل له أتقول ذلك وفينا جلالة الصحابة فقال لم أر دمع الفتيا والأحكام إنما أرى يد العلم بالله تعالى أقرى أن أرى أنه أراد صنعة الكلام والجدل فأبالك لا تخبرص على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر تسعة أعشاره وهو الذي سداب الكلام والجدل وضرب ضبعاً بالدرق لا أورد عليه سؤالاً في تعارض آيتين في كتاب الله وهجره وأمر الناس بهجرة وأما قولك أن المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمتكلمون فاعلم أن ما ينال به الفضل عند الله شيء وما ينال به الشهرة عند الناس شيء آخر فقد كان شهرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة وكان فضله بالسر الذي وقرى قلبه وكان شهرة عمر رضي الله عنه بالسياسة وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة أعشاره بموته وبقصده التقرب إلى الله عز وجل في ولايته وعدله وشغفته على خلقه وهو أمر باطن في سره فمأسأراً فضله الظاهرة فيصور صدرها من طاب لبها جاء الاسم والسمة والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيها هو الملك والفضل فيها هو السر لا يطلع عليه أحد فالفقهاء والمتكلمون مثل الخلفاء والقضاة والعلماء وقد انقسموا فيهم من أراد الله سبحانه به به وقوامه به عن ستة نبي ولم يطلب به يارو ولا سمعة فأولئك أهل رضوان الله تعالى وفضلهم عند الله لعملهم بعلمهم ولا رادتهم وجه الله سبحانه به فتوأم ونظرهم فان كل علم عمل فانه فعل مكتسب وليس كل عمل علماً والطبيب يقدر على التقرب إلى الله تعالى بعلمه فيكون مثاباً على علمه من حيث أنه عامل لله سبحانه وتعالى به والسلطان يتوسط بين الخلق لله فيكون مرضياً عند الله سبحانه به (١) حديث ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام الحديث الترمذي الحكيم في النوادر من قول أبي بكر بن عبد الله المزني ولم أجدهم فوما

وحصل منه نسخا عديدة نحو السبع وأمر بقراءته عليه غير مرة وكان يعمل في خدمته ضيافة عامة فبلازمتهم أثار عيدروسى وتوفيق

قد توسى فن وفقه الله أمثاله والعمل (٢٢) بما فيه واستعماله بلغ الرتبة العليا وحاز شرف الآخرة والدنيا وقال السيد الكبير العارف

ومثالا بل من حيث انه متكفل بعلم الدين بل من حيث هو متقدم بعمل يقصد به التقرب إلى الله عز وجل بعلمه *
وأقسام ما يتقرب به إلى الله تعالى (ثلاثة) علم مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد وهو كمد السلطان مثالا
وضبطه الناس ومركب من عمل وعلم وهو علم طريق الآخرة فان صاحبه من العلماء والعلماء جميعا فانظر إلى
نفسك أتكون يوم القيامة في حزب علماء الله أو عمال الله تعالى أو في حزب بينهما فتضرب بسهمك مع كل فريق
منهما فهذا أهم عليك من التقليد الجرد الاشترار كافي

خذ مآزاه ودع شيا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

على أناس نقل من سيرة فقهاء السلف ما تعلم به أن الذين استحلوا مذاهيهم ظلموهم وانهم من أشد خصائهم يوم
القيامة فانهم ما قدموا بالعلم والوجه الله تعالى وقد شوهدهم من أحوالهم ما هو من علامات علماء الآخرة كإسآنى
يأتى في باب علامات علماء الآخرة فانهم كانوا مجردين لعل الفقه بل كانوا مشغولين بعلم القلوب ومراقبين لها
ولكن صرفهم عن التدريس والتصنيف في ماصرف الصحابة عن التصنيف والتدريس في الفقه مع أنهم كانوا
فقهاء مستقلين بعلم الفتوى والصورف والدواعي متيقنة ولا حاجة إلى ذكرها * ونحن الآن نذكر من أحوال
فقهاء الاسلام ما تعلم به أن ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم متحللا مذاهيهم وهو
مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم فالفقهاء الذين هم علماء الفقه وقادة الخلق أعنى الذين كثروا تبعهم في المذاهب
(خمسة) الشافعى ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وسفيان الثوري رحمهم الله تعالى وكل واحد منهم كان عابدا
وزاهدا وأعلما بل علوم الآخرة وفقها في مصالح الخلق في الدنيا ومرددا بفقهه وجهه الله تعالى فهذه خمس خصال
أبتهم فقهاء العصر من جعلها على خصلة واحدة وهى التشيع والمبالغة في تفاريع الفقه لأن الخصال الأربع
لا تصلح إلا للآخر وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة أن أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا شروا
لها وادعوا بها مشايبة أولئك الأئمة وتهيأت أن تناس الملائكة بالحدادين فلنورد الآن من أحوالهم ما يدل على
هذه الخصال الأربع فان معرفتهم بالفقه ظاهرة * أما الامام الشافعى رحمه الله تعالى فيدل على أنه كان عابدا
ماروى أنه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للعلم وثلثا للعبادة وثلثا للنوم * قال الربيع كان الشافعى رحمه الله
يغتم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة * وكان البويطى أحد أصحابه يغم القرآن في رمضان في كل
يوم مرة * وقال الحسن الكرابسى يت مع الشافعى غير ليلة فكان يصلي نحو ما ثلث الليل فأراه يزد على
خمسين آية فاذا أكثر فثاثة آية وكان لا يمر بآية قرحة إلا سأل الله تعالى لنفسه ولجميع المسلمين والمؤمنين ولا يمر
بآية عذاب إلا تعوذ فيها وسأل النجاة لنفسه وللمؤمنين وكانما جمع له الرجاء والخوف معا فانظر كيف يدل
اقتصره على خمسين آية على تبحره في أسرار القرآن وتدبره فيها وقال الشافعى رحمه الله ما شعث منذت عشرة
سنة لأن الشيع يشغل البدن ويقمى القلب ويزيل الطهنة ويحلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فانظر إلى
حكيمه في ذكر آفات الشيع ثم في جده في العبادة إذ طرح الشيع لأجلها ورأس التعبد بتقليل الطعام * وقال
الشافعى رحمه الله ما حلفت بالله تعالى لا صا دقا ولا كاذبا قط فانظر إلى حرمة وتوقيره لله تعالى ودلالة ذلك على
علمه بجلال الله سبحانه وسئل الشافعى رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقبل له ألا يجيب حرك الله فقال حتى
أدري الفضل في سكوتي أو في جوابي فانظر في مراقبته لسانه مع أنه أشد الأعضاء تسلطا على الفقهاء وأعصابها
عن الضبط والفهم و به يستدين أنه كان لا يتكلم ولا يسكت إلا لئيل الفضل وطلب الثواب * وقال أحمد بن يحيى
ابن الوزير خرج الشافعى رحمه الله تعالى يوما من سوق القناديل فتبعناه فاذا رجل يسقه على رجل من أهل العلم
فالتفت الشافعى اليانا وقال تزها أسعاهم عن استماع الخنا كما تزهون استمعت عن النطق به فان المستمع شريك
القائل وأن السقيه لينظر إلى أخبث شيء في إناته فيجرس أن يفرغه في أوعيتكم ولوردت كلمة السقيه لسمعت
رادها كاشفى بها قائلنا * وقال الشافعى رضى الله عنه كتب حكيم إلى حكيم قد أتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة

بالله الشهير على
ابن أبي بكر ابن
الشيخ عبد الله
الرحمن السقاف
لو قلب أوراق
الاحياء كالأوراق
ففيه سر خفي
يجذب القلوب شبه
الغناطيس قلت
وهو صحيح فاني
مع خسيس قصدي
وقساوة قلبي أجد
عندمط لاني لمن
انبعث الهمة
وعزوف النفس
عن الدنيا مالا
مز يد عليه ثم فتر
برجوعي إلى ما أنا
فيه ومخالطة أهل
الكثافات ولا
أجد ذلك عند
مطالعة غيره من
كتب الوعظ
والرفائق وما ذاك
إلا شيء أوردعه
الله فيه وسر نفس
مضغته وحسن
قصده والمراد
بالكافر هنا فانيا
يظهر الجاهل
بعبوب النفس
المحجوب عن
ادراك الحق أى
فيمجرد مطالعته
للكتاب المذكور

بشرح الله صدره وينور قلبه وذلك لأن العلم يعظم إذا صدر عن قلب

متعظ كان حرياً أن يحفظ به سامعه وكأن الله تعالى جعل لعباده الذين لا خوف عليهم (٢٣) ولا هم يحزنون رتبة فوق

غيرهم كذلك
جعل ما يريهم
ويؤخذ عنهم
بركة زائدة على
غيره لأن استئتم
كرامة وأنوار
قلوبهم عظيمة
وهمهم عالية
واشاراتهم سنية
حتى يكون
للقرآن أثر عظيم
عند سامعه منهم
ولأحاديثهم بهجة
وجلالة زائدة اذا
أخذت عنهم
وللمواظ من
تأثير في القلوب
ظاهر ولعلوهم
وقههم أنوار
ونفع متظاهراً حتى
تجد الرجل له العلم
القليل وبعد ذلك
ينتفع به كثير
لحسن نيته ووجود
بركته وغيره له
أكثر من ذلك
العلم ولم ينتفع به
مثله لأنه قدونه في
منزله ومن تأمل
ذلك وجد أنه أمر
ظاهراً مبهوداً
وشياً بجهوداً
فانظر إلى شع الناس
يكتاب الغلاف في
مذهب مالك رحمه

الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم وأما هذه رضى الله عنه فقد قال الشافعي رحمه الله من
ادعي أن نجمع بين حب الدنيا وحبها فخاف قلبه فقد كذب وقال الحميدي خرج الشافعي رحمه الله إلى اليمن مع
بعض الأولاد فنصرف إلى مكة بعشرة آلاف درهم فضر به خياله في موضع خارجاً من مكة فكان الناس يأثونه لما
برح من موضعه ذلك حتى فرقهما كلها ويخرج من الحمام مرة فأعطى الحماشي مالا كثيراً وسقط سطوته من يده
مرة فرمى ناساً إليه فأعطاه جزءاً عليه خمسين ديناراً وسخاوة الشافعي رحمه الله أشهر من أن تحصى ورأس الزهد
السخاوة لأن من أحب شيئاً أمسكه ولم يفارق المأل إلا من صغرت الدنيا في عينه وهو معني الزهد وبذل
على قوفه هذه وسدة خوفه من الله تعالى واشتغال همته بالآخر كما روى أن نروى سفيان بن عيينة حدثنا في الرقاق
فمضى على الشافعي فقيل له قد مات فقال ان مات قد مات أفضل زمانه ومارى عبد الله بن محمد البولي قال كنت أنا
وعمر بن ثابت جالساً تذكر العباد والزهاد فقال لي عمر ما رأيت أروع ولا أفصح من عبد بن إدريس الشافعي
رضي الله عنه خرجت أنا وهو والحرب بن ليدي إلى الصفا وكان الحرب تلبس بالصالح المري فافتتح قراءاً وكان حسن
الصوت فقرأ هذه الآية - هذا يوم لا ينطقون * ولا يؤذن لهم فيعتدون - فأبى الشافعي رحمه الله وقد تغير
لونه واقشعر جلده واضطرب اضطراباً شديداً وخر مغشياً عليه فلما أفاق جعل يقول أعوذ بك من مقام الكاذبين
وأعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لك رقاب المشتاقين إلى هبى جودك وجللى
بسترك وأعفت عن تقصيري بكرم وجهك قال ثم مضى وانصرف فلما دخل بغداد وكان هو بالعراق فقدعت على
الشطراً وضاً للصلاة إذ مرى رجل فقال لي يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله إليك في الدنيا والآخرة فالتفت
فإذا أنا بـرجل يتبعه جماعة ناس عرفت وضوئى وجعلت أقفوا ثم فالتفت إلى فقال لك من حاجة فقلت نعم
تعالني بما علمك الله شيئاً فقال لي أعلم أن من صدق الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا
قرت عينه بما يراه من ثواب الله تعالى غداً أفلا زبدك قلت نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الإيمان
من أمر بالمعروف وأمره ونهى عن المنكر وأنهى وحافظ على حدود الله تعالى أفلا زبدك قلت بلى فقال كن في
الدنيا زاهداً وفي الآخرة رغباً وأصدق الله تعالى في جميع أمورك تنجح مع التاجين ثم مضى فسألت من هذا فقالوا
هو الشافعي فانظر إلى سقوطه مغشياً عليه ثم إلى وعظه كيف بدل ذلك على زهده ونجاة خوفه ولا يحصل هذا
الخوف والزهد إلا من معرفة الله عز وجل فإنه ناساً يخشى الله من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي رحمه الله هذا
الخوف والزهد من علم كتاب السلم والآخرة وسائر كتب الفقه بل هو من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن
والأخبار إذ حكم الأولين والآخرين من مودعة فيهما * وأما كونه عالماً بأسرار القلوب وعلوم الآخرة فتعرفه من
الحكم لما نوره عنه ويرى أنه نسل عن الرباء فقال لي البديهة الرباء فتنة عقدها الهوى حيالاً أبصار قلوب العلماء
فنظروا إليها بسوء اختيار النفوس فأحبطت أعمالهم وقال الشافعي رحمه الله تعالى إذا أنت خفت على عملك
الصعب فانظر رضا من يطلب وفي أي ثواب ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عاقبة تشكر وأرى بلاء تذكر فأنك
إذا تشكرت في واحدة من هذه النحوص صغرى عينك فعملك فانظر كيف ذكر حقيقة الرباء وعلاج العجب وما
من كبار آفات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال رحمه الله من أطاع الله
تعالى بالعلم نفعه سره وقال ما من أحد إلا له عيب ومبغض فإما كان كذلك فكأن مع أهل طاعة الله عز وجل *
وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلاً صالحاً ورعاً وكان يسأل الشافعي رضي الله عنه عن مسائل في الورع
والشافعي رحمه الله يقبل عليه لورعه وقال للشافعي يوماً يا أبا الفضل الصبر أو الحنة أو التمكن فقال الشافعي رحمه الله
التمكن درجة الأنبياء ولا يكون التمكن إلا بعد الحنة فإذا امتحن صبراً وذا صبر يمكن ألا ترى أن الله عز وجل
امتنحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنته وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنته وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنته
وامتنحن سليمان عليه السلام ثم مكنته وانا الله ملكاً والتمكن أفضل الدرجات قال الله عز وجل - وكذلك مكنا

الله تعالى والتنبه في مذهب الشافعي رحمه الله تعالى والجلل العزيم والارشاد في علم السلام وانشارها مع أن ما حوت من العلم في فنونها

قليل وقد جمع غير هؤلاء في هذه (٢٤) القنون في مثل اجرام هذه الكتب اضعاف ما فيها مع تحقيق نحرر العبارة و تشقيق

ليوسف في الأرض - وأوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مكن قال الله تعالى - وأنتاه أهله ومثلهم معهم -
 الآية فهذا الكلام من الشافعي رحمه الله يدل على تحره في أسرار القرآن واطلاعه على مقامات السائر إلى الله
 تعالى من الأنبياء والأولياء وكل ذلك من علوم الآخرة * وقيل للشافعي رحمه الله متى يكون الرجل مالما قال إذا
 تحقق في علم فعله وتعرض لآسر العلوم فنظر فيما فاتة فندد ذلك يكون عالما فإنه قيل لجالينوس أنك تأمر للداء
 الواحد بالادوية الكثيرة فالمجموعة فقال إنما المقصود منها واحد وأنما يجعل معه غيره لتسكين حديثه لأن الأفراد
 قاتل فيها وأنما له مالا يحصى يدل على علو رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة * وأما رادته باللقه والمناظرة
 فيه وجهه الله تعالى فيدل عليه ما روى عنه أنه قال وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب إلى شيء منه فأنظر
 كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسم له وكيف كان منه القلب عن الالتفات إليه مجردة في لوجه الله تعالى *
 وقال الشافعي رضي الله عنه ما نظرت أحد أقطاف حبيب أن يخطئ * وقال ما كتبت أحد أقطاف إلا أحببت أن يوفق
 ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ وما كتبت أحد أقطاف إلا أني أباين الله الحق على لسان
 أو على لسانه * وقال ما أوردت الحق والمجته على أحد قبلها مني إلا هبته واعتقدت بحجته ولا كاري أحد على الحق
 ودافع المجته إلا سقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على إرادة الله تعالى باللقه والمناظرة فأنظر كيف
 تابعه الناس من جملة هذه الحصائل الخمس على خصلة واحدة فقط ثم كيف خالفوه فيها أيضا ولهذا قال أبو ثور رحمه
 الله ما رأيت ولا رأي الراؤن مثل الشافعي رحمه الله تعالى * وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ
 أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى فأنظر إلى انصاف الداعي وإلى درجة المدعوله وقس بالأقران
 والأمثال من العلماء في هذه الأعصار وما بينهم من المشاحنة والبغضاء لتعلم تقصير هم في دعوى الاقتداء هؤلاء
 ولكثرة دعاته قال له أنه يرى رجل كان الشافعي حتى تدعوله كل هذا الدماء فقال أحدينا كان الشافعي رحمه
 الله تعالى كالشمس لذيها وكالعافية للناس فأنظر هل لهدن من خلف وكان أحد رحمه الله يقول ما سأل أحد يديه
 بحجة إلا وللشافعي رحمه الله في عتقه منة وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو
 فيها للشافعي لما فتح الله عز وجل عليه من العلم ووقفه للسداد فيه ولتقتصر على هذه التبعة من أحواله فإن ذلك خارج
 عن الحصر وأكثر هذه المناقب قلنا من الكتاب الذي صنفه الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي رحمه الله تعالى في
 مناقب الشافعي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين * وأما الإمام مالك رضي الله عنه فإنه كان أيضا متحليا بهذه
 الحصائل الخمس فإنه قيل له ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن أنظر إلى الذي يترك من حين
 تصبح إلى حين تسمى فالزمه وكان رحمه الله تعالى في تعظيم علم الدين مبالغا حتى كان إذا أراد أن يحدث توضأ
 وجلس على صدر فراشه وسرح حيتته واستعمل الطبيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبه ثم حدثت فقيل له في
 ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ * وقال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة
 الرواية وهذا الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله تعالى * وأما رادته وجهه الله تعالى بالعلم فيدل
 عليه قوله (الجدل في الدين ليس بشيء) * ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله إنني شهدت ما لكاو قد سئل عن ثمان
 وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري ومن بردد غير وجهه الله تعالى بعلمه فلا تسمح نفسه بأن يقرر على
 نفسه بأنه لا يدري ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه إذا ذكر العلماء فمالك النجم الناقب وما أحد من علي من
 مالك * وروى أن أبا جعفر المنصور منته من رواية الحديث في طلاق المكره ثم سأل عليه من يسأله فروى على ملا
 من الناس ليس على مستكره طلاق فضر به بالسياط ولم يترك رواية الحديث * وقال مالك رحمه الله ما كان رجل
 صا دقا في حديثه ولا يكذب إلا امتنع بقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف * وأما زهده في الدنيا فيدل عليه ما
 روى أن المهدي أمير المؤمنين سأله فقال له هل لك من دار فقال لا ولكن أحد كنت سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن
 يقول نسب المراء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فأخذها
 ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخص قال لما لك رحمه الله يعني أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أحمل الناس

المعاني وتلخيص
 الحدود وبعد هذا
 فالتفح هذه أكثر
 وهي أظهر وأشهر
 لأن العلم بتزيد
 التقوى وقوة سر
 الإيمان لا بكثرة
 الذكاء وفصاحة
 اللسان كما بين
 ذلك مالك رحمه
 الله تعالى بقوله
 ليس العلم بكثرة
 الرواية إنما العلم
 نور يضيئه الله في
 القلب قلت وما
 أنشده الشيخ
 علي بن أبي بكر
 رضي الله عنه لنفسه
 فيه قوله
 أخي اتبه والزم
 سلوك الطرائق *
 وسارع إلى المولى
 بجد وسابق
 أي طالب شرح
 الكتاب وستة *
 وقانون قلب القلب
 بحر الرقائق
 وإيضاح منهج
 للحقيقة مشرق *
 وشرب حيا صفو
 راح الحقائق
 واجلاء أذكار
 المعاني ضواحا
 * ياهج حسن
 جاذب للخلائق

كان أبو حنيفة طويل الصمت ذاتم الفكر قليل المحادثة للناس فهذا من أوضاع الأمارات على العلم الباطني والاشتغال بمهمات الدين فمن أوتي الصمت والزهدة فقد أوتي العلم كله فبهذه بذقة من أحوال الأئمة الثلاثة عليهم السلام وأما الامام أحمد بن حنبل وسفيان الثوري رحمهما الله تعالى فأتباعها أقل من أتباع هؤلاء وسفيان أقل أتباعها من أحمد ولكن اشتغالهما بالورع والزهدة أظهر وجميع هذا الكتاب مشحون بحكايات أفعالهما وقولهما فلا حاجة إلى التفصيل الآن فانظر الآن في سير هؤلاء الأئمة الثلاثة وتأمل أن هذه الأحوال والأقوال والأفعال في الاعراض عن الدنيا والتجرد لله عز وجل هل يشرها مجرد العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجابة والظهار والايلاء والاعان أو يشرها علم آخر على أو أشرف منه وانظر إلى الذين ادعوا للاقتداء بهم لأهأ صدقوا في دعواهم أم لا

(الباب الثالث) فيما بعد العلم العامة من العلوم المحموده وليس منها وفيه بيان الوجه الذي قد يكون به بعض العلوم مذموما وبيان تبدل أسامى العلوم وهو التقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان التقدر المحمود من العلوم الشرعية والتقدر المذموم منها (بيان علة ذم العلم المذموم) لعلك تقول العلم هو معرفة الشيء على ما هو به وهو من صفات الله تعالى فكيف يكون الشيء علما أو يكون مع كونه علما مذموما فاعلم أن العلم لا يذم ليعينه وإنما يذم في حق العباد لأحد أسباب ثلاثة (الأول) أن يكون مؤديا إلى ضرر ما إما لصاحبه أو لغيره كما يذم علم السحر والطاسيات وهو حق إذ هذ القتر أن له وان سبب يتوصل به إلى الفقرة بين الزوجين ^(١) وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومريض بسببه حتى أخرجه جبريل عليه السلام بذلك وأخرج السحرة من تحت حجر في قمر بثر وهو نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وباعور حسانية في مطالع النجوم فيختمون تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويرصد به وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والتفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة هذه الأسباب من حيث انها معرفة ليست بمذمومة ولكنها ليست تصلح إلا لالاضرار بالخلق والوسيلة إلى الشر فكان ذلك هو السبب في كونه علما مذموما بل أتبع وليا من أولياء الله ليقتله وقد احتج منه في موضع حرز اذ أسأل الظالم عن محله لم يجز تنبيه عليه بل وجب الكذب فيه وذلك كرموضه ارشاد وفادة علم بالشيء على ما هو عليه ولكنه مذموم لأنه أدى إلى الضرر (الثاني) أن يكون مضرا بصاحبه في غالب الأمر كعلم النجوم فإنه في نفسه غير مذموم لذاته إذ هو (قيمان) قسم حسابي وقد نطق القرآن بأن سحر الشمس والقمر محسوب اذ قال عز وجل الشمس والقمر يحسبان وقال عز وجل والقمره ترآه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني الأحكام وحاصله يرجع إلى الاستدلال على الحوادث بالأسباب وهو يضاهي استدلال الطبيب بالنض على ماسيحدث من المرض وهو معرفة لجاري سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكن قد ذمه الشرع صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا وإذا ذكر أصحان فأمسكوا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أخاف على أمتي بعدى ثلاثا تحيف الأئمة والایمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلبسوا من النجوم ما تمتهدون في البر والبحر ثم أمسكوا وانما زجر عنه (من ثلاثة أوجه) أحدها أنه مضر باكثر الخلق فانه إذا أتى اليهم أن هذه الآثار تحدث عقيب سركوا كبوق في شوقهم أن الكواكب هي المؤثرة وأن الألهة المدبرة لأن جواهر شريفة ساوية وعظم وقمها في القلوب فيبقي القلب ملغتا إليها ويرى الخير والشر محذورا أو مرجوا من جهتها وينحى ذكر الله سبحانه عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو

(الباب الثالث)

- (١) حديث سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث اذ ذكر القدر فأمسكوا الحديث رواه الطبراني في حديث ابن مسعود باسناد حسن (٣) حديث أخاف على أمتي بعدى ثلاثا تحيف الأئمة الحديث ابن عبد البر من حديث أبي حنن باسناد ضعيف

وكم قد سعت في غورها والمشارق فيضحي راح الحب سكران مغرما * أصم عن العذال غير موافق ويمى يتادها طربحا يباها * متم عيش في الربوع القوادق صلاة على سر الوجود شفيعا * مجد المختار خير الخلائق وأصحابه أهل المكارم والاعلا * وعترته وراث علم الحقائق (فصل) وأما أنكر عليه فيه من مواضع مشكلة الظاهر وفي التحقيق لا اشكال أو أخبار أو آثار تكلم في سندها فأما من جهة تلك المواضع فمن أعجب عنها المصنف نفسه في كتابه المسمى (بالأجوبة) وأسوق لك نبذة من ذلك هنا قال رحمه الله سألت

وأظهرت التجزئ
لما شاهدته من
شركاء الطعام
وأمثال الانعام
وأتباع العوام
وسفهاء الاحلام
وعار أهل الاسلام
حتى طعنوا عليه
ونہوا عن قراءته
ومطالعتہ وأفتوا
بألہوی مجرداً
على غير بصيرة
باطراحمونا بذته
ونسبوا عليه الى
ضلال واضلال
ورموا قراءه
ومستحله بزيف
عن الشريعة
واختلال إلى ان
قال مستكتب
شاهدہم ویسألون
وسیعلم الذین
ظلموا أى منقلب
یتقبلون ثم ذکر
آیات أخرى فی
المعنی ثم وصف
الدھر وأهله
وذهب العلم
وفضله ثم ذکر
عذر المعتضیین
بما رجح حاصلہا
إلى الحسد والى
الجهل وقلة الدین
بل أقصص بذلك
فی الآخر حیث
قال حبیبوا عن

الذى يطلع على أن الشمس والقمر والنجوم تسخرت بأمره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضيف الى حصول ضوء الشمس عقب طلوع الشمس مثال الخلة ولخلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر الى سواد المحيط ويجرد فتعتقد أنه فعل القلم ولا تترقى في نظرها الى مشاهدة الاصاب مع ثمنها الى اليد ثم منها الى الارادة المحركة ليد ثمنها الى الكاتب القادر المر يد ثمنه الى خالق اليد والقدرة والارادة كما كثر نظرا الخلق مقصور على الاسباب القريبة السافلة مقطوع من الترقى الى مسبب الاسباب فهذا أحد اسباب النفي عن النجوم * وانما هنا أن أحكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق أحد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم جهل فيكون ذمه على هذا من حيث أنه جهل لا من حيث أنه علم فلقد كان ذلك معجزا لا دويس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس وانحى ذلك العلم وانحق وما يتفق من اصابة النجوم على ندور فهو اتفاق لا نه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبا الا بعد شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع على حقاقتها فان اتفق أن قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة بان لم يقدر خطأ ويكون ذلك كتحمين الانسان في أن السماء تطر اليوم مهبما رأى النجم يجتمع وينبث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وما يحكى النهار الشمس ومذهب النعم ورمما يكون بخلافه ويجرد النجم ليس كافيا في محي المطر وبقية الاسباب لا تدري وكذلك تخمين الملاح أن السفينة تسلم اعتمادا على ما لقده من العاصفة في الرياح ولتلك الرياح اسباب خفية هولا يطلع عليها فتارة يصيب في تخمينه وتارة تخطئ وهذه العلة بمنع القوى عن النجوم ايضا * وانما هنا انه لا فائدة فيه فأقل أحواله انه خوض في فضول لا ينسى وتضييع العمر الذي هو نفس بضاعة الانسان في غير فائدة وذلك غاية الخسران ^(١) فقد مر رسول الله ﷺ برجل والتاس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علام فقال بما ذاقوا بالشرع وأساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضرك ^(٢) وقال ﷺ انما الامة بحكمة أو ستمة قائمة أو فريضة عادلة فاذا انحوض في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحترار منه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه وأكثر دلتها بما يطلع عليه بخلاف التعبير وان كان تخميناً لا نه جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ولا خطافية (السبب الثالث) انحوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة علم فهو مذموم في حقه كتحمل دقيق العلوم قبل جليلها وخفيها قبل جليلها وكالبحث عن الأسرار الالهية اذ تطلع الفلاسقو المتكلمون عليها ولم يستقلوا بها ولم يستقل بها بالوقوف على طرق بعضها الا الانبياء والأولياء فيجب كلف الناس عن البحث عنها وردهم الى ما نطق به الشرع في ذلك فمقع للموفق فك من شخص خاض في العلوم واستصر بها ولوم محض فيها لكان حاله أحسن في الدين بمصاصار اليه ولا ينكر كون العلم ضار لبعض الناس كما يضرم الطيور أنواع الحلوى اللطيفة بالصبي الرضيع بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الأمور فلقد حكى أن بعض الناس شكالى طيب عقم أمره أو أنها لا تلد تحس الطبيب نبضها وقال لاحاجة لك الى دواء الولادة فانك ستموين الى أر بين وما وقد دل النبض عليه فاستشعرت المرأة الخوف العظيم وتنص عليها عيشها وأخرجت أمها لها وفرقتها وأوصت ببيت لا تاكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاء زوجها الى الطبيب وقال لم تمت فقال الطبيب قد علمت ذلك فجامعها الآن فانها تلد فقال كيف ذلك قال ر أنها ميتة وقد انعد الشرح في فرجها فعمت أنها لا تنزل إلا بخوفه الموت نفوتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة فهذا ينبيه على استبعاد خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله ﷺ ^(٣) نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعبر بهذه الحكاية ولا تكن يمانعا عن علوم ذهها الشرع وجرعنها ولا زمر

(١) حديث مرر رسول الله ﷺ برجل والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا رجل علامة الحديث ابن عبد الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي آخر الحديث - إنما العلم آية محكمة - إلى آخره وهذه القطعة عند أبي داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو (٢) حديث نفوذ بالله من علم لا يتبع ابن عبد الله من حديث جابر بن سمرة حسن وهو عند ابن ماجه يلفظ نفوذوا وقد تقدم

الاقتداء بالصواب رضي الله عنهم واقتصر على اتباع السنة فالسالم في اتباعه والخطير في البحث عن الأشياء والاستقلال ولا تكثر التصحیح برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك إلى أن تبحث عن الأشياء لأعرفها على ما هي عليه فأى ضرر في التفكير في العلم فإن ما يعود عليك من ضرره أكثر من شيء تنفع عليه فضررك اطلعك عليه ضرراً يكاد يهلكك في الآخرة أن لم تتدارك الله رحمة * واعلم أنه كابد طبع الطبيب الخاذق على أسرار في المعالجات يستبعد ما من لا يعرفها فكذلك الأنبياء أطباء القلوب والعلماء أسباب الحياة والآخرة فلا تتحكم على سنتهم بمعقولك فهلك فكم من شخص يصيبه عارض في أصبعه فيقتضي عقله أن يظليه حتى يذهب الطبيب الخاذق أن علاجه أن يظلي الكف من الجانب الآخر من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الأعصاب ومناجياتها ووجه التفافها على البدن فهكذا الأرق في طرق الآخرة وفي دقائق سنن الشرع وآدابه وفي عقائده التي تعبد الناس بها أسراراً ولطائف ليست في سعة العقل وقوته الاحاطة بها كإن كان في خواص الاسرار أموراً نجانب عن أهل الصنعة علمها حتى لم يقدر أحد على أن يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد فالعجائب والغرائب في العقائد والأعمال وإفادتها لصفاء القلوب ونقاؤها وطهارتها وترتيبها وإصلاحها للترقي إلى جوار الله تعالى وتعرضها لنفحات فضله أكثر وأعظم مما في الآدوية والعقاقير وكان العقول تقصر عن إدراك منافع الآدوية مع أن التجربة سبيل البها للعقول تقصر عن إدراك ما ينفع في حياة الآخرة مع أن التجربة غير متطرفة في الآلهة وإنما كانت التجربة تنطق في الروح التي بعض الاموات فخر ناعن الأعمال المقبولة النافعة المحررة إلى الله تعالى زني وعن الأعمال المبدعة عنه وكذا عن العقائد وذلك مما لا يطعم فيه فيكنيك من منفعة العقل أن يهديك إلى صدق النبي ﷺ وبهكم موارد إشارته أعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع فلا تسلم إلا به والسلام ولذلك قال ﷺ (١) أن من العلم جهلاً وإن من القول عيا ومعلوم أن العلم لا يكون جهلاً ولكنه يؤثر تأثير الجهل في الأضرار وقال ﷺ (٢) قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما أكثر الشجر وليس كلها بثمر وما أكثر النمر وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بتافع

بيان ما يدل من ألقاظ العلوم

اعلم أن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية محرف الأسماء المحمودة وتبدلها وتقلها بالأغراض الفاسدة إلى معان غير ما أرادها السلف الصالح والقرن الأول وهي خمسة ألقاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه أسام مجحودة والمتصفون بها أرباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن إلى معان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بها فيها لشيوع إطلاق هذه الأسماء عليهم (اللفظ الأول الفقه) فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل إذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقائق علمها واستتكار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان أشد تعمقاً فيها أو أكثر اشتغالاً بها يقال هو ألقافه ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق ألقات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الاحاطة بمقاراة دنيا وشدة التطلمع إلى نعم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب بذلك عليه قوله عز وجل - ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم - وما يحصل به الإنذار والتخويف هو هذا الفقه دون تهريب الطلاق والتنازع واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به إنذار ولا تخويف بل التجرد على الدوام يقسى القلب ويضع الحشية منه كما نشاهد الآن من المتجردين له وقال تعالى - لهم قلوب لا يفقهون بها - وأراد به معاني الإيمان دون الفتاوى ولعمري أن الفقه والفهم في اللغة اسمان بمعنى واحد وإنما يتكلم في مادة الاستعمال به قديماً وما وجد ثاقلاً على السلا تم أشد رغبة في صدورهم من الله الآية فالحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم

يحتاج منه المتروك للتأليف في الموضوع وحاصل ما أوجب به عن الفسزالي ومن المحييين الحفاظ العراقي إذا أكثر ما ذكره الفسزالي ليس بموضوع كما برهن عليه في التخريج وغير الأكثر وهو في غاية القلة رواه عن غيره أو تبع فيه غيره معتبراً منه بنحو صيغة روى وأما الاعتراض عليه أن فها ذكره الضعيف بكثرة فهو اعتراض ساقط لما تقرراً أنه يعمل به في الفضائل وكتابه في الرقائق فهو من قليلها ولأن له أسوة بأئمة الأئمة الحفاظ في اشتغال كتبهم على الضعيف بكثرة المنبه على ضعفه تارة والمسكوت عنه أخرى وهذه كتب الفقه المتقدمين وهي كتب الأحكام لا الفضائل يوردون فيها الأحاديث الضعيفة ساكتين عليها حتى جاء النووي رحمه الله في المتأخرين

(١) حديث إن من العلم جهلاً الحديث أو دوا ومن حديث بريدة في استناده من مجهول (٢) حديث قليل من التوفيق خير من كثير من العلم أن جدله أصلاً وقد ذكره صاحب التبريد من حديث أبي الدرداء وقال العقل

وكان العلم بالقرآن هو العلم كله، وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وإن فهموه لم يتصفوا به وهو أن يرى الأمور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التفاتة عن الأسباب والوسائط فلا يرى الخير والشرك إلا من جهة جلاله فهذا مقام شريف إحدى ثمراته التوكل كإسبغ يائه في كتاب التوكل ومن ثمراته أيضاً ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم لحكم الله تعالى وكانت إحدى ثمراته قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما قيل له في مرضه أطلب لك طبيباً فقال الطبيب أمرضني وقول آخر لما مرض فقيل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك فقال قال لي في فقال لما أريد وسياً في كتاب التوكل وكتاب التوحيد شواهد ذلك والتوحيد جوهر رقيق وله قشران أحدهما بعد عن القلب من الآخر يخص الناس الاسم بالتشريع وبصناعة الحراسة للفساد وأهلوا القلب بالكتابة فالتشريع الأول هو أن تقول بلسانك لا إله إلا الله وهذا يسمى توحيداً ناقضاً للتثنية الذي صرح به النصارى ولكنه قد يصدر من المنافق الذي يخالفه جهره وللشعر الثاني أن لا يكون في القلب مخالفة وإنكار لفهم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده وكذلك التصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما يحسن حراس هذا القشر عن تشويش المتدعة والثالث وهو اللباب يرى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاتة عن الوسائط وأن يعبد عبادته يفرد بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوداً قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وقال ^{سورة النحل} ١٦ أفض الله عبيد الأرض عند الله تعالى هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد الصنم وإنما يعبد هواه إذ نفسه مائلة إلى دين آباءه فينبغي ذلك الميل وميل النفس إلى المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها بالهواء ويخرج من هذا التوحيد ٧ التسخط على الخلق والالتفات إليهم فإن من يرى الكل من الله عز وجل كيف يسخط على غيره فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو مقام الصديقين فأنظر إلى ما ذا حول وبأي قشر قسمته وكيف اتخذوا هذا معتصفاً في التمدح والتفاخر بما أسماه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي وذلك كافلاس من يصيب بكرة ووجهه إلى القبلة ويقول وجهي وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وهو أول كذب يفاغ الله به كل يوم إن لم يكن وجهه قلبه متوجهاً إلى الله تعالى على الخصوص فإنه أن أراد بالوجه وجه الظاهر فوجهه إلى الكعبة وما صرفه إلا عن سائر الجهات والكعبة ليست جهة للذي فطر السموات والأرض حتى يكون التوجه إليها متوجهاً إليه تعالى عن أن تحده الجهات والاقطار وإن أراد بوجه القلب وهو المطلوب المتعبد به فكيف يصدر في قوله قلبه متردد في أوطاره وحاجاته الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل في جمع الأموال والجماع واستكثار الأسباب ومتوجه بالكتابة إليها في وجهه وجهه للذي فطر السموات والأرض وهذه الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالوجه الذي لا يرى إلا الواحد ولا يوجه وجهه إلا إليه وهو امتثال بقوله تعالى - قل الله ثم ذمهم في خوضهم طبعون - وليس المراد به القول باللسان قائماً باللسان ترجمان يصدق مره ويكذب أخرى وإنما وقع نظراً لله تعالى المترجم عنه هو القلب وهو معدن التوحيد ومنه (اللفظ الرابع الذكروا التذكري) فقد قال الله تعالى - وذكروا أن الذكرى تنفع المؤمنين - وقد ورد في التناء على مجالس الذكراً أخبار كثيرة كقوله ^{سورة النحل} ١٦ إذا مررت برياض الجنة فارتعابها وما رياض الجنة قال عجل السالكين وفي الحديث (٣) أن الله تعالى ملائكة سياحين في الدنيا يسوي ملائكة الخلق إذا أراد أن يجعل لسان الذكراً ينادي بعضهم بعضاً ألا هلموا إلى بيتكم فيأتونهم ويخفون بهم ويستمعون ألقافاً وكروا أوس وقال لا يصح من فروا (١) حديث أفض الله عبد عند الله في الأرض هو الهوى الطيراني من حديث أبي أمامة بإسناد ضعيف (٢) حديث إذا مررت برياض الجنة فارتعابها الحديث التزم من حديث أنس وحسنه (٣) حديث أن الله ملائكة سياحين في الهواء يسوي ملائكة الخلق الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة دون قوله في الهواء وللتزم من سياحين في الأرض وقال مسلم سيرة

الشافعي الأشعري الذي انتشر فضله في الأفاق وفاق ورزق الخصالا وفر في حسن التصانيف وجودتها والنصيب الأكبر في جزالة العبارة وسهولتها وحسن الإشارة وكشف المعضلات والتبحر في أصناف العلوم فروعها وأصولها ورسوخ القدم في منقولاتها ومعقولاتها والتحكم والاستيلاء على أجهالها وتفصيلها مع ما خصه الله به من الكرامة وحسن السيرة والاسمقام والزهد والزوف عن زهرة الدنيا والاعراض عن الجهات الفانية واطراح الحشمة والتكلف قال الحافظ العلامة ابن عساکر والشيخ غيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي والفقيه جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي رحمهم الله تعالى ولداً الامام الغزالي بطوس سنة تحسين واربعمائة واجتادها في صباه بطرف

من الفقه ثم قدم نيسابور ولازمه درس امام الحرمين وجد واجتهد حتى تخرج في (٣١) مدة قريبة وصار أنظار أهل زمانه

وأوحد أقرانه
وجلس للأقراء
وارشاد الطلبة في
أيام امامه وصنف
وكان الامام
يتبع به ويعتد
بمكانه منه ثم
خرج من نيسابور
وحضر مجلس
الوزير نظام الملك
فأقبل عليه وحل
منه محلا عظيما لعلو
درجته وحسن
مناظرته وكانت
حضرة نظام
الملك محط الحال
العلماء ومقصد
الائمة والفضلاء
ووقع للامام
الفرزاني فيها
اشغافات حسنة
من مناظرة
الفحول فظهر
اسمه وطار صيته
فرسم عليه نظام
الملك بالمسير إلى
بغداد للقيام
بتدريس المدرسة
النظامية فصار
الها وأعجب
الكل تدريسه
ومناظرته فصار
امام العراق بعد
ان حاز إمامة
خراسان وارتفعت
درجته في بغداد

اللهوذكروا أن نسك فنقل ذلك إلى ماري أكثر الواعظ في هذا الزمان وأطوبون عليه وهو القصص والأشعار
والشطح والطامات أما القصص فهي بدعة وقد وردني السلف عن الجلوس إلى القصص (١) وقالوا لم يكن
ذلك في زمن رسول الله ﷺ ولا في زمن أبي بكر ولا عمر رضي الله عنهما حتى ظهرت الفتنه وظهر القصص *
وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المسجد فقال ما أخرجني إلا القاص ولولا ما خرجت وقال ضمرة
قلت لسفيان الثوري نستقبل القاص بوجوهنا فقال ولوالدع ظهوركم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين
فقال ما كان اليوم من خير فقلت نبي الأمير القصص أن يقصوا فقال وفق للصواب ودخل الأعمش جامع
البصرة فقرأ قصا يقص ويقول حدثنا الأعمش فتوسط الحلقة وجعل ينتفش شعرا بطله فقال القاص يشيخ ألا
تستحي فقال لم أنافي سنة أو مت في كذب أنا لا أتمش وما حدثك وقال أحمد أكثر الناس كذا القصص والسؤال
وأخرج علي رضي الله عنه القصص من مسجد جامع البصرة فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجها إذ كان
يتكلم في علم الآخرة والتفكير بالموت والتنبه على عيوب النفس وآفات الأعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر
منها وذكر بآلاء الله ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرفها ونكت عيبتها
وخطر الآخرة وأهلها فهذا هو التذكير المحمود شعر الذي روى الحديث عليه في حديث أبي ذر رضي الله عنه
حيث قال (٢) حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف مرة وحضور مجلس علم أفضل من عبادة ألف مرة
وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة فقيل يا رسول الله من قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن
إلا بالعلم وقال عطاء ربه الله مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجلس الله وقد أخذنا المنكرين هذه الأحاديث
حجة على تركها ففسهم وقالوا اسم التذكير إلى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالقصص
التي تطرق إليها الاختلافات وازيدادة القصص وتخرج عن التخصص الواردة في القرآن وتزيد عليها فان من
القصص ما ينفع سمعها ومنها ما يضر وإن كان صدقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب
والنافع بالضرار في هذا نبي عنه ولذلك قال أحمد بن حنبل رحمه الله ما أوحى الناس إلى قاص صادق فان كانت
القصة من قصص الأنبياء عليهم السلام فيما يتعلق بأمر دينهم وكان القاص صادقا صحيح الراوية فلست أرى
به بأسا فليحذر الكذب وحكايات أحوال تولى إلى هفوات وأمهات يقصر فهم العوام عن درك معناها أو
عن كونها هفوة نادرة مرفقة بتكثيرات متداركة تحسنات تغطي عليها فان العاصي يعتصم بذلك في مساهلاته
وهفواته ويمهد لنفسه عذرا فيه ويحتج بأنه حكى وكيت عن بعض المشايخ وبعض الأكابر فكلنا بصدد
المعاصي فلا غرو إن عصيت الله تعالى فقد عصاه من هو أكبر مني وفيه ذلك جراءة على الله تعالى من حيث لا
يدرى فيبعد الاحتراز عن هذين المحذوران فلا بأس به وعند ذلك يرجع إلى التخصص المحمود وإلى ما يشمل
عليه القرآن في يصح في الكتب الصحيحة من الأخبار ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات
ويزعم أن قصيده فيها دعوة الخلق إلى الحق فهذه من نزغات الشيطان فان في الصدق مندوحة عن الكذب وفيما
ذكر الله تعالى ورسوله ﷺ غنية عن الاختراع في الوعظ كيف وقد كره تكلف السجع وعند ذلك من التصنع
قال سعد بن أبي وقاص رضي عنه لانه عمر وقد سمعه يسجع هذا الذي يبغيض إلى لا قضيت حاجتك أبدا
حتى تنوب وقد كان جاءه في حاجة وقال ﷺ لعبد الله بن رواحة في سجع من ثلاث كلمات (٣) إياك والسجع
يا ابن رواحة فكان السجع المحذور المتكلف ما زاد على كلمتين ولذلك لما قال الرجل في دية الجنين كيف ندى من

(١) حديث لم تكن القصص في زمن رسول الله ﷺ ابن ماجه من حديث عمر باسناد حسن (٢) حديث أبي
ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف مرة كمة تقدم في الباب الأول (٣) حديث إياك والسجع يا ابن رواحة لم
أجده هكذا ولا أحمد وأبي يعلى وابن السني وأبي نعيم في كتاب الرياضة من حديث عائشة باسناد صحيح أنها
قالت للسائب إياك والسجع فان النبي ﷺ وأصحابه كانوا لا يسجعون ولا بن حبان واجتنب السجع وفي

على الأمراء والوزراء والأكابر أهل دار الخلافة ثم أقلب الامر من جهة أخرى فترك بغداد وخرج عما كان فيه من الجاه والمهيشة

عرف محل مصنفها من العلم قيل ان تصانيفه وزعت على أيام عمره فأصاب كل يوم كراس ثم سار الى القدس مقبلا على مجاهدة النفس وتبديل الاخلاق وتحسين الثنائيل حتي مر على ذلك ثم عاد الى وطنه طوس لازمانيته مقبلا على العبادة ونصح العباد وإرشادهم ودعاهم الى الله تعالى والاستعداد للسدار الآخرة مرشد الضالين وفيد الطالين دون أن يرجع الى ما أغلغ عنه من الجاه والباهاة وكان معظم تدرسه في التفسير والحديث والتصوف حتي انتقل الى رحمة الله تعالى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة خصه الله تعالى بأنواع السكرامة في اخراجه كإخضه بها في دنياه قبل وكان مدة القطيعة للغزالي ثلاثة

لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال النبي ﷺ (١) أسجع كسجع الأعراب واما الأشعار فتكثر في المواقظ مذكوم قال الله تعالى - والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون - وقال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وأكثرت ما اعتاده الوعاظ من الأشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال وألم القرائ والمجلس لا يحوي إلا جلافا للعوام وواطنهم مشحونة بالشهوات وقولهم غير منفكة عن الالتفات الى الصور المليحة فلا تحرك الأشعار من قلوبهم إلا ما هو مستكن فيها فقتتل فيها نيران الشهوات فيزعمون ويتواجدون وأكثر ذلك أكله مرجع الى نوع فساد فلا ينبغي أن يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة أو حكمة على سبيل استشهاد واستئناس وقد قال النبي ﷺ (٢) ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيرهم فإن أولئك لا يضر معهم الشعر الذي يشر ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولى على قلبه كإسبا في تحقيق ذلك في كتاب السباع ولذلك كان الجنيد رحمه الله يتكلم على بضعة عشر رجلا فان كثروا لم يتكلم وما تم أهل مجلسه قط عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر أصحابك فقال لا ما هؤلاء أصحابي انما هم أصحاب المجلس ان أصحابي هم الخواص وما الشطح فعني بصنفين من الكلام أحده بعض الصوفية (أحدها) الدعوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المني عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاركة بالربوة المشاهدة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الخلاج الذي صلب لأجل إطلاعه كسات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله أنا الحق * وبما حكي عن أبي زيد البسطامي أنه قال سبجاني سبجاني وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم وأظهروا مثل هذه الدعوى فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة من الأعمال مع تركية النفس بذكر المقامات والأحوال فلا تعجز الأغبياء عن دعوى ذلك لأنفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبلة مزخرفة ومهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن أن يقولوا هذا انكار مصدره العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله ما قد استطاع في البلاد شره وعظم في العوام ضرره حتى من نطق بشيء منه فقتله أفضل في دين الله من أحياء عشر قوما أو بوزيد البسطامي رحمه الله فلا يصح عنه ما يحكى وإن سمع ذلك منه فقله كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام رده في نفسه كما لو سمع وهو يقول اني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني فانه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك إلا على سبيل الحكاية (الصنف الثاني) من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر راقية وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط عقله وتشويش في خياله لقلته احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الأكثر واما أن تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على فهمها وإيرادها بعبارة تدل على ضميره لقلته ممارسته للعلم وعدم تعامه طريق التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام إلا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الأذهان أو يحمل على أن يفهم منها معاني ما أريدت بها أو يكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال النبي ﷺ (٣) ما حدث أحدكم قوما يحدث لا يفقهونه إلا كان فتنة عليهم * وقد قال النبي ﷺ (٤) كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون

البخاري نحوه من قول ابن عباس (١) حديث أسجع كسجع الاعراب مسلم من حديث المغيرة (٢) حديث إن من الشعر لحكمة البخاري من حديث أبي بن كعب (٣) حديث ما حدث أحدكم قوما يحدث لا يفقهونه إلا كان فتنة عليهم العقيلي في الضعفاء وابن السنن وأبو نعيم في الرافعه من حديث ابن عباس باستاد ضعيف ومسلم في مقدمة صحيحه موقوف على ابن مسعود (٤) حديث كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون الحديث

رحمه الله تعالى
بأسناده الثابت
إلى الشيخ
الكبير القطب
الربانى شهاب
الدين أحمد
الصياد الحنفى
الزبيدى وكان
معاصراً للغزالي
شع الله بهما قال
يخا أنا ذات يوم
قاعد اذ نظرت
الى أبواب السماء
مفتحة واذا
عصبة من
الملائكة الكرام
قد نزولوا معهم
خلق خضر
ومركوب تيس
فوقوا على قبر
من القبور
وأخرجوا صاحبها
والبسوه الخلع
وأركبوه صعدوا
به من سماء الى
سماء الى أن جاوز
السماوات السبع
وخرق بعدها
ستين حجاباً ولا
أعلم أين بلغ
اتهاؤه فسألت
عنه فقبل لى
هذا الامام
الغزالي وكان
ذلك عقيب موته
رحمه الله تعالى

أرى يدون أن يكذب الله ورسوله وهذا فيما يقهه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل دون المستمع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم كونا كوا لطيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء وفى لفظ آخر من وضع الحكمة في غير أهلها فتدجل ومن منعها أهلها فتدظلم لأن الحكمة حقاً وان لها أهلاً فأعط كل ذى حق حقه وأما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح وأمر آخر يخصها وهو صرف أفعال الشرع عن ظواهرها المفهومة الى أمور باطنة لا يسبق منها الى الأفعال فائدة كدأب الباطنية في التأويلات فهذا أيضاً حرام وضرره عظيم قال الأناطادنا صرفت عن مقتضى ظواهرها غير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالأناطادوسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوق به والباطن لا يضبط بل يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيهه على وجهه شتى وهذا أيضاً من البدع الشائعة العظيمة الضررونا ما قعد أصحابها الاغراب لأن النفوس مائلة الى الغريب ومستندة له وبهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشريعة وتأويل ظواهرها وتنزيها على رأيهم كالحكيماة من هذا بهم في كتاب المستظهر المصنف في الرد على الباطنية ومثال تأويل أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى - اذهب الى فرعون انه طغى - انه إشارة الى قلبه وقال هو المارد فرعون وهو الطاغى على كل انسان وفى قوله تعالى - وأن ألق عصاك - أى كل ما يتوكل عليه ويعتمده فمأسوى الله عز وجل فينبغي أن يلقى وفي قوله ﷺ (١) تسحروا فان في السحور بركة أراد به الاستغفار في الأسحار ومثال ذلك حتى يحرفون القرآن من أوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس وتأويلنا النقل وجوده دعوة موسى له وكفى به جهل وأى لهيب وغيرهما من الكفار وليس من جنس الشياطين والملائكة مالم يدرك بالحس حتى يتطرق التأويل الى أن نأخذ وكذلك حمل السحور على الاستغفار فانه كان ﷺ (٢) تناول الطعام ويقول تسحروا (٣) وهلموا الى الغذاء المبارك فانه أمور يدرك بالتأويل والحس بطلانها وتجاوز بعضها يعلم بها البطلان وذلك في أمور لا يتعلق بها الاحساس فكل ذلك حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق ولم ينقل شىء من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصرى مع ان كبا به على دعوة الخلق وعظم فلا يظهر لقوله ﷺ (٤) من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار معنى الا هذا الخط هو أن يكون عرضه ورأيه بقرأه وتحقيقه فيستجرح شهادة القرآن اليه ويحمله عليه عن غير أن يشهد ان نزله عليه دلالة لفظة انوية أو قلبية ولا ينبغي أن يفهم منه أنه يجب أن لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ويعلم ان جميعها غير مسموع من النبي ﷺ فانها قد تكون متافاة لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستتباً بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال ﷺ (٥) لا ين عباس رضى الله عنه (٥) اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومن يستجير من أهل الطامات

البخارى موقر فاعلى على ورفعاه بو منصور الدينى في مستند الفردوس من طريق أبي نعم (١) حديث تسحروا فان في السحور بركة متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث تناول الطعام في السحور البخارى من حديث أنس أن النبي ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا (٣) حديث هلموا الى الغذاء المبارك أبو داود والنسائى وابن حبان من حديث العرياض بن سارية ووضعه ابن القطان (٤) حديث من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار الترمذى من حديث ابن عباس وحسنه وهو عند أبي داود من رواية ابن العبد وعند النسائى في الكبرى (٥) حديث اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل قاله ابن عباس البخارى من حديث ابن عباس دون قوله وعلمه التأويل وهو بهذه الزيادة عند أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد

مثل هذه التأويلات مع علمه بأنها غير مرادة لا لفاظ ويزعم أنه يقصد بها دعوة الخلق الى الخلق بضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله ﷺ لاهو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كن يضع في كل مسألة يراها حقا حديثا عن النبي ﷺ فذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله ﷺ (١) من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بل الشر في تأويل هذه الألفاظ أظلم وأعظم لأنها مبطللة للغة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفاضة والتميز من القرآن بالكيفية فقد عرفت كيف صرف الشيطان ودعاي الخلق عن العلوم المحمودة الى المذمومة فكل ذلك من تلبيس علماء السوء بتبديل الاساس فان اتبعت هؤلاء اعتادوا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرفت في العصر الاول كنت كن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكما فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل الالفاظ (اللفظ الخامس) وهو الحكمة فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدرج القرعة على أكف السوداء في شوارع الطرق والحكمة هي التي أثنى الله عز وجل عليها فقال تعالى - يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا - وقال ﷺ (٢) كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى ماذا نقل وقس به بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرم على الدين أعظم من شر الشياطين إذ الشيطان بواسطتهم يتدرج الى ارتعاع الدين من قلوب الخلق ولهذا (٣) لما سئل رسول الله ﷺ عن شر الخلق أبي وقال اللهم اغفر حتى كروا عليه فقال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثارا للباس واليك الخيرة في أن تنتظر لنفسك فتقتدي بالسلف أو تتبدى بمجل الغرور وتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد ادرس وما أكب الناس عليه فاكثروا به متبعين ومحدثين قد أصبح قول رسول الله ﷺ (٤) بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كابدا فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما أفسده الناس من سقى والذين يحجون ما أماتوه من سقى وفي آخر آخر (٥) هم المتمسكون بما أتم عليه اليوم وفي حديث آخر (٦) الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثيرين يفضضهم في الخلق أكثر ممن يحجبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث عمت ذكراها ولذلك قال الثوري رحمه الله إذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم أنه مختلط لا أنه أن نطق بالحق أن يخضوه

(بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة)

اعلم أن العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام قسم هو مذموم وقليله وكثيره وقسم هو محمود وقليله وكثيره وكلما كان أكثر كان أحسن وأفضل وقسم محمود منه مقدار الكفاية ولا يحمده الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل أحوال البدن فان منها ما يحمده قليله وكثيره كالصحة والجمال وبذم قليله وكثيره كالقبح وسوء الخلق ومنها ما يحمده الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير لا يحمده فيه وهو بذل وكالاشجاعة فان التهور لا يحمده فيها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فاقسم المذموم منه قليله وكثيره هو ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا اذ فيه ضرر يخلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والتنجيم فبعضه لا فائدة فيه أصلا وصرف العمر الذي هو نفس ما يسكه

(١) حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار متفق عليه من حديث أبي هريرة وعلى وأنس (٢) حديث كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا تقدم نحوه (٣) حديث لما سئل عن شر الخلق أبي وقال اللهم اغفر الحديث الدراي نحوه من رواية الأخص بن حكيم عن أبيه مرسل وهو ضعيف ورؤاه الزارقي مسنده من حديث معاذ بن يسند ضعيف (٤) حديث بدا الاسلام غريبا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة مختصر وهو بتمامه عند الترمذي من حديث عمرو بن عوف وحسنه (٥) حديث هم المتمسكون بما أتم عليه اليوم قوله وفي وصف الغرباء لم أر له أصلا (٦) حديث الغرباء ناس قليلون صالحون أحمد من حديث عبد الله ابن عمرو

رضي الله عنه يقول لأصحابه من كانت له منكم الى الله حاجة فليتبوئ مقعده من النار بل الشر في تأويل هذه الألفاظ أظلم وأعظم لأنها مبطللة للغة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفاضة والتميز من القرآن بالكيفية فقد عرفت كيف صرف الشيطان ودعاي الخلق عن العلوم المحمودة الى المذمومة فكل ذلك من تلبيس علماء السوء بتبديل الاساس فان اتبعت هؤلاء اعتادوا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرفت في العصر الاول كنت كن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكما فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل الالفاظ (اللفظ الخامس) وهو الحكمة فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدرج القرعة على أكف السوداء في شوارع الطرق والحكمة هي التي أثنى الله عز وجل عليها فقال تعالى - يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا - وقال ﷺ (٢) كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى ماذا نقل وقس به بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرم على الدين أعظم من شر الشياطين إذ الشيطان بواسطتهم يتدرج الى ارتعاع الدين من قلوب الخلق ولهذا (٣) لما سئل رسول الله ﷺ عن شر الخلق أبي وقال اللهم اغفر حتى كروا عليه فقال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثارا للباس واليك الخيرة في أن تنتظر لنفسك فتقتدي بالسلف أو تتبدى بمجل الغرور وتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد ادرس وما أكب الناس عليه فاكثروا به متبعين ومحدثين قد أصبح قول رسول الله ﷺ (٤) بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كابدا فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما أفسده الناس من سقى والذين يحجون ما أماتوه من سقى وفي آخر آخر (٥) هم المتمسكون بما أتم عليه اليوم وفي حديث آخر (٦) الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثيرين يفضضهم في الخلق أكثر ممن يحجبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث عمت ذكراها ولذلك قال الثوري رحمه الله إذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم أنه مختلط لا أنه أن نطق بالحق أن يخضوه

والوسط والوجيز
والخلاصة في
الفقه وإيجاه
علوم الدين وهو
من أنف الكتب
وأجلها وله في
أصول الفقه
المستصفى والمنقول
والمتمحل في علم
الجدل وتهافت
الفلاسفة وحك
النظر ومعار
العلم والمقاصد
والمضمون به على
غير أهله ومشكاة
الأنوار والمنقذ
من الضلال
وحقيقة القولين
وكتاب يا قوت
التأويل في
تفسير التنزيل
أربعين مجلدا
وكتاب أسرار علم
الدين وكتاب
منهاج العابدين
والدرة الفاخرة
في كشف علوم
الآخرة وكتاب
الأنيس في الوحدة
وكتاب القرية
إلى الله عز وجل
وكتاب أخلاق
الأبرار والنجاة
من الأشرار
وكتاب بداية

الإنسان إليه ضاعه واضاعة النفيس مذموم ومنه ما فيه ضرر يزيد على ما يظن أنه يحصل به من قضاء وطرف في
الدنيا فإن ذلك لا يعتد به بالإضافة إلى الضرر الحاصل عنه * وأما القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء
فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله ومستوفى خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا فإن هذا علم مطلوب لذاته
وللتوصل به إلى سعادة الآخرة وبذلك المقدور فيه إلى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب فإنه البحر الذي
لا يدرك غوره وانما يحوم الحامون على سواحلها وأطرافه بقدر ما يسرهم وما خاض أطرافه إلا الأنبياء والأولياء
والراستخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت قدر الله تعالى في حقهم وهذا هو
العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة أحوال علماء الآخرة كأمسيات
علمائهم هذا في أول الأمور ويعين عليه في الآخرة المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتزويده عن علائق الدنيا
والتشبه فيها بالأنبياء والأولياء ليتضح منه لكل ساع إلى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن
الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها * وأما العلوم التي لا يخدمها إلا المقدار بخصوص فهي العلوم
التي أوردناها في فروض الكفايات فإن في كل منها إقصاء أو هو الأقل واقتصاد أو هو الوسط واستقصاء أو هو
ذلك الاقتصاد لا مرد له إلى آخر العمر فكأن أحد رجلين إما مشغولا بنفسك وإما متفرغا لتعريك بعد التفرغ من
نفسك وإياك أن تشغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك فإن كنت المشغول بنفسك فلا تشغل بالاعلم
الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالأعمال الظاهرة من نعل الصلاة والطهارة والصوم
وأما الأعم الذي أهمله الكل علم صفات القلب وما يخدمها وما يذم أذلا ينك بشرع الصفات المذمومة مثل
الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب وأخوانها وجميع ذلك مهلكات وإها لها من الواجبات مع أن الاشتغال
بالأعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال بباطن ظاهر الدين عند التأذي بالجرب والداميل والتهاون باخراج المادة
بالفصد والاسهل وحشوية العلماء يشيرون بالأعمال الظاهرة كما يشير الطريقة من الأطباء بطلاء ظاهر البدن
وعلماء الآخرة لا يشيرون إلا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر بافساد ما يتبها وقطع مغارسها من القلب وانما فزع
الأكثرين إلى الأعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة أعمال الجوارح واستصعاب أعمال القلوب كما يفزع
إلى طلاء الظاهر من يستصعب شرب الأدوية المرة فلا يزال يتصب في الطلاء ويريد في المواد وتتضاعف به
الأمراض فإن كنت تريد إلا الآخرة قوطا لبا لتنجاة وهارباً من الهلاك الأبدي فاشتغل بعلم العلل الباطنة
وعلاجها على ما فصلناه في ربيع المهلكات ثم يتخرج بذلك إلى المقامات المحمودة المذكورة في ربيع المنجيات
لا محالة فإن القلب اذا فرغ من المذموم امتلأ بالمحمود والأرض اذا قيت من الحشيش نبت فيها أصناف الزرع
والرياحين وان لم تفرغ من ذلك لم تنبت ذاك فلا تشغل بفروض الكفاية لاسيما في زمرة خلق من قد قام بها فإن
مهلك نفسه فيها به صلاح غير هسيه فأشد حاقاً من دخلت الأفاعي والعقارب تحت ثيابها وهومت بقتله وهو يطلب
مذبة يدفع بها الباب عن غيره من لا يقنيه ولا ينجيها مما يليق به من تلك الحيات والعقارب اذا همت بهوان تفرغت
من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الأشموباطنه وصار ذلك ديدنك وعاودة متيسرة فيك وما بعد ذلك
منك فاشتغل بفروض الكفايات وراع التدريج فيها فابتدئ بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله ﷺ ثم بعلم
التفسير وسائر علوم القرآن من علم النسخ والنسوخ والمفصول والموصول والحكم والمثابه وكذلك في السنة
ثم اشتغل بالقرع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا إلى بقية العلوم على ما يتسع
له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طلباً للاستقصاء فإن العلم كثير والعمر قصير
وهذه العلوم آلات ومقدمات وأسيت مطلوبة ليعينها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي أن ينسى فيه
المطلوب ويستكثر منه فاقصر من شاع علم اللغة على ما تفهم منه كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب
القرآن وغريب الحديث ودع التعقيد فيه واقتصر من التبعو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فإما من علم إلا وله

اقتصار واقتصاد واستقصاء ونحن نشير اليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقيس بها غير ها قال اقتصار
في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار كما صنفه على الواحدي النيسابوري وهو الوجيز والاقتصاد ما يبلغ
ثلاثة أضعاف القرآن كما صنفه من الوسيط فيهما ورواه ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مرد له إلى انتهاء العمر
وأما الحديث فلاقتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين يتصحح نسخة على رجل خبير بعلم متن الحديث وأما
حفظ أسامي الرجال فقد كفيته فيه بما حمله عنك من قبله ولك أن تقول على كتبهم وليس يلزمك حفظ متون
الصحيحين ولكن تحصيله تحصيلاً تقدر منه على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة وأما الاقتصاد فيه فإن تضييف
اليهم ما يخرج عنهما مما ورد في المسندات الصحيحة وأما الاستقصاء فما رآه ذلك إلى استيعاب كل ما نقل
من الضعيف والفقير والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل ومعرفة أحوال الرجال وأسمائهم
وأوصافهم وأماله فقه فلاقتصار فيه على ما يحويه مختصر الزني رحمه الله وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر
والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة أمثاله وهو التقدير الذي أوردناه في الوسيط من المذهب والاستقصاء ما أوردناه في
البيسط إلى ما رآه ذلك من المطولات وأما الكلام فقصد حجة الاحتجادات التي نقلها أهل السنة من السلف
الصالح لا غير وما رآه ذلك طلب لكشف حقائق الأمور من غير طريقها ومقصود حفظ السنة تحصيل رتبة
الاقتصار منه يعتمد مختصر وهو التقدير الذي أوردناه في كتاب قواعد العقائد فمن جملة هذا الكتاب والاقتصاد
فيه ما يبلغ قدر ما توفقه وهو الذي أوردناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ويحتاج إليه لما نظره مبتدع
ومعارضه بدعته بما يفسدها وينزعها عن قلب العاقل وذلك لا ينفع إلا مع العوام قبل اشتداد تعصبهم وأما
المتبع بعد أن يعلم من الجدول شيئاً يسيراً فقلما ينفع معه الكلام فانك إن أحتمته لم تترك مذهبه وأحال بالقصور
على نفسه وقدر أن عند غيره أبا ما هو عاجز عنه وإنما ما ليس عليه بقوة المجادلة أو ما العاقل إذا صرف عن
الحق بنوع جدل يمكن أن يرد اليه بمثله قبل أن يشتد التعصب للأهواء فإذا اشتد تعصبهم وقع اليأس منهم إذ
التعصب سبب رسوخ العقائد في النفوس وهو من آفات العلماء السوء فانهم يبالغون في التعصب للحق وينظرون
إلى المخالفين بعين الازدراء والاستحقاق فتنبعث منهم الدعوى بالمكافأة والمقاومة والمعاملة وتوفروا عنهم على
طلب نصره الباطل ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا إليه ولو جاءوا من جانب اللطف والرحمة والنصح في
الخلوة لا في معرض التعصب والتحجيز لا ينجحوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم إلا بالاستتباع ولا يستميل
الاتباع مثل التعصب واللحن والشم للخصوم اتخذوا التعصب عادة ثم أتهم وبمؤه ذبا عن الدين ونضالاً عن
المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة في النفوس وأما الخلافات التي أحدثت في هذه
الاعصار المتأخرة وأدع فيها من التحريات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعمد مثله في السلف فإياك وأن
تقوم حولها واجتنب اجتناب السمع القائل قائلها الداء العضال وهو الذي رد الفقهاء كلهم إلى طلب المنافسة
والبهاغة على ماسية تيك تفصيل غوايها وأقارنها وهذا الكلام بما يسمع من قائله فيقال الناس أعداء ما جهلوا
فلا تستن ذلك فعل الجدير سقطت قايبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زماناً زاد فيه على الأولين نصيحة
وتحقيقاً وجدلاً وبياناً ثم ألهمة الله رشده وأطلعه على عيبه فجهز واشتغل بنفسه فلا يفر ذلك قول من يقول
الفتوى عماد الشريعة ولا يعرف علله إلا بعلم الخلاف فإن علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها
مجادلات لم يعرفها الأولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بعلم الفتاوى من غيرهم بل هي مع أنها غير مفيدة في علم
المذهب ضارة فمفسدة لذوق الفقه فإن الذي يشهد له حدث المتقي إذا صبح ذوقه في الفقه لا يمكن تشبثه على شروط
الجدل في أكثر الأمر فمن أفت بطبعه رسوم الجدل أذعن ذهنه لمقتضيات الجدل وجبن عن الاذعان لذوق الفقه
وأما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيت والجاه ويتعلل بأنه يطلب علل المذهب وقد ينقض عليه إجماع
ولا تنصرف همهته إلى علم المذهب فكأن من شياطين الجن في أمان واحتر من شياطين الانس فانهم أراحو

المبادئ والغايات
وكتاب كيمياء
السعادة وكتاب
تليس ابليس
وكتاب نصيحة
المملوك وكتاب
الاقتصاد في
الاعتقاد وكتاب
شفاء العليل في
القياس والتعليل
وكتاب المقاصد
وكتاب إلجام
العوام عن علم
الكلام وكتاب
الاقتصاد وكتاب
الرسالة اللدنية
وكتاب الرسالة
القدسية وكتاب
اثبات النظر
وكتاب المآخذ
وكتاب القول
الجليل في الرد
على من غير
الانجيل وكتاب
المستظهر وكتاب
الأمالي وكتاب في
علم أعداد الوقف
وحدوده وكتاب
مقصد الخلاف
وجزه في الرد على
المتكبرين في
بعض ألفاظ أحياء
علوم الدين
وكتبه كثيرة
وكلماتها مائة وقال
يمدحه تلميذه

وتنقدنا من طاعة

النازع المردى

فربع عبادات

وعاداته السي *

يعاقبها كالدر

نظم في القعد

وأنها في المهلكات

وأنه

لنح من الهلك

المبرح والبع

ورابعها في

المنجيات وأنه *

ليسر بالارواح

في جنة الخلد

وفها إتهاج

للجوارح ظاهر *

ومنها صلاح

للقلوب من الحقد

وأما سب رجوعه

إلى هذه الطريقة

واستحسانها لها

فذكر رحمه الله في

كتابيه المتشذ من

الضلال ماصوره

أما بعد فقد

سألتني أيها الأخ

في الدين أن أث

لك غاية العلوم

وأسرارها وغاية

المنهاه وأغوارها

وأحكى لك

ما قاسيه في

استخلاص الحق

من بين اضطراب

الفرق مع تباين

المساك والطرق

شياطين الجن من التعب في الأغواء والاضلال وبالجملة فالرشي عند العقلاء أن تقدر نفسك في العالم وحدهك مع الله وبين يديك الموت والعرض والحساب والجنسة والنار وتأمل فيما يعينك مما بين يديك ودع عنك مساواه والسلام وقد رأى بعض الشيوخ بعض العلماء في المنام فقال له ما خبر تلك العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها فيسقط يدهم وتخ فيها وقال طاحت كلها بهاء منثورا وما انتفعت إلا بركتين خلصتا لي في جوف الليل (١) وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضر بولك إلا جدلا بل هم قوم خصمون وفي الحديث في معنى قوله تعالى - فما ألهي الذين في قومهم - الآية (٢) ثم ألهي الجدل الذين عاثم الله بقوله تعالى فاحذروهم وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يعلق عليهم باب العمل ويفتح لهم باب الجدل وفي بعض الأخبار (٣) إنكم في زمان ألهمتم فيه العمل وسيأتي قوم يلهون الجدل وفي الخبر المشهور (٤) إن بض الخلق إلى الله تعالى الألد الخصم وفي الخبر (٥) ما أوتى قوم المنطق إلا منعوا العمل والله أعلم

الباب الرابع في سبب إقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط إاحتها ﴿ أعلم أن الخلافة بعد رسول الله ﷺ تولاها الخلافة الراشدة والمهديون وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في أحكامه وكانوا مستقلين بالفتاوى والأقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء إلا نادرا في قائل لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجروا لها وكانوا يتدافسون الفتاوى وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنهه اجتهدوا كما نزل من سريهم فلما أفضت الخلافة بعدهم إلى أقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والأحكام اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم وكان قد بقي من العلماء التابعين من هو مستمر على الطراز الأول ولازم منه والدين ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا إذا طلبوا رويوا وأعرضوا فاضطر الخلفاء إلى الالتجاء في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فرأى أهل تلك الأعصار علماء العلماء وأقبال الأئمة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم فاشأوا بطلب العلم وتوصلا إلى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فأكبروا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة وتعرفوا إليهم وطلبوا الولايات والصلوات منهم ففهم من حرم ومنهم من أجمع والمنهج لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتدال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبيين وبعث أن كانوا أعزة بالأعراض عن السلاطين أدلة بالاقبال عليهم إلا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله وقد كان أكثر الاقبال في تلك الأعصار على علم الفتاوى والأقضية لشدة الحاجة إليها في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس في قواعدهم العقائد وما لت نفسه إلى سماح المنهج فيها فاعتبت رغبته إلى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على علم الكلام أكثر وأهيه التنصا ينفوتوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كان غرضهم من قبلهم أن غرضهم بالاشتغال بالفتاوى والدين وتقليد أحكام المسلمين اشفاقا على خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيما كان قد تولد من فتح بابهم من التعصبات الفاحشة والخصومات الناشئة المفضية إلى اهراق الدماء وتخريب البلاد وما لت نفسه إلى المناظرة في الفقه وبيان الأولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضى الله عنها على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وتناولوا على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى

(١) حديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل الترمذي وابن ماجه من حديث أبي أمامة قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث هم أهل الجدل الذين عني الله بقوله فاحذروهم متفق عليه من حديث عائشة (٣) حديث إنكم في زمان ألهمتم فيه العمل وسيأتي قوم يلهون الجدل لم أجده (٤) حديث إن بض الخلق إلى الله الألد الخصم متفق عليه من حديث عائشة (٥) حديث ما أوتى قوم المنطق إلا منعوا العمل لم أجده أصلا

وما استجرت عليه من الارتفاع من حفيظ التقليد إلى بغاغ الاستبصار وما استغته أو لا من علم الكلام وما احتج به من طرق أهل

وغيرهم وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير على المذهب وتمييد أصول الفتاوى وأكثر وافها التصانيف والاستنباطات وتوفيقها أنواع المجادلات والتصديقات وهم مستمرون عليه إلى الآن وليس ندرى ما الذي يحدث الله فيه بعد نامن الأعصار فهذا هو الباحث على الأكاب على الخلافات والمناظرات لا غير ولوما ت نفوس أرباب الدنيا إلى الخلاف مع امام آخر من الأئمة أو إلى علم آخر من العلوم لمالوا أيضاً معهم ولم يسكتوا عن التعلل بأن ما اشتغوا به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب إلى رب العالمين

﴿ يان التلبس في تشبيه هذه المناظرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف ﴾

اعلم أن هؤلاء قد يستدرجون الناس إلى ذلك بأن غرضنا من المناظرات الباحثة عن الحق ليتضح فإن الحق مطلوب والتعاون على النظر في العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر هكذا كان عادة الصحابة رضي الله عنهم في مشاوراتهم كنشاورهم في مسئلة الجد والاخوة وحديث الجمر ووجوب الغرم على الامام اذا اخطأ كما نقل من اجهاض المرأة جنبها خوفا من عمر رضي الله عنه وكما نقل من مسائل الفرائض وغيرها وما نقل عن الشافعي وأحمد ومحمد بن الحسن ومالك وأبي يوسف وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى ويطلعك على هذا التلبس ما ذكره وهو أن التعاون على طلب الحق من الدين ولكن بشرط وطلاعات ثمان «الأول أن لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات من لم يتفرغ من فروض الأعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض كفاية وزعم أن مقصده الحق فهو كذاب ومثاله من برك الصلاة في نفسه ويتجرد في تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضي أستعرة من يصلي عرايا لا يجد ثوبا فان ذلك ربما يتفق ووقوعه ممكن كما زعم الفقهاء وقوع النوادر التي عنها البحث في الخلاف ممكن والمشتغلون بالمناظرة مهملون لا موهي فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه ردود يعنف في الحال فقام وأحرم بالصلاة التي هي أقرب القربات إلى الله تعالى عصى به فلا يكفي في كون الشخص مطيعاً كون فعله من جنس الطاعات ما لم يراع فيه الوقت والشرط والترتيب * الثاني أن لا يرى فرض كفاية أهم من المناظرة فان رأى ما هو أهم وفعل غير معصية فعله وكان مثاله مثال من يرى جماعة من العطاش أشرفوا على الهلاك وقد أهملهم الناس وهو قادر على إحياهم بأن يسقيهم الماء فاشتغل بجعل الحجامة وزعم أنه من فروض الكفايات ولو خلا البلد عنها لهلك الناس وإذا قيل لهل البلد جماعة من الجحامين وفيهم غنية فيقول هذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فحال من يفعل هذا ويهمل الاشتغال بالواقعة الملية بجماعة العطاش من المسلمين كحال المشتغل بالمناظرة وفي البلد فروض كفايات مهمة لا قائم بها فاما الفتوى فمقدم بها جماعة ولا يغلو بل من جملة الفروض المهمة ولا يلتفت الفقهاء إليها أو غيرها الطلب إذ لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم يجوز اعتداده شهادته فيما يقول فيه على قول الطبيب شرعاً ولا يرغب أحد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات وربما يكون المناظر في مجلس مناظرة متشاهداً للحرير يملو سواً ومقر وشا وهو ساكت ويناطر في مسئلة لا يتفق ووقوعه قاطعاً ووقت قام بها جماعة من الفقهاء ثم زعم أنه من بدأن يتقرب إلى الله تعالى بفروض الكفايات وقد روى أنس رضي الله عنه أنه قيل يا رسول الله ^(١) متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام اذا ظهرت المداهنات في خياركم والقاحشة في شراركم وتحول الملك في صفاركم والفقهاء أرادوا لكم * الثالث أن يكون المناظر مجتهداً يفتي برأيه لا بمذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما حتى اذا ظهر له الحق من مذهب أبي حنيفة ترك ما وافق رأي الشافعي وأفتي بما ظهر له كما كان يفعل الصحابة رضي الله عنهم والأئمة فامان ليس لربة الاجتهاد وهو حاكم كل أهل العصر وإنما يقتضي فيسئل عنه ناقل عن مذهب صاحبه فظهر له ضعف مذهبه لم يجز له أن يتركه فأى قائمة له في المناظرة ومذهبه معلوم وليس له الفتوى بغيره وما يشكل عليه يلزمه أن

﴿ الباب الرابع ﴾

(١) حديث أنس قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحديث ابن ماجه بإسناد حسن

أهل التصوف وما نتجس في في تضاعيف تنبئ عن أقوال أهل الحق وما صرفني عن نشر العلم بيفساد مع كثرة الطلبة ومادامني إلى معاودته بتساوور بعد طول المدة فابتدرت لأجابتك إلى طلبتك بعد الوقوف على صدق رغبتك فقلت مستعينا بالله تعالى ومتوكلاً عليه ومستوففاً منه وملتجئاً إليه اعلموا أحسن الله ارشادكم ولأن إلى قبول الحق اهتياكم أن اختلاف الخلق في الأديان والمثل ثم اختلاف الأئمة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق فيه الأكثرون وما بنا منه إلا الأقلون وكل فريق زعم أنه الناجي تكل حزب بالديهم فرحون

وأجسم على كل
مشكلة وأتقن
كل ورطة
وأفحص عن
عقيدة كل فرقة
وأتكشف أسرار
مذاهب كل طائفة
لا ميم بين كل
عق ومبطل
ومستق ومبتدع
لا أغدر باطنيا
إلا وأحب أن
أطلع على باطنه
ولا ظاهريا إلا
وأر يد أن أعلم
حاصل ظاهره
ولا فلسفيا إلا
وأقصد الوقوف
على فلسفته ولا
متكلمة إلا
وأجتهد في
الاطلاع على
غاية كلامه
ومجادلته ولا
صوفيا إلا وأحرص
على العثور على
سر صوفيته ولا
متعبدا إلا وأريد
ما يرجع إليه
حاصل عبادته
ولا زنديقا معطلا
إلا وأنجس
وراءه للتبس
لأسباب جرائته
في تعطيله وزندقته
وقد كان التعش

يقول لعل عند صاحب مذهبي جواب عن هذا فاني لست مستقلا بالاجتهاد في أصل الشرع ولو كانت مباحته عن
المسائل التي فيها وجهان أو قولان لصاحبه لكان أشبه به فانه ربما بقي باحداهما مستفيدا من البحث ميلا الى أحد
الجانبيين ولا يرى المناظرات جارية فيها قط بل ربما ترك المسئلة التي فيها وجهان أو قولان وطلب مسئلة يكون
الخلاص فيها مبتوتا * الرابع أن لا يناظر الا في مسئلة واقعة أو قربية الوقوع غالبا فان الصحابة رضي الله عنهم
ما تناشروا الا فيما تجد من الوقائع أو ما يغل بوقوعه كالفرأض ولا ترى المناظرين يهتمون بالتقادم المسائل
التي تم البلوى بالفتوى فيها بل يطلبون الطبوليات التي تسمع فيسبح مجال الجدل فيها كيفما كان الأمر وربما
يتركون ما يكثر وقوعه ويقولون هذه مسئلة خيرية أو هي من الزوايا وليست من الطبوليات فمن العجائب أن
يكون المطلب هو الحق ثم تكون المسئلة لاها خيرية ومدرك الحق فيها هو الأخبار أولاها ليست من الطبول
فلا نطول فيها الكلام * والمقصود في الحق أن يقصر الكلام ويبلغ الغاية على القرب لأن يطول * الخامس
أن تكون المناظرة في الخلوة أحبابه وأهم من المحافل وبين أظهر الأكابر والسلاطين فان الخلوة أجمع للقيم
وأحرى بصفاء الذهن والفكر ودرك الحق وفي حضور الجميع ما يحرك دواعي الرياء ويوجب الحرص على نصرة
كل واحد نفسه عمقا كأنه أو مبطلا وأنت تعلم أن حرصهم على المحافل والمجامع ليس لله وان الواحد منهم يخلو
بصاحبه مدة طويلة فلا يكلمه وربما يفتح عليه فلا يجيب وإذا ظهر مقدم أو اتعلم يجمع لم ينفذ في قوس
الاحتمال من مزاح حتى يكون هو المخصص بالكلام * السادس أن يكون في طلب الحق كناد ضالة لا يفرق
بين أن تظهر الضالة على يده أو على يدي غيره ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق
كما لو أخذ طريقا فطلب ضالته فنهض صاحبه على ضالته في طريق آخر فانه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه
ويفرح به فكذلك كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم حتى ان امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونهته على
الحق وهو في خطبة على ملا من الناس فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل وسأل رجل عيار رضي الله عنه فاجابه
فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال أصبت وأخطأت وتوفق كل ذي علم * واستدرك
ابن مسعود على أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال أبو موسى لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم
وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان أمير الكوفة فقام ابن مسعود
فقال أعده على الأمير فلعلمهم فقاموا وعليه فقاموا الجواب فقال ابن مسعود أنا أقول ان قتل قاصاب الحق فهو
في الجنة فقال أبو موسى الحق ما قال وهكذا يكون انصاف طالب الحق ولو ذكر مثل هذا الآن لأقل فقيه
لا نكرهوا استبدعوا وقال لا يحتاج الى أن يقال أصاب الحق فان ذلك معلوم لكل أحد فانظر الى مناظري زمانك
اليوم كيف يسودوجه أحدكم إذا اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يخطل به وكيف يجتهد في مجادته
بأقصى قدرته وكيف يذم من أخذه طول عمره ثم لا يستجيب من تشبيه نفسه بالصحابه رضي الله عنهم في تعاونهم
على النظر في الحق * السابع أن لا يمنع معيته في النظر من دليل الى دليل ومن أشكال الى أشكال
فكذلك كانت مناظرات السلف ويخرج من كلامه جميع دقائق الجدل المتبعة فقاموا وعليه كقول هذا الا يرمي
ذكره وهذا يناقض كلامه الاول فلا قبل منك فان الرجوع الى الحق مناقض للباطل ويجب قبوله أو فترى
أن جميع المجالس تنقضي في المدافعات والمجادلات حتى يقيس المستدل على أصل بطلانها فيقال له ما الدليل على
أن الحكم في الأصل معطل بهذه العلة فيقول هذا ما نظري فان ظهر لك ما هو أوضح منه أو لى فاذكره حتى أنظر
فيه فيصر المعترض ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولا أذكرها ذلا يرمي ذكرها ويقول المستدل
عليك ابراد ما تدعيه وراء هذا وبصر المعترض على أنه لا يزمه ويؤخى مجالس المناظرة بهذا الجنس من السؤال
وأمثاله ولا يعرف هذا المسكين أن قوله لا أعرفه ولا أذكرها ذلا يرمي كذب على الشرع فانه ان كان لا يعرف
معناه وانما بدعيه ليجز خصمه فهو فاسق كذاب عصى الله تعالى وتعرض لسخطه بدعوا معرفة هو خال عنها

الى درك حقايق الامور أدبي وديني من أول أمرى وريمان عمرى غيرة من الله وفطرة وضعها الله في جبلتي لا باختيارى وجليتي حتى

انخلعت عن رابطة التقليد وانكسرت (٤٠) عني التماثل المروية على قرب عهدني بالصبا اندر أيت صبيان النصارى ألا يكون لهم

وان كان صادا فقد سبق باخفاه ما عرفه من أمر الشرع وقد سأله أخوه المسلم ليهمدو بنظر فيه فان كان قويا رجع إليه وان كان ضعيفا أظهر له ضعفه وأخرجه عن ظلمة الجهل الى نور العلم ولا خلاف أن إظهار ما علم من علوم الدين بعد السؤال عنه واجب لازم فعني قوله لا يلزم أي في شرع الجدل الذي أبعدها بحكم التشبي والرجبة في طريق الاحتيال والمصارعة بالكلام لا يلزمي وإلا فهو لازم بالشرع فانه بامتناعه عن الذكر إما كاذب وإما فاسق فتخصص عن مشاورات الصحابة ومفادات السلف رضي الله عنهم هل سمعت فيها ما يبضاهي هذا الجنس وهل منع أحد من الانتقال من دليل الى دليل ومن قياس الى أثر ومن خبر الى آية بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس اذا كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم كما يخطر وكاونا ينظرون فيه^ع الثامن أن ناظر من يتوقع الاستفادة منه ممن هو مشغل بالعلم والغالب انهم يحترزون من مناظرة الفحول والأكابر خوفا من ظهور الحق على ألسنتهم فيرجعون فيمن دونهم طمعا في ترويح الباطل عليهم ووراء هذه مشروطة دقيقة كثيرة ولكن في هذه الشروط الثمانية ما يهديك الى من ناظر الله ومن ناظر لملء واعلم بالجملة أن من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو أعدى عدوه ولا زال يدعو الى هلاكه ثم يشغل بمناظرة غيره في المسائل التي انجهر فيها مصيب أو مسام للمصيب في الأجر فهو حكمة للشيطان وغيره للمتعلمين ولذلك شتم الشيطان به ما غسسه فيه من ظلمات الآفات التي نعددها ونذكر تفاصيلها فإفسال الله حسن العون والتوفيق

(بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق)

اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والاحكام وإظهار الفضل والشرف والتشديد عند الناس وقمع المباحاة والمماراة واستئالة وجوه الناس هي منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عود الله بليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتركبة النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والتفدي والقتل والسرقة وكان الذي خير بين الشرب وسائر الفواحش استصغاف الشرب فا قدم عليه فدماه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الاحكام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباحاة دعاه ذلك الى اضرار الجاهل كلفها في النفس وهيج فيه جميع الأخلاق المذمومة وهذه الأخلاق ستأتي أدلة مذهبها من الأخبار والآيات في ربع المهلكات ولكنها نشير الآن الى مجاميع ما يبيحها المناظرة فيها الحسد * وقد قال رسول الله ﷺ^ع الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه وأخرى يحمد كلام غيره فإدام يبق في الدنيا واحد يذكرك بقوة العلم والنظر أو يظن أنه أحسن منه كلاما أو أقوى نظرا فلا بد أن يحسده ويحب زوال النعم عنه وانصراف القلوب والوجوه عنه اليه والحسد نار محرقة فمن بلى به فهو في العذاب في الدنيا وللعذاب الآخرة أشد وأعظم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض فانهم يتنايرون كما تنفائر التيس في الزرية ومنها التكبر والترفع على الناس فقد قال ﷺ^ع من تكبر وضمه الله ومن تواضع رفعه الله * وقال ﷺ^ع حكاية عن الله تعالى (٣) العظمة إزارى والكبر يارداني فمن نازعني فيها قمصته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الأقران والأمثال والترفع إلى فوق قدره حتى انهم ليمتاطون على مجلس من الجاهل يتنافسون فيه في الارتفاع والانخفاض والقرب من

(١) حديث الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أبو داود ومن حديث أبي هريرة وقال البخاري لا يصح وهو عند ابن ماجه من حديث أنس بن ساند ضعيف وفي تاريخ بغداد باسناد حسن (٢) حديث من تكبر وضمه الله الحديث الخطيب من حديث عمر بن ساند صحيح وقال غريب من حديث الثوري ولا بن ماجه نحوه من حديث أبي سعيد بن ساند حسن (٣) حديث الكبر يارداني والعظمة إزارى الحديث أبو داود وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وهو عند مسلم بلفظ الكبر يارداءه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد

نش^ع إلا على التنصر وصبيان اليهود لا يكون لهم نش^ع إلا على اليهود وصبيان الاسلام لا يكون لهم نش^ع إلا على الاسلام وسمعت الحديث المروي عن النبي ﷺ^ع كل مولود يولد على الفطرة فإواه يهودانه وينصره يمجسه فتعجرك باطني إلى طلب الفطرة الأصلية وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والتميز بين هذه التقاليد وأوائلها ثلثيات وفي تمييز الحق منها من الباطل اختلافات فقلت في نفسي أولا إنما مطلوب العلم بحقائق الأمور ولا بد من طلب حقيقة العلم ماهي فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي يتكشف فيه

المعلوم انكشافا لا يتي مع ريب ولا يقارنه امكن الغلط كالوهم ولا يتسع

المخز ذهابا والعصا
نعبانا لم يورث
ذلك شكوا وامكانا
فاني اذا علمت
أن العشرة أكثر
من الواحد لو
قال لي قائل
الواحد أكثر
من العشرة
بدليل أني أقول
هذه العصا
نعبانا وقليها
وشاهدت ذلك
منه لم أشك في
معرفتي لكذبه
ولم يحصل معي منه
الا التعجب من
صكيفة قدرته
عليه وأما الشك
فيا علمته فلاثم
علمت أن كل مالا
أعلمه على هذا
الوجه ولا أيقنه
من هذا النوع
من اليقين فهو
علم لا ثقة به وكل
علم لا أمان معه
ليس بعلم يقيني
ثم قشقت عن
علوي فوجدت
نفسى ماطلا عن
علم موصوف
بهذه الصفة الا
في الحسيات
والضروريات
قلت الآن بعد

وسادة الصدر والبعد منها والتقدم في الدخول عند ضايق الطرق وما يتصل بالقي والمكارم الخداع منهم
أنه ينبغي صيانة عز العلم (١) وان المؤمن منهى عن الاذلال لنفسه فيبر عن التواضع الذي أثنى الله عليه وسائر
أنبيائه بالذل وعن التكبر المعقوت عند الله بغير الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق به كما فعل في اسم الحكمة
والعلم وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد المناظر يخلو عنه ^{ووقد قال عليه السلام} ^(١) المؤمن ليس بمحقد وورد في ذم الحقد
مالا يخفى ولا ترى مناظر يقدر على أن لا يضر محقدا على من يحرك رأسه من كلام خصمه ويتوقف في كلامه
فلا يقا به بحسن الاصغاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الى اخبار الحقد وترى فيه نفسه وغاية تأسف الاخفاء
بالنفاق ويترشع منه الى الظاهر لاحالة في غالب الأمر وكيف يتفك عن هذا ولا يتصور اذفاق جميع المستمعين على
ترجيح كلامه واستحسان جميع أحواله في ابراده واصداره بل لو صبر من خصمه أدنى سبب فيه قلة مبالاة
بكلامه انغرس في صدره حقد لا يقطعه مدى الدهر الى آخر العمر ومنها الفية وقد شبهها الله بكل الميتة ولا
يزال المناظر مناظر اعلى كل الميتة فانه لا يتفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته * وغاية لمخبطه أن يصدق فيما
يحكيه عليه ولا يكذب في الحكاية عنه فيحكي عنه لاحالة ما يدل على قصور كلامه ويجزه وقصبان فضله وهو
الفية فاما الكذب فبها من وكذلك لا يقدر على أن يحفظ لسانه عن التعرض اعرض من يعرض عن كلامه
و يصني الى خصمه و يقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل والحقاقة وقلة التهم والبلادة ومنها ترك النفس * قال
الله تعالى - فلانزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى - وقيل لحكيم ما اصدق التبيح فقال ناء المرء على نفسه ولا يخاو
المناظر من التناء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا يتفك في أثناء المناظرة عن قوله
لست بمن يخفى عليه أمثال هذه الامور أو لا المتفنن في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك
بما يتجدد به تارة على سبيل الصلف وتارة للحاجة الى ترويج كلامه وهو لم أن الصلف والتدح مذمومان شرعا
وعقلا ومنها التجسس وتتبع عورات الناس و قد قال تعالى - ولا تجسسوا - والمناظر لا يتفك عن طلب عورات
أقرانه وتتبع عورات خصومه حتى انه ليخبر بورد مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بواطن أحواله ويستخرج
بالسؤال مقابحه حتى يعدها ذخيرة لنفسه في افضاحه وتخجيله اذا هست اليه حاجة حتى انه ليستكشف عن
أحوال صباه وعن عيوب بذه نفساه يعثر على هفوة أو على عيب به من قرع أو غيره ثم اذا أحس بأدنى غلبة
من جهته عرض بان كان متأسكا ويستحسن ذلك منه ويعد من لطائف التسبب ولا يتنعم عن الانصاح به أن
كان متبججا بالسفاهة والاستهزاء كما حكي عن قوم من أكابر المناظرين العدوين من خولهم ومنها التفرج
لمساءة الناس والتلمس اسرارهم ومن لا يحب لآخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد من أخلاق المؤمنين فكل من طلب
المباهاة باظهار الفضل يسره لاحالة ما يسره أقرانه أو أشكاله الذين يسامونه في الفضل ويكون التباغض بينهم
كما بين الضرائف فكأن إحدى الضرائف اذارت صاحبها من بعيدا تعدت فرائضها واصفر لونها فهكذا ترى
المناظر اذ ارأى مناظر اتقير لونه واضطرب عليه فكره فكانه يشاهد شيطانا ماردا أو سباعا ضاريا فآين
الاستئناس والاسترواح الذي كان يجري بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من المؤاخاة والتناصر
والتسامح في السراء والضراء حتى قال الشافعي رضي الله عنه العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل فلا بدري
كيف يدعي الاقتداء بمنجبه جماعة صار العلم بينهم عداوة قاطعة فهل يصور أن ينسب الانس بينهم مع طلب
الغلبة والمباهاة هيئات هيئات وناهيك بالشر شر أن يلزمك أخلاق المنافقين ويترك عن أخلاق المؤمنين
والمؤمنين ومنها النفاق فلا يحتاج الى ذكر الشواهد في ذمه وهم مضطرون اليه قاهم بلقون الخصوم ومحببهم
وأشياهم ولا يجدون بد من التودد اليهم باللسان واظهار الشوق والاعتداد بمكانهم وأحوالهم ويعلم ذلك

(١) حديث نهى المؤمن عن اذلال نفسه الترمذي وصححه وابن ماجه من حديث حذيفة لا ينبغي للمؤمن أن
يدل نفسه (٢) حديث المؤمن ليس بمحقد لم أقفله على أصل

من قبل فى
التقليدات أو من
جنس أماناً كثر
الحق فى النظريات
وهو أمان محقق
لا يجوز فيه ولا
غائلة له فأقبلت
بمجد بليغ أنامل
فى المحسوسات
والضروريات
أنظر هل يمكنى
أشكك نفسي فيها
فأتمى بعد طول
التشكك فى الى
انه لم تسمح نفسى
بتسليم الأمان
فى المحسوسات
وأخذ ينسج
الشك فيها ثم انى
استدأت بعلم
الكلام فحصلته
وعلقته وطالعت
كتب المحققين
منهم وصنفت ما
أردت أن أصغه
فصادفته علماً
واظناً بمقصوده
غير وافي
بمقصودى ولم
أزل أنفكر فيه
مدة وأنا بعد على
مقام الاختيار
أصمم عزى على
المخروج عن
بغداد ومفارقة
تلك الأحوال

المخاطب والمخاطب وكل من سمع منهم ان ذلك كذب وزور وفاق وخور فانهم متوددون بالأسنة متباغضون بالقلوب نعوذ بالله العظيم منه فقد قال عليه السلام (١) اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل ونجاوا باللسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا فى الارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم * رواء الحسن وقد صرح ذلك بمشاهدة هذه الحالة ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المهاراة فيه حتى أن أبغض شئ الى المناظر أن يظهر على لسان خصمه الحق ومهما ظهر تشمر لمجده وانكاره بأقصى جهده وبذل غاية امكانه فى المخادعة والمكر والخيلة لدفعه حتى يصير المهاراة فيه عادة طبيعية فلا يسمع كلاماً الا ويبعث من طبعه ادعاء الاعتراض عليه حتى يظلم ذلك على قلبه فى أدلة القرآن وألفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمراء فى مقابلة الباطل محذور اذ نذب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ترك المراء بالحق على الباطل * قال صلى الله عليه وسلم (٢) من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً فى الجنة ومن ترك المراء وهو محقق بنى الله له بيتاً فى الجنة وقد سوى الله تعالى بين من افترى على الله كذباً وبين من كذب بالحق * فقال الله تعالى - ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه وقال تعالى - فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق ان جاءه - ومنها الرأى وملاحظة الخلق والحمد فى استمالة قلوبهم وصرف وجوههم والرأى هو الداء المضال الذى يدعو الى أكبر الكبار كياسياً فى كتاب الرأى والمناظر لا يقصد الا الظهور عند الخلق ولا تطلق لاستمالة لثنا عليه فهذه عشر خصال من أمهات القواش الباطنة سوى ما يتفق لغير المتأسكين منهم من الخصام المؤدى الى الضرب واللكم والطمع وتمزيق الثياب والأخذ باللعن وسب الوالدين وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان أولئك ليسوا معدودين فى زمرة الناس المختارين وانما الأكابرو العقلاء منهم هم الذين لا يفسكون عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع من هو ظاهر الاخطا طعنه أو ظاهر الارتراف عليه أو هو بعيد عن بلد أو سبب معيشته ولا ينفك أحد منهم عنه مع أشكاله المقارنين له فى الدرجة ثم يشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر شعراً أخرى من الرذائل لم نطول بذكرها وتفصيل أحادها مثل الافة والغضب والبغضاء والطمع وحب طاب المال والجاه للتمكن من الغلبة والمباهاة والأشر والبطر وتعظيم الأغنياء والسلطين والزدداليهم والأخذ من حرامهم والتجمل بالخير والى المراكب والثياب المظورة والاستحسان للناس بالمعروف والخيلاء والخوض فيما يعنى وكثرة الكلام وخروج الخشية والخوف والرحمة من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدرى المصلى منهم فى صلواته ماصلى وما الذى يقرأ ومن الذى يتابعه ولا يحس بالخشوع من قلبه مع استغراق العمر فى العلوم التى تعين فى المناظرة مع أنها لا تنفع فى الآخرة من تحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من أمور لا تحصى والمناظر ونفاو نوب فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا ينفك أعظمهم ديناو أكثرهم عقلاً عن جل من مواد هذه الاخلاق وانما غايته اخفاؤها ومجاهدة النفس بها واعلم أن هذه الرذائل لازمة للمشتغل بالندكرو الوعظ ايضاً اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجماعه نيل الثروة والعزة وهى لازمة ايضاً للمشتغل بعلم المذهب والفتاوى اذا كان قصده طلب القضاء ولولاية الاوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة هى لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الله تعالى فى الآخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابدأو يحية حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا يتفقه الله بعلمه فلقد ضره مع أنه لم ينفعه وليته نجاهته رأساً برأس وهيات بهيات فطهر العلم عظيم وطالبه طالب الملك المؤيد بالانعم السرمقلا ينفك عن الملك أو الهلاك وهو كطالب الملك فى الدنيا فان لم يتفقه له الاصابة فى الأموال لم يطعم فى السلامة من

(١) حديث اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل ونجاوا باللسن وتباغضوا بالقلوب الحديث الطبرانى من حديث سلمان باسناد ضعيف (٢) حديث من ترك المراء وهو مبطل الحديث الترمذى وابن ماجه من حديث أنس مع اختلاف قال الترمذى حسن

المقام ومنادى
الايمن ينادى
الرجل الرجل
فلم يبق من العمر
إلا القليل وبين
يديك السفر
الطويل وجميع
ما أنت فيه من
العمل رياء
وتخييل وان لم
تستعد الآن
للاخرة فمتى
تستعد وان لم
تقطع الآن هذه
العلاقة فمتى
تقطعها فمتى
ذلك تبث الرغبة
وينجزم الأمر
على المهرب
والقرار ثم يعود
الشيطان ويقول
هذه حالة عارضة
اياك ان تطاوعها
فانها سريرة
الزوال وان ادعنت
لها وتركت هذا
الجاء الطويل
العريض والشأن
العظيم الخالي
عن التكدير
والنفيس والأمر
السالم الخالي عن
منازعة الخصوم
ربما التفت اليه
نفسك ولا تفتسر
لك المعاناة فلم

الاذلال بل لا بد من لزوم أن تصح الاحوال فان قلت في الرخصة في المناظرة قائدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم اذ لو لاحب الرياسة لا ندرست العلوم فقد صدقت فياذكرته من وجهه ولكنه غير مفيد اذ لو اعد بالكرة والصولجان والالعاب بالعصا فيمارع الصبيان في المكتب وذلك لا يدل على أن الرغبة فيه مجودة ولو للاحب الرياسة لا ندرس العلم ولا يدل ذلك على أن طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال ﷺ فيهم ^(١) ان الله ليؤبد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم * وقال ﷺ ^(٢) ان الله ليؤبد هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره ان كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان ظاهر حاله في ظاهر الامر ظاهر حال علماء السلفو ولكنه يضرهم قصدا لمجادلته مثال الشمع الذي يمتد في نفسه ويستضيء به غيره فصلاح غيره في هلاكه كما اذا كان يدعو الى طلبة الدنيا فثالثه مثال النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة امامهمك نفسه وغيرهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها واما مسعد نفسه وغيرهم الداعون الخلق الى الله سبحانه فظاهر او باطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو الى الآخرة وقد فرض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر من أى الاقسام أنت ومن الذى اشتغلت بالاعتداله فلا تظن ان الله تعالى يقبل غير الخالص لوجه تعالى من العلم والعمل وسياً نيك في كتاب الرياء بل في جميع ريع المملكات ما ينفي عنك الرياء فيه ان شاء الله تعالى

(الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم)

(أما المتعلم فادابه ووظائفه الظاهرة كثيرة ولكن ننظم فحارفيها عشر جملة)

(الوظيفة الاولى) تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلابة السورقة الباطن الى الله تعالى وكالاتصيح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة لا بتطهير الظاهر عن الاحداث والايخات فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبايا الاخلاق وأنجاس الاوصاف قال ﷺ ^(٣) بني الدين على النظافة وهو كذلك باطنا وظاهرا قال الله تعالى سائما المشركون نجس تنبيه للعقول على أن الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر أى باطنه ملطخ بالخبايا والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبايا صفات الباطن أهم بالاجتناب فانها مع خبايا في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال ﷺ ^(٤) لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم وعجل استقرارهم والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب ناجمة فاني تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذه الله تعالى في القلب الا بواسطة الملائكة وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى اذنه ما يشاء وهكذا اما يرسل من رزمة العلوم الى القلوب اما تتوالها الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون المبرؤن عن الصفات المذمومة فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرن بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طيبا طاهرا وست أقول المراد بلفظ البيت هو القلب والسكب هو الغضب والصفات المذمومة ولكي أقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر فتعارق الباطنية بهذه الدقة فان هذه طريق

- (١) حديث ان الله يؤبد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم النسائي من حديث أنس باسناد صحيح (٢) حديث ان الله يؤبد هذا الدين بالرجل الفاجر متفق عليه من حديث أبي هريرة
- (٣) حديث بني الدين على النظافة لم أجده هكذا في الضعفاء لا بن حبان من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطير ان في الأوسط بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الايمان (٤) حديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب متفق عليه من حديث أبي طلحة الانصاري

الاختبار وهو مسالك العلماء والارار إذ معني الاعتبار أن يعبر ما ذكر الى غيره فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة لغيره فيكون فيها لغيره بأن يعبر عنها الى التنبه لكونه أيضاً عرضة للدهاب وكون الدنيا بصدد الانقلاب فعبره من غير ما الى نفسه ومن نفسه الى أصل الدنيا عائرة محمودة فاعبر أنت أيضاً من البيت الذي هو بناء الخلق الى القلب الذي هو بيت من بناء الله تعالى ومن الكلب الذي ذم لاصورته وهو ما فيه من سبعية ونجاسة الى الروح الكلية وهي السبعية واعلم أن القلب المشحون بالغضب والشره الى الدنيا والتشكيب عليها والحرس على التزقي لا عرض الناس كلب في المعنى وقاب في الصورة فنور البصيرة يلاحظ المعاني لا الصور والصور في هذا العالم غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الآخرة تتبع الصور المعاني وتقلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية^(١) فيحشر المعزق لا عرض الناس كلبا صار يواثره الى أمواهله ذنبا ناديا والمكبر عليهم في صورة نمر وطالب الياسة في صورة أسد وقد وردت بذلك الاخبار وشهد به الاعتبار عند ذوى البصائر والابصار (فان قلت) كم من طالب لبردى الاصلاح حصل العلوم فبهات ما بعده عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة فان من أوائل ذلك العلم أن يظهر له ان المعاصي محرم قاتلة مهلكة وهل رأيت من يتناول ما سمع عليه بكونه ساقا تالفا ما الذي تسمعه من المترسمين حديث يلقونه بالاستسهم مرة ويرددونه بقلوبهم أخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انا العلم نور يقذف في القلب * وقال بعضهم بما العلم الخشية لقوله تعالى - انا تخشى الله من عباده العلماء - وكأنه أشار الى أخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معني قولهم تعلمنا العلم انبر الله فان العلم أن يكون الله أنى وامتنع علينا فلم تكشف لنا حقيقة ما نحصل لنا حديثه وألماظه (فان قلت) انى أرى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين برزوا في الفروع والأصول وعدوا من جملة الفضول وأخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك أن ما اشتغلا به قليل الغناء من حيث كونه علما واما غناؤهم من حيث كونه عملا لله تعالى إذ أقصد به التقرب الى الله تعالى وقد سبقت الى هذا الإشارة وسأذكر فيه مزيدا من اياضاح ان شاء الله تعالى (الوظيفة الثانية) أن يقلل علاقتهم بالاشتغال بالدينا ويبعد عن الأهل والوطن فان العلائق شائعة وبصيرة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يطبخ بعضه حتى يعطيه كلك فاذا أعطته كلك فانت من عطائه اياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فنشفت الأرض وبعضه واخطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزدرد (الوظيفة الثالثة) أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يبقى اليه زمام امره بالكلية في كل تفصيل وذن لنصيحته اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الخادق ويذني أن يواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرع بمجده قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس^(٢) فاخذ ركابه فقال زيد دخل عنه يا ابن عمر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس هكذا أمر أن يفعل بالعلماء والكبراء فليل زيد بن ثابت بدو وقال هكذا أمر أن يفعل بأهل بيت نبينا ﷺ وقال ﷺ^(٣) ليس من أخلاق المؤمن ان يلقى طلب العلم فلا يبني لطالب العلم أن يتكبر على المعلم ومن تكبره على المعلم أن يستنكف عن الاستفادة إلا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فان العلم سبب النجاة والسعادة ومن يطلب مهرا بمن سيع ضار يفتقره لم يفرق بين أن يرشده الى الحرب مشهورا وأخامل وضراوة سباع النار

أن أدرس يوما واحدا تطيبا لقلوب المختلة الى فكان لا ينطق لسانى بكلمة ولا أستطيعها البتة حتى أورت هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب بطلت معه قوة الهضم ومرى الطعام والشراب وكان لا تناسخلى شربة ولا تهضم الى لقمة وتعدى ذلك الى ضعف القوى حتى قطع الاطباء طعمهم في العلاج وقالوا هذا أمر نزل بالقلب ومنه سرى الى المزاج فلا سبيل اليه بالعلاج إلا بان يتروح السرع الهضم المهم لما أحسست بعجزى وسقط بالكلية اختيارى الصبغات الى الله التجمل المضطر الذى لا حيلة له فاجابنى الذى يجيب المضطر اذا دعاه وسهل على

الحيل في الخروج
من بفسد على
عزم أن لا
أعودها أبدا
واسستزنى أئمة
العراق كافة إذ لم
يكن فيه من
يجوز أن يكون
الاعراض عما
كنت فيه سببا
دينيا إذ ظنوا أن
ذلك هو المنصب
الأعلى في الدين
فكان ذلك هو
مبلغهم من العلم
ثم ارتكك الناس
في الاستنباطات
فغلن من بعد
عن العراق أن
ذلك كان
الاستشعار من
جهة الولاية وأما
من قرب منهم
فكان يشاهد
لجأهم في التعلق
بأنكار على
واعراض عنهم
وعن الالفاظ
الى قولهم
فيقولون هذا
أمر سواي ليس
له سبب الأعين
أصابت أهل
الاسلام وزمرة
العلم فقارقت
بفساد وفارقت

بالجبال والله تعالى أشد من ضارة كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن فمضتها حيث يتفق بها ويتقلد المنة لمن ساقها إليه
كانت من كان فذلك قيل
فلا يزال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع قال الله تعالى - إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شريد ومعنى كونه ذا قلب أن يكون قابلا للعلم فيها ثم لا تعينه القدرة على الفهم حتى يأتي السمع وهو شريد حاضر
القلب ليستقبل كل ما أتى إليه بحسن الاصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن المتعلم لعل له كثر
دمعة نأت مطر أغر غر أقدمت بجمع أجزائها وأدعت بالكلية لقبوله ومهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم
فليقلده وليدعرا به فان خطأ مرشده أوقع له من صوابه في نفسه إذ التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع
أنه يعظم نفعا فكم من مريض محروور يعالج الطبيب في بعض أوقاته بالحرارة يزيدي قوتها لي حدي محتمل صدمة
العلاج فيجب منه من لا خيرة له به وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر إنك لن
تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبر ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال إن اتبعتني فلا تسألني
عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ثم بصبر ولم يزل في مراده إلى أن كان ذلك سبب الفراق بينهما وبالجملة كل
متعلم استبقى لنفسه رأيا أو اختيارا دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالأخفاف والحسرة أن قال قلت فقال الله تعالى
سأفأسألو أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون قالوا ما مور به فاعلم أنه كذلك ولكن فيما أذن المعلم في السؤال
عنه فان السؤال عما لم يبلغ مرتبته إلى فهمه مذموم ولذلك منع الخضر موسى عليه السلام من السؤال أي دعه
السؤال قبل أو أنه فاعلم أعلم بما أنت أهل له وبأن الكشف وما لم يدخل أو أن الكشف في كل درجة من
مرافق الدرجات لا يدخل أو أن السؤال عنه هو قد قال على رضى الله عنه أن من حق العالم أن لا تكسر عليه بالسؤال
ولأنه تنه في الجواب ولا تلج عليه إذا كسل ولا تأخذ به إذا نهض ولا تنفس له سرا ولا تفتن بأحد اعنده
ولا تطلب عن غيره وإن زل قلت معذرتك وعليك أن توقره وتعظمه لله تعالى مادام يحفظ أمر الله تعالى ولا يجلس
أمامه وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته في الوظيفة الرابطة أن يجتاز الخاضع في العلم في مبدأ الأمر
عن الاصغاء إلى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقله
ويحير ذهنه ويفترأ به ويؤسسه عن الأدراك والاطلاع بل يبني أن يقن أولا الطريق الحميدة الواحدة
المرضية عند استأذنه ثم بذلك يصنى إلى المذهب والشبه وإن لم يكن أستاذه مستقلا بختيار رأى واحدا وإنما
عاده نقل المذهب وما قيل فيها فليحذر منه فان اضلاله أكثر من ارشاده فلا يصلح إلا الأعمى لقود العميان وارشادهم
ومن هذا حاله يعنى على الحيرة قوته الجبل ومنع المبتدى عن الشبه يضاهى منع الحديث العهد بالاسلام عن
مخالطة الكفار وتب القوي إلى النظر في الاختلافات يضاهى حب القوي على مخالطة الكفار ولهذا يمنع الجبان
عن التبحر على صف الكفار ويندب الشجاع لهم من الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء أن الاقتداء
بالأقوياء بما يفعل عنهم من المساهلات جائز ولم يدرك أن وظائف الأقوياء غالف وظائف الضعفاء وفي ذلك قال
بعضهم من رأى في البداية صار صديقا ومن رأى في النهاية صار نديقا إذ التها به ترد الأعمال إلى الباطن وتسكن
الجوارح إلى أعين روائب القرائض فيتراءى للناظرين أنها بطالة وكسل وإهمال وهيئات فذلك مرا بطة القلب
في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذي هو أفضل الأعمال على الدوام وتشبه الضعيف بالقوي فبارى
من ظاهره أنه هفوة يضاهى اعتدائه من يلقى نجاسة سيرة في كوز ماء ويجعل بأن أضعاف هذه النجاسة قد يلقى
في البحر والبحر أعظم من الكوز فاجاز للبحر فهو للكوز أجوز ولا يدري المسكين أن البحر قوة تهيجل النجاسة
ماء فتقلب عين النجاسة باستبدالها إلى صفته والقليل من النجاسة يظلم على الكوز ويجعله إلى صفته ولعل هذا
جواز للتي عليه السلام بالم يجوز أنيره ^(١) حتى أبيض له سبع نسوة إذ كان له من القوة ما تجعدي منه صفة العدل

(١) حدثني أبيض له سبع نسوة وهو معروف في الصحيحين من حديث ابن عباس كان عند النبي صلى الله عليه وسلم

إلى نساءه وإن كثرت وأما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما يبين من الضرار إليه حتى ينجر إلى معصية الله تعالى في طلبه رضاءه فما أفلح من قاس الملائكة بالحدادين (الوظيفة الخامسة) أن لا بدع طالب العلم فأن العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعه إلا وينظر في نظر ايطلع على مقصده وغايته ثم إن ساعده العمر طلب التجرفه وإلا اشغل بالهم منه واستوفاه وتطرف في البقية فإن العلوم متعاقبة وبعضها مبني على بعض ويستفيد منه في الحال إلا فكذلك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فإن الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم قال الشاعر ومن يك ذا قوم مرمر يض * يجدمرأ به الماء الزلالا فالعلوم على درجاتها أما السلكة بالعباد إلى الله تعالى أو معينة على السلوك نوعان الأمانة وله امتياز مرتبة في الغرب والبعث من المقصود والقوام بها حفظه كحفظ الرابات والثغور ولكل واحد مرتبة وله بحسب درجته أجر في الآخرة إذا قصد به وجه الله تعالى (الوظيفة السادسة) أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعي الترتيب ويتدبى بالأمم فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالباً فالحزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشيء ويصرف جماعته في المسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة أعني قسمي المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست أعني به الاعتقاد الذي يلقفه العاصي ورائة أو تلقاها ولا طريق تحرر الكلام والمجادلة في تحصيل الكلام عن مرادها والغاصب كهاو غايته المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالجاهدة باطنه عن الخبائث حتى ينتهي إلى رتبة (١١) إيمان أني بكرضى الله عنه الذي لو وزن بإيمان العالمين لرجح كاشهده به سيد البشر ﷺ فما عندي أن ما يعتقده العاصي ورتبه المتكلم الذي لا يزيد على العاصي إلا في صنعة الكلام ولا جله سميت صناعته كلاماً وكان يعجز عنه عمرو عثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم حتى كان يفضلهم أبو بكر البكر الذي وقر في صدره والعجب ممن يسمع مثل هذه الأقوال من صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه ثم يزدري ما يسمعه على وفقه وزعم أن من هات الصوفية وإن ذلك غير معقول فينبغي أن تتدبى هذا فعنده ضعيف رأس المال فكيف حرصاً على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقهاء والتكلمين ولا يرشدك إليه إلا الحرص في الطلب وعلى الجملة فأشرف العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره وأقصى درجات الشرف رتبة الانبياء ثم الأولياء ثم الذين يلونهم وقد روي أنه رأى صورة حكيم من الحكماء المتقدمين في مسجد وفي يد أحد هارقة فيها أن أحسن كل شيء فلا تظن أنك أحسن شيئاً حتى تعرف الله تعالى وتعلم أنه مسبب الأسباب وموجد الأشياء وفي يد الآخر كنت قبل أن أعرف الله تعالى أشرب وأطعم حتى إذا عرفته رويت بلا شرب (الوظيفة السابعة) أن لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً بعضها طريق إلى بعض والموفق من راعي ذلك الترتيب والتدريج * قال الله تعالى - الذين آتيناهم الكتاب يتلوه حق تلاوته - أي لا يجاوزون فاحتج بحكمه علماً وعملاً وليكن مقصده في كل علم يتجرأ الترقى إلى ما هو فوقه فينبغي أن لا يحكم على علم بالفساد لوقوع الخلف بين أصحابه فيه ولا بخطأ واحد أو أحد فيه ولا يخالفهم موجب عليهم بالعمل فترى جماعة تركوا النظر في العقليات والفقهيات متعين فيها بأنالها أصل لا أدركه أربابها وقد مضى كشف هذه الشبهة في كتاب معيار العلم وترى طائفة يعتقدون بطلان الطب لخطأ شاهدوه من طبيب وطائفة اعتقدوا صحة النجوم لصواب اتفاق واحد وطائفة اعتقدوا بطلانها لخطأ اتفاق وآخر والكل خطأ بل ينبغي أن يعرف الشيء في نفسه فلا

تسع الحديث (١) حديث لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح إيمان ابن عدي من حديث ابن عمر باسناد ضعيف ورواه البيهقي في الشعب موقوفاً على عمر باسناد صحيح

والرياضة والمجاهدة اشتغالاً بركة النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية وكنت أعتكف مدة بمسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسي ثم تحرك في داعية فريضة الحج والاستعداد من بركات مكة والمدينة وزيارة النبي ﷺ بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه وسلامه ثم سرت إلى الججاز ثم جدتني الهمم ودعوات الأطفال إلى الوطن وعاودته بعد أن كنت أبعد الخلق عن أن أرجع إليه وآثرت العزلة حرصاً على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات العيشة تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان

وأعود إليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي ينبغي أن ذكره لينتفع به أفي علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وإن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق بل لوجع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرح من العلماء ليعيروا شيئا من سيرتهم وأخلاقهم ويسدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهريهم وباطنيهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور

كل علم يستقل بالاحاطة به كل شخص ولذلك قال علي رضي الله عنه لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله ﴿الوظيفة الثامنة﴾ أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم وأن ذلك يراد به شيان أحدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وتوكل كعلم الدين وعلم الطب فإن ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمرته الآخر الحياة القانية فيكون علم الدين أشرف ومثل علم الحساب وعلم التجويز فإن علم الحساب أشرف وثاقته أدلته وقوتها وإن نسب الحساب إلى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرته والحساب أشرف باعتبار أدلته وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وإن كان أكثره بالتخمين وهذا تبين أن أشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم قايك وأن ترغب إليه وأن تفرغ من غير ذلك إلى وظيفة التاسعة ﴿أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالقضية وفي المآل القرب من الله سبحانه والارتقاء إلى جوار الملائكة﴾ والملائكة والمقربين ولا يقصده إلا راسة والمال والحاجه وممارسة السعيا ومباهاة الأقران وإذا كان هذا مقصده طلب لاجالة الاقرب إلى مقصوده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بعين الحقايرة إلى سائر العلوم أعني علم التناوي وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغير ذلك مما أوردناه في المقدمات والتبصير من ضرور العلوم التي هي فرض كفاية ولا تفهم من غلوائف البناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالتكليف بالعلوم كالتكليف بالغور والمرابطين بها والغزاة المجدين في سبيل الله ففهم المقاتل ومنهم الرد ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دواهم ويتعهد لهم ولا ينفك أحد منهم عن أجر إذا كان قصده اعلام كلمة الله تعالى دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء قال الله تعالى - يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال تعالى هم درجات عند الله والقضية نسبية واستحقاق للنال بدرجة عند قياسهم بالملك لا يدل على حقارتهم إذا قيسوا بالسكانسين فلا تظن أن منازل عن الرتبة القصوى ساقطة القدر بل الرتبة العليا للانبيا ثم الاولياء ثم العلماء الراسخين في العلم ثم الصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن قصد الله تعالى بالعلم أي علم كل نعمه ورضه لاجالة ﴿الوظيفة العاشرة﴾ أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد كما يثر الرغيب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهيك ولا يهيك الا شئ في الدنيا والآخرة وإذا لم يمكنك الجمع بين ملاذال الدنيا ونعيم الآخرة كانطق به القرآن وشهد له من نور البصائر ما يجري مجرى البيان قالهم ما يبقى أبدا لا يباد وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والسند من كبر والاعمال سعي إلى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله تعالى فقيه النعيم كله وإن كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا الاقوال والعلوم بالاضافة إلى سعادة لقاء الله سبحانه والنظر إلى وجهه الكريم أعني النظر الذي طلبه الانبياء وفهمه دون ما يسبق إلى فهم العوام والمتكلمين على ثلاث مراتب فهمها بالوازنة بمثال وهو أن العبد الذي علق عتقه وتمكينه من الملك بالحج وقيل له أن حججت وأتممت وصلت إلى العتق والملك جميعا وإن ابتدأت بطريق الحج والاسيحتداده وعاقب في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلاثة أصناف من الشغل * الأول تهية الأسباب بشراء التناوة وتخزين الراوية واعداد الزاد والراحلة * الثاني السلوك ومفارقة الوطن بالتوجه إلى الكعبة منزلا بعد منزل * والثالث الاشتغال بأعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد الفراغ والتفرغ عن هيئة الاحرام وطواف الوداع استحقاق التعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من أول اعداد الأسباب إلى آخره ومن أول سلوك البوادي إلى آخره ومن أول أركان الحج إلى آخره وليس قرب من ابتدأ بأركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك بل هو أقرب منه فالعلم أيضا ثلاثة أقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشراء التناوة وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تظهير الباطن عن كدورات الصفات وطول تلك العقبات الشاغرة التي تعجز عنها الأولون والآخرون الا الموقفين فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله وكلا ينبغي علم المنازل

يستفها به وبالجملة ماذا يقول القائل في طريقة أول شروطها تطهير القلب بالسكينة عماسوى الله تعالى ومفتاحها الجار منها مجرى

وطرق البوادي دون سواها كذلك لا ينبغي على تذيب الأخلاق دون مباشرة التهذيب ولكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج وأركانها وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وأفعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وهم أنما قوز بالسعادة والنجاة حاصلة لكل سالك للطريق اذا كان غرضه المقصد الحق وهو السلامة وأما الفوز بالسعادة فلا يناله الا العارفون بالله تعالى وهم المقررون المنعمون في جوار الله تعالى بالروح والريحان وجنة النعيم وأما الممنوعون دون ذروة الكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال الله عز وجل - فاما ان كان من المقرين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب الجحيم - وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينتهض له أو انتفض الى جهته لا على قصد الامتثال والعبودية بل لثرض عاجل فهو من أصحاب الشمال ومن الضالين فله تزل من جحيم وتصلية جحيم * واعلم ان هذا هو حق اليقين عند العلماء الراغبين اعني انهم ادر كونه بمشاهدة من الباطن هي اقوى وأجلى من مشاهدة الأبصار وترقاويه عن حد التقليد مجرد السماع وحالهم حال من آخر فصدق ثم شاهد فحق وحال غيرهم حال من قبل بحسن التصديق والايان ولم يحظ بالمشاهدة واليأن قال السعدية وراء علم المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة التي هي سلوك طريق الآخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك طريق نحو الصفات المذمومة وراء علم الصفات وعلم طريق المعالجة وكيفية السلوك في ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة أسباب الصحة وسلامة البدن بالاجتماع والتظاهر والتعاون الذي يتوصل به الى الملابس والطعم والمسكن وهو منوط بالسلطان وقانونه في ضبط الناس على منهج العدل والسياسة في ناصية الفقيه * وأما أسباب الصحة في ناصية الطبيب ومن قال العلم علان علم الأبدان وعلم الأديان وأشار به الى الفقه أراد به العلوم الظاهرة الشائعة لا العلوم العزى الباطنة (فان قلت) لم يشهد علم الطب والفقه باعدا الزاد والرحلة فاعلم ان الساعي الى الله تعالى ليتناقربه هو القلب دون البدن ولست اعني بالقلب اللحم المحسوس بل هو سر من أسرار الله عز وجل لا يدركه الحس ولطيفة من لطائفه تارة يعبر عنه بالروح وتارة بالنفس المطمئنة والشرع يعبر عنه بالقلب لأنه المطية الاولى لذلك السر وبواسطته صار جميع البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة وكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكاشفة وهو مضمون به بل لا رخصة في ذكره غاية المأذون فيه أن يقال هو جوهر نفيس ودور عز يشرف من هذه الأجرام المرىة وانما هو أمر المحي كما قال تعالى - ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي - وكل المخلوقات منسوبة الى ايقاظه تعالى ولكن نسبته أشرف من نسبة سائر أعضاء البدن فله الخلق والأمر جميعا والأمر أعلى من الخلق وهذه الجوهرة النفسية الحاملة لأمانة الله تعالى المتقدمة بهذه الرتبة على السموات والأرضين والجبال إذ أين أن يحملنها وأشقق منها من عالم الأمر ولا يفهم من هذا أنه تعريض بقدمها فان القائل بقدم الأرواح مغرور جاهل لا يدري ما يقول فلنقبض عنان البيان عن هذا الفن فهو وراء ما نحن بصدد هو المقصود أن هذه اللطيفة هي الساعة الى قرب الرب لأنها من أمر الرب فنه مصيد رها واليه مرجعها وأما البدن فطينتها التي تركها وتسي بواسطتها القلب لها في طريق الله تعالى كالناقة للبدن في طريق الحج وكأروا به المجازنة للماء الذي يفتقر اليه البدن فكل علم مقصده مصلحة البدن فهو من جملة مصالح المطية ولا ينبغي أن الطب كذلك فانه قد يحتاج اليه في حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان وحده لا يحتاج اليه والفقه يفارقه في انه لو كان الانسان وحده ربما كان يستغني عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه أن يعيش وحده إذ لا يستقل بالسعي وحده في تحصيل طعامه بالحراثة والزرع والخبز والطين وفي تحصيل الملابس والمسكن وفي اعداد آلات ذلك كله فاضطر الى الحاجة والاعانة ومهما اخطأ الناس وثار تشبهاتهم تجاذبوا أسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قتلهم هلا بهم بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلا بهم بسبب تضاد الأخطا من داخل وبالطبع يحفظ الاعتدال في الأخطا المتنازعة من داخل وبالسياسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق اعتدال الأخطا طب

الاختيار انتهى قال العراقي فلما نفذت كلمته وبعد صيته وعلت منزلته وشدت اليه الرحال وأدعت له الرجال شرفت نفسه عن الدنيا واشتاشت إلى الآخرة فاطرحها وسي في طلب الباقية وكذلك النفوس الزكية كما قال عمر ابن عبد العزيز انى نفسا نواقة لما نالت الدنيا تافت إلى الآخرة قال بعض العلماء رأيت الغزالي رضى الله عنه في البرية وعليه مرقعة ويده عكاز وركوة فقلت له يا إمام أليس التدريس يبعد افضل من هذا فنظر الى شذرا وقال لما بزغ بدر السعادة في تلك الارادة وظهرت شمس الوصل تركزت هوى ليلي وسعدى بمنزل * وعدت إلى مصحوب أول منزل

انتهى كتاب تعريف الاحياء بفاضائل الاحياء بحمد الله وعونه ﴿ هذا كتاب الاملاء ﴾ (٤٩) في اشكالات الاحياء ﴿

بسم الله الرحمن

الرحيم ﴿

الحمد لله على

ما خصص وعمم

وصلى الله على

سيد جميع

الانبياء المبعوث

الى العرب والعجم

وعلى آله وعترته

وسلم كثير اوكرم

سألت يسرك

الله مراتب العلم

تصعد مراقبها

وقربك مقامات

الولاية تحل

معاليها عن بعض

ما وقع في الاملاء

المقرب بالاحياء

مما أشكل على

من حجب فهمه

وقصر علمه ولم

يفرشه من

الحظوظ الملكية

قددته وسهمه

وأظهرت التحزن

لما شاش به شركاء

الطعام وأمثال

الانعام واجماع

العوام * وسفاه

الاحلام وذعار

أهل الاسلام

حتى طعنوا عليه

ونهاوا عن قراءته

ومطالعة وأقوا

بمجرد المسوى

على غير بصيرة

وعلم طريق اعتدال أحوال الناس في المعلومات والأفعال فقه وكل ذلك لحفظ البدن الذي هو مطية فالمتجرد
لعم الفقه أو الطلب اذ لم يجاهد نفسه ولا يصلح قلبه كالمتجرد لشراء الناقة وعلفها وشراء الراوية وخزها اذ لم
يسلك بادية الحج والمستغرق عمره في دقائق الكليات التي تجري في محادلات الفقه كالمتغرق عمره في دقائق
الأسباب التي بها تستحكم الحيوط التي تحجز بها الراوية للحج ونسبة هؤلاء من السالكين لطريق اصلاح
القلب الموصول إلى علم المكاشفة كنسبة أولئك إلى سالكين طريق الحج أو ملاسي أركانه فتأمل هذا أولاً
واقبل النصيحة عياناً ثم قم عليه ذلك غالباً ولم يصل إليه الا بعد جهد جهيد وجراة تامة على مابينة الخلق العامة
والخاصة في التزوع من تقليد مبعجور الشهوة فهذا القدر كاف في وظائف المعلم

﴿ بيان وظائف المرشد المعلم ﴾

اعلم أن للناس في علمه أربعة أحوال كحاله في اقتناء الأموال اذ لصاحب المال حل الاستفادة فيكون مكتسباً
و حال ادخار لما اكتسبه فيكون به غنياً عن السؤال وحال انفاق على نفسه فيكون متفتها وحال بذل لغيره
فيكون به سخيًا متفضلاً وهو أشرف أحواله فكذلك المعلم يقتني كما يقتني المال فله حال طلب واكتساب وحال
تحصيل يعني عن السؤال وحال استبصار وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الاحوال
فن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعي عظماء في ملكوت السموات فانه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضئية في نفسها
وكالمسك الذي يعلب غيره وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم
وكالمس الذي يشحن غيره ولا يقطع والأثر إلى تكسوغيرها وهي عار بة ذلالة المصباح تضيء لغيرها وهي

تتحرق كإقيل مامو الذبالة وقدت * تضيء للناس وهي تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً وخطراً جسيماً فليحفظ آداباً به ووظائفه ﴿ الوظيفة الاولى ﴾ الشفقة
على المتعلمين وأن يجري بهم مجرى بنيته قال رسول الله ﷺ ﴿ أنا نالكم مثل والد الولد له بان يقصد تقادهم
من نار الآخرة وهو أمهم من نفاق والد الدين وله هامن نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين
فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة
الأب الى الهلاك الدائم واما المعلم هو المفيد للحياة الآخرة ودية الدائمة أعني معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على
قصد الآخرة لا على قصد الدنيا فاما المعلم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نموذج الله منه وكان حق أبناء
الرجل الواحد أن يتجاوبوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتوادر
ولا يكون الا كذلك ان كان مقصدهم الآخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصدهم الدنيا فان
العلماء وأبناء الآخرة سافروا في الله تعالى وسالكون اليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهوها منازل
الطريق والتراتق في الطريق بين المسافرين الى الامصار سبب التوادر والتحاب فكيف السفر الى الفردوس الا
على والتراتق في طريقه وقهوا لضيق في سعادة الآخرة فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة في سعادات
الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التراحم والعدلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى
﴿ أنا المؤمنون اخوة ﴾ ووداخلون في مقتضى قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴿ الوظيفة
الثانية ﴾ أن يقتدى بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على افادة العلم أجرة ولا يقصد به جزاء
ولا إشكاراً بل يعلم لوجه الله تعالى وطيباً للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى
الفضل لهم اذهبوا وقالوا بهم لان تقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يبيع كالأرض لترفع فيها لنفسك
زراعة فتضعك بها تزدبلى منتفعة صاحب الأرض فكيف تقلد منة وتواكب في التعليم أكثر من نواب المعلم
عند الله تعالى ولولا المعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى كما قال عز وجل ﴿ وإقوم لأستلکم

(١) حديث انما أنا نالكم مثل الوالد لولده أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة

عليه ما لا ان أجرى الاعلى الله فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن من كسب النفس ومطيتها والمخدوم هو العالم اذ به شرف النفس فمن طلب العلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه فعمل المخدوم خادما والمخدوم خادما وما لو خادما خدوم ما وذل هو الا تكسك على أم الرأس ومثله هو الذي يقوم في العرض الأكبر مع الجرحين نا كسى رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم فانظر كيف انتهى أمر الدين الى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرب الى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرهما فانهم يذلون المال والجاه ويتحملون أصناف الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولور كواذل لتركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويغادي عدوه ويتنهض جهاراله في حاجاته وسخرار بين يديه في أوطاره فان قصر في حقه نار عليه وصار من أعدى أعدائه فاحسس بعالم يرضى لنفسه بهذه نازلة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من أن يقول غرضي من التدريس نشر العلم تفر بالي الله تعالى ونصرة لذي ينه فانظر الى الامارات حتي ترى ضروب الاعتارات (الوظيفة الثالثة) أن لا يدع من نصيح المتعلم شيئا وذلك بان منعه من التصدي كرتبة قبل استحقاقها والتشغال بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينه على أن العرض يطلب العلوم القرب بالي الله تعالى دون الرئاسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقييح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس بما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده فان علم من باطنه أنه لا يطلب العلم الا للدين نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوى في الخصومات والاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فاني العلم أن يكون الا لله ما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان بالاولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة أخلق النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلمه الطالب وقصد به الدنيا فلا بأس أن يتركه فانه يشر له طمعا في الوعظ والاستيعاب ولكن قد يتنبه في أثناء الامر أو آخره اذ فيه العلوم المخوفة من الله تعالى المحقرة لا لنا المظلمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدي الى الصواب في الآخرة حتي يجمعا بما يحظ به غيره ويجري حب القبول والجاه مجرى الحب الذي ينثر حوائق الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده اذ جعل الشهوة ليعمل الخلق بها الى بقاء النسل وخلق ايضا حجاب الجاه ليكون سببا لحياء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فاما الخلافات المحضة ومجالات الكلام ومعرفة التفاريج القرية فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله تعالى وما ديا في الضلال وطلب الجاه الامن تداركه الله تعالى برحمته أو مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والملاحظة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحميق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان وقد رؤى سفيان الثوري رحمه الله حزينا فقيل له ما لك فقال صرنا متجرا لا بناء الدنيا يلزمتنا أحدهم حتي اذا علم جعل قاضيا أو عاملا أو قهرا ما في الوظيفة الرابعة وهي من دقائق صناعة التعليم أن زجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما ممكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح بكبحك حجاب الهيبة وبورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيح الحرص على الاصرار اذ قال عليه السلام وهو مرشد كل معلم (١) لومع الناس عن فت البعير لقتوه وقالوا ما نبتنا عنه الا وفيه شيء وبنيك على هذا قصة آدم وحواء عليها السلام وما نبتنا عنه فهاذ كرت القصة معك لتكون سمرا بل لتنتبه به الى سبيل العبرة ولا أن التعريض أيضا يميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح التفتن لمنه رغبة في العلم به ليعلم أن ذلك مما لا يعزب عن فطنته في الوظيفة الخامسة أن المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقيح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة اذا عادت به تقييح علم الفقه ومعلم الفقه عادت به تقييح علم الحديث والتفسير وأن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن الصبيان ولا ينظر للمعلم في ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حيض النسوان فان ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة

(١) حديث لومع الناس عن فت البعير لقتوه الحديث لم أجده

ويسألون وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون بل كذبوا بآلام يحيطوا بعلمه واذا لم يستدوا به فسيقولون هذا افك قد سديم ولو ردوه الى الرسول والي أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولكن الظالمون في شقاق بعيد ولا يحب قدسوى أدلاء الطريق وذهب أرباب التحقيق ولم يبق في الغالب الأهل الزور والفسوق متشبهين بدعوى كاذبة متصفين بعيكات موضوعة متزينين بصفات متممة لمظاهرهم بطواهر من العلم فاسدة متعاطين لمجيج غير صادقة كل ذلك لطلب الدنيا أو محبة ثناء أو مغالبة نظراء قد ذهبت المواصلات بينهم بالبروتات لقا جميعا على المنكر وعدم التناصح بينهم في الامر وتصافوا بالبر على الهدية والمكران نصحتهم العلماء أغروا بهم وان

لا فطحون ولا

يتجح تابهم

ولذلك لا تظهر

عليهم موارث

الصدق ولا استطع

حولهم أنوار

الولاية لا تخفق

لديهم أعلام

المعرفة ولا يستر

عورتهم لباس

الخشية لأنهم

لم ينالوا أحوال

القباء ومراتب

التجاء وخصوصية

البدلاء وكرامة

الأوتاد وفوائد

الاقطاب وفي

هذه أسباب

السعادة وتسمية

الطهارة لورعوا

انفسهم لظهرهم

الحق وعلموا علة

أهل الباطل وداء

أهل الضعف

ودواء أهل القوة

ولكن ليس هذا

من بضائهم

ججوا عن الحقيقة

بأربع الجمل

والاصرار وعبية

الدينا واطهار الدعوى

فالجمل اورثهم

السخط والاصرار

اورثهم التهاون

وعيبة الدنيا

اورثهم طول الغفلة واطهار الدعوى اورثهم الكبر والاعجاب والرياء والله من ورائهم محيط وهو على كل شيء شهيد فلا يغرنك اعاذنا الله

للمعلمين يعني أن يجتنب بل المتكفل يعلم واحد يعني أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وان كان متكفلا
 بعلمه فيبني أن يراعى التدرج في ترقية المعلم من رتبة إلى رتبة في الوظيفة السادسة أن يقتصر المتعلم على قدر
 فهمه فلا يلقى اليه مالا يبلغه عقله فيفتره أو يحيط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر ﷺ^(١) حيث قال نحن
 معاشر الانبياء أمرنا أن نزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم فليت اليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل
 بهما وقال ﷺ ما أحدث قومًا محدث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم وقال علي رضي الله عنه
 وأشار إلى صدره أن ههنا العلو واجمة ولو جدت لها حمة وصدق رضي الله عنه فقاوب الاربار قيور الاسرار فلا
 يبني أن يفشي العالم كل ما يعلم إلى كل أحد هذا إذا كان يفهم المتعلم ولم يكن أهلا للاقتناع به فكيف فلا
 يفهمه وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو
 شر من الخنازير ولذلك قيل لكل عبد عيار عقله وزن له ميزان فهمه حتى تسلم منه ويتفق بك والإوقع
 الانكار لتفاوت المعايير وسئل بعض العلماء عن شيء فربح فقال السائل أما سمعت رسول الله ﷺ^(٢) قال من
 كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجما من نار فقال أترك اللجام وأذهب فان جاء من يفقهه وكتمته فليجنى
 فقد قال الله تعالى ﴿ولا توتوا السفهاء أموالكم﴾ تنبيها على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى وليس الظلم في
 إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق (شعر)

أأثر در آيين سارحة النعم * فأصبح غزونا راعية النعم

لانهم أمسوا بجمل قدره * فلا تأخى أن أطوقه البهم

فان لطف الله اللطيف بلطفه * وصادفت أهلا للعلوم والحكم

نشرت مفيدا واستفدت مودة * والافخزون لدى ومكتم

فمن منع الجبال علما أضاعه * ومن منع المستوجين فقد ظلم

الوظيفة السابعة أن المتعلم القاصر يبني أن يلقى إليه الجلى الثلاث به ولا يدكر له أن وراء هذا نديقا وهو
 يدخر عنه فان ذلك يقتدر غبته في الجلى ويشوش عليه قلبه ويومئ إليه البخل بعنه إذ يظن كل أحد أنه أهل
 لكل علم دقيق فامن أحد إلا وهو راض عن الله سبحانه في كمال عقله وأشد حماسة وأضعف عقلا هو أفرحهم
 بكامل عقله وهذا يعلم أن من تقدم من العوام بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقائد المأثورة عن السلف من غير تشبيه
 ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سررت ولم يحتمل عقله أكثر من ذلك فلا يبني أن يشوش عليه اعتقاده بل يبني
 أن يخجل وحرقة فانه لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه
 السد الذي بينه وبين المعاصي وينقلب شيطا فامر يدا بك نفسه وغيره بل لا يبني أن يخاض مع العوام في
 حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الأمانة في الصناعات التي هم بصدد هاوي ملام
 قلوبهم من الرغبة والرهبة في الجنة والنار كما نطق بالقرآن ولا يحرك عليهم شبهة قربة ما تعلق الشبهة بقلبه
 ويسر عليه حلها فيشقى ويهلك بالجملة لا يبني أن يفتح للعوام باب البحث فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها
 قوام الحلق ودوام عيش الخواص في الوظيفة الثامنة أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فله لأن العلم
 يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالبصائر وأرباب البصائر أكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من
 تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به وانهم هو زاد حرصهم على ما هو اعنته فيقولون

(١) حدث نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نزل الناس منازلهم الحدِيث رويناه في جزء من حديث أبي بكر بن
 الشخير من حديث عمر أخصر منه وعند أبي داود من حديث عائشة أنزلوا الناس منازلهم

(٢) حديث من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجما من نار ابن ماجه من حديث أبي سعيد باسناد ضعيف
 وتقدم حديث أبي هريرة بنحوه

لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به ومثل العلم المرشد من المسترشدين مثل النش من الطين والظل من العود فكيف ينتفش الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج ولذلك قيل في المعنى لا تنع عن خلق وتأت مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم وقال الله تعالى (أأمرون الناس بالبر وتسون أن تنسفك) ولذلك كان وزير العالم في معاصيه أكبر من وزير الجاهل إذ نزل بره عالم كثير ويقتدون به ومن سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال على رضي الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم مهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه والله أعلم ﴿الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء﴾

قد ذكرنا ما ورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على أنهم أشد الخلق عذابا يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصدتهم من العلم التعم بالدين والتوصل إلى الجاهل والمزلة عند أهلها قال عليه السلام أن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم يشقه الله بعلمه وعنه عليه السلام (١) أنه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عالما وقال عليه السلام (٢) العلم عمان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال عليه السلام (٣) يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال عليه السلام (٤) لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال عليه السلام من كتم علما عنده أمله الله بليحام من نار وقال عليه السلام (٥) لأن من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال قليل وما ذلك فقال من الأئمة المضلين وقال عليه السلام (٦) من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعدا وقال عيسى عليه السلام إلى متى تصفون الطريق للبدلين وأنتم مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من الأخبار يدل على عظم خطر العلم فإن العالم إذا معرض هلاك إذا بدأ ولسعادة إذا بدأ به وانحوض في العلم قد حرم السلامة إن لم يدرك السعادة * وأما الآثار فقد قال عمر رضي الله عنه أن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المتنافق العظيم قالوا وكيف يكون متنافقا علما قال علم اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تسكن بمن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفى بترك العلم إضاعة له وقيل لبراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندما قال أما في عاجل الدنيا فصاعف المعروف إلى من لا يشكر أو ما عند الموت فاعلم فمفرط وقال الخليل بن أحمد الرجال أر بعقر رجل يدرى ويدري أنه لا يدرى فذلك عالم قاتبعه ورجل يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك عالم فاقظوه ورجل لا يدرى ويدري أنه لا يدرى فذلك مسترشد فأرشدوه ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل

﴿الباب السادس﴾

- (١) حديث لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عالما ابن حبان في كتاب روضة العقلاء والبيهقي في المدخل موقوفا على أبي الدرداء ولم أجده مرفوعا (٢) حديث العلم عمان علم على اللسان الحديث الثرمذي الحكيم في النوادر وابن عبد البر من حديث الحسن مرسلا بسناد صحيح وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر باستناد جيد وأعله ابن الجوزي (٣) حديث يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فسقة الحاكم من حديث أنس وهو ضعيف (٤) حديث لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء الحديث ابن ماجه من حديث جابر باستناد صحيح (٥) حديث غير الدجال أخوف عليكم من الدجال الحديث أحمد من حديث أبي ذر باستناد جيد (٦) حديث من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعدا أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وحديث على باستناد ضعيف إلا أنه قال زهدا وروى ابن حبان في روضة العقلاء موقوفا على الحسن من ازداد علما لم يزد على الدنيا حرصا لم يزد من الله إلا بعدا وروى أبو الفتح الأزدي في الضعفاء من حديث علي من ازداد بالله علما

من سوء أعمالهم
شيطانهم فكان
قد جمع الخلائق
في صعيد وجاهت
كل نفس معها
سائق وشهيد
وتلى لقد كنت في
غفلة من هذا
فكشفتنا عنك
غطاءك فبصرك
اليوم حد يدياله
من موقف قد
أذهل ذوى
المقول عن
القال والقليل
ومتابعة الأباطيل
فأعرض عن
الجاهلين ولا تطع
كل أفاك أثير وأن
كان كبير عليك
اعراضهم فإن
استطعت أن
تبتغي نفاق في
الأرض أو سلا
في السماء فتأتيهم
بآية ولو شاء الله
لنجهم على الهدى
فلا تكون من
الجاهلين ولو شاء
ربك لجعل
الناس أمة واحدة
قاصبر حتى يحكم
الله وهو خير
الحاكمين كل
شيء هالك إلا
وجهه له الحكم
واليه ترجعون ولقد جئتكم بحول الله وقوته وبعد استخارته عماسا لتعنه وخاصة

تصرفا على السنة
الصدور والاصحاب
حتى لقد صار
المثل المذكور في
المجالس تحية
الداخل وحدث
الجالس فساعدتنا
أمنيتك ولولا
الحجة والاشتغال
لأضفنا الى املائنا
هذا بيا غايه مما
عدوه مشكلا
وصار لعقولهم
الضعيفة غبلا
ومضلا ونحن
نستعين بالله
من الشيطان
ونستعصم به من
جرأة قسباء
الزمان وتضرع
اليه في الزيد من
الاحسان انه
المجود المنان
ذكر مراسم
الاستئذان في المثل
ذكرت رزقك
الله ذكره وجعلك
تقل نبيه وأمره
كيف جازا اقسام
التوحيد على
أربعة مراتب
ولقطة التوحيد
تتافى التقسيم في
المشهد كما يتافى
السكرير التعديد
وان صرح اقسامه

فأرضوه وقال الثوري رحمه الله يهتف العلم بالعمل فإن أجباه وإلا راحل وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما
ما طلب العلم فإذا غفل أن قد علم فقد جهل وقال الفضل بن عياض رحمه الله لا يؤرّح ثلاثة عزيز قوم ذل وغني
قوم افتقر وطالب تلعب به الدنيا وقال الحسن عقيب الموت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة
وأندسوا عجت لمبتاع الضلالة بالهدى * ومن يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذن أعجب
وقال ^(١) **عنه** أن العالم ليعذب عذابا يطيف به أهل النار استعظاما لشدة عذابه أراد به العالم الفاجر وقال
أسامة بن زيد سمعت رسول الله ^(٢) يقول يؤتى بالعلم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور
بها كأي دور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا أتبه وأبى عن الشر
وأتبه وإنما يضاعف عذاب العالم في معصيته لأنه عصى عن علم ولذلك قال الله عز وجل - ان المنافقين في الدرك
الأسف من النار - لأنهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شر آمنهم ما جعلوا الله سبحانه وتعالى ولدا ولا
قالوا أنه ثالث ثلاثة إلا أنهم أنكروا بعد المعرفة إذ قال الله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقال تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال تعالى في قصة بلعام بن باعورا * وانزل عليهم نبال الذي أتياه
آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفاوين * حتى قال * فثقله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه
يلهث * فكذلك العالم الفاجر كان يؤتى كتاب الله تعالى فأخذ الى الشهوات فشب به الكلب أي سواء أوتى
الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث الى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل صخرة وقعت في علم النهر
لاهي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرا جص وباطنها
تن ومثل القبور ظاهرا عامر وباطنها عظام الموتى فهذا الاخبار والآثار تبين أن العالم الذي هو من أبناء الدنيا
أخس حالا وأشد عذابا من الجاهل وأن الفائزين المقربين هم علماء الآخرة ولهم علامات * فمنها أن لا يطلب
الدنيا بعلمه فان أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخساستها وكدورها وانصرمها وعظم الآخرة ودوامها
وصفا ونعيمها وجملة ملكها ويعلم أنها متضادة نوانها كالضربتين مهما أرضيت إحداها أسخطت
الأخرى وإنيهما ككفتي الميزان مهابت إحداها خفت الأخرى وأنيهما كالشرق والمغرب مهما قربت
من أحدهما بعدت عن الآخر وأنيهما كقدحين أحدهما مملوء والآخر فارغ فيقدر ما تنصب منه في الآخر حتى
يتملئ فيفرغ الآخر فان من لا يعرف حقارة الدنيا وكدورها واتراج لذتها بما أنصرمها يصغونها فهو
فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم أمر
الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلماء من لا إيمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا
للاخرة وان الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشرائع الانبياء كلهم بل هو كافر بأقرآن كله من أوله
الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم أنه كله ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو أسير الشيطان قد
أهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من حزب العلماء من هذه رجعته وفي أخبار داود عليه السلام
حكاية عن الله تعالى أن أدنى ما صنع بالعلم إذا أثر شهوته على محبي أن أحرمة لذتها من جاني ياداول لاسأل عني
عالمًا قد أسكرته الدنيا فيصعد عن طريق محبي أو لك قطع الطريق على عبادي ياداول إذا رأيت لطلبا لا فكن
له خادما ياداول ومن رد الى همار با كتبه جهنما ومن كتبه جهنما لم أعد به أبدا وذلك قال الحسن رحمه الله عقيب
العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا يعمل الآخرة ولذلك قال محبي من معاذنا بما يذهب به العلم والحكمة
ثم زاد الله نياحا زاد الله عليه غضبا (١) حديث أن العالم يعذب عذابا يطيف به أهل النار الحديث لم أجده
بهذا اللفظ وهو معنى حديث أسامة المذكور بعده (٢) حديث أسامة بن زيد يؤتى بالعلم يوم القيامة ويلقى
في النار فتندلق أفتابه الحديث متفق عليه بلقب الرجل بدل العالم

على وجه لا يتدفع فهل تصبح تلك القسمة فيما يوجد أو فيما يقدر ورغبت من يدلان في تحقيق كل مرتبة واتهام طبقات أهلها فيها ان

الذي سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى وما معني فاستمع بسر قليل لما يوحى (٥٥) وهل يكون سماع القلب بغير سره

وكيف يسمع لما
يوحي من ليس
بني أدلك على
طريق الصميم أم
على سبيل
التخصيص ومن
لهما التسليم الى مثل
ذلك المقام حتى
يسمع أسرار الاله
وان كان على سبيل
التخصيص والنبوة
ليست محصورة
على أحد الاعلى
من قصر عن سلوك
تلك الطريق وما
يسمع في النداء
اذا سمع هل
أسمع موسى أو
أسمع نفسه وما
معني الامر للسالك
بالرجوع من عالم
القدرة ونهيه عن
ان يتخطى رقاب
الصدفين وما
الذي أوصله الى
مقامهم وهو في
المرتبة الثالثة
وهي توحيد
المقربين وما
معني انصراف
السالك بعد
وصوله الى ذلك
الرفيق والى ابن
وجهته في
الانصراف وكيف

حبر اناروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ علماء^(١) هذه الأمة رجلان رجل
آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحياتان الماء ودواب
الارض والكرام الكائنون يقدم على الله عز وجل يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافقه المرسلين ورجل آتاه الله
علما في الدنيا ففطن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يأثم يوم القيامة ملجبا للعقاب من نار
ينادى مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا ففطن به على عباد الله وأخذ به طمعا
واشترى به ثمنا فيعذب حتى يفرغ من حساب الناس وأشد من هذا ما روى أن رجلا كان يخدم موسى عليه السلام
فجعل يقول حدثني موسى صني الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كلم الله حتى أتى وكثر ماله ففقدته
موسى عليه السلام فجعل يسأل عنه ولا يحس له شي خراحي جاءه رجل ذات يوم في يد خنزير وفي عنقه جبل
أسود فقال له موسى عليه السلام أتعرف فلا تأكل نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يارب أسألك أن تردّه إلى حاله
حتى أسأله ثم أصابه هذا فأوحى الله عز وجل اليه لودعوني بالذي دعا في آدم فمن دونه ما جنتك فيه ولكن
أخرجك لمصنعت هذا بلأنة كان يطلب الدنيا بالدين وأغلظ من هذا ما روى معاذ بن جبل رضى الله عنه موقوفا
ومر فوقها رواية عن النبي ﷺ^(٢) قال من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق
وزيادة ولا يؤمن على صاحبها خطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يحزن علمه فلا يحب أن يوجد عند
غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان ان رد عليه شيء من علمه أو
تهاون شيء من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل
الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة له أهلا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا
فيبقى بالخطأ والله تعالى يغيض المتكلمين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود
والنصارى ليغزو به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة وقنبل أو كراف
الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستغزه الزهو والعجب فان وعظ وعنف وان وعظ وانف
فذلك في الدرك السابع من النار فليكن يا أخي بالصمت فيه تغلب الشيطان وإياك أن تضحك من غير عجب أو
تمسح في غير أرب وفي خير آخر^(٣) إن العبد لينشر له من الثناء ما يعلا ما بين المشرق والمغرب وما يزين عند الله جناح
بعوضة وروى أن الحسن حمل اليه رجل من خراسان كيسا بعدا نصرافه من مجلسه فيه خمسة آلاف درهم
وعشرة أواب من رقيق البز وقال يا أباسعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن عافاك الله تعالى ضم اليك
نفقتك وكسوتك فلا حاجة لتأبذك أنه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا فاني الله تعالى يوم
القيامة ولا خلاق له وعن جابر رضى الله عنه موقوفا ومر فوقها قال قال رسول الله ﷺ^(٤) لا تجلسوا عند كل عالم
الا إلى عالم يدعوكم من خمس إلى خمس من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الاخلاص ومن الرغبة إلى الزهد ومن
الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى النصيحة قال تعالى ﴿فرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لننظوظ عظيم وقال الذين أو توالوا العلم وليكن ثواب الله خيرين أم﴾ الآية
فعرف أهل العلم بآثار الآخرة على الدنيا ومنها أن لا يخالف فعله قوله بل لا يأمر بالشيء مما يمكن هو أول حامل به

بإستاد صحيح (١) حديث ابن عباس علماء هذه الأمة رجلان الحديث الطبراني في الأوسط بإسناد ضعيف (٢)
حديث معاذ من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع الحديث أبو نعيم وابن الجوزي في الموضوعات
(٣) حديث أن العبد لينشر له من الثناء ما يعلا ما بين المشرق والمغرب وما يزين عند الله جناح بعوضة لم أجده هكذا وفي
الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه لما أتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزين عند الله جناح بعوضة (٤)
حديث جابر لا تجلسوا عند كل عالم الحديث أبو نعيم في الحلية وابن الجوزي في الموضوعات

صفحة نصرافه وما الذي ينعمه من البقاء في الموضع الذي وصل اليه وهو أرفع من الذي خلفه وابن هذان قول أبي سليمان الداراني المذكور

قال الله تعالى ﴿أَتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ وقال تعالى ﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا لا تفعلون﴾ وقال تعالى في قصة شعيب ﴿وَأمر يذ أن أهلكم الى ما أنا كمنه﴾ وقال تعالى ﴿واقتوا الله وعلماكم الله﴾ وقال تعالى ﴿واقتوا الله واسمعوا﴾ وقال تعالى لعيسى عليه السلام ﴿يا ابن مريم عظ نفسك فان اعطيت فعض الناس والافاستحي مني﴾^(١) وقال رسول الله ﷺ مررت ليلة أسرى بي بأقوام تقرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهي عن الشر ونأتيه وقال ﷺ هلاك أمتي عالم فاجروا بدجال وشر الثرثار شرار العلماء وخير الخياخيار العلماء وقال الاوزاعي رحمه الله شكت النواويس ما تجد من تنجيف الكفار فأوحى الله اليها بطون علماء السوء أن تنم فيهم وقال الفضيل بن عياض رحمه الله بلغني أن السقمة من العلماء أن يداهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ويل لمن لا يعلم مرقو ويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وننهي عن الشر ونفعله وقال حاتم الأصم رحمه الله ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به فجازوا بسببه وهلك هو وقال مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما زل القطر عن الصفا ونشدا

يلو اعظ الناس قد أصبحت متهما * اذ عبت منهم أمورا أنت تأنيها

أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا * فلو بقات لعمري أنت جانيها

تعيب دنيا وانسا راغبين لها * وأنت أكثر منهم رغبة فيها

لاتنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وقال آخر)

وقال ابراهيم بن آدم رحمه الله مررت بحجر بمكة مكتوب عليه اقل بني تعبر فقلته فاذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لا تعمل كيف تطلب علم ما لم تعلم وقال ابن السماك رحمه الله كم من ذكر بالله ناس لله وكم من خوف بالله جرى على الله وكم من قرب الى الله بعيد من الله وكم من داع الى الله قار من الله وكم من تال كتاب الله منسلخ عن آيات الله وقال ابراهيم بن آدم رحمه الله لقد أعر بنا في كلامنا فلفحن ولحننا في أعمالنا فلفعنا وعرب وقال الاوزاعي اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم أن قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا كنا ندرس العلم في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأ أقرت في السر فحملت فظهر حملها فافضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقال معاذ رحمه الله أحذر وازلة العالم لان قدره عند الخلق عظيم فيتموه على زلته وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زل زلته عالم من الخلق وقال عمر رضي الله عنه ثلاث بهن ينهدم الزمان احدها زلة العالم وقال ابن مسعود سياتي على الناس زمان تلج فيه عبوة بالقلوب فلا يتفجع بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علماءهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذو به وذلك اذا ماتت قلوب العلماء الى حب الدنيا واينارها على الآخرة فتند ذلك يسلبها الله تعالى ينابيع الحكمة ويطفى مصابيح الهدى من قلوبهم فيخرب كل علمهم

(١) حديث مررت ليلة أسرى بي بأقوام تقرض شفاهم بمقاريض من نار الحديث ابن حبان من حديث أنس

(٢) حديث هلاك أمتي عالم فاجروا شر الثرثار شرار العلماء الحديث الدارمي من رؤية الأوصياء بن حكيم عن أبيه

مرسلاً بخرا الحديث نحوه وقد تقدم ولم أجده صدر الحديث (٣) حديث عبد الرحمن بن غنم عن عشرة من الصحابة

تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا علقه ابن عبد البر وأسنده ابن عدى وأبو نعيم والخطيب

في كتاب اقتضاء العلم للعمل من حديث معاذ فقط بسند ضعيف ورواه الدارمي موقوفا على معاذ بسند صحيح

العالم ولا أحسن
ترتيا ولا أكل
صنعا ولو كان
وادخره القدرة
عليه كان ذلك
بخلا يناقض
الجسود وعجزا
يناقض القدرة
الالهية وما حكم
هذه العلوم
المكونة هل
طلبها فرض
ومنسوبة اليه
أو غير ذلك ولم
كسبت المشكل
من الألفاظ
واللفظ من
العبارات وان
جاز ذلك للشارح
فيه أنه يختبر به
ويحسن فبال
من ليس شارحا
اتمى جملة
من اسم الاسئلة في
المثل فاسأل الله
تعالى أن يملئ
علينا ما هو الحق
عنده في ذلك
وان يجرى على
السنن ما يستضاء
به في ظلمات
المساك وان يع
بنفسه أهل
المبادئ والمدارك
ثم لا بد أن أهدد
مقدمة وأؤكّد
قاعده وأؤكّد وصية * أما المقدمة فالغرض بها تبين عبارات اهدد بها أرباب

من كلامنا مختصا
بهذا الفن في هذا
وعغيره فيتوقف
عليه فهم معناه
من جهة اللفظ
وأما القاعدة
فتد كرفيا الاسم
الذي يكون سلوكنا
في هذه العلوم
عليه والسمت
الذي تنسوى
بمقصدا اليه
ليكون ذلك أقرب
على المتأمل
وأسهل على
النظر المنهم وأما
الوصية فتقصدا
فيها تعريف ماعيا
من نظرك كلام
الناس وأخذ
نفسه بالاطلاع
على أغراضهم
فيا أفسوه من
تصانيفهم وكيف
يكون نظره فيها
واطلاعه عليها
واقباسة منها
فذلك أوكد عليه
ان يتعلم من
ظهورها فشدوا
عنها وغلفت في
وجوههم الابواب
واسدل دونهم
الحجاب ولوأوها
من أبوابها
بالترجيب وولجوا

حين تلقاه أنه يخشى الله بلسانه والنجور ظاهر في عمله فأا خصب الألسن بومئذ وما أجذب القلوب فوالله الذي
لا اله الا هو ما ذلك الا لأن المعلمين علموا انفسهم الله تعالى والمتعلمين تعلموا الغير الله تعالى وفي التوراة والانجيل
مكتوب لا تظلموا علم ما لم تعلموا وحي تعلموا بما علمتم وقال حذيفة رضي الله عنه انكم في زمان من ترك فيه عشر
ما يعلم هلك وسيا في زمان من عمل فيه بعشر ما يعلم نجوا وذلك لكثرة البطالين وهو اعلم ان مثل العالم مثل القاضي وقد
قال عليه السلام (١) القضاة ثلاثة قاض الحق وهو يعلم بذلك في الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم أولا يعلم فهو
في النار وقاض قضى بغير ما أمر الله به فهو في النار وقال كبر رحمة الله يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في
الدنيا ولا يزهدون ويخوفون الناس ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاء قبا ونهم ويؤثرون الدنيا على
الآخرة يا كلون يا استنهم قهر بون الاغنياء دون الفقراء يتغايرون على العلم كما يتغايرون النساء على الرجال فيغضب
أحدهم على جلسه اذا جالس غيره أولئك الجارون أعداء الرحمن وقال عليه السلام (٢) ان الشيطان ربما يسوفكم
بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال عليه السلام يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال العلم قائلا ولعمل
مساوقا حتى يموت وما عمل وقال سرى السقطي اعترل رجل للتعبد كان حريصا على طلب علم الظاهر فسا لته فقال
رايت في النوم قائلا يقول لي الى كم تضع العلم ضيعك الله فقلت اني لا احفظه فقال حفظ العلم العمل به فتركت
الطلب وأقبلت على العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية وقال الحسن
تعلموا ما شئتم أن تعلموا فوالله لا أجر لكم الله حتى تعملوا فان السفهاء هم منهم الرواية والعلماء هم منهم الرعاية وقال
مالك رحمه الله ان طلب العلم لحسن وان نشره لحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصيح الى
حين تسمى فلا تؤثرن عليه شيئا وقال ابن مسعود رضي الله عنه أنزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا
وسيا في قوم يتفقونه مثل الفتاة ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل كالمرضى الذي يصف الدواء وكالجامع
الذي يصف لداثا لا طعمة ولا يجدها وفي مثله قوله تعالى ﴿ولكم الويل مما تصفون﴾ وفي الخبر (٣) إنما أخاف
على أمتي زلة عالم وجدال منافق في القرآن * ومنها أن تكون عناجه بصحيل العلم النافع في الآخرة المرغبي
الطاعات مجتنباً للعلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقبل والقال فتال من يعرض عن علم الاعمال
ويشتغل بالجدال مثل رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيباً حاذقاً في وقت ضيق يخشى فواته فاشتغل
بالسؤال عن خاصية العقاقير والأدوية وغرايب الطب وترك مهمة الذي هو مؤاخذ به وذلك محض السفه وقد
روى (٤) أن رجلاً جاء رسول الله عليه السلام فقال علمني من غرايب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم فقال وما رأس
العلم قال عليه السلام هل عرفت الرب تعالى قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله فقال عليه السلام هل عرفت الموت
قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال عليه السلام اذهب فاحكم ما هناك ثم تعال نعلمك من غرايب العلم * بل ينبغي
أن يكون المتعلم من جنس ماروي عن حاتم الأصم تلميذ شقيق البخاري رضي الله عنها أنه قال له شقيق منذ كم
صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة قال ثمان مسائل قال شقيق
له إن الله وإننا إليه راجعون ذهب عمرى معك ولم تعلم الثمان مسائل قال بأستأذنك أن تعلم غيرهما وانى
لا أحب أن أكذب فقال هات هذه الثمان مسائل حتى أسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت
كل واحد يجب محبو فانهم مع محبو به الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبو في فاذا دخلت

- (١) حديث القضاة ثلاثة الحديث أصحاب السنن من حديث يزيد وهو صحيح (٢) حديث ان الشيطان
ربما يسوفكم بالعلم الحديث في الجامع من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث بما أخاف على أمتي زلة عالم
الحديث الطبراني من حديث أبي الدرداء ولا بن حبان نحوه من حديث عمران بن حصين (٤) حديث ان رجلاً
جاء الى رسول الله عليه السلام فقال علمني من غرايب العلم الحديث ابن السني وأبو يعقوب في كتاب الرضاة لها وابن
عبد البر من حديث عبد الله بن المسور مرسل وهو ضعيف جدا

الذي هو عند من
خلقهم ومثل ذلك
علوم العرب
ولسانها لا تسميها
عندهم صناعة
ونسبها بذلك
عند ضبطها بما
اشتهر من القوانين
وتقرر من المحصر
والترتيب ولا رباب
العلوم الروحية
وأهل الاشارات
الى الحقائق
والمسلمين بالسادة
والملقبين بالصوفية
والمتشبهين بالفقراء
والمعروفين بالرقعة
والمعزى اليهم
العلم والعمل لا فائز
جري رحمتهم
بالتخاطب بها فيما
يتذاكرون
أو يذكرونه ونحن
ان شاء الله نذكر
ما يعضد منها
اذ يقع منا عند
ما نذكر شيئا من
علومهم ونشير
الى غرض من
اغراضهم فلم تر ان
يكون ذلك بغير
ما عرف من لفاظهم
وعباراتهم ولا
خرج في ذلك عقلا
وشرعا ونحن نحكم

الى اصحابها وبها الى الثقات واداء الثقات اليك هل سمعت فيه من كان في داره اشراف و كانت سمعها أكثر كان
له عند الله عز وجل المنزلة أكبر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت أنه من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب
المساكين وقدم لا آخرته كانت له عند الله المنزلة قال له حاتم فأتيت ابن ابي شيبة رضي الله عنه
والصالحين رحمهم الله أم فرعون ونعموز أول من بني بالخص والأجر باعلاء السوء مثلكم راء الجاهل المتكالب
على الدنيا الراغب فيها يقول العالم على هذه الحالة أفلا أكون ناشر منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا
و بلغ أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي يهزون أ كثر توسعته فصار حاتم متعمدا
فدخل عليه فقال رحمك الله أنا رجل أعجمي أحب أن تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة قال
نعم وكرامة يا غلام هات إناء فيه ماء فاني به فتعد الطنافسي فوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا فوضأ فقال حاتم مكانك
حتى أتوضأ بين يديك فيكون أو كدنا أو بدقا الطنافسي وقعد حاتم فوضأ ثم غسل ذراعيه أو بعاد بها فقال
الطنافسي يا هذا أسرفت قال له حاتم في هذا قال غسل ذراعيك أو بعاد فقال حاتم يا سبحان الله العظيم أنافى كف
من ماء أسرفت وانت في جميع هذا كله لم تسرف فعمل الطنافسي أنه قصد ذلك دون العلم فدخل منزله فلم يخرج الى
الناس أر بعين يوما فلما دخل حاتم بغداد اجتمع اليه أهل بغداد فقالوا يا أبا عبد الرحمن أنت رجل لكن أعجمي
وليس بكلمك أحد إلا قطعتة قام علي ثلاث خصال أظهر بهن على خصمي أفرح اذا أصاب خصمي وأحزن
اذا أخطأ وأحفظ نفسي أن لا أجعل عليه فيلغ ذلك الامام أحد بن حنبل فقال سبحان الله ما عقله قوموا بنا اليه
فلما دخلوا عليه قال له يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أر بع
خصلان تغفر للقوم جبههم وتمنع جبهك منهم وتبذل لهم شيئا وتكون من شيعتهم يسافرا كفت هكذا سلمت
ثم سار الى المدينة فاستقبله أهل المدينة فقال يا قوم أريد بنة هذه قالوا مد ينة رسول الله ﷺ قال فإني قصر رسول
الله ﷺ حتى أصلي فيه قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لا طي بالارض قال فإني قصورا بحا بهرضي الله عنهم
قالوا ما كان لهم قصورا انما كان لهم بيوت لا طنة بالارض قال حاتم يا قوم فهذه بنة فرعون فأخذوه وذهبوا به الى
السلطان وقالوا هذا العجمي يقول هذه بنة فرعون قال الوالي ولم ذلك قال حاتم لا تعجل على أنارجل أعجمي
غريب دخلت البلد فقلت مد ينة من هذه فقالوا مد ينة رسول الله ﷺ فقلت فإني قصره وقص القصبة * ثم قال
وقد قال الله تعالى ﴿ لقد كان لِكَيْ رسول الله أسوء حسنة ﴾ فأتيتهم بتأسيهم برسول الله ﷺ أم فرعون
أول من بني بالخص والأجر فخافعته وتركوه فهذه حكاية حاتم الأ صرحه الله تعالى وسيأتي من سيرة السلف
في البذاذة وترك التجمل ما يشهد ذلك في مواضعه والتحقيق فيه ان الزين بالباح ليس بحرام ولكن الخوض
فيه بوجوب الانس به حتى يشق تركه واستدامة اثره لا يمكن الا بمباشرة اسباب في الغالب يلزم من مراعاتها
ارتكاب المعاصي من المداهمة ومراعاة الحلق ومراعاتهم وأمورا أخرى محظورة والحزم واجتناب ذلك لان من
خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مفيدة مع الخوض فيها لكان ﷺ لا يبالغ في ترك الدنيا
حتى (١) نزع القميص المطرز بالعلم (٢) نزع خاتم الذهب في أثناء الخطبة الى غير ذلك مما سياتي في بيانه
* وقد سحى أن يحيى بن زيد التوفى كتب الى مالك بن أنس رضي الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على رسوله محمد وآل آلين والأخرين من محبي بن زيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغني أنك
تلبس الدقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطى وتجميل على بك حاجبا وقد جلست مجلس العلم وقد ضربت
اليك المطى وارتحل اليك الناس واتخذوك إماما ورضوا بقولك فائق الله تعالى يمالك وعليك بالتواضع كتبت
اليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام فكتب اليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حديث نزع القميص المعلم متفق عليه من حديثه ثمانية (٢) حديث نزع الخاتم الذهب في أثناء الخطبة

متفق عليه من حديث ابن عمر

مصرف التقدير وهو على كل شيء قدير * فمن ذلك السفر والسالك والمسافر والحال والمقام والمكان والشطط والطول والذهاب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من مالك بن أنس إلى يحيى بن يزيد سلام الله عليك أما بعد فقد وصل إلى كتابك فوقع مني موقع النصيحة والشفقة والأدب أمتك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فأما ما ذكرته في كل الرقاق وليس الدقاق وأحجب وأجلس على الوطى، ففتح فعل ذلك واستغفر الله تعالى فقد قال تعالى ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ وإني لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا ندعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام فأنظر إلى إنصاف مالك إذا اعترف أن ترك ذلك خير من الدخول فيه وأني به مباح وقد صدق فيهما جميعا ومثل مالك في منصبه إذا سمحت نفسه بالإنصاف والاعتراف في مثل هذه النصيحة فتقوى أيضا نفسه على الوقوف على حدود المباح حتى لا يحمله ذلك على المراءاة والمدهانة والتجاوز إلى المكروهات وأما غيره فلا يقدر عليه فاتعرج على التعم بالباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف والخشية وخاصة علماء الله تعالى إلى الخشية وخاصة الخشية التابعة من مظان الخطر ومنها أن يكون مستقصيا عن السلاطين فلا يدخل عليهم أبنة مادام يجد إلى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي أن يحترز عن مخالطهم وإن جاؤا إليه فإن الدنيا خضرة وزمانها يأبى السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضياتهم واستئثار قلوبهم مع أنهم ظلمة ويجب على كل متدين الإنكار عليهم وتضييق صدورهم بإظهار ظلمهم وتضييق فعلهم فالداخل عليهم إما أن يلتفت إلى تجهلهم فيزدرى نعمة الله عليه أو يسكت عن الإنكار عليهم فيكون مداهنا لهم أو يكلف في كلامه كالمرضاة لهم وتحسين حالهم وذلك هو الهت الصريح أو أن يطعم في أن ينال من دنياه وذلك هو السحت وسيا في كتاب الحلال والحرام ما يجوز أن يؤخذ من أموال السلاطين وما لا يجوز من الأدارا والجوائز وغيرها وعلى الجملة فخالطهم مفتاح للشر ووعولاء الآخرة طريقهم الاحتياط * وقد قال عليه السلام (١) من بداجفا يعني من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتن وقال عليه السلام (٢) سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتكرهون فمن أنكر فقد برى ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع أبعده الله تعالى قيل أفلأنا قلتم قال عليه السلام لا ماصلوا وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزائرون للبلوك وقال حذيفة إياكم ومواقف الفتن قيل وماهى قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول فيه ما ليس فيه وقال رسول الله ﷺ (٣) العلماء أمناء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخاطبوا السلاطين فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فأحذروهم واعتزلوهم رواء أنس وقيل للاعمش لقد أحييت العلم لكثرة من يأخذ عنك فقال لا تعجلوا ثلث يموتون قبل الإدراك وثلث يلزمون أبواب السلاطين فهم شر الخلق وثلث الباقي لا يفلح منه إلا القليل ولذلك قال سعيد ابن المسيب رحمه الله إذا داربتم العالم بنشى الأمراء فاحترزوا منه فانه لص وقال الأوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله تعالى من عالم زور عمالا وقال رسول الله ﷺ (٤) شرار العلماء الذين يأتون الأمراء وخيار الأمراء الذين يأتون العلماء وقال مكحول الدمشقي رحمه الله من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم يحب السلطان تملأ إليه وطعما فيألبه خاض في بحر من نار جهنم بعد خطاه وقال حمون ما أصبح بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسئل عنه فيقال هو عند الأمير قال وكنت أسمع أنه يقال إذا داربتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جربت ذلك أنما دخلت قط على هذا السلطان إلا وأحسبت شئ بعد الخروج جارى عليها الدرك وأتم ترون ما لقاء به من الغلظة والفظاظة وكثرة الخلفاء لهواه ولوددت أن أنجو من الدخول عليه كفا فاعلم أنى لا أخذ

(١) حديث من بداجفا الحديث يوداود والتر مذى وحسنه والنسائي من حديث ابن عباس (٢) حديث سيكون عليكم أمراء تعرفون وتكرهون الحديث مسلم من حديث أم سلمة (٣) حديث أنس العلماء أمناء الرسل على عباد الله الحديث العقيلي في الضعفاء وذكره ابن الجوزى في الموضوعات (٤) حديث شرار العلماء الذين يأتون الأمراء وخيار الأمراء الذين يأتون العلماء ابن ماجه بالشرط الأول نحوه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

واللوائح والتون والعبدة والحرية والمطينة والفتوح والوسم والرسم والبسط والقبض والقناء والبقاء والجمع والفرقة وعين التحمل والزوائد والآراء والمريد والمراد والهمة والغربة والمكروه والاصطلام والرغبة والرهبة والوجد والوجود والتواجد فتذكر شرح هذه على أوجز ما يمكن بمشيئة الله تعالى وإن كانت لأعظمهم المصرفة بينهم في علوهم أكثر مما ذكرنا فاما قصدنا أن نريك منها أنموذجا ودستورا تتعلم به إذا طرأ عليك ما لم يندكره لك ههنا أذله مبحت واليهاسيل فخطبه بعد ذلك على وجهه (فاما السفر والطريق) فالمراد بهما سفر القلب بآلة الفكر في طسريق المعقولات وعلى ذلك ابني لفظ السالك والمسافر في لغتهم ولم يرد بذلك سلوك الأقدام التي بها يقطع مسافات

وخرق حجب
الأمر والنهي
وتعلق الغرض
فيها والمراد بها
ومنها فاذا خلفوا
نواحيها وقطعوا
معانها أشرفوا
على مفاز أوسع
وبرزت لهم مهامه
أعرض وأطول
من ذلك معرفة
أركان المعارف
النسوية النفس
والدنيوية والدينية
فاذا تخلصوا من
أوعارها أشرفوا
على غيرها أعظم
منها في الانتساب
وأعرض بغير
حساب من ذلك
سر القدر وكيف
خفى بحكم في
الخلاص وقادهم
بلطف في عفو
وشدة في لين
وبقوة في ضعف
وباختيار في جبر
إلى ما هو في مجاريه
لا يخرج الخلقون
عنه طرفه عين
ولا يتقدمون ولا
يتأخرون عنه
والإشراف على
الملوك الأعظم
ورؤية عجائب

منه شيئا ولا أشرب له شره ماء ثم قال وعلماء زماننا من علماء بني إسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وما يوافق هواه ولو أخبروا بالذي عليه وفيه نجاته لاستقبلوه كره دخولهم عليه وكان ذلك نجاته لهم عند ربهم وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الإسلام ومحبته لرسول الله ﷺ قال عبد الله بن المبارك عني به سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال وكان لا يعيش السلطان ويترفع عنهم فقال له بنوه يا بني هؤلاء من ليس هو مثلك في الصحة والقدم في الإسلام فلو أتيتهم فقال يا بني آني جيفة قد أحاط بها قوم والله لئن استطعت لا أشاركم فيها قالوا بآنا نأخذ نهلك هذا قال يا بني لأن أموت مؤتمنا مهز ولا أحب إلى من أن أموت منافقا سمينا قال الحسن حصصهم والله إذ علم أن التراب يأكل اللحم والسمن دون الإيمان وفي هذا إشارة إلى أن الداخل على السلطان لا يسلم من النفاق البتة وهو مضاد للإيمان وقال أبو ذر رسلته بإسالة لا تنشأ أبواب السلطين فانك لا تصيب شيئا من دنياهم إلا أصابوا من دينك أفضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لاسيما من له لجة مقبولة وكلام حلو إذ لا يزال الشيطان يلقى إليه أن في وعظكم لهم ودخولكم عليهم ما زجرهم عن الظلم ويقم شعائر الشرع إلى أن يخيل إليه أن الدخول عليهم من الدين ثم إذا دخل لم يلبث أن يطلب في الكلام ويدهن ويخوض في التنازع والاطراء وفيه هلاك الدين وكان يقال للعلماء إذا علموا عملوا فإذا اشغوا فقدروا فإذا اقتدوا طلبوا وإذا طلبوا أظهروا وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى الحسن أما بعد فأشرف على أقوام أستمع بهم على أمر الله تعالى فكنت إليه أما أهل الدين فلا يريدونك وأما أهل الدنيا فلا يريدونك فإشرف عليك بالأشرف فانهم يصونون شرفهم أن يدنسوه بالخيانة هذا في عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان أحد أهل زمانه فاذا كان شرط أهل الدين الحرب منه فكيف يستنسب طلب غيره ومخاطبته وما يزل السلف العلماء مثل الحسن والثوري وابن المبارك والفضيل وأبراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط يتكلمون في علماء الدنيا من أهل مكة والشام وغيرهم إماميهم إلى الدنيا وإملاطهم للسلطين * ومنها أن لا يكون مسارا إلى الفتيا بل يكون متوقفا ومحظرا وما وجد إلى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله أو بنص حديث أو إجماع أو قياس جلي أو فني وإن سئل عما يشك فيه قال لا أدري وإن سئل عما يظنه باجتهاد تخمين احتياط ودفع عن نفسه وأحال على غيره إن كان في غيره غنية هذا هو الحزم لأن تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر (١) العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدري قال الشعبي لا أدري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله تعالى فيلس بأقل أجرا ممن نطق لأن الاعتراف بالجهل أشد على النفس فكذا كانت عادة الصحابة والسلف رضي الله عنهم كان ابن عمر إذا سئل عن الفتيا قال اذهب إلى هذا الأمير الذي تقلد أمور الناس فضعها في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وقال جنة العالم لا أدري فان أخطأ فقد أصيب مقالة وقال أبراهيم بن أدهم رحمه الله ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يحكم يعلم ويسكت يعلم يقول انظروا إلى هذا سكوت أشد على من كلامه ووصف بعضهم الأبال فقالوا كلهم فاقه ونوهم غلبة وكلامهم ضرورة أي لا يتكلمون حتى يسئلوا وإذا سئلوا أوجدوا ومن يكفهم سكتوا فان اضطروا أجابوا كما يصدقون الإبداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام ومرو على وعبد الله رضي الله عنهما برجل يتكلم على الناس فقال هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم إنما العالم الذي إذا سئل عن المسئلة فكسما يقطع ضرسه وكان ابن عمر يقول تريدون أن تجعلوا جبرا تصيرون علينا في جهنم وقال أبو جعفر النيسابوري العالم هو الذي يخاف عند السؤال أن يقال له يوم القيامة من أين أجبت وكان أبراهيم التيمي إذا سئل عن مسئلة يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجمت إلى وكان أبو العالية الرياحي

(١) حديث العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدري الخطيب في أساءه من روى عن مالك موقوفا على ابن عمر ولا في داود ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا نحوه مع اختلاف وقد تقدم

ومشاهدة غرائب مثل العلم الإلهي واللوح المحفوظ والجن الكائنة وملائكة الله يطوفون حول العرش وبأليت المعمور وهم يسبحونه

وابراهيم بن آدم والثوري يتكلمون على الاثنين والثلاثة والنفر البسير فاذا كثروا انصرفوا وقال عليه السلام (١)
 ما أدري أعز برني أم لا وما أدري أبيع ملعون أم لا وما أدري ذوالقرني بن أمي (٢) ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن خير البقاع في الأرض وشرها قال لا أدري حتى نزل جبريل عليه السلام فسأله فقال لا أدري إلى أن علمه
 الله عز وجل أن خير البقاع المساجد وشها الاسواق وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسئل عن عشر مسائل
 فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة
 وكان في الفقهاء من يقول لا أدري أكثر ممن يقول أدري منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل
 والفضيل بن عياض وشربن الحرث وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أحد يسئل عن حديث أو ثمانية الأود أن أخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر
 كانت المسئلة تعرض على أحد منهم غير دهال إلى الآخر ويردها الآخر إلى الآخر حتى تعود إلى الأول وروى أن
 أصحاب الصفة اهدى إلى واحد منهم رأس مشوي وهو في غاية الضرف أهده إلى الآخر وأهده الآخر إلى
 الآخر هكذا دار بينهم حتى رجع إلى الأول فانظر الآن كيف انعكس أمر العلماء فصار المهروب منه مطلوباً
 والمطلوب مهروباً وبه يشهد لحسن الاحترام من تقلد الفتاوى ما روي مستنداً عن بعضهم أنه قال لا يفتي الناس
 إلا ثلاثة أمير أوما موراً ومتكف وقال بعضهم كان الصحابة يتدافسون أربعة أشياء الامامة والوصية والودية
 والفتيا وقال بعضهم كان أسرعهم إلى الفتيا أقلهم علماً وأشد هم دفعها لأورعهم وكان شغل الصحابة والتابعين
 رضي الله عنهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد ذكر الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 وذلك لما سمعوه من قوله عليه السلام (٣) كل كلام ابن آدم عليه لاله إلا ثلاثة أمر معروف ونهي عن منكر أو ذكر
 الله تعالى وقال تعالى (لا يخفى كثير من نجومهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس) الآية
 ورأى بعض العلماء بعض أصحاب الرأي من أهل الكوفة في المنام فقال ما رأيت فيما كنت عليه من الفتيا والرأى
 فكره وجهه وأعرض عنه وقال ما وجدناه شيئاً واحداً ناعقته وقال ابن حصين أن أحدهم ليغني في مسئلة
 لو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر فلم يزل السكوت دأب أهل العلم إلا عند الضرورة (٤)
 وفي الحديث إذا رأيت الرجل قد أوتي صمتاً زهداً فاقترع بوائمه فإنه يلقن الحكمة وقيل العالم إيماناً عامة وهو
 المقي وهو أصحاب السلاطين وأعمال خاصة وهو العالم بالوحيد وأعمال القلوب وهم أصحاب الزوايا المتفرقون
 المنفردون وكان يقال مثل أحمد بن حنبل مثل دجلة كل أحد يعترف منها ومثل شربن الحرث مثل بئر عذبة
 مقطاة لا يقصدها إلا واحد بعدوا حدوا كانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان أكثر كلاماً وفلان أكثر
 عملاً وقال أبو سليمان المعرفة إلى السكوت أقرب منها إلى الكلام وقيل إذا كثرت العلم قل الكلام وإذا كثرت
 الكلام قل العلم وكتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما (٥) وكان قد أخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخى
 بلغني أنك قد عدت طبيباً تدوى المرضى فانظر إن كنت طبيباً فكم لك كلام شفاء وإن كنت متطبياً
 فالله الله لا تقتل مساماً فكان أبو الدرداء يتوقف بعد ذلك إذا سئل وكان أنس رضي الله عنه إذا سئل يقول سلوا
 مولانا الحسن وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل يقول سلوا حارثة بن زيد وكان ابن عمر رضي الله

والقادر على كل شيء فتشاهم الأنوار المحرقة ويتجلى لمراة قلوبهم الحقائق المحتجبة فيعلمون الصفات ويشاهدون الموصوف ويحجبون حيث غاب أهل الدعوى ويصرون ما عى عنه أولو الابصار الضعيفة يحجب الهوى (والحال) منزلة السيد في الحين فيصغوه في الوقت حاله ووقته وقيل هو ما يتصور فيه العبد ويتغير مما يرد على قلبه فاذا صفاتاً وتفسير أخرى قيل له حال وقال بعضهم الحال لا يزول فاذا زال لم يكن حالاً (والمقام) هو الذى يقوم به العبد في الاوقات من انواع المعاملات وصنوف المجاهدات ففى أقيم العبد بشئ منها على التمام والكمال فهو مقامه حتى ينقل منه إلى غيره (والمكان) هو لأهل الكمال والتمكين والنهاية فاذا كمل العبد في

(١) حديث ما أدري أعز برني أم لا الحديث أودا ودوا إلهم وصححه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ما سئل عن خير البقاع وشرها قال لا أدري حتى نزل جبريل الحديث أحمد أبو يعلى والبرزوا إلهم وصححه ونحوه من حديث ابن عمر (٣) حديث كل كلام ابن آدم عليه لاله إلا ثلاثة الحديث الترمذى وابن ماجه من حديث أم حبيبة قال الترمذى حديث غير (٤) حديث إذا رأيت الرجل قد أوتي صمتاً زهداً الحديث ابن ماجه من حديث ابن خلد باسناد ضعيف (٥) حديث مؤاخاة عليه السلام بين سلمان وأبي الدرداء البخارى من حديث أبي بصيرة

مما فيه فقد تمكن من المكنان وغير المقامات والأحوال فيكون صاحب مكان كالقال (٦٣) بعضهم مكانك من قلبي هو

القلب كاه

فليس لشيء فيه

غيرك موضع

(والشطح) كلام

يترجم به اللسان

عن وجد يقبض

عن معدته مقرن

بالدعوى الآن

يكون صاحبه

مخفوطا (والطوالع)

أنواع التوحيد

يطلع على قلوب

أهل المعرفة

شعاعها يطمس

سلطان نورها

الالوان كأن نور

الشمس يمحو

أنوار الكواكب

(والذهب) هو

أن يغيب القلب

عن حس كل

محسوس بمشاهدة

محبوبها (والنفس)

روح سلطه الله

على نار مقلب

ليطيق شرها

(والسر) ما خفي

عن الخلق فلا يعلم

به الا الحق وسر

السر الما يحس به

السر والسر ثلاثة

سر العلم وسر

الحال وسر

الحقيقة فسر العلم

حقيقة العالمين

بالله عز وجل وسر

قوت ما ترجوه من

عنهما يقول سوا سعيد بن المسيب وحكي أنه روى صحابي في حضرة الحسن عشر بن حديثا فاستل عن تفسيرها فقال ماعندي الاماروت فأخذ الحسن في تفسيرها حديثا فاعتجبوا من حسن تفسيره وحفظه فأخذ الصحابي كفا من حصي ورامهم به وقال تسألوني عن العلم وهذا الخير بين أظهركم * ومنها أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تقضي الى المشاهدة ودقائق علوم القلب تتفجر بها ينابيع الحكمة من القلب وأما الكتب والتعليم فلا تقي بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعدا تفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة والاقطاع الى الله تعالى عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنع الكشف فك من متعلم طال تعليمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وك من مقتصر على المهيم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوى الأبواب ولذلك قال عليه السلام (١) من عمل بما علم وأمرته الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السابقة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به الى الارض ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر باني به العلم مجعول في قلوبكم نادوا به يدى باداب الروحانيين وتخلقوا بالى بخلاق الصديقين أظهر العلم في قلوبكم حتى يغيبكم ويغمركم وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقالوا بهم مغملة ولم تفتح الا قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا قوله تعالى (وعنده مغفقات الغيب لا يراها الا هو) الآية ولولا أن ادراك قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال عليه السلام استفت قلبك وان أقفوك وأفوك وأفوك وقال عليه السلام فيروى عنه يد عن به تعالى (٢) لا يزال العبد يتقرب الى بالنواقل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به والحديث فك من معان دقيقة من أسرار القرآن تحظر على قلب المتجردين للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفسير ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين وإذا انكشف ذلك للمريد بالمراتب وعرض على المفسر ين استحسنه وعلما أن ذلك من تنبيهات القلوب الزكية وألطف الله تعالى بالهمم العالية المتوجهة اليه وكذلك في علوم الماشقة وأسرار علوم المعاملة ودقائق خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم يحرق لا يدرك عمقه وأما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق منه وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال عن الله عز وجل عن حديث طويل القلوب أوعية وخيرها وأواها للغير والناس ثلاثة عالم باني ومتعلم على سبيل النجاة وهج رماح أتياع لكل ناعق يميلون مع كل رجم يستضيئون بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم محروسك ون تحرس المال والعلم يزك على الانفاق والمال ينقصه الانفاق والعلم دين يدان به تكتسب به الطاعة في حياة تموجيل الاحدثة بعد وفاته العلم حاكم المال محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزوال المات خزان الاموال وهم احياء والعلماء احياء باقون ما بقي الدهر هم تنفس الصهداء وقال هاهنا علمنا جالوا وجدته حيلة بل أجدا لا يغير ما مومن يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيع بنعم الله على أوليائه ويستظهر بحجته على خلقه وأمنقاد الامل الحق لكن يزرع الشك في طلبه بأول عارض من شبهة لا بصيرة له لا ذوالا ذاك وأمنهوما بالذات سلس القيادة في طلب الشهوات أو مغرى بجمع الاموال والا دخار متقادها هواة أقرب شيها بهم الانعام السائمة اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه ثم لا تخلوا الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مكشوف وأما خائفا مغمور لكيلا تبطل حجج الله تعالى وبناتوه كم وأين أولئك هم الا قلوب عدا الاعظمون قدرا أعياهم نفهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة يحفظ الله تعالى

(١) حديث من عمل بما علم وأمرته الله علم ما لم يعلم أو نعيم في الحلية من حديث أنس ووضعه

(٢) حديث لا يزال العبد يتقرب الى بالنواقل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه وبصر متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ كنت سمعه وبصر وهو في الحلية كما ذكره المؤلف من حديث أنس بسند ضعيف

الحال معرفة مراد الله في الحال من الله وسر الحقيقة ما وقعت به الاشارة (والوصل) ادراك القات (والفصل) قوت ما ترجوه من

التشمر عن
العلامات والتجرد
عن الملاحظات
والثالث أدب الحق
وهو موافقة
الحق بالمعرفة
(والرياضة) اتقان
رياضة الأدب
وهو الخروج عن
طبع النفس
وررياضة الطلب
وهو صحة المراد
(والتحلي) التشبه
بأحوال الصادقين
بالأحوال وإظهار
الاعمال (والتحلي)
اختيار الخلو
والاعراض عن
كل ما يشغل عن
الحق (والتجلى)
هو يتكشف
للقلوب من أنوار
الغيوب (والعلة)
تنبيه عن الحق
(والانزعاج)
أقباه القلب من
سنة الغفلة والتحرك
للأنس والوحدة
(والمشاهدة)
ثلاثة مشاهدة
بالحق وهي رؤية
الأشياء بدلائل
التوحيد ومشاهدة
للحق وهي رؤية
الحق في الأشياء
ومشاهدة الحق

بهم حجة حتى يودعوها من وراءهم يزرعوها في قلوب أشباههم هم العلم على حقيقة الأمر فاشروا روح
اليقين فاستلوا ما استوعبه المتزفون وأنسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بأبدان أو أوحا معلقة
بالحل الأعلى أو لك أولياء الله عز وجل من خلقه وأمناء وعماله في أرضه والدعاة إلى دينه ثم بكر وقال واشوقاه
إلى رؤيتهم فهذا الذي ذكره أخيراً هو وصف علماء الآخرة وهو العلم الذي يستفاد أكثره من العمل والمواظبة
على المجاهدة ومنها أن يكون شديد العناية بتقوية اليقين فإن اليقين هو رأس مال الدين قال رسول الله ﷺ (١)
اليقين الإيمان كله فلا بد من تعلم علم اليقين أعني أوائله ثم يفتح القلب طريقه ولذلك قال ﷺ (٢) تعلموا
اليقين ومعناه جالسوا الموقنين واستمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كما قوى يقينهم
وقليل من اليقين خير من كثير من العمل وقال ﷺ (٣) لما قيل لرجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل
يجهل في العبادة قليل اليقين فقال ﷺ ما من آدمي إلا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته
اليقين لم تضره الذنوب لأنه كلما أدنب تاب واستغفر وندم فترك ذنوبه وبقي له فضل يدخل به الجنة ولذلك
قال ﷺ (٤) إن من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاتته من قيام الليل
وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا تستطاع العمل إلا باليقين ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه
ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ إن للتوحيد نوراً وللشرك ناراً وإن نور التوحيد أحرق
لسيات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين وأراد به اليقين وقد أشار الله تعالى في القرآن إلى
ذكر الموقنين - في مواضع دل بها على أن اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات (فان قلت)
فأعني اليقين وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه أولاً ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فإن ما لا تفهم
صورته لا يمكن طلبه فاعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعتبين مختلفين أما النظائر والمتكلمون
فيعبرون به عن عدم الشك إذ ميل النفس إلى التصديق بالشئ هو أول ما يقع مقامات الأول أن يعتدل التصديق
والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما إذا سئلت عن شخص معين أن الله تعالى يعاقبه أم لا وهو مجهول الحال
عندك فإن فسلك لا تميل إلى الحكم فيه بآثبات ولا نفي بل يستوى عندك إمكان الأمرين فيسمى هذا شكاً
الثاني أن تميل نفسك إلى أحد الأمرين مع الشعور بإمكان نقيضه ولكنه إمكان لا يمنع ترجيح الأول كما إذا
سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى أنه يعينه لومات على هذه الحالة هل يعاقب فان فسلك تميل إلى أنه
لا يعاقب أكثر من ميلها إلى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فانت تجوز اختفاء أمر موجب
للعقاب في باطنه وسريته فهذا التجوز مساوٍ لذلك الميل ولكنه غير دافع ربما نهذه الحالة تسمى ظناً الثالث
أن تميل النفس إلى التصديق بشئ بحيث يقبل عليها ولا يخطر بالبال غيره ولو خطر بالبال تأتى النفس عن قوله
ولكن ليس ذلك مع معرفة محققة إذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والأصغاء إلى التشكيك والتجوز
اتسعت نفسه للتجوز وهذا يسمى اعتقاداً أمقار باليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها إذ رسيخ في
قوسهم بمجرد السماع حتى إن كل فرقة تبقى بصحة مذهبها وإصابة إمامها ومتبوعها ولو ذكر لا حدم إمكان
خطأ أمامه تفرعن قبوله الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا شك فيه ولا يصور الشك
فيها إذا امتنع وجود الشك وإمكانه يسمى يقيناً عند هؤلاء ومثاله أنه إذا قيل للماعقل هل في الوجود شيء هو
قديم فلا يمكنه التصديق به بالبدية لأن القديم غير محسوس لا كالشمس والقمر فإنه يصدق بوجودها بالحواس

(١) حديث اليقين الإيمان كله اليقيني في الزهد والخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود باسناد حسن (٢)
حديث تعلموا اليقين أو نعم من رواية ثور بن زيد مرسلاً وهو معضل ورواه ابن أبي الدنيا في اليقين من قول
خالد بن معدان (٣) حديث قيل لرجل حسن اليقين كثير الذنوب التزمذي الحكيم في النوادر من حديث أنس
باسناد مظلم (٤) حديث من أول ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الحديث لم أقبله على أصل وروى ابن عبد البر
من حديث معاذ ما أنزل الله شيئاً أقل من اليقين ولا قسم شيئاً بين الناس أقل من الحلم الحديث

صحة الإشارة
(والواو) ما
يلوح من الاسرار
الظاهرة الصافية
من السموات
حالة الى حالة آتم
منها والارتقاء
من درجة الى ما
هو أعلى منها
(والتلوين)
تلوين البعد في
أحواله وقات
طائفة علامة
الحقيقة رفع
التلوين بظهور
الاستقامة وقال
آخرون علامة
الحقيقة التلوين
لانه يظهر فيه
قدرة القادر
فيكسبه منه
البعد البصري
(والقيمة) غيرة
في الحق وغيرة
على الحق وغيرة
من الحق فالغيرة
في الحق برؤية
القواشش
والمناهي وغيرة
على الحق هي
كنان السرائر
والغيرة من الحق
ضنه على أوليائه
(والحرية) إقامة
حقوق العبودية
فتكون لله عبدا

وليس العلم بوجوده قديم أزلي ضروري بل العلم بالانئين أكثر من الواحد بل مثل العلم بان حدثت حادث
بلا سبب محال فان هذا أيضا ضروري فحق غيرة العقل أن توقف عن التصديق بوجود القديم على طريق
الارتجال والديهة ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق بالباع تصديقاً جزماً ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد
وهو حال جميع العوام ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو أن يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالوجودات
كلها حادثه فان كانت كلها حادثه فهي حادثة بلا سبب أو فيها حادث بلا سبب وذلك محال
فالمراد الى المحال محال فيزعم في العقل التصديق بوجوده قديم بالضرورة لان الأقسام ثلاثة هي أن تكون
الموجودات كلها قديمة أو كلها حادثة أو بعضها قديمه وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب
إن ثبت على الجملة قديم وان كان الكل حادثة فهو محال إذ يؤدي الى حدوث بغير سبب فيثبت القسم الثالث أو
الأول وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقيناً عند هؤلاء سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه أو حصل بحس
أو بغيره العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب أو جوار كالعلم بوجود مكة أو بتجربة كالعلم بان السقمونيا
المطبوخة سهل أو بدليل كاذرنا فشرط إطلاق هذا الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لا شك فيه يسمى يقيناً
عنده هؤلاء وعلى هذا لا يوصف اليقين بالضعف إلا لتفاوت في نفي الشك * الاصطلاح الثاني اصطلاح الفقهاء
والمتمسوقه وأكثر العلماء وهو أن لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز والشك بل الى استيلاءه وغلبته على العقل حتى
يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع أنه لا شك فيه ويقال فلان قوي اليقين في إتيان الرزق مع أنه قد يجوز أن لا
يأتيه فيما مات النفس الى التصديق بشيء وغلب ذلك على القلب واستولى حتى صار هو المتحكم والمتصرف في
النفس بالتجويز والمنع سمي ذلك يقيناً ولا شك في أن الناس مشتركون في القطع بالموت والاشكالك عن الشك فيه
ولكن فهم من لا يلتفت اليه ولا الى الاستعداد له وكأنه غير موقوف به ومنهم من استولى ذلك على قلبه حتى
استغرق جميع همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه شعراً لغيره فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم
ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة
ونحن إنما أردنا بقولنا ان من شأن علماء الآخرة صرف العنايه الى تقوية اليقين بالمعنيين جميعاً وهو نفي الشك ثم
تسليط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم عليها المتصرف فيها فإذا فهمت هذا علمت أن المراد من
قولنا ان اليقين ينقسم ثلاثة أقسام بالقوة والضعف والكثرة والقلة والخفاء والجلالة فاما بالقوة والضعف
فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في الغلبة والاستيلاء على القلب ودرجات معاني اليقين في القوة والضعف لا تتناهى
وتفاوت الخلق في الاستعداد للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه المعاني وأما التفاوت بالخفاء والجلالة في
الاصطلاح الأول فلا ينكر أيضاً أضافاً ليطرق اليه التجويز فلا ينكر أثنى الاصطلاح الثاني وفيما اتفق الشك
أيضا عنه لا سبيل إلى إنكاره فانك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود مكة وجودك مثلاً وبين تصديقك
بوجود موسى وجودك بوشع عليهما السلام مع أنك لا تشك في الأمرين جميعاً فستندها جميعاً التواتر ولكن ترى
أحدهما جلي وأوضح في قلبك من الثاني لان السبب في أحدهما أقوى وهو كثرة الخبرين وكذلك يدرك الناظر
هذا في النظريات المعروفة بالأدلة فانه ليس وضوح ملاح له بدليل واحد كوضوح ملاح له بالأدلة الكثيرة
مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد يتكره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع ولا يراجع نفسه فيما
يدركه من تفاوت الأحوال وأما القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين كما يقال فلان أكثر علمان فلان
أي معلوماته أكثر ولذلك قد يكون العالم قوي اليقين في جميع ماورد الشرع به وقد يكون قوي اليقين في بعضه *
فان قلت قد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته وقلة وجلاءه وخفاه بمعنى نفي الشك أو بمعنى الاستيلاء على
القلب فامعني متعلقات اليقين وتجار يهوفنا إذ يطلب اليقين فإني ما علم عرفاً ما يطلب فيه اليقين لم أقدر على طلبه *
فاعلم أن جميع ماورد به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من أوله الى آخره هو من مجاري اليقين فان اليقين

عبارة عن معرفة مخصوصة ومعلقة المعلومات التي وردت بها الشرائع فلا مطمع في إحصائها ولكن أشير إلى بعضها وهي أمهاتها فمن ذلك التوحيد وهو أن يرى الأشياء كلها من مسبب الأسباب ولا يلتفت إلى الوسائط بل يرى الوسائط مسخرة لأحكامها فالمصدق بهذا موقن بأن نفي عن قلبه مع الإيمان أن إمكان الشك فهو موقن بأحد المعنيين فإن غلب على قلبه مع الإيمان غلبة أن زالت عنه الغضب على الوسائط والرضا عنهم والشكر لهم وتزل الوسائط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المنعم بالتوقيع فإنه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراها آيتين مسخرتين وواسطتين فقد صار موقنا بالمعنى الثاني وهو الأشرف وهو ثمرة اليقين الأول وروح وفائدة ومهما تحقق أن الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات بأمره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وإن القدرة الأزلية هي المصدر لكل استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والتسليم وصار موقنا برئائه من الغضب والحقد والحسد وسوء المخلوق فهذا أحد أبواب اليقين ومن ذلك الثقة بضان الله سبحانه بالرزق في قوله تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على إغز رقها ﴾ واليقين بأن ذلك يأتيه وإن ما قدر له سيساق إليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجلاني الطالب ولم يشتد حرصه وشربه وتأسفه على ما فاتته وأمر هذا اليقين أيضا مجله من الطاعات والأخلاق الحميدة * ومن ذلك أن يغلب على قلبه أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات إلى الثواب كذسية الخبز إلى الشبع ونسبة المعاصي إلى العقاب كنسبة السموم والأفاعي إلى الهلاك فكما يجرح على التحصيل للخبز طلبا للشبع فيحفظ قلبه وكثيره فكذلك يجرح على الطاعات كلها قليلا وكثيرها وكما يجنب قليل السموم وكثيرها فكذلك يجنب المعاصي قليلا وكثيرها وصغيرها وكبيرها فاليقين بالمعنى الأول قد يوجد لعدم المؤمنين أما بالمعنى الثاني فيختص به المقر بون وثمره هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكنات والمخاطر والمبالغة في التقوى والتجوز عن كل السيئات وكلما كان اليقين أغلب كان الاحتراز أشد والتشهير أبلغ * ومن ذلك اليقين بأن الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد هواجس ضميرك وخفايا خاطرك وفكرك فذا متيقن عندك كل مؤمن بالمعنى الأول وهو عدم الشك وأما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عز يرتخص به الصديقون وثمرته أن يكون الإنسان في خلوته متأدبا في جميع أحواله كالجالس بسبب مشهد ملك معظم بنظر اليه فإنه لا يزال مطرقا متأدبا في جميع أعماله تأسكا بحدزاعن كل حركة تخالف هيئة الأدب ويكون في فكرته الباطنة كهي أعماله الظاهرة إذ يتحقق أن الله تعالى مطلع على سريره كما يطلع المخلوق على ظاهره فتكون مبالغته في عمارة باطنه وتظهره وتزينه بعين الله تعالى الكائنة أشد من مبالغته في زين ظاهره لسائر الناس وهذا المقام في اليقين بوث الحياة والخوف والانكسار والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الأخلاق المحمودة وهذه الأخلاق ثورت أنواعا من الطاعات رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الأبواب مثل الشجرة وهذه الأخلاق في القلب مثل الأغصان المتفرعة منها وهذه الأعمال والطاعات الصادرة من الأخلاق كالثمار وكالأنوار المتفرعة من الأغصان فاليقين هو الأصل والأساس وله مجار وأبواب أكثر مما عدها ناهي سيأت ذلك في ربيع المنجيات إن شاء الله تعالى وهذا القدر كاف في معنى اللفظ الآن * ومنها أن يكون حزيننا متكسرا مطرقا صامتا يظهر أثر الحشية على هيئته وكسوته وسرته وحر كته وسكوته ونطقه وسكوته لا ينظر إليه ناظر إلا لو كان نظره مذكرا لله تعالى وكانت صورته دليلا على عمله فالجواد عينه برآته وعلماء الآخرة يعرفون بسجام في السكينة والذلة والتواضع وقد قيل ما ليس الله عبدا لبسة أحسن من خشوع في سكينته فهي لبسة الأنبياء وسيا الصالحين والصديقين والعلماء وأما التفات في الكلام والتشديق والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق فكل ذلك من آثار البطور والامان والغفلة عن عظيم عقاب الله تعالى وشديد سخطه وود أب بناءة نيا الغافلين عن الله دون العلماء به وهذا لأن العلماء ثلاثة كما قال سهل التستري رحمه الله عالم بأمر الله تعالى لا بأيام الله وهم

في الباطن وهو سبب جذب الحق بأعطافه وفتوح المكاشفة وهو سبب المعرفة بالحق (والوهم والرسوم) معنيان يجريان في الأبد بما جرباني الازل (والإسبط) عبارة عن حال الرجا (والقبض) عبارة عن حال الخوف (والفناء) فناء المعاصي ويكون فناء رؤية العبد لفضله بقيام الله تعالى على ذلك (والبقاء) بقاء الطاعات ويكون بقاء رؤية العبد بقيام الله سبحانه على كل شيء (والجمع) التسوية في أصل المخلوق وعن آخرين معناه إشارة من أشار إلى الحق بلا خلق (والنفرة) إشارة إلى اللون والمخلوق فمن أشار إلى تفرقة بلا جمع فقد جحد الباري سبحانه ومن أشار إلى جمع بلا

ارادة الطالب من
الله سبحانه وتعالى
وذلك موضع التخي
وارادة الخط منه
وذلك موضع
الطمع واراد الله
سبحانه وذلك
موضع الاخلاص
(والريد) هو الذي
صح له الاجلاء
ودخل في جملة
المتقطين الى الله
عز وجل بالاسم
(والمراد) هو
العارف الذي لم يبق
له ارادة وقد وصل
الى النهاية وغير
الأحوال
والمقامات (والهمة)
ثلاثة همة متية
وهي تحرك القلب
للمني وهمة ارادة
وهي أول صدق
الريد وهمة حقيقة
القصور عن
ملاحظة ذروة
هكذا الامر
والجهل فان
الامر إلى الخطيب
جدوالاخرة مقبلة
والدنيا مدبرة
والاجل قريب

المتقون في الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية وعلم الله تعالى لا باهر الله ولا بإيام الله وهم عموم المؤمن
وعلم الله تعالى و بإيام الله تعالى وهم الصديقون والخشية والخشوع إنما تغلب عليهم وأراد بإيام الله
أنواع عقوباته العامة ونعمه الباطنة التي أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه
وظهر خشوعه وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار والخلم وتواضعوا إلى تعلمون منه
وليتواضع لكم من يعلم منكم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم ويقال ما أتى الله عبدا علما
الآن ما معه علما وتواضعا وحسن خلق ورفقا فذلك هو العلم النافع وفي الآخرة إياه الله علما وزهدا وتواضعا
وحسن خلق فهو إمام المتقين وفي الخبر (١) أن من خيار أمي قوما يضحكون جهران سعة رحمة الله ويكون
سرا من خوف عذابه بدأ بهم في الأرض وقلوبهم في السماء وأوحى بهم في الدنيا وعقوبهم في الآخرة يمشون
بالسكينة ويتقربون بالوسيلة وقال الحسن الخليل وزر العلم والرفق أئوه والتواضع سر بالله وقال بشر بن الحارث
من طلب الراسة بالعلم تقرب إلى الله تعالى بيقضه فانه محموق في السماء والأرض وروى في الاسرار ليات أن
حكما صنف ثمانية وستين مصنف في الحكمة حتى وصف بالحكم فالوحى الله تعالى إلى نبيهم قل لقان قد ملأت
الأرض نفاقا ولم تزدني من ذلك شيء وإني لأقبل من نفاقك شيئا فنسدم الرجل وترك ذلك وخلاط العامة
ومشي في الأسواق وواكل بني اسرا تيل وتواضع في نفسه فاحس الله تعالى إلى نبيهم قل له الآن وفقت لرضاي
وحي الأوامر رحمة الله عن بلال بن سعد أنه كان يقول ينظرا أحدكم إلى الشرطى فيستعبد بالله منه وينظر
إلى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوقين إلى الراسة فلا يقيمهم وهم أحق بالقت من ذلك الشرطى (٢) وروى
أنه قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذلك كراهه تعالى قيل فأي
الأصحاب خير قال عليه السلام صاحب ان ذكرت الله أعانك وان نسيت ذكرك قيل فأي الأصحاب شر قال عليه السلام
صاحب ان نسيت لم يذكرك وان ذكرت لم يعنك قيل فأي الناس أعلم قال أشدهم لله خشية قيل فخير ناخبنا
نجا لسمهم قال عليه السلام الذين إذا رأوا ذكرا لله قيل فأي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا أخرنا يا رسول الله قال
العلماء إذا فسدوا وقال عليه السلام (٣) أن أكثر الناس أمانا يوم القيامة أكثرهم فكري الدنيا وأكثر الناس ضحكا
في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأشد الناس فرحا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا وقال علي رضي الله عنه في
خطبة له في مهنة وأناه زعم انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظلم على الهدى سيخ أصل وان أجبل
الناس من لا يعرف قبره وان أفض الحلق إلى الله تعالى رجل قش علما أغار به في أعياش الفتنة سباه أشباه له من
الناس وأراذلهم عالما وعش في العلم يوما سالا تكثروا وتكثرت فاقل منه وكني خيرا مما كثروا لى حتى اذا روى
من ماء أجن وأكثروا غير طائل جلس للناس معلما لتخلص ما ليس على غيره فان زلت به إحدى المهمات
هيا لها من رأيه بحشوا رأى فيهم قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب ركاب
جها لاتباط عثوات لا يعتذر بما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرر قاطع فيغم تكي منه العلماء وتستحل
بقضائه الفروج الحرام لاملئ والله باصدا رماورد عليه ولا هو أهل لما فوض اليه أولئك الذين حلت عليهم

(١) حديث ان من خيار أمي قوما يضحكون جهران سعة رحمة الله ويكون سرا من خوف عذابه الحديث
الحاكم والبيهقي في شعب الايمان وضعفه من حديث عياض بن سليمان (٢) حديث قيل يا رسول الله أي الأعمال
أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذلك كراهه تعالى قيل فأي الأعمال أفضل قال ان يموت يوم تموت ولسانك
لا بن المبارك من حديث الحسن مر سلاسل النبي عليه السلام أي الأعمال أفضل قال ان يموت يوم تموت ولسانك
رطب من ذكرا لله تعالى وللدارى من رواية الأخص بن حكيم عن أبيه مر سلا الان شر الشرار العلماء
وان خسر الخير خيار العلماء وقد تقدم (٣) حديث ان أكثر الناس أمانا يوم القيامة أكثرهم خوفا في الدنيا
الحديث لم أجده أصلا

المثلثات وحقت عليهم النجاسة والبكاء أيام حياة الدنيا وقال علي رضي الله عنه إذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخطوه بهزل فتعجب القلوب وقال بعض السلف العالم إذا فسخ صحكته من العلم نجة وقيل إذا جمع العلم ثلاثا تمت النعمة بها على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق وإذا جمع المتعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المعلم العقل والأدب وحسن الفهم وعلى الجملة فالأخلاق التي ورد بها القرآن لا ينفك عنها علماء الآخرة لأنهم يعملون القرآن للعمل لا للرياسة وقال ابن عمر رضي الله عنهما (١) لقد عشنا برهة من الدهر وأن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتزل السورة فيتم حملها وجرأها وأمرها وزوجها وما ينبغي أن يقف عنده منها ولقد رأيت رجلا يؤتى أحدكم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمة لا يدري ما أمره وما جزاه وما ينبغي أن يقف عنده ينثره تراثا فيقول وفي خبر آخر بمثل معناه (٢) كنا أصحاب رسول الله ﷺ وأتينا الإيمان قبل القرآن وسيأتي بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الإيمان فيقيمون حروفه ويضيعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا فمن أقرأنا وعلمنا فمن أعلم منا فذلك حظهم وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الأمة وقيل خمس من الأخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد فالما الخشية فن قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وأما الخشوع فن قوله تعالى ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وأما التواضع فن قوله تعالى ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وأما حسن الخلق فن قوله تعالى ﴿فَبَارِحْ مِنَ اللَّهِ لَنْتَلِمَ﴾ وأما الزهد فن قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتُّووا بِالطُّرُقِ وَيَكْفُرُوا بِاللَّهِ خَيْرِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا صَالِحًا﴾ (٣) ولما تبارك رسول الله ﷺ قوله تعالى ﴿فَنُزِّلَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يَسْرَحُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فقل له ما هذا الشرح فقال إن التوراة إذا قرئت في القلب انشرح الصدر وانفسح القلب فقل لذلك من علامة قال ﷺ نعم التجافي عن دار الغرور والآبائية إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * ومنها أن يكون أكثر بحسب علم الأعمال وعمما يفسدها ويشوش القلوب ويهيج الوسواس ويثير الشرفان أصل الدين التوفيق من الشر ولذلك قيل

عرفت الشر لا للشر لكن لتوفيقه ومن لا يعرف الشر * من الناس يقع فيه

ولأن الأعمال الفعلية قريية وأقصاها بل أعلاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وإنما الشأن في معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا مما تكثر فيه ويطول تفرقه وكل ذلك ما يغلب مسبب الحاجة إليه وتم به البلى في سلوك طريق الآخرة وأما علماء الدنيا فاتهم يتبعون غرائب التفرعات في الحكومات والأفضية ويجمعون في وضع صور تنقض الدهور ولا تنقأ أبدأ وان وقت فاما تقع لغوهم لاهم وإذا وقعت كان في القائلين بها كثرة ويزكون ما يلزمهم ويتركرون عليهم ناه البسل وأطراف الهارق خواطرهم وسواسهم وأعمالهم وما بعد عن السعادة من باع منهم نفسه اللازم بهم غير التادير إيثار التقرب والقبول من الخلق على التقرب من الله سبحانه وشرا به أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلا صليحا ما بالذات وقبضه من الله أن لا ينفع في الدنيا يقول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان ثم بدال فيهم مفسدا متحسرا على ما يشاهده من ربح العالمين وفوز المقرين وذلك هو الحسبان المبين ولقد كان الحسن البصري رحمه الله أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأقر بهم هديا من الصبر رضي الله عنهم انفتحت الكلمة في حقه على ذلك وكان أكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الأعمال وسواس النفوس والصفات الخفية الغامضة من شهوات

(١) حديث ابن عمر لقد عشنا برهة من الدهر وأن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن والحديث الحاكم وصححه على شرط الشيخين والبيهقي (٢) حديث كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتينا الإيمان قبل القرآن الحديث ابن ماجه من حديث جندب مختصرا مع اختلاف (٣) حديث لما تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام الحديث الحاكم والبيهقي في الزهد من حديث ابن مسعود

منهم الزمان ولم يبق إلا المترسمون وقد استحوذ على أكثرهم الشيطان واستغواهم الطفاني وأصبح كل واحد بما جل حظه مشغوا فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين متدرسا ومانر الهدى في أقطار الأرض منطمسا ولقد خيلوا إلى الخلق أن لا علم إلا القوي حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام عند تناول الطعام أو وجدل صدرع به طاب المباحة إلى الغلبة والأخام أوسجع مزخرف جوسل به الواعظ إلى استندراج العوام اذ لم يروا ماسوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام فاما علم طريق الآخرة ومادرج عليه السلف الصالح وهي جمع الهم

(والاصطلام)

نفت وله برد على

القلوب بقوة

سلطان فيستكنها

(والمكر) ثلاثة

مكر عموم وهو

الظاهر في بعض

الأحوال ومكر

خصوص وهو

في سائر الأحوال

ومكر خفي في

إظهار الآيات

والصكرات

(والرغبة) ثلاثة

رغبة النفس في

الثواب ورغبة

القلب في الحقيقة

ورغبة السرفى

الحق (والرهبة)

رهبة التيب

لتحقيق أمر

السبق (والوجد)

مصادفة القلب

بصفاء ذكر كان

قد فقهه

(والوجود) علم

وجد الواجدين

وهو أتم الوجد

عندهم * وبطل

بعضهم عن الوجد

والوجود فقال

الوجد ما تطلبه

فتجده بكسبك

واجتهادك والوجود

ما يتجده من الله

الكرم والوجد

(القاعدة) وأما القاعدة

النفس وقد قيل لها يا باسعيداً لك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك فمن أخذته قال من حقيقة بن العمان وقيل
لحقيقة ترك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أخذته قال خصني به رسول الله ﷺ (١)
كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقني علمه وقال مرة
فعلبت من أن لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كانوا يقولون يا رسول الله سألني عمل كذا وكذا يسألونه
عن فضائل الأعمال وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فأمرني أن أسأله عن أقات الأعمال خصني بهذا
العلم وكان حذيفة رضي الله عنه أيضاً قد خص بعلم المنافقين وأُفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه وودقات النفاق فكان
عمرو بنان وأما كابر الصحابة رضي الله عنهم يسألونه عن النفاق العامة والخاصة وكان يستل عن المنافقين فيخبر
بعدد من بقي منهم ولا يخبر بأسمائهم وكان عمر رضي الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئاً من النفاق فيراه من
ذلك وكان عمر رضي الله عنه إذا دعى إلى جنازة ليصلي عليها نظراً فان حضر حذيفة صلي عليها ولا ترك وكان
يسمى صاحب السرفا لعناية بجمامات القلب وأحواله أرباب علماء الآخرة لأن القلب هو الساعي إلى قرب الله تعالى
وقد صار هذا الفن غريباً منذر ساوا إذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق المذكورين
فأين التحقيق وبرون أن التحقيق في دقائق المجادلات ولقد صدق من قال

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طرق الحق أفراد

لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم * فهم على مهل يمشون قصداً

والناس في غفلة عما يراد بهم * فخلهم عن سبيل الحق رقاد

وعلى الجلبة فلا يعل أ كثر الخلق إلا إلى الأسهل والأرفق لطبا عهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وإدراكه
شديد وطريقه مستوعر ولا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الأخلاق الذمومة فان ذلك زرع الروح على
الدوام وصاحبه ينزل منزلة الشارب للدواء يصبر على مرارة رجاء الشفاء وينزل منزلة من جعل مدة العرص صومه
فهو يقاسي الشدة أن يكون فطره عند الموت ومتى تكثر الرغبة في هذا الطريق ولذلك قيل انه كان في البصرة
مائة وعشرون متكلماً في العوضو والذكر ولم يكن من يتكلم في علم اليقين وأحوال القلوب وصفات الباطن إلا
ثلاثة منهم سهل التسترى والصبيحي وعبد الرحيم وكان يجلس إلى أولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى وإلى
هؤلاء عدد يسير فلما تجاوزوا العشرة لأن النفيس العزيز لا يصلح إلا لأهل الخصوص وما يبدل للعموم فأمره
قريب * ومنها أن يكون اعتنا به في علومه على بصيرته وإدراكه بصفاء قلبه لا على المصحف والكتب ولا على تقليد
ما يسمعه من غيره وإنما المقلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فيها أمر به وقاله وإنما يقلد الصحابة رضي
الله عنهم من حيث أن تعلمهم يدل على سماعهم من رسول الله ﷺ ثم إذا قلد صاحب الشرع ﷺ في تلقى أقواله
وأفعاله بالقبول فينبغي أن يكون حريصاً على فهم أسرارهم المقلد وإنما يفعل الفعل لأن صاحب الشرع ﷺ
فعله وفعله لا بد وأن يكون لسر فيه فينبغي أن يكون شديد البحث عن أسرار الأعمال والأقوال فانه ان اكتفى
بمفهومه يقال كان وعاء للعلم ولا يكون عالماً ولذلك كان يقال فلان من أوعية العلم فلا يسمى عالماً إذا كان شأنه
الحفظ من غير اطلاع على الحكم والأسرار ومن كشف عن قلبه الغطاء واستأثر بنور الهداية صار في نفسه
متبوعاً ومقلداً فلا ينبغي أن يقلد غيره ولذلك (٢) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من أحد إلا يؤخذ من علمه
ويترك إلا لرسول الله ﷺ وقد كان تعلم من زبد من ثابت الفقه وقرأ على أي كتب ثم خالفها في الفقه والقراءة
جميعاً وقال بعض السلف ما جاء ناعن رسول الله ﷺ قبلناه على الرأس والعين وما جاء ناعن الصحابة رضي الله
(١) حديث حذيفة كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر الخ حديث
أخرجه مختصراً (٢) حديث ابن عباس ما من أحد إلا يؤخذ من علمه ويترك إلا لرسول الله ﷺ الطبراني

عن غير تمكن والوجود مع التمكن (والتواجد) استدعاء الوجد والتشبه في تكلفه بالصادقين من أهل الوجد (القاعدة) وأما القاعدة

عنهم فتأخذ منه وتترك وما جاءنا عن التابيعين فهم رجال ونحن رجال وإنما فضل الصحابة لمشاهدتهم قرائن أحوال رسول الله ﷺ واعتلاق قلوبهم أموراً أدركت باقرائن فسددهم ذلك إلى الصواب من حيث لا يدخل في الرواية العبارة إذ فاض عليهم من نور النبوة ما يحرسهم في الأثر عن الخطأ وإذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليد غير مرضي فلا اعتماد على الكتب والصحابة أيضاً بعد بل الكتب والصحابة ينفردون بمحدثات من غيرهم في زمن الصحابة وبصدرا التابعين وإنما حدثت بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعدها جميع الصحابة وجملة التابعين رضي الله عنهم وبعدها سعيدين المسبب والحسن وخيار التابعين بل كان الأولون يكرهون كتب الأحاديث وتصنيف الكتب فلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتذكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ ولذلك كره أبو بكر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم تصحيح القرآن في مصحف وقالوا كيف فعل شيئاً ما فعله رسول الله ﷺ وخافوا اتكال الناس على المصاحف وقالوا ترك القرآن يتلفاه بعضهم من بعض بالتقليد والاقراء ليكون هذا شغلهم وهم حتى أشار عمر رضي الله عنه وبقية الصحابة بكتب القرآن خوفاً من تخالل الناس وتكاسلهم وحذر من أن يقع نزاع فلا يوجد أصل يرجع إليه في كلمة أو قراءة من المتشابهات فأنشراح صدر أبي بكر رضي الله عنه لذلك فجعل القرآن في مصحف واحد وكان أحد بن حنبل ينسك على مالك في تصنيفه الموطأ ويقول يا أبا عبد الله ما فعله الصحابة رضي الله عنهم * وقيل أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جرير في الآثار وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس رضي الله عنهم بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سنناً مأثورة نبوية * ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس ثم جامع سفيان الثوري * ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الغوص في الجدال والغوص في إبطال المقالات ثم مال الناس إليه وإلى القصص والوعظ بها فأخذ علم اليقين في الاندثار من ذلك الزمان فصارت تلك يستغرب علم القلوب والتفتيش عن صفات النفس ومكابد الشيطان وأعرض عن ذلك إلا الأقولون فصارت يسمى المجادل التكميل والفاصل الزخرف كلامه بالعبارات المسجعة طاموا هذا الآن العوام هم المستمعون بهم فكان لا يتميز لهم حقيقة العلم من غيره ولم تكن سيرة الصحابة رضي الله عنهم وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بها مآينة هؤلاء لهم فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف وأصبح علم الآخرة مطوياً وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام إلا عن الخواص منهم كانوا إذا قيل لهم فلان أعلم أم فلان يقولون فلان أكثر علماً وفلان أكثر كلاماً فكان الخواص يدركون الفرق بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا ضعف الدين في قرون سائلة فكيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى الأمر إلى أن مظهر الإنكار يستبدل بنسبته إلى الجنون فالأولى أن يشتغل الإنسان بنفسه وسكته * ومنها أن يكون شديد التوق من محدثات الأمور وإن اتفق عليها الجمهور فلا يغرنه إطباق الحلق على ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم وليكن حرصاً على التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم وما كان فيه أكثرهم أو كان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الأوقاف والوصايا وكل مال الأيتام ومخالطة السلاطين ومجاورة الملوك في العشرة أم كان في الخوف والحزن والتفكير والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب دق الأنهم وجليه والحرص على إدراك خفايا شهوات النفوس ومكابد الشيطان إلى غير ذلك من علوم الباطن * واعلم تحقيقاً أن أعلم أهل الزمان وأقر بهم إلى الحق أشبههم بالصحابة وأعرفهم بطريق السلف فنهيم أخذ الدين ولذلك قال علي رضي الله عنه خيرنا أتبعنا لهذا الدين لما قيل له خالفت فلاناً فلاناً بنيني أن يكثر بمخالفة أهل العصر في موافقة أهل عصر رسول الله ﷺ فان الناس رأوا رأياً فيهم فيه ليل طابعهم إليه ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بأن ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا إلى أن لا يسيل إلى الجنة سواء ولذلك قال الحسن محدثنا أحدنا في الإسلام رجل ذور أي سي * زعم أن الجنة لمن رأى مثل رأيه ومترق يعبد الدنيا

بالأقوال والأعمال والأحوال على الله تعالى قصداً ذاتياً لا على ما سلكه أرباب علوم الظاهر ثم التصديق بالقوة والنظر إلى الملكوت من كونه معرفة العلوم في الانصراف ومصاحبة القدر بالمساعدة والمعروف ومعاينة الوجودات الخمس الذات والحسي والخيالي والعقلي والشبهى حسبما فهم من الشرع وثبت معناه في الحفظ من الوحي وقلبا أدرك شيء من العجز والعلم لا ينال براححة الجسم ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره بقدر جعل الله لكل شيء قدراً (والوصية) أيها

الحكمة ليكن نظرك فيما تنظر فيه بالله وتصفى الله له ان لم يكن نظرك بهوكت الى نفسك (٧١) اولى من جعلت نظرك

به ايا كان غيره
من فهم أو
علم أو حفظ أو
امام متبع أو صحة
ميز أو ماشا كل
ذلك وكذلك
ان لم يكن نظرك
له فقد صار علمك
لغيره ونكمت
على عقيبك
وخسرت في
الدار بن صفتك
وعد كل هول
عليك فمن كان
يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك
عبادة به احدا
وكذلك ان لم
يكن نظرك فيه
فقد أثبت معه
غيره ولا حظت
بالحقيقة سواء
ورؤية غيره
دونه تعنى القلب
وتنكس الستر
وتحجب اللب
واذا نظرت في
كلام أحد من
الناس ممن قد
شهر بعلم فلا
تنظره بإدراة كن
يستغنى عنه في
الظاهرة اليه
كثير حاجته في
الباطن ولا تقف

لها بغضب ولها برضى واياها يطلب فارضوها الى التاروان رجلا أصبح في هذه الدنيا بين متر ف يدعوها الى دنياه
وصاحب هوى يدعوها الى هواه وقد عصمه الله تعالى منها بما نحن الى السلف الصالح يسأل عن أفعالهم و يقتنى
آثارهم متعرض لاجر عظيم فكذلك كونوا^(١) وقد روى عن ابن مسعود موقوفا مستندا أنه قال انماها اثنتان
الكلام والهدى فأحسن الكلام كلام الله تعالى وأحسن الهدى هدى رسول الله ﷺ ألا وياكم وحدثات
الامور فان شر الامور محدثاتها وان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة ألا لا يطولن عليكم الامد فقسو
قلوبكم ألا كل ما هوات قريب ألا ان البعيد ما ليس بات وفي خطبة رسول الله ﷺ^(٢) طوبى لمن شغله عيه
عن عيوب الناس وأفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكم وجانب أهل الزلل
والمعصية طوى لمن ذل في نفسه وحسنت خليفته وصلحت سريره وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل
بعلمه وأفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وسعته السنة ولم يعدها بدعة وكان ابن مسعود رضي الله
عنه يقول حسن الهدى في آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال أتم في زمان خيركم فيه المسارع في الامور
وسياق بعد كم زمان يكون خيرهم فيه المثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق في من جوقف في هذا الزمان
ورافق المجاهر فيما هم عليه وخاص فباخا خوافه هلك كما هلكوا وقال حذيفة رضي الله عنه أعجب من هذا أن
معرفة اليوم مفكر زمان قد مضى وان منكر اليوم معروف زمان قد أتى وانكم لا تزالون بغير ما عرفتم
الحق وكان العالم فيكم غير مستخف به ولقد صدق فان أكثر موقوفات هذه الاعصار منكرا اتفق عصر الصحابة
رضي الله عنهم اذ من غرر المعروفات في زماننا بين المساجد وتنجيدها واثاق الاموال العظيمة في دقائق
عماراتها وفرش البسطا الرفيعة فيها ولقد كان يعرفش البوارى في المسجد بدعة وقيل أنه من محدثات الحجاج فقد
كان الاولون قلماء يحملون بينهم وبين التراب حاجزا وكذلك الاشتغال بدقائق الجدول والمناظره من أجل علوم أهل
الزمان وزعمون أنه من أعظم القربات وقد كان من المنكرات ومن ذلك التلحين في القرآن والأذان ومن ذلك
التصنيف في النظافة الموسومة في الطهارة وتقدير الأسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل الاطعمة
وتحرى بها الى نظائر ذلك ولقد صدق ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال أتم اليوم في زمان الهوى فيه تاج العلم
وسياق عليكم زمان يكون العلم فيه باعلا الهوى وقد كان أحمد بن حنبل يقول تركوا العلم وأقبلوا على الغرائب
ما أقل العلم فيهم والله المستعان وقال مالك بن أنس رحمه الله تكن الناس فيامضي يسألون عن هذه الامور كما
يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال ولكن أدر كتبهم يقولون مستحب ومكروه ومعناه
أنهم كانوا ينظرون في دقائق الكراهة والاستحباب فاما الحرام فكان غشه ظاهرا وكان هشام بن عروة يقول
لا تسألوا هم اليوم عما أحدثوه به فانهم قد أعدوا جوابا ولكن سلوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها وكان أبو
سليمان الداراني رحمه الله يقول لا ينبغي لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمع به في الاثر فيحمد الله تعالى اذ
واقف ما في نفسه وما تخالفه الا ان ما قد ابدع من الآراء قد قزع الاسماع وعلق بالقلب وبما يشوش صفاء القلب
فيتخيل بسببه الباطل حقا فيحتاط فيه بالاستظهار بشهادة الآثار ولها ما أحدث مر وان المتر في صلاة العبد
هند المصلي قام اليه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست بدعة انها خير
مما تعمل ان الناس قد كثروا فاردت أن يبلغهم الصوت فقال أبو سعيد والله لا تأتون بغير ما أعلم أبدأ والله
لا صليت وراءك اليوم وانما أنكر ذلك عليه لان رسول الله ﷺ^(٣) كان يتركو كافي خطبة العيد والاستسقاء

(١) حديث ابن مسعود انماها اثنتان الكلام والهدى الحديث ابن ماجه (٢) حديث طوبى لمن شغله عيه
عن عيوب الناس وأفق من مال اكتسبه من غير معصية الحديث أبو نعيم من حديث الحسين بن علي بن مسعود ضعيف الزرار من
حديث أنس أول الحديث وآخره والطبراني والبيهقي من حديث ركب المصري وسطا الحديث وكلها ضعيفة (٣)
حديث كان يتركو كافي خطبة العيد والاستسقاء على قوس وأعصاب الطير ان من حديث البراء ونحوه في يوم الأضحية

به حيث وقف به كلامه فالعالم اوسع من العبارات والصدور افسح من الكتب المؤلفات وكثير علم مما يعبر عنه واطمح بنظر قلبك في

كلامه الى غاية ما يحتمل فذلك يعرفك (٧٢) قدروهم يفتح باب قصده ولا يقطع له بصحة ولا يحكم عليه بفساد ولكن يحسن

النظر أغلب
عليك فيه حتى
يزول الاشكال
عنك بما يتيقن
من معانيه واذا
رأيت له حسنة
وسيلة فاشتر
الحسنة واطلب
المعاذير للسيئة ولا
تكن كالذئابة تنزل
على اقدر ما يجده
ولا تعجل على
أحد بالتخطئة ولا
تبادر بالتجريح
فربما عاد عليك
ذلك وانت لا
تسعر فلكل مالم
عورة وله في بعض
ما يأتي به احتجاج
وناهيك ماجرى
بين ولى الله تعالى
الحضر وكليمه
موسى على نبينا
وعليهما السلام
واذا عارض لك
من كلام مالم
اشكال يؤذن
في الظاهر بحال
اواختلاج فخذ
ما ظهر لك عليه
ودع ما عارض
عليك ففهمه وكل
العلم فيه الى الله
عز وجل فهذه
وصيتي لك
فاحفظها وتذكرى

على قوس أو عصا لا على المنبر وفي الحديث المشهور (١) من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد (٢) وفي خبر آخر من
غش أمي فعليه لعنة الملائكة والناس أجمعين قيل يا رسول الله وما غش أمك قال أن يبتدع بدعة يحمل الناس
عليها وقال رسول الله ﷺ (٣) ان الله عز وجل ملكا ينادى كل يوم من خالف سنة رسول الله ﷺ لم تنله
شفاعته * ومثال الجاني على الدين ابداع ما يخالف السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا مثل من عصى الملك في قلب
دولته بالنسبة الى من خالف أمره في خدمة معينة وذلك قد يغفر له فاما قلب الدولة فلا * وقال بعض العلماء
ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكبت عنه السلف فالكلام فيه تكلف * وقال غيره الحق قليل
من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى * وقال رسول الله ﷺ (٤) عليكم بالنمط الاوسط الذي يرجع
اليه العالي ويرتفع اليه النالي * وقال ابن عباس رضي الله عنهما الضلالة لها حلالة في قلوب أهلها قال الله تعالى
(٥) وذرا الذين اتخذوا دنيهم لعبا ولها * وقال تعالى (٦) أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا * فكل ما أحدث بعد
الصحابي رضي الله عنهم مجاوز قد ردت الضرورة والحاجة قوموا للعب والله وحكي عن ابيس لعنه الله أنه ث
جنود في وقت الصحابة رضي الله عنهم فرجعوا اليه محسورين فقال ما شأكم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء ما نصيب
منهم شيئا وقد اتبعوا فقال انكم لا تقدرون عليهم قد صحبوا نبيهم وشهدوا تنزيل ربهم ولكن سيأتى بهم قوم
تناولون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسين فقالوا ما رأينا أعجب من هؤلاء نصيب
منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب فاذا كان آخر النهار أخذوا في الاستغفار فيبذل الله سيئاتهم حسنات فقال انكم
لن تناولوا من هؤلاء شيئا لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم ولكن سيأتى بهم هؤلاء قوم تقرأ عنكم بهم تلعبون
بهم لعبا وتقدونهم بأزمة أهوائهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فيبذل الله سيئاتهم حسنات
قال فجاء قوم بعد القرن الاول فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها ديننا لا يستغفرون الله
منها ولا يتوبون عنها فسلط عليهم الأعداء وقادوهم أين شاؤوا فان قلت من أين عرف قائل هذا ما قاله ابيس ولم
يشاهد ابيس ولا حدثه بذلك فاعلم أن رباب القلوب يكاشفون بأسرار الملوكة تارة على سبيل الالهام بان خطر
لهم على سبيل الورد عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرؤيا بالصادقة وتارة في اليقظة على سبيل كشف
المعاني بمشاهدة الامثلة كما يكون في المنام وهذا على الدرجات وهي من درجات النبوة العالوية كما أن الرؤيا بالصادقة
جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة فإياك أن يكون حظك من هذا العلم انكار ما جاوز حد قصورك ففهمه هلك
المتحذلقون من العلماء انهم اعمون انهم اخطاوا بعلوم العقول فالجهل خير من عقل يدعوا الى انكار مثل هذه الامور
لأولياء الله تعالى ومن أنكر ذلك للأولياء لمزما انكار الانبياء ولكن خارجا عن الدين بالكلية قال بعض العارفين
انما انقطع الابدال في أطراف الارض واستتروا عن أعين الجمهور لانهم لا يطبقون النظر الى علماء الوقت
لانهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند أنفسهم وعند العامة علماء قال سهل التستري رضي الله عنه ان من أعظم
المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع كلام أهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي أن يصفي
الى قوله بل ينبغي أن يجهم في كل ما يقول لان كل انسان يخوض فيما أحب ويدفع مالا يوافق محبوه ولذلك قال الله

وأزيدك زيادة تقتضي التعريف بأصناف العلماء لكي يعرف أهل الحقيقة من غير هلك (٧٣) في ذلك أكبر منفعة

وعز وجل ولا ترفع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً والعوام العصاة أسعد حالاً من الجبال
يطريق الدين المعتقدين منهم من العلماء لان العالم العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل
الظان أنه عالم فان ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائله الى الدين فيسلك طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر
بل لا يزال مستمر اعليه الى الموت واغلب هذا على أكثر الناس الامن عصمه الله تعالى واقطع الطمع من
اصلاحهم فالاسلم لذي الدين المحتاط العزلة والافراد عنهم كالمسيحي في كتاب العزلة يانه ان شاء الله تعالى
ولذلك كتب يوسف بن أسباط الى حذيفة المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجد أحداً يذكر الله تعالى معه الا كان أتما
أو كانت هذا كره معصية وذلك أنه لا يجد أهلوه وقد صدق فان خلاطة الناس لا تنفك عن غيبة أو سماع غيبة
أو سكوت على منكروان أحسن أحواله أن يفيد علماً أو يستفيد ولو تأمل هذا المسكين وعلم أن افادته لا تخلو
عن شوائب الرياء وطلب الجمع والرياسة علم أن المستفيد انما يريد أن يجعل ذلك آلة الى طلب الدنيا ووسيلة الى
الشر فيكون هو معينا على ذلك ورد وأظهر أوميتها لأتباعه كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فالعلم
كالسيف وصلاحه للخير كصلاح السيف للفرز ولذلك لا يرخص له في البيع ممن يعلم بقرآن أحواله أنه يريد
به الاستماع على قطع الطريق فهذه اثنا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحدة منها جملة من
أخلاق علماء السلف فكن أحد رجلين إما متصفا بهذه الصفات أو معتقراً بالتقصير مع الاقرار به وإياك أن تكون
الثالث فليس على نفسك ان بدلت آلة الدين بالدين وتشبهه سر البطالين بسيرة العلماء الراسخين وتلتحق بجملة
وا نكارك بزمرة المالكين الآسين فعوذ بالله من خدع الشيطان فيها لك الجهور فنسأل الله تعالى أن يجعلنا
ممن لا تعرفوا الحياة الدنيا ولا يعرفه بالله الغرور

(الباب السابع في العقل وشره وحقيقته وأقسامه)

(بيان شرف العقل)

اعلم أن هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره لاسيما وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل والعقل منبع العلم ومطلعه
وأساسه والعلم يجري منه مجرى النمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية بمن العين فكيف لا يشرف ما هو
وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة وكيف يستراب فيه والبهمة مع قصور تميزها فتحشم العقل حتي ان أعظم
البهايم بدناؤا شد ما ضاروا قواها سطوة اذا رأى صورة الانسان احتشمه وها به لشعوره باستيلائه عليه
خص به من أدراك الخيل * ولذلك قال عليه السلام (١) الشيخ في قومه كالنبي في امته وليس ذلك لكثرة ماله ولا
لكبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي عمدة عقله ولذلك ترى الأتراك والأكراد وجلال العرب
وسائر الخلق مع قرب منزلتهم من رتبة البهايم يوقرون المشايخ والطبع ولذلك حين قصد كثير من المعادين قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقت اعينهم عليه واكسحوا بغرته الكريمة ما هو به وترامى لهم ما كان يتلأأ
على دياجيه وجهه من نور النبوة وان كان باطناً في نفسه بطون العقل فشر ف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد
ان نور ما وردت به الاخبار والآيات في ذكر شرفه وقدا ساء الله نورا في قوله تعالى الله نور السموات والارض
مثل نوره كشكاة تسمى العلم المستفاد منه وحوها وحياءة فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا
وقال سبحانه انه من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وحيث ذكر النور والظلمة اراد به العلم
والجهل كقوله يخرجه من الظلمات الى النور * وقال صلى الله عليه وسلم (٢) يا أيها الناس أعقلوا عن ربكم وتواصوا

(الباب السابع في العقل)

(١) حديث الشيخ في قومه كالنبي في امته ابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر وأبو منصور الديلمي من
حديث ابى رافع بسند ضعيف (٢) حديث يا أيها الناس أعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل الحديث داود بن الحجير
اجد الضعفاء في كتاب العقل من حديث ابى هريرة وهو في مستند الخرب بن ابى اسامة عن داود

بالعقل تعرفوا ما هم رحم به وما ينهم عنه واعلموا أنه يتجدد كم عنددكم واعلموا أن العاقل من أطاع الله وإن كان
 دميم المنظر حقير الخطر دنيء المنة لث الهية وإن الجاهل من عصى الله تعالى وإن كان جميل المنظر عظيم الخطر
 شريف المنة لث حسن الهية فصيحاً نطقاً قافراً قدوة الحناجر عقل عند الله تعالى بمن عصاه ولا تغتر بظنهم أهل
 الدنيا يا كم قاتهم من الخاسرين * وقال ﷺ (١) أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدر
 فأدبر ثم قال الله عز وجل وعزني وولجالي ما خلقت خلقاً أكرم على منكم بك فأخذوك أعطى بك وأعطى بك فأعطى بك
 أعاقبك فان قلت فهذا العقل إن كان عرضاً فكيف خلق قبل الأجسام وإن كان جوهره أفي كيف يكون جوهر
 قائم بنفسه ولا يتجزأ فاعلم أن هذا من علم المكاشفة فلا يلدرك به علم المعاملة وغرضنا الآن ذكر علوم المعاملة
 وعن أنس رضي الله عنه (٢) قال أني قوم على رجل عند النبي ﷺ حتى بالغوا فقال ﷺ كيف عقل الرجل
 فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادات وأصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال ﷺ إن الأحقق يصيب بمجهله أكثر
 من نجور الفاجر وإنما يرتفع العباد في الدرجات الزاني من ربه على قدر عقولهم * وعن عمر رضي الله عنه قال قال
 رسول الله ﷺ (٣) ما أكسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى ويرده عن ردى وما أمان عبد
 ولا استقام دينه حتى يكمل عقله * وقال ﷺ (٤) إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم
 لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تمام ما هو أطاع به وعصى عدواً بليس * وعن أنس سعيد الجدرى
 رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (٥) لكل شيء دعامه ودعامه المؤمن من عقله فيقدر عقله تكون عبادته أما
 ستم قول الفجار في النار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * وعن عمر رضي الله عنه أنه قال قال نعيم
 الدار مالم يسود فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله ﷺ كياساً لك فقال كما قلت ثم قال سألت
 جبريل عليه السلام مالم يسود فقال العقل * وعن البراء بن عازب رضي الله عنه (٦) قال كثرت المسائل يوماً على
 رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس إن لكل شيء مطية ومطية المرء العقل وأحسنكم دلالة ومعرفة بالجنة
 أفضلكم عقلاً * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال (٨) ما رجع رسول الله ﷺ من غزوة أحد سمع الناس
 يقولون فلان أشجع من فلان وفلان إلى مالم يبل فلان ونحو هذا فقال رسول الله ﷺ أما هذا فلا علم لكم
 به قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل
 وكانت نصرتهم وينهم على قدر عقولهم فأصيب منهم من أصيب على منازل شتى فإذا كان يوم القيامة
 اقتسموا المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم * وعن البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم (٩)
 قال جدد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر

(١) حديث أول ما خلق الله العقل قال له أقبل الحديث الطبراني في الأوسط من حديث أنس إمامه وأبو نعيم من
 حديث عائشة بإسنادين ضعيفين (٢) حديث أنس إمامه وأبو نعيم من حديث أنس إمامه وأبو نعيم من
 كيف عقل الرجل الحديث ابن الجوزي في العقل بتمامه والترمذي الحكيم في النوادر مختصراً (٣) حديث عمر
 ما أكسب رجل مثل فضل عقل الحديث ابن الجوزي في العقل وعنه الحرث ابن أنس إمامه (٤) حديث ابن
 الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله الحديث الجوزي
 رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به والحديث عند الترمذي مختصر دون قوله ولا يتم من حديث
 عائشة وصححه (٥) حديث أنس سعيد الجدرى رضي الله عنه قال قال نعيم الدار مالم يسود فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله ﷺ
 الحديث ابن الجوزي وعنه الحرث (٦) حديث البراء كثر المسائل على رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس إن لكل
 شيء مطية الحديث ابن الجوزي وعنه الحرث (٨) حديث أبي هريرة ما رجع رسول الله ﷺ من غزوة أحد سمع
 الناس يقولون فلان أشجع من فلان الحديث ابن الجوزي (٩) حديث البراء بن عازب جدد الملائكة واجتهدوا

فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى وانما زدك هذه الزيادة وان ظهر (٧٥) لكن كثيراً ليست من الغرض

الذي نحن فيه
فقصدي أن يعلم
من ذهب من
الناس ومن بقي
ومن أبصر
الحقائق ومن
عمى ومن اهتدى
على الصراط
المستقيم ومن
غوى فليعلم أن
الصنفين الأولين
من العساء قد
ذهبوا وان كان
بقي منهم أحد فهو
غير محسوس
لناس ولا مدرك
بالملاحظة
غاب الذين إذا
ماحدوا صدقوا
ونظنهم كيقين
انهم حد سوا
وذلك لما سبق
في القضاء من
ظهور الفساد
وعدم أهل
الصلاح والرشاد
نعم وعدم الصنف
الثالث على
غرابته وأعزى
على وجه الأرض
وفي الغالب ما يقع
عليه في الحقيقة
اسم علم عند
شخص مشهور
به وانما الموجود
اليوم أهل

عقولهم فاعلمهم بطاعة الله عز وجل أو فرم عقلا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله (١) بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت أليس انما يجوز باعمالهم فقال عليه السلام يا عائشة وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم عز وجل من العقل فيقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لكل شيء آله وعبدة وان آله المؤمن والعقل ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غايوة غايوة العباد العقل ولكل قوم داع وداعي العبادين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعماراة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب وبسبب اليه وبذكره وعقب الصديقين الذي يسبون اليه وبذكرون به العقل ولكل سفر قسطا وطوقسطا المؤمنين العقل وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان أحب المؤمنين إلى الله عز وجل من نصب في طاعة الله عز وجل ونصح لعباده وكل عقله ونصح نفسه فأبصر وعمل به أيام حياته فاطلق وأبجج وقال صلى الله عليه وسلم (٤) أتمكم عقلاً أشدكم لله تعالى خوفاً وحسنكم فيما أركم به ونهى عنه نظرا وان كان أقلكم تطوعاً

﴿ بيان حقيقة العقل وأقسامه ﴾

اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذهل الأكترون عن كون هذا الاسم مطلقاً على معان مختلفة فصارت ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف للغطاء فيه أن العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين مثلاً على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي ان يطلب لجميع أقسامه حداً واحد بل يرد كل قسم بالكشف عنه (فالأول) الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهائم وهو الذي استعمل به لقبول العلوم النظرية وتدرج الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أرادته الحارث بن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل انه غريزة يتبها بها ادراك العلوم النظرية وكأنه نور يهتدي في القلب به يستعمل لادراك الأشياء ولم ينصف من أنكر هذا ورد العقل إلى مجرد العلوم الضرورية فان الغافل عن العلوم والتأميم بسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة فيها مع فقد العلوم وكان الحياة غريزة بها يتبها الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بها يتبها بعض الحيوانات للعلوم النظرية لوجاز أن يسوي بين الانسان والمار في الغريزة والادراكات الحسية فيقال لا فرق بينهما إلا أن الله تعالى بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان علوماً وليس يخلق في الحمار والبهائم لجاز أن يسوي بين الحمار والجمادى الحياة ويقال لا فرق إلا أن الله عز وجل يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة فانه لو قدر الحمار جمادى ميتا لوجب القول بان كل حركة تشاهد منه فانه سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما وجب أن يقال لم يكن مفارقة للجاذب في الحركات إلا بغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة فكذلك امفارقة الانسان للبهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وهو كالمرآة التي تفارق غيرهما من الاجسام في حكاية الصور والالوان بصفة اختصت بها وهي الصفاة وكذلك العين تفارق الجبهة في صفات وهياتها باستعداد للرؤية فنسبة هذه الغريزة إلى العلوم كنسبة العين إلى الرؤية ونسبة القرآن والشرح إلى هذه الغريزة في سياقاتها إلى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس إلى البصر فكذلك

في طاعة الله بالعقل الحديث ابن المخير كذلك وعنه الحارث في مسنده ورواه البغوي في معجم الصحابة من حديث ابن عازب رجل من الصحابة غير البراءة وهو بالسند الذي رواه ابن المخير (١) حديث عائشة قلت يا رسول الله بأى شيء يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل الحديث ابن المخير والتزمى الحكم في التوارد نحوه (٢) حديث ابن عباس لكل شيء آله وعبدة وان آله المؤمن من العقل الحديث ابن المخير وعنه الحارث (٣) حديث أن أحب المؤمنين إلى الله من نصب في طاعة الله الحديث ابن المخير من حديث ابن عمرو ورواه منصور الديلمي في مسنده الفردوس باسناد آخر ضعيف (٤) حديث أتمكم عقلاً أشدكم لله تعالى خوفاً الحديث ابن المخير من حديث أبي قتادة

سخرافه ودعوى وحقاً واكثره وعجب غير فضيلة وياه يحبون أن يمدحوا بما لم يفعلوا وهم أكثر من عمر الأرض وصيروا أنفسهم أو تاد

ينبغي أن تفهم هذه الغريزة (الثاني) هي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجسائر
واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد ولا يكون في مكانين في وقت
واحد وهو الذي عنه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل أنه بعض العلوم الضرورية كالعلم بجواز الجسائر
واستحالة المستحيلات وهو أيضا صحيح في نفسه لأن هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهرا إنما للسادن
تنكر تلك الغريزة ويقال لا موجود إلا هذه العلوم (الثالث) علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال فإن من
حنكته التجارب وهذا المذهب يقال أنه عاقل في العادقون لا يتصف بهذه الصفة فيقال أنه غبي غمر جاهل
فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا (الرابع) أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقع
الشهوة الداعية إلى اللذة المأجلة ويقرها فإذا حصلت هذه القوة سمى صاحبها عاقلا من حيث أن أقدمه
واجماعه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة المأجلة وهذا أيضا من خواص الإنسان التي بها
يتميز عن سائر الحيوان فالأول هو الأس والسنخ والمنبع والثاني هو الفرع الأقرب إليه والثالث فرع الأول
والثاني إذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هو الثمرة الأخيرة وهي الغاية القصوى
فالأولان بالطبع والآخران بالاكتساب ولذلك قال علي كرم الله وجهه

رأيت العقل عقليين * فطبيع ومسموع * ولا ينفع مسموع

إذا لم يكن مطبوع * كالألطف الشمس * وضوء العين ممنوع

والأول هو المراد بقوله ﷺ (١) ما خلق الله عز وجل خلقا كرم عليه من العقل والآخر هو المراد بقوله
ﷺ (٢) إذا تقرب الناس بأبواب البر والأعمال الصالحة فتقرب أنت بعقلك وهو المراد بقول
رسول الله ﷺ لأبي الدرداء رضي الله عنه (٣) ازدت عقلا تزدد من بك قريبا فقال باني أنت
وأمرى وكيف لي بذلك فقال اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله سبحانه تكن عاقلا واعمل
بالصلح من الأعمال تزدد في ماجل الدنيا رفة وكرامة وتتل في أجل المقيمين من بك
عز وجل القرب والعز وعن سعيد بن المسيب (٤) أن عمرو بن لو بن كعب وأبا هريرة رضي الله عنهم
دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس فقال ﷺ العاقل قالوا فمن أعيد
الناس قال العاقل قالوا فمن أفضل الناس قال العاقل قالوا أليس العاقل من تمت مروته وظهرت
فصلحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال ﷺ وان كل ذلك لما تمت الحياة الدنيا والآخرة عند
ربك للمتقين إن العاقل هو المتقي وإن كان في الدنيا خسيسا ذليلا قال ﷺ في حديث آخر (٥) إنما العاقل
من آمن بالله وصدق رسوله وعمل بطاعته ويشبه أن يكون أصل الاسم في أصل اللغة لتلك الغريزة وكذا في
الاستعمال وإنما أطلق على العلوم من حيث أنها شمرتها كما يعرف الشيء بشمرته فيقال العلم هو الخشية والعالم من
يخشى الله تعالى فإن الخشية ثمرة العلم فتكون كالجواز لتسير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة
والمقصود أن هذه الأقسام الأربع موصوفة بوجودها والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها
إلا في القسم الأول والصحيح وجودها بل هي الأصل وهذه العلوم كإنها مضمنة في تلك الغريزة بالقطرة

(١) حديث ما خلق الله خلقا كرم عليه من العقل الترمذي الحكيم في التوادر بسند ضعيف من رواية الحسن عن
عدة من الصحابة (٢) حديث إذا تقرب الناس بأبواب البر فتقرب أنت بعقلك أو نعم في الخلية من حديث علي
إذا اكتسب الناس من أنواع البر يتقربوا بها إلى ربنا عز وجل فاكسب أنت من أنواع العقل تسبقهم بالزلف
والقرب واستاده ضعيف (٣) حديث ازدت عقلا تزدد من بك قريبا بالحديث قاله لأبي الدرداء ابن الخير ومن
طريقه الحارث بن أبي أسامة والترمذي الحكيم في التوادر (٤) حديث ابن المسيب أن عمرو بن لو بن كعب وأبا
هريرة دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس فقال العاقل الحديث ابن الخير (٥) إنما
العاقل من آمن بالله وصدق رسوله وعمل بطاعته ابن الخير من حديث سعيد بن المسيب مرسل وفيه قصة

وانتقاض أهل
الارادة والدين
مثل البهائم جهال
بما تفهم
لهم تصاور لم
يعرف لمن يحيا
كل يوم على
مقدار حيلته *
زوار الأسد
والنباحه اللها
فاحذرهم قائلهم
الله أنى يؤفكون
اتخذوا أيمانهم
جنة فصدوا عن
سبيل الله انهم
سواء ما كانوا
يعملون أولئك
كلًا نعام بل هم
أضل أولئك هم
الغافلون
أولو النفاق فإن
قلت أصدقوا
كذبوا
من السفاه وان
قلت اكذبوا
صدقوا
(ولناخذ) في
جواب ما سألت
عنه على نحو
ما رغبت فيه
واستوهب الله
نفوذ البصيرة
وحسن السريرة
وغفران الجريرة
وهو ربى ورب
كل شئ واليه المصير (ابتداء الأجوبة عن مراسم الاسئلة) جرى الرسم في الاحياء بتقسيم التوحيد

الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي وأعطى به العالم الحقيقي دون أن باب الطيا لسة وأصحاب الهديان فان كان التفاوت من جهة الشهوة ولم يرجع الى تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سمي هذا الضرب من العلم عقلاً أيضاً فانه يقوى غيرة العقل فيكون التفاوت فها رجعت التسمية اليه وقد يكون مجرد التفاوت في غيرة العقل فلها اذ اقيات كان قعها للشهوة لا محالة أشد وأما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فلهم تفاوتون بكثرة الاصابة وسرعة الادراك ويكون سببه إما تفاوت في الغيرة وإما تفاوت في الممارسة فاما الأول وهو الأصل أعني الغيرة فتفاوت فيه لا سبيل إلى جمده فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع بصره ومبادئ إشارته عند سن التحيز ثم لا يزال ينمو ويزداد نحو اخفى التدريج إلى أن يتكامل بقرب الأربعين سنة ومثاله نور الصباح فان أوائله يخفى خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج إلى الزيادة إلى أن يكمل بطلوع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر والفرق مدرك بين الأعمش وبين حاد البصر بل سنة الله عز وجل جارية في جميع خلقه بل يتدرج في الابداء حتى ان غيرة الشهوة لا تظهر في الصبي عند البلوغ دفعة وبغتة بل تظهر شيئاً شيئاً على التدريج وكذلك جميع القوى والصفات ومن أنكر تفاوت الناس في هذه الغيرة فكأنه متخلف عن رتبة العقل ومن ظن أن عقل النبي ﷺ مثل عقل أحد السوادنة أو جلوف البوادي فهو أخس في نفسه من أحد السوادنة وكيف ينكر تفاوت الغيرة ولولا ما اختلفت الناس في فهم العلوم ولما انقسموا إلى بليل لا يفهم بل لتفهم إلا بعد تعب طويل من المعلوم إلى ذكر يفهم بأدنى رمز وإشارة وإلى كامل تنبعث من نفسه حقائق الأمور بدون التعليم كقائل تعالى ﴿يَكَادُ يَنْتَابِي بَعْضُهُ لَوَلَمْ تَحْمَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُّورٍ﴾ وذلك مثل الأنبياء عليهم السلام اذ يتضح لهم في بواطنهم أمور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام وعن مثله عبر النبي ﷺ حيث قال ^(١) ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ماشئت فانك ميت وأعمل ماشئت فانك مجزى به وهذا التخط من تعريف الملائكة للأنبياء يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الأذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر ولذلك أخبر عن هذا النفث في الروح ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظن أن معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يبعد أن يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم العالم الفاسق درجات العداة وان كان خالياً عنها فاعلم شيء وجود المعلوم شيء آخر فلا كل من عرف النبوة والولاية كان نبياً ولا ولياً ولا كل من عرف التقوى والورع عوداً قائمه كان تقياً واطقسام الناس إلى من ينبت من نفسه ويفهم وإلى من لا يفهم إلا بتعليم وتعليم إلى من لا ينفعه التعليم أيضاً ولا التنبية كاطقسام الاوضاع إلى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتفجر بنفسه عيوناً وإلى ما يحتاج إلى الحفر ليخرج إلى القنوات وإلى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس في غيرة العقل ويدل على تفاوت العقل من جهة الثقل ماروي أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه سأل النبي ﷺ في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت ^(٢) يا ربنا هل خلقت شيئاً أعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيئات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال الله عز وجل فاني خلقت العقل أصنافاً شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة ومنهم من أعطى حبتين ومنهم من أعطى الثلاث والاربعة ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم من أعطى أكثر من ذلك * فان قلت فما بال أقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول * فاعلم أن السبب فيه أن الناس يقلوا اسم العقل والمعقول إلى المجاداة والمناظرة بالمناقضات والازامات وهو صنعة الكلام فلم يقدروا على أن يقرروا عندم

(واعلم أن التقسيم على الإطلاق يستعمل على أنحاء يتوجه ههنا بشيء قدح به المعترض أو يجس به المخاطر وأما المستعمل ههنا من أنحاء ما تهيز به بعض الأشخاص بما اختصت به من الاحوال وكل حالة منها تسمى توحيداً على جهة تنفرد بها لا يشاركها فيها غيرها فمن وجد التوحيد بلسانه يسمى لأجله موحداً مادام يظن أن قلبه موافق لسانه وان علم منه خلاف ذلك سلب عنه الاسم وأقيم عليه ما شرع في الحكم ومن وجد قلبه على طريق الركون إليه والميل إلى اعتقاده والسكون نحوه بلا علم يصحبه فيه ولا برهان يربط به سمى أيضاً موحداً على معني انه يعتقد التوحيد كما يسمى من يعتقد مذهب الشافعي وحنبلية

- (١) ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث الشريف في الألقاب من حديث سهل بن سعد نحوه والطبراني في الأصغر والأوسط من حديث علي وكلاهما ضعيف
(٢) حديث ابن سلام سئل النبي ﷺ في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وأن الملائكة قالت يا رب

جسدي ونحوي
وقيسه ومعناه
يعرف الجسد
والفقه والنحو
(وأما) من
استغرق علم
التوحيد قلبه
واستولى على
جملته حتى لا يجد
فيه فضلاً لغيره
الأعلى طريق
التبعية له ويكون
شهود التوحيد
لكل ماعداه
سابقاً له مع الذكر
والفكر مصاحباً
من غير أن يعتريه
ذهول ولا نسيان
له لأجل اشتغاله
بغيره كالعادة في
سائر العلوم فهذا
يسمى موحداً
ويكون القصد
بالسمى من ذلك
بالبالغة فيه
(فأما) الصنف
الأول وهم أرباب
الطلق المفسد
فلا يضررون في
التوحيد بسهم
ولا يفوزون منه
بنصيب ولا يكون
همش من أحكام
أهله في الحياة إلا
مادام الظن بهم
أن قلب أحدهم

أنكم أخطأتم في التسمية إذ كان ذلك لا ينجم عن قلوبهم بعد تناول الألسنة بهورسوخه في القلوب ونوروا
العقل والمقول وهو المسمى به عندهم فأما نور البصرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف بصدق رسوله فكيف
يتصور ذمه وقد أنى الله تعالى عليه وإن ذمها الذي بعده محمد فإن كان المحمود هو الشرع فبم علم صحة الشرع
فإن علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضاً مذموماً ولا يلتفت إلى من يقول أنه يدرك بعين اليقين
ونورا لا يمان لا بالعقل فأنزله بالعقل ما يرى به عين اليقين ونورا لا مان وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الآدمي
عن البهائم حتى أدرك بها حقائق الأمور وكثر هذه التخييلات إنما نارت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من
الانقضاء فتخطوا فيها لتخط اصطلاحات الناس في الانقضاء فهذا القدر كاف في بيان العقل والله أعلم
ثم كتاب العلم بحمد الله تعالى ومنه * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسماء يتلو
إن شاء الله تعالى كتاب قواعد العقائد والحدود وحده أولاً وآخرها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول)

(الفصل الأول) في ترجمة عقيدة أهل السنة في كبرى الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام فنقول وبالله التوفيق
الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد في العرش المجيد والبطش الشديد المهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد
والمسلك السديد المنتم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السالك بهم إلى
اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار حبه الأكرمين المكرمين بالتأيد والتسديد بالتجلي لهم في ذاتهم وأفعاله بمحاسن
أوصافه التي لا يدركها إلا من أتى السمع وهو شهيد المرفأ بهم في ذات واحد لا شريك له فرد لا مثيل له صمد
لا ضلعة منفرد لا ند له وأما واحد قد سمعنا في أوله أن لا بد بآية مستمرة الوجود لا آخر له أبدى لا نها به في قديم
لا انقطاع له دائماً لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنوع الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانقضاء
ببصرم إلا بآدابوا تقراض الآجال بل هو الأول والآخرو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (التزيه) وأما ليس
بجسم مصور ولا جوهر محدد مقدرون لا يماثل الأجسام في التقدير ولا في قبول الانقسام وأما ليس بجوهر
ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض بل لا يماثل موجوداً ولا ما ناله موجود ليس بكنهه شيء ولا هو مثل
شيء وأنه لا تحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات وأما
مستوى العرش على الوجه الذي قاله وبالتي الذي أراد استواء منزهاً عن الماسة والاستقرار والتمكن والحلول
والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وجملته محمولون بطق قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء
وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيد مقره إلى العرش والسماء كالأزديده بعدا عن الأرض والثرى بل هو
رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود
وهو أقرب إلى العبد من جبل الور يد وهو على كل شيء شهيد لا يماثل قربه قرب الأجسام كالأعمال ذات ذات
الأجسام أو لا يماثل في شيء ولا يماثل في شيء تعالى عن أن يحويه مكان كآفدس عن أن يحده زمان بل كان قبل
أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وأنه بائن عن خلقه بصفاة ليس في ذاتة تسواه ولا في سواها أنه
وأما مقدس عن التغرير والانتقال لا تحله الحوادث لا يعتريه بالارض بل لا يزال في نفوت جلالة منزهاً عن
الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال وأنه في ذاتة معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار
نعمته وطفه بالآبار في دار القرار وأما ما منه التعميم بالنظر إلى وجهه الكريم (الحياة والقدرة) وأما تعالى عن
قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وأما ذو الملك والملكوت
هل خلقت شيئاً أعظم من العرش الحدباء بن الحبر من حديث أنس بن مالك والترمذي الحكيم في النوادر مختصراً

(كتاب قواعد العقائد)

موافق للسانه كما يفرد القول عليه بعد هذا إن شاء الله عز وجل (وأما) الصنف الثاني وهم أرباب الاعتقاد الذين سمعوا النبي ﷺ

والعزة والجبروت والسلطان والقهر والخلق والأمر والسموات مطويات يمينته والخلق مقهورون في قبضته وأنه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالإنجاد والابداع خلق الخلق وأعماهم وقد أراهم وأجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريق الأمور لا تنحصر مقدورها ولا تنتهي معلوماته (العلم) وأنه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الأرضين إلى أعلى السموات وأنه عالم لا يعزب عن علمه متفعل ذرة في الأرض ولا في السماء بل يعلم ديب التملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذرة في جواهر الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الحواطر وخفيات السرائر يعلم قديم أزلي لم يزل موصوفه في أزلي الأزال لا يعلم متجدد حاصل في ذاته بالخلول والاتقال (الارادة) وأنه تعالى مر يد الكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر ترفع أوصارها أوكفر عرفان أو تكفر فوز أو خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان الإقبضاة وقدره وحكمته ومشيتها شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيته لقته ناظر ولا فلتة خاطر بل هو البديع المعيد الفاعل لما يريد لا يراد لأمره ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبده عن معصيته إلا بتوقيفه ورحمته لا قوته على طاعته إلا بمشيئته وإرادته فلو اجتمع الناس والجن والملائكة والشياطين على أن يخرجوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشيته لعجزوا عن ذلك وإن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفها من بداني أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما أراد في أزله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير تبدل ولا تغير دبر الأمور لا يتربى أفكار ولا تربص زمان فذلك لا يشغله شأن عن شأن (السمع والبصر) وأنه تعالى سمع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ولا يغيب عن رؤيته مرفئ وإن دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدة وأجفان ويسمع من غير أصمخة وأذان كما يعلم بغير قلب ويعيش بغير جراحة ويخلق بغير أداة لا تشبه صفاته صفات الخلق كالاتشبه ذاته وذوات الخلق (الكلام) وأنه تعالى متكلم أمرناؤه أعدد متوعد بكلام أزلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس يصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام ولا يحرف يقطع باطباق شفة أو تحريك لسان وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزيور كتبه المنزلة على رسله عليهم السلام وأن القرآن مقرء وإلا لسنه مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وأنه مع ذلك قديم قائم بذاته تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالاتقال إلى القلوب والأوراق وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى البرادات الله تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض وإذا كانت له هذه الصفات كان حيا طالما قادرا من يد اسمعيا بصيرا متكلمها بالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات (الافعال) وأنه سبحانه وتعالى لا موجود سواه إلا وهو حادث بقوله وقائض من عدله على أحسن الوجوه أو كلها أو تمها وأعد لها وأنه حكيم في أفعاله عادل في أقضية لا يقاس عدله بعدل العباد إذ العبد يتصور منه الظلم بصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فإنه لا يصادف لشبهه ملكا حتى يكون تصرفه في ملكه فكل ما سواه من أنس وجن وملك وشيطان وساء وأرض وحیوان ونبات وجماد وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس وحاس وحسوس حادس اخترعه بقدرته بعد العدم اخترع أو نشأ ما نشأ بعد أن لم يكن شيئا إذ كان في الأزلي موجودا وحده ولم يكن معه غيره فأحدث الخلق بعد ذلك أظهارا لقدرة وتحقيقا لما سبق من إرادته ولما حق في الأزلي من كلمته لا لا افتقاره إليه وحاجته وأنه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالإنعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان إذ كان قادرا على أن يصب على عبادته أنواع العذاب ويطلبهم بضروب الآلام والأوصاب ولو فضل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما وأنه عز وجل يثيب عبادته المؤمنين على الطاعات بمحبة الكرم والعدل بمحبة الاستحقاق والالزوم له إذ لا يجب عليه لأحد دفع ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لأحد عليه حق وإن حقه في الطاعات وجب على الخلق

ذلك واعتقدوه على الجملة في غير تفصيل ولا دليل فنسبوا إلى التوحيد وكانوا من أهلهم بمنزلة مولى القوم المولى هو منهم بمنزلة من كثر سواد قومه فهو منهم (وأما الصنف الثالث والرابع) فهم أر باب البصائر السليمة الذين نظروا بها إلى أنفسهم ثم إلى سائر أنواع المخلوقات فتأملوها فراء على كل منها خطا منطبعا فيها ليس يعزى ولا سرياني ولا عبراني ولا غير ذلك من أجناس الخطوط فبادر إلى قراءة من لم يستحجهم عليه وتعلمه منهم من استحجهم عليه فأذا هو الخطأ الهلوى المكتوب على صفحة كل مخلوق المنطبع فيه من مركب ومفرد وصفة وموصوف وحی وجماد وناطق

وتارة بآثر القدر وتارة بآية كمال الشاعر ولا أدري عن سماع أو رؤى بقلب (٨١) وفي كل شيء له آية يتدل على أنه واحد

فلو قرؤ ذلك الخط
وجدوا تفسير
ذلك المكتوب
عليه وشرحه
أبدية ما لك
والتصريف له
بالقدرة على حكم
الارادة بماسبق
في ثابت العلم من
غير مزيد ولا
تقصير فتركوا
الكتابة بالمكتوب
وترقوا إلى معرفة
الكتاب الذي
أحدث الأشياء
وكونها ولا يخرج
عن ملكه شيء
منها ولا استغنت
بأنفسها عن حوله
وقوته ولا تنقلت
إلى الحرية عن رق
استعباده فوجدوه
كما وصف نفسه
ليس كمثله شيء
وهو السميع
البصير غلصت
لهم الثفرقة والجمع
وعقلت نفس كل
واحد منهم توحيد
خالقها بأذنه
وايجادها عن غيره
وعقلت أنها علفت
توحيد فسيحان
من يسرها لذلك
وفتح عليها بما

بأجابه على أسئلة أنبيائه عليهم السلام لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة
فبلغوا أمره ونهيه ووعده ووعده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاز به (معنى الكلمة الثانية) وهي الشهادة
لرسله بالرسالة وأنه بعث النبي الأخير عيسى عليه السلام رسالته إلى كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ
بشرعيته الشرائع إلا ما قرره منها وفضل على سائر الأنبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو
قول لا إله إلا الله فقامت حجة بآثاره الرسول وهو قوله محمد رسول الله وألزم الخلق تصديقهم في جميع ما أخبر عنه
من أمور الدنيا والآخرة وأنه لا يتقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت ولعله سؤال (١) منكر
ونكير وما شخصان مهيبان ثلاثان يقعدان العبد في قبره سويا ذاروح وجسد فيسا لا عن التوحيد والرسالة
ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما (٢) فانا القبر (٣) وسؤالها أول فتنة بعد الموت وأن يؤمن (٤)
بعذاب القبر وأن يحق وحكمه عدل على الجسم والروح على ما شاء (٥) وأن يؤمن بالميزان ذى الكفتين واللسان
وصفته في العظم أنه مثل طبقات السموات والارض توزن فيه الاعمال قدرة الله تعالى والصبح يومئذ تاقيل
الذرو الخردل تحققاتهم العدل وتوضع صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة التور فينقل بها الميزان على
قدر درجاتها عند الله بفضل الله وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فيخف بها الميزان
بعدل الله (٦) وأن يؤمن بان الصراط هو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة تزل
عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهدى بهم إلى النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون
إلى دار القرار (٧) وأن يؤمن بالخوض المورد وحوض محمد ﷺ يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد

(١) حديث سؤال منكرو نكير الترمذي وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة إذا قبر الميت أو قال أحدكم
أناه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما المنكرو وللآخر النكير وفي الصحيحين من حديث أنس أن العبد
إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع ناله أم أنه ملكان فيقعدان له الحديث (٢) حديث أنس
فانا القبر أحمد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ ذكر كفاني القبر فقال عمر أترد علينا
عقولنا الحديث (٣) حديث ابن سؤالها أول فتنة بعد الموت أم أجده (٤) حديث عذاب القبر أخرجه من حديث
عائشة أنكم تفتنون أو تعذبون في قبوركم الحديث ولها من حديث أبي هريرة عائشة استأذنته ﷺ من
عذاب القبر (٥) حديث الامان بالميزان ذى الكفتين واللسان وصفته في العظم أنه مثل طباق السموات
والارض البيهقي في البعث من حديث عمر قال الامان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة
والنار والميزان الحديث وأصله عند مسلم ليس فيه ذكر الميزان ولا في داود من حديث عائشة أماني ثلاثه مواطن
لا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أخف ميزانه أم أثقل زاد ابن مردويه في تفسيره قالت عائشة أي جبي
قد علمنا الموازين هي الكفتان فيوضع في هذه الشيء ووضع في هذه الشيء فيرجح أحدهما وتخف الاخرى
والترمذي وحسنه من حديث أنس وأطيليني عند الميزان ومن حديث عبد الله بن عمر في حديث البطاقة فوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة الحديث وروى ابن شاهين في كتاب السنة عن ابن عباس كفة الميزان كأطباق
الدنيا كلها (٦) حديث الامان بالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة
الشيخان من حديث أبي هريرة ويضرب الصراط بين ظهري جهنم ولها من حديث أبي سعيد ثم يضرب بالجرس
على جهنم زاد مسلم قال أبو سعيد إن الجسر أدق من الشعر وأذن من السيف ورفعه أحد من حديث عائشة والبيهقي
في الشعب والبعث من حديث أنس وضعفه وفي البعث من رواية عبيد بن عمير مرسل ومن قول ابن مسعود
الصراط كحد السيف وفي آخر الحديث ما يدل على أنه مرفوع (٧) حديث الامان بالخوض وأنه يشرب منه
المؤمنون مسلم من حديث أنس في نزول إننا أعطيناك الكثر وهو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة أتتة عدد
التجوم ولها من حديث ابن مسعود وعقبة بن عامر وجندب وسهل بن سعد أنافر طم على الخوض ومن حديث

واحد منهم أن عرفه به هو جدا لنفسه فيها لم يزل وهم الصديقون وبينهما تفاوت كبير (وأما طريق معرفة صحة هذا التقسيم فلان العقلاء بأسرهم لا يخلو كل واحد منهم أن يوجد أثر التوحيد بأحد الانحاء المذكورة عنده فأما من عدمت عنده فهو كافران كان في زمن الدعوة أو على قرب يمكن وصول علمها اليه أو في فترة يتوجه عليه فيها التكليف وهذا صنف مبعد عن مقام هذا الكلام وأما من وجد عنده فلا يخلو أن يكون مقدرا في عقده أو علميا به والمقلدون هم العوام وهم أهل المرتبة الثانية في الكتاب فأما العلماء بحقيقة العقائد فلا يخلو كل واحد أن يكون بلغ الغاية التي

جواز الصراط (١) من شرب منه شرية لم يظلم بعدها بأدعاضه مسيرة شهر ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عددها بعد نجوم السماء (٢) فيه ميزان يصبان فيه من الكوثر (٣) وأن يؤمن بالحساب وتفاوت الناس فيه إلى مناقش في الحساب وإلى مسامحة فيه وإلى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقر بون فيسأل الله تعالى (٤) من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين (٥) ويسأل المبتدعة عن السنة (٦) ويسأل المسلمين عن الاعمال وأن يؤمن (٧) بإخراج الموحدين من النار بعد الا تقام حتى لا يبق في جهنم موجد بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار موجد أن يؤمن (٨) بشفاة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزله عند الله تعالى ومن يق من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرجه بفضل الله عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وأن يعتقد فضل الصحابة ابن عمر ألكم حوض كابين جرياء وأدرج (٧) وقال الطبراني كابينكم وبين جرياء وأدرج وهو الصواب وذكر الحوض في الصحيح عن حديث أبي هريرة وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وحذيفة وأبي ذر وحابس بن مسرمة وحارثة بن وهب وثوبان وعائشة وأم سلمة وأسما (١) حديث من شرب منه شرية لم يظلم بعدها بأدعاضه مسيرة شهر أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عدد نجوم السماء من حديث عبد الله بن عمرو وهما من حديث أنس فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء وفي رواية لمسلم أكثر من عدد نجوم السماء (٢) حديث فيه ميزان يصبان من الكوثر مسلم من حديث ثوبان يفت فيه ميزان عدلانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق (٣) حديث الايمان بالحساب وتفاوت الخلق فيه إلى مناقش في الحساب ومسامحة فيه وإلى من يدخل الجنة بغير حساب البيهقي في البعث من حديث عمر فقال يا رسول الله الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبنات وبائت من بعد الموت والحساب والجنة والنار والقدر كله الحديث وهو عند مسلم دون ذكر الحساب وللشيخين من حديث عائشة من نوقش الحساب عذب قالت قلت أليس يقول الله تعالى (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) قال ذلك العرض ولهما من حديث ابن عباس عرضت على الأمام فليل هذه امتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب * ولمسلم من حديث أبي هريرة وعمران بن حصين يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب زاد البيهقي في البعث من حديث عمرو بن حزم وأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا زاد أحمد من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر بعده هذه الزيادة فقال فهذا استردته قال قد استردته فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر فهذا استردته قال قد استردته هكذا وفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بين يديه الحديث (٤) حديث سؤال من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين * البخاري من حديث أبي سعيد يدعي نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لا تحته فيقولون ما أنا ناسم نذري فيقول من يشهدك فيقول لعلو أمته الحديث * ولا بن ماجه يجيء النبي يوم القيامة الحديث وفيه فيقال هل بلغت قومك الحديث (٥) حديث سؤال المبتدعة عن السنة ابن ماجه من حديث عائشة من تكلم بشيء من القدر سئل عنه يوم القيامة * من حديث أبي هريرة ما من داع يدعو إلى شيء إلا وقف يوم القيامة لا زمال دعوة مادعا اليه وإن دعا رجل رجلا وإسنادهما ضعيف (٦) حديث سؤال المسلمين عن الاعمال أصحاب السنن من حديث أبي هريرة إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته الحديث وسياق في الصلاة (٧) حديث إخراج الموحدين من النار حتى لا يبق فيها موجد بفضل الله سبحانه الشيوخ من حديث أبي هريرة في حديث طويل حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا عن أن أراد الله أن رحمه به يقول لا إله إلا الله الحديث (٨) حديث شفاة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين ومن يق من المؤمنين ولم يكن لهم شفيع أخرجه بفضل الله فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ابن ماجه

عادت لصنعتهم دون النبوة ولم يبلغوا لكتبته قريب

الصدقون وهم
أهل المرتبة الرابعة
وهذا التقسيم
ظاهراً لصحة إذ
هو دائر بين النفي
والإثبات ومحصور
بين البإدأ
والغايات ولم يدخل
أهل المرتبة
الأولى في شيء من
تصحيح هذا
التقسيم إذ ليس
هم من أهله إلا
بانتساب كاذب
ودعوى غير
صافية ثم لا بد
من الوقف بما
وعداك به من
إبداء بحث ومزيد
شرح وبسط
بيان تعرف منه
بإذن الله حقيقة
كل مرتبة ومقام
واقسام أهله فيه
بحسب الطاقة
والإمكان بما
يجريه الواحد
الحق على القلب
واللسان (بيان
مقام أهل النطق
المجرد (وتمييز
فرقهم) فأقول
أرأيت النطق
المجرد أربعة
أصناف أحدهم
نطقوا بكلمة

رضي الله عنهم وترتيبهم وأن (١) أفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم (٢) وأن
يحسن الظن بجميع الصحابة ويثنى عليهم كما أثنى الله عز وجل ورسوله ﷺ وعليهم أجمعين فكل ذلك مما
وردت به الأخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موثقاً به كان من أهل الحق وعصاة السنة وفارق
رهط الضلال وحزب البدعة فسنأل الله كمال اليقين وحسن الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته أنه
أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

(الفصل الثاني) في وجه التدرج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد * اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة
يبني أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظ حفظاً لا يزال يكشفه معناه في كبره شيئاً فشيئاً فابتداءً الحفظ
ثم الفهم ثم الاعتقاد واليقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان فمن فضل الله سبحانه على قلب
الإنسان أن شرحه في أول نشوئه للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان وكيف يشكر ذلك وجميع عقائد العوام
مباديها التلقين المجرد والتقليد المحض ثم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في
الابتداء على معنى أنه يقبل الإزالة بقبضه لو أتى إليه فلا بد من تقويه وإثباته في نفس الصبي والعالم حتى
يترسخ ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويه وإثباته أن يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن
وتفسيره وقراءة الحديث ومعاينته ويشغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده زداداً رسوخاً بما يقرحه سمعه
من أدلة القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها بما يسطع عليه من أنوار العبادات
ووظائفها وبما يسرى إليه من مشاهد الصالحين وبما يستهم وسامهم وبما يسمعونهم وبما يفتتحونهم بالله عز وجل
والخوف منه والاستكانة له فيكون أول التلقين كلقاء بذرف الصدور وتكون هذه الأسباب كالسقي والترية له
حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي أن يجرس سمعه
من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل أكثر مما يهدده وما يفسده أكثر مما يصلحه بل تقويه
بالجلد تضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها بأن تكثر أجراؤها وورقها بما يفتتها ذلك ويفسدها
وهو الأغلب والمشاهدة تكفيك في هذا ما نأفاهيك بالبيان برهاناً نقس عقيدة أهل الصلاح والتي من عوام
الناس بعبقيرة المتكلمين والمجادلين فترى اعتقاد العاصي في الثبات كالطود السائح لا تحركه الدواهي والصواعق
وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بقسميات الجدل كيطمر سر في الهواء تغييه الريح مرة هكذا ومرة هكذا إلا
من سمع منهم دليل الاعتقاد فخلقه تقليداً كما تلف نفس الاعتقاد تقليداً إذ لا فرق في التقليد بين تعلم الدليل أو
تعلم المدلول فتلقي الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء آخر بعيد عنه ثم الصبي إذا وقع نشوئه على هذه العقيدة
لأن اشتغل بكسب الدليل نال مفتاحاً لغيرها ولكنه يسلم في الآخرة باعتقاد أهل الحق إذ يكلف الشرع أجلاف
العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الأدلة فلم يكلفوه أصلاً

من حديث عثمان بن عفان يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقد تقدم في العلم * وللشيخين من
حدث أن أبا سعيد الخدري من وجدتم في قلبه متقال حبة من خردل من الإيمان فأخرجوه في رواية من خير وفيه
فيقول الله تعالى شفت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنين ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط الحديث (١) حديث أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم
عثمان ثم علي البخاري من حديث ابن عمر قال كنا نخير بين النبي ﷺ ونخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب
ثم عثمان بن عفان ولأبي داود كنا نقول رسول الله ﷺ حتى أفضل أمة النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان
رضي الله عنهم زاد الطبراني وسمعت ذلك النبي ﷺ ولا ينكره (٢) حديث لإحسان الظن بجميع الصحابة
والثناء عليهم الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعيدى وللشيخين

التوحيد مع شهادة الرسول ﷺ ثم يعتقدوا معنى ما نطقوا به كما لم يعلموه ولا يتصورون صحته ولا فساده ولا صدقه ولا كذبه

ولا خطاه ولا صوابه إن لم (٨٤) يعثوا عليه ولا أرادوا فيه إلباء بعد همتهم وقلة أكثر انهم وأما لنفورهم من التعب وخوفهم

وان أراد أن يكون من سالك طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم النفي ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياسة والمجاهدة فتحت له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور إلهي يهذف في قلبه بسبب المجاهدة تحتيقا لوعده عز وجل إذ قال ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لم يحسن﴾ وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية إيمان الصديقين والمقرئين واليه الإشارة بالسرا الذي وقر في صدر أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث فضل به الخلق واكتشاف ذلك السبل تلك الأسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله تعالى وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك كثافات الخلق في أسرار الطب والفقه وسائر العلوم إذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف القطرة في الذكاء والعلنة وكالات تنحصر تلك الدرجات فكذلك هذه (مسئلة) فإن قلت تعلم الجدل والكلام مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب إليه فاعلم أن للناس في هذا أغلوا وإسرافا في أطراف فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد إن أتى الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل إنه واجب وفرض إمامي الكفاية أو على الأعيان وإنه أفضل الأعمال أو على القربا فإنه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف قال ابن عبد الأحمى رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلى المعتزلة يقول لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب مالا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام ولقد سمعت من حفص كلاما لا أدر أن أحكيه وقال أيضا قد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولأن يتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ماعدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام * وحكي الكرايمى أن الشافعي رضي الله عنه سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال سل عن هذا حفصا الفرد أو صحابا به أخرا ثم أمر الله ولبا مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه وقال أيضا وعلم الناس ما في الكلام من الأهواء لقروا منه فرارهم من الأسد وقال أيضا إذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فأشهد بأن من أهل الكلام ولا دين له قال الزعفراني قال الشافعي حكى في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجر يدو يطف بهم في القبائل والشايزو يقال هذا جزاء من ترك الكتاب السنة وأخذ في الكلام وقال أحمد ابن حنبل لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا ينظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل وبالغ في ذمه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألسنت تحكي بدعتهم أو لأنهم ترد عليهم ألسنت تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشهات فيدعهم ذلك إلى الرأي واليحت وقال أحمد رحمه الله علماء الكلام زنادقة وقال مالك رحمه الله أرايت إن جاءه من هو أجدر منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد يعني أن أقوال المجادلين تتفاوت وقال مالك رحمه الله أيضا لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء فقال بعض أصحابنا في تأويله أنه أراد بأهل الأهواء أهل الكلام على أي مذهب كانوا وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام ترك ذنق وقال الحسن لا تنجادوا أهل الأهواء ولا تنجادوا لاسمهم ولا تستمعوا منهم وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا يتحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق وأصح بترتيب الألفاظ من غيرهم إلا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال النبي ﷺ ﴿هالك المتنطعون هالك المتنطعون أي المتنعمون في البحث والاستقصاء واختجوا أيضا بأن ذلك لو كان من الدين لكان ذلك أهم ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثنى عليه وعلى أربابه

أن يكلفوا البحث عما نطقوا به أو يسدو لهم ما يلزمهم من الاعتقاد والعمل وما بعد ذلك فإن التزوها فارقوا راحت أباداتهم العاجلة وفراغ أنفسهم وإن لم يلزموا شيئا من ذلك وقد حصل لهم العلم فتكون عيشتهم منصفة وملأهم مكدرة من خوف عقاب ترك ما علموا لزومه ومثل هؤلاء مثل من يريد قراءة الطب أو يعرض عليه وليكنه يمتعه عنه مخافة أن يتطلع منه على ما يغير عنه بعض ملأه من الأطلعة والأشربة والأنسكة أو كثير منها فيحتاج إلى أن يتركها أو يرتكبها على رقيه وخوف أن يصيبه صورة ما يعلم ضرورة منها فيسرع قراءة الطب رأسا سئل هذا الصنف عن

من حديث أبي سعيد لا تسبوا أصحابي * والطبراني من حديث ابن مسعود إذا ذكرا أصحابي فامسكوا

(١) حديث هلك المتنطعون مسلم من حديث ابن مسعود

والشكر ولا شك
أن هذا الصنف
الذي أخبر عليه السلام
عن حاله بمسئلة
الملكين أحدهم
في القبر إذ يقولان
من ربك ومن
نبيك وما ديتك
فيقول لأدري
سمعت الناس
يقولون قسولا
فقلته فيقولان
له لا دريت ولا
تليت وسماء النبي
عليه السلام الشاك
والمتاب والصنف
الثاني نطق كما
نطق الذين من
قبلهم ولكنهم
أضافوا إلى قولهم
مالا يحصل معه
الايان ولا ينظم
به معنى التوحيد
وذلك مثل
ما قالت السبائية
طائفة من الشيعة
القدماء أن عليا
هو الاله وبلغ
أمرهم عليا رضى
الله عنه وكانوا في
زمنه خرق منهم
جماعة وأمثال
من نطق
بشهادتين كثير
ثم أصحاب نطقه

(١) فقد علمهم الاستنجاء (٢) ونهدهم إلى علم الفرائض وأثنى عليهم (٣) ونهاهم عن الكلام في القدر وقال امسكوا
عن القدر وعلى هذا استمر الصحابة رضى الله عنهم قالوا زيادة على الاستاذ طينان وظلهم والاملاطون والقعدة
ونحن الاتباع والتلامذة وأما الطريقة الأخرى فاحجوا بان قالوا إن كان هو لفظ الجوهر
والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التي تمسدها الصحابة رضى الله عنهم فلا مفر في قريب اذا من علم إلا
وقد أحدث فيه اصطلاحات لأجل التهميم كالحديث والتفسير والفقهاء ولو عرض عليهم عبارة النقص والكسر
والتركيب والتعدي وفساد الوضع إلى جميع الاسئلة التي تورد على القياس لا كانوا يتفقون فاحداث عبارة للدلالة
بها على مقصود صحيح كاحداث آنية على هيئة جديدة لا يستعملها في مباح وان كان المحذور هو المعنى فتحن لا نفي
به إلا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحداية الخلق وصفاته كما جاء في الشرع فمن أن تحرم معرفة الله تعالى
بالدليل وان كان المحذور هو التشعب والتعصب والعداوة والبغضاء وما يفضي إليه الكلام فذلك محرم ويجب
الاحتراز عنه كما أن الكبر والعجب والرياء وطلب الرياسة مما يفضي إليه علم الحديث والتفسير والفقهاء وهو محرم
يجب الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لأجل أدائه اليه كيف يكون ذكر المحجة والمطالبة بها والبحث عنها
محظور أو قد قال الله تعالى ﴿قل هل أتوا بها نكماً﴾ وقال عز وجل ﴿لهلك من هلك عن بينة وبخيان من حى عن بينة﴾
وقال تعالى ﴿قل هل عندكم من سلطان بهذا﴾ أى محجة وبرهان وقال تعالى ﴿قل فقل الحمد لله لا اله الا هو﴾ وقال تعالى ﴿الم
ترإلى الذى حاج ابراهيم فى ربه الى قوله فبئت الذى كفر﴾ إذ ذكر سبحانه احتجاج ابراهيم ومجادلته
واخامه خصمه فى معرض الثناء عليه وقال عز وجل ﴿وترك محججتنا آتيناها ابراهيم على قومه﴾ وقال تعالى ﴿قالوا
يا نوح قد جاد لنا فأكثر جدنا لنا﴾ وقال تعالى فى قصة فرعون ﴿ومارب العالمين﴾ إلى قوله ﴿أولو جئت بك بشئ
مبين﴾ وعلى الجملة فالقرآن من أوله إلى آخره حاجة مع الكفار فعمدة أدلة المتكلمين فى التوحيد قوله تعالى
﴿لو كان فىهما آلهة الا الله لقد فسدنا﴾ وفى النبوة ﴿وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ فأما سورة من مثله
وفى البعث ﴿قل يحيى الذى أنشأها أول مرة﴾ إلى غير ذلك من الآيات والأدلة ولم تزل الرسل صلوات الله
عليهم يحاجون المنكرين ويمجادونهم قال تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ فالصالح رضى الله عنهم أيضاً
كانوا يحاجون المنكرين ويمجادون ولكن عند الحاجة وكانت الحاجة إليه قليلة فى زمانهم وأول من سن دعوة
المتدعة بالمجادلة إلى الحق على بن أبى طالب رضى الله عنه إذ بعث ابن عباس رضى الله عنهما إلى الخوارج
فكلهم فقال ما تنقمون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم يعض فقال ذلك فى قتال الكفار رأتهم لو سببت عاتشة
رضى الله عنها فى يوم الجمل فوكت عاتشة رضى الله عنها فى سهم أحدكم أكنتم تستحلون منها ما تستحلون من
ملككم وهى أمركى فى نص الكتاب فقالوا لا فرجع منهم إلى الطاعة بمجادلته لأن وروى أن الحسن ناظر قدر يا
فرجع عن القدر وناظر على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجلا من القدر يقول ناظر عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
يزيد بن عتبة فى الايمان قال عبد الله لو قلت ان مؤمن قتل فى الجنة فقال له يزيد بن عتبة يا صاحب رسول
الله هذه منزلة منك وهل الايمان الا ان تؤمن بالله ولا تكتمه وكتبه ورسله والبعث والميزان وقيم الصلاة والصوم
والزكاة ولا ذنوب ولا نعم انما تغفل لنا لعلنا نأمن أهل الجنة فنأجل ذلك نقول اننا مؤمنون ولا نقول اننا من
أهل الجنة فقال ابن مسعود صدقت والله انما نزلت فينبى أن يقال كان خوصهم فيه قليلا كثيرا وقصيرا
لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس واتخاذ صناعة فقال ما قلته خوصهم فيه فانه كان لقلته
الحاجة اذ لم تكن البدعة تظهر فى ذلك الزمان وأما القصر فقد كان الغاية إتمام الحصى واعتراقه ولا تكشف الحق
وازاله الشبهة فلو طال اشكال الحصى أو الحاجة لطلال الحاجة الزامهم وما كانوا يقدرون قدر الحاجة بيزان ولا

(١) حدث ان النبي عليه السلام علمهم الاستنجاء مسلم من حديث سلمان الفارسي (٢) حديث نهدهم إلى علم الفرائض
وأثنى عليهم ابن ماجه من حديث أبي هريرة تلموا الفرائض وعلموا الناس الحديث ولتر مذى من حديث
أسن وأرفضهم زيد بن ثابت (٣) حديث نهاهم عن الكلام فى القدر وقال امسكوا تقدم فى العلم

مثل هذا التكثير ويسمون الزنادقة وقد رأينا حديثا عنه عليه السلام فى ذلك استفتى أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى الجنة إلا

مكيا بعد الشروع فيها أو ما عدم تصديقهم للتدريس والتصنيف فيه فهكذا كان دأبهم في الفقه والتفسير والحديث أيضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التي لا تنطق إلا على الندور أما ادخار اليوم وقومعوا وان كان نادرا أو تشجيد الخواطر فتحن أيضا ترتب طرق المجادلة لتوقع وقوع الحاجة بثوران شبهة أو هيجان مبتدع أو لتشجيد الخاطر أو لادخار الحجة حتى لا يجوز عنها عند الحاجة على البدية أو لاجل تجال كمن بعد السلاح قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن أن يذكر للفرقيين * فان قلت فما المختار عندك فيه فاعلم ان الحق فيه أن اطلاق القول بدمه في كل حال أو بحمده في كل حال خطأ بل لا بد فيه من تفصيل فاعلم أولا أن الشيء قد يحرم لذاته كالحجر والميتة أو أعني بقولي لذا أنه نعمة تحريمه وصف فيه ذاته وهو الاسكار والموت وهذا إذا سلمنا عنه اطلاق القول بأنه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة عند الاضرار و اباحة تجرع الخمر اذا غص الا نسان بقلعة ولم يجد ما يسفيها سوى الخمر والى ما يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك المسلم في وقت الحيا والبيع وقت النداء وكأكل كل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليلا وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام كالدم الذي يقتل قليلا وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالا بحة كالعسل فان كثيرا يضر بالمحرور وكأكل الطين وكان اطلاق الصريح على الطين والخمر والتحليل على العسل التفات الى أغلب الاحوال فان تصدى شيء تقابلت فيه الاحوال قالوا ولي والا بعد عن الالتباس ان يفصل فنعود الى علم الكلام ونقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعة في وقت الانتفاع وحلال أو مندوب اليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرة في وقت الاستضرار وحرام أما مضرة فقارة الشبهات وتحريك العقائد وازالة النافع الحزم والتصميم فذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالديل مشكوك فيه ويختلف فيه الأشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق وله ضرر آخر في تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيت في صدورهم بحيث تبعث دواعيهم ويشند حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل ولذلك ترى المبتدع العاصي يمكن أن يزول اعتقاده باللطيف في أسرع زمان الا إذا كان نشؤه في بلد يظهر فيها الجدل والتعصب فانه لو اجتمع عليه الألوان والآخرون لم يقدروا الى نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب بغض خصوم المجادلين وفرقة المخالفين يستولى على قلبه ومنعه من ادراك الحق حتى لو قيل له هل تريد أن يكشف الله تعالى لك الغطاء ويعرفك بالبيان أن الحق مع خصمك لكره ذلك خيفة من أن يفرح به خصمه وهذا هو الداء العضال الذي استطار في البلاد والعباد وهو نوع فساد آثاره المجادلون بالتعصب فهذا ضرره وأما منفعة فقد يظن أن فائدة كشف الحقائق ومعرفة ما على ما هي عليه وهيئات فليس في الكلام وقاه بهذا المطالب الشريف وأمل التخيط والتفصيل فيه أكثر من الكشف والتعريف وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوى بر بما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا فاسمع هذا من خبر الكلام ثم قلاد بعد حقيقة الخيرة وبعد الغفلت فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم آخر تناسب نوع الكلام وتحقق الطريق الى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الامور ولكن على التدور في امور جليلة تكاد تفهم قبل التعمق في صناعة الكلام بل منفعة شيء واحد وهو حراسة العقيدة التي ترجعها على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل فان العاصي ضعيف يستغفر جدل المبتدع وان كان فاسدا ومعارضه القاسد بالفساد يدفعه والناس متعددون بهذه العقيدة التي قد منها اذا ورد الشرع بها فما فيها من صلاح دينهم ودنيائهم وأجمع السلف الصالح عليها والعلماء يتعبدون بحفظها على العوام من تلبسات المبتدعة كما تعبد السلاطين بحفظ أموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب واذا وقت الاحاطة بضرره ومنفعته فينبغي أن يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر اذا لزمه الا في موضع الضرر وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة * وتفصيله ان العوام المشتغلين بالحرف والصناعات يجب ان يتزكوا على سلامة عقائدهم التي

الرد واستنبطوا
خلاف مظاهر
منهم من الاقرار
واذا رجعوا إلى
أهل الاتحاد
أعلنوا عندهم
بكلمة الكفر
فيؤلاه المناقون
الذين ذكرهم
الله في كتابه
بقوله واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا
آمنوا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا
معكم انما نحن
مستهزون الله
يستهزئ بهم
ومحمد في
طغيانهم يعمهون
* الصنف الرابع
قوم لم يعرفوا
التوحيد وما
نشؤا عليه ولا
عرفوا أهله ولا
سكنوا بين
أظهرهم ولكنهم
حين وصلوا اليها
أو وصل اليهم
أحد منا خطبوا
بالأمر المقتضى
للتعلق بالشهادتين
والاقرار بهما
فقالوا لا تعلم
مقتضى هذا
اللفظ ولا نقل
معنى ألمأمور به
من النطق فأمرنا أن يظهر والرضا بفهمه وبالإلمام فسكنوا إلى

ما قيل لهم ونطقوا بالشهادتين ظاهراً وهم على الجهل بما يعتدون فيها فاخترم حدهم من (٨٧) حينه من قبل أن يأتي منه

استفهام أو تصور
يمكن أن يكون
لهم منه معتقد
فيرجى أن لا
تضييق عنه سعة
رحمة الله عز وجل
والحكم عليه
بالتار والجلود فيها
مع الكفار تحكم
على غيب الله
سبحانه وربما
كان من هذا
الصف في الحكم
عند الله عز وجل
قوم رزقوا بعد
القيم وغيب الذهن
وفرط البلادة
أن يدعوا إلى
الطق فيجيبوا
مساعدة ومحاذاة
ثم يدعوا إلى
تهم المعنى بكل
وجه فلا يتأتى
منهم قبول لما
يعرض عليهم
تهمه كأنما
تخاطب بهيمة
ومثل هذا أيضاً
في الوجود كثير
ولا أحكم على
أحد مثله بخلود
في النار ولا بعد
أن هذا الصف
بأسره أعنى الخترم
قبل تحصيله العقد
مع هذا البليد

اعتقدوهم ما تلقوا الاعتقاد الحق الذي ذكرناه فان تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم إذ بما يبرهنهم
شكواً يزلزل عليهم الاعتقاد ولا يمكن القيام بذلك باصلاح وأما العالمى المعتقد للبدعة فيبني أن يدعى إلى
الحق باللطيف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق أدلة القرآن
والحديث المزوج فمن من الوعظ والتحذير فإن ذلك يقع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين إذ العالمى إذا
سمع ذلك اعتقد أنه نوع صفة من الجدل تعلمها المتكلم ليستدرج الناس إلى اعتقاده فإن عجز عن الجواب قدر أن
المجاد لين من أهل مذهبه أيضاً بقدره على دفعه فالجلد مع هذا ومع الأول حرام وكذا مع من وقع في شك إذ
يجب إزالته باللطيف والوعظ والأدلة القرآنية المقولة البعيدة عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل إنما ينفع في
موضع واحد وهو أن يرضى عما يعتقد البدعة بنوع عجل سمعته فيقال بل ذلك الجدل بمنتهى يعود إلى اعتقاد
الحق وذلك فيمن ظهر له من الناس بالمجادلة ما يمنعه من القناعة بالمواظبة والوعظ والتحذيرات العامة فقد انتهى هذا إلى
حالة لا يشفيه منها إلا الدوام الجدل فإز أن يلقي اليأس في بلاد تقل فيها البدعة ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر
فيها على ترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يعرض للأدلة ويترصد وقوع شبهة فإن وقت ذكر بقدر الحاجة فإن
كانت البدعة شائعة وكان يخاف على الصبيان أن يخذعوا فلا بأس أن يملأوا القدر الذي أودعته كتاب الرسالة
القدسية ليكون ذلك سبباً لدفع تأثير مجادلات المبتدعة إن وقت اليأس مقدار مختصر وقد أودعناه هذا
الكتاب لا اختصاره فإن كان فيه ذلك كما هو بديهي كالموجود في سؤال أو ثارت في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحذورة
وظهر الداء فلا بأس أن يرق منه إلى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة
وليس فيه خروج عن النظر في قواعد العقائد إلى غير ذلك من مباحث المتكلمين فإن اعتقده ذلك كفى عنه وإن لم
يقنعه ذلك فقد صارت العلة مزمنة والداء غالياً والمرض ساراً فليتلطف به الطيب بقدر إمكانه و ينتظر قضاء
الله تعالى فيه إلى أن ينكشف له الحق بنتيجه من الله سبحانه أو يستمر على الشك والشبهة إلى ما قدر له فالقدر الذي
يحويه ذلك الكتاب وجنسه من المصنفات هو الذي رجي شمه فأما الخارج منه فثمة أحدهما بحث عن غير
قواعد العقائد كالبعث عن الاعتقادات وعن الأكواف وعن الادراكات وعن الخوض في الرؤية هل لها ضد
يسمى المنع أو العنى وإن كان ذلك واحد هو منع عن جميع ما لا يرى أو ثبت لكل من يمكن رؤيته منع بحسب
عدده إلى غير ذلك من الترهات المضلات والقسم الثاني زيادة تقرير تلك الأدلة في غير تلك القواعد و زيادة أسئلة
وأجوبة وذلك أيضاً استقصاء لا يزيد إلا ضلالاً وجحلاً في حق من لم يقنعه ذلك القدر فرب كلام يزيد
الاطناب والتقرير غرضاً ولو قال قائل البحث عن حكم الادراكات والاعتقادات فيه فائدة تشجيد الخواطر
والمخاطر آله الدين كاسيف آله الجهاد فلا بأس بتشجيد كان كقولهم لعب الشطرنج تشجيداً لمخاطر فهو من الدين
أيضاً وذلك هوس فإن المخاطر بتشجيد سائر علوم الشرع ولا يخاف فيها مضرة فقد عرفت بهذا القدر المذموم
والقدر المحمود من الكلام والحال التي يذم فيها والحال التي يحمدها والشخص الذي ينتفع به والشخص الذي
لا ينتفع به فإن قلت مهما اعترفت بالحاجة إليه في دفع المبتدعة والآن قد تارت البدع وعمت البلوى وأرهقت الحاجة
فلا بد أن يصير القيام بهذا العلم من فروض الكفايات كالقيام بحراسة الأموال وسائر الحقوق كالقضاء
والولاية وغيرهما ما يشتغل العلماء بنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا بدوم ولورثك بالكلية لا ندرس
وليس في مجرد الطبع كفاية لحل شبه المبتدعة ما لم يصل فينبغي أن يكون التدريس فيه والبحث عنه أيضاً من
فروض الكفايات بخلاف من المصالحات يرضى الله عنهم فإن الحاجة ما كانت ماسة إليه فاعلم أن الحق أنه لا بد في
كل بلد من قائم بهذا العلم مستقل بدفع شبه المبتدعة التي تارت في تلك البلدة وذلك بدوم بالتعليم ولكن ليس
من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه والتفسير فإن هذا مثل الدواء والقهة مثل الغذاء وضرر الغذاء
لا يحد وضرر الدواء محدور لما ذكرناه من أن أنواع الضرر قالها لم يفتني أن يخصص بعلم هذا العلم من فيه ثلاث
خصال أحدها التجرد للعلم والحرص عليه فإن الخرف يمتنع الشغل عن الاستقام وإزالة الشكوك إذ أضررت

البعيد بعض ما ذكره النبي ﷺ في حديث الشفاعة الذين أخرجهم الله عز وجل من النار بشفاعته حين يقول تعالى فرغت

* والثانية الذكاء والفطنة والقصاحة فان البليد لا يتفهمه والقدم لا يتفهم بحجاجة يخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجي فيه نفعه * والثالثة أن يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى ولا تكون الشهوات غالبة عليه فان الفاسق بأدنى شبهة يتخلع عن الدين فان ذلك يحل عنه الحجر و يرفع السد الذي بينه وبين الملائكة فلا يحصر على إزالة الشبهة بل يغتنمها ليتخلص من أعباء التكليف فيكون ما يفسده مثل هذا المتعلم أكثر مما يصلحه وإذا عرفت هذه الأقسامات اتضح لك أن هذه الحجة المحمودة في الكلام إنما هي من جنس جميع القرآن من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب المتفتحة للنفوس دون التغفل في التفسيات والتدقيقات التي لا يفهمها أكثر الناس وإذا فهموها اعتقدوا أنها شعوذة وصناعة تعامها صاحبها للتليس فأذا قابلته مثله في الصنعة قاومه وعرفت أن الشافعي وكافة السلف إنما منعوا عن الخوض فيه والتجرد له لمساغفه من الضر راؤذئ نهبا عليه وان ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من مناظرة الخوارج وما نقل عن علي رضي الله عنه من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر وفي محمل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد تختلف الأعمار في كثرة الحاجة وقتها فلا يبعد أن يختلف الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها فأما إزالة الشبهة وكشف الحقائق ومعرفة الأشياء على ما هي عليه وإدراك الأسرار التي يترجمها ظاهرها لفاظ هذه العقيدة فلا مفتاح له إلا بالمجاهدة وقع الشهوات والاقبال بالسكينة على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات وهي رحمة من الله عز وجل تفيض على من يتعرض لنسجتها بقدر الرزق وبحسب التعرض وبحسب قبول المحل وطهارة القلب وذلك البحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ ساحله * مسألة * فان قلت هذا الكلام يشير إلى أن هذه العلوم لها ظواهر وأسرار وبعضها جلي يبدو وأول وبعضها خفي يوضح بالمجاهدة والريضة والطلب الخيث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شيء من أشغال الدنيا سوى المطلوب وهذا يكاد يكون غما لقائل الشرع إذ ليس للشرع ظاهرو باطن وسر وعلم بل الظاهر والباطن والسر والعلم واحد فيه فاعلم أن أقسام هذه العلوم إلى خفية وجلية لا ينكرها ذو بصيرة وإنما ينكرها القاصرون الذين تلقفوا في أوائل الصبا شيئا وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترقى إلى شأ العلماء ومقامات العلماء والأولياء وذلك ظاهر من أدلة الشرع قال ﷺ (١) ان للقرآن ظاهرا و باطنا وحدا ومطلعا وقال علي رضي الله عنه وأشار إلى صدره ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حلة وقال ﷺ (٢) نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وقال ﷺ (٣) ما حدث أحد قوميا حديث لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنة عليهم وقال الله تعالى ﴿ وتلك الأمثال نضرب بها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ وقال ﷺ (٤) ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله تعالى الحديث إلى آخره كما أوردناه في كتاب العلم وقال ﷺ (٥) لو تعاونوا ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا أفليت شعري إن لم يكن ذلك سرا منع من إفشائه لتصور الأتباع عن إدراكه أو لمعنى آخر فلم يذكر علمهم ولا شك أنهم كانوا يصدقونه لو ذكره لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن متشابهات ﴾ لو ذكرت تفسيره لرجموني وفي لفظ آخر لغتمه إن كافر وقال أبو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله ﷺ وعنه بن أمية أحد ما فبنته وأما الآخر لو بنته لقطع هذا الخلقوم وقال ﷺ (٦) ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسرو في صدره رضي

الجنة ويكون في أعناقهم سيئات ويسمون عتقاء الله عز وجل والحديث يطول وهو صحيح وإنما اختصرت منه قدر الحاجة على المعنى * وحكم الصنف الأول والثاني والثالث أجمعين أن لا يجب لهم حرمة ولا يكون لهم عصمة ولا ينسبون إلى إيمان ولا إسلام بل هم أجمعون من زمرة الكافرين وجملة المالكين فان عثر عليهم في الدنيا قتلوا فيها بسيف الموحدين وان لم يعثر عليهم فهم صائرون الى جهنم خالدون تفتح وجوههم النار وهم فيها كالخون ﴿ فصل ﴾ وبلى كان اللفظ المتنبئ

(١) حديث ان للقرآن ظاهرا و باطنا الحديث ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود بنحوه (٢) حديث نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم الحديث تقدم في العلم (٣) حديث ما حدث أحد قوميا حديث لم تبلغه عقولهم الحديث تقدم في العلم (٤) حديث ان من العلم كهيئة المكنون الحديث تقدم في العلم (٥) حديث لو تعاونوا ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا أخرجه من حديث عائشة وأنس (٦) حديث ما فضلكم

جالس الطعام ولا تشبهه النفوس إلا مادام منطويا على مطعمه صونا على له فاذا أزيل عنه بكسر أو علم منه أنه منطوي على فراغ أو سوس أو طعمه فاسد لم يصلح شيء ولم يبق فيه غرض لاحد وهذا الاختفاء في حقيقته والغرض بالتمثيل تقريب ما مخض إلى نفس الطالب وتسهيل ما اعتاص على المتعلم والسماع فهمه وليس من شرط المثال أن يطابق الممثل به من كل وجهه فكان يكون هو ولكن من شرطه أن يكون مطابقا للواحد المراد منه (فصل) قال قلت لما الذي صد هؤلاء الاصناف الثلاثة من أهل النطق عن النظر والبحث حتى تعلموا أو عن الاعتقاد حتى تخلصوا من

الله عنه ولا شك في أن ذلك السر كان متعلقا بقواعد الدين غير خارج منها وما كان من قواعد الدين لم يكن خافيا بظواهره على غيره وقال سهل التستري رضي الله عنه للعالم ثلاثة علوم علم ظاهر يبدله لأهل الظاهر وعلم باطن لا يسمعه أظهاره إلا لأهله وعلم بين وبين الله تعالى لا يظهره لأحد وقال بعض العارفين إفشاء سر الروية كفر وقال بعضهم للروية سر أو أظهر لبطلت النبوة والنبوة سر أو كشف لبطل العلم والعلماء بالله سر أو ظهر لبطل الأحكام وهذا القائل أن يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء فقصور فهمهم فماد كاذب ليس بحق بل الصحيح أنه لا تناقض فيه وأن الكامل من لا يطن في نور معرفته نور وعه وملاك الورع النبوة (مسئلة) قال قلت هذه الآيات والأخبار يتطرق إليها تأويلات فبين لنا كيفية اختلاف الظاهر والباطن قال الباطن أن كان متاقضا للظاهر فيه إبطال الشرع وهو قول من قال إن الحقيقة خلاف الشريعة وهو كفر لأن الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن الباطن وإن كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو فيزول به الإقسام ولا يكون للشرع سر لا يفشي بل يكون الخفي والجلي واحد فاعلم أن هذا السؤال يحرك خطبا عظيما وينجر إلى علوم المكاشفة ويخرج عن مقصود علم العامة وهو غرض هذه الكتب فإن العقائد التي ذكرناها من أعمال القلوب وقد تعدت بنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها بأن توصل إلى أن ينكشف لنا حقائقها فإن ذلك لم يكلف به كافة الخلق ولولا أن من الأعمال لما أوردناه في هذا الكتاب ولولا أن عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه لما أوردناه في الشطر الأول من الكتاب وإنما الكشف الحقيقي هو صفة سر القلب وباطنه ولكن إذا انجر الكلام إلى تحريك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فن قال إن الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يناقض الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان بل الأسرار التي يخص بها المقر يود بر كها ولا يشار كهم الأكثرون في عملها ويمتنعون عن إفشائها إليهم ترجع إلى خمسة أقسام (القسام الأول) أن يكون الشيء في نفسه دقيقا تكل أكثر الألفهام عن دركه فيختص بذكره الخواص وعليهم أن لا يهشوه إلى غير أهله فيصير ذلك فتنة عليهم حيث تقصر ألفهامهم عن الدرك وإخفاء سر الروح (١) وكف رسول ﷺ عن يانه من هذا القسم فإن حقيقته مما تكل الألفهام عن دركه وتقصر الألفهام عن تصور كنهه ولا تظن أن ذلك لم يكن مكشوقا لرسول الله ﷺ فإن من لم يعرف الروح فكأنه لم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه فكيف يعرفه به سبحانه ولا يبعد أن يكون ذلك مكشوقا لبعض الأولياء والعلماء وإن لم يكونوا أنبياء ولكنهم يتأدون بآداب الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل في صفات الله عز وجل من الخفا بما تقصر ألفهام الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله ﷺ منها إلا الظواهر للألفهام من العلم والقدرة وغير حاجي فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها إلى علمهم وقدرتهم إذ كان لهم من الأوصاف ما يسمى علما وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقاس ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق ما يناسبه بعض المناسبة شيء لم يفهموه بل لذة الجماع إذا ذكرت لأصبي والعين لم يفهمها إلا بما تناسبه إلى لذة الطعام الذي يدركه ولا يكون ذلك فهما على التحقيق والمخالفة بين علم الله تعالى وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم أكثر من المخالفة بين لذة الجماع والأكل والجملة فلا يدركه الإنسان إلا نفسه وصفاته نفسه مما هي حاضرة قلة في الحال أو ما كانت له من قبل بل بما يسهل إليه يفهم ذلك لغيره ثم قد صدق بأن بينهما تقاوفي الشرف والكمال فليس في قوة البشر إلا أن يثبت لله تعالى ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيرهما من الصفات مع التصديق بأن ذلك أكل وأشرف فيكون معظم تحويمه

أبو بكر بكثرة صيام الحد يث تقدم في العلم

(١) حديث كسر رسول الله ﷺ عن بيان الروح الشيخان من حديث ابن مسعود حين سأله اليهود عن الروح قال فامسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئا الحديث

واجدهم عنه وهم يعلمون (٩٠) ان ما عليهم كبير مؤنة ولا عظيم شقة فاعلم ان هذا السؤال يفتح بابا عظيما ويزقاعدة كبيرة

على صفات نفسه لا على ما اخص الرب تعالى به من الجلال ولذلك قال ﷺ لا اُحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وليس المعنى اني أعجز عن التعبير عما أدركته بل هو اعتراف بالقصور عن ادراك كنهه جلالة ولذلك قال بعضهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله عز وجل وقال الصديق رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالهجر عن معرفته * ولتفيض عنان الكلام عن هذا الخطو ولترجع الى الغرض وهو ان احدا لا يقسم ما تكلم الانه فهم عن ادراكه من جملة الروح ومن جملة بعض صفات الله تعالى ولعل الاشارة الى مثله في قوله ﷺ (٢) ان نفسه سبحانه سبعين سجيا با من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره * القسم الثاني من الخفيات التي تمتنع الانبياء والصدقيون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا بكل التهم عنه ولكن ذكره بضرأكثر المستمعين ولا يضر بالانبياء والصدقيين وسر القدر الذي منع أهل العلم من افشائه من هذا القسم فلا يعد ان يكون ذكر بعض الحقائق مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس يا بصارا الخفافيش وكان ضرر ياح الورد بالجلو وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفروا زنا والمعاصي والشور كله قضاء الله تعالى وارادته ومشيئته حتى في نفسه وقد أضر سماعه بقوم اذا وهم ذلك عندهم انه دلالة على السفه وتقيض الحكمة والرضا بالقبح والظلم وقد اُلحدا بن الراوندي وطائفة من المخدولين مثل ذلك وكذلك سر القدر ولو افشى لا وهم عند أكثر الخلق يحجزوا ان تقصر افهامهم عن ادراك ما يزيل ذلك الوهم عنهم ولو قال قائل ان القيامة لو ذكر ميقاتها واولها بعد ألف سنة أو أكثر أو أقل لكان مفهوما ولكن لم يذكر لمصلحة العباد وخوفا من الضرر فعمل المدة اليها بعيدة فيطول الامد اذا استبطأت النفوس وقت العقاب قل أكثرنا أهلها كانت قرية في علم الله سبحانه ولو ذكر لعظم الخوف وأعرض الناس عن الاعمال وخرت اليه نفاذ المعنى لو اتجه وصرح فيكون مثلا لهذا القسم (القسم الثالث) أن يكون الشيء بحيث لو ذكر صرحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يمكن عنه على سبيل الاستعارة والمزمل يكون وقعه في قلب المستمع أغلب وله مصلحة في ان يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كالو قال قائل رأيت فلانا يقلد الدر في اعتناق الخنازير فكيفي به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير أهلها فالستمع قد يسبق الى فهمه ظاهر الخطو والحقق إذا نظر وعلم أن ذلك الانسان لم يكن معه درولا كان في موضعه خنزير تظن لدرك السر والباطن فيفتاوت الناس في ذلك ومن هذا قال الشاعر

رجلان خياط وآخر حائك * متقابلان على السائك الاعزل

لا زال يسبح ذاك خرقه مدمر * ويخط صاحبه ثياب المقبل

فانه عبر عن سبب مساوي في الاقبال والادبار رجلين صنفين وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي تتضمن عين المعنى أو مثله ومنه قوله ﷺ (٣) ان المسجد ليزرى من النخامة كما تزرى الجملدة على النار وانت ترى أن ساحة المسجد لا تنقبض بالنخامة ومعناه ان روح المسجد كونه معظما وروى النخامة فيه تحقير

(١) حديث لا احصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك مسلم من حديث عائشة انها سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك في سجوده (٢) حديث ان الله سبعين سجيا با من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة من حديث ابو هريرة بين الله وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون سجيا با من نور واستاده ضعيف * وفيه ايضا من حديث انس قال قال رسول الله ﷺ لجبريل هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين سجيا با من نور وفي الأكبر للطبراني من حديث سهل بن سعد دون الله تعالى ألف سجيا با من نور وظامة ولمسلم من حديث اني موسى حجا به النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولا بن ماجه شيء أدركه بصره (٣) حديث ان المسجد ليزرى من النخامة الحديث لم اجد له أصلا

يخاف من التوغل فيها ان يخرج من المقصد ولكن لا بد اذا وقع في الاسماع ووعته قلوب الطالبين واشتاق الى سماع الجواب عنه ان نورد في ذلك قدر ما يقع به الكفاية وتقع به النفوس بحول الله وقوته نعم ماسبق في العلم القديم لا تجرى بخلافه المقادير فهم من ذلك بارادة الله عز وجل جاء اختصاص قلوبهم بالخلق الكلاية والشيم الدائمة والطباع السبعة وغلبيتها عليهم والملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب كذلك قال عليه السلام والقلوب بيوت تولى الله بناءها يده وأعد لها أن تكون خزائن علمه ومشارق حكوماته ومهبط ملائكته ومغاسي انواره ومهاب نجاته ومجبال مكاشفاته ومجاري رحمة وهياها لتحصيل العرفة به فتى كان فيها شيء من

خلقه وهم الوفود
منه بالحجرات
والموصلون اليه
وعنه بالباقيات
الصالحات ولولا
تلك الأخلاق
المذمومة التي
حلت فيهم وهي
التي ذم الكلب
لأجلها لما احترمت
الملائكة بأذن الله
عن حلولها فيها
وهي لا تخلو من
خير نزل به
ويكون معها نجس
حلت حل الخبث
ذلك القلب بحلها
وأنما هي لها نجس
وجدت قلبا خاليا
ولوحيا من الدهر
وزمنا زلت عليه
ودخلته ووثقت
ماعتها من الخير
عنده فإن لم يظهر
على الملائكة
ما أنزعجها عنه من
تلك الأخلاق
المذمومة بواسطة
الشياطين الذين
هم في مقابلة
الملائكة ثبتت
عنده وسكنت
فيه ولم ترح عنه
وعمرته بقدر سعة
البيت ونشأ عنه

له فيضاً مدني المسجد في مضادة النار لا اتصال أجزاء الجلود وكذلك قوله عليه السلام (١) أما نحش الذي يرفع رأسه
قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وذلك من حيث الصورة لم يكن قطولا يكون ولكن من حيث المعنى
هو كائن أذ رأس الحمار لم يكن بحقيقته لكونه وشكله بل بخاصيته وهي البلادة والحق ومن رفع رأسه قبل الامام
فقد صار رأسه رأس حمار في معنى البلادة والحق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية الحق
أن يجمع بين الاقتداء وبين التقدم فانها متماقتان وأما يعرف أن هذا السر على خلاف الظاهر ما بدليل عقل
أو شرعي أما العقلي فإن يكون حمله على الظاهر غير ممكن كقوله عليه السلام (٢) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع
الرحمن اذ لو قسنا عن قلوب المؤمنين فلم نجد بها أصابع فلم أن كناية عن القدرة التي هي سر الأصابع وروحها
الحق وكئي بالأصابع عن القدرة لأن ذلك أعظم وقفا في نفهم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل كناية عن
الاقتدار قوله تعالى ﴿أما قولنا شيء إذا زردناه أن هولاء كن فيكون﴾ فإن ظاهره تمتع اذ قوله كن ان كان
خطا بالشيء قبل وجوده فهو محال اذا المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمثل وان كان بعد الوجود فهو مستغن عن
التكوير ولكن لما كانت هذه الكناية أو وقع في النفوس في نفهم غاية الاقتدار عدل بها أو المادرك بالشرع فهو
أن يكون اجراءه على الظاهر ممكنا ولكنه يروى أنه أن يذهب غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿أنزل من
السماء ماء فسالأت أودية بقدرها﴾ الآية وان معنى الماء ههنا هو القرآن ومعنى الأودية هي القلوب وان بعضها
احتملت شيئا كثيرا وبعضها قليلا وبعضها لم تحمل والزبد مثل الكفر والشقاق فانه وان ظهر وطفا على رأس
الماء فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس تمكث وفي هذا القسم تعمق جماعة فأولوا ما ورد في الآخرة من الميزان
والصراف وغيرهما هو بدعة اذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية واجراءه على الظاهر غير محال فيجب اجراءه على
الظاهر (القسم الرابع) أن يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا لتحقيق والدق بأن يصير حالا ملاسا
له في تفاوت العلمان ويكون الأول كالقشر والثاني كاللباب والأول كالظاهر والثاني كالباطن وذلك كما يمثل
للانسان في عينه شخص في الظلمة أو على البعد فيحصل له نوع علم فإذا رآه بالقرب أو بعد زوال الظلام أدرك
تفرقة بينهما ولا يكون الأخير ضد الأول بل هو استكمال له فكذلك العلم والايان والتصديق اذ قد يصدق
الانسان بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تحقيقه به عند الوقوع اكمل من تحقيقه قبل الوقوع
بل للانسان في الشهوة والعشق وسائر الأحوال ثلاثة أحوال متفاوتة وادراك متباينة الأول تصديقه
بوجوده قبل وقوعه والثاني عند وقوعه والثالث بعد تصرعه فان تحققك بالجويع بعد زوال الخاف التحقق به قبل
الزوال وكذلك من علوم الدين ما يصير ذوقا فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالإضافة الى ما قبل ذلك ففرق بين علم
المرضى بالصحة وبين علم الصحيح بها ففي هذه الأقسام الأربعة تفاوت الخلق وليس في شيء منها باطن
يناقض الظاهر بل يعممه ويكمله كما يحسم اللب القشر والسلام (القسم الخامس) أن يعبر بلسان المقال عن لسان
الحال فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا والبصير بالحقايق يدرك السرفيه وهذا كقول القائل قال
الجدار لو لم تدن تشقني قال سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان
المقال ومن هذا قوله تعالى ﴿ثم استوى الى السماء وهي دھان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا
طائعين﴾ فالبليد يفتقر في فهمه الى ان يقدر لها حياة وعقلا وهما للخطاب بوحطاً باهوت وحرف تسمعه
السماء والارض فتجيبان بحرف وصوت وتقولان ائتيا طائعين والبصير يعلم ان ذلك لسان الحال وانها انباء عن
كونهما مستخريين بالضرورة ومضطرين الى التسخير ومن هذا قوله تعالى ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾
فالبليد يفتقر فيه الى ان يقدر للجحادات حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول سبحان الله ليحقق

(١) حديث اما نحش الذي يرفع رأسه قبل الامام الحديث اخرجاه من حديث أبي هريرة

(٢) حديث قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن مسلم من حديث عبد الله بن عمرو

من الخير فان كان البيت كثير الاتساع أكثر فيه من متاعها واستعانت بغيرها حتى يمتلئ البيت من متاعها وجهازها وهو الايمان بالله

تسبيحه والبصير يعلم أنه ما ربه نطق اللسان بل كونه مسيحاً بوجوده ومقدساً بذاته وشاهداً بواحدانية الله سبحانه كما يقال ﴿ وفي كل شيء إله آية ﴾ يدل على أنه الواحد وهو كما يقال هذه الصبغة المحركة تشهد لصانعها بحسن التدبير وكالعلم لا يمتنى أنها تقول أشهد بالقول ولكن بالذات والحال وكذلك ما من شيء إلا وهو محتاج في نفسه إلى موجد بوجوده وبقيته ويدعم وصفه ويردده في أطواره فهو باجته يشهد لحالقه بالتقديس يدرك شهادته ذوو البصائر دون الجامدين على الظواهر ولذلك قال تعالى ﴿ ولكن لا يفقهون تسبيحهم ﴾ وأما القاصرون فلا يفقهون أصلاً أما المقرر بون والعلماء الراسخون فلا يفقهون كنهه وكاله اذ لكل شيء شهادات شتى على تقديس الله سبحانه وتسبيحه يدرك كل واحد بقدر عقله وبصره وتعداد تلك الشهادات لا يليق بعلم الماعلة فهذا الفن أيضاً مما يتفاوت أرباب الظواهر وأرباب البصائر في علمه وتظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لأرباب المقامات اسراف واقتصاد فمن صرف في رفع الظواهر انتهى إلى تمييز جميع الظواهر والبراهين أو أكثرها حتى حلو قوله تعالى ﴿ وتكلمنا أيدهم ﴾ تشهد أرجلهم ﴿ وقوله تعالى ﴿ وقالوا الجلود هم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ﴾ وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي الميزان والصرط والحساب ومناظرات أهل النار وأهل الجنة في قوتهم ﴿ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ زعموا أن ذلك كله بلسان الحال وغلا آخرون في حسم الباب منهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه حتى منع تأويل قوله ﴿ كفي فيكون ﴾ وزعموا أن ذلك خطاب بحرف وصوت بوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كون كل مكون حتى سمعت بعض أصحابه يقول أنه حسم الباب بالآل والآن ثلاثة ألفاظ قوله ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) <

لا يجتمع معها الملائكة في قلب واحد كثيرة والتي في قلوب هؤلاء منها معظمها وهي الطمع (٩٣) في غير خطير والحرص على

قان حقيق (أما)
الصنف الاول
قاتهم رجعوا
وخافوا ان تبدوا
لهم حجة ما يشغلهم
عن ذاتهم
وينقص عليهم
ما رغبوا فيه من
راحاتهم وتكدر
لدهم مثال شوائبهم
فأبقوا امرهم على
ما هم عليه * واما
الصنف الثاني

والثالث فصدهم
ايضا خوف
وجزع وحرص
على ما لقوه من
تبجيل احدهم
ان يزول ومؤانسة
اشياهم ان تتغير
وتذهب ومؤانسة
الافلام ان تنقطع

واستقلا لما
يشاهدونه من
اهل الايمان ان
يلزموه وفرارا
من شرائطه وما
يصحبه من الاعمال
والوظائف ان يمتثلوه
والصكب ماذم
لصورته وانما بزم
بهذه الاخلاق
التي هي الطمع في
الحساس والجزع
من الصبر على ما بعده

بيان موافقة الباطن الظاهروا نه غير مخالفه فقد انكشف بهذه الأقسام الخمسة أمور كثيرة
واذا رأينا أن تقتصر بكافة العوام على ترجمة العقيدة التي حررها وأنهم لا يكونون غير ذلك في الدرجة
الاولى الا اذا كان خوف تشويش اشيع البديعة في في الدرجة الثانية الى عقيدة فيها الوامع من
الدلة مختصرة من غير تعمق فلنورد في هذا الكتاب تلك اللوامع ولتقتصر فيها على ما حررناه لاهل القدس
وسميها الرسالة القدسية في قواعد العقائد وهي مودعة في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب (الفصل الثالث)
من كتاب قواعد العقائد في لوامع الدلة للعقيدة التي ترجمناها بالقدس فتقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
ميز عصابة السنة بأنوار اليقين وآثر ربط الحق بالهداية الى دعائم الدين وجنبهم ريغ الزائغين وضلال
الملاحدين ووقفهم للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم للتأسي بصحبه الاكرمين وبسرهم اقتفاء آثار السلف
الصالحين حتي اعتمدوا من مقتضيات العقول بالجل المتين ومن سيرا لالين وعقائد بهم المنهج المبين فجمعوا
بالقبول بين نتائج العقول وقضايا الشرع المنقول وتحققوا أن النطق بما تعبدوا به من قول لا اله الا الله محمد رسول
الله ليس له طائل ولا محضول ان لم تتحقق الا حاطة بما تدور عليه هذه الشهادة من الاقطاب والاصول وعرفوا
أن كلمتي الشهادة على ايجازها تتضمن اثبات ذات الاله واثبات صفاته واثبات أفعاله واثبات صدق الرسول
وعلموا أن بناء الايمان على هذه الاركان وهي أربعة ويدور كل ركن منها على عشرة أصول * الركن الاول في
معرفة ذات الله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه وقائه وأن ليس بجوهرو ولا
جسم ولا عرض وأنه سبحانه ليس بمختصا بمجهة ولا مستقرا على مكان أو أنه يرى وأنه واحد * الركن الثاني في
صفاته ويشتمل على عشرة أصول وهو العلم بكونه حيا عالما قادرا مريدًا جميعا بصيرا متمكنا منزها عن حلول
الحوادث وأنه قد قدم الكلام والعلم والارادة * الركن الثالث في أفعاله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي أن
أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وأنها مكتسبة للعباد وأنها مرادة لله تعالى وأنه مفضل بالخلق والاختراع وأن له
تعالى تكليف ما لا يطاق وأنه لا يلام باليرى ولا يجب عليه رعاية الاصلح وأنه لا واجب الا بالامر وعن
الانبياء جاء تزويج نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بآية مودعة بالمعجزات * الركن الرابع في السمعيات ومداره
على عشرة أصول وهي اثبات الحشر والنشر وسؤال منكرو وكبر وعذاب القبر والميزان والصراف وخلق الجنة
والنار وأحكام الامامة وان فضل الصحابة على حسب ترتيبهم وشرط الامامة

(فاما الركن الاول من أركان الايمان في معرفة ذات الله سبحانه فهو تعالى وأن الله تعالى واحد ومداره على عشرة أصول)
(الاصول الاول) معرفة وجوده تعالى وأول ما يستضاء به من الانوار ويسلك من طريق الاعتبار ما أرشد اليه
القرآن فليس بعد بيان الله سبحانه بيان وقد قال تعالى (لم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا
وجعلنا نوما كسبا ناوجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعة أشدادا وجعلنا نارا جواجا ونازلنا
من المعصرات ماء ثجاجا لخرج به جابونا وجأتا لآفاقا) وقال تعالى (ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفاك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض آيات لقوم يعقلون)
وقال تعالى (لم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله
أنتهكم من الارض نباتا ثم بعيدكم فيها ويخرجكم اخرجاء) وقال تعالى (أفرأيتم ما تمنون) أنهم تخلقونه ثم نحن
الحالون الى قوله للمؤمنين * فليس ينبغي على من معه ادنى مسكة من عقل اذا تأمل بأدنى فكرة مضمون هذه
الآيات وادار نظره على عجائب خلق الله في الارض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات ان هذا الامر
العجيب والتركيب المحكم لا يستغنى عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها
مقهورة تحت تسخيرهم ومصرفهم بمقتضى تدبيره ولذلك قال الله تعالى (اقى الله شك قاطر السموات والارض)

من الفضائل حتي احترمت الملائكة أن تدخل بيتا فية كلب فان قلت فكيف آمن من كفر وأطاع من عصى واهتدى من ضل اذا كانت

تابعة وذات عادية
وسباع ضارية
وأصناف الخير
انما رد من الله عز
وجل بواسطة
الملائكة وهي
لا تدخل موضعا
يحل فيه شيء مما
ذكرنا واذالم
تدخل لم يصل الى
الخير الذي يكون
معها ولم تصل اليه
فعلى هذا يجب أن
يبقى كل كافر على
حاله ومن لم يخلق
مؤثما معصوما فلا
سبيل له الى الايمان
على هذا المفهوم فاعلم
ان هذا يستدعي
أصنافا من علم
القلوب ولا سبيل
الى ذلك في مثل
هذا المقام العلوم
والقول والمعنى
في جواب ما سألت
عنه ان للشياطين
غفلاته لا لخلق
المذمومة عذبات
كأن الملائكة لها
عن القلوب غيبات
ولتواتر الخير عليها
فترات فاذا وجد
الملك كما علمت قلبا
خاليا ولوزمنا مافر
ودخل فيه وراه
ما عنده من الخير فان صادف منه قبولا

ولهذا بعث الانبياء صلوات الله عليهم بدعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا لا اله الا الله وما أمر وأن يقولوا لنا اله
والعالم اله فان ذلك كان مجبولا في فطرة عقولهم من مبدأ نشوهم وفي عنوان شياهم ولذا قال لك عز وجل ﴿ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله﴾ وقال تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم﴾ فاذا في فطرة الانسان وشواهد القرآن ما يغني عن إقامة البرهان
ولكننا على سبيل الاستظهار والاعتداه بالعلماء النظار نقول من بداهة العقول ان الحادث لا يستغني في حد ذاته عن
سبب يحدثه والعالم حادث فاذا لا يستغني في حد ذاته عن سبب أمّا قولنا ان الحادث لا يستغني في حد ذاته عن سبب
ففي فان كل حادث مختص بوقت يجوز في العقل تقدير تقدمه وتأخير فاختصاصه بوقته دون ما قبله وما بعده
يفتقر بالضرورة الى المخصص وأما قولنا العالم حادث غيرها أنه أن اجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون وهما
حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث في هذا البرهان ثلاث دعاوى * الأولى قولنا ان الاجسام لا تخلو عن
الحركة والسكون وهذه مدركة بالبداهة والاضطرار فلا يحتاج فيها الى تأمل واكتشاف من عقل جساما لا ساكنا
ولا متحركا كان لثقل الجهل راكبا وعن نهج العقل نكبا * الثانية قولنا انها حادثان ويدل على ذلك تعاقبها ووجود
البعض منها بعد البعض وذلك مشاهد في جميع الاجسام ما شهدنا وما لم نشاهد فاما من ساكن الا والعقل قاض
بجواز حر كته وما من متحرك الا والعقل قاض بجواز سكوه فالطاري منها حادث لطريانه والسابق حادث
لعدمه لا نه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه على ماسا في نيانه وبرهانه في اثبات بقاء الصانع تعالى وتقدس * الثالثة
قولنا ما يخلو عن الحوادث فهو حادث وبرهانه انه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا أول لها ولم
تتقض تلك الحوادث بمجملها لا تنتهي الثبوت الى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء ما لا نهاية له محال
ولا نه لو كان للفلك دورات لا نهاية لها لكان لا يخلو عددها عن أن تكون شععا أو تورا أو شععا وتورا جميعا ولا شععا
ولا تورا ومحال أن تكون شععا وتورا جميعا ولا شععا ولا تورا فان ذلك جمع بين النفي والاثبات اذ في اثبات أحدها
نفي الآخر في نفي أحدهما اثبات الآخر ومحال أن يكون شععا لان الشعع يصير تورا بزيادة واحد وكيف يعوز
مالا نهاية له واحد ومحال أن يكون تورا اذ التور يصير شععا بواحد فكيف يعوزها واحد مع انه لا نهاية
لاعدادها ومحال أن يكون لا شععا ولا تورا اذ له نهاية فتصحل من هذا أن العالم لا يخلو عن الحوادث وما لا يخلو عن
الحوادث فهو حادث واذا ثبت حدوثه كان افتقاره الى المحدث من المدركات الضرورة (الأصل الثاني) العلم بان الله تعالى قد لم يزل أزلي ليس لوجوده أول بل هو أول كل شيء وقبل كل ميت وحى * وبرهانه انه
لو كان حادثا لم يكن قدما لا افتقر هو الى محدث واقتصر محدثه الى محدث وتسلسل ذلك الى مالا نهاية
وما تسلسل لم يتحصل أو ينتهي الى محدث قديم هو الأول وذلك هو المطلوب الذي سميناها صانع العالم ومبدئه
وبارئ ومحدثه ومبدعه (الأصل الثالث) العلم بان الله تعالى مع كوننا نأزليا بديا ليس لوجوده آخر فهو الأول
والآخر والظاهر والباطن لان ما ثبت قدمه استحالة عدمه * وبرهانه انه لو انعدم لكان لا يخلو اما ان ينعدم
بنفسه أو بعدم يضاؤه أو جاز أن ينعدم شيء يتصور دوا به نفسه لجاز أن يوجد شيء يتصور عدمه بنفسه
فكما يحتاج طريان الوجود الى سبب فكذلك يحتاج طريان العدم الى سبب وباطل أن ينعدم بعدم يضاؤه
لان ذلك العدم لو كان قديما لما تصور الوجود معه وقد ظهر بالأصلي السابقين وجوده وقدمه فكيف كان
وجوده في القدم ومعه ضده كان الضد العدم حادثا كان محالا لان ليس الحادث في مضاده للقدم حتى يقطع
وجوده بأولى من القديم في مضاده للحادث حتى يدفع وجوده بل الدفع أهون من القطع والقديم أقوى
وأولى من الحادث (الأصل الرابع) العلم بان الله تعالى ليس بجوهر يتصور بيل يتعالى ويتقدس عن
مناسبة الحيرو برهانه أن كل جوهر متحيز فهو مختص بمحيزه ولا يخلو من أن يكون سكا كنافيه أو
متحر كا عنه فلا يخلو عن الحركة أو السكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ولو تصور
جوهر متحيز قديم لكان يعقل قدم جواهر العالم فان ساء مسم جوهرها ولم يرد به المتحيز كان مخطئا

ولما عرض عليه من الخير تشوقاً وزوماً وأورد عليه ما يلا ويستغرق له وان صادف منه صحواً (٩٥) وسمع منه بجنود الشياطين

استغاثه بالاخلاق
الكلاية استعانة
رجل عنه وتركه
ولهذا قيل ما
خلا ب عن لة
ملك أو نزع
شيطان (فان
قلت) فأي بيت
فهم عن النبي
ﷺ في الخطاب
وأي كلب أذل
بيت القلب كلب
الخلق أو بيت
اللين وكتب
الحيوان قاعلم
أن الحديث
خارج على سبب
ومعناه ومجلته
أن المقصود
بالأخبار هو بيت
اللين وكتب
الحيوان معلوم
ولا يترك في ذلك
ولكن يستقرأ
منه ما قلناه
ويستنبط من
من فهموه ما بهناك
عليه ويستطى
منه إلى ما أشرنا
لك نحوه ولا نكر
في ذلك اذا دل
عليه العلم ومجمله
الاستنباط ولم
تجبه القلوب
المستضائة ولم

من حيث اللفظ لا من حيث المعنى ﴿الأصل الخامس﴾ العلم بأنه تعالى ليس بجسم مؤلف من جواهر إذا الجسم عبارة عن المؤلف من الجواهر وإذا بطل كونه جوهراً انحصر وصاحب بطل كونه جملاً أن كل جسم مختص بميز ومركب من جواهر فالجوهر يستحيل خلوه عن الافتراق والاجتماع والحركة والسكون والهيئة والمقدار وهذه سمات الحدوث ولو جازاً أن يعتقد أن صانع العالم جسم لجاز أن يعتقد الالهية للشمس والقمر وأشباه أخرى من أقسام الأجسام فان تجاسر متجاسر على تسميته تعالى جسماً من غير إرادة التأليف من الجواهر كان ذلك غلطاً في الاسم مع الأصباقي في معنى الجسم ﴿الأصل السادس﴾ العلم بأنه تعالى ليس بعرض قائم بجسم أو حال في محل لأن العرض ما يحل في الجسم فكل جسم فهو حادث لعلته ويكون محدثه موجوداً قبله فكيف يكون حالاً في الجسم وقد كان موجوداً في الأزل وحده وما معه غيره ثم أحدث الأجسام والأعراض بعده ولا نه عالم قادر مريد خالق كسائياً في بيا نه وهذه الأوصاف تستحيل على الأعراض بل لا تعقل إلا الموجود قائم بنفسه مستقل بذاته وقد نتج من هذه الأصول أنه موجود قائم بنفسه ليس بجوهراً ولا جسم ولا عرض وان العالم كله جواهر وأعراض وأجسام فاذا لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء بل هو الحلي القيوم الذي ليس كنهه شيء وأنى يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقتدره والمصور مصوره والأجسام والأعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضاء عليها بما قلته ومشا بهته ﴿الأصل السابع﴾ العلم بأن الله تعالى منزلة الذات عن الاختصاص بالجهات فان الجهة إما فوق وإما أسفل وإما بين وإما شمال أو خلف وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها بواسطة خلق الإنسان إذ خلق له طرفين أحدهما يعتمد على الأرض ويسمى رجلاً والآخر يقابله ويسمى رأساً فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفلى لما يلي جهة الرجل حتى إن التلمذة التي تدب متمسكة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها محتواناً كان في حقنا فوقاً فخلق للأنسان اليدين وإحدهما أقوى من الأخرى في الغالب فحدث اسم اليمين للأقوى واسم الشمال لما يقابله ويسمى الجهة التي تلى اليمين يميناً والأخرى شمالاً وخلق له جانبيين يصير من أحدهما يتحرك إليه فحدث اسم القدم للجهة التي يتقدم إليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها فالجهات حادثة بحدوث الإنسان ولولم يخلق الإنسان هذه الخلقه بل خلق مستديراً كالسكرة لم يكن لهذه الجهات وجود ألبتة فكيف كان في الأزل مختصاً بجهة والجهة حادثة أو كيف صار مختصاً بجهة بعد أن لم يكن له أن يخلق العالم فوجهه وبتعالى عن أن يكون له فوق إذ تعالى أن يكون له رأس والفوق عبارة عما يكون جهة الرأس وأخلق العالم تحتته فتعالى عن أن يكون له تحت إذ تعالى عن أن يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل وكل ذلك مما يستحيل في العقل ولأن المعقول من كونه مختصاً بجهة أنه مختص بميز اختصاص الجواهر ومختص بالجواهر اختصاص العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهراً أو عرضاً فاستحال كونه مختصاً بالجهة وإن أراد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطاً في الاسم مع المساعدة على المعنى ولأن لو كان فوق العالم لكان محاذياً له وكل محاذ لجسم قائماً أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير عرج بالضرورة إلى مقدور يتعالى عنه الخالق الواحد المتدبر فأمرض الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهل لها قبلة الدماء وفيه أيضاً إشارة إلى ما هو وصف للمندعوم من الجلال والكبرياء تنبيهاً بقصد جهة العلو على صفة التجرد والعلاء فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ﴿الأصل الثامن﴾ العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراد الله تعالى بالاستواء وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا ينطرق إليه سمات الحدوث والقناء وهو الذي أريد بالاستواء إلى السماء حيث قال في القرآن ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران

واضطرب أهل الحق إلى هذا التأويل كما اضطرب أهل الباطن إلى تأويل قوله تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ إذ حمل

تصادم به شيئاً من أركان الشريعة فلا تكن جاحداً ولا تنجز عن تشنيع جاهل ولا من هور فقله فكثيراً ما ورد شرع مقرون بسبب

فراى أهل الاعتبار وجه تعديده (٩٦) عن سببه الى ما في معناه ومشا به له من الجهة التي تصلح أن يعديها اليه ولولا ذلك لما قال

ذلك بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله ﷺ قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله ﷺ الجبر الأسود بين الله في أرضه على التمرىف والاكرام لانه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذا الاستواء لو ترك على الاستقرار والتحكم لزم منه كون المتحكم جسما مماسا للعرش أمامه أو أكبر منه أو أصغر وذلك محال وما يؤدى الى المحال فهو محال ﴿الأصل التاسع﴾ العلم بأنه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والمقدار مقدساعان الجهات والأقطار مرنى بالأعين والبصار فى الدار الآخرة دار القرار لقوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾ ولا يرى فى الدنيا تصديقا لقوله عز وجل ﴿لا تدرى الا البصار وهو يدرك الا بصار﴾ ولقوله تعالى فى خطاب موسى عليه السلام ﴿لن ترانى﴾ ولت شعرى كيف عرف المعترى من صفات رب الأرباب ما جعله موسى عليه السلام وكيف سأل موسى عليه السلام الرؤية مع كونه محالا ولعل الجهل بذوى البدع والأهواء من الجهلة الأغبياء أولى من الجهل بالأنبياء صلوات الله عليهم وأما وجه إجراء آية الرؤية على الظاهر فهو انه غير مؤدى الى المحال فان الرؤية نوع كشف وعلم ألا أنه أتم وأوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم به وليس فى جهة جاز تعلق الرؤية به وليس بمجهة وكما يجوز أن يرى الله تعالى الخلق وليس فى مقاب لهم جاز أن أن يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يرى كذلك ﴿الأصل العاشر﴾ العلم بأن الله عز وجل واحد لا شريك له لا فرد لا تدله انفراد بالخلق والابداع واستيد بالابجاد والاختراع لا مثل له يساهمه ويساويه ولا ضده لقياس عدو يناو بهو برهانه قوله تعالى ﴿لو كان فيهم اهل ءالهة الا الله لفسدنا﴾ وبينا أنه لو كانا اثنين وأراد أحدهما أن يقتل الآخر لكان مقتله مسطر الى مساعده كان هذا الثاني مقهورا عاجزا ولم يكن إلها قادرا وان كان قادرا على مخالفتهم ومداغمتهم كان الثاني قويا قاهرا والأول ضعيفا قاصرا ولم يكن إلها قادرا ﴿الركن الثانى العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشرة أصول﴾

﴿الأصل الأول﴾ العلم بأن صانع العالم قادرا أنه تعالى فى قوله ﴿وهو على كل شىء قدير﴾ صادق لان العالم محكم فى صناعته مرتب فى خلقته ومن رأى ثوبا من دياج حسن النسيج والتأليف متناسب التطريز والتطريف ثم توم صدور نسجه عن ميت لا استطاعة له أو عن إنسان لا قدرة له كان منخلعا عن غريزة العقل ومنخرطافى سلك أهل الفباة والجهل ﴿الأصل الثانى﴾ العلم بأنه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه منقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء صادق فى قوله ﴿وهو بكل شىء عليم﴾ ومرشد الى صدقه بقوله تعالى ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ أرشدك الى الاستدلال بالخلق على العلم بأنه لا تسترب فى دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب ولوى الشىء الحقيق الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فاذا كره الله سبحانه هو المنتهى فى الهداية والتعريف ﴿الأصل الثالث﴾ العلم بكونه عز وجل حيا فان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياه ولو تصور قادر وطامع لمدردون أن يكون حيا لجاز أن يشك فى حياة الحيوانات عند تردددها فى الحركات والسكنات بل فى حياة أرباب الحرف والصناعات وذلك انهم فى غمرة الجهالات والضلالات ﴿الأصل الرابع﴾ العلم بكونه تعالى مريدا لأفعاله فلا موجود إلا وهو مستند الى مشيئته وصاد عن إرادته فهو المبدئى الحميد والفعال المبريد وكيف لا يكون مريدا وكل فعل صيرته أمكن أن يصدر عنه ضده وما لا ضده أمكن أن يصدر منه ذلك بعينه قبله أو بعده والقدرة تناسب الضدين والوقت متناسبة واحدة فلا بد من إرادة صادقة للقدرة الى أحد المقدورين ولو أغنى العلم عن الإرادة فى تخصيص المعلوم حتى يقال انما وجد فى الوقت الذى سبق العلم بوجوده لجاز أن ينغى عن القدرة حتى يقال وجد بغير قدرة لا نسبق العلم بوجوده فيه ﴿الأصل الخامس﴾ العلم بأنه تعالى شامع بصير لا يعزب عن رؤيته هوا جس الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشد عن سمعه صوت دريب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وكيف لا يكون شامعا بصيرا والسمع والبصر كالإحالة وليس بنقص فكيف يكون الخلق أكمل من الخالق والمصنوع أسنى وأتم من الصانع

النسبى ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع وحامل فقه الى من هو أفضله منه (سؤال) فان قلت فقد قال النبى ﷺ لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة وعلم السبب الذى جاء هذا الحديث عليه وفيه فهل يعدى عن سببه ويترقى منه الى مثل ما ترقى من الحديث الآخر فهذا كما قيل الحديث شجون وأتبعنا هذا الباب ما يقرب منه ويبعد علينا التخلص عنه نعم يترقى منه الى قريب من ذلك وشبهه هو يكون هذا الحديث منها عليه وهو ان الصورة المنحوتة قد اتخذت آلهة وعبدت من دون الله عز وجل وقد نبه الله عز وجل قلوب المؤمنين على عيب فعل من رضى بذلك ونقص إدراكه من دان به حين قال مخبرا

عن ابراهيم عليه السلام حيث قال أتعبدون ما نتحنون والله خلقكم وما تعملون فكان (٩٧) امتناع الملائكة من دخول

يت فيه صورة
لاجل أن فيه ما
عبد من دون الله
سبحانه أو ما حكي
به ما هو على مثاله
ويتزق من ذلك
المعنى الى ان
القلب الذى هو
يت بنه الله
ليكون مهبطا
للملائكة ومحلا
لذكر ومعرفة
عبادته وحده
دون غيره فاذا
حل فيه معبود
غير الله سبحانه
وهو الهوى لم
تقر به الملائكة
أيضا (فان قيل)
فظاهر الحديث
يقتضى متافرة
الملائكة لكل
صورة عموما وما
ذكرته / تمللا
ينبغى أن لا
يقتضى الامتارة
ما عبد أو ما حكي
على مثاله (قلنا)
تشابه الصور
المنحوتة كلها في
المعنى الذى قصد
بها التصوير
لاجله وهو
مضاربة ذى
الأرواح وما حكي
للعادة انما قصد

وكيف تعتدل القسمة مهما وقع التقصير في جهته والكمال في خلقه وصنعتة أو كيف تستقيم حجة ابراهيم عليه السلام
على أيه اذ كان بعيدا لاصنام جهلا وغيا فقال (لهم تعبدوا لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا) ولولا قلب ذلك
عليه في معبوده لا تخطت حجة الله واحدة ولا له ساقطة ولم يصدق قوله تعالى (وذلك مجتأنا بيننا ما ابراهيم على
قومه) وكما عقل كونه فاعلا بلا حرجة وعلا بلا قلب ودماغ فليعقل كونه بصيرا بلا حدة وسميما بلا أذن اذ
لا فرق بينهما (الأصل السادس) انه سبحانه وتعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ليس بصوت ولا حرف
بل لا يشبه كلامه غيره كمالا يشبه وجوده موجود غير والكلام بالحقيقة كلام النفس وانما الاصوات
قطعت حروفها لالات كابدل عليها تارة بالحركات والاشارات وكيف التمس هذا على طائفة من الأغبياء ولم
يلتبس على جهلة الشعراء حيث قال قائلهم

ان الكلام لى القواد وانما * جعل اللسان على القواد دليلا

ومن لم يعقل عقله ولا ناه ناه عن أن يقول لسانى حادث ولكن ما يحدث فيه بقدرى الحادثة قديم فاقطع عن
عقله طمعه وكف عن خطا به لسانك ومن لم يفهم أن القديم عبارة عما ليس قبله شئى وان الباء قبل السين في قولك
بسم الله فلا يكون السين المتأخر عن الباء قدما فافتره عن الالتفات اليه قلبك فتعسجنا نسر في ابعاد بعض العباد
(ومن يضلل الله فما له من هاد) ومن استبعد أن يسمع موسى عليه السلام في الدنيا كلاما ليس بصوت ولا حرف
فليس تذكر أن يرى في الآخرة موجودا ليس بجسم ولا لون وان عقل أن يرى ما ليس بلون ولا جسم ولا قدر ولا
كمية وهو الآن لم ير غير فليعقل في حاسة السمع ما عقله في حاسة البصر وان عقل أن يكون له علم واحد هو علم
بجميع الموجودات فليعقل صفة واحدة للذات هو كلام بجميع ما دل عليه بالعبارة وان عقل كون السموات
السبع وكون الجنة والنار مكتوب في ورقة صغيرة ومخفوظة في مقدار ذرة من القلب وان كل ذلك مرئى في مقدار
عدسة من الحدة من غير أن يحل ذات السموات والارض والجنة والنار في الحدة والقلب والورقة فليعقل كون
الكلام مقروءا بالأسنة مخفوظا في القلوب مكتوب في المصاحف من غير حلول ذات الكلام فيها اذ لو حلت بكتاب
الله ذات الكلام في الورق لحل ذات الله تعالى بكتابه في الورق وحلت ذات النار بكتابه في الورق
ولا حرق (الأصل السابع) أن الكلام القائم بنفسه قديم وكذا جميع صفاته اذ يستحيل أن يكون محلا للحوادث
داخلا تحت التغيير بل يجب للصفات من نفوت القديم ما يجب للذات فلا تتر به التغيير ولا تحل الحادثات بل لم
يزل في قدمه موصوفا بجميع الصفات ولا يزال في أبده كذلك منزها عن تغير الحالات لان ما كان محل الحوادث
لا يتغير وما لا يتغير الحوادث فهو حادث وانما ثبتت الحوادث للجسام من حيث تعرضها للتغيير والقلب
الأوصاف فكيف يكون خالقا لما شار كالمها في قول التغيير وينبغى على هذا أن كلامه قديم قائم بذاته وانما الحوادث
هى الأصوات الدالة عليه وكما عقل قيام طلب العلم وارادته بذات الوالد للولد قبل أن يخلق ولده حتى اذا خلق
ولده وعقل وخلق الله علما متعلقا بما في قلب أبيه من الطلب صار مأورا بذلك الطلب الذى قام بذات أبيه ودام
وجوده الى وقت معرفة ولده فليعقل قيام الطلب الذى دل عليه قوله عز وجل (اخلع نعليك) بذات الله ومصير
موسى عليه السلام مخاطبا به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك الطلب وسمع لذلك الكلام القديم (الأصل
الثامن) أن علمه قديم فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته ومما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها بل
حصلت مكتشفة له بالعلم الأزلى اذ لو خلق في قديم زمان بعد طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديرا حتى
طلعت الشمس لكان قديم زمان بعد طلوع الشمس معلوما لنا بذلك العلم من غير تجديد علم آخر فكذا ينبغى أن
يفهم قدم علم الله تعالى (الأصل التاسع) ان ارادته قديمة وهى في القدم تعلقت باحداث الحوادث في أوقاتها
اللائقة بها على وفق سبق العلم الأزلى اذ لو كانت حادثا لصار محل الحوادث لو حدثت في غير ذاته لم يكن هو مريدا
لها كالتكون أنت متصرف كاجرة كليس في ذاتك وكيفما قدرت فيقتصر حدودها الى ارادة أخرى وكذلك

به تشبيه ذى روح فلما كان هذا المعنى الجامع لها وجب تعميم كل صورة

الثوب الذي رقت فيه (فان قيل) فال بال الثياب رخص في محاسنها بالتصوير وذات أنواط في العرب مشهورة معلومة * فاعلم ان ذات أنواط انما كانت سجرة في أيام العرب الجاهلية تعلق عليها يوما في السنة فاخر ثيابها وحلى نسائها لاجل اجتماعها عندها وراحتها في ذلك اليوم ولم يكونوا يقصدونها بالعبادة لما كانت بغير صفة التماثيل المنحوتة والأصنام ولو كان ذلك ما سأل أصحاب رسول الله ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط حتى أنكر النبي ﷺ ذلك عليهم ولو عبت فقد عبت كثير من خلق الله تعالى كاللائكة والشمس والقمر وبعض النجوم والمسيح عليه

الارادة الأخرى تنصرف الى أخرى وتسلسل الأمر الى غير نهاية ولو جاز ان يحدث ارادة بغير ارادة لجاز أن يحدث العالم بغير ارادة (الأصل المأثور) ان الله تعالى عالم يعلم حتى بحياة قادر بقدره قومه يد ارادة ومتكلم بكلام وسميع بسمع وبصير وبصر وله هذه الاوصاف من هذه الصفات القديمة وقول القائل عالم بلا علم كقوله غني بلا مال وعلم بلا علم وعالم بلا معلوم فان العلم والمعلوم والعالم متلازمة كالقتل والمقتول والقاتل وكالا يتصور قاتل بلا قتل ولا قاتيل ولا يتصور قاتيل بلا قاتل ولا قاتل كذلك لا يتصور عالم بلا علم ولا علم بلا معلوم ولا معلوم بلا علم بل هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا ينفك بعض منها عن البعض فمن جوز انفسك العالم عن العلم فليجوز انفسك كنه عن المعلوم وانفسك العلم عن العالم اذ لا فرق بين هذه الاوصاف

(الركن الثالث العلم بأفعال الله تعالى ومداره على عشرة أصول)

(الأصل الأول) العلم بان كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لا خلق له سواه ولا محدث له الاياه خلق الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحر كنههم فجميع أفعال عباد مخلوقة له ومتعلقة بقدرته تصد بقاله في قوله تعالى (الله خالق كل شيء) وفي قوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وفي قوله تعالى (واسر واقول لكم وأجهروا به أنه علم بذات الصدور) لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (أمر العباد بالتحرز في أقوالهم وأفعالهم وأسرارهم وأضمارهم لعلمه بموارد أفعالهم واستدلل على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالقا لفاعل العبد وقدرته تامة لا قصور فيها وهي متعلقة بحركة أبدان العباد والحركات متناهية وتعلق القدرة بها لذاتها ما الذي يقصر تعلقها عن بعض الحركات دون البعض مع تأنها أو كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنحل وسائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يصرفه عقول ذوى الألباب فكيف ان قدرت هي باختراعها دون رب الأرباب وهي غير عالمة بخصمها لا يصدر منها من الاكتساب هيئات ذوات المخلوقات وتفرد بالملك والملكوت جبارا للأرض والسماوات (الأصل الثاني) أن هرا د الله سبحانه با اختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعا وخلق الاختيار والاختار جميعا فاما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وهو ليست بكسب له أو الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له فانها خلقت مقدورة بقدرته هي وصفه وكانت للحركة نسبة الى صفة أخرى تسمى قدرة فتسمى باعتبار تلك النسبة كسبا وكيف تكون جبرامحضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والردة الضرورية أو كيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل أجزاء الحركات المكتسبة وأعدادها واذا بطل الطرف لم يبق الا لا اقتصاد في الاعتقاد وهو أنها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا وبقدرته العبد على وجه آخر من التعلق بغير عنه بالاكتساب وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور أن يكون بالاختراع فقط اذ قدرة الله تعالى في الازل قد كانت متعلقة بالعالم ولم يكن الاختراع حاصلها وهي عند الاختراع متعلقة به نوعا آخر من التعلق فيه يظهر أن تعلق القدرة ليس مخصوصا بمحصل المقدور بها (الأصل الثالث) ان فعل العبد وان كان كسبا للعبد فلا يخرج عن كونه مراما لله سبحانه فلا يجزى في الملك والملكوت طرفه عين ولا لفته خاطرة ولا فتلة ناظر الا بقضاء الله وقدرته وبارادته ومشئته ومنه الشر والخير والنفع والضرر والاسلام والكفر والعرفان والنكر والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والامان لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه يفضل من يشاء ويهدي من يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ويدل عليه من النقل قول الامامة قاطبة ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وقول الله عز وجل أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها و يدل عليه من جهة العقل أن المعاصي والجرائم ان كان الله يكرها ولا يريد اها وانما هي جارية على وفق ارادة العدو ابليس لعنه الله مع أن عدو الله سبحانه هو الجارى على وفق ارادة العدو اكرام الى رتبة لوردت البهار ياسة زعيم ضيعة لا تستكشف منها اذ لو كان ما يستمر لعدو الزعيم ذى الجلال والاكرام الى رتبة لوردت البهار ياسة زعيم ضيعة لا تستكشف منها اذ لو كان ما يستمر لعدو الزعيم

فلم تعبد من هذه إلا ذات روح فما أبعد عن دركها من حرمه الله تعالى إياها فلله الحمد وهو (٩٩) أهله (بيان أصفان أهل

الاعتقاد المجرد)
وأما أهل الاعتقاد
المجرد عن
تخصيصه بالعلم
وتوثيقه بالأدلة
وشدة البراهين
فقد انقسموا في
الوجود إلى ثلاثة
أصناف أحدهم
صنف اعتقدوا
مضمون ما أقروا
به وحشوا به
قلوبهم من غير
تردد ولا تكذيب
أسروه في أنفسهم
ولكنهم غير عارفين
بالاستدلال على
ما اعتقدوا وذلك
لقرط بسدوم
وغاظ طباعهم
واعتيص طرق
ذلك عليهم ويقع
عليهم اسم
الموحدين
وتحققنا وجود
أمثالهم كثيرا
على عهد سيد
المرسلين عليه السلام
والسلف الصالحين
رضى الله عنهم
ثم لم يلقنا أنه
اعترض أحد
اسلامهم ولا
أوجب عليهم
الخروج منه
والمعروف عنه

في القربة أكثر مما يستقيم له لا يستقيم من زعماته وتبرأ عن ولايته والمعصية هي الغالبة على الخلق وكل ذلك جار
عند المبتدعة على خلاف إرادة الحق تعالى وهذه غاية الضعف والعجز تعالى رب الآز باب عن قول الظالمين علوا
كثير أنهم مبها ظهرا أن أعمال العباد مخلوقة لله صرح أنها مرادة له فان قيل فكيف ينهى عما يريد ما لا يريد قلنا
الأمر غير الإرادة ولذلك إذا ضرب السيد عبده فمات به السلطان عليه فاعتذر بمرده عليه فكذب السلطان
فأراد إظهار حجته بأن أمر العبد بفعل ونحوه بين يديه فقال له أخرج هذه الدابة بمشهد من السلطان فهو بأمره
بالأمر بدامتاله ولو لم يكن أمر السلطان عند السلطان بمجد ولو كان من بدال امتاله لكان من بدالهلاك نفسه
وهو محال (الأصل الرابع) أن الله تعالى مفضل بالخلق والاختراع ومتوكل بتكليف العباد ولم يكن الخلق
والتكليف واجبا عليه وقات المعترلة وجب عليه ذلك لافيه من مصلحة العباد وهو محال إذ هو الموجب والآمر
والناهي وكيف يهدف لا يجاب أو يتعرض للزوم وخطاب والمراد بالواجب أحد أمرين إما العقل الذي في تركه
ضرر إما أجل كما يقال يجب على العبد أن يطيع الله حتى لا يعذب في الآخرة بالنار أو ضرر عاجل كما يقال يجب على
العطشان أن يشرب حتى لا يموت وإما أن يراد به الذي يؤدي عدمه إلى محال كما يقال وجود المعلوم واجب إذ
عدمه يؤدي إلى محال وهو أن يصير العلم جهلا فان أراد الخصم بأن الخلق واجب على الله بالمعنى الأول فقد عرضه
للضرب وإن أراد به المعنى الثاني فهو مسلم إذ بعد سبق العلم بالعدم وجود المعلوم وإن أراد به معنى ثالثا فهو غير
مفهوم وقوله يجب لمصلحة عباده كلام فاسد فانه إذا لم يتضرر بترك مصلحة العباد لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم
إن مصلحة العباد في أن يخلقهم في الجنة فأما أن يخلقهم في دار البلاء أو يعرضهم للخطايا ثم يهدفهم لخطر العقاب
وهو العرض والحساب فإني في ذلك غبطة عند ذوي الألباب (الأصل الخامس) أن يجوز على الله سبحانه
أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه خلافا للمعترلة ولو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقد سألو ذلك فقالوا ر بنا ولا
نحملنا ما لا طاقة لنا به ولأن الله تعالى أخبر نبيه عليه السلام بأن أجهل لا يصدق ثم أمره بأن أمره بأن يصدق في
جميع أقواله وكان من جملة أقواله أنه لا يصدق فكيف يصدق في أنه لا يصدق فوهل هذا إلا محال وجوده
(الأصل السادس) أن الله عز وجل إلام الخلق وتعدبهم من غير جزم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا
للمعترلة لا نه متصرف في ملكه ولا يتصور أن يعدو تصرفه ملكه والظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير
إذنه وهو محال على الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما ويدل على جواز ذلك وجوده
فإن ذبح إليهم إلام لها وما صاب عليها من أنواع العذاب من جهة الآدميين لم يتعد ما جرم به فان قيل إن الله
تعالى يحشرها ويجازي على قدر ما ساقته من الآلام ويجب ذلك على الله سبحانه فنقول من زعم أنه يجب على الله
إحياء كل نطفة وطئت وكل هبة عركت حتى يشيها على الألباب فقد خرج عن الشرع والعقل إن قال وصف الثواب
والحشر بكونه واجبا عليه إن كان المراد به أنه يتضرر بتركه فهو محال وإن أراد به غير هذا فقد سبق أنه غير مفهوم إذا
خرج عن المعاني المذكورة للواجب (الأصل السابع) أن الله تعالى يفعل بعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية
الأصلح لعباده ما ذكرناه من أنه لا يجب عليه سبحانه شيء بل لا يعقل في حقه الوجوب فانه لا يسئل عما يفعل
وهو يسألون وليت شعري بما يجب المعترلة في قوله أن الأصلح واجب عليه في مسألة تعرضها عليه وهو أن يفرض
مناظرة في الآخرة بين صبي وبلغ ما تاملين فإن الله سبحانه يزيدي درجات البالغ ويفضله على الصبي لانه تعب
باليابان والطاعات بعد البلوغ ويجب عليه ذلك عند المعترلة فلو قال الصبي يارب لم رفعت منزله على "ففيقول لانه
بلغ واجتهد في الطاعات ويقول الصبي أنت امتني في الصبا فكان يجب عليك أن تدبم حياتي حتى أبلغ جنته فقد
عدلت عن العدل في التفضل عليه بطول العمره دوني فلم فضله فيقول الله تعالى لاني علمت أنك لو بلغت
لأشركت أو عصيت فكان الأصلح لك الموت في الصبا هذا أعذر المعترلة عن الله عز وجل وعنده هذا ينادي الكفار
من دركات لظي ويقولون يارب أمانعت أنا إذا بلغنا أشركنا فهل امتنا في الصبا كما نرضينا بما دون منزلة الصبي

ولا كلفوا مع قصور فهمهم وبعدهم عن فهم ذلك بعلم الدلالة وقراءة ترك البراهين وترتيب الحاج بل تركوا على ما هم عليه وهؤلاء

المسلم فإذا ايجاب عن ذلك وهل يجب عندهذا الا القطع بأن الأمور الالهية تعالى بحكم الجلال عن أن توزن
بميزان أهل الاعتزال * فان قيل مهما قدر على رعاية الأصل للعباد ثم سلط عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبيحا
لا يليق بالحكمة * قلنا القبيح مالا يوافق الغرض حتى أنه قد يكون الشيء قبيحا عند شخص حسنا عند غير هذا
وافق غرض أحد هاتين الأخرتين يستقيح قتل الشخص أو لياؤه ويستحسنه أعداءه فان رآه بذا القبيح
مالا يوافق غرض الباري سبحانه فهو محال إذ لا غرض له فلا يتصور منه قبيح كالا يتصور منه ظلم إذ لا يتصور
منه التصرف في ملك الغير أو أن يذلل القبيح مالا يوافق غرض الغير فلم قلتم أن ذلك عليه محال وهل هذا إلا مجرد
تشبيه يشهد بخلافه ما قدر فضله من محاسبة أهل النار ثم الحكم بمعناه العالم بحقائق الأشياء القادر على إحكام
فعله على وفق إرادته وهذا من أين يوجب رعاية الأصل وأما الحكم من أراعي الأصل نظرا لنفسه ليستفيد
به في الدنيا نائه وفي الآخرة ثوابا ويدفع به عن نفسه آفة وكل ذلك محال على الله سبحانه وتعالى (الأصل الثامن)
أن معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بأيجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للمعتزلة لأن العقل وإن أوجب
الطاعة فلا يخلو إما أن يوجبها لغير فائدة وهو محال فان العقل لا يوجب العبد وإما أن يوجبها لفائدة وغرض
وذلك لا يخلو إما أن يرجع الى المعبود وذلك محال في حقه تعالى فانه يتقدس عن الأغراض والفوائد بل الكفر
والايمان والطاعة والعصيان في حقه تعالى سياتر وإما أن يرجع ذلك الى غرض العبد وهو أيضا محال لانه
لا غرض له في الحال بل يصعب به وينصرف عن الشهوات لسببه وليس في المسائل إلا التوابع والعقاب ومن
أين يعلم أن الله تعالى يثيب على المعصية والطاعة ولا يعاقب عليها مع أن الطاعة والمعصية في حقه يتساوىان إذ
ليس له الى أحد هاميل ولا به لأحدهما اختصاص وانما عرف تمييز ذلك بالشرع ولقد زل من أخذ هذا
من المقايسة بين الخالق والمخلوق حيث يفرق بين الشكر والكفران لماله من الارتياح والاهتزاز والتلذذ
بأحدهما دون الآخر * فان قيل فاذا لم يجب النظر والمعرفة إلا بالشرع والشرع لا يستقر مالم ينظر المكلف فيه
فاذا قال المكلف النبي ان العقل ليس بواجب على النظر والشرع لا يثبت عندى إلا بالنظر ولست أقدم على النظر
أدى ذلك الى إغغام الرسول ﷺ قلنا هذا يضاهي قول القائل لواقف في موضع من المواضع ان وراءك
سماضيا فان لم تترعح المكان فكذلك وان التفت وراءك ونظرت عرفت صدق فيقول الواقف لا يثبت
صدقك مالم ألتفت ورأيت ولا ألتفت ورأيت ولا أنظر مالم يثبت صدقك فيدل هذا على حماقة هذا القائل وتهدفه
للهلك ولا ضرر فيه على الهادى المرشد فكذلك النبي ﷺ يقول ان وراءكم الموت ودونه السباع الضارية
والنيران المحرقة ان لم تأخذوا منها حذرا كم وتعرفوا الى صدق بالالتفات الى معجزتي وإلا هلكتم فمن التفت
عرف واحترز ونجا ومن لم يلتفت وأصر هلك وتردى ولا ضرر على ان هلك الناس كلهم أجمعون وانما على البلاغ
المبين فالشرع يعرف وجود السباع الضارية بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والا حاطة بما كان ما يقوله في
المستقبل والطبع يستحث على الحذر من الضرر ومعنى كون الشيء واجبا أن في تركه ضررا ومعنى كون الشرع
موجبا أنه معرف للضرر المتوقع فان العقل لا يهتدى الى التهديد للضرر بعد الموت عند اتباع الشهوات
فهذا معنى الشرع والعقل وتأثيرهما في تقدير الواجب ولولا خوف العقاب على ترك ما أمر به لم يكن الواجب
ثابتا إذ لا معنى للواجب إلا ما يرتبط بتركه ضرر في الآخرة (الأصل التاسع) أنه ليس يستحيل بعنة
الأنبياء عليهم السلام خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فائدة في بعثهم إذ في العقل مندوحة عنهم لان العقل
لا يهتدى الى الأفعال المتجنية في الآخرة كالا يهتدى الى الأدوية المفيدة للصحة فحاجة الخلق الى الأنبياء
كحاجتهم الى الأطباء ولكن يعرف صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق النبي بالمعجزة (الأصل
العاشر) ان الله سبحانه قد أرسل عبدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين وناسخا لما قبله من شرائع
اليهود والنصارى والصائبين وأيده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة (١) كاشتقاق القمر (٢) وتشريح الحصى

غيرهم بقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ولا يخرجون عن مقتضى هذه الآيات بحال وسنبدى لك طريقا من الاعتبار تعرف به صحة اسلامهم وسلامة توحيدهم ان شاء الله عز وجل * والصنف الثاني اعتقدوا الحق مع ما ظهر منهم من النطق واعتقدت مع ذلك أنواعا من الخائيل قام في مخيلتها أنها أدلة وطائها براهين وليست كذلك وقد وقع في هذا كثير ممن يشار اليه فضلا عن دوتهم فان وقع الى هذا الصنف من يزعم عن عليهم تلك الخائيل بالقدح ويطلها عليهم بالمعارضة أو الاعتراض لم يلتفتوا اليه ولا أصغوا لما يأتي به ويتفصوا الى أن يجابوه لما يعلمهم عليه من سوء الفهم وأرداءة الاعتقاد عندهم ان جميع تلك الخائيل

من يكون دليله خبراله ومنهم من يكون دليله بعض محتملات آية أو حديث صحيح ولعمري أنهم ينبغي إذا صادفوا السنة باعتقادهم ولم يقفوا في شيء من الضلال أن يتركوا على ما هم عليه ولا يجرؤوا بأمر آخر بل يصدقوا بذلك ويسلم لهم لتلا يكون إذا تتبع الحال معهم بما لقنوا شبهة أو ترسخ في شوسهم بدعنة يعسر انحلالها أو يقفوا في تكفير مسلم وتضليله بل هناك أسباب كثيرة واعلم أن اعتقاد الخلاق وعلمها من أغذية النفوس فمن رغب في اكتملها لم تقع بدونها وإذا حصل له ذلك قوى به ومن قنع بأسرها ولم تقطع همته إلى ما هو أعلى من ذلك ضعف ولكنه يعيش

(٢) وانطلق العجاء وما تفجر من بين أصابعه من الماء من آياته الظاهرة التي تحدى بها مع كافة العرب القرآن العظيم فانهم مع تميزها بالقصاحة والبلاغة تهدفوا لسيبه ونهبه وقتله واخراجهم كأخبار الله عز وجل عنهم ولم يقدروا على معارضته بمثل القرآن إذ يمكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القرآن ونظمه هذا مع ما به من أخبار الأولين مع كونه أميا غير مارس للكتب والآباء عن الغيب في أمور تحقق صدقه فيها في الاستقبال كقوله تعالى ﴿لندخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين تخلفين رؤسكم وقصر ين﴾ وكقوله تعالى ﴿لم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين﴾ ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسل أن كل ما عجز عنه البشر لم يكن إلا فعل الله تعالى فهما كان مقرونا بتحدى النبي ﷺ فيل منزلة قوله صدقت وذلك مثل القائم بين يدي الملك المدعي على رعيته أنه رسول الملك اليهم فانه مهما قال للملك أن كنت صادقا فقم على سررك ثلاثا واقعد على خلاف عادتك ففعل الملك ذلك حصل للحاضر بن علم ضروري بأن ذلك نازل منزلة قوله صدقت ﴿الركن الرابع في السميات وتصديقه ﷺ فيما أخبر عنه ومداره على عشرة أصول﴾

(الأصل الأول) ﴿الحشر والنشر وقدره بها الشرع وهو حق والتصديق بها واجب لأنه في العقل ممكن ومعناه الاعادة بعد الانقضاء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الانشاء قال الله تعالى ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحياها الذي أشاء أول مرة﴾ فاستدل بالابتداء على الاعادة وقال عز وجل ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾ والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالاتياد الأول ﴿الأصل الثاني﴾ ﴿سؤال منكرو وكير وقدرت به الأخبار فيجب التصديق به لأنه ممكن إذ ليس يستدعي الاعادة الحياة إلى جزء من الأجزاء الذي به فهم الخطاب وذلك يمكن في نفسه ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكوت أجزاء الميت وعدم بيانها للسؤال له فان التأمساكن بظاهره ويدرك بباطنه من الآلام والذات ما يحس بتأثيره عند التنبه وقد كان رسول الله ﷺ يسمع كلام جبريل عليه السلام ويشاهده من حوله لا يسمعه ولا يرونه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه ﴿الأصل الثالث﴾ ﴿عذاب القبر وقدره الشرع به قال الله تعالى ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ واشهر عن رسول الله ﷺ والسلف الصالح الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق أجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور فان المدرك لأجزاء الميت من الحيوان أجزاء مخصوصة بقدر الله تعالى

(١) حديث انشقاق القمر متفق عليه من حديث أنس وابن مسعود وابن عباس (٢) حديث تسبيح الحصى البيهقي في دلائل النبوة من حديث أبي ذر وقال صالح بن أبي الأخضر ليس بالمحافظ والمحفوظا رواية رجل من بني سليم لم يسم عن أبي ذر (٣) حديث انطلق العجاء أحمد والبيهقي باسناد صحيح من حديث يعلى بن مرة في البير الذي شكالى النبي ﷺ أهله وقدره في كلام الضب والذئب والجرأة وأحاديث رواها البيهقي في الدلائل (٤) حديث الحشر والنشر الشيطان من حديث ابن عباس أنكم لمحشورون إلى الله الحديث ومن حديث سهل بن محشر الناس يوم القيامة على أرض يضاه الحديث ومن حديث عائشة محشرون يوم القيامة حفاة ومن حديث أبي هريرة محشر الناس على ثلاث طرائق الحديث ولان ما جه من حديث ميمونة هولا النبي ﷺ أفتنا في بيت المقدس وأرض المحشر والمنشر الحديث واسناده جيد (٥) حديث سؤال منكرو وكير تقدم (٦) حديث كان يسمع كلام جبريل عليه السلام ويشاهده من حوله لا يسمعه ولا يرونه البخاري ومسلم من حديث عائشة قالت قال رسول الله ﷺ بوما بما تشهه الجاجر بل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى قلت وهذا هو الغلب والافتقار أي جبريل جماعة من الصحابة منهم عمرو ابن عبد الله وكعب بن مالك وغيرهم (٧) حديث استعاذ من عذاب القبر أخرجه من حديث أبي هريرة وعائشة وقد تقدم

عش الطيف وانما يهلك من لا بلغه ولا يجده أو يجدها ولكنها تكون مشابة بمن جاء بمضرة بدعة وسوم كفر فلا تذهل عما

على إعادة الادراك اليها الأصل الرابع الميزان وهو حق قال تعالى ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ وقال تعالى ﴿من قتل موازينه فأولئك هم المفلحون﴾ ومن خفت موازينه الآية ووجهه ان الله تعالى يحدث في صحائف الأعمال وزنا بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى فتصير مقادير أعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب ﴿الأصل الخامس﴾ الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف قال الله تعالى ﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقومهم انهم مسؤولون﴾ وهذا يمكن فيجب التصديق به فان القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الانسان على الصراط ﴿الأصل السادس﴾ أن الجنة والنار مخلوقتان قال الله تعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ فقوله تعالى أعدت دليل على أنها مخلوقة فيجب اجراءه على الظاهر اذ لا استحالة فيه ولا يقال لا قاندة في خلقه ما قبل يوم الجزاء لأن الله تعالى ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾ ﴿الأصل السابع﴾ أن الامام الحق بعذر رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ولم يكن نص رسول الله ﷺ على إمام أصلا اذ لو كان لكان أولى بالظهور من نصبه آحاد الولاة والأمراء على الجنود في البلاد ولم يخف ذلك فكيف خفي هذا وان ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل اليها فلم يكن أبو بكر اماما الا بالاختيار والبيعة وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحة كهم في مخالفة رسول الله ﷺ وخرق الاجماع وذلك ما لا يستجري على اختراعه الا الرافض واعقاد أهل السنة تركية جميع الصحة والثناء عليهم كما أتى الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن على رضي الله عنه ان تسليم فتنة عثمان مع كثرة عشارهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي إلى اضطراب أمر الامامة في بدايتها فرى التأخير أصوب ووطن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم بوجوب الاغراء بالائمة ويعرض الدماء للسفك وقد قال أفاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد ولم يذهب إلى تخطئة على قدر تحصيل أصلا ﴿الأصل الثامن﴾ ان فضل الصحابة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله ﷺ ^(١) وقد ورد في التناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة وأما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون والوحي والنزل بل يقران الأحوال ودقائق التفصيل فاولا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر كذلك اذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا تمحروا ليصرفهم عن الحق صارف ﴿الأصل التاسع﴾ أن شرائط الامامة بعد الاسلام والتكليف خمسة المذكورة والورع والعلم والكفاية ونسبة قریش لقوله ﷺ ^(٢) الأئمة من قریش واذا اجتمع عدد من الموصوفين بهذه الصفات فالامام من انعدت له البيعة من أكثر الخلق والمخالف للأكثر باع وجب رده إلى الاقياد إلى الخلق ﴿الاصول العاشر﴾ أنه لو تعدد وجود الورع والعلم فيمن يتصدى للامامة وكان في صرفة اشارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته لا تأين أن نمحرك فتنة بالاستبدال فاي بقي المسلمون فيه من الضربين يدعى ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التي أثبتت في المصلحة فلا يهدم أصل المصلحة شغفا بزيادها كالذي يبني قصرا ويهدم مصرا وبين أن نمحكم بخوالف الامام وبفساد الاقضية وذلك محال ونحن نقضي بنفوذ قضاء أهل البني في بلادهم ليس حاجتهم فكيف لا تقضي بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة فهذه الأركان الاربعة الحاوية للاصول الأربعين هي قواعد العقائد فمن اعتقدها كان موافقا لأهل السنة ومبايناً لغيرها الباطنية والاربعية في سبيلنا إلى الحق وتحقيقه بمنتهى وسع جوده وفضله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وولكل عبد مصطفي

أولئك مقلدون فيما يقتدون به لئلا غيرا منهم أوثق رباطا من الاولين لان أولئك ان وقع اليهم من شككهم ربما شكوا وانحل رباط عقدهم وهؤلاء في الاغلب لا سبيل الى اغلال عقودهم اذ لا يرون أنفسهم انهم مقلدون وأما يظنون انهم مستدلون عارفون فهذا كانوا أحسن حالا والصنف الثالث أقروا واعتقدوا كافتل الذين من قبلهم وقدموا النظر أيضا ولكنهم لعدم سلوكهم سبيله مع القدرة عليه ومعهم من الذكاء والفتنة واليقظ ما لو نظروا لعلموا ولو استدلوا لتحقيقوا ولو طلبوا لادركوا سبيل المعارف ووصلوا ولكنهم آثروا الراحة ومالوا إلى الدعة واستبعدوا طريق العلم واستقلوا الاعمال الموصلة اليه وقتعوا بالقعود في

(١) حديث التناء على الصحة تقدم

(٢) حديث الأئمة من قریش النسابي من حديث أنس والحاكم من حديث ابن عمر

حضيض الجبل فهو لاء فيهم اشكال عند كثير من الناس في البديهة ويردد في حاطهم (١٠٣) النظر وهل يسمون عصاة أو

غير ذلك يحتاج
الى عيود آخر
ليس هذا مقامه
والانتماء الى
هذا الصنف
أو بخلاف
اتمكن في
العوام على
الاطلاق من غير
تفريق بين بليد
ومتيقظ وفطس
شبه من ير أنهم
مؤمنون ولكن
لم يحفظ عنهم
انهم اطلقوا اسم
الكفر عليهم
ولمك تقول أن
مذهبهم المشهور
ان الحل لا يخلو
عن الصفات إلا
الى ضدها فلم
يحكم به الايمان
حكم عليه بالكفر
كأن من لم يحكم
له بالحركة حكم
عليه بالسكون
وكذلك الحياة
والموت والعلم
والجهل وسائر
ماله من الصفات
قلنا قلن صبح
ذلك في الصفات
التي هي اعراض
ققد لا يصح في
الوصف التي هي
أحكام الايمان

الفصل الرابع من قواعد العقائد في الإيمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والافتصال وما يطرق اليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث مسائل (مسئلة) اختلفوا في أن الاسلام هو الايمان أو غيره وان كان غيره فهل هو منفصل عنه بوجوده أو مرتبط به يلازمه فقولنا هما شيء واحد وقيل انهما شيان لا يتواصلان وقيل انهما شيان ولكن يرتبط أحدهما بالآخر وقد أورد أبو طالب المكي في هذا كلاما شديد الاضطراب كثير التطويل فلنجهز الآن على التصريح بالحق من غير تعرج على نقل ما لا تحصيل له فنقول في هذا ثلاثة مباحث بحث عن موجب اللفظين في اللغة وبحث عن المراد بهما في اطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة والبحث الاول لغوي والثاني تفسيري والثالث فقهي شرعي (البحث الأول) في موجب اللغة والحق فيه أن الايمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا) أي بمصدق والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والافتقار وترك التمرد والاباء والعناد والتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانهما التسليم فانه عام في القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الاباء والمجود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والافتقار للجوارح فوجب اللغة أن الاسلام أعم والايمان أخص فكان الايمان عبارة عن أشرف أجزء الاسلام فأن كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا (البحث الثاني) عن اطلاق الشرع والحق فيه أن الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل أما الترادف في قوله تعالى (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) فهو جازم فانه غير يمتنع من المسلمين (ولم يكن بنافاق إلا بيت واحد وقال تعالى (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) وقال ﷺ (1) بنى الاسلام على خمس (2) وسئل رسول الله ﷺ مرة عن الايمان فأجاب بهذه الخمس وأما الاختلاف فقوله تعالى (قال الا اعراب آمنّا قل نؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) ومعناه استسلامنا في الظاهر فأراد بالايمان ههنا التصديق بالقلب فقط وبالاسلام الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح وفي حديث جبرائيل عليه السلام (3) لما سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وعملاكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والجساب وبالقدر خيريه وشهه فقال فوالاسلام فأجاب بذلك اخصال الخمس فغير بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث عن سعدنا ﷺ (4) أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعظه وهو مؤمن فقال ﷺ أو مسلم فأعاد عليه فأعاد رسول الله ﷺ وأما التداخل فاروى أيضا انه سئل (5) فقيل أي الأعمال أفضل فقال ﷺ الاسلام فقال أي الاسلام أفضل فقال ﷺ الاسلام وهذا دليل على الاختلاف وعلى التداخل وهو أوفق الاستعمالات في اللغة لأن الايمان عمل من الأعمال وهو أفضلها والاسلام هو تسليم اما بالقلب وما باللسان وما بالجوارح وأفضلها الذي بالقلب وهو التصديق الذي يسمى ايمانا والاستعمال على سبيل الاختلاف وعلى

(١) حديث بني الاسلام على خمس أخرجه من حديث ابن عمر (٢) حديث سئل عن الامان فاجاب بهذه الخمس البيهقي في الاعتقاد من حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس تدرون ما الايمان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوموا ورمضان وتحجوا البيت الحرام والحديث في الصحيحين لكن ليس فيه ذكر الحج وزادوا أن تؤتوا خمساً من المغنم (٣) حديث جابر بن عبد الله عن الامان فقال أن تؤمن بالله وملائكته الحديث أخرجه من حديث عائشة بن ربيعة ومسلم من حديث عمر دون ذكر الحساب فرواه البيهقي في البعث وقد تقدم (٤) حديث سعد بن أبي عيسى عن رجل قال لعبد الله بن عمر يا رسول الله تترك فلانا فاعطه وهو مؤمن فقال أو مسلم الحديث أخرجه بنحوه (٥) حديث سئل أي الأعمال أفضل فقال الاسلام فقال أي الاسلام أفضل فقال لا ايمان أحدوا الطيراني من حديث عمرو بن عبسة يا بشر الاخير قال رجل يا رسول الله أي الاسلام أفضل قال الايمان واسناده صحيح

والكفر والمداية والضلال والبدعة والسنة بما كانت ليست من قبيل الاعراض وانما ذكرت لك هذا في معرض الشك في شعوب

العبادة في الشرع
جار على هذا النحو
وهؤلاء لم يخالفوا
المذكورين قبلهم
لأن أولئك
سلبوا الايمان
عنهم لم يصدر
اعتقاده عن
دليل وهولاء
أوجبوا الايمان
لمن أضافوا اليه
المعرفة المشروطة
في صحة الايمان
وانما فروا عن
الشناعة الظاهرة
فشذوا عن الجمهور
بهذا الاحتمال
وزادوا على
أنفسهم أنهم
أولوا بقول من
جعل المعارف
كلها ضرورية ولم
يشعروا بذلك
حين قالوا إنما
عجزت العامة
عن سرد الدليل
وتعظم العبارة
عنه وأنه لا يجب
عليهم لأنهم اذا
نبهوا وعرض
عليهم ما قرب من
الالفاظ واعتادوا
من المحاطبات
دلائل الحوادث
ووجوه الافتقار
الى المحدث بعد

سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف كله غير خارج عن طريق التجوز في اللغة أما الاختلاف فهو أن يجعل
الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو موافق للغة والاسلام عبارة عن التسليم ظاهراً وهو أيضاً موافق
للغة فإن التسليم بعض محال التسليم ينطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول الاسم عموم المعنى لكل محل
يمكن أن يوجد المعنى فيه فإن من لم يس غير بعضه بدنه يسمى لاسماً وان لم يستغرق جميع بدنه فاطلاق اسم
الاسلام على التسليم الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابق للسان وعلى هذا الوجه جرى قوله تعالى ﴿قالت
الاعراب إنما قلنا لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ وقوله ﷺ في حديث سعد وأمسلاً لأنه فضل أحدهما على
الأخرى ويريد بالاختلاف تفاضل المسميين وأما التداخل فهو أقي أيضاً للغة في خصوص الايمان وهو أن يجعل
الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعاً والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو
التصديق بالقلب وهو الذي عينناه بالتداخل وهو موافق للغة في خصوص الايمان وعموم الاسلام للكل وعلى
هذا خرج قوله الايمان في جواب قول السائل أي الاسلام أفضل لأنه جعل الايمان خصوصاً من الاسلام
فادخله فيه وأما استعماله في سبيل الترادف بان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعاً فإن كل
ذلك تسليم وكذا الايمان ويكون التصرف في الايمان على الخصوص تعميماً وأدخال الظاهر في معناه وهو جائز
لأن تسليم الظاهر بالقول والعمل مرة تصديق الباطن وتيجته وقد يطلق اسم الشجر ويراد به الشجر مع ثمرة
على سبيل التماسيح فيصير بهذا القدر من التعميم مراداً لاسم الاسلام ومطابقاً له فلا يزيد عليه ولا ينقص وعليه
خرج قوله فما وجدنا فيها غيريت من المسلمين (البحث الثالث) عن الحكم الشرعي وللإسلام والايمان حكمان
أخروى ودينوى * أما الأخرى فهو الإخراج من النار ومنع التغليب إذ قال رسول الله ﷺ (١) يخرج من
النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان وقد اختلفوا في أن هذا الحكم على ما ذكره يربو غير واعتبه بان الايمان ماذا
هو فمن قائل إنه مجرد العقيدة من قائل يقول إنه عقيدة بالقلب وشهادة باللسان ومن قائل إنه يزيدنا وهو العمل
بالأركان ونحن نكشف القطع عنه ونقول من جمع بين هذه الثلاثة فلا خلاف في أن مستقره الجنة وهذه درجة
* والدرجة الثانية أن يوجد اثنان وبعض الثالث وهو القول والعقد وبعض الأعمال ولكن ارتكب صاحبها
كبيرة أو بعض الكبائر فنصف هذا قالت المعتزلة خرج بهذا عن الايمان ولم يدخل في الكفر بل اسمه فاسق وهو
على منزلة بين المنزلتين وهو خلد في النار وهذا باطل كما سنذكره * الدرجة الثالثة أن يوجد التصديق بالقلب
والشهادة باللسان دون الأعمال الجوارح وقد اختلفوا في حكمه فقال أبو طالب المكي العمل بالجوارح من
الايمان ولا يمتدونه وادعى الأجماع فيه واستدل بأدلة تشعب بنقيض غرضه كقوله تعالى ﴿الذين آمنوا وعملوا
الصالحات﴾ إذ هذا يدل على أن العمل وراء الايمان لا من نفس الايمان والافيدكون العمل في حكم المعاد والعجب
أنه ادعى الأجماع في هذا وهو مع ذلك ينقل قوله ﷺ (٢) لا يكفر أحد الا بعد سجوداً ما أقر به وينكر على
المنزلة قوله لهم بالتخليد في النار بسبب الكبائر والقائل بهذا القائل بنفس مذهب المعتزلة إذ يقال له من صدق بقلبه
وشهد بلسانه ومات في الحال فهل هو في الجنة فلا بد أن يقول نعم وفيه حكم بوجود الايمان دون العمل فتزيد
وقول لو بقي حي حتى دخل عليه وقت صلاة واحدة فتركها ثم مات أو زنى ثم مات فهل يخلد في النار قال نعم فهو
مراد المعتزلة وإن قال لا فهو تصريح بأن العمل ليس ركناً من نفس الايمان ولا شرطاً في وجوده ولا في

استحقاق الجنة به وإن قال أردت به أن يعيش مدة طويلة ولا يصلى ولا يقدم على الشيء من الأعمال الشرعية فتقول فاضبط تلك المدة وماعد تلك الطاعات التي تركها يطل الإيمان وماعد الكبار التي بار تكا بها يطل الإيمان وهذا لا يمكن التحكم بتقديره ولم يصير إليه صائراً أصلاً * الدرجة الرابعة أن يوجد التصديق بالقلب قبل أن ينطق باللسان أو يشتغل بالأعمال ومات فهل يقول مات مؤمناً ينعو بين الله تعالى وهذا مما اختلف فيه ومن شرط القول تمام الإيمان يقول هذه مات قبل الإيمان وهو قاسد إذ قال عَلَيْهِ السَّلَام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان وهذا قلبه طامع بالإيمان فكيف يخلد في النار ولم يشترط في حديث جبريل عليه السلام للإيمان إلا التصديق بالله تعالى وملائكته وكتبه واليوم الآخر كما سبق * الدرجة الخامسة أن يصدق بالقلب ويساعده من العمرمة النطق بكلمتي الشهادتين وجوبها ولكنه لم ينطق بها فيحتمل أن يجعل امتناعه عن النطق كمتناعه عن الصلاة وقول هو مؤمن غير مخلد في النار والإيمان هو التصديق بالحض واللسان ترجمان الإيمان فلا بد أن يكون الإيمان موجوداً بتمامه قبل اللسان حتى يترجمه اللسان وهذا هو الأظهر إذ لا مستند إلا اتباع موجب الألفاظ ووضع اللسان أن الإيمان عبارة عن التصديق بالقلب عَلَيْهِ السَّلَام وقد قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة ولا ينعقد الإيمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كالأبواب بالعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال قائلون القول ركن إذ ليس كلمتا الشهادة أخبارا عن القلب بل هو إنشاء عقد آخروا ابتداء شهادة والتزام الأول أظهر وقد غلغ في هذا طائفة المرجئة فقالوا هذا لا يدخل النار أصلاً وقالوا إن المؤمن وإن عصي فلا يدخل النار وسبطل ذلك عليهم * الدرجة السادسة أن يقول بلسانه لا إله إلا الله فمجرس رسول الله ولكن يصدق بقلبه فلا ينشك في أن هذا في حكم الآخرة من الكفار وأنه يخلد في النار ولا ينشك في أنه في حكم الدنيا الذي يتعلق بالأمر والولاية من المسلمين لأن قلبه لا يطالع عليه وعلينا أن نظن به أنه ما قاله بلسانه إلا وهو منطوق عليه في قلبه وإنما ينشك في أمر ثالث وهو الحكم الديني فيما بينه وبين الله تعالى بذلك بان يموت له في الحال قر يب مسلم ثم يصدق بعد ذلك بقلبه ثم يسفي ويقول كنت غير مصدق بالقلب حالة الموت والميراث الآن في يدى فهل يحمل إلى بيني وبين الله تعالى أو نكح مسلمته ثم صدق بقلبه هل تلزمه إعادة النكاح هذا محل نظري فيحتمل أن يقال أحكام الدنيا منوطه بالقول الظاهر ظاهره وإباطوا فيحتمل أن يقال: ناطق بالظاهر في حق غيره لأن باطنه غير ظاهر لغيره وباطنه ظاهر له في نفسه بينه وبين الله تعالى والأظهر والعلم عند الله تعالى أنه لا يحمل له ذلك الميراث ويلزمه إعادة النكاح ولذلك كان حذيفة رضي الله عنه لا يحضر جنازة من يموت من المنافقين وعمر رضي الله عنه كان راعي ذلك منه فلا يحضر إذا لم يحضر حذيفة رضي الله عنه والصلاة فعل ظاهر في الدنيا وإن كان من العبادات والتوقى عن الحرام أيضاً من جملة ما يجب لله كالصلاة لقوله عَلَيْهِ السَّلَام طلب الحلال فرضاة بعد الفريضة وليس هذا هنا قضاة لقولنا إن الأثر حكم الإسلام وهو الاستسلام بل الاستسلام التام هو ما يشمل الظاهر والباطن وهذه مباحة فتحة ظنية تبنى على ظواهر الألفاظ والعمومات والأقيسة فلا ينبغي أن يظن القاصر في العلوم أن المطلوب فيه القطع من حيث جرت العادة بمراده في الكلام الذي يطلب فيه القطع فما أفلح من نظر إلى العبادات والمراسم في العلوم * فإن قلت فما شبهة المعتزلة والمرجئة وما حجة بطلان قولهم * فاقول شبهتهم عمومات القرآن أما المرجئة فقالوا لا يدخل المؤمن النار وإن أتى بكل المعاصي لقوله عز وجل ﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً﴾ ولقوله عز وجل ﴿والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون الآية﴾ ولقوله تعالى ﴿كلما أتى فيها فوج سألهم خزنتها﴾ إلى قوله ﴿فكذبنا وقتلنا ما زل الله من شيء﴾ فقوله كلما أتى فيها فوج طام فينبي أن يكون كل من أتى في النار مكذباً بقوله تعالى ﴿لا يصلاها إلا الأشقي الذي كذب وتولى﴾ وهذا حصروا ثبات ونفي ولقوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ فلا يمان رأس الحسنات ولقوله تعالى ﴿والله يحب المحسنين﴾ وقال تعالى ﴿ألا نضع أجراً من أحسن عملاً﴾

مواضع العلوم والأفهام إذا نبهوا عليها وتلطف بهم في فهمها بالزوال إلى ما ألقوه من العبارات وجدوا أنفسهم غير منكورة لما نبهوا عليه وسارعوا إلى الفينة ومثال هذا كمن نسي شيئاً كان معه أو أناساً نصحه أو رآه فنسيه وغفل عنه لأجل غيبته ثم رآه بعد ذلك فذكر فانه يقال بدلاً أنه كان عارفاً بما غاب عنه لكنه ناسله أو غافل عنه ولولا عرفانه به ما وجد عدم الإنكار وسرعة الألفة عنه وطائفة من المتكلمين أيضاً أوجب لهم الإيمان مع عدم المعرفة المشروطة عند أولئك وأى الآراء أحق بالحق وأولى بالصواب ليس من غرضنا في هذا الموضوع وإنما غرضنا تبديد ما اشاعه

يقتد في باقي
الصفات على مالا
يوافق الحق ما
هو عليه مما هو
بدعة وضلالة
وليس بكنز
صرح فاذى
يدل عليه العلم
ويستبطن من
ظواهر الشرع
أن أرباب الحالة
الأولى والله أعلم
على سبيل نجاة
ومسلك خلاص
وصف إيمان
أرسلهم وسواء
في ذلك الصنف
الأول والثاني
من أهل الاعتقاد
ويبقى الصنف
الثالث على
محتملات النظر
كإبتهال عليه
* وأما أهل
الحالة الثانية
وهي الاقتصار
على الوجود
المفرد أو الوجود
ووصف آخره
مع الخلو عن
اعتقاد سائر
الصفات التي
للكمال والجلال
وأركانها
المتقدمون من
السلف لم تشتهر

ثلاثة أوجه * الأول أنه يطلق التصديق بالقلب على سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانسراح صدر
وهو إيمان العوام بل إيمان الخلق كلهم إلا الخواص وهذا الاعتقاد عقدة على القلب تارة تشد وتقوى تارة
تضعف وتسترخي كالعقدة على الحيط مثلاً ولا تسبغ هذا واعتبه اليهود وصلاته في عقيدته التي لا يمكن
نزوع عنها يتخوف وتهدر ولا يتخيل ووعظ ولا تحقيق وبرهان وكذلك النصارى والمبتدعة وفيهم من
يمكن تشكيكه بأدنى كلام ويمكن استزائه عن اعتقاده بأدنى أسئلة وتخويف مع أنه غير شاك في عقده
كالاول ولكنهما متغايران في شدة التصميم وهذا موجود في الاعتقاد الحق أيضاً والعمل يؤثر في بناء هذا
التصميم وزيادته كما يؤثر في بناء الأشجار ولذلك قال تعالى ﴿فزدتهم إيماناً﴾ وقال تعالى ﴿لنزدادوا
إيماناً ما علمنا أن نؤمن بالنبوة﴾ في بعض الأخبار ^(١) الأيمان يزبد ويتقص وذلك بتأثير الطاعات
في القلب وهذا لا يدركه إلا من راقب أحوال نفسه في أوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها بحضور القلب مع
أوقات التفرغ وادراك التفاوت في السكون إلى عقائد الأيمان في هذه الأحوال حتى يزبد عقده واستعصاء على من
يريد حله بالتشكيك بل من يعتقد في اليم معنى الرحمة إذا عمل بموجب اعتقاده فمسح رأسه وتلفف به أدرك من
باطنه تأكيد الرحمة وتضاعفها بسبب العمل وكذلك معتقد التواضع إذا عمل بموجبه معاملاً مقبلاً وساجداً لغيره
أحسن من قلبه بالتواضع عند أقامه على المحمدة وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها أعمال الجوارح ثم يعود
أثر الأعمال عليها فيؤكدها ويندها وسياً في هذا ربيع المنجيات والمهلكات عند بيان وجه تعلق الباطن
بالظاهر والأعمال بالمعتقد والقلوب بآن ذلك من جنس تعلق الملك بالملكوت وأغني بالملك عالم الشهادة المدرك
بالحواس وبالملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت والأعضاء وأعمالها من عالم الملك
ولطف الارتباط ودقته بين العالمين انتهى إلى حد ظن بعض الناس اتحاداً أحدهما بالآخر وظن آخرون أنه لا عالم
إلا عالم الشهادة وهو هذه الأجسام المحسوسة ومن أدرك الأمرين وأدرك تعدد هاتين ارتباطهما غير عنه فقال

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها قشاً كل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وارجع إلى المقصود فإن هذا العالم خارج عن علم المعاملة ولكن بين العالمين أيضاً اتصال وارتباط فلذلك ترى علوم
المكاشفة تتسلق كل ساعة على علوم المعاملة إلى أن تنكف عنها بالتكليف فهذا وجه زيادة الإيمان بالاطاعة بموجب
هذا الإطلاق ولهذا قال علي كرم الله وجهه إن الإيمان ليدو لعة يضاء فإذا عمل العبد الصالحات تمت فزادت
حتى يبيض القلب كله وإن التفاق ليدو نكتة سوداء فإذا انتهك الحرمان تمت وزادت حتى يسود القلب كله
فيقطع عليه فذلك هو الختم وتلا قوله تعالى ﴿كلل بل ران على قلوبهم﴾ الآية (الإطلاق الثاني) أن يراد به
التصديق والعمل جميعاً كما قال ^(٢) الإيمان يضع وسبعون باباً وقال ^(٣) لا يزنى الزاني حين يزنى وهو
مؤمن وإذا دخل العمل في مقتضى لفظ الإيمان تخفف يادته وتقصاه نه وهل يؤثر ذلك في زيادة الإيمان الذي هو
عبره التصديق هذافه نظرو قد أشرنا إلى أن يؤثر فيه (الإطلاق الثالث) أن يراد به التصديق اليقيني على سبيل
الكشف وانسراح الصدر والمجاهدة بتور البصيرة وهذا بعد الأقسام عن قبول الزيادة ولكن أقول الأمر
اليقيني الذي لا شك فيه يختلف طمأنينة النفس إليه فليس طمأنينة النفس إلى أن لا تنبأ أكثر من الواحد

(١) حديث الإيمان يزبد ويتقص ابن عدي في الكامل وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي هريرة
وقال ابن عدي باطل فيه عدي بن أحمد بن حرب المحلى بعمد الكذب وهو عند ابن ماجه موقوف على أبي هريرة
وابن عباس وأبي الدرداء (٢) حديث الإيمان يضع وسبعون باباً وذكر بعده هذا فزاد فيه أنها دأماطة الإذى
عن الطريق البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة الإيمان يضع وسبعون زاد مسلم في روايته وأفضلها قول لا إله
إلا الله وأدناها فذكره ورأه بلفظ المصنف الترمذي وصححه

عنهم في صورة المسئلة ما يخرج صاحب هذا العقد عن حكم الإيمان والاسلام والمآخرون مختلفون فكثير خاف أن يخرج من اعتقاد وجود

والريان وضفاء
النساء والاتباع
على هذا بلا
مز يد عليه لو
سئلوا استكشفوا
عن الله عز وجل
هل له إرادة أو
بقاء أو كلام أو
ماشا كل ذلك
وهل له صفات
معنوية ليست
هي هو ولا هي
غيره بما وجدوا
يجهون هذا ولا
يقولون وجهه
ما غلطون به
وكيف يخرج من
اعتقد وجود الله
ووحداً ينته مع
الأقربار بالنسبة
من حكم الاسلام
والتي ﷺ قد
رفع القتال
والقتل وأوجب
حكم الإيمان أو
الاسلام لمن قال
لا إله إلا الله
واعتمد عليها
وهذه الكلمات
لا تقتضى أكثر
من اعتقاد
الوجود مع
الوحدة في
الظاهر وعلى
البدية من غير
نظر ثم سمعنا عن قالها في صدر الاسلام أنه لم يعلم بعدها الا فرائض

كطما ينتها الى أن العالم مصنوع حادث وان كان لا شك في واحد منها فان اليقينيات تختلف في درجات الايضاح
ودرجات طمأنينة النفس واليه وقد تعرضنا لهذا في فصل اليقين من كتاب العلم في باب علامات علماء الآخرة فلا
حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع الاطلاقات أن ما قالوه من زيادة الايمان وخصصا نه حق وكيف لا وفي
الاخبار أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وفي بعض المواضع في خبر آخر^(١) مقال ديار قاي
معني لا اختلاف مقادير ما كان ما في القلب لا يتفاوت (مسئلة) قلت ما وجه قول السلف أن ماؤم من ان شاء الله
والاستثناء شك والشك في الايمان كنفرو قد كانوا كلهم يمتنعون عن جزم الجواب بالايمان ويحتزون عنه فقال
سفيان الثوري رحمه الله من قال أن ماؤم من عند الله فهو من الكذابين ومن قال أن ماؤم من حقا فهو بدعة فكيف يكون
كاذبا وهو يعلم أنه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان مؤمنا عند الله كأن من كان طوبا ولا وسخيا في
نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله وكذا من كان مسرورا أو حزينا أو مسيما أو بصيرا أو لوليا أو قويا للانسان هل
أنت حيوان لم يحسن أن يقول أن حيوانا شاء الله ولسا قال سفيان ذلك قيل له فاذا قول قال قالوا أمانا بالله
وما أنزل البنا وأي فرق بين أن يقول أمانا بالله وما أنزل البنا وبين أن يقول أن ماؤم من وقيل للحسن مؤمن أنت
فقال ان شاء الله فقيل له لم تستحي يا أبا سعيد في الايمان فقال أن أخاف أن أقول نعم فيقول الله سبحانه كذبت يا حسن
فتحق على الكلمة وكان يقول يا مؤمن أن يكون الله سبحانه قد اطلع على في بعض ما يكره ففتني وقال اذهب
لاقبل لك عملاقا فأعمل في غير معمل وقال ابراهيم بن آدم اذا قيل لك مؤمن أنت فقل لا إله إلا الله وقال
مرة قل لا لأشك في الايمان وسؤالك ابا بدعة قيل لعقمة مؤمن أنت قال أرجو ان شاء الله وقال الثوري
نحن مؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وما ندري ما نحن عند الله تعالى فاما معنى هذه الاستثناءات فالجواب
أن هذا الاستثناء صحيح وله أربعة أوجه وجهان مستندان الى الشك لافي أصل الايمان ولكن في خاتمة
أو كاله وجهان لا يستندان الى الشك * الوجه الاول الذي لا يستند الى معارضة الشك الاحتراز من الجزم
خيفة ما فيه من تركية النفس قال الله تعالى ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ وقال ﴿أترا الى الذين يزكون أنفسهم﴾
وقال تعالى ﴿انظر كيف يفترون على الله الكذب﴾ وقيل الحكمي ما للصدق القبيح فقال ثناء المرأة على نفسه
والايمان من أعلى صفات المجد والجزم به تركية مطلقة وصيغة الاستثناء كأنها نقل من عرف التركية كما يقال
للانسان أنت طبيب أو فقيه أو مفسر فيقول نعم ان شاء الله لا في معرض التشكيك ولكن لاخراج نفسه عن
تركية نفسه فالصيغة صيغة التردد والتضعيف لنفس الخبر ومعناه التضعيف للزعم من لوازم الخبر وهو التركية
وبهذا التأويل لو سئل عن وصف لم يحسن الاستثناء * الوجه الثاني التأديب بذكر الله تعالى في كل حال واحالة
الامور كلها الى مشيئة الله سبحانه نه فقد أدب الله سبحانه نه نبيه ﷺ فقال تعالى ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك
غدا إلا ان يشاء الله﴾ ثم يقتصر على ذلك فيما لا يشك فيه بل قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين
محلقين رؤوسكم ومقصرين - وكان الله سبحانه نه مالا بأنهم يدخلون لا محالة وإن شاءه ولكن المقصود تعليمه ذلك
فأدب رسول الله ﷺ في كل ما كان يخبر عنه معلوما كان أو مشكوكا حتى قال ﷺ^(٢) لما دخل المقابر
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وان شاء الله بكم لا خقون والحق بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى
الأدب ذكر الله تعالى ور بط الامور به وهذا الصيغة دالة عليه حتى صار يعرف الاستعمال عبارة عن اظهار
الرغبة والتعني فاذا قيل لك ان فلانا يموت سرعا فتقول ان شاء الله فيفهم منه رغبتك لا تشككك واذا قيل لك
فلان سيزول من ربه ويصح فتقول ان شاء الله يعني الرغبة فقد صارت الكلمة معدولة عن معنى التشكيك الى
معني الرغبة وكذلك العدول الى معنى التأديب لذكر الله تعالى كيف كان الامر * الوجه الثالث مستنده الشك

ومعناه أن المؤمن حقاً شاء الله إذ قال الله تعالى يقوم خصوصين بأعيانهم أولئك هم المؤمنون حقا فاقسموا إلى قسمين ويرجع هذا إلى الشك في كمال الإيمان لا في أصله وكل إنسان شاك في كمال إيمانه وذلك ليس بكفر والشك في كمال الإيمان حق من وجهين * أحدهما من حيث أن النفاق يزيل كمال الإيمان وهو خفي لا يتحقق البراءة منه * والثاني أنه بكل أعمال الطاعات ولا يدري وجودها على الكمال أما العمل فقد قال الله تعالى ﴿أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ فيكون الشك في هذا الصديق وكذلك قال الله تعالى ﴿ولكن الذين آمنوا بالله واليوم الآخر واللائكة والكتاب والتبيين﴾ فشرط عشرين وصفا كقوله بالعهد والصبر على الشدة ثم قال تعالى ﴿أولئك الذين صدقوا﴾ وقد قال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ وقال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴿إلا بآية وقال تعالى ﴿محمد درجات عند الله﴾ وقال ﷺ (١) الإيمان عريان وبإسالة التقوى الحديث وقال ﷺ (٢) الإيمان يضع وسبعون باباً أدناها إمطة الأذن عن الطريق فهذا ما يدل على ارتباط كمال الإيمان بالأعمال وأما ارتباطه بالبراءة عن النفاق والشرك الحقة ف قوله ﷺ (٣) أربع من كن فيه فهو منافق خالص وإن صام وصلى وزعم أنه مؤمن من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أتمن خان وإذا خاصم فجر وفي بعض الروايات وإذا هاد غدر وفي حديث أبي سعيد الخدري (٤) القلوب أربعة قلب أجرد وفيه سراج زهر فذلك قلب المؤمن وقلب مصفح فيه إيمان وحقا فمثل الإيمان فيه كمثل البقرة بعدها الماء العذب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة بعدها الفحيج والصد بدق السادتين غلب عليه حكمه بما وقي لفظاً أخر غلبت عليه ذهبت به وقال عليه السلام (٥) أكثر منافق هذه الأمة قراؤها وفي حديث (٦) الشرك أخفى في أمتي من ديب التل على الصفا وقال حذيفة رضي الله عنه (٧) كان الرجل يحكم بالكلية على عهد رسول الله ﷺ يصير بما ناقا إلى أن يموت وإن لم يمت بها من أحد كفي اليوم عشر مرات وقال بعض العلماء أقرب الناس من النفاق من يرى أنه يرى من النفاق وقال حذيفة المنافقون اليوم أكثر منهم على عهد النبي ﷺ فكانوا إذ ذاك يخفون وهم اليوم يظهرونه وهذا النفاق يضاد صدق الإيمان وكما هو خفي بعد الناس منه من يتخوفه وأقربهم منه من يرى أنه يرى منه فقد قيل للحسن البصري يقولون أن نفاق اليوم فقال يا أخي لو هلك المنافقون لاستوحشتم في الطريق وقال هو أو غيره لو نبتت للمنافقين أن تاب ما قدرنا أن نطأ على الأرض بأقدامنا (٨) وسمع ابن عمر رضي الله عنه رجلا يعرض للحجاج فقال رأيت لو كان حاضر أسمع أ كنت تتكلم فيه فقال لا فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ﷺ من كان ذا أسنان في الدنيا جعله الله أسنان في الآخرة وقال أيضا صلى الله عليه وسلم شر الناس ذوا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه وقيل للحسن أن قوموا يقولون إننا لنأخذ النفاق فقال والله لأن أكون أعلم إنى بريء من النفاق أحب إلى من تلاع الأرض

(١) حديث الإيمان عريان تقدم في العلم (٢) حديث أربع من كن فيه فهو منافق الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث القلوب أربعة قلب أجرد الحديث أحد من حديث أبي سعيد وفيه ليث ابن أبي سليم يختلف فيه (٤) حديث أكثر منافق هذه الأمة قراؤها أحد الطبراني من حديث عتبة بن عامر (٥) حديث الشرك أخفى في أمتي من ديب التل على الصفا أبو يعلى وابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث أن بكر ولا أحد والطبراني نحوه من حديث أنى موسى وسيأتى في ذم الجاهد والراه (٦) حديث حذيفة كان الرجل يحكم بالكلية على عهد رسول الله ﷺ يصير بما ناقا الحديث أحد باساند في جهالة وحديث حذيفة المنافقون اليوم أكثر منهم على عهد رسول الله ﷺ الحديث البخاري لأنه قال شر بدل أكثر (٧) حديث سمع ابن عمر رجلا يعرض للحجاج فقال رأيت لو كان حاضر أ كنت تتكلم فيه قال لا قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ أحد الطبراني بشحوه وليس فيه ذكر الحجاج

النظر وعليه يقع مثل (١١٠) هذا الاحتفاظ في مثله يخاف أن يطلق عليه اسم الكفر هذا وأنت تسمع عن الله عز وجل

ذهبوا وقال الحسن أن من التفاق اختلاف اللسان والقلب والسر والعلانية والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه إني أخاف أن أكون منافقا فقال لو كنت منافقا ما خفت التفاف من التفاف قد آمن من التفاف وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين ومائة وفي رواية خمسين ومائة من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخافون التفاف وروى أن رسول الله ﷺ (١) كان جالسا في جماعة من أصحابه فذكروا رجلا أو أكثر أو الثناء عليه فيناهم كذلك إذ طلع عليهم الرجل ووجهه بقطر ماء من أثر الوضوء وقد علق نعله بيده وبين عينيه أثر السجود فقالوا يا رسول الله هو هذا الرجل الذي وصفناه فقال ﷺ أرى على وجهه سعة من الشيطان فجاء الرجل حتى سلم وجلس مع القوم فقال النبي ﷺ تشددت عليكم الله هل حدثت فسكت حين أشرفت على القوم أنه ليس فيهم خير منك فقال اللهم نعم وقال ﷺ في دماته (٢) اللهم إني استغفرك لسا عمت وما لم أعلم فقيل له أخاف يا رسول الله فقال وما يؤمنني والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن قلبها كيف يشاء وقد قال سبحانه ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ قيل في التفسير عملوا أعمالا ظنوا أنها حسنات فكانت في كفة السبائير قال سرى السقطي لو أن إنسانا دخل بستانا فيه من جميع الأشجار عليها من جميع الطيور فغاطبه كل طير منها بلغة فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه إلى ذلك كأن أسير أفي يدها فهذه الأخبار والآثار تعرفك خطرا الأمر بسبب دقائق التفاف والشر والخفي وأنه لا يؤمن منه حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل حذيفة عن نفسه وأنه هل ذكرك في المتافقين وقال أبو سليمان الداراني سمعت من بعض الأمراء شيئا فأردت أن أنكره فغفرت أن يأمر بقتلي ولم أخف من الموت ولكن خشيت أن يعرض لقلبي الزين للخلق عند خروج روعي فكففت وهذا من التفاف الذي يضاد حقيقة الإيمان وصدقه وكاله وصفاءه لأصله فالنفاق تفاقا أن أحدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلفين في النار والثاني يقضى بصاحبه إلى التارمدة أو ينقص من درجات عليين ويحيط من رتبة الصديقين وذلك مشكوك فيه ولذلك حسن الاستدانة فيه وأصل هذا التفاف تفاوت بين السر والعلانية والأمن من مكر الله والعجب وأمورا خلا لا يخلو عنها إلا الصديقون (الوجه الرابع) وهو أيضا مستند إلى الشك وذلك من خوف الخاتمة فإنه لا يدري أي سبل إلى إيمان عند الموت أم لا فإن ختم له بالكفر حبط عمله السابق لا نه موقوف على سلامة الآخرة ووسل الصائم بخوة النهار عن محبة صومه فقال أنصافا قطعها فلما فطر في أثناء نهاره بعد ذلك تبين كذبه إذ كانت الصحة موقوفة على التمام إلى الغروب الشمس من آخر النهار وكأن النهار ميقات تمام الصوم فالعمر ميقات تمام محبة الإيمان ووصفه بالصحة قبل آخره بناء على الاستصحاب وهو مشكوك فيه والمواقبة خوفا ولا جها كان بكاء أكثر الخائفين لاجل أنها ثمرة القضية الساهرة والمشيئة الأزلية التي لا تظهر إلا بظهور المقضى به ولا مطلع عليه لاحد من البشر خوفا الخاتمة تخوف الساهرة بما يظهر في الحال ما سبقت الكلمة بقبضه فمن الذي يدري أنه من الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقيل في معنى قوله تعالى ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ أي بالسابقة يعني أظهرتها وقال بعض السلف إنما يوزن من الأعمال خواتيمها وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يحلف بالله ما من أحد يأمن أن يسلب إيمانه إلا سلبه وقيل من الذنوب ذنوب عقوبتها سواء الخاتمة نؤذ بالله من ذلك وقيل هي عقوبات دعوى الولاية والكرامة بالافتراء وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب الحجرة لا خرت الموت على التوحيد عند باب الحجرة لأن لا أدرى ما يعرض لقلبي من التشير عن التوحيد إلى باب

يقول في الآخرة أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان وذكر من التفاف إلى الذرة والمجردة من الإيمان إلى أن أخرج منها من لم يعمل حسنة قط فما يدريك أن يكتووا هؤلاء وأمثالهم المرادين لأن التقدير وقع في الإيمان لأن الأعمال فان قلت فإن من الناس وأئمة العلماء من لم يوجب الإيمان لمن اعتقد جميع الأركان إذا لم يصبحها معرفة ولم يقصدها دليل فكيف بمن فاته اعتقاد بعضها أو كلها فلنا قصد أربناك وجه الاعتراض على هذا المذهب وبهناك على بعد أهله عن وجه الحق فيه وإنهم أرباب تصفف ولو استقصى مع

(١) حدث كان جالسا في جماعة من أصحابه فذكروا رجلا أو أكثر أو الثناء عليه فيناهم كذلك إذ طلع رجل عليهم ووجهه بقطر ماء من أثر الوضوء الحديث أحد والبراز والدارقطني من حديث أنس (٢) حديث اللهم إني استغفرك لسا عمت وما لم أعلم الحديث مسلم من حديث عائشة اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل ولا يكر بن الضحك في الثمالي في حديث مرسل وشر ما لم أعلم وشر ما لا أعلم

في ايمان غير مولا ثم من حسه الركون الى ما رآه أولى من رأيه وأحق بالصواب ولعدل عن (١١١) مذهبه ثم بعد ذلك تراه

الدار وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد خمسين سنة ثم حال بيني وبينه سارية ومات أم حكيم أنه مات على التوحيد وفي الحديث (١) من قال أنا مؤمن فهو كافرو من قال أنا عالم فهو جاهل وقيل في قوله تعالى ﴿وَمَتَّ كَلِمَةً﴾ بك صدق وعدلا صدق قلن مات على ايمان وعدلا لمن مات على الشرك وقد قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ فيهما كان الشك بهذه المتابعة كان الاستثناء واجلا لان ايمان عبارة عما يفيد الجنة كالأصوم عبارة عما يبرئ الذمة وما يفسد قبل الغروب لا يرى الذمة فيخرج عن كونه صوما فكذلك ايمان بل لا يعدل أن يسئل عن الصوم الماضي الذي لا يشك فيه بعد الفراغ منه فيقال أصبحت بلا مس فيقول نعم ان شاء الله تعالى اذ الصوم الحقيقي هو المقبول والمقبول غائب عنه لا يطعم عليه الا الله تعالى فمن هذا حسن الاستثناء في جميع أعمال البر ويكون ذلك شكافي القبول اذ يمنع من القبول بعد جريان ظاهر شروط الصحة أسباب خفية لا يطعم عليها الا رب الارباب جل جلاله فيحسن الشك فيه فذه وجوه حسن الاستثناء في الجواب عن ايمان وهي آخر ما نختتم به كتاب قواعد العقائد ثم الكتاب بمحمد الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مضطرب

﴿ كتاب أسرار الطهارة وهو الكتاب الثالث من ربيع العبادات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي تطفل بعباده فتعبد لهم بالنظافة وأفاض على قلوبهم تزيكية لسائرهم أنوارها ولطافه وأعد لظواهرهم تطهيرها الماء المخصوص بالرفق واللطافة وصلى الله على النبي محمد المستغرق بنور الهدى أطراف العالم وأكتافه وعلى آله الطيبين الظاهر بن صلاة تعجينا بركايتها يوم الحافة وتنصب جنة بيننا وبين كل آفة (أما بعد) فقد قال النبي ﷺ (٢) بني الدين على النظافة وقال ﷺ (٣) مفتاح الصلاة الطهور وقال الله تعالى ﴿فَيَذَرُ جَالِمْ يَحْيُونَ أَنْ تَطْهَرُوا وَاللَّهُ يَجِبُ الطَّهْرَ مِنْ﴾ وقال النبي ﷺ (٤) الطهور نصف الايمان قال الله تعالى ﴿مَنْ بَدَأَ فِيهِ يَدَّاهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْهِمُ مِنَ الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ وَلَكِنْ يَرِيْدُ لِيُطَهِّرَكُمْ فَتَقْطِنَ ذُرُوءُ الْبَصَائِرِ بِهَذِهِ الظَّوَاهِرِ أَنْ أَمُّ الْأُمُورِ تَطْهِيرُ السَّرَائِرِ اذْ يَعْدَلُ الْإِيمَانَ بِقَوْلِهِ ﷺ الطهور نصف الايمان عبارة الظاهر بالنظافة بإفاضة الماء ولقاءه وتخريب الباطن وإبقائه مشعوا بالآخيات والاقذار هيئات الطهارة لها أربع مراتب (المرتبة الاولى) تطهير الظاهر عن الاحداث وعن الآخيات والفضلات (المرتبة الثانية) تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام (المرتبة الثالثة) تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والزنازل الممقوتة (المرتبة الرابعة) تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء صلوات الله عليهم والصدقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها قال النابتة القصوى في عمل السر أن ينكشف له جلال الله تعالى وعظمته ولن تحمل معرفة الله تعالى بالحقيقة في السر ما لم يتحمل ما سوى الله تعالى عنه ولذلك قال الله عز وجل ﴿قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ لا نهالاً يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وأما عمل القلب فالعامة القصوى عمارته

(١) حديث من قال أنا مؤمن فهو كافرو من قال أنا عالم فهو جاهل الطبراني في الاوسط بالطهر الاخر منه من حديث ابن عمر وفيه ليث بن أبي سليم تقدم والشطر الاول روى من قول يحيى بن أبي كثير رواه الطبراني في الاوسط بلفظ من قال أنا في الجنة فهو في النار وسنده ضعيف

﴿ كتاب الطهارة ﴾

(٢) حديث بني الدين على النظافة لم أجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام نظيف والطبراني في الاوسط بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الايمان (٣) حديث مفتاح الصلاة الطهور د ه من حديث علي قال الترمذي هذا أصح شيء في هذا الباب وأحسن (٤) حديث الطهور نصف الايمان ت من حديث رجل من بني سليم وقال حسن ورواه مسلم من حديث أبي مالك الاشعري بلفظ شطر كافى الاحياء

الدائموا صيوبا ورائه ذلك فان أمكن رددهم في الدنيا وزجرهم عنه ان أظهروا المنع عن الاقلاع والرجوع بالعقوبة المؤلمة دون قتل كان

والهالك من خلقه والمطيع والعاصي من عباده هكذا يبني أن يكون مذهب من نظر في خلق الله تعالى بسبب الرأفة والرحمة ولم يدخل بين الله عز وجل وبين عباده فيما غاب عنه علمه وعدم فيه سبيل اليقين وفيهم معني قوله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فلان قلت وابن أنت من تكفير كثير من الناس لجميع أهل البدع عامة وخاصة وقول النبي ﷺ في القدر بقائهم مجوس هذه الأمة وقوله ﷺ ستفرق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وقال عن قوم يخرجون على حين

بالأخلاق الحمودة والعقائد المشروعة ولن يتصف بها ما لم ينظف عن قناعاتها من العقائد الفاسدة والذائل الممقوتة فتطهره أحد الشطرين وهو الشطر الأول الذي هو شرط في الثاني فكان الطهور شرط الإيمان بهذا المعني وكذلك تطهر الجوارح عن المناهي أحد الشطرين وهو الشطر الأول الذي هو شرط في الثاني فتطهره أحد الشطرين وهو الشطر الأول وعمارها بالطاعات الشطر الثاني فهدم مقامات الإيمان ولكل مقام طبقه ولن يتان البعد الطيقة العالية إلا أن يجاوز الطيقة الساقطة فلا يصل إلى طهارة السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ من طهارة القلب عن الخلق المذمومة وعمارته بالخلق الحمودة ولن يصل إلى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارها بالطاعات وكلما عاز المطوب وشرف به سلسلكه وطال طريقه وكثرت ثمراته فلا تظن أن هذا الأمر يدرك بالمي وينال بالموي نعم من عميت بصيرته عن تفاوت عمده الطبقات لم يفهم من مراتب الطهارة إلا الدرجة الأخيرة التي هي كالقشرة الأخيرة الطاهرة بالإضافة إلى اللب المطوب فصار بمن فيها ويستقصي في محارباها ويستوعب جميع أوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر وطلب المياه الحارة الكثيرة لظنائه بحكم الوسوسة وتخيل العقل أن الطهارة المطلوبة الشريفة هي هذه فقط وجهالة بسيرة الأولين واستغراقهم جميع المهو والعكر في تطهير القلب وتساهلهم في أمر الظاهر حتى إن عمر رضي الله عنه مع علو منصبه نوضاً من ماء في جرة نصرانية وحتى أنهم كانوا يغسلون اليدين الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون أصابعهم بأخص أقدامهم وعدوا الاثنان من البدع المحدثه ولقد كانوا يصلون على الأرض في المساجد يمشون خفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين الأرض حاجزاً في مضجعه كان من أكابرهم وكانوا يقتصرون على الحجارة في الاستنجاء وقال أبو هريرة وغيره من أهل الصفة (١) كنا نأكل الشواء فتقام الصلاة فتدخل أصابعنا في الحمى ثم نركبها بالتراب ونكبر وقال عمر رضي الله عنه (٢) ما كنا نعرف الاثنان في عصر رسول الله ﷺ وإنما كانت منا يدان يطون أرجلنا كنا إذا أكلنا الغنم مسحتنا بها ويقال أول ما ظهر من البدع بعد رسول الله ﷺ أربع النخل والاثنان والواحد والشيع فكانت عنايتهم كلها بنظافة الباطن حتى قال بعضهم الصلاة في التلحين أفضل لأن رسول الله ﷺ كان نزع نعليه في صلاته بأخبار جبرائيل عليه السلام له أن بها نجاسة وخلق الناس نعالهم قال لمخله من نعالكم وقال النخعي في الذين يخلعون نعالهم وددت لو أن محتاجاً جاء إليها فاخذها منكر الخلع النعال فمكنا كان تساهلهم في هذه الامور بل كانوا يمشون في طين الشوارع خفاة ويجلسون عليها و يصلون في المساجد على الأرض ويأكلون من دقيق البر والشعير وهو يداس بالدواب وتبول عليه ولا يحترزون من عرق الابل والنخيل مع كثرة رغبتها في النجاسات ولم ينقل قط عن أحد منهم سؤال في دقائق النجاسات فمكنا كان تساهلهم فيها وقد انتهت التوبة الآن إلى طائفة يسمون الرعونة نظافة فيقولون هي مني الدين فأكثر أوقاتهم في تزيتهم الظواهر كعمل المشاطة بهر وسها والباطن خراب مشحون بنجائ الكبر والعجب والجهل والرياء والتفاق ولا يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالخر أو مشي على الأرض حافياً أو صلى على الأرض أو على بوارى المسجد من غير سجادة مفروشة أو مشى على الفرش من غير غلاف للقدم من آدم أو نوضاً من أجنة تجوز أو رجل غير متشقق أقاموا عليه القيامه وشدوا عليه النكير ولقبوه بالقدر أو خرجوه من زميرتهم واستنكفوا عن مؤاكلته ومخالطته فسموا البذاءة التي هي من الإيمان قذارة

(١) حديث كنا نأكل الشواء فتقام الصلاة فتدخل أصابعنا في الحمى الحديث هـ من حديث عبد الله بن الحرث بن جزة ولم أره من حديث أبي هريرة (٢) حديث عمر ما كنا نعرف الاثنان على عهد رسول الله ﷺ وإنما كانت منا يدان يطون أرجلنا حديث لم أجده من حديث عمرو بن ماجة نحوه مختصر من حديث جابر (٣) حديث فلع نعليه في الصلاة إذا أخبره جبريل عليه الصلاة والسلام أن عليه نجاسة ذلك وصححه من حديث أبي سعيد الخدري

خير البرية يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية والأحاديث الواردة فيمن اعتقد (١١٣) شيئا من الأهواء والبدر

كثيرة غير هذه مما توجب في الظاهر تكفيرهم بالاطلاق فاعلم أنه وإن كان كفرهم كبير من العلماء فقد أبقى عليهم دينهم وتردد فيهم كثير أو أكثر منهم وكل فريق منهم في مقابلة من خالفه فليقع الحاكم عند العالم الأكبر المؤيد بالعصمة سيد البشر إمام المتقين عليه السلام فهو عليه الصلاة والسلام حين قال مجوس هذه الأمة أضأفهم إلى الأمة وما حكم بان يقل مجوس على الإطلاق وحين أخبر عن الفرق أنهم في النار ما أخبر أنهم خالدون فيها وحين قال يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية فقد قال متصلا بهذا القول وتآرى في الفرق ومما وضع هذا

والرعوة نظافة فانظر كيف صار المنكر معروفًا والمعروف منكروا كيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس حقيقته وعلمه * فان قلت أفتقول أن هذه العادات التي أحدثها الصوفية في حياتهم ونظامهم من المحظورات أو المنكرات * فأقول حاش لله أن أطلق القول فيه من غير تفصيل ولكن أقول أن هذا التنظيف والتكليف وإعداد الآلات واستعمال غلاف القدم والازار المقنع به لدفع الغبار وغير ذلك من هذه الأسباب ان وقع النظر إلى ذاتها على سبيل التجرد فهي من المباحات وقد يقترب منها أحوال ونيات تلحقها تارة بالمعروفات وتارة بالمنكرات فاما كونها مباحة في نفسها فلا يخفى أن صاحبها متصرف بها في ماله وبدنه وثوبًا به فيفعل بها ما يريد إذا لم يكن فيه إضاعة أو إسراف أو ماصير هامنكرًا فيأن يجعل ذلك أصل الدين ويفسره بقوله عليه السلام بني الدين على النظافة حتى ينكر به على من يتساهل فيه تساهل الأولين أو يكون القصد به ترين الظاهر للخلق وتحسين موقف نظرهم فان ذلك هو الرأى المحذور فيصير منكرًا بهذين الاعتبارين وأما كونه معروفًا فيكون القصد منه التحريدون الذين وأن لا ينكر على من ترك ذلك ولا يؤخر بسببه الصلاة عن أوائل الأوقات ولا يشتغل به عن عمل هو أفضل منه أو عن علم أو غيره فإذا يقترب من شيء من ذلك فهو مباح يمكن أن يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك إلا للبطلان الذين لو لم يشتغلوا بصرف الأوقات فيه لا يشتغلوا بنوم أو حديث فيألا يعني فيصير شغلهم به أولى لأن الاشتغال بالطهارات يجدد ذكر الله تعالى وذكر العبادات فلا بأس به إذا لم يخرج إلى منكر أو إسراف * وأما أهل العلم والعمل فلا ينبغي أن يصرفوا من أوقاتهم إليه إلا قدر الحاجة قال زيادة عليه منكرو حقهم وتضييع العمر الذي هو نفس الجواهر وأغرها في حق من قدر على الانتفاع به ولا يجمع من ذلك فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين ولا ينبغي للبطل أن يترك النظافة وينكر على المتصوفة وزعم أنه يشبه بالصحة إذ التشبيه بهم في أن لا يتفرغ إلا لما هو أهم منه كما قيل لداود الطائي لم لا تسرح لحيتك قال إني إذا فارغت فلها الأرى للعالم ولا المتعلم ولا العامل أن يضعه وقد في غسل الثياب باحترازًا من أن يلبس الثياب المقصورة وتوها بالمقصورات تقصير في الفسل فقد كانوا في العصر الأول يصلون في الفراء المدبوغة ولم يعلم منهم من فرق بين المقصورة والمدبوغة في الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون النجاسة إذا شاهدوها ولا يدققون نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا يتأملون في دقائق الرأى والظلم حتى قال سفيان الثوري لرفيق له كان يمشي معه فنظر إلى باب دار مرفوع معمور لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا إليه لكان صاحبها لا يتعاطى هذا الاسراف قالنا نظر إليه معين له على الاسراف فكانوا يعدون حمام الذهن لاستنباط مثل هذه الدقائق في احتمالات النجاسة فلو وجد العالم عاميًا يتعاطى له غسل الثياب محتاطًا فهو أفضل فانه بالإضافة إلى التساهل خير وذلك العامي يتفتق بتعاطيه إذ يشتغل نفسه الأمارة بالسوء بعمل المباح في نفسه فيمتنع عليه المعاصي في تلك الحال والنفس إن لم تشتغل بشيء شغلت صاحبها وإذا قصد به التقرب إلى العالم صار ذلك عنده من أفضل القربات فوق العالم أشرف من أن يصرفه إلى مثله فيبقى محفوظًا عليه وأشرف وقت العامي أن يشتغل بمثله فيوفر الخير عليه من الجوانب كلها وليتفطن بهذا المثل لنظائره من الأعمال وترتيب فضائلها ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات العمر بصرفها إلى الأفضل أهم من التدقيق في أمور الدنيا بخلافها وإذا عرفت هذه المقدمة واستبنت أن الطهارة لها أربع مراتب * فاعلم أن في هذا الكتاب لستأتمك في الإتيان المرتبة الرابعة وهي نظافة الظاهر أولاً في الشطر الأول من الكتاب لا تعرض قصدًا إلا للظواهر فنقول طهارة الظاهر ثلاثة أقسام طهارة عن الحجب وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تحصل بالقلم والاستعداد واستعمال التوبة والختان وغيره

(القسم الأول في طهارة الحجب والنظر فيه يتعلق بالزوال والمزال به والازالة)

(الطرف الأول في المزال)

وهي النجاسة والأعيان ثلاثة مجادات وحيوانات وأجزاء حيوانات أما المجادات فطاهرة كلها إلا الخمر وكل متنجس مسكروا والحيوانات طاهرة كلها إلا الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما فآذامات فكلها نجسة إلا خمسة الآدمي والسمك والجراد ودود النفاخ وفي معناه كل ما يستحيل من الأطعمة وكل ما ليس له نفس سائلة كالذبابة والخنفساء وغيرهما فلا ينجم من الماء بوقوع شيء منها فيه وأما أجزاء الحيوانات فقسمان: أحدهما ما يقطع منه وحكمه حكم الميت والشعر لا ينجم بالجز والموت والعظم ينجم: الثاني الرطوبة الخارجة من باطنه فكل ما ليس مستحيلاً ولا له مقر فطوهر كالدم والعرق واللعاب والمخاط وما له مستقر وهو مستحيل فنجمس إلا ما هو مادة الحيوان كالمثى والبيض والقيح والدم والروث والبول ينجم من الحيوانات كلها ولا يعني عن شيء من هذه النجاسات قليلاً وكثيراً إلا عن خمسة: الأول أثر النجس بعد الاستنجاء بالآحجار يعني عنه ما لم يعد الخارج * والثاني طين الشوارع وغبار الروث في الطريق يعني عنه مع يقين النجاسة بقدر ما يتعدى الاحتراز عنه وهو الذي لا ينسب الملتصق به إلى تقريب أو مسقطه * الثالث ما على أسفل الخلف من نجاسة لا يتحول الطريق عنها فيعني عنه بعد ذلك الحاجة * الرابع دم البراغيث ما قل منه أو كثر إلا إذا جاوز حد العادة سواء كان في ثوب أو في فم أو في غيرك فليسته * الخامس دم البثرات وما ينصل منها من قيح وصد يدو ذلك ابن عمر رضي الله عنه بثرة على وجهه فخرج منها الدم وصلى ولم يغسل وفي معناه ما يترشح من لطخات الدمايل التي تدوم غالباً وكذلك أثر القصد إلا ما يقع أضرار من خراج أو غيره فيلحق بدم الاستحاضة ولا يكون في معنى البثرات التي لا يتحول أنسان عنها في أحواله ومساحة الشرع في هذه النجاسات الخمس تعرف أن أمر الطهارة على التساهل وما جدد فيها وسوسة لا أصل لها

(الطرف الثاني في المزال به)

وهو إما جامد وإما ناع أو إما جامد فخير الاستنجاء وهو مطهر تطهير يغني بشرط أن يكون صلباً طاهراً مذهباً غير محترق وأما الماء فلا تزال النجاسات بشيء منها إلا الماء ولا كل ماء بل الطاهر الذي لم يتما حش تغيره بمخالطة ما يستغني عنه ويخرج الماء عن الطهارة بأن يتغير بمخالطة النجاسة طعمه أو لونه أو بغيره فأن لم يتغير وكان قريبا من مائتين وخمسين مناو وهو خمسها نطر بل طهر العراق لم ينجم لقوله عليه السلام (١) بلغ الماء قلين لم يحمل خبثاً وإن كان دونها صغار نجاسة الشافعي رضي الله عنه هذا في الماء الراكد وأما الماء الجاري إذا تغير بالنجاسة فالجري المتغير نجسة دون ما فوقها وما تحتها لأن جري الماء متفاوت وكذا النجاسة الجارية إذا جرت بمجري الماء فالنجس موقعها من الماء وما عن يمينها وشمالها إذا تقاصر عن قلين وإن كان جرى الماء أقوى من جرى النجاسة فما فوق النجاسة طاهر وما أسفل عنها فنجمس وإن تبعه كثر إلا إذا اجتمع في حوض قدر قلين وإذا اجتمع قلطان من ماء نجس طهر ولا يعود نجساً بالتفريق هذا هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وكنت أود أن يكون مذهبه كذهب مالك رضي الله عنه في أن الماء وإن قل لا ينجمس إلا بالتغير إذا الحاجة ماسة إليه ومثار الوساوس اشترط القلتين ولا جله شق على الناس ذلك وهو لعمرى سبب المشقة يعرفه من بحر به ويتأمله وما لا أشك فيه أن ذلك لو كان مشروطاً لكان أولى المواضع تنجس الطهارة مكة والمدينة إذ لا يكثر فيها المياه الجارية ولا الرأكة الكثيرة فمن أول عصر رسول الله ﷺ إلى آخر عصر أصحابه لم تنقل واقعة في الطهارة ولا سؤال عن كيفية حفظ الماء عن النجاسات وكانت أواني مياههم يتعاطاها الصبيان والأماء الذين لا يحتزرون عن النجاسات وقد نوضاً عمر رضي الله عنه بماء في جرة نصرانية وهذا كالصرح في أنه لم يعول إلا على عدم تغير الماء ولا في نجاسة النصرانية في أن ما غالباً تعلم بظن قريب فإذا عسر القيام بهذا المذهب وعدم وقوع السؤال في تلك الأعصار دليل أول وفعل عمر رضي الله عنه دليل ثان والدليل الثالث (٢) إصفاة رسول الله ﷺ

(١) حديث إذا بلغ الماء قلين لم يحمل خبثاً أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عمر

(٢) حديث إصفاة الأنا لله للره الطبراني في الأوسط والدارقطني من حديث عائشة وروى أصحاب السنن ذلك

أهله واستعمل
التفتن تشاهد
الصجائب المعجبة
وتفهم قول الله
وكذلك جعلناكم
أمة وسطاً
لتكونوا شهداء
على الناس
ويكون الرسول
عليكم شهيداً
(فصل) ولما
كان الاعتقاد
المجرد عن العلم
بصحته ضعيفاً
وتفسره عن
المعرفة قريباً ممن
رأه ألقى عليه شبه
القشر الثاني من
الجوز لأن ذلك
القشر يؤكل مع
ما هو عليه صونا
وإذا انفرد ممكن
أن يكون طعماً
للمحتاج وبلاغا
للجامع والجملة
فهو لمن لا شيء
معه خير من فقده
وكذلك اعتقاد
التوحيد وإن
كان مجرداً عن
سبيل المعرفة
وغير منوط بشيء
من الأدلة ضعيفاً
فهو في الدنيا
والآخرة وعند
لقاء الله عز وجل

الاناء للهرة وعدم تقطع الأواني منها بعد أن يرى أنها تأكل القارة ولم يكن في بلادهم حياض تلغ السنان فيها وكانت لا تنزل الأبار والارابع أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن غسالة النجاسة طاهرة إذا لم يتغير ونجسة ان تغيرت وأى فرق بين أن يلاقى الماء النجاسة بالورود عليها أو يورودها عليه وأى معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع أن الورود لم يمنع غسالة النجاسة وأن أحل ذلك على الحاجة فالحاجة أيضا ماسة الى هذا فلا فرق بين طرح الماء في اجانة فيها فوب نجس أو طرح الثوب النجس في الاجانة وفيها ماء وكل ذلك معتاد في غسل الثياب والاواني * والخامس أنهم كانوا يستنجون على أطراف المياه الجارية القليلة ولا خلاف في مذهب الشافعي رضي الله عنه أنه اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير أنه يجوز التوضؤ به وان كان قليلا وأى فرق بين الجارى والراكد وليت شعري هل الحلو على عدم التغير أولى أو على قوة الماء بسبب الجريان ثم ما حدثتلك القوة تجري في المياه الجارية في أنابيب الحمامات أم لا فان لم تجر فالفرق وان جرت فالفرق بين ما يقع فيها وبين ما يقع في مجرى الماء من الأواني على الأبدان وهي أيضا جارية ثم البول أشد اختلاطا بالماء الجارى من نجاسة جامدة ثابتة اذا قضى بان ما يجري عليها وان لم يتغير نجس الى أن يجمع في مستنقع قلтан فأى فرق بين الجامد والماء والماء واحد والاختلاط أشد من الجاورة * والسادس أنه اذا وقع رطل من البول في قلتين ثم فرقا فكل كوز يغترف منه طاهر ومعلوم أن البول منتشر فيه وهو قليل وليت شعري هل تحليل طهارته بعدم التغير أولى أو بقوة كثرة الماء بعدا لنقطاع الكثرة وزوالها مع تحقق بقاء أجزاء النجاسة فيها * والسابع أن الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ فيها المتشققون ويغسسون الأبدان والأواني في تلك الحياض مع قلة الماء ومع العلم بان الأبدان النجسة والطاهرة كانت توارد عليها فبهذه الأمور مع الحاجة الشديدة تقوى في النفس أنهم كانوا ينظرون الى عدم التغير مع لون على قوله عليه السلام ^(١) خلق الله الماء طهورا لا يتنجسه شيء الا ما غير طعمه أولونه أو ريحه وهذا فيه تحقيق وهو أن طبع كل مانع أن يلبس الى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلو بامن جهته فكأن ترى الكلب يقع في الملححة فيستحيل ملحا ويحكم بطهارته بصيرورة ملحا وزوال صفة الكلبة عنه فكذلك الخلق يقع في الماء وكذا اللبن يقع فيه وهو قليل يتبطل صفته ويصير بصفة الماء وينطبع بطبعه الا اذا كثروا غلب وعرف غلبته بغلبة طعمه أولونه أو ريحه فهذا المعيار وقد أشار الشرع اليه في الماء القوي على إزالة النجاسة وهو جدير بان يعمل عليه فينتفع به الخارج ويظهر به معنى كونه طهورا ان يغلب عليه فيطهره كما صار كذلك فبا بعدا لقلتني وفي الغسالة وفي الماء الجارى وفي اصفاء الاناء للهرة ولا تظن ذلك عفو اذ لو كان كذلك لكان كثرا للاستنجاء ودم البراغيث حتى يصير الماء الملاقى له نجسا ولا يتنجس بالنسالة ولا يبولغ السنور في الماء القليل وأما قوله عليه السلام لا يحمل خبثا فهو في نفسه مبهم فانه يحمل اذا تغير قل قيل أراد به اذا لم يتغير فيمكن أن يقال انه أراد به أنه في الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتادة ثم هو تمسك بالمفهوم فيا اذا لم يبلغ قلتين وترك المفهوم بأقل من الأدلة التي ذكرناها يمكن وقوله لا يحمل خبثا ظاهره في الحمل أى قبله الى صفة نفسه كما يقال للملحة لا تحمل كلبا ولا غيره أى يتقبل وذلك لان الناس قد يستنجون في المياه القليلة وفي الغدران ويغسسون الأواني النجسة فيها ثم يترددون في أنها تغيرت تغيرا مؤثرا أم لا فحينئذ ان اذا كان قلتين لا يتغير بهذه النجاسات المعتادة (فان قلت) فقد قال النبي عليه السلام لا يحمل خبثا ومهما كثرت حملها فهذا يتقبل عليك فانها مهما كثرت حملها حكما كحملها حسا فلا بد من التخصيص بالنجاسات المعتادة على المذهبين جميعا وعلى الجملة فيل في أمور النجاسات المعتادة الى التسهيل فهما من سيرة الأولين وحسب المادة الوسواس وبذلك أقفيت بالطهارة فيما وقع الخلاف فيه في مثل هذه المسائل

من فصل في قيادة (١) حديث خلق الله الماء طهورا لا يتنجسه شيء الا ما غير طعمه أولونه أو ريحه ه من حديث أبي امامة باسناد ضعيف وقدرناه بدون الاستئذان من حديث أبي سعيد وصححه د وغيره

حدود أحدها أن يحكم في الاسباب التي توصل اليه والمسالك التي يعبر عليها نحوه والأحوال التي يتخذها بحصوله كما قدره العزيز العليم واختار ذلك ورؤاه الصراط المستقيم والحد الثاني أن يكون الكلام في عين ذلك التوحيد ونفسه وحقيقته وكيف يتصور للسالك اليه والطالب له قبل وصوله اليه وانكشافه له بالمشاهدة والحد الثالث في ثمرات ذلك التوحيد وما يلقي أهله به ويطلون عليه بسببه ويكرمونه به من أجله ويحققون من فوائد المزيد من جهة أما الحد الاول فالكلام عليه والبيان له والكشف لدقائقه وتذلل للصغير

والكبير مأمور به مشددا في أمره متوعدا بالتأني على كتمه فيه يث الا نبيا ومن أجله أرسل الرسول وبنينا للناس كافة نزلت من عند الله

﴿الطرف الثالث في كيفية الازالة﴾

والنجاسة ان كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكون اجراء الماء على جميع مواردها وان كانت عينية فلا بد من ازالة العين وبقاء الطم بديل على بقاء العين وكذا بقاء اللون الانيا يلتصق به فهو معفون عنه بعد الحت والقرض وأما الرائحة فيقال لها بديل على بقاء العين ولا يعني عنها الا اذا كان الشيء له رائحة فاحشة يعسر ازالها فالدلك والعصر مرات متواليات يقوم مقام الحت والقرض في اللون والمزيل للوسواس أن يعلم أن الأشياء خلقت ظاهرة يقيين فلا يشاهد عليه نجاسة ولا يعاينها يقينا يصلي معه ولا ينبغي أن يتوصل بالاستنباط الى تقدير النجاسات ﴿القسم الثاني طهارة الاحداث﴾ ومنها الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجاء فلنورد كيفية تاعلى الترتيب مع آدابها وسنهما مبتدئين بسبب الوضوء وآداب قضاء الحاجة ان شاء الله تعالى

﴿باب آداب قضاء الحاجة﴾

ينبغي أن يبعد عن أعين الناظرين في الصحراء وان يستتر بشيء وان وجده وأن لا يكشف عورته قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان لا يستقبل الشمس والقمر وان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها الا اذا كان في بناء والعُدول أيضا عنها في البناء أحب وان استتر في الصحراء براحتله جاز وكذلك بذله وأن حتى الجلوس في متحدث للناس وأن لا يبول في الماء الركد ولا تحت الشجرة المثمرة ولا في الحجر وأن حتى الموضع الصلب ومهاب الرياح في البول استنزاها من رشاشه وأن يحكي في جلوسه على الرجل اليسرى وان كان في بياض يقدم الرجل اليسرى في الدخول واليمين في الخروج ولا يبول قائما ^(١) قالت عائشة رضي الله عنها من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائما فلا تصدقه وقال عمر رضي الله عنه ^(٢) رأيت رسول الله ﷺ وأنا بول قائما فقال يا عمر لا تبول قائما قال عمر شلت قائما بعد نصفه رخصة اذ روى حذيفة رضي الله عنه أنه عليه السلام ^(٣) بال قائما فأنتبه بوضوء فتوضأ ومسح على خفيه ^(٤) ولا يبول في المغسل قال ﷺ عامة الوساوس منه وقال ابن المبارك قد قوس في البول في المغسل اذا جرى الماء عليه ذكراه الترمذي وقال عليه السلام لا يبول أحدكم في مستحبه ثم توضأ فيه فان عامة الوساوس منه وقال ابن المبارك ان كان الماء جاريا فلا بأس به ولا يستحب شيئا عليه اسم الله تعالى أو رسوله ﷺ ولا يدخل بيت الماء حاسر الرأس وأن يقول عند الدخول بسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وأبقى علي ما ينفعني ويكون ذلك خارجا عن بيت الماء وان بعد النبل قبل الجلوس وأن لا يستنجى بالماء في موضع الحاجة فقرأن يستبرئ من البول بالتنجس والتؤثلا أو امرار اليد على أسفل القضيبي ولا يصح التفكير في الاستبراء فتيوسوس و يشق عليه الأمر وما يحس به من بلل فليقدر أنه بقية الماء فان كان يؤذيه ذلك فليرش عليه الماء حتى يقرى في نفسه ذلك ولا يسلط عليه الشيطان بالوسواس وفي الخبر ^(٥) أنه ﷺ فعله أعني رش الماء وقد كان أخفهم استبراءه أفقههم قتل الوسوسة فيه على قلة الفقه وفي حديث سلمان رضي الله عنه ^(٦) علمنا رسول

والأولياء والأنبياء بالكرامات لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وعليه أخذ الله الميثاق على الذين أوتوا الكتاب ليدينه للناس ولا يكتُمونه وفيه أنزل الله بأمر الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وإياه عني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجم من نار وجميع ذلك محصور في اثنتين العلم بالعبرة والعمل بالسنة وهما مبدئان على آيتين المحرص الشديد والثبة الخالصة والسر في تحصيلها

(١) حديث عائشة من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائما فلا تصدقه ونه قال تها حسن شيء في هذا الباب وأصح (٢) حديث عمر رآني النبي ﷺ وأنا بول قائما فقال يا عمر لا تبول قائما ابن ماجه بإسناد ضعيف ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر ليس فيه ذكراه الترمذي (٣) حديث ابن عمر رضي الله عنهما عليه الصلاة والسلام قال قائما الحديث متفق عليه (٤) حديث قال في البول في المغسل عامة الوساوس منه أصحاب السنن من حديث عبد الله بن مغفل قال الترمذي غريب قلت واستأذنه صحيح (٥) حديث رش الماء بعد الوضوء وهو الاتضاح دنه من حديث سفيان بن الحكم الثقفي أو الحكم بن سفيان وهو مضطرب كقالت وابن عبد البر (٦) حديث سلمان علمنا رسول الله ﷺ كل شيء حتى الخراءة الحديث موثق قدم في قواعد العقائد

منه كثيرا
من المتصو
وينكشف له
جل ما يشار
اليه إذا كان
سالم من شرك
التعصب بعيدا

من هوة الهوى
نظيفا من دنس
التقليد وأما الحد
الثالث فلا سبيل
إلى ذكر شيء منه
إلا مع أهله بعد
علمهم به على
سبيل التذكار
لأجل التعليم إنما
كانت أحكام هذه
الحدود الثلاثة
على ما وصفناه
لأن الحد الأول
فيه محض
النصح للخلق
واستقذارهم من
عمرة الجهل
والتنكيب بهم
من مهوى
العطب وقودهم

إلى معرفة هذا
المقام وما وراءه
بما هو أعلى منه
بما لهم فيه الملك
الأكبر وفوز
الابد وقد بين لهم
غاية اليان وأقيم
عليه واضح
البرهان وهو

الله ﷻ كل شيء حتى الخرافة فإنها لا تستجى بعظم ولا ورث وها أنا نأمن مستقبل القيلة بغائط أو بول
وقال رجل لبعض الصبا من الأعراب وقد صامحه لا أحسبك تحسن الخرافة قال بلى وإنك لا أحسنها وإنى
بها لحاذق أبعد الأثر وأعد المدر واستقبل الشيخ واستدبر الرمح وأقى أقاءه الظي وأجفل أجفل النعام
الشيخ نبت طبيب الرأفة بالبادية والأقواء ههنا أن يستوق على صدور قدميه والآن جلال أن يرفع عنقه ومن
الرخصة أن يبول الإنسان قريبا من صاحبه مستتراعه ^(١) فعل ذلك رسول الله ﷺ مع شدة حيائه لين
للناس ذلك

﴿ كيفية الاستنجاء ﴾

ثم يستنجى للمقعدة بثلاثة أحجار كأن أتى بها كفى وإلا استعمل ربا قان أتى استعمل خامسا لأن الأقاء
واجب والأيثار مستحب قال عليه السلام ^(٢) من استجر فليوتر أو يأخذ الحجر يساره ويضعه على مقدم المقعدة
قبل موضع التجاسة ويمر بالمسح والادارة إلى المؤخر أو يأخذ الثاني ويضعه على المؤخر وكذلك يمر به إلى
المقدمة ويأخذ الثالث فيديره حول المسربة إدارة قان عسرت الإدارة ومسح من المقدمة إلى المؤخر أجزاء ثم
يأخذ حجرا كبيرا يمينه والقضب يساره ويمسح الحجر بقضبيه وبحرك اليسار فيمسح ثلاثا في ثلاثة مواضع أو
في ثلاثة أحجار وفي ثلاثة مواضع من جدار إلى أن لا يرى الرطوبة في محل المسح فإن حصل ذلك برتين أتى
بثلاثة لتوجب ذلك أن أراد الاقتصاد على الحجر وأن حصل بالربعة استحب الخامسة لئلا يترتب من ذلك
الموضع إلى موضع آخر ويستنجى بالماء بأن يغمسه باليحي على محل التجو وبذلك باليسرى حتى لا يبقى أثر يدركه
الكف خمس المس وبترك الاستقصاء فيه بالتمرص لما ظهر من ذلك منبع الوسواس ولعلم أن كل ما لا يصل
إليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم التجاسة للفضلات الباطنة ما لم تظهر وكل ما هو ظاهر وبثله حكم التجاسة فعد
ظهوره أن يصل الماء إليه فيزيله ولا معنى للوسواس ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق
وحصن فرجي من الفواحش وبذلك يده بخايطا وبالارض إزالة الرائحة أن بقيت والجمع بين الماء والحجر مستحب
فقد روى أن لما نزل قوله تعالى ^(٣) فيه رجال يحجون أن يتطهروا والله يحب المطهرين - قال رسول الله ﷺ
لأهل قباء ما هذه الطهارة التي أتى الله بها عليكم قالوا كنا نجمع بين الماء والحجر

﴿ كيفية الوضوء ﴾

إذا فرغ من الاستنجاء اشتغل بالوضوء فلم ير رسول الله ﷺ قط خارجا من الغائط أو وضوءا ويتدنى بالسواك
فقد قال رسول الله ﷺ ^(٤) أن أفواكه طرق القرآن فطبوها بالسواك فيفني أن ينوى عند السواك تطهير
فمه لقراءة القرآن وذكر الله تعالى في الصلاة وقال ﷺ ^(٥) صلاة على أثر سواك أفضل من خمس وسبعين
صلاة بغير سواك وقال ﷺ ^(٦) لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال

(١) حديث البول قريبا من صاحبه متفق عليه من حديث حذيفة (٢) حديث من استجر فليوتر متفق عليه من
حديث أبي هريرة (٣) حديث لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحجون أن يتطهروا والحديث في أهل قباء وجمعهم بين
الحجر والماء الزار من حديث ابن عباس بسند ضعيف ورواه ك وصححه من حديث أبي أيوب وجابر وأسنف
الاستنجاء بالماء ليس فيه ذكر الحجر وقول النووي تعالى لا ين الصلاح أن الجمع بين الماء والحجر في أهل قباء لا يعرف
مردود بما تقدم (٤) حديث أن أفواكه طرق القرآن أبو نعيم في الحلية من حديث علي ورواه موقوف على علي
وكلاما بضعيف (٥) حديث صلاة على أثر سواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك أبو نعيم في كتاب
السواك من حديث ابن عمر بأسناد ضعيف ورواه ك وصححه والبيهقي وضعفه من حديث عائشة وضعفه
بلقطن سبعين صلاة (٦) حديث لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة متفق عليه من حديث
أبي هريرة

من أحسن عمالهم من صل (١١٨) شاهد من شاهد علم وذلك غاية المطلوب ونهاية المرغوب والمحبوب من قعد حرم الوصول وما بعده

فضل الله المجاهدين
على القاعدين
أجرا عظيما ومن
غابم تنفعه
الاخبار ولم يقده
كثير من
الأحاديث وأيضا
فان الأخبار بما
وراء الحد الأول
والثاني على وجهه
لو كشف للخلق
كافة وأمكن بما
أعدهم الكلام
وجرى بين الناس
من عرف المتخاطب
كان فيه زيادة
عنة وسب فيه
اهلاك أكثرهم
من ليس من أهل
ذلك المقام وذلك
لغربة العلم وكثرة
غموضه ودقة
معناه وعوذه في
منازل الرافعة
وبعده بالجملة
والتفصيل من
جميع ما عسدي في
عالم الملك والشهادة
وخروجه عن تلك
الحدود المألوفة
ومبايسته لكل
ما نشأ عنه ولم
يشاهدوا غيره
من محسوسات
ومعقولات

(١) حديث مالى أراكم ندخلون على قلحا استا كوا أرى صفرا لاسنان (٢) وكان عليه السلام يستاك في الليلة مرارا
وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال (٣) لم يزل بأمر نأب السواك حتى ظننا أنه سبزل عليه فيه شئ وقال
عليه السلام (٤) عليكم بالسواك فانه مطهرة للقم ومضادة للرب والبخرى تعليق المجزوما
يزيد في الحفظ ويذهب البلغم (٥) وكان أصحاب النبي ﷺ يروحون والسواك على آذانهم وكيفيته أن يستاك
بجيش الراك أو غيره من قضبان الاشجار ما يحسن ويزيل الفلج ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا
و يستحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وان لم يصل فعقبه وعند تغير النكبة بالنوم أو طول الازم أو
أكل ما نكره لمحتة ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء مستقبل القبلة ويقول بسم الله الرحمن الرحيم قال
عليه السلام (٦) لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى أى لا وضوء كامل ويقول عند ذلك أعوذ بك من هزات الشياطين
وأعوذ بك رب أن يحضرون ثم يغسل يديه ثلاثا قبل أن يدخلها الماء ويقول اللهم انى أسألك اليمين والبركة
وأعوذ بك من الشؤم والحلكة ثم ينوى رفع الحدث أو استباحة الصلاة ويستدم النية إلى غسل الوجه فان نسيها
عند الوجه لم يجزه ثم يأخذ غرفة لفيه يمينه فيتمضمض بها ثلاثا ويغفر بأن يرد الماء إلى الفلصمة الآن
يكون صافيا ثم يرفق ويقول اللهم أعنى على تلاوة كتابك وكثرة الذكر كلاك ثم يأخذ غرفة لفته ويستنشق ثلاثا
ويصعد الماء بالنفس إلى خياشيمه ويستنمض ما فيها ويقول فى الاستنشاق اللهم أوجدلى راحة الجنة وأنت عني
راض وفي الاستنار اللهم انى أعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار لأن الاستنشاق ايصال والاستنار إزالة ثم
يغرف غرفة لوجه فيفصله من مبتدأ سطح الجبهة إلى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في
العرض ولا يدخل في حد الوجه الزرعان اللتان على طرفي الجبينين فهما من الرأس ويوصل الماء الى موضع
التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو القدر الذى يقع في جانب الوجه مهابض طرف الخيط على
رأس الأذن والطرف الثاني على زاوية الجبين ويوصل الماء الى منابت الشوارب الأربعة الحاجبان والشاربان
والعذاران والأهداب لها خفيفة في الغالب والعذاران هما بوازيان الذين من مبتدأ اللحية ويجب ايصال
الماء الى منابت اللحية الخفيفة أعني ما يقبل من الوجه وأما الكثيفة فلا وحكم العنقفة حكم اللحية في الكثافة
والخفة ثم يفعل ذلك ثلاثا أو يفيض الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية ويدخل الأصابع في حاجر العينين
وموضع الرص ومجتمع الكحل ويقبهما (٧) فقد روى أنه عليه السلام فعل ذلك ويأهل عند ذلك خروج
الحطايين عييه وكذلك عند كل عضو ويقول عنده اللهم ييض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه وأولئك ولا

من أحسن عمالهم من صل (١١٨) شاهد من شاهد علم وذلك غاية المطلوب ونهاية المرغوب والمحبوب من قعد حرم الوصول وما بعده

من علم الآخرة
الا الاسماء وأراد
من لم يشكف له
شيء من علمها
وحققها في الدنيا
وأيضاً فلو جاز
الاخبار بها لغير
أهلها لم يكن لهم
سبيل إلى تصورها
الاعلى خلافاً
هي عليه بمجرد
تقليد ويطرق
اليه من أهل الغفلة
وذوى القصور
بحجود تعيد فلها
أمرها بالكم
اشفاقاً على من
سحب من العلم
ولهذا قال سيد
البشر ﷺ لا
تحدثوا الناس
بما لم تصله عقولهم
أتريدون أن يكذب
الله ورسوله وقال
ﷺ ما حدث
أحدكم قوماً
يحديث لم تصله
عقولهم إلا كان
عليهم فتنة وعلى
هذا يخرج قول
المشايخ افشاء سر
الربوبية كفر
رزقنا الله وإياكم
قولا بأوعية الخير
انه لوى كل صالح

تسود وجهي بظلمات يوم تسود وجوه أعدائك ويخلل الحلية الكريمة عند غسل الوجه فإنه مستحب ثم يغسل
يديه إلى مرفقيه ثلاثاً ويحرك الحاتمو يطيل الفرقو يرفع الماء إلى أعلى العضاقداهم بمحرون يوم القيامة غرا
عجلين من آثار الوضوء كذلك ورد الخبر قال عليه السلام (١) من استطاع أن يطيل غرة فليفعل وروى أن
الحلية تبلغ مواضع الوضوء ويبدأ باليمين ويقول اللهم أعطني يميني وحاسني حسبا يسيرا ويقول عند
غسل الشمال اللهم إني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمال أو من وراء ظهري ثم يستوعب رأسه بالمسح بأن يبل
يديه ويطبق رؤس أصابع يديه باليمين ويسرى ويضعهما على مقدمة الرأس ويمداهما إلى القفا ثم يردهما إلى
المقدمة وهذه مسحة واحدة يفعل ذلك ثلاثاً ويقول اللهم غشني برحمتك وأزل عني من بركاك وأظني تحت
ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم مسح أذنيه بظاهرهما وباطنهما بما جديديان يدخل مسحيتيه في صاخي أذنيه
ويدبرها ميه على ظاهر أذنيه ثم يضع الكف على الأذنين استظهاراً ويكره ثلاثاً ويقول اللهم اجعلني من
الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه اللهم أسمعني منادى الجنة مع الأبرار ثم مسح رقبته بما جديدي لوله
ﷺ (٢) مسح الرقبة أمان من القل يوم القيامة ويقول اللهم فك رقبتني من النار وأعوذ بك من السلاسل
والأغلال ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثاً ويخلل باليد اليسرى من أسفل أصابع الرجل اليمنى ويبدأ بالخصر من
الرجل اليمنى ويحتم بالخصر من الرجل اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم يوم تزل الأقدام
في النار ويقول عند غسل اليسرى أعوذ بك أن تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه أقدام المنافقين ويرفع الماء
إلى أنصاف الساقين فاذا فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله سبحانه اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت حملت سواء وظلمت نفسي أستغفرك اللهم وأتوب إليك
فاغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من
عبادك الصالحين واجعلني عبداً صبوراً شكوراً واجعلني أذكرك كثيراً وأوسع بكراً وأصلاً يقال إن
من قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوئه بخاتم روضه تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدس ويكتب له
ثواب ذلك إلى يوم القيامة ويكره في الوضوء أمور منها أن يزل يده على الثلاثين زاد فقد ظلم وإن يسرف في الماء
(٤) توضأ عليه السلام ثلاثاً وقال من زاد فقد ظلم وأسأ وقال (٥) سيكون قوم من هذه الأمة يعتدون في الدماء
والطهور ويقال (٦) من وهن علم الرجل ولوعه بالماء في الطهور وقال إبراهيم بن أدهم قال إن أول ما يبدئ
الوسواس من قبل الطهور وقال الحسن إن شيطاناً يضحك بالناس في الوضوء يقال له الوهان ويكره أن ينقض
اليدين في الماء وأن يتكلم في أثناء الوضوء وأن يطمم وجهه بالماء لطاؤ كره قوم التنشيف وقالوا الوضوء بوزن
قاله سعيد بن المسيب والهرى (٨) روى معاذ رضى الله عنه أنه عليه السلام مسح وجهه (٧) بطرف ثوبه وروت
ماثثة رضى الله عنها أنه ﷺ (٨) كانت له منشفة ولكن طعن في هذه الرواية عن عائشة ويكره أن يوضأ من
إناه صفروان يوضأ بالماء المنشفة وذلك من جهة الطيب وقد روى عن ابن عمر وأبي هريرة رضى الله عنهما
(١) حديث من استطاع منكم أن يطيل غرة فليفعل خراجاً من حديث أبي هريرة (٢) حديث تبلغ الحلية
من المؤمن ما يبلغ ماء الوضوء أخرجه من حديثه (٣) حديث مسح الرقبة أمان من القل أبو منصور الدلايلى
في مستدررود من حديث عمرو وهو ضعيف (٤) حديث توضأ ثلاثاً ثلاثاً وقال من زاد فقد أساء وظلم دن
واللفظ له وه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٥) حديث سيكون قوم من هذه الأمة يعتدون
في الدماء والطهور وه وابن حبان وك من حديث عبد الله بن مغفل (٦) حديث من وهن علم الرجل
ولوعه في الماء في التطبير لم أجده أصلاً (٧) حديث معاذ الذي ﷺ مسح وجهه بطرف ثوبه وقال غريب
واسناده ضعيف (٨) حديث عائشة أن النبي ﷺ كان له منشفة وت وقال ليس بالقائم قال ولا يصح عن النبي
ﷺ في هذا الباب شىء

كراهية اداء الصفر وقال بعضهم أخرجت لشعبة ما في اناه صفر فأني أن يتوضأ منه ونقل كراهية ذلك عن ابن عمرو أبي هريرة رضي الله عنهم ومهاجر عن من وضوءه وأقبل على الصلاة فينبغي أن يحظر بالله أنه تطهر ظاهره وهو موضع نظرا لخلق فينبغي أن يستحي من مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه وهو موضع نظر الرب سبحانه وليستحق أن تطهر القلب بالحبوب والخلوة عن الأخلق المذمومة والتخلق بالأخلق الحميدة أولى وأن من يقتصر على تطهارة الظاهر كمن أراد أن يدعو ملكا إلى بيته فترك مشغونا بالقاذورات واشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما أجدر مثل هذا الرجل بالعرض للمقت والبور والله سبحانه أعلم

﴿فصلية الوضوء﴾

قال رسول الله ﷺ (١) من توضأ فأحسن الوضوء وصلّى ركعتين لم يحدث نفسه فيها شيء من الدنيا يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر لم يسه فيها غفر له ما تقدم من ذنبه وقال ﷺ أيضا (٢) ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات أسياغ الوضوء على المكاره ونقل الاقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات وتوضأ ﷺ (٣) مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به وتوضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين أو ثلثا أو ثلثا وثلاثا أو قال هذا وضوء وضوء الانبياء من قبلي ووضوء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام وقال ﷺ (٤) من ذكر الله عند وضوءه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصاب الماء وقال ﷺ (٥) من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات وقال ﷺ (٦) الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا كله حدث على تجديد الوضوء وقال عليه السلام اذا توضأ (٧) العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه واذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافذة له وروى (٨) أن الطاهر كالصائم قال عليه الصلاة والسلام (٩) من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفعه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء

(١) حديث من توضأ وأحسن الوضوء وصلّى ركعتين لم يحدث نفسه بشيء من الدنيا يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر لم يسه فيها غفر له ما تقدم من ذنبه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق باللفظين معا وهو متفق عليه من حديث عثمان بن عفان دون قوله بشيء من الدنيا يخرج من ذنوبه قوله لم يسه فيها ود من حديث زيد بن خالد سمى رضى ركنين لاسه فيها الحديث (٢) حديث ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات الحديث عن ابن هرة (٣) حديث توضأ مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به الحديث من حديث ابن عمر باسناد ضعيف (٤) حديث من ذكر الله عند وضوءه طهر الله جسده كله الحديث الدارقطني من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف (٥) حديث من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات دت من حديث ابن عمر باسناد ضعيف (٦) حديث الوضوء على الوضوء نور على نور لم أجده اصلا (٧) حديث اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه الحديث د من حديث الصنابحي واسناده صحيح ولكن اختلف في صحته وعند من حديث أبي هريرة وعمرو بن عتبة نحوه مختصراً (٨) حديث الطاهر التام كالصائم او بمنصور الديلمي من حديث عمرو بن حريث الطاهر التام كالصائم القائم وسنده ضعيف (٩) حديث من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفعه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله الا الله الحديث د من حديث عتبة بن عامر وهو عند من دون قوله ثم رفعه هكذا اعزاه المزي في الاطراف وقد رواه في اليوم واللييلة من رواية عتبة بن عامر وكذا رواه الدارقي في مستنده

فيه ههنا قولاً ولما كان حكم الحد الثالث الكتم تارة وتسكيت الكلام عنه مع غير اهله على كل حال لم يكن لانسيل إلى تعدد إلى عهودات الشرع فلتن العنان إلى الكلام بالذي يليق بهذا الحال والمقام فنقول ارباب المقام الثالث في التوحيد وهم المقررون على ثلاثة اصناف وعلى الجملة فكلمهم نظروا إلى المخلوقات فراوا علامات الحوادث فيها لا تحية واتباعوا حالات الانقصار إلى الله تعالى عليهم واضحة وسمعوا جميعها تدل على توحيده وتقر به راشدة ناصحة ثم رأوا الله تعالى بإيمان قلوبهم وشاهدوه بغير ارواحهم ولا حظوا بجلاله وجماله بخفي اسرارهم وهم مع ذلك في درجات القرب على قدر

و يكون ذلك
البعض أكثر أو
كثير آمنه دون
كماله ومن حافظ
جميعه لكنه
متعلم فيه متوقف
على الانتهار في
قراءته ومن حافظ
في تلاوته غير
متوقف في شيء
منه وكلهم ينسب
اليه ويصدق في
المشهد والمثب
من أهله وكذلك
أهل هذه المراتبة
أيضاً منهم متوصل
إلى المعرفة من
قراءة صفحات
أكثر المخلوقات
أو كثير منها وربما
كان فيما يقرأ من
الصفحات ما يفي
عليه ومن قارئ
جميعها متفهم
لها لكن بشوع
تعب وزوم فكرة
ومداومة عبادة
ومن ما هرفي
قراءتها مستخرج
لرموزها ناقداً
البصيرة في رؤية
حقيقتها مفتوح
السمع تناطقه
الاشياء في فراغه
وشغله وبحسب
ذلك اختلفت

وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال عباد من استطاع أن لا يبيت الاطاهرا
ذا كراهة يستغفر ألقين قل الأرواح تبعث على ما قبضت عليه ﴿ كيفية الغسل ﴾
وهو أن يضع الأنا عن يمينه ثم يسمي الله تعالى ويفسل يديه ثلاثاً ثم يستنجي كما وصفت لك ويريل ما على يده
من نجاسة أن كانت ثم وضوءاً وضوءه للصلاة كما وصفتنا الا غسل القدمين فانه يؤخرهما فان غسلهما ثم وضعهما
على الأرض كان اضعاء للماء ثم يصب الماء على رأسه ثلاثاً ثم على شقه الايمن ثلاثاً ثم على شقه الايسر ثلاثاً ثم
يدلك ما قبل من يده ثم يمد يديه ويخلل شعر الرأس والحية ويوصل الماء إلى ماتب ما كنف منه أو خوف ليس
على المرأة تقض الضفائر الا اذا علمت أن الماء لا يصل إلى خلال الشعر ويعد ماعطف البدن وليتأن أن يمس
ذكرة في أثناء ذلك فان فعل ذلك فليعد الوضوء وان وضوءاً قبل الغسل فلا يعيده بعد الغسل فذه سن الوضوء
والغسل ذكرنا منها ما لا بد لسالك طريق الآخرة من علمه وعمله وما عاده من المسائل التي يحتاج إليها في عوارض
الأحوال فليرجع فيها إلى كتب الفقه والواجب من جملة ما ذكرناه في الغسل أمران الثانية واستيعاب البدن بالغسل
وفرض الوضوء الثانية وغسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح ما ينطق عليه الاسم من الرأس وغسل
الرجلين إلى الكعبين والترتيب أو الماء فليست بواجبة والغسل الواجب بربعة خروج إلى الماء والبقاء
الغتاين والحيض والتفاس وما عاده من الاغسال سنة كغسل العيدين والجمعة والاعادي والاحرام والوقوف
بعر فومزدلفة ولندخل مكة وثلاثة أغسال أيام التشريق ولطواف الوداع على قول والكفار إذا أسلم غير جنب
والجنون إذا أفاق ولن غسل ميتاً فكل ذلك مستحب ﴿ كيفية التيمم ﴾

من تعذر عليه استعمال الماء لفقدته بعد الطلب أو بما نفع له عن الوصول اليه من سبع أو حاسب أو كان الماء الخاضر
يحتاج اليه لعطشه أو لعطش رقيقه أو كان ملكاً لغيره ولم يعبه إلا بأكثر من ثمن المثل أو كان به جراحة أو
مرض وخاف من استعماله فساد العضو أو شدة الضمان فينبغي أن يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة ثم يقصد
صعيداً طيباً عليه تراباً طاهرًا خالص لين بحيث يثور منه غبار أو يضرب عليه كغصه ضامناً أصابعه ومسح بها
جميع وجهه مرة واحدة وينوي عند ذلك استحابة للصلاة ولا يكلف بإصبال الغبار إلى ماتحت الشعور خفت أو
كثفت ويجتهد أن يستوعب بشرة وجهه بالغبار ويحصل ذلك بالضربة الواحدة فان عرض الوجه لا يزبدل
عرض الكفين ويكفي في الاستيعاب غالب الظن ثم يترع عنه ويضرب ضربة ثانية فيرجع بين أصابعه ثم
يلصق ظهوراً صابع يده اليمنى ببطون أصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز أطراف الأنا من إحدى الجهتين
عوض المسبحة من الأخرى ثم يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده الايمن إلى المرفق ثم يقلب بطن
كفه اليسرى على باطن ساعده الايمن ويرها إلى الكوع وير بطن ابهامه اليسرى على ظاهر ابهامه اليمنى ثم
يفعل باليسرى كذلك ثم مسح كفيه ويخلل بين أصابعه وغرض هذا التكليف تحصيل الاستيعاب إلى المرفقين
بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا بأس بان يستوعب بضر بين يديه وإذا أصلى به الفرض فله أن يتنفل
كيف شاء فان جمع بين فرضيتين فينبغي أن يعيد التيمم لثانية وهكذا يردد كل فريضة بتيمم والله أعلم
﴿ القسم الثالث في النظافة والتنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي نومان أو ساخ وأجزاء ﴾

﴿ النوع الاول الاوساخ والرطوبة المترشحة وهي ثمانية ﴾
الاول ما يجمع في شعر الرأس من الدرن والقمل فالتنظيف عنه مستحب بالنسل والترجيل والتدهين ازالة
للشعث عنه وكان عليه السلام (١) يدهن الشعر ويرجله غايًا وأمر به ويقول عليه السلام (٢) ادهنوا غبا
(١) حديث كان يدهن الشعر ويرجله غبا في الثائيل باستناضع من حديث أنس كان يكثر دهن رأسه
وتيسر لحيته وفي الثائيل أيضاً بساند حسن من حديث صحابي لم يمت أنه عليه الصلاة والسلام كان يترجل غبا
(٢) حديث ادهنوا غبا قال ابن الصلاح لم أجده أصلاً وقال النووي غير معروف وعنه دت ن من حديث عبد

فذلك لبعدهم عن ظلمات الجبل وقربهم من أنوار المعرفة والعلم ولا أبعد من الجاهل ولا أقرب من العارف العالم والقرب والبعد ههنا عبارتان عن حالتين على سبيل التجوز في لسان الجمهور وعلى الحقيقة عند المستعملين لها في هذا الفن أحد الحالتين عماء البصيرة وانطماس القلب والخلو عن معرفة الرب سبحانه وتعالى ويسمى هذا بعداً مأخوذاً من البعد عن محل الراحة والمنزل الواجب وموضع العمارة والانس والاقطاع في مهامه القسفر وأمكنة الخوف ومظان الاقتراد والوحشة والحالة الثانية عبارة عن انتقاد الباطن واشتغال القلب وانفساح الصدر بنور اليقين

فذلك لبعدهم عن ظلمات الجبل وقربهم من أنوار المعرفة والعلم ولا أبعد من الجاهل ولا أقرب من العارف العالم والقرب والبعد ههنا عبارتان عن حالتين على سبيل التجوز في لسان الجمهور وعلى الحقيقة عند المستعملين لها في هذا الفن أحد الحالتين عماء البصيرة وانطماس القلب والخلو عن معرفة الرب سبحانه وتعالى ويسمى هذا بعداً مأخوذاً من البعد عن محل الراحة والمنزل الواجب وموضع العمارة والانس والاقطاع في مهامه القسفر وأمكنة الخوف ومظان الاقتراد والوحشة والحالة الثانية عبارة عن انتقاد الباطن واشتغال القلب وانفساح الصدر بنور اليقين

الله بن مقفل النهي عن التزلج الاغيا باسناد صحيح (١) حديث من كانت له شعرة فليكرمها من حديث أبي هريرة وقال به شعر فليكرمها وليس استاده بالقوى (٢) حديث دخل عليه رجل نازل الرأس أشعث اللحية فقال أما كان لهذا ذهن يسكن به شعره الحديث دت وابن حبان من حديث جابر باسناد جيد (٣) حديث كان لا يفارقه الشط والمدرى في سفروا لحواضن طاهر في كتاب صفة التصوف من حديث أبي سعيد كان لا يفارقه مصلاه سواكه ومشطه ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة واستادها ضعيف وسياً في آداب السفر مطولا (٤) حديث كان يسرح لحيته كل يوم مرتين تقدم حديث أنس كان يكثر تسريح لحيته وللخطيب في الجامع من حديث الحكم مرسلا كان يسرح لحيته بالمشط (٥) حديث كان كثر اللحية في الثمائل من حديث هتدين أبي هالة وأبو نعم في دلائل النبوة من حديث علي وأصله عند (٦) حديث عائشة اجتمع قوم يباب رسول الله ﷺ فخرج إليهم فرائجه يطلع في الحب يسوى من رأسه ولحيته ابن عدى وقال حديث منك

لهلك تقول أرى بعض أئمة الكلام عن حقوق هذا المقام كأن لم يضر بواقبه يسهم ولم يفر قدحهم (١٢٢) منه بحظ ولا سهم وأراهم

عند الجمهور في
الظاهر وعند
أنفسهم أنهم أهل
الدلالة على الله
تعالى وقادة الخلق
إلى مرادهم
ومجاهدون أرباب
التحل المردية
والمثل الفضالة
المملكة وقد
سبق في الأحياء
أنهم مع العوام
في الاعتقاد سواء
وأما فارقوم
باحسانهم حراسة
عقودهم * فاعلم
أن ما رأيت في
الأحياء صحيح
ولكن بقي في
كشفه أمر لا يخفى
على المستبصرين
ولا يغيب عن
الشاذين إذا كانوا
منصفين وهو أن
المتكلمين من
حيث صناعة
الكلام فقط لم
يفارقوا عقود
السوام وأما
فارقوم بالجدل
عن الانغماس
والجدل علم لفظي
وأكثره أحوال
وهي وهو عمل
النفس وتخليق

في تلك الغضون وسخ فأمرهم رسول الله ﷺ (١) بفصل الراجم * السابع تنظيف الراجب أمر (٢) رسول
الله ﷺ العرب بتنظيفها وهي رؤس الأمانل ومناحت الأظفار من الوسخ لأنها كانت لا يحضرها المقرض
في كل وقت فتجتمع فيها أوساخ (٣) فوقت لهم رسول الله ﷺ قلم الأظفار وتنفل الأظفار وحلق العانة أر بعين
بوما لكنه أمر رسول الله ﷺ (٤) بتنظيف ما تحت الأظفار وجاء في الأثر أن النبي ﷺ (٥) استبطأ الوحي
فلمابط عليه جبريل عليه السلام قاله كيف نزل عليك وأتم لا تنفسون براجكم ولا تنظفون رواجكم وقلها
لا تستأكون مرأمتك بذلك والأفوسخ الظفر والتفوسخ الأذن وقوله عز وجل ﴿ فلا تقل لها أف ﴾ تعبهما
أي ما تحت الظفر من الوسخ وقيل لا تأذنيهما كما تأذي ما تحت الظفر * الثامن الدرن الذي يجمع على جميع البدن
يزرع العرق وغبار الطريق وذلك نيله الحمام ولا بأس بدخول الحمام دخل أصحاب رسول الله ﷺ حمامات
الشام وقال بعضهم فهم البيت يت الحمام يظهر البدن ويذكر النار روى ذلك عن أبي الدرداء أو في أبواب الأنصاري
رضي الله عنهما وقال بعضهم يش البيت الحمام يبدى العورة وذهب الحياه فهذا تعرض لأفته وذلك تعرض
لثامته ولا بأس بطلب قائمته عند الاحتراز من أفته ولكن على داخل الحمام وظائف من السنن والواجبات *
فعلية واجبان في عورته وواجبان في عورة غيره أما الواجبان في عورته فهو أن يصونها عن نظر الغير ويصونها
عن مس الغير فلا يماطى أمرها وإزالة الوسخ عنها إلا يدهو بمنع الدلالة من مس الفخذ وما بين السرة إلى العانة وفي
إباحة مس ما ليس بسوءة إزالة الوسخ احتمال ولكن الأقبس التحريم إذ الحق مس السوءتين في التحريم
بالنظر فكذلك ينبغي أن تكون بقية العورة أعنى الفخذين * والواجبان في عورة الغير أن يقض بصر نفسه عنها
وأن ينهي عن كشفها لأن النهي عن المنكر واجب وعليه ذلك وكذا وليس عليه القبول ولا يسقط عنه وجوب
الذكر إلا لحوف ضرب أو شتم أو ما يجري عليه ما هو حرام في نفسه فليس عليه أن يشكر حراما مرق المنكر
عليه إلى مباشرة حرام آخر فاما قوله أعلم أن ذلك لا يفيد ولا يعمل به فهذا لا يكون عذرا بل لا بد من الذكر فلا يخلو
قلب عن التأثر من سماع الانكار واستشعار الاحتراز عند التعبير بالمعاصي وذلك يؤثر في تقيح الأمر في عينه
وتنغير نفسه عنه فلا يجوز تركه وتخلل هذا صار الحزم ترك دخول الحمام في هذه الأوقات إذ لا تخلو عن عورات
مكتشفة لا سيما ما تحت السرة إلى ما فوق العانة إذ الناس لا يعدون ما عورة وقد ألحقها الشرع بالعورة وجعلها
كالحرمة لها ولهذا يستحب تخليعة الحمام وقال بشر بن الحرث ما أنعف رجلا ليك الإدرام دفعه ليخلى له الحمام
وروي ابن عمر رضي الله عنهما في الحمام وجهه إلى الخائط وقد عصب عينيه بعصابة وقال بعضهم لا بأس
بدخول الحمام ولكن بازارين إزار للعورة وإزار للرأس يتقمع به ويحفظ عليه * وأما السنن فمشرقة * فالأول
الثية وهو أن لا يدخل لما جل دنيا ولا ماثا لأجل هوى بل يقصده لتنظيف المحبوب تربنا للصلاة ثم يعطى
الحامى الأجرة قبل الدخول فإن ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الحامى قسليم الأجرة قبل الدخول دفع

(١) حديث الأمر بفصل الراجم الترمذي الحكيم في النوادر من حديث عبد الله بن بسر قوا براجكم ولا ين
عدي في حديث لانس وأن تعاهد الراجم إذا توضأ وسلم من حديث عائشة عشر من القطرة وفيه
وغسل الراجم (٢) حديث الأمر بتنظيف الراجب أحمد من حديث ابن عباس أنه قيل له يا رسول الله لقد
أبطأ عنك جبريل فقيل ولم لا يبطل وأتم لا تستنن ولا تقلمون أظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنظفون
رواجبكم وفيه إسماعيل بن عياش (٣) حديث التوقيت في قلم الأظفار وتنفل الأظفار بطوحلق العانة أر بعين بوما
م من حديث أنس (٤) حديث الأمر بتنظيف ما تحت الأظفار الطبراني من حديث وابصة بن سعيد ألت
النبي ﷺ عن كل شيء عني سأته عن الوسخ الذي يكون في الأظفار فقال دع ما يريك إلى ما لا يريك
(٥) حديث استبطأ الوحي فلما هبط عليه جبريل قال له كيف نزل عليك وأتم لا تنفسون براجكم ولا تنظفون
رواجبكم تقدم قبل هذا بحدِيثين

الفهم وليس بشرة المشاهدة والكشف ولأجل هذا كان فيه السمين والبش وشاع في حال النبض إلى راد القطعي وما هو حكمه من غلبة

للجبهة من أحد الوضين وتطيب لنفسه ثم يقدم رجله اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم
 أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم ثم يدخل الحلوة أو يتكفل بخليفة الحمام فانه لم يكن
 في الحمام إلا أهل الدين والمحافظين للوراثات فانظر الى الأبدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الجاه وهو مذكر
 للنظر في العورات ثم لا يخلو إلا سان في الحركات عن انكشاف العورات بانصاف في أطراف الأزار فيقع البصر
 على العورة من حيث لا يدرى ولا جله عصب ابن عمر رضي الله عنهما عني وبفسل الجناحين عند الدخول ولا
 يجعل بدخول البيت الحار حتى يبرق في الأول وأن لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون
 فيه بقرينة الحال والزيادة عليه وعلوه الحامى لكرهه لاسماء الماء الحار فله مؤنة فيه تعب وان يتذكر حر النار
 بحرارة الحمام ويقدر نفسه محبوسا في البيت الحار ساقو قيسه الى جهنم فانه أشبه بيت جهنم النار من تحت
 والظلام من فوق فوذ بالله من ذلك بل العاقل لا يفعل عن ذكر الآخرة في لحظة قاهما صيره ومستقره فيكون له
 في كل ما يراه من ماء أو نار أو غير ما عيرة وموعظة فان المرء ينظر بحسب همته فاذا دخل بزاز ونجار وبناء وحائك
 دارا معمورة مفروشة فاذا تفقدتهم رأيت البزاز ينظر الى القرش يتأمل قيمته والحائك ينظر الى الثياب يتأمل
 نسجها والتجار ينظر الى السقف يتأمل كيفية تركبها والبناء ينظر الى الحيطان يتأمل كيفية إحكامها
 واستقامتها فكذلك سالك طريق الآخرة لا يرى من الأشياء شيئا إلا ويكون له موعظة وذكرى للآخرة بل لا
 ينظر الى شيء إلا ويفتح الله عز وجل له طريق غيرته فان نظرا الى السواد تدرك ظلمة اللحد وان نظرا الى حية تدرك
 أفاعي جهنم وان نظرا الى صورة قبيحة شائعة تدرك فكر أو نكير أو الزاينة وان سمع صوتا هائلا تدرك شهقة الصور
 وان رأى شيئا حسنا تدرك نعم الجنة وان سمع كلمة رد أو قبول في سوق أو دار تدرك ما ينكشف من آخر أمره بعد
 الحساب من الرد والقبول وما أجدران يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل إذ لا يصرف عنه إلا المهمات الدنيا
 فاذا نسب مدة المقام في الدنيا الى مدة المقام في الآخرة استحققر إن لم يكن ممن أغفل قلبه أو غميت بصيرته *
 ومن السن أن لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت إن أجاب غيره وإن أحب
 قال ما قال الله ولا بأس بأن يصانع الداخل ويقول ما قال الله لا ابتداء الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا
 يقرأ القرآن إلا سرا ولا بأس بظهار الاستعاذة من الشيطان ويكره دخول الحمام بين العشاءين وقرىبان
 الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين ولا بأس بأن يدلّكه غيره فقد نقل ذلك عن يوسف بن أسباط وأوصى
 بأن يفصله إنسان لم يكن من أصحابه وقال انه دلّكني في الحمام مرة فأردت أن أكفسه بما فرج به وانه
 ليفرح بذلك ويدل على جوارحه ما روى بعض الصحابة أن رسول الله ﷺ نزل منزلا في بعض أسفاره
 فنام على بطنه وعبد أسود بغمز ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناة تقحمت في ثمهما فرغ من الحمام
 شكر الله عز وجل على هذه النعمة فقد قيل الماء الحار في الشتاء من النعم الذي يسئل عنه وقال ابن عمر رضي الله
 عنهما الحمام من النعم الذي أحسنه هذا من جهة الشرع أمان من جهة الطب فقد قيل الحمام بعد النورة أمان
 من الجذام وقيل النورة في كل شهر مرة تطفي المرة الصفراء وتثني اللون وتزيد في الجماع وقيل بوله في الحمام
 قائم في الشتاء نفع من شر بدواء وقيل نومة في الصيف بعد الحمام تعادل شر بدواء وغسل القدمين بماء
 بارد بعد الخروج من الحمام أمان من القرس ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذا شره
 هذا حكم الرجال * وأما النساء فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يخل للرجل أن يدخل حليلته
 الحمام وفي البيت المستحرم والمشهور (٣) انه حرام على الرجال دخول الحمام إلا بمنزلة وحرام على المرأة دخول

(١) حديث نزل منزل في بعض أسفاره فنام على بطنه وعبد أسود بغمز ظهره الحديث الطبراني في الأوسط من
 حديث عمر بسند ضعيف (٢) حديث لا يخل للرجل أن يدخل حليلته الحمام الحديث يأتي في الذي يليه مع اختلاف
 (٣) حديث حرام على الرجال دخول الحمام إلا بمنزلة الحديث النسائي والحاكم وصححه حديث جابر من كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمنزلة ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام

الأحوال ومعرفة
 باليقين التام
 والعلم المضارع
 للضرورة بان
 لا إله إلا الله إذ
 لا قائل غيره ولا
 حاكم في الدارين
 سواء ومشاهدة
 القلوب لما حجب
 من القيوب ومن
 أين للنازل طي
 المنازل وما لعل
 الكلام مثل هذا
 المقام بل هو من
 خدام الشرع
 وحراس متبعيه
 من أهل الاختلاس
 والقطع وله مقام
 على قدره ويقطع
 به ولكن ليس
 عن مطالع
 الأنوار ومدارك
 الاستبصار والمدار
 في أوقات الضرورات
 والاختيار وبين
 ما يراد لوقت
 حاجته ان دعت
 وخصام صاحب
 بدعة ومناضلة
 ذي ضلالة بما
 ينقص على ذوى
 اليقين العيش
 ويشغل الذهن
 ويكدر النفس
 وما أهله الذين
 حفظ عنهم ووقع عليه قيامضى من الزمان ليهللا بقول

منه بل الظن بهم أنهم
علماء مثل
ما ذكرنا فيهم
نصراء لكنهم لم
يدعوا العلم في
الظاهر إلا كانت
الحاجة إليه
أمن والمصلحة به
لتوجه الضرورة
أعم وأكد ولما
كان نجم في وقتهم
من البدع وظهر
من الأهواء وشاع
من تشبث كلمة
أهل الحق ونجراً
العوام مع كل
ناقص قرأوا الرد
عليهم والمتابعة
لهم والسعي في
اجتناع الكلمة
على السنة يعد
افتراقها وإهلاك
ذوي الكيد في
احتياهم واتحاد
نارهم الذين هم
أهل الأهواء
والفق وأولى بهم
من الكلام
بعلوم الاشارات
وكشف أحوال
أرباب المقامات
ووصف نفسه
الارواح والنفوس
وتقهم كل ناطق
وجامد فان هذه
كلها وإن كانت

الحامم الا نساء أو مريضة ودخلت عاشت رضى الله عنها حماما من سقم بها فان دخلت لضرورة فلا تدخل الا بمنزلة
سابع ويكره للرجل أن يعطيها أجرة الحمام فيكون معيناً لها على المكروه

﴿التوضيح الثاني فيما يحدث في البدن من الاجزاء وهي ثمانية﴾

﴿الاول شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف ولا بأس بتركه بل بدنه ورجله الا اذا تركه قزعاى
قطعا وهو دأب أهل الشطارة وأرسل الذنائب على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعارهم فانه اذا لم يكن
شرفا كان ذلك تلبسا﴾ الثاني شعر الشارب وقد قال عليه السلام ^(١) قصو الشارب وفي لفظ آخر جزوا الشوارب
وفي لفظ آخر حفوا الشوارب واعفوا اللحي أى اجعلوها خفافا الشفة أى حولها وخفاف الشيء حوله ومنه
﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ وفي لفظ آخر احفوا وهذا يشعر بالاستئصال وقوله حقوا يدل على
مادون ذلك قال الله عز وجل ﴿ان يستلكموها فيحفركم تبخلوا﴾ أى يستقصي عليكم وأما الخلق فلم يرد
والاحفاء القرى من البدن من حول العرش من نظر بعض التبيين الى رجل أحنى شاربه فقال ذكرني أصحاب
رسول الله عليه السلام وقال المغيرة بن شعبه نظر الى رسول الله عليه السلام ^(٢) وقد طال شاربي فقال تعال قصصه على
سواك ولا بأس بتركه سبيله وما طرقت الشارب فعل ذلك عمرو وغيره لان ذلك لا يستر القوم ولا يبقى فيه غمر الطعام
اذلا يصل اليه وقوله عليه السلام اعفوا اللحي أى كثروها وفي الخبر ان اليهود ^(٣) ينفون شواربهم ويقصون لحامهم
نخا لقوم وكره بعض العلماء الخلق ورأه بدعة ﴿الثالث شعر الابط ويستحب تنفذه في كل أربعين يوما مرة
وذلك سهل على من تعود تنفذه في الاجتداء فاما من تعود الخلق فيكفيه الخلق انفي التنف تعذيبا وبلايا والمقصود
النظافة وان لا يجتمع الوسخ في خبطها ويحصل ذلك بالخلق الرابع شعر العانة ويستحب ان لا يتركها الا بالخلق
أو بالنورة ولا ينبغي ان تآخر عن أربعين يوما الخامس الاظفار وتقليمها مستحب لشدة اضرارها اذا طالت
ولما يجتمع فيها من الوسخ قال رسول الله عليه السلام ^(٤) يا باهريرة قلم أظفارك فان الشيطان يقعد على ما طال منها ولو
كان تحت النظر وسخ فلا يمنع ذلك صحة الوضوء لانه لا يمنع وصول الماء ولا يفسد في الحاجة لا يافى أظفار
الرجل وفي الاوساخ التي تجتمع على البراجم وظهور الرجل والابدى من العرب وأهل السواد وكان رسول الله
عليه السلام يأمرهم بالقلم ويكره عليهم ما يرى تحت أظفارهم من الأوساخ ولم يأمرهم بإعادة الصلاة ولو أمر به لكان فيه
فائدة أخرى وهو التليظ والزجر عن ذلك وأرشد في الكتب خبر امره يا في رتيب قلم الأظفار ولكن سمعت أنه
عليه السلام ^(٥) بدأ بمسححتة النبي وختمها بها المعنى وابتدأ في اليسرى بالخنصر الى الابهام ولما تمت في هذا خطرت
من المعنى ما يدل على أن الرواية فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء الا بنور النبوة وأما العالم ذو البصيرة

وللحاکم من حديث عائشة الحمام حرام على نساء أمي قال صحيح الاسناد ولا في داود وابن ماجه من حديث
عبدالله بن عمر فلا يدخلها الرجال بالازار وامتنعوا النساء الا من مريضة أو نساء (١) حديث قصو او في لفظ
جزوا وفي لفظ آخر حفوا الشوارب واعفوا اللحي متفق عليه من حديث ابن عمر يلفظ احفوا ويسلم من حديث
أبي هريرة جزوا ولا محمد بن حديثه قصوا (٢) حديث المغيرة بن شعبه نظر الى رسول الله عليه السلام وقد طال شاربي
فقال تعال قصصه على سواك ذنت في الثمال (٣) حديث ان اليهود ينفون شواربهم ويقصون لحامهم
نخا لقوم أحد من حديث أبي امامة قلنا يا رسول الله ان أهل الكتاب يقصون عتاتينهم ويوفرون سبالهم فقال
قصوا سبالكم وفروا عتاتينكم وخالفوا أهل الكتاب قتلوا المشهور ان هذا فعل الجوس في صحيح ابن حبان
من حديث ابن عمر في الجوس انهم يوفرون سبالهم ويحلقون لحامهم نخا لقوم (٤) حديث يا باهريرة قلم أظفارك
فان الشيطان يقعد على ما طال منها الخطيب في الجامع باسناد ضعيف من حديث جابر قصوا أظفاركم فان الشيطان
يجرى ما بين اللحم والظفر (٥) حديث البداية في قلم الاظفار بمسححة النبي والختم بها ما هو في اليسرى بالخنصر
الى الابهام لم أجده أصلا وقد أنكره أبو عبد الله المازري في الرد على الغزالي وشنع عليه به

أسنى وأعلى فان ذلك من علم الخواص وهم مكفزيون المؤمنة والعامة أحق بالحفظ وعقائد هم أولى بالحراسة واستعان من يخاف عليه الهلاك

فما به أن يستنطقه من العقل بعد نقل الفعل اليه فالذي لاح لي فيه والعلم عند الله سبحانه أنه لا بد من قلم وظفار اليد والرجل واليد أشرف من الرجل فيبدأ بها ثم العيني أشرف من اليسرى فيبدأ بها ثم على العيني خمسة أصابع والمسبحة أشرفها أذهى المشيرة في كلتي الشهادة من جملة الأصابع ثم بعدها يبغي أي يتبدى بما على يمينها أذا الشرح يستحب ادارة الطهور وغيره على العيني وان وضعت ظهر الكف على الارض فلا بهام هو اليمين وان وضعت بطن الكف فالوسطى هي العيني واليد اذا تركت بطبعها كان الكف ما تالوا الى جهة الأرض اذجة حركة اليمين الى اليسار واستقام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف على اليمين فيقتضيه الطبع أولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الأصابع في حكم حلقة دائرية فيقتضى ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة إلى أن يعود إلى المسبحة فتقع البداية بخنصر اليسرى والخنم بها ما هو يبقا بهام العيني فيختم به التقلم وانما قدرت الكف موضوعة على الكف حتى تصير الأصابع كاستخفاف في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك أولى من تقدير وضع الكف على ظهر الكف أو وضع ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع وأما أصابع الرجل فالأولى عندى ان لم يثبت فيها نقل أن يبدأ بخنصر العيني ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها في اليد لا تنجيه هنا اذ لا مسبحة في الرجل وهذه الأصابع في حكم صنف واحدات على الأرض فيبدأ من جانب العيني فان تقديرها حلقة بوضع الأصابع على الأصابع بأه الطبع بخلاف اليدين وهذه الدقائق في الترتيب تنكشف بنور النبوة في لحظة واحدة وانما يطول الصب علينا لم لوسلنا ابتداء عن الترتيب في ذلك بما لم يخطر لنا واذنا كرافله عليه السلام وترتبه بما تيسر لنا بما عاينه عليه السلام بشهادة الحكم وتنبيه على المعنى استبطا المعنى ولا تظن أن أفعاله عليه السلام في جميع حركاته كانت خارجة عن وزن وقانون وترتيب بل جميع الأمور الاختيارية التي ذكرناها يتردد فيها الفاعل بين قسمين أو أقسام كان لا يقدم على واحد معين بالاتفاق بل بمعنى يقتضى الاقدام والتقديم فان الاستمرار ممملا كما يتفق سجية البهائم وضبط الحركات بموازن المعاني سجية أولياء الله تعالى وكلما كانت حركات الانسان وخطراته الى الضبط أقرب وعن الاهمال وترك سدى أبعد كانت مرتبته الى رتبة الانبياء والأولياء أكثر وكان قربهم من الله عز وجل أظهر اذ القريب من النبي عليه السلام هو القريب من الله عز وجل والقريب من الله لا بد أن يكون قريبا فالقريب من القريب قريب بالاضافة الى غيره فنعود بالله أن يكون زمام حركاتنا وسكناتنا في بد الشيطان بواسطة الهوى واعتبر في ضبط الحركات بأكتحاله عليه السلام (١) فانه كان يكتحل في عينه العيني ثلاثا وفي اليسرى اثنين فيبدأ بالعيني لشرفها وتفاوته بين العينين لتكون الجملة وترافا فالوتر فضلا عن الزوج فان الله سبحانه وتري يحب الوتر فلا ينبغي أن يغلو فعل العبد من مناسبة لوصف من أوصاف الله تعالى ولذلك استحسب الايتار في الاستجمار وانما لم يقتصر على الثلاث وهو وتر لان اليسرى لا يخصصها الا واحدة والغالب أن الواحدة لا تستوعب أصول الأختان بالكحل وانما خصص العيني بالثلاث لان التفضيل لا بد منه للابار واليمين أفضل فهي بالزائدة أحق (فان قلت) فلم اقتصر على اثنين لليسرى وهي زوج فالجواب أن ذلك ضرورة اذ لو جعل لكل واحدة وتر كان المجموع زوجا اذ الوتر مع الوتر زوج ورمايته الايتار في مجع الفعل وهو في حكم الحصلة الواحدة أحب من رمايته في الآحاد ولذلك أيضا وجه وهو أن يكتحل في كل واحدة ثلاثا على قياس الوضوء وقد نقل ذلك في الصحيح (٢) وهو الأولى ولو ذهبت استقصى دقائق ما راها عليه السلام في حركاته لطال الامر فقس بما سمعته ما لم تسمعه واعلم ان العالم لا يكون وارثا للنبي عليه السلام الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يتكون بينه وبين النبي

السلام أنما يرا د
كأقلنا للجدال
وهو يقع من
العباء العارفين
مع أهل الاحاد
والزبغ لقصورهم
عن ملاحظة
الحق موقع
السيف للانبياء
والمرسلين عليهم
السلام بعد
التبليغ مع أهل
العتاد والتمادى
على النبي وسبيل
النسب فكا
لا يقال السيف
أبلغ حجة النبي
عليه السلام كذلك
لا يقال علم
السلام والجدال
أبلغ مقام من
ظهر منه من
العباء وكلا يقال
في الصدر الاول
فقهاء الامصار
ومن قبلهم حين
لم يحفظ عنهم
في الغالب الا
علوم أخر كالفقه
والحديث
والتفسير لان
الخلق أخرج إلى
علم ما حفظ عنهم
وذلك لنقلة
الجهل على

(١) حديث كان يكتحل في عينه العيني ثلاثا وفي اليسرى اثنين الطبراني من حديث ابن عمر باسناد ضعيف

(٢) حديث الا كتحال في كل عين ثلاثا قال الترمذى الى ونقل ذلك في الصحيح قلت هو عند الترمذى وابن ماجه

من حديث ابن عباس قال الترمذى حديث حسن

أكثرهم فلولا ان حفظ الله تعالى تلك

جبهة اليقين غير
طريق علم
الكلام والجندل
يتحلون بالمقامات
المذكورة وان لم
يشترع عنهم ذلك
اشتهار ما أخذه
عنهم الخاص
والعام ومثل ذلك
حالة الصحابة
رضي الله عنهم
بهذا النبي ﷺ
لما خافوا دروس
الاسلام وأن
يضعف ويقل
أهله ويرجع
البلاد والعامه الى
الكفر فكانوا
أول مرة فقد
مات صاحب
المعزة ﷺ
والمبعوث لدعوة
الحق عليه السلام
رأوا أن الجهاد
والرباط في ثغر
العدو والغزو في
سبيل الله وضرب
وجوه الكفر
بالسيف وادخال
الناس في دين
الله أولى بهم من
سائر الأعمال
وأحق من
تدريس العلوم
كلها ظاهرا

الإلا درجة واحدة وهي درجة النبوة وهي الدرجة الثائرة بين الوارث والموروث اذ الموروث هو الذي حصل المال له واشتغل بخصمه ولا يقدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر عليه ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله له فأما هذه المعاني مع سهولة أمرها بالاضافة الى الاغوار والامرار لا يستقل بدر كها ابتداء الا انبياء ولا يستقل باستنباطها تلقيا بعد تنبيه الانبياء عليها الا العلماء الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام * السادس والسابع زيادة السورة وقلة الحشمة اما السورة فتقطع في أول الولادة ثم ألتطهر بالحنان فعادة اليهود في اليوم السابع من الولادة ومخالفتهم بالناخير أن أن يشتر الولد حبوا بعد عن الخطر قال ﷺ (١) الحنان سنة للرجال ومكرمة للنساء وبني أن لا يانغ في خفض المرأة قال ﷺ (٢) لا م عطية وكانت تخفض بأم عطية (٣) أثنى ولا تنهكي فانه أسرى للوجه وحظي عند الزوج أي أكثر له الوجه ودمه وأحسن في جماعها فانظر الى جزالة لفظه ﷺ في الكناية والى أشراف نور النبوة من مصالغ الآخرة التي هي أهم مقاصد النبوة الى مصالغ الدنيا حتى انكشف له وهو أي من هذا الأمر النازل قدره ما لو وقت النغلة عنه خيف ضرره فسيحان من أرسله رحمة للعالمين ليجمع لهم يمينه مصالغ الدنيا والدين ﷺ * الثامنة ما طال من اللحية وانما أخرناها لتلحق بها ما في اللحية من السن والبدع إذ هذا أقرب موضع يليق به ذكرها وقد اختلفوا في ما طال منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته وأخذ ما فضل عن القبضة فلا بأس فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقادة وقالوا تركها غايية أحب لقوله ﷺ أعفوا اللحى والأمر في هذا أقرب ان لم يمتد الى تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب فان الطول المفرط قد يشوه الخلقة ويطلق ألسنة المغتابين بالنبذ اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية وقال النخعي عجت لرجل ما قل طول لحيته كيف لا يأخذ من لحيته ويجعل بين لحيته فان الوسط في كل شيء حسن ولذلك قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل

(فصل) وفي اللحية عشر خصال مكرهة وبعضها أشد كراهة من بعض خضا بها بالسواد وتبيضها بالكبريت ونفها وتنف الشيب منها والقصاص منها والزيادة فيها وتسريحها تصنها لأجل الرابور تركها شتمه اظهار الزهد والنظر الى سواد عجايب الشباب والى بياضها تكبر ابعوا السن وخضا بها بالحمر والصفرة من غير نية تشبه بالصالحين * أما الأول وهو الخضاب بالسواد فهو منهي عنه لقوله ﷺ (٣) خير شبابكم من تشبه بشيوخكم وشر شيوخكم من تشبه بشبابكم والمراد بالتشبه بالشيوخ في الوقار لا في تبيض الشعر (٤) ونهى عن الخضاب بالسواد وقال هو خضاب (٥) أهل النار وفي لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار و تزوج رجل على عهد عمر رضي الله عنه وكان مخضب بالسواد ففضل خضابه وظهرت شيبته فرقه أهل المرأة الى عمر رضي الله عنه فرد تكاحه وأوجهه ضربا وقال غررت القوم بالشباب وليست عليهم شيبتك ويقال أول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ (٦) انه قال يكون في آخر الزمان

(١) حديث الحنان سنة الرجال مكرمة النساء أحدو البيهقي من رواية ابن أبي عمير عن أبيه باسناد ضعيف (٢) حديث أم عطية (٣) ولا تنهكي الحديث الحاكم والبيهقي من حديث الضحاك بن قيس ولا في داود نحوه من حديث أم عطية وكلاهما ضعيف (٤) حديث خير شبابكم من تشبه بشيوخكم الحديث الطبراني من حديث وثائق باسناد ضعيف (٥) حديث نهى عن الخضاب بالسواد ابن سعد في الطبقات من حديث عمرو بن العاص باسناد منقطع وسلم من حديث جابر وغيره وهذا يشي و اجابوا السواد قاله حين رأى بياض شعر أنى حقافة (٥) حديث الخضاب بالسواد خضاب أهل النار وفي لفظ خضاب الكفار الطبراني والحاكم من حديث ابن عمر بلفظ الكفار قال ابن أبي حاتم مكرر (٦) حديث يكون في آخر الزمان قوم مخضبون بالسواد الحديث أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس باسناد جيد

وربما تناوآ ما كانت تؤخذ عنهم علوم الشرع على الأقل وهم في حال ذلك الشغل والنظر الى حال العموم أو كدمن النظر الى الخصوص لأن

الى مرشدكم
وصلاهم كان
الهلاك اليهم
أمرع ثم لا يكون
من بعد ذلك ان
فسد حال العموم
للخصوص قدر
ولا يظهر لهم نور
ولا يقدر على
شيء كامل من
البر فلا خاصة الا
بعامه ولقد كانت
رعاية النبي صلى الله
عليه وسلم بحال
الجاهل أكثر
والخوف عليهم من
الزنج والضلال
والهلاك أشد
واللطف بهم في
تخفيف الوظائف
والاخذ بالرفق
أبلغ وكان أهل
القوة وذوى
البصائر في الحقائق
يأخذون أنفسهم
بالمشقات وكان
هو ﷺ يحب
أن يعمل بالعمل
من الطاعة فيما تنمته
منه أو من المداومة
عليه الا خوف أن
يفرض على أمته
حين علم من
أكثرهم الضعف
ولم يكره لهم

قوم مخضبون بالسواد كخو اصل الحسام لا يرجون راحة الجنة * الثاني الخضاب بالاصفر والحمرة وهو جائز
تلبس للشيب على الكفار في الغزو والجهاد فان لم يكن على هذه النية بل للتشبه بأهل الدين فهو مذموم وقد قال
رسول الله ﷺ (١) الصفرة خضاب المسلمين والحمرة خطاب المؤمنين وكانوا يخضبون بالحناء للحمرة وبالحلوق
والكمم للصفرة وخضب بعض العلماء بالسواد لأجل الغزو وذلك لا بأس به إذا صحت النية ولم يكن فيه هوى
وشهوة * الثالث يعضها بالكريتا استعجالا لظهور علو السن توصلا الى التوقير وقبول الشهادة والتصديق
بالرواية عن الشيوخ وترفعان الشباب وظهارا لكثرة العلم بظانها كثرة الايام تعطيه فضلا وهيئات فلا يزيد
كبر السن للجاهل الاجل قالوا لعمره العقل وهي غريزة ولا يؤثر الشيب فيها ومن كانت غريزته الحق فطول المدة
يؤكدها حقيقته وقد كان الشيوخ يقدمون الشباب بالعلم كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدم ابن عباس وهو
حدث السن على اكابر الصحابة وتوسل له دونهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما آتى الله عز وجل عبدا علما
الا شابا والخير كله في الشباب ثم تلا قوله عز وجل (٢) قالوا سمعنا نذيركم بما قال له ابراهيم (وقوله تعالى فيهم
فنية آمنوا برهم وزدناهم هدى) وقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا (٣) وكان انس رضى الله عنه يقول (٤) قبض رسول
الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرين شعرة بيضاء فقيل له يا أبا حمزة فقد أسن فقال لم يشبه الله بالشيب فقيل
أهو شين فقال كلكم يكرهه ويقال (٥) ان يحيى بن أكرم ولى القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة فقال له رجل
في مجلسه يريد أن يخجله بصغر سنه كم سن القاضي أيد الله فقال مثل سن عتاب بن أسيد رضى الله عنه ولا رسول الله
ﷺ إمارة مكة وقضاءها فاحمده وروى عن مالك رحمه الله أنه قال قرأت في بعض الكتب لا تفرنكم للحى
فان التيسر للحية وقال أبو عمرو بن العلاء إذا رأيت الرجل طويل القامة صغير الهامة عريض اللحية قافض عليه
بالحق ولو كان أمية بن عبد شمس وقال أبو بوب السخيتاني أدر كت الشيخ ابن ثمانين سنة يتبع الغلام يعلم منه
وقال علي بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو امامك فيه وان كان أضغر سنا منك وقيل لا في عمره وبن العلماء
أحسن من الشيخ أن يتعلم من الصغير فقال ان كان الجبل يقيح به قاطع بحسن به وقال يحيى بن معين لا أحد
ابن حنبل وقدره عيش خلف بطة الشافعي يا أبا عبد الله تركت حديث سفيان بعلمه وتمشى خلف بطة هذا التي
وتسمع منه فقال له أحمد لو عرفت لكنت تمشى من الجانب الآخر إن علم سفيان ان فاتني بعلمه أدر كته
بزول وان عقل هذا الشاب ان فاتني لم أدركه بعلمه ولا نزول * الرابع تف ياضها استنكاها من الشيب وقد
نهى عليه السلام (٦) عن تف الشيب وقال هو نور المؤمن وهو في معنى الخضاب بالسواد وعله الكراهية
ماسبق والشيب نور الله تعالى والرغبة عن رغبة عن النور * الخامس تفها أو تف بعضها بحكم العبث والهوس
وذلك مكروه ومشوه للخلقة وتف الفتيكين بدعة وما جانب العنفة * شهد عند عمر بن عبد العزيز

رجل كان يهتف فينيكه فرد شهادته ورد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وابن أبي ليلى قاضي المدينة شهادة من كان يهتف لحيته وأما تنهف في أول النبات تشبها بالرد فمن المنكرات الكبار فإن الحجة زينة الرجال فإن لله سبحانه ملائكة يقسمون والذي زين بني آدم بالحي وهو من تمام الخلق وبها يتميز الرجال عن النساء وقيل في غريب التأويل الصحة هي المراد بقوله تعالى ﴿يُزَيِّنُ عَلَى الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ قال أصحاب الأحنف بن قيس وددنا أن نشترى للأحنف لحية ولو بعشر بن ألقا وقال شرح القاضى وددت أن لي لحية ولو بعشرة آلاف وكيف تكرهه الحجة وفيها تعظيم الرجل والنظر إليه بعين العلم والوقار والرفع في الجالس وأقبال الوجوه إليه والتقديم على الجماعة ووقاية العرض فإن من يشتم يعرض بالاحياء أن كان للمشتوم لحية وقد قيل إن أهل الجنة مرد الأهرن أخاموسى صلى الله عليهم وسلم قال له لحية أن سرته تحصى صاله ونفضيلا * السادس تقصيصها كالتعبية طاقة على طاقة التزين للنساء والتصنع قال كعب يكون في آخر الزمان أقوام يقصمون لحاهم كذب الحمامة ويعربون نالههم كالمتاجل أولئك لا خلاق لهم * السابع الزيادة فيها وهو أن يز يدق شعر العارضين من الصديغين وهو من شعر الرأس حتى يجاوز عظم اللحية وينتهي إلى نصف الخد وذلك يبين هيئة أهل الصلاح * الثامن ترمي بحبال الجبل الناس قال بشرى بالحجة شر كان ترمي بحبال لأجل الناس وتركمها متفتلة لاظهار الزهد * التاسع * والعاشر النظر في سوادها وفي باضها بعين العجب وذلك مذموم في جميع أجزاء البدن بل في جميع الأخلق والأفعال على ماسياً في بيانه فهذا ما رددنا أن نذكره من أنواع التزين والنظافة وقد حصل من ثلاثة أحداث من سنن الجسد اثنتا عشرة خصلة خمس منها في الرأس وهي ^(١) فرق شعر الرأس والمضمضة والاستنشاق ^(٢) وقص الشارب والسواك وثلاثة في اليد والرجل وهي القلم وغسل البراجم ^(٣) وتنظيف الرواجب وأربع في الجسد وهي تنف الأبط والاستجداد والختان والاستنجاء بالماء فقد وردت الأخبار بجموع ذلك وإذا كان غرض هذا الكتاب العرض للطهارة الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا وليستحق أن فضلات الباطن وأوساخه التي يجب التنظيف منها أكثر من أن نحصى وسيأتى تفصيلها في بيع الملهكات مع تعريف الطرق في إزالتها وتطهير القلب منها إن شاء الله عز وجل * ثم كتاب أسرار الطهارة بحمد الله تعالى وعونه * ويتلو إن شاء الله تعالى كتاب أسرار الصلاة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

﴿ كتاب أسرار الصلاة ومهماتهما ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي غفر العباد بطائفة وعمر قلوبهم بنوار الدين ووظائفه الذي نزل عن عرش الجلال إلى السماء الدنيا من درجات الرحمة إحدى عواطفه قارب الملوك مع التفرد بالجلال والكبرياء بترغيب الخلق في السؤال والدعاء فقال هل من داع فاستجب له وهل من مستغفر فاغفر له وبان السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص للعباد رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ^(١) حديث فرق شعر الرأس أخ من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره إلى أن قال ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه ^(٢) حديث عشر من الفطرة الحديث مسلم من حديث عائشة ونقله قص الشارب واعفاء الحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنف الأبط وحلق العانة وقاص الماء قال وكعب يعني الاستنجاء قال مصعب ونسيت العاشر إلا أن تكون المضمضة ضعفة ن ولأبي ده من حديث عمار بن ياسر نحوه فذكر فيه المضمضة والاختتان والانتضاح ولم يذكر أعفاء الحية وانتقاض الماء قال د روى نحوه عن ابن عباس قال خمس كلها في الرأس وذكر منها الفرق ولم يذكر أعفاء الحية وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة الفطرة خمس الختان الحديث ^(٣) حديث تنظيف الرواجب تقدم

﴿ باب أسرار الصلاة ﴾

كيف نهى الخلق
عن قيام الليل
كله وكان عثمان
رضي الله عنه
يقومه فلم ينهه
ومنع السيف من
كل من أراد أخذه
بمشرط عليه
فيه حتى جاء من
علم منه القدرة
على الوقت بمشرط
عليه فأعطاه إياه
وقال لعائشة
رضي الله عنها
لولا حدثان عهد
قومك بالكفر
لرددت البيت على
قواعد إبراهيم
وقال للانصار أما
ترون أن يذهب
الناس بإنشاء البعير
فتذهبون برسول
الله صلى الله عليه
وسلم إلى رحالك
ومع ذلك قالذي
حفظ عنه صلى
الله عليه وسلم
وعن الصحابة من
بعده وفقهاء
الامصار وأعيان
المتكلمين من
الإشارات لتلك
العلوم المذكورة
كثير لا يحصى
وأما القليل
من جملة اليوم عنهم

إلا أولو الألباب)
 بيان المرتبة
 الرابعة وهو
 توحيد الصديقين
 وأما أهل المرتبة
 الرابعة فهم قوم
 رأوا الله سبحانه
 وتعالى وحده ثم
 رأوا الأشياء بعد
 ذلك به فلم يروا في
 الدارين غيره
 ولا اطعموا في
 الوجود على سواه
 فقد كان بيان
 اشارات الصحابة
 رضى الله عنهم
 أجمعين فيها خصوصاً
 من المعرفة في
 هجدهم فكان
 هجير أبى بكر
 الصديق رضى الله
 عنه لإله إلا الله
 وكان هجير عمر
 رضى الله عنه
 أكبر وكان هجير
 عثمان رضى الله عنه
 سبحانه الله وكان
 هجير على رضى الله
 عنه الحمد لله
 قاسم ستقر
 السائقون من
 ذلك أن أبى بكر
 لم يشهد في الدارين
 غير الله سبحانه
 وتعالى فلذا كان

في المناجاة بالصلوات كيفما تقلبت بهم الحالات في الجماعات والجلوات ولم يقتصر على الرخصة بل تلتطف بالترغيب والدعوة وغيره من ضعفاء الملوك لا يسمح بالجلوة إلا بعد تقديم الهدية والرشوة فسيحاً ما أعظم شأنه وأقوى سلطاناً له وأتم لطفه وأعم احسانه والصلوة على عبد تيه المصطفى ووليه المجتبي وعلى آله وأصحابه معاً تيسر الهدى ومصباح الدجى وسلم تسلياً (أما بعد) فإن الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات وغرة الطاعات وقد استقصينا في فن الفقه في سبيل المذهب ووسيطه ووجيزه أصولها وفروعها صابرين جمام العناية إلى تفاريعها النادرة وقائعها الشاذة لتكون خزانة للمفتي منها يستمد ومعولاً لها يفرع ويرجع ونحن الآن في هذا الكتاب نقصرت على ما لا بد للمريد منه من أعمالها الظاهرة وأسرارها الباطنة وكاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني الخشوع والاخلاص والنية ما لم تجر العادة بذلك كره في فن الفقه ومربون الكتاب على سبعة أبواب (الباب الأول) في فضائل الصلاة (الباب الثاني) في فضائل الأعمال الظاهرة من الصلاة (الباب الثالث) في فضائل الأعمال الباطنة منها (الباب الرابع) في الامامة والقُدوة (الباب الخامس) في صلاة الجمعة وآدابها (الباب السادس) في مسائل متفرقة تتم بها البلوى يحتاج المريد إلى معرفتها (الباب السابع) في التطوعات وغيرها (الباب الأول في فضائل الصلاة والسجود والجماعة والأذان وغيرها)

﴿ فضيلة الأذان ﴾

قال عليه السلام (١) ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لا يهولهم حساب ولا ينالههم فرع حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل وأتم بقوم وهم به راؤون ورجل أذن في مسجد ودعا إلى الله عز وجل ابتغاء وجه الله ورجل أجلى بالزق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة وقال عليه السلام (٢) لا يسمع نداء المؤذن جن ولا انس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة وقال عليه السلام (٣) يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه وقيل في تفسير قوله عز وجل ﴿ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً﴾ نزلت في المؤذن وقال عليه السلام (٤) إذا سمعت النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن وذلك مستحب إلا في الجمعتين فإنه يقول فيها لا حول ولا قوة إلا بالله وفي قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأقامها ما دامت السموات والأرض وفي التثويب صدقت وبرزت ونصحت وعند التفراغ يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابتهن المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد وقال سعيد بن المسيب من صلى بارض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فأن أذن وأقام صلى وراءه أمثال الجبال من الملائكة

﴿ فضيلة المكتوبة ﴾

قال الله تعالى ﴿ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ وقال عليه السلام (٥) خمس صلوات كتبتن الله على العباد فمن جاءهن ولم يضع منهن شيئاً استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد أن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة وقال عليه السلام (٦) مثل الصلوات الخمس كشل نهر عذب غمر ياب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فأزرون ذلك يبقى من درنه قالوا لا شيء قال عليه السلام فإن

(١) حديث ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك الحديث وحسنه من حديث ابن عمر مختصراً وهو في الصغير للطبراني بتجويزه كره المؤلف (٢) حديث لا يسمع صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة من حديث أبى سعيد (٣) حديث يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه الطبراني في الأوسط والحسن بن سعيد في مسنده من حديث أنس بإسناد ضعيف (٤) حديث إذا سمعت النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن متفق عليه من حديث أبى سعيد (٥) حديث خمس صلوات كتبتن الله على العباد الحديث دونه حب من حديث عبادة بن الصامت وصححه ابن عبد البر (٦) حديث مثل خمس صلوات كشل نهر الحديث مسلم من حديث جابر ولهما نحوه من حديث أبى هريرة

وكان عمر يرى مادون الله صغير أجمع الله في جنب عظمته فيقول الله أكبر وكان عثمان (١٣١) لا يرى التبر به إلا لله تعالى

اذ الكل قائم به
غير معرى من
التقصان والقاسم
بغيره معلول
فكان يقول
سبحان الله وعلى
لا يرى نعمة في
الدفع والرفع
والعطاء والمنع
في المكروه
والحبيب الامن
الله سبحانه
فكان يقول
الحمد لله وأهل
هذه الرتبة على
الجملة في حال
خصوصهم فيها
صثمان مر يدون
ومرادون
قالريدون في
الغالب لا بد لهم
من أن يحلوا في
المرتبة الثالثة
وهي توجد
المقررين ومنها
يتنقلون وعليها
يصبرون إلى
المرتبة الرابعة
ويتكئون فيها
ومن أهل هذا
المقام يكون
القطب والأتاد
والبدلاء ومن
أهل المرتبة
الثالثة يكون
النقباء والنجباء

الصلوات الخمس نذهب الذي نوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه السلام (١) الصلوات كفارة لما بينهن ما حجتبت
الكبائر وقال عليه السلام (٢) يبتنا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال عليه السلام (٣) من لقي
الله وهو مضجع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته وقال عليه السلام (٤) الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم
الدين (٥) وسئل عليه السلام أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لمواقبتها (٦) من حافظ على الخمس باكال
طهورها ومواقبتها كانت له نوراً وبرها ما يوم القيامة ومن ضيعها حشره فرعون وهامان وقال عليه السلام (٧)
مفتاح الجنة الصلاة وقال (٨) ما قرض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة ولو كان شيء
أحب إليه منها لتعبد به ملائكة فتمهركم ومنهم ما جادو منهم قائم وقاعد وقال النبي عليه السلام (٩) من ترك
صلاة متعمدا فقد كفر أي قارب أن يتخلع عن الإيمان بالخلل عروته وسقوط عماده كما يقال لمن قارب
البلدة أنه بلغها ودخلها وقال عليه السلام (١٠) من ترك صلاة متعمدا فقد برى من ذمة محمد عليه السلام وقال
أبو هريرة رضى الله عنه من توفى بأحسن وضوءه ثم خرج حامداً إلى الصلاة فإنه في صلاته كان يعد إلى
الصلاة وأنه يكتب له بأحدى خطوطه حسنة وتحمي عنه بالأخرى سبعة فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا ينبغي له
أن يتأخر فإن أعظمكم أجراً أبعد دماراً قالوا يا أبا هريرة قال من أجل كثرة الخطأ ويروى أن (١١) أول
ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة فإن وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله وإن وجدت ناقصة ردت
عليه وسائر عمله وقال عليه السلام (١٢) يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فإن الله يأتيك الرزق من حيث لا تحسب
وقال بعض العلماء مثل المصل مثل التاجر الذي لا يحصل له الربح حتى يخلص له رأس المال وكذلك المصل
لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول إذا حضرت الصلاة قوموا إلى نازكتي
أو قد تموها فأنطوئها

﴿ فضيلة آتام الأركان ﴾

(١) حديث الصلوات كفارة لما بينهن ما حجتبت الكبائر من حديث أبي هريرة (٢) حديث يبتنا
وبين المنافقين شهود العتمة والصبح مالك من رواية سعيد بن المسيب مرسل (٣) حديث من لقي الله
مضجاً للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته وفي معناه حديث أول ما يحاسب به العبد الصلاة وفيه كان فسدت
فسد سائر عمله رواه طبري في الأوسط من حديث أنس (٤) حديث الصلاة عماد الدين البيهقي في الشعب
بسنده ضعفه من حديث عمر قال لك عكرمة لم يسمع من عمر قال ورواه ابن عمر ولم يشف عليه ابن الصلاح
فقال في مثل الوسيط أنه غير معروف (٥) حديث سئل أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لمواقبتها متفق عليه
من حديث ابن مسعود (٦) حديث من حافظ على الخمس باكال طهورها ومواقبتها كانت له نوراً وبرها نا
الحديث أحمد حب من حديث عبد الله بن عمرو (٧) حديث مفاتيح الجنة الصلاة د الطيالسي من حديث
جابر وهو عند الترمذي ولكن ليس داخل في الرواية (٨) حديث ما قرض الله على خلقه بعد التوحيد شيئاً
أحب إليه من الصلاة الحديث لم أجده هكذا وأخر الحديث عند الطبراني من حديث جابر وعند الحارثي من
حديث ابن عمر (٩) حديث من ترك صلاة متعمداً فقد كفر البراء من حديث أبي الدرداء باسناد فيه مقال
(١٠) حديث من ترك صلاة متعمداً فقد تبرأ من ذمة محمد عليه السلام حم هق من حديث أم أيمن بنحوه
ورجاله ثقات

(١١) حديث أول ما ينظر الله فيه يوم القيامة من عمل العبد الصلاة الحديث عرو يتألف في الطيوريات من حديث
أنس سعيد باسناد ضعيف ولا يخالف السنن وصحح إسناده نحوه من حديث أبي هريرة وسياق
(١٢) حديث يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فإن الله يأتيك الرزق من حيث لا تحسب لم أقف له على أصل

والشهداء والصالحون والله أعلم فإن قلت أليس الوجود مشترك بين الحادث والقديم والمأثور والآله ثم معلوم أن الآله واحد والحوادث

كثيرة فكيف يرى صاحب (١٣٢) هذه المرتبة الاشياء شيئاً واحداً ذلك على طريق قلب الا عيان فتعود الحوادث قديمة ثم

قال عليه السلام (١) مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى وقال (٢) يز بالراقشي كانت صلاة رسول الله عليه السلام مستوية كأنها موزونة وقال عليه السلام (٣) ان الرجلين من أمتي ليقومان إلى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحداً وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض وأشار إلى الخشوع وقال عليه السلام (٤) لا ينظر الله يوم القيامة إلى العبد الا بقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وقال عليه السلام (٥) أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه ووجه حمار وقال عليه السلام (٦) من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءه وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كحفظتني ومن صلى لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كاضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كأيام الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وقال عليه السلام (٧) أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته وقال ابن مسعود رضي الله عنه وسلمان رضي الله عنه الصلاة مكيال فمن أوفى استوفى ومن طغف فقد علم ما قال الله في المطفئين

﴿ فضيلة الجماعة ﴾

قال عليه السلام (٨) صلاة الجماعة أفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وروى أبو هريرة أنه عليه السلام فقد ناسا في بعض الصلوات فقال (٩) لقد هممت أن أمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأحرق يوتهم وفي رواية أخرى ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأمرهم فصحر عليهم يوتهم بحزم الحطب ولوعلم أحدكم أنه يجد عظامي أو مرماي في شهداء يعني صلاة العشاء وقال عثمان رضي الله عنه مرفوعاً (١٠) من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة وقال عليه السلام (١١) من صلى صلاة في جماعة فقد ملائحة عبادته وقال سعيد بن المسيب ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة إلا وأنا في المسجد وقال محمد

(١) حديث مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى ابن المبارك في الزهد من حديث الحسن مرسل وأسنده البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بإسناده في جهالة (٢) حديث يز بالراقشي كانت صلاة رسول الله عليه السلام مستوية كأنها موزونة ابن المبارك في الزهد من طريقه أبو الوليد الصفاق في كتاب الصلاة وهو مرسل ضعيف (٣) حديث ان الرجلين من أمتي ليقومان إلى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحداً الحديث ابن المحرر في العقل من حديث أبي أيوب الأنصاري بشووه وهو موضوع ورواه الحارث بن أبي اسامة في مسنده عن ابن الحبر (٤) حديث لا ينظر الله إلى عبد الا بقيم صلبه بين ركوعه وسجوده أحد من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح (٥) حديث أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه ووجه حماره ابن عدي في عوالي مشايخ مصر من حديث جابر بن عبد الله إذا التفت في صلاته أن يحول الله وجهه وجل وجهه وجه كلب أو وجه خنزير قال منكر بهذا الاسناد وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله وجهه وجه حمار (٦) حديث من صلى الصلاة لوقتها وأسبغ وضوءه وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كحفظتني الحديث طب في الأوسط من حديث أنس بسند ضعيف والطيا لسي والبيهقي في الشعب من حديث عباد بن الصامت بسند ضعيف نحوه (٧) حديث أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته أحدوا الحاكم وصححه استناده من حديث أبي قتادة (٨) حديث صلاة الجماعة أفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة متفق عليه من حديث ابن عمر (٩) حديث أبي هريرة لقد هممت أن أمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون الحديث متفق عليه (١٠) حديث عثمان من شهد صلاة العشاء فكأنما قام نصف الليلة الحديث م من حديثه مرفوعاً قال الترمذي وروى عن عثمان موقوفاً (١١) حديث من صلى صلاة في جماعة فقد ملائحة عبادته مرفوعاً وانما هو من قول سعيد بن المسيب رواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة

تتحد بالواحد
فترجع هي هو
وفي هذا من
الاستحالة والمروق
عن مصدر العقل
ما يعني عن اطالة
القول فيه وان
كان على طريق
التخييل للول
لما لا حقيقة له
فكيف يمتحج به
أو كيف يعد حالا
لولى أو فضيلة
لشهر (الجواب)
عمن ذلك ان
الحوادث تمقلب
إلى القدم ولم
تتحد بالفاعل
ولا اعتري الولي
تخييل فتخييل
مالا حقيقة له
وانما هو ولي
مجتبي وصديق
مرتضى خصه
الله تعالى بمعرفة
على سبيل اليقين
والكشف التام
وكشف لقلبه
مالو رآه يصره
عيانا ما زاد الا
يقينا وان أنكرت
أن يكون وهب
الله المعرفة به على
هذا السبيل أحدا
من خلقه فما أعلم
مصيبتك وما أعظم العزاء فيك حين قست الخلق بميارك ولكنهم

بكمالك وفضلت نفسك على الجميع إلا لسبب لا نكارك أن صبح إلا أنك تخيلت أنه لم يرزق (١٣٣) أحدا ما لم ترزق أو يخص

من المعرفة ما لم
تخص فإذا تقرر
هذه القاعدة
فصار ما كشف
قلبه لا يخرج
منه وما اطلع
عليه لا يغيب
عنه وما ذكره
من ذلك لا ينساه
ولا في حال نومه
وشغله وهذا
موجود فيمن
كثر اهتمامه بشيء
وثبت في قلبه
حاله أنه إذا نام
أو اشتغل لم يفقه
في شغله ونومه كما
لا يفقه في يقظته
وفراغه ولهذا
والله أعلم إذا رأى
الولي المتمكن في
رتبة الصديقين
مخلوقا كان حيا
أو جثثا صغيرا
أو كبيراً لم يره من
حيث هو هو
وإنما يراه من
حيث أوجده الله
تعالى بالقسرة
وهيئة بالارادة
على سابق العلم
القديم ثم أدام
القهر عليه في
الوجود ثم لما
كانت الصفات
المشهود آثارها

ابن واسع ما أشتى من الدنيا إلا ثلاثة أختان توجعت قومي وقومنا من الرزق غفوان غير تبعة وصلاته في
جماعة يرفع عن سهوها ويكتب في فضلها وروى أن أبا عبيدة بن الجراح أم قومه قوماً فلما انصرف قال ما زال
الشیطان في أفتاحي أريت أني فضل على غيري لأؤتم أبداً وقال الحسن لا تصلوا خلف رجل لا يختلف إلى
العلماء وقال النخعي مثل الذي يؤم الناس بغير علم مثل الذي يكيل الماء في البحر لا يدري زبده من نقصانه وقال
حاتم الأصم فانتني الصلاة في الجماعة فغضاني أبو إسحق البخاري وحده ولوماتي ولدي ولذرائي أكثر من عشرة
آلاف لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سمع المنادي فلم
يجب لم يرد خير أو لم يرد به خير وقال أبو هريرة رضي الله عنه لأن تملأ أذن ابن آدم رصاصاً ما يخبره له من أن
يسمع النداء ثم لا يجب وروى أن يمين بن مهران أني المسجد فقيل له إن الناس قد انصرفوا فقال إن الله وإناليه
راجعون لفضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق وقال عليه السلام (١) من صلى أربعين يوماً بالصلوات في
جماعة لا تهوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءة بين براءة من النفاق وبرائة من النار ويقال أنه إذا كان يوم
القيامة يحشر قوم وجوههم كالسكب الذي يرى يقول لهم الملائكة ما كانت أعمالكم فيقولون كنا إذا سمعنا
الأذان قمنا إلى الطهارة لا يشغلنا غير هاتم تحشر طائفة وجوههم كالأقمار فيقولون بعد السؤال كنا ترضاً قبل
الوقت ثم تحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الأذان في المسجد وروى أن السلف كانوا يعزون
أنفسهم ثلاثة أيام إذا قاتتهم التكبيرة الأولى ويعزون سبعا إذا قاتتهم الجماعة

﴿ فضيلة السجود ﴾

قال رسول الله ﷺ (٢) ما تقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي وقال رسول الله ﷺ (٣) ما من
مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله به درجة وحط عنه بها سيئة وروى (٤) أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ ادع الله
أن يجعلني من أهل شفاعتك وأن يرزقني مما افتكت في الجنة فقال ﷺ أعني بكثرة السجود وقيل (٥) أقرب
ما يكون العبد من الله تعالى أن يكون ساجداً وهو معنى قوله عز وجل ﴿ واسجدوا اقترب ﴾ وقال عز وجل ﴿ سبِّحْ
في وجوههم من أثار السجود ﴾ فقيل هو ما يلصق بوجوههم من الأرض عند السجود وقيل هو نور الخشوع فإنه
يشرق من الباطن على الظاهر وهو الأصح وقيل هي القرراتي تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء
وقال ﷺ (٦) إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد
فله الجنة وأمرت أنا بالسجود فصعبت في النار وروى عن علي بن عبد الله بن عباس أنه كان يسجد في كل يوم
ألف سجدة وكانوا يسمونه السجدة وروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد إلا على التراب
وكان يوسف بن أسباط يقول يا معشر الشباب بادروا بالصحة قبل المرض فما بقي أحد أحسده إلا لرجل يتم
ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك وقال سعيد بن جبيرة ما أسي على شيء من الدنيا إلا على السجود وقال
عقبة بن مسلم ما من خصلة في العبد أحب إلى الله عز وجل من رجل لم يلق الله عز وجل وما من ساعة العبد فيها

(١) حديث من صلى أربعين يوماً بالصلوات في جماعة لا تهوته تكبيرة الإحرام الحديث ت من حديث أنس
بإسناد رجاله ثقات (٢) حديث ما تقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي ابن المبارك في الزهد من
حديث ضمرة بن حبيب مرسل (٣) حديث ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله به درجة وحط عنه بها
خطيئة ه من حديث عباد بن الصامت بإسناد صحيح ومسلم نحوه من حديث ثوبان في الدرر (٤) حديث
أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ ادع الله أن يجعلني من أهل شفاعتك وروى في مرافقتك في الجنة الحديث من
حديث ربيعة بن كعب الأسلمي نحوه وهو الذي سألته ذلك (٥) حديث أن أقرب ما يكون العبد إلى الله أن يكون
ساجداً م من حديث أبي هريرة (٦) حديث إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي الحديث م
من حديث أبي هريرة

في الخلق والى ليست لغير الموصوف الذي هو الله عز وجل له ألهمت الولي عن غيره وصار لم يرواه ومعنى ذلك أنه لا يتميز بالذك في سر القلب

ووخير المعرفة ولا بالادراك (١٣٤) **ظاهر الحس** دون ما كان موجودا به و صار عنه قانيا فبعد هذا على من أصحبه أن لا يحتاج

أقرب إلى عز وجل منه حيث يخرساجدا وقال أبو هريرة رضي الله عنه أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل إذا سجد فأكثر والدعاء عند ذلك

(فضيلة الخشوع)

قال الله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ وقال تعالى ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ وقال عز وجل لا تقربوا الصلاة وأنت تمسك أذيقتكم الموت أو أنتم حاكسون وقيل سكارى من كثرة ما لهم وقيل من حب الدنيا وقال وهب المراد به ظاهره فيه تنبيه على سكر الدنيا إذ بين فيه العلة فقال (حتى تعلموا ما تقولون) وكمن مصبل لم يشرب خمرًا وهو لا يعلم ما يقول في صلاته وقال النبي ﷺ (١) من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها شيء من الدنيا يغفر له ما تقدم من ذنبه وقال النبي ﷺ (٢) أما الصلاة تسمكن وتواضع وتضع وتؤتأ وتوتادوم وتضع يدك فتقول اللهم اللهم فم من يفعل فهي خداج وروى عن الله سبحانه في الكتب السابقة قال ليس كل معمل أقبل صلاته إنما أقبل صلاة من تواضع لعظمته ولم يتكبر على عبادي وأطعم الفقير الجائع لوجهي وقال ﷺ (٣) إنما فرضت الصلاة وأمر بالحج والطواف وأشعرت الناس لك إقامة ذكر الله تعالى فإذامكن في قلبك لذلك كور الذي هو المقصود والمبتني منظمة ولا هية لما قيمة ذكرك وقال ﷺ (٤) للذي أو صابه (٥) وإذا صليت فصل صلاة مؤدع أي مودع لنفسه مودع لها ومودع لغيره سأثر إلى مولاه كما قال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا وَلَئِنِ اتَّخَذْتَ

وقال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَالِمَنَّ اللَّهُ﴾ وقال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ وقال ﷺ (٦) من لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا والصلاة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة وقال بكر بن عبد الله يابن آدم إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن وتكلمه بالترجمان دخلت قيل وكيف ذلك قال تسبيح وضوء لك وتدخل محرابك فإذا أنت قد دخلت على مولاك بغير إذن فتكلمه بغير ترجمان وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يحداثا ويحدثنا ونحن نجلس معه فماذا أحضرنا الصلاة فكانما هم يعرفونها ولم تعرفوها اشتغال بعظمة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم (٧) لا ينظر الله إلى صلاة ولا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان إبراهيم الخليل إذا قام إلى الصلاة يسمع وجيب قلبه على ميلين وكان سعيد التخي إذا أصلى لم تقطع الدعوى عن خديبه

(١) حديث من صلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه بشئ من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث صلي بن أشيم مر سلا وهو في الصحيحين من حديث عثمان بن زيادة في أوله ودون قوله بشئ من الدنيا و زاد طس لا يخبر (٢) حديث أنما الصلاة تمسك ودعا وما تضرع الحديث ثن بنحوه من حديث الفضل بن عباس باسناد مضطرب (٣) حديث أنما فرضت الصلاة وأمر بالحج والطواف وأشرفت المناسك لإقامة ذكر الله دت من حديث عائشة نحوه ودون ذكر الصلاة قلت حسن صحيح (٤) حديث إذا صليت فصل صلاة مودع ابن ماجه من حديث أبي أيوب ولك من حديث سعد بن أبي وقاص وقال صحيح الاسناد والبيهقي في الزهد من حديث ابن عمر من حديث أنس بنحوه (٥) حديث من تم ته صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا * علي بن مبيد في كتاب الطاعة والعصية من حديث الحسن مر سلا باسناد صحيح ورواه طب وأسند ابن مردويه في تفسيره من حديث أبي عباس باسناد لين والطبراني من قول ابن مسعود من تم ته صلاته بالمعروف ونهه عن المنكر الحديث واسناده صحيح (٦) حديث عائشة كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرته الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه الأزد في الضعفاء من حديث سويد بن غفلة مر سلا كان النبي ﷺ إذا سمع الأذان كأنه لا يعرف أحدا من الناس (٧) حديث لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه لم أجده بهذا اللفظ وروى محمد بن نصر في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرش مر سلا لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه ورواه أبو منصور البجلي في مستدركه ورس من حديث أبي بن كعب واسناده ضعيف

إليها مع هذا
 الوضوح ولا فهم
 إلا بالله ولا شرح
 إلا منه ولا نور إلا
 من عنده وله
 الحول والقوة
 وهو على العظم
 ﴿فصل﴾ وأما
 معنى إفساء سر
 الربوبية كفر
 فيخرج على
 وجهين أحدهما
 أن يكون المراد
 به كفر دون
 كفر ويسمى
 بذلك تعظيما
 اتى به المفسى
 وتعظيما لارتكبه
 وهو يعترض هذا
 بأن يقال لا يصح
 أن يسمى هذا
 كفرا لانه ضد
 لكفر إذ الكفر
 الذى سى على
 معناه سائر وهذا
 أى النشر
 الظاهر من
 غطية والاعلان
 من الكتم
 اندفاع هذا
 يقال ليس
 بكفر الشرعي
 مع الاشتقاق
 لما هو حكم
 الفنة الأمر

وارتكاب النهي فمن رد إحسان محسن أو حمد نعمة متفضل فيقال عليه كافر لجهتين

أحداها من جهة الاشتقاق ويكون اذذاك اسماءني وعن وصف والثانية من جهة (١٣٥) الشرع ويكون اذذاك حكا

يوجب عقوبة
والشرع قد ورد
بشكر المنعم
فاقهم ولا تنهب
مع الألفاظ ولا
يغرنك العبارات
ولا تحجبك
التسميات وتقطع
لخداعتها واحترس
من استدراجها
فاذا من أظهر
ما أمر بكتمه كان
كن كتم ما أمر
بنشره في مخالفة
الأمر فيها حكم
واحد على هذا
الاعتبار ويدل
على ذلك من
جهة الشرع قوله
صلى الله عليه وسلم
لا تحذثوا الناس
بما لم تصله عقولهم
وفي ارتكاب النهي
عصيان ويسمى
في باب القياس
على المذكور
كفران البدن
وقسمة أخرى
وذلك إن العلم
ان حلل إلى ما علم
من أجزائه
بالاستقراء فرائس
الإنسان تشابه
سماء العالم من
حيث إن كل

على لحيته ورأى رسول الله ﷺ (١) رجلا يعث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه
و يروى أن الحسن نظر إلى رجل يعث بالخصى ويقول اللهم زوجني الحور العين فقال بش الحاطب أنت تعث
الحور العين وأنت تعث بالخصى وقيل لخلف بن أيوب ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها قال لا أعود تقص
شيأ يسد على صلاتي قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان ليقال
فلان صبور ويقتخرون بذلك فأنهم يبدون أن أفكرك لذبا به و يروى عن مسلم بن يسار أنه كان إذا أراد
الصلاة قال له أهله تعذثوا أنتم فاستأسممكم و يروى عنه أنه كان يصلي بموافي جامع البصرة فسقط ناحية
من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة وكان على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم
وجهه إذا حضر وقت الصلاة يترلزل وتلون وجهه فقيل له مالك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة عرضها
الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفق منها وحملتها و يروى عن علي بن الحسين أنه كان
إذا توضأ أصرق له أهله فيقول له أهله ما هذا الذي يصنع بك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم
و يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال داود رضي الله عنه في مناجاته إلى من يسكن بيتك ومن يتقبل الصلاة
فأوحى الله إليه يا داود انما يسكن بيتي وأقبل الصلاة منه من تواضع لعظمتي وقطع ناره بذكرى وكف نفسه
عن الشهوات من أجلني بطعم الجامع ويؤرى القريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السموات
كالشمس ان دعاني لبيته وإن سألني أعطيتة أجل له في الجبل حيا وفي التفلة ذكر أوفى الظلمة نوراً وإنما مثله
في الناس كالفر دوس في أعلى الجبان لا تيسأ ناره ها ولا تتغير ثمارها و يروى عن حاتم الأصم رضى الله عنه أنه
سئل عن صلاته فقال إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأعقد فيه حتى
تجتمع جوارحي ثم أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراف تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن
شمالى وملك الموت ورأى وأظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبيرا يتحقق وأقرأ آخرة
بترتل وأركع ركوعا بتواضع وأسجد سجودا بتخشع وأقع على الورك الأيسر وأفرش ظهر قدمي وأنصب
القدم اليمنى على الأيسر وأتمها بالأخلاق ثم لا أدري أقبلت منى أم لا وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان
مقصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه

﴿ فضيلة المسجد وموضع الصلاة ﴾

قال الله عز وجل ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ وقال ﷺ (٢) من بنى لله مسجدا ولو
كفحص قطاة بنى الله قصرا في الجنة وقال ﷺ (٣) من ألف المسجد لله الله تعالى وقال ﷺ (٤) إذا
دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس وقال ﷺ (٥) لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد
وقال ﷺ (٦) الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه يقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه
انهم اغفر له ما لم يحدث أو يخرج من المسجد وقال ﷺ (٧) يأتي في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد

(١) حديث رأى رجلا يعث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ت الحكيم في
النوادر من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والمعروف أنه من قول سعيد بن المسيب رواه ابن أبي شيبة في
المصنف وفيه رجل لم يسم (٧) حديث من بنى لله مسجدا أو مثل مفتحص قطاة الحديث من حديث جابر بسند
صحيح وابن حبان من حديث أبي ذر وهو متفق عليه من حديث عثمان دون قوله أو مثل مفتحص القطاة (٣)
حديث من ألف المسجد لله الله تعالى طب في الأوسط من حديث أبي سعيد بسند ضعيف (٤) حديث إذا
دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس متفق عليه من حديث أبي قتادة (٥) حديث لا صلاة لجار
المسجد الا في المسجد البدار قبطني من حديث جابر ورواه في هريرة باسنادين ضعيفين وك من حديث أبي هريرة (٦)
حديث الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث يأتي

ماعلا في سماء وحواسه تشابه الكواكب والنجوم من حيث ان الكواكب أجسام مشقة تستمد من نور الشمس فتضيء بها

فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرا والديا وجب الدنيا لا تجماسوهم فليس لله بهم حاجة وقال عليه السلام قال الله عز وجل في بعض الكتب (١) ان يوتى في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره وقال عليه السلام (٢) اذا زارني الرجل بعثاد المسجد فاشهدوا له بالايان وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فقامت اياما لم يركبها فهاجقه أن يقول الاخيرا وروى في الأثر والخبر (٣) الحديث في المسجد كل الحسنة كأن كل البهائم الحشيش وقال النخعي كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة الى المسجد هو جوب الجنة وقال أنس بن مالك من أسرح في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحلة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد وضوءه وقال علي كرم الله وجهه اذا مات العبد يكي عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء ثم أفا بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس يكي عليه الأرض أربعين صباحا وقال عطاء الخرساني ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض الا شهدت له يوم القيامة بكت عليه يوم يموت وقال أنس بن مالك ما من بقعة بذكر الله تعالى عليها بصلاة أو ذكر الا اقتضت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل الى متنها من سبع أرضين وما من عبد يقوم يصلي الا تزخر له الأرض ويقال ما من منزل ينزل فيه قوم الا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو ياحمهم

﴿ الباب الثاني في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلاة والعبادة بالتكبير وما قبله ﴾

ينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء والطهارة من الخبث في البدن والمكان واللباس وستر العورة من السرة الى الركبة أن يتنصب قائما متوجها الى القبلة وزاوج بين قدميه ولا يضمهما فان ذلك مما كان يستدل به على فقه الرجل وقد نهى عليه السلام (١) عن الصنم والصفد في الصلاة والصفد هو اقتران القدمين معا ومنه قوله تعالى ﴿مقرنين في الاصفاد﴾ والصنم هو رفع إحدى الرجلين ومنه قوله عز وجل ﴿الصفافات الحياض﴾ هذا ما راعيه في رجله عند القيام ويراعي في ركبته ومعدنطقة الا تنصب وأما رأسه ان شاء تركه على استواء القيام وان شاء أطرق والاطراق أقرب للخشوع وأغض للبصر وليكن بصره محصورا على مصلاه الذي يصلي عليه فان لم يكن له مصلي فليقرب من جدار الحائط أو ليخط خطا فان ذلك يقصر مسافة البصر ويمتد ثقل الفكر وليحجر على بصره أن يجاوز أطراف المصلي وحدود الخط وليدمل على هذا القيام كذلك الى الركوع من غير التفات هذا أدب القيام فان استوى قيامه واستقبله واطرافه كذلك فليقرأ قل أعوذ برب الناس تحصنا به من الشيطان ثم ليأت بالاقامة وان كان يرجو حضور من يقتدى به فليؤذن أولا ثم ليحضر النية وهو ان يوتى في الظهر مثلا ويقول بقلبه أو دى فريضة الظهر لله ليزها بقوله أو دى عن القضاء وبالقرض عن النفل وبالظهر عن العصر وغيره ولو تمكن معاني هذه الالفاظ حاضرة في قلبه فانه هو النية والالفاظ مذكرات وأسباب لحضورها ويجتهد أن يستمد ذلك

في آخر الزمان من أمي أتى بون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرا والديا وجب الدنيا الحديث ابن حبان من حديث ابن مسعود لك من حديث أنس وقال صحيح الاسناد (١) حديث قال الله تعالى (ان يوتى في ارضي المساجد) وان زواري فيها عمارها الحديث أبو نعيم من حديث أبي سعيد بسند ضعيف يقول الله عز وجل - يوم القيامة أن يجري أن تقول الملائكة من هذا الذي ينبغي له أن يجاورك فيقول أن قرأ القرآن وعمار المساجد وهو في الشعب نحوه موقوف على أصحاب رسول الله عليه السلام باسناد صحيح وأسد ابن حبان في الضعفاء آخر الحديث من حديث سليمان وضعفه (٢) حديث اذا زارني الرجل بعثاد المسجد فاشهدوا له بالايان وحسنه وه وك وصححه من حديث أبي سعيد (٣) حديث الحديث في المسجد كل الحسنة كأن كل البهيمة الحشيش لم أقفله على أصل

﴿ الباب الثاني ﴾

(٤) حديث النهي عن الصنم والصفد في الصلاة عزاه زين الى ت ولم أجده عنده ولا عند غيره وإنما ذكره

فضايا العالم ونور
ناته وحركة
ضواربه وحيوانه
وحياته فيها نظير
بتلك الشمس
وكذلك روح
الانسان به حصل
في الظاهر نحو
أجزاء بدنه ونبات
شعره وحلول
حياته وجعلت
الشمس وسط
العالم وهي تطلع
بالنهار وتغرب
بالليل وجعلت
الروح وسط
جسم الانسان
وهي تقيب بالنوم
وتطلع باليقظة
ونفس الانسان
تشابه القمر من
حيث ان القمر
يستمد من
الشمس ونفسه
تستمد من الروح
والقمر خالف
الشمس والروح
خالف النفس
والقمر آية محمودة
والنفس مثلها
وعو القمر في
آن لا يكون
ضياؤه منه وعو
النفس في آن
ليس عقلها منها
ويعتري الشمس
والقمر وساير الكوا

شيء واحد لا يتناقض مع ما قلناه (١٣٨) الآن وذلك ان لها معنى يسمى بالروح تارة وبالنفس أخرى وبغير ذلك ثم لا يبعد ان

يقرأ فيها ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة يتدبر فيها بسم الله الرحمن الرحيم بنام تشديدها ثم
وجروفاً ويجهد في الفرق بين الصاد والظاء ويقول آمين في آخر الفاتحة ومدامدا ولا يصل آمين بقوله
ولا الضالين وصلوا ويحجر بالقراءة في الصباح والمغرب والعشاء إلا أن يكون مأموماً ويجهر بالآمين ثم يقرأ
السورة أو قدر ثلاث آيات من القرآن فما فوقها ولا يصل الى آخر السورة بتكبير الهوى بأن يفضل بينهما بقدر
قوله سبحان الله يقرأ في الصباح من السور الطوال من المفصل وفي المغرب من قصاره وفي الظهر والعصر
والعشاء نحو السجدة ذات البروج وما قرأ في الصباح في السور في الباها الكافرون وقل هو الله أحد وكذلك في
ركعتي الفجر والطواف والصلاة وهو في جميع ذلك مستديم القيام ووضع اليدين كما وصفنا في أول الصلاة

(الركوع ولواحقه)

ثم ركع وراعي فيه أمورا هو أن يكبر للركوع وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع وأن يمد التكبير مدا إلى الانتهاء
الى الركوع وأن يضع راحتيه على ركبتيه في الركوع وأصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وان
ينصب ركبتيه ولا يثبتها أن يمد ظهره مستويا وان يكون عنقه ورأسه مستويين مع ظهره كالصليحة الواحدة
لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع وأن يجافي مرفقيه عن جنبه وتضم المرأة مرفقيها الى جنبها وان يقول سبحان
ربي العظيم ثلاثا والزيادة الى السبعة والى العشر حسن ان لم يكن اماما ثم يرفع من الركوع الى القيام ويرفع يديه
ويقول سمع الله من حمدو يطمئن في الاعتدال ويقول ربنا لك الحمد مل السموات ومل الارض ومل ما شئت
من شيء بعد ولا يطول هذا القيام إلا في صلاة التسبيح والكسوف والصبح^(١) ويقت في الصباح في الركعة
الثانية بالكلمات الماثورة قبل السجود

(السجود)

ثم هوى إلى السجود مكررا فيضع ركبتيه على الأرض ويضع جبهته وأفه ركبته مكشوفة ويكرع عند الهوى
ولا يرفع يديه في غير الركوع ويذني أن يكون أول ما يقع منه على الأرض ركبته وان يضع بعدها يديه ثم يضع
بعدها وجهه وان يضع جبهته وأفه على الأرض وان يجافي مرفقيه عن جنبه ولا تفعل المرأة ذلك وان يفرج
بين رجليه ولا تفعل المرأة ذلك وأن يكون في سجوده نحو على الأرض ولا تكون المرأة نحوة والتخوية رفع
البطن عن الفخذين والفرج بين الركبتين وأن يضع يديه على الأرض حذاء منكبيه ولا يفرج بين أصابعها
بل يضمهما ويضم الا بهام اليها وان يضم الأ بهام فلا بأس^(٢) ولا يفتش ذراعيه على الأرض كما يفتش الكلب
فانه منهي عنه وان يقول سبحان ربي الأعلى ثلاثا فان زاد فحسن إلا أن يكون اماما ثم يرفع من السجود فيطمئن
جاسا معتدلا فيرفع رأسه مكررا ويجلس على رجله اليسرى وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذه والاصابع
منشورة ولا يتكلم ضمها ولا يثرجها ويقول ربي اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني ووافني واعف عني
ولا يطول هذه الجلسة الا في سجود التسبيح ويأتي بالسجدة الثانية كذلك ويستوي منها جاسا جلسة خفيفة
للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقبيها ثم يقوم فيضع اليد على الأرض ولا يقدم احدي رجليه في حال الارتفاع
وبعد التكبير حتى يستغرق ما بين وسط ارتفاعه من القعود الى وسط ارتفاعه الى القيام بحيث تكون الهام من
قوله الله عند استوائه جاسا وكأف أكبر عند اعتماده على اليد للقيام وراء أكبر في وسط ارتفاعه الى القيام ويتدبر
في وسط ارتفاعه الى القيام حتى يقع التكبير في وسط ارتفاعه ولا تخلو عنه الا طرفة وهو أقرب الى التعميم ويصل
الركعة الثانية كالاولى ويعد التصعد كالأول

(الشهادة)

(١) حديث القنوت في الصباح بالكلمات الماثورة حق من حديث ابن عباس كان النبي ﷺ يقرأ في
الصبح وفي وتر الليل هؤلاء الكلمات اللهم اهدني فيمن هديت الحديث دت وحسنه ون من حديث الحسن
أن النبي ﷺ كان يعلمه هؤلاء الكلمات يقولن في الوتر واستند صحيح

(٢) حديث النهي عن أن يفرش ذراعيه على الأرض كما يفرش الكلب متفق عليه من حديث أنس

يكون لها معنى
آخر يفرد باسم
النفس فقط ولا
يسمى بروح
ولا غير ذلك
فهذا آخر
الكلام في أحد
وجهي الاضافة
التي في ضمير
صورته والوجه
الآخر وهو أن
من حمل اضافة
الصورة الى الله
تعالى على معنى
التخصيص به
فذلك لأن الله
سبحانه نبأ به
حي قادر متع
بصير عالم مرید
متكلم فاعل
وخلق آدم عليه
السلام حيا قادرا
عالم اسميا بصيرا
مریدا متكلما
فاعلا وكانت لآدم
عليه السلام
صورة محسوسة
مكتونة مخلوقة
مقدرة بالفعل
وهي لله تعالى
مضافة بالفظ

وذلك ان هذه
الاسماء لم تجتمع
مع صفات آدم
الا في الاسماء التي

هي عبارة تلفظ فقط ولا يفهم من ذلك نفي الصفات فليس هو مرادنا ولا ما مرادنا بنابين ما بين

الصورتين بأبعده وجود الامكان حتى لم يجتمع مع صفات الله تعالى إلا في الأسماء الملقوظ (١٣٩) بها لا غير فراراً أن ثبت صورة

الله تعالى ويطلق
عليها حالة الوجود
فإنهم هذا فاته
من أدق ما يفرق
سمك ويلج
قلبك ويظهر
لعقلك ولهذا
قيل لك فإن
كنت تعتقد
الصورة الظاهرة
ومعناه ان حملت
إحدى صورتين
على الأخرى في
الوجود تكن
مشبهاً مطلقاً
ومعناه تيقن
أنك من المشبهين
لا من المنزهين
على نفسك
بالتشبيه معتقداً
ولا تشكر كاقيل
كن يهودياً صرفاً
وإلا فلا تلب
بالصورة أى
تلبس بدينهم
وتريد أن لا تنسب
إليهم أى قرأ
التوراة ولا تعمل
بها وإن كنت
تعتقد الصورة
الباطنة فهذه
مجالاً ومقدساً
مخلصاً أى ليس
تعتقد من الإضافة
في الضمير إلى الله

ثم يشهد في الركعة الثانية التشهد الأول ثم يصلي على رسول الله ﷺ وعلى آله ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ويقبض أصابعه اليمنى إلا السبحة ولا بأس بالمال الإبهام أيضاً ويشير بمسحة يمينه وحدها عند قوله لا اله الا الله لا عند قوله لا اله الا الله ويجلس في هذا التشهد على رجله اليسرى كما بين السجدين وفي التشهد الأخير يستكمل (١) الدعاء المأثور بعد الصلاة على النبي ﷺ وسنة كسفن التشهد الأول لكن يجلس في الأخير على ور كالأيسر لانه ليس مستوفراً للقيام بل هو مستقر ويضع رجله اليسرى خارجة من تحتها وينصب اليمنى ويضع رأس الإبهام إلى جهة القبلة ان لم يشق عليه ثم يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم يفتت يميناً بحيث يرى خده الأيمن من وراءه من الجانب اليمنى ويفتت شمالاً كذلك ويسلم تسليمه ثانية وينوي الخروج من الصلاة بالسلام وينوي بالسلام من على يمينه من الملائكة والسائسين في الأولى وينوي مثل ذلك في الثانية (٢) ويجزم التسليم ولا يمد يدها فهو السنة وهذه هيئة صلاة المنفرد ويرفع صوته بالتكبيرات ولا يرفع صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه وينوي الامام الامامة لينال الفضل فان ينو تحت صلاة القوم اذا نواوا الاقتداء وانار افضل الجماعة ويسر بعدهما الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالقراءة السورة في جميع الصبح وأولي العشاء والمغرب وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الإمام معاً لتعقيبه ويسكت الامام سكنة عقيب الفاتحة ليثوب اليه نفسه ويقرأ المأموم الفاتحة في الجهرية في هذه السكنة ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة في الجهرية إلا اذا لم يسمع صوت الامام ويقول الامام سمع الله من عند الله عند رفع رأسه من الركوع وكذا المأموم ولا يزيد الامام على الثلاث في تسبيحات الركوع والسجود ولا يزيد في التشهد الأول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويقتصر في الركعتين الأخيرتين على الفاتحة ولا يطول على القوم ولا يزيد على دعائه في التشهد الأخير على قدر التشهد والصلاة على رسول الله ﷺ وينوي عند السلام السلام على القوم والملائكة وينوي القوم بتسليمهم جواباً به وبثبت الامام ساعة حتى يفرغ الناس من السلام ويقبل على الناس بوجهه والأولى أن ثبت ان كان خلف الرجال نساء لينصرفن قبله ولا يقوموا وحدهن من القوم حتى يقوم وينصرف الامام حيث يشاء عن يمينه وشماله واليمين أحب إلى ولا ينحصر الامام نفسه بالدعاء في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا وبيهر به ويؤمن القوم ويرفون أيديهم خذ الصدور ومسح الوجه عند ختم الدعاء لحديث ثقل فيه وإلا فالقياس أن لا يرفع اليد كما في آخر التشهد

﴿المنهايات﴾

نهى رسول الله ﷺ عن الصنعة في الصلاة والصفود وقد ذكرناهما وعن الاقامة (٣) وعن السدل (٤) والكف (٥) وعن الاختصار (٦) وعن الصلب (٧) وعن المواصلة (٨)

(١) حديث الدعاء المأثور بعد التشهد م من حديث علي في دعاء الاستفتاح قال ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت الحديث وفي الصحيحين من حديث عائشة اذا تشهد أحكم فليستعذ بالله من أربع من عذاب جهنم الحديث وفي الباب غير ذلك جميعاً في الأصل (٢) حديث جزم السلام سنة دت من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح وضعه ابن القطان (٣) حديث النبي عن الاقامة ت ه من حديث علي بن مسعود ضعيف لا تقع بين السجدين وم من حديث عائشة كان ينهى عن عقبة الشيطان وك من حديث سمرة ومحمدة بنى عن الاقامة (٤) حديث النبي عن السدل في الصلاة دت ك وصححه من حديث أبي هريرة (٥) حديث النبي عن الكف في الصلاة متفق عليه من حديث ابن عباس أمرنا النبي ﷺ أن نسجد على سبعة أعظم ولا نكف شعراً ولا ثوباً (٦) حديث النبي عن الاختصار دك وصححه من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه لفظه أن يصلي الرجل مختصراً (٧) حديث النبي عن الصلب في الصلاة د ن من حديث ابن عمر بن مسعود صحيح (٨) حديث النبي عن المواصلة عزادته إلى الت ولم

تعالى إلا الأسماء دون المعاني فذلك المعاني المسماة لا يقع عليها اسم صورة على حال وقد حفظ عن الشيلي رحمة الله عليه في معنى ما ذكرناه من

هذا الوجه قول الشيخ مختصر (١٤٠) حين سئل عن معنى الحديث فقال خلقه الله على الأسماء والصفات لأعلى الذات قال

قلت فكذا قال ابن قتيبة في كتابه العروف بتأقض الحديث حين قال هو صورة لا كالصور فلم أأخذ عليه في ذلك وأقيمت عليه الشناعة به واطرح قوله ولم يرضه أكثر العلماء وأهل التحقيق فاعلم أن الذي ارتكبه ابن قتيبة عفا الله عنه نحن أشد إعراضا عنه وأبلغ في الإنكار عليه وأبعد الناس عن تسويغ قوله وليس هو الذي ألمانا نحن به وأفدناك بحول الله وقوته إياه بل يدل منك أنك لم تفهم غرضنا وذهلت عن تعقل مرادنا ولم تفرق بين قولنا وبين ما قاله ابن قتيبة ألم أخبرك أننا أنبتنا الصورة في التسميات وهو أنبتنا حالة لذات فأن من لب الجوز قشور تفرقع والذي يغلب على الظن في ابن قتيبة أنه لم يفرع سمعه هذه الدقائق التي أشرنا

وعن صلاة الحاقن^(١) والحاق^(٢) والحاقيق^(٣) وعن صلاة الجامع والغضبان والمتم^(٤) وهو ستر الوجه أما الإلقاء فهو عند أهل اللغة أن يجلس على ور كيه ويتصبر كنيه ويجعل يديه على الأرض كالكلب وعند أهل الحديث أن يجلس على ساقيه جانيا وليس على الأرض منه إلا رؤس أصابع الرجلين والركبتين * وأما السدل فذهب أهل الحديث فيه أن يلتفت بشو به ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم فهو عن التشبه بهم والقميص في معناه فلا ينبغي أن يركع ويسجد بداه في بدن القميص وقيل معناه أن يضع وسط الأزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله غير أن يجعلهما على كتفيه والأول أقرب وأما الكف فهو أن يرفع ثيابه من بين يديه وأمن خلفه إذا أراد السجود وقد يكون الكف في شعر الرأس فلا يصلين وهو ما قص شعره ونهى للرجال وفي الحديث^(٥) أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء ولا أكف شعرا ولا ثوبا وكره أحد بن حنبل رضي الله عنه أن يأزف فوق القميص في الصلاة ورأى من الكف * وأما الاختصار فإن يضع يديه على خاصرتيه وأما الصلب فإن يضع يديه على خاصرتيه في القيام ويجافي بين عضديه في القيام * وأما الموصلة فهي خمسة أثنان على الإمام أن لا يصل قراءه تكبيرة الاحرام ولا ركوعه بقراءته وأثنان على المأموم أن لا يصل تكبيرة الاحرام ولا تسليمه واحدة بينهما أن لا يصل تسليمه الفرض بالتسليم الثانية وليفصل بينهما وأما الحاقن فمن البول والحقاب من العاطط والحاقيق صاحب الخف الضيق فإن كل ذلك يمنع من الخشوع وفي معناه الجامع والمتم فهم نهي الجامع من قوله ﷺ^(٦) إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة قابدوا بالعشاء إلا أن يضيق الوقت أو يكون ساكن القلب وفي الخبر^(٧) لا بدخلن أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان وقال الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع وفي الحديث^(٨) سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان الرماق والنعاس والوسوسة والتأؤب والحلكة والالتفات والعبث بالشيء وزاد بعضهم السهو والشك وقال بعض السلف أربعة في الصلاة من الجفاء الالتفات ومسح أجمده عنده وقد فسر الفراء في وصول القراءة بالتكبير ووصل القراءة بالركوع وغير ذلك وقد روى دت وحسنه وابن ماجه من حديث سمرة سكتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ إذا دخل في صلاته فإذا فرغ من قراءته وإذا فرغ من قراءة القرآن وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة كان يسكت بين التكبير والقراءة أسكانة الحديث (١) حديث النبي عن صلاة الحاقن * وقطن من حديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ نهي أن يصل الرجل وهو حاقن * ود من حديث أبي هريرة لا يعمل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصل وهو حاقن وله وت وحسنه نحوه من حديث ثوبان ومن حديث عائشة لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان (٢) حديث النبي عن صلاة الحاقب لم أجد بهذا اللفظ وفسره المصنف تبعاً للأثر في يدافعه العاطط وفيه حديث عائشة الذي قبل هذا (٣) حديث النبي عن صلاة الحاقق عزه رز بن أبي ت ولم أجد عنده والذي ذكره أصحاب الغريب حديث لا يرى الحاقق وهو صاحب الخف الضيق (٤) حديث النبي عن التلم في الصلاة * د من حديث أبي هريرة بسند حسن نهي أن يغطي الرجل فاه في الصلاة وإياه الحاقن ومصححه قال الخطابي هو التلم على الأنفاه (٥) حديث أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء ولا أكفت شعرا ولا أوبأ متفق عليه من حديث ابن عباس (٦) حديث إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة قابدوا بالعشاء متفق عليه من حديث ابن عمر وعائشة (٧) حديث لا يدخل أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان لم أجد (٨) حديث سبعة أشياء من الشيطان في الصلاة الرماق والنعاس والوسوسة والتأؤب والالتفات وزاد بعضهم السهو والشك * ت من رواية عدي بن ثابت عن أبيه عن جده فذكر منها الرماق والنعاس والتأؤب وزاد ثلاثة أخرى وقال حديث غريب عيسى بن أحمد عن عثمان بن أبي العاص يارسول الله ان الشيطان قد حل بعني وبين صلاتي الحديث وللبخاري من حديث عائشة في الالتفات في الصلاة هو اختلاس بخلسته الشيطان من صلاة

اليها وأخرجاتها إلى حبز الوجود بآيد الله تعالى بالعبارة عنها وإنما ظهر لشيء لم يكن له به (١٤١) إلف وعلاؤه اندحش فتوقف بين

ظاهر الحديث
الذي هو موجب
عند ذوي القصور
تشبيها وبين
التأويل الذي
ينفيه فأثبت
المسني المرغوب
عنه وأراد نفي ما
خاف من الوقوع
فيه فلم يأت له
اجتماع مرام ولا
نظام ما اقترف
فها هو صورة لا
كالصورة لكل
ساقطة لا نقطة
فتبادر الناس إلى
الاخذعته
(فصل) ومعنى
قاطع الطريق
فانك بالوادي المقدس
طوى أي دم على
ما أت عليه من
البحث والطلب
فانك على هداية
ورشد والوادي
المقدس عبارة
عن مقام الكلم
موسى عليه
السلام مع الله
تعالى في الوادي
وأنما قدس
الوادي بما أنزل
فيه من الذكر
وسمع كلام الله
تعالى وأقيم ذكر
الوادي مقام

الوجه وتسوية الحصى وأن تصلي بطريق من يمر بين يديك ونهى أيضا عن أن يشبك أصابعه ^(١) أو يفرق
أصابعه ^(٢) أو يستروجه ^(٣) أو يضع إحدى كفيه على الأخرى ويدخلهما بين فخذه ^(٤) في الركوع وقال
بعض الصحا بقرى الله عنهم كنا فعل ذلك فنبهنا عنه وبكره أيضا أن يفتح في الأرض عند السجود للتنظيف
وأن يسوي الحصى يدها فأنها أفعال مستغنى عنها ولا يرفع إحدى قدميه فيضعها على فخذه ولا يستند في قيامه
إلى حائط فإن استند بحيث لومل ذلك الحائط لسقط قال ظهر بطلان صلاته والله أعلم

(تميز الفرائض والسنة)

جملة ما ذكرناه يشتمل على فرائض وسنة وآداب وهيات مما ينبغي لمريد الطريق الآخرة أن يراعي جميعها
* فالفرض من جعلها اثنا عشر خصلة النية والتكبير والقيام والقنوت والانحناء في الركوع إلى أن تنال راحته
ركبته مع الطمأنينة والاعتدال عنه قائما أو السجود مع الطمأنينة ولا يجب وضع البدن والاعتدال عنه قائما
والجلوس للتشهد الأخير والتشهد الأخير والصلاة على النبي ﷺ والسلام الأول فأنية الخروج فلا تجب وما
عدها هذا فليس بواجب بل هي سنن وهيات فيها وفي الفرائض * أما السنن فمن الأفعال أربعة رفع اليدين
في تكبيرة الاحرام وعند الهوى إلى الركوع وعند الارتفاع إلى القيام والجلوس للتشهد الأول فاما ما ذكرناه
من كيفية نشر الاصابع وحذفها فهي هيات تابعة لهذه السنة والتورك والاقتراس هي هيات تابعة للجلوس
والاطراق وترك الالتفات هيات للقيام ونحسين صورته وجلسة الاستراحة لا نعد هاتين أصول السنة في
الافعال لانها كالتحسين لطيفة الارتفاع عن السجود إلى القيام لانها ليست مقصودة في نفسها ولذلك لم تفرد
بذكر * وأما السنن من الاذكار فعداء الاستغفار ثم التوضؤ ثم قوله آمين فأنه سنة مؤكدة ثم قراءة السورة ثم
تكبيرات الانتقال ثم الذكرك في الركوع والسجود والاعتدال عنها ثم التشهد الأول والصلاة فيه على النبي
ﷺ ثم الدعاء في آخر التشهد الأخير ثم التسليم الثانية وهذه وان جمعاها في اسم السنة فلها درجات متفاوتة
اذ تجبر أو بصحة منها بسجود السهو * وأما من الافعال فواحدة هي الجلسة الأولى للتشهد الأول فانها مؤثرة
في ترتيب نظم الصلاة في أعين الناظرين حتى يعرف بها أنهار باعية أم لا بخلاف رفع اليدين فأنه لا يؤثر في
تغيير النظم فعبر عن ذلك بالبعد وقيل الباض نجبر بالسجود أو ما لا ذكرنا فكلما اقتضى سجود السهو
الاملانة القنوت والتشهد الأول والصلاة على النبي ﷺ فيه خلاف تكبيرات الانتقال وأذكر الركوع
والسجود الاعتدال عنها لان الركوع والسجود في صورتهما عاقلان للعادة يحصل بهما معنى العبادة مع
السكوت عن الاذكار وعن تكبيرات الانتقال فقدم تلك الاذكار لا تغير صورة العبادة * وأما الجلسة للتشهد
الأول ففعل معتاد وما زيدت الا للتشبه بقر كما ظاهر التأخير وأما دعاء الاستغفار والسورة فتر كما لا يؤثر في
القيام صار معمورا بالقنوت وغيره من العادة بها وكذلك الدعاء في التشهد الأخير والقنوت بعد ما يجبر بالسجود
ولكن شرع الاعتدال في الصبح لاجله فكان كجلسة الاستراحة اذ صارت بالدمع التشهد جلوسا للتشهد
الأول ففي هذا قياما بمدوم دعا اعتاد ليس فيه ذكر واجب في المعدود اجاز عن غير الصبح وفي خلوه عن ذكر

أحدكم وللشيخين من حديث أبي هريرة التناوب بين الشيطان ولهما من حديث أبي هريرة أن أحدهما إذا قام
يصلي جاء الشيطان فليس عليه صلاته حتى لا يدري كم صلى (١) حديث النهي عن تشبيك الاصابع أحمد وابن
حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة وروته حب نحوه من حديث كعب بن جعرة (٢) حديث النهي
عن تشبيك الاصابع في الصلاة من حديث علي بن إبسا ضعيف لا تقنع أصابعك في الصلاة (٣) حديث
النهي عن ستر الوجه دهك وصححه من حديث أبي هريرة حديث نهى أن يغطي الرجل فاه في الصلاة قد تقدم
(٤) حديث النهي عن التطبيق في الركوع متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص قال كنا فعله فنبهنا عنه
وأمرنا أن نضع الأيدي على الركب

ما حصل فيه فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه والا فالقصد ما حذفت لا ما أظهر بالقول اذ المواضع لا تأثير لها وما هي ظروف

نودى به موسى
انى أنا ربك أى
فرغ قلبك لما يرد
عليك من فوائد
الزبد وحوادث
الصدق وثمار
المعارف وارتياح
سلوك الطريق
واشارات قرب
الوصول وسر
القلب كما يقول
أذن الرأس ووسع
الأذان وما يوحى
أى ما يرد من الله
تعالى بواسطة
ملك أو لقاء فى
روح أو مكاشفة
تحقيقه أو ضرب
مثل مع العلم
بأويله ومعنى
لعلك تحرف ترويح
ومعنى ان لم
تدر كك آفة
تقطعك عن
سماع الوحي من
انجاب بحال أو
اضافة دعوى
الى نفس أو قنوع
بما وصلت اليه
واستبعاد به عن
غيره وسرادات
المجد هى حجب
الملوكوت وما
نودى به موسى
هو علم التوحيد
التي وسعت

واجب احتراز عن أصل القيام فى الصلاة ﴿فان قلت﴾ تميز السن عن القرائن معقول اذ تقوت الصحة بقوت
القرض دون السقوط وجوه العقاب به دونها كما تميز سنة عن سنة والكل مأثور به على سبيل الاستحباب ولا
عقاب فى ترك الكل والثواب موجود على الكل فامتناعه ﴿فاعلم﴾ أن اشترا كهما فى الثواب والعقاب والاستحباب
لا يرفع فوائدهما ولا يكشف ذلك لك بمثل وهو أن الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بمعنى باطن
وأعضاء ظاهرة فالهوى الباطن هو الحياة والروح والظواهر أجسام أعضائه ثم بعض تلك الاعضاء بنعم الانسان
بعضها كالقلب والكبد والدماع وكل عضو تقوت الحياة بقواته وبعضها لا تقوت بها الحياة ولكن بقوتها
مقاصدا للحياة كالعين واليد والرجل واللسان وبعضها لا يقوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن بقوتها بالحسن
كالخاجين والحية والالهداب وحسن اللون وبعضها لا يقوت بها أصل الجمال ولكن كماله كاستقواس
الحاجبين وسواد شعر اللحية والالهداب وتناسب خلقة الاعضاء وامتزاج الحرة بالبيض فى اللون فهذه درجات
متفاوتة فكذلك العبادة صورة صورها الشرع وتعيد نأبا كنسها بفروجه وحياتها الباطنة الخشوع والنية
وحضور القلب والاخلاص كما ساقى ونحن الآن فى أجزائها الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وسائر
الاركان تجري منها مجرى القلب والرأس والكبد اذ تقوت وجود الصلاة بقواتها والسن التي ذكرناها من رفع
اليدين ودعاء الاستفتاح والشهاد الاول تجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين ولا تقوت الصحة بقواتها
كالا تقوت الحياة بقوات هذه الاعضاء ولكن يصير الشخص بسبب قوتها مشوه الخلقة مذهب ما غير مرغوب
فيه فكذلك من اقتصر على أقل ما يجزى من الصلاة كان كمن أهدى الى ملك من الملوك عبدا حيا مقطوع
الاطراف * وأما الهيات وهى ما وراء السن فتجربى أسباب الحسن من الحاجبين والحية والالهداب
وحسن اللون * وأما وظائف الازكار فى تلك السن فهى مكملات للحسن كاستقواس الحاجبين واستدارة
الحية وغيرهما فالصلاة عندك قرينة ونخلة تقرب بها الى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهدى طالب القرية من
السلطين اليهم وهذه النخلة تعرض على الله عز وجل ثم ترد عليك يوم العرض الا كبريا فالك خير من تحسين
صورتها وتجميلها فان أحسن فلنفسك وإن أسأت فعليها ولا يبنى أن يكون حفظك من ممارسة الفقه أن تميز
لك السنة عن القرض فلا يخلق فهمك من أوصاف السنة الا أنه يجوز تركها فتر كها فان ذلك يضاهى قول الطبيب
ان فقه العين لا يطل وجود الانسان ولكن يخرج عن أن يصدق رجاء المتقرب فى قبول السلطان اذا أخرجه
فى معرض الهدى فهكذا يبنى أن تفهم مراتب السن والهيات والآداب فكل صلاة لم يتم الانسان ركوعها
وسجودها فهى الخضم الاول على صاحبها تقول ضيعك الله كما ضيعتني فطاع الاخبار التي أوردناها فى كمال
أركان الصلاة ليظهر لك وقعها ﴿الباب الثالث فى الشروط الباطنة من أعمال القلب﴾
ولندكر فى هذا الباب ارتباط الصلاة بالخشوع وحضور القلب ثم لندكر المعاني الباطنة وحدودها وأسبابها
وعلاجهما ثم لندكر تفصيل ما ينبغي أن يحضر فى كل ركن من أركان الصلاة لتكون صالحا لها اذا آخره

﴿بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب﴾

اعلم أن أدلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى ﴿أقم الصلاة لذكرى﴾ وظاهر الامر بالوجوب والغلبة تضاد الذكر
فمن غفل فى جميع صلاته كيف يكون مقبلا للصلاة لذكره وقوله تعالى ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ نهى وظاهره
التحرير بقرينه عز وجل ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ تعليل لنهى السكران وهو مطرد فى الغافل المستغرق الهم
بالوسواس وأفكار الدنيا وقوله ﷺ إنما الصلاة تسكن وتواضع حصرا باللف واللام وكلمة انما لتحقيق
والتوكيد وقد فهم الفقهاء من قوله عليه السلام انما الشفعة فيما يقسم الحصر والابيات والنقي وقوله ﷺ من
لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا واصلها الغافل لا تمنع من الفحشاء والمنكر وقال ﷺ

﴿الباب الثالث﴾

وكلام الله تعالى
صفة له لا يغير
كما لا يغير هو
اذ ليست صفاته
المعنوية لنفسه
وهو الذي لا يحول
ولا يزول وقدر
قوم عظم اقتراحهم
وهو انهم حملوا
صدوره هذا القول
على اعتقاد
اكتساب النبوة
وعبادة الله من
أين يحتمل هذا
القول ما جملوه من
المذهب اليسوا
وهم يعرفون ان
كثيراً ممن يكون
بمحض ملك من
ملوك الدنيا وهو
يخاطب انسانا
آخر قلد ولاية
كبيرة وفوض اليه
املا عظاما وجاء
بجاء خطيرا وهو
ينادي باسمه
أو امره بما يحتمل
من امره ثم ان
السامع للملك
الحاضر معه غير
المولى لم يشارك
المولى الخلو
عليه والمفوض
اليه شيء مما مولى
وأعطى ولم يحمله
بما معه ومشاهدته

(١) كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب وما أراد به إلا العافى وقال عليه السلام (٢) ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها والتحقق فيه أن المصلى (٣) مناجر به عز وجل كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة وبيان أن الزكاة إن غفل الانسان عنها متلافى في نفسها خالفة لاثمومة شديدة على النفس وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى الذي هو الله الشيطان عدو الله فلا يبعد أن يحصل منها مقصود مع الغفلة وكذلك الحج أفعاله شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الايلاء كان القلب حاضرا مع أفعاله أو لم يكن أما الصلاة فليس فيها إلا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود فالما ذكره فانه محاورة ومناجاة مع الله عز وجل قائما أن يكون المقصود منه كونه خطا ومحاورة والمقصود منه الحروف والأصوات امتحانا للسان بالعمل كما يتحقق المعدة والفرج بالامساك في الصوم وكما يتحقق البدن بمشاق الحج ويتحقق القلب بمشقة اخراج الزكاة وقاطع المال المعشوق ولا شك أن هذا القسم باطل فان تحريك اللسان بالهذان ما أخفه على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الحروف من حيث انه نطق ولا يكون نطقا إلا إذا أعرب عما في الضمير ولا يكون معربا إلا بحضور القلب فأي سؤال في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا واذا لم يقصد كونه تضرعا ودعاء فأي مشقة في تحريك اللسان به مع الغفلة لا سيما بعد الاعتياد هذا حكيم الأذكار بل أقول لو حلف الانسان وقال لا أشكرن فلانا أو أني عليه وأسأله حاجة ثم جرت الالفاظ الدالة على هذا المعاني على لسانه في التوهم لم يرق يمينه ولو جرت على لسانه في ظلمة وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارا في يمينه اذا لا يكون كلامه خطا بل ونظامه ما لم يكن هو حاضر في قلبه فلو كانت تجري هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر إلا أنه في بياض النهار غافل لكونه مستغرقا في الفكر ولم يكن له قصد توجيه الخطاب اليه عند نطقه لم يصير بارا في يمينه ولا شك في أن المقصود من القراءة والاذكار الحمد والتناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله عز وجل وقلبه بمحاجبة الغفلة محبوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب ولو لسانه يتحرك بحكم العادة فما بعده من المقصود بالصلاة التي شرعت لتصفيل القلب وتجديده كراهة عز وجل ورسوخ عقد الايمان بهذا حكم القراءة والذكر بالجملة فهذا الخاصية لا سبيل الى انكارها في النطق وتبميزها عن الفعل وأما الركوع والسجود فالقصد بهما التعظيم قطعا ولو جاز أن يكون معظما لله عز وجل بقوله وهو غافل عنه لجاز أن يكون معظما للصم موضوع بين يديه وهو غافل عنه أو يكون معظما للحائط الذي بين يديه وهو غافل عنه واذا خرج عن كونه تعظيما ليقب الا بمجرد حركة الظاهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به ثم يجعله عماد الدين والفاصل بين الكفر والاسلام ويقدم على الحج وسائر العبادات ويجب القتل بسبب تركه على الخصوص وما رأى أن هذه العظيمة كلها للصلاة من حيث أعمالها الظاهرة إلا أن يضاف اليها مقصود المناجاة فان ذلك يتقدم على الصوم والزكاة والحج وغيره بل الضحايا والقرا بين التي هي مجاهدة النفس بتقصي المال قال الله تعالى ولئن ينال الله لحومها ولدا ما هو ولكن يناله التقوى منك أي الصفة التي استولت على القلب حتى حملته على امتثال الأوامر المطلوبة فكيف الأمر في الصلاة ولا أرب في أفعالها فما يابل من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب فإن قلت ان حكت بيطالن الصلاة وجعلت حضور القلب شرط في صحتها خالفت إجماع الفقهاء فانهم لم يشترطوا إلا حضور القلب عند التكبير فاعلم أن قد تقدم في كتاب العلم أن الفقهاء لا يتصرفون في

(١) حديث كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب ن ه من حديث أبي هريرة بقر ب قائم ليس له من قيامه إلا المهرولاً حدر ب قائم حظه من صلاته المهرولاً واستاده حسن (٢) حديث ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل لم أجده مرفوعا وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرش مرسلا بيقبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب ولا بن المبارك في الزهد مرفوعا على عمار لا يكتب للرجل من صلاته ما سمع عنه (٣) حديث المصلى يتناجر به متفق عليه من حديث

أكثر من حظوة القرية وشرف الحضور وهزلة المكاشفة من غير وصول الى ذريعة المخاطب بالولاية والمفوض اليه الأمر ولذلك هذا

المعرفة والمسلم
بتفاصيل المعلوم
فلا يمتنع أن
يسمع ما يوحى
لغيره من غير أن
يقصد هو بذلك
اذ هو محل سماع
الوحي على الدوام
وموضع الملائكة
وصفي بها أنها
الحضرة الربوبية
وموسى عليه
السلام ما استحق
الرسالة والنبوة
ولا استوجب
التكليم وسماح
الوحي مقصودا
بذلك بحلوله في
هذا المقام الذي
هو المرتبة الثالثة
فقط بل قد
استحق ذلك
بفضل الله تعالى
حين خصه بمحي
آخر رقى الى ذلك
المقام اضعا
فألف المرتبة
الراية لان آخر
مقامات الأولياء
أول مقامات
الأنبياء وموسى
عليه السلام نبى
مرسل فقامه
أعلى بكثير مما
نحن آخذون في

الباطن ولا يشقون عن القلوب ولا في طريق الآخرة بل يبتون ظاهراً أحكام الدين على ظاهراً أعمال الجوارح
وظاهر الأعمال كافة لسقوط القتل وتزير السلطان فاما أنه يتبع في الآخرة فليس هذا من حدود الفقه على أنه
لا يمكن أن يدعي الاجماع فقد نقل عن بشر بن الحرث فيما رواه عنه أبو طالب المكي عن سفيان الثوري أنه قال
من لم يخشع فسدت صلاته وروى عن الحسن أنه قال كل صلاة لا يحضرها فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع
وعن معاذ بن جبل من عرف من على عيته وشبهه المتعمد وهو في الصلاة فلا صلاة له وروى أيضاً مسنداً قال رسول
الله ﷺ (١) أن العبد ليصل الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها
وهذا القول عن غير وجه لمذهبها فكيف لا يتمسك به وقال عبد الواحد بن زيد أجمعت العلماء على أنه ليس للعبد
من صلاته الا ما عقل منها فجعله اجزاء وما قل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وعن علماء الآخرة أكثر
من أن يحصى والحق الرجوع الى أدلة الشرع والايثار والانتظار ظاهرة في هذا الشرط إلا أن مقام الفتوى في
التكليف الظاهر يتقدر بقدر قصور الخلق فلا يمكن أن يشترط على الناس احضار القلب في جميع الصلاة فان
ذلك يعجز عنه كل البشر الا الأقلين واذ لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له إلا أن يشترط منه
ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة أو في الاضطرابات لحظة التكبير فاقصر نألي التكليف بذلك ونحن
مع ذلك نرجو أن لا يكون حال الغافل في جميع صلاته مثل حال التارك بالكلية فانه على الجملة أقدم على الفعل
ظاهراً أو حضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسياً صلاته باطلة عند الله تعالى ولكن له اجر
ما يحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع هذا الرجاء فخشى أن يكون حاله أشد من حال التارك وكيف لا
والذي يحضر الخدمة ويهاون بالحضرة يتكلم بكلام الغافل المستحق أشد حالاً من الذي يعرض عن الخدمة
واذا تارض أسباب الخوف والرجاء وصار الامر مختاراً في نفسه فاليك الخيرة بعده في الاحباط والتساهل
ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما أفتوا به من الصحة مع الغفلة فان ذلك من ضرورة الفتوى كاسبغ التنبية
عليه ومن عرف سر الصلاة علم أن الغفلة تضادها ولكن قدز كرفاني باب الفرق بين العلم الباطن والظاهر في
كتاب قواعد العقائد أن قصوراً الخلق أحد الأسباب المسانعة عن التصريح بكل ما يتكشف من أسرار الشرع
فلنعصر على هذا القدر من البحث فان فيه مقنعة للمريد بالطالب لطريق الآخرة وأما المجالد المشغب فلستا
فبعد مخاطبته الآن * وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلاة وان أقل ما يتي به رفق الروح
الحضور عند التكبير فانقصان منه هلاكه وبقدرة الزيادة عليه تنبسط الروح في أجزاء الصلاة وكمن حتى
لا حراك به قريب من ميت فصلاة الغافل في جميعها الا عند التكبير كمثل حتى لا حراك به نسأل الله حسن العون
(بيان المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة)

اعلم أن هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ست محل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة
والرجاء والحياء فلذلك كرتنا صليها ثم أسماها ثم العلاج في كسبها * أما التفصيل * فالأول حضور القلب
ومعني به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرراً ناهياً ولا يكون
السكرانة في غير ما هو مأموراً به انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر كماله هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن
كل شيء فقد حصل حضور القلب ولكن التفهم لمعنى الكلام أمر وراء حضور القلب فربما يكون القلب
حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ فاشتغال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي أردناه بالتفهم
وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكمن معاني لطيفة
فيهمها المصلي في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء
والمنكر فانها تفهم أموراً تلك الأمور تمنع عن الفحشاء لا محالة * وأما التعظيم فهو أمر وراء حضور القلب
أنس (١) حديث ان العبد ليصل الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها الحديث دن حجب من حديث عمار
ابن ياسر بنحوه

كيف تضر
للسلام فيها
والظن على
أنها هذا لا يصلح
الإن لا يعرف
أنه مؤخذ
بكله محاسب
بظنه وبقينه
مكتوب عليه
خطأته محفوظ
عليه لحظاته
وغفلاته فما يلفظ
من قول إلا لديه
رقيب عتيد فان
قلت أراك قد
أوجبت له نداء
الله تعالى ونداء
كلامه والله تعالى
يقول تلك الرسل
فضلنا بعضهم
على بعض منهم
من كلم الله ورفع
بعضهم درجات
فقد نبه ان تكليم
الله تعالى لمن كلمه
من الرسل إنما
هو على سبيل
المبالغة في التفضيل
وهذا لا يصلح
أن يكون لنفسه
ممن ليس ينبغي
ولا رسول وإذا
بان السبب
وقصد بادر الشك

والتمه إذا الرجل يخاطب عبده بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لعمده ولا يكون معظماً قال تعظيم زائد عما به
* وأما الهمزة فزائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم لأن من لا يخاف لا يسمى هائباً والخافة
من العقب وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الأسباب الحسنية لا تسمى مهابة بل الخوف من السلطان
المعظم يسمى مهابة والهمزة خرف مصدرها الا جلال * وأما الرجاء فلا شك أنه زائد فكيف من معظم ملكا
الملك بها به أو يخاف سطوته ولكن لا يرجو موته والعبد ينبغي أن يكون راجياً بصلاته فوالله عز وجل
كأنه خائف بتقصيره عقاب الله عز وجل * وأما الحياء فهو زائد على الجملة لأن مستند استشعاره بتقصيره وتوم
ذنبه وتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توم بتقصيره وارتكاب ذنبه وأما أسباب
هذه المعاني الستة فاعلم أن حضور القلب سببه الهممة فان قلبك تابع لهمتك فلا يحضر إلا بما يهكم ومما أمرك أمر
حضر القلب فيه شاء أم أبى فهو مجبول على ذلك ومسخر فيه والقلب إذا لم يحضر في الصلاة لم يكن معتصلاً بل جالاً
فيا الهممة مصروفة اليه من أمور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب إلا بصرف الهممة الى الصلاة والهممة
لا تنصرف اليها ما لم يتبين أن الفرض المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بأن الآخرة خير وأبقى وان
الصلاة وسيلة اليها فإذا أضيف هذا الى حقيقة العلم بمحاربة الدنيا ومهاتها حصل من مجموعها حضور القلب في
الصلاة ويمثل هذه الهممة يحضر قلبك إذا حضرت بين يدي بعض الأكارم لا يقدر على مضرتك ومتفهم فإذا
كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي بيده الملك والملكوت والنع والضر فلا تظن أن له سبباً سوى
ضعف الايمان فاجتهد الآن في تقوية الايمان وطره بقرينه يستقصي في غير هذا الموضع * وأما التهم فسيه بعد
حضور القلب ايمان بالسكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على
الفكر والتشمر لدفع الخواطر وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها أعني التزوع عن تلك الأسباب التي
تتجذب الخواطر اليها وما لم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر فمن أحب شيئاً أكثر كرهه فذكر المحبوب
يهمم على القلب بالضرورة فلذلك ترى أن من أحب غير الله لا تصفوه لصلاة عن الخواطر وأما التعظيم ففي حالة
للقلب تتولد من معرفتين احدهما معرفة جلال الله عز وجل وعظمته وهومن أصول الايمان فان من لا يعتقد
عظمته لا تدفع النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخساستها كونها عبد مسخر امر بو باحق تولد
من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع عنه سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يتخرج معرفة حقارة النفس
بمعرفة جلال الله لا تنظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغنى عن غير ما لا على نفسه يجوز أن يعرف من غيره
صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حالاً لأن الفرق بين الآخرة وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها
لم تقترن اليه * وأما الهمية والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قوة
المبالاة به وانه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الأنبياء
والأولياء من المصائب وأنواع البلايا مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الأرض وبالمجته كما
زاد العلم بالله زادت الخشية والهمية وسبب في أسباب ذلك في كتاب الخوف من ربح النجيات * وأما الرجاء
فسيه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه وعظيم انعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة
فانما حصل اليقين بوعد الله والمعرفة بطلعه انبعث من مجموعها الرجاء لا محالة وأما الحياء فاستشعاره بالتقصير في
العبادات وعليه بالعجز عن القيام بعباد حق الله عز وجل ويقوى ذلك بالمعرفة بمعيوب النفس وأقناتها وقلة
اخلاصها وخسخت دخلتها وميلها الى الخطأ ما جل في جميع أفعالها مع العلم بعظمته بما يقتضيه جلال الله عز وجل والعلم
بانه مطلع على السر وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبعث منها بالضرورة
حالة تسمى الحياء فهذه أسباب هذه الصفات وكل ما طلب تحصيله فلا حياء احضار سببه في معرفة السبب معرفة
العلاج ورا بطة جميع هذه الأسباب الايمان واليقين أعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقيناً انتفاء

الشك واستبلاؤه على القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب العلم وبقدر اليقين يمشع القلب ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يحدثنا وتحدثنا فإذا حضرت الصلاة كأنهم يعرفنا ولم نعرفه وقدرى أن الله سبحانه نأوحى إلى موسى عليه السلام ما موسى إذا ذكرني فاذكرني وأنت تنفض أعضائك وكن عند ذكرى خاشعا معلما وإذا ذكرني فاجعل لسانك من وراء قلبك وإذا ذكرت بين يدي قم قيام العبد الدليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق وروى أن الله تعالى أوحى إليه قل لمصاة أمتك لا يذكرني فاني آيت على نفسي أن من ذكرني ذكرته فاذا ذكرني ذكرتهم باللعنة هذا في خاص غير غافل في ذكره فكيف إذا اجتمعت الغفلة والصبيان وباختلاف المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس إلى غافل يسمع صلاته ولم يحضر قلبه في لحظة منها وإلى من يسمع ولم يقب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعبا لهم بما بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط الأستطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم كان يحضرا لجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجب قلب إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان يسمع على ميلين وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد فإن أضافه مشاهدة فيهم أهل الدنيا وخوف هؤلاء الدنيا مع هزهم وضعفهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك أو وزير ويحدثه بمهمته ثم يخرج ويؤسل عن حواله أو عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الأخبار عنه لا اشتغال همه به عن ثوبه وعن الحاضر بن حواله ولكل درجات ما عملوا غفل كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتنظيمه فان موقع نظر الله سبحانه القلوب دون ظواهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيبتهم في الصلاة من الطمأنينة والهدوء ومن وجود النعم بها والذلة ولقد صدق فانه يحشر كل على مانات عابده ويموت على ما عاش عليه ويراعي في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصباغ الصور في الدار الآخرة ولا ينجو الا من أقر الله بقلب سليم نسأل الله حسن التوفيق بلفظه وكرمه

(بيان الدواء النافع في حضور القلب)

اعلم أن المؤمن لا بد أن يكون معظمه عز وجل وخائفا منه وراجيا له ومستحيما من تقصيره فلا ينفك عن هذه الأحوال بعد إيمانه وإن كانت قوتها بقدرة قوة يقينه فانفكا كما عنها في الصلاة لاسببه الا شرف الفكر وتنقسم الخطا وغلبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلاة ولا يلي عن الصلاة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه فلتعلم سببه وسبب موارد الخواطر اما أن يكون أمرا خارجا أو أمرا في ذاته باطنا أما الخارج فما يقرع السمع أو يظهر للبصر فان ذلك قد ينحطف اليهم حتى يتبعوه ويصرف فيه ثم تنجر منه الفكرة إلى غير ما يتسلسل ويكون الا بصار سببا للافكار ثم تصير بعض تلك الافكار سببا للبعض ومن قويت نيته وعلمت مشتمل بله ماجرى على حواسه ولكن الضعيف لا بد وأن يتفرق به فكموعلا جرحه قطع هذه الأسباب بان يقض بصره أو يصلي في بيت مظلم أو لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرّب من حائط عند صلاته حتى لا تنزع مسافة بصره ويحتجز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى القروش المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يجعّدون في بيت صغير مظلم سعته قدر السجود ليكون ذلك أجمع لهم والأقوياء منهم كانوا يحضرون المساجد ويضنون البصر ولا يجاوزون به موضع السجود ويرون كمال الصلاة أن لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يدع في موضع الصلاة مصحفا ولا سيفا إلا تركه ولا كتابا إلا أعماه ووالا الأسباب الباطنة فهي أشدّ فأن من تشعبت به المهموم في أودية الدنيا لا ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب إلى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل فذا طريفة أن يراد النفس قهر إلى فهم ما يقرأه في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويعتبه على ذلك أن يستعده قبل التجرّب بأن يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة وخطر

أليس من يسمع كلام إنسان مثلا مما يتكلم به غير السامع فيقال فيه انه كليمة وقد حكى ان طائفة من بني اسرائيل سمعوا كلام الله تعالى الذي خاطب به موسى حين كلمه ثم اذا ثبت ذلك لم يجب لهم به درجة موسى عليه السلام ولا المشاركة في بونه ورسالته على انا قول نفس وورد الخطاب الى السامعين من الله تعالى يمكن الاختلاف فيه فيكون النبي المرسل يسمع كلام الله تعالى عز وجل الذاتي القديم بلا حجاب في السمع ولا واسطة بينهما وبين القلب ومن دونه يسمعه على غير تلك الصورة مما يلقي في روعه مما يتنادى به في سمعه أو سره واشباه ذلك كما ذكر

بالحققة الذي هو
صفته بلا كيف
ولا صورة نظم
الحروف ولا
أصوات والذين
كانوا معه أيضا
سمعوا صوتا
مخولقا جعل لهم
علامة ودلالة
على صحة التكليم
وخلق الله سبحانه
لهم بذلك العلم
الضروري وسمى
ذلك الذي سمعوه
كلامه اذ كان
دلالة عليه كما
تسمى التلاوة
وهي الحروف
الماتية بها القرآن
كلام الله تعالى
اذهي دلالة عليه
فان قلت فايقي
على السامع اذا
سمع كلام الله
تعالى الذي
يستفيد معرفة
وحدايته وفقه
أمره ونبيه وفهم
مراده وحكمه
يلحقه العلم
الضروري فيأري
بانه الشيء المرسل
الا بان يشتغل
بإصلاح الخلق
دونه ولو كان
عوضا عنه أخرعته

المقام بين يدى الله سبحانه ونوعوا المطالع ويرفع قلبه قبل التحريم بالصلوات عما به فلا تترك لنفسه شحلا بلغت
اليه خاطره قال رسول الله ﷺ لعثمان بن أبي شيبة (١) اني نسيت أن أقول لك أن تخمر القند الذي في البيت فانه
لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلواتهم فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن جاني
أفكاره بهذا السواء المسكن فلا يتبعه الا المهل الذي يجمع مادة الدماء من أعماق العروق ويحيا ينظر في الأمور
الصارقة الشاغلة عن احضار القلب ولا شك اننا نعد الى هسماته وانما صارت مهمسات اشياء فباعتبار نفسه
بالزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق فكل ما يشغله عن صلواته فربما يبدى ويتجسس ليس عدوه فانه ساكه
أضر عليه من اخر اجعه فيخلص منه باخر اجعه كاري أو نه ﷺ لا ليس (٢) الخميصة التي أتاه بها أبو جهم وعليها
علم وصلى بها زعمها بعد صلواته وقال رسول الله ﷺ اذهبوا الي أبي جهم فانها الخميصة التي أتاه في بانيجانية
أبي جهم وأمر رسول الله ﷺ بتجديدهم نكله ثم تفرغ اليه في صلواته اذ كان جديدا فصر أن (٣) يزع منها
ويرد الشراك الخلق وكان ﷺ (٤) قد احتذى نعلافا نجبه حسنها فسجد وقال تواضعت لى عز وجل كى
لا يعقبنى ثم خرج بها فندفها الى أول سائل لقيه ثم أمر عليا رضى الله عنه أن يشتري له نعين سبتين جرداوين
فليسهما وكان ﷺ في يده غنم من ذهب قبل التحريم كان على المنبر فرماه (٥) وقال شغلى هذا نظره اليه ونظرة
اليكم وروى أن أباطلحة (٦) صلى في حائط له فيه شجرة فأعجبه دبى طائر في الشجر يلمس مخرجا فأتبعه بصره
ساعة ثم يدر كى صلى فذ كر لرسول الله ﷺ ما أصابها من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت
هو وعن رجل آخر أنه صلى في حائط له والخل مطوقة بشعرها فنظر اليها فأعجبه ولم يدر كى صلى فذ كر ذلك لعثمان
رضى الله عنه وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله عز وجل فباعه عثمان بن عفان بخمسين ألفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة
الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولا يفي غيره فاما ما ذكرناه من
الطلف بالتسكين والرد الى فهم الذم كرفذلك يقع في الشهوات الضعيفة والهيم التي لا تشغل الاحواس القلب
فاما الشهوة القوية المرهقة فلا يقع فيها التسكين بل لا زال تجاذبها وتجاد بك ثم تغلب وتنقض جميع صلواتك في
شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة أراد أن يصفو فكره وكانت أصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل
يطيرها بخشبة في يده يعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التنقير بخشبة فليل ان هذا سر السواني ولا
يقطع فان أردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوات اذا تشعبت وشرعت أغصانها تجذب اليها
الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقدار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما
ذب أب ولا جلله شئ ذبا فكذا الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقليما غلوا البعد عنها وبجمعها أصل واحد
وهو حب الدنيا وذلك رأس كل خطيئة وأساس كل نقصان ومنع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب
الدنيا حتى مال الى شيء منها لا يتردد منها ولا يستعين بها الى الآخرة فلا يطمعن في أن تصفو لذته المتناجاة في

(١) حدثت اني نسيت أن أقول لك تخمر القند الذي في البيت الحديث د من حديث عثمان الجني وهو عثمان
ابن طلحة كما في مسند أحمد ووقع للمصنف انه قال ذلك لعثمان بن شيبة وهو وهم (٢) حديث نزع الخميصة وقال
اخونى بانيجانية اني جهم متفق عليه من حديث عائشة وقد تقدم في العلم (٣) حديث أمره بزع الشراك الجديد
ورد الشراك الخلق اذ نظره اليه في صلواته ابن المبارك في الزهد من حديث أبي النضر مرسلا باسناد صحيح (٤)
حديث احتذى نعلافا نجبه حسنها فسجد وقال تواضعت لى الحديث أبو عبد الله بن حقيق في شرف الفقراء
من حديث عائشة باسناد ضعيف (٥) حديث ربه بالحاتم الذهب من يده وقال شغلى هذا نظره اليه ونظرة اليكم
ن من حديث ابن عباس باسناد صحيح وليس فيان أن الحاتم كان ذهابا ولا فضا تاهوا مطلق (٦) حديث ان
أباطلحة صلى في حائط له فيه شجرة فأعجبه يش طائر في الشجر الحديث في سهوة في الصلاة وتصدقه بالحائط
مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أباطلحة الأنصاري فذ كره يصحوه

الراصيل المرتبة
الثلاثة سماع نداء
الله تعالى معني
ومقام وحال
وخاصة أعلى من
ذلك الأولى وأجل
وأكبر وينهما
ما بين من استحق
المواجهة بالمخاطب
والقصده به بين
من لا يستحق
أكثر من سماعه
من مخاطب به
غيره فهذا من
الإشارة باختلاف
ورود الخطاب
اليهما مما يوجب
شورا وتباين
ما بينهما فإن فهمت
الآن والاقتد
عني لا ندر بمجبال
٧ فان قيل أم يقل
الله تعالى (فلا يظهر
على غيبه أحدا
الامن ارتضى من
رسول) وسماع
كلام الله تعالى
بحجاب أو بغير
حجاب وعلم ما في
الملكويت ومشاهدة
الملائكة وما غاب
عن المشاهدة
والحسن من أجل
الغيب فكيف
يطلع عليهما من ليس

الصلاة فإن من فرح بالله لا يفرح بالله سبحانه نوره مجانا ته وهمة الرجل مع قرعة عينه فإن كانت قرعة عينه في الدنيا
انصرف لأمالة اليها منه ولكن مع هذا فلا ينبغي أن يترك المجاهدة ورد القلب إلى الصلاة وتقليل الأسباب
الشاغلة فهذا هو الهواء المر والمراته استبشمته الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضا لا حتى أن الأكبر
اجتهد وأن يصلوا كعتين لا يجتهدوا فهم فيها بأموال الدنيا فيفجع زواجن ذلك فإذا لامطع فيه لا مثا لنا وليته سلم
لنا من الصلاة شطرها وأولتها من الوسواس لتكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة
الآخرة في القلب مثل الماء الذي ينصب في قرح مملوء بمخل يفقد رمايدخل فيه من الماء يخرج منه من الحل لأمالة
ولا يجتمعان ﴿ بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة ﴾

فنقول حقا إن كنت من المريدن للآخرة أن لا تغفل أولا عن التنبيهات التي في شروط الصلاة وأركانها
* أمال الشروط السوابق في الأذان والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والالتصاف قائما والنية فإذا سمعت
نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة وتشعر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسايرة فان
المسارعين إلى هذا النداء هم الذين ينادون باللفظ يوم العرض الأكبر فأعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته
مملوءا بالرح والاستبشار مشحونا بالرغبة إلى الابتداء فاعلم أنه أيك النداء بالشري والفوز يوم القضاء
ولذلك قال ﷺ (١) أرحتنا بإبل أي أرحتنا بها بالنداء أي إذا كان قرعة عينه فيها ﷺ وأما الطهارة فإذا
أنتبهت بها في مكانك وهو ظرفك إلا بعد ثم في نياك وهي غلافك الأقرب ثم في بشرتك وهو شرك الأذى
فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاك وهو قلبك فاجتهد في تطهيره بالتمويه والندم على ما فرطت وتصمم العزم على التزك
في المستقبل فطهر بها باطنك فانه موضع نظر معبودك * وأما ستر العورة فاعلم ان معناه نقطة مقامك بدك عن
أبصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق فبالك في عورات باطنك وقضائهم سرائرك التي لا يطلع عليها
الاربك عز وجل فأحضر تلك الفضائح بالك وطاب نفسك بسترها وتحقق انه لا يستر عن عين الله سبحانه
سائر وانما يكفرها بالندم والحياء والخوف فتستفيد بحضورها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من
مكامنهما فتدلل بها نفسك ويستكين تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله عز وجل قيام العبد المحرم المسوء
الآبق الذي ندم فرج إلى مولانا كسارأسه من الحياء والخوف وأما الاستقبال فهو صرف ظاهروجهك عن
سائر الجهات إلى جهة بيت الله تعالى أفترى أن صرف القلب عن سائر الأمور إلى أمراته عز وجل ليس مطلوبا
منك هيئات فلا مطلوب سواء وانما هذه الظواهر تحرركات للواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالآليات
في جهة واحدة حتى لا تبني على القلب فانها إذا بغت وظلمت في حر كانها والتفتا إليها إلى جهتها استبقت القلب
وانقلبت بعن وجه الله عز وجل فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك فاعلم انك لا تتوجه الوجه إلى جهة البيت إلا
بالانصراف عن غيرهما فلا ينصرف القلب إلى الله عز وجل إلا بالتفرغ عما سواه وقد قال ﷺ (٢) إذا قام العبد
إلى صلاته فكان هو أو وجهه وقلبه إلى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته أمه وأما الاعتدال قائما فاعلم
مثول بالشخص والقلب بين يدي الله عز وجل فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرقا مائلا متوكسا
وليكن وضع الرأس عن ارتقاعه تنبيهها على الزام القلب التواضع والتذلل والتسبيح والتسبيح والتسبيح
وليكن على ذلك هنا خطر القيام بين يدي الله عز وجل في هول المطلع عند العرض للسؤال واعرف في الحال
انك قائم بين يدي الله عز وجل وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت
تعجز عن معرفة كنهه جلاله بل قدر في دوام قيامك في صلاتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كائنه من رجل

(١) حديث بها أرحتنا بإبل قط في العلل من حديث بلال ولأن داود ونحوه من حديث رجل من الصحابة لم يسم
بإسناد صحيح (٢) حديث إذا قام العبد إلى صلاته وكان وجهه وهو إلى الله انصرف كيوم ولدته أمه أم أجده

والاستقامة أو

عمل بما جاء به

لأن النبي ﷺ

قال اتقوا فراسة

المؤمن فانه ينظر

بنور الله وهل

يبقى إلا ما غلب

عنه أن يشكف

اليه وقال إن يكن

منكم محدثون

فصر أو كما قال

المؤمن ينظر

بنور الله وفي

القرآن العزيز

قال الذي عنده

علم من الكتاب

أنا أتيك به قبل

أن يرد اليك

طرفك فعلم ما

غاب عن غيره

من إمكان بيان

ما وعد به وأراد

أنه قدر عليه ولم

يكن نبياً ولا

رسولاً وقد أنبأ

الله سبحانه

وتعالى عن ذي

القرنين من

أخباره عن

العلوم الغيبية

وصدقه فيه حين

قال فإذا جاء وعد

ربى جعله دكاه

وكان وعد ربى

حقاً وإن كان

وقوع الاختلاف في نبوة ذي القرنين فالاجماع على أن ليس رسولاً وهو خلافه المستطوع في الآية وإن رام أحد المدافعة بالاحتيال لما أخبر به

صالح من أهلك أو ممن ترغب في أن يعرفك بالصالح فانه يهدأ عند ذلك أطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع أجزائك خيفة أن يفسدك ذلك العاجز المسكين إلى قلة الخشوع وإذا أحسست من نفسك بالتأماك عند ملاحظة عبد مسكين فتاب نفسك وقل لما لك بذلك عين معرفة الله وجهه أفلا تستحي من استجرائك عليه مع توكيرك عبد من عباد الله وتخشين الناس ولا تخشيه وهو أحق أن يخشى ولذلك لما قال (١) أبو هريرة كيف الحياه من الله فقال النبي ﷺ تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من قومك وروى من أهلك وأما النبي فاعزم على إجابة الله عز وجل في امتثال أمره بالصلاة وإتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها وإخلاص جميع ذلك لوجه الله سبحانه رجاء له وبه خوفاً من عقابه وطولاً للقرية منه معتقداً للمنة منه بأنه إن يكفى الناجاة مع سوء أدبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاة الله وانظر من تاجي وكيف تاتجى وبما ذاتناجى وعند هذا ينبغي أن يعرق جديك من الحجل وترتعذر أن تصك من الحمية وبصغروجهك من الخوف وأما التكبير فإذا نطق به لسألك فينبغي أن لا يكذب قلبك فإن كان في قلبك شيء هو أكرم من الله سبحانه لله شهد أنك لكاذب وإن كان الكلام صدقاً كما شهد على المنافقين في قولهم أنه ﷺ رسول الله فإن كان هو الكاذب فأغلب عليك من أمر الله عز وجل فانت أطوع له منك تعالى فقد اتخذت له وكبرته فيؤشك أن يكون قولك الله أكبر كلاماً باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما أعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم تعالى وعفوه * وأمداعه الاستفتاح فأول كلمة قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فإنك إنما وجهته إلى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس عن أن تحمد المجلات حتى تقبل بوجهه بك عليه وإنما وجه القلب هو الذي توجه به إلى قاطر السموات والأرض فانظر إليه أمتوجه هو إلى أمانيه وحميه البيت والسوق تتبع للشهوات أو مقبل على قاطر السموات وإليك أن تكون أول مفاحمك المتعابجة بالكذب والاختلاق وإن تصرف الوجه إلى الله تعالى إلا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه إليه وإن عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقاً وإذا قلت خيفاً مساماً فينبغي أن يحظر يالك أن المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فإلم تكن كذلك كنت كاذباً فاجتهد في أن تزم عليه في الاستقبال وتقدم على ما سبق من الأحوال وإذا قلت وما أنا من المشركين فأخطر يالك بالشرك الخفي فإن قوله تعالى (فن كان رجولاً به فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحد) نزل فيمن يقصد بعبادته وجهه التوحيد الناس ولكن حذراً مشفقاً من هذا الشرك وأساءة شعر الخجعة في قلبك أن وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير براءة عن هذا الشرك فإن اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه وإذا قلت عياي ومما في الله فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وإنه ان صدر عن رضا وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة نور بهته من الموت لأمر الدنيا لم يكن ملائماً للرجال وإذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم أن عدوك ومترصد لصف قلبك عن الله عز وجل حسداً لك على مناجاتك مع الله عز وجل وسجودك له مع أنه لن يسب سجدته واحدة تركها ولم يوفق لها وإن استأذنتك بالله سبحانه منه بترك ما يحب وتبديله بما يحب الله عز وجل لا بمجرد قولك فإن من قصده سبع أوعود وليقرسه وألقته فقال أعوذ منكم بذلك الحصين الحصين وهو ثابت على مكانه فإن ذلك لا يتفع به لا يعبده إلا بتبدل المكان فكذلك من يقع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكارم الرحمن فلا يقنيه مجرد القول فليقرن قوله بالعلم على التوحد بمصن الله عز وجل عن شر الشيطان وحصنه لإله إلا الله إذا قال عز وجل فيما أخبر عنه نبينا ﷺ (٢) لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي والمتحصن به من لا معبود

(١) حدث قال أبو هريرة كيف الحياه من الله فقال النبي ﷺ تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من قومك الخ لما أعطى في مكارم الأخلاق حق في الشعب من حديث سعيد بن زيد مرسل ب نحوه وأرسله بن زيد ابن عمر في السند وفي العلل قط عن ابن عمر له وقال أنه أشبه شيء بالصواب لوروده من حديث سعيد بن زيد أحد الشجرة (٢)

له سوى الله سبحانه ، فقام من اتخذ له هو امة في ميدان الشيطان لا في حصن الله عز وجل واعلم ان مكايده ان
يشغلك في صلاتك بذلك الاخرة وتدبر فعل الخيرات تمنك عن فهم ما قرأ اعلم ان كل ما يشغل عن فهم معاني
قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معناها * فالما القراءة قالنا س فيها ثلاثة
رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيفهم ويسمع منه كما به يسمعه من
غيره وهي درجات اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني والاولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه ففرق بين ان
يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب والمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب *
وتفصيل ترجمة المعاني انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانوه بالتبرك لا بجداء القراءة لكلام الله سبحانه
وافهم ان معناها ان الامور كلها بالله سبحانه وان المراد بالاسم هبتها هو المسمى واذا كانت الامور بالله سبحانه
فلا حرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ انتم من الله ومن يرى من غير الله نعمة او يقصد غير الله سبحانه
بشكر لا من حيث انه مسخر من الله عز وجل في تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غير الله تعالى
فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضري قلبك جميع انواع لطفه لتضع لك رحمة فينبعث بهارجاؤك ثم استتر من
قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين امل العظمة فلا نه لملك لا اله الا هو الخوف فلهو يوم الجزاء
والحساب الذي هو المالك ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبري من الخول
والقوة بقولك اياك نستعين وتحقق ان ما تيسر طاعتك الا بامانة وان له المنه اذ وفقك الله لطاعته واستخدمك
لعبادته وجعلك اهلا لاجاته ولوحركك التوفيق لكنت من الطرودين مع الشيطان اللعين ثم اذا فرغت من
التصديق وقولك بسم الله الرحمن الرحيم ومن التوحيد ومن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فحين سؤل الملك ولا
تطلب الا اتم حاجتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ونفسي بنا الى مرضاتك وزده
شرحا وتفصيلا وتأكيذا واستشهدا بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصدقيين والشهداء
والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائعين من اليهود والنصارى والصالحين ثم التمس الاجابة
وقل آمين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه ان تكون من الذين قال الله تعالى فيهم فيها اخرج عنه النبي صلى الله عليه وسلم
(١) قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب
العالمين فيقول الله عز وجل حمدني وعبدي وأني على وهو معني قوله لسمع الله قلل حمده الحديث اطلع فلو لم يكن لك من
صلاتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فتاهيك بذلك غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك
يبني ان تفهم ما تقرؤه من السور كاسيا في في كتاب تلاوة القرآن فلا تنقل عن امره ونهيه ووعده ووعدته
ومواعظهم واخبارا نيا ته وذكروا منه وحسنه وكل واحد حق فالرجاء حق والوعود والخوف حق والوعيد
والعزم حق الامر والنهي والا تماظ حق الموعظة والشكر حق ذكر المنه والاعتبار حق اخبار الانبياء وروى
ان زارة بن اوفى لما انتهى الى قوله تعالى فاذا تقرقنا تفرقا خر ميتا وكان ابراهيم النخعي اذا سمع قوله تعالى
(اذا السياه انشقت) اضطرب حتى تضرب اوصاله وقال عبد الله بن واقد رأت ابن عمر يصلي مغلوا عليه
وحوله ان يحترق في قلبه بوعده سعيده ووعيده فانه بعد من ذليل بين يدي جبار قاهر وتكون هذه المعاني
محبس درجات القهم ويكون القهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر والصلاة مفتاح
قلوب فيها تنكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الاذكار والتسبيحات ايضا ثم راعي الهية في
القراءة فترتل ولا يسرد فان ذلك اسر لتأمل و يقرق في قناته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتحميد

حديث قال الله تعالى لا إله إلا الله حصني ك في التارخ وأونعيم في الحلية من طريق أهل البيت من حديث علي باسناد ضعيف جدا وقول أبي منصور الديلمي انه حديث ثابت مرود وعليه (١) حديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين الحديث م عن أم هانئ:

جبرى الخضر وما
أبنا الله سبحانه
وأظهر عليه من
العلوم الغيبية
وهو بمسند أن
يكون نبيا فليس
برسول على
الوفاق من الجميع
والله تعالى يقول
إلا من ارتضى
من رسول فدل
على أن في الآية
حذف مضى
معناه ما تقدم
وانظر الى ماظهر
من كلام سعد
رضي الله عنه انه
يرى الملائكة
وهو غيب الله
واعلم أيوب كما
في البطن وهى
من غيب الله
وشاهد الشرع
كثيرة جدا يعجز
التأول وبلهو
المعاند هذا
والقول بخصيص
العموم أظهر من
الجرأة وأشهر
عما نقله الكافة
وبجمل أن
يكون المراد في
آية بالرسول
لذلكور فيها
لك الوحي الذي
واسطته تجل

العلوم وتكشف الغيوب فتى لم يرسل الله ملكا باعلام غيب او يخاطب مشافهة

أو القاء معنى في روع أو ضرب مثل في قفظة أو منام يمكن إلى علم ذلك الغيب سبيل ويكون (١٥١) تقدير الآية فلا يظهر على

غيبه أحسدا
الا من ارتضى
من رسول ان
يرسله إلى من
يشاء من عباده
في قفظة أو منام
فانه يطلع على
ذلك أيضا ويكون
فائدة الاخبار
بهذا في الآية
الامتنان على
من رزقه الله
تعالى علم شيء من
مكنوناته واعلامه
أنه لا تصل إليها
نفسه ولا مخلوق
سواه الا بالله
تعالى حين أرسل
إليه الملك بذلك
وبهتة الله حتى
يسبر المؤمن
من حوله ومن
حول كل مخلوق
وقوته ويرجع
إلى الله تعالى
وحده ويحقق
أنه لا يرد عليه
شيء من علم أو
معرفة أو غير
ذلك الا بإرادته
ومشيئته ويحتمل
وجه آخر وهو أن
يكون معناه والله
أعلم فلا يظهر
على غيبه أحسدا
الا من ارتضى

والعظيم والتجيد كان التخي اذ امر بمثل قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله يخفص صوته
كالمتسخي عن أن يذكره بكل شيء لا يليق به وروى أنه يقال (١) لقارى القرآن أقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا وأما دوام القيام فانه تنبيه على اقامة القلب مع الله عز وجل على نعمت واحد من الحضور قال عليه السلام ان الله
عز وجل (٢) مقبل على المصلى ما لم يلفظ وكأخب حراسة الرأس والعين عن الالتفات إلى الجهات فكذلك
تجب حراسة السر عن الالتفات إلى غير الصلاة فاذا التفت إلى غير ذكره باطاع الله عليه وبقبح التهاون
بالمناجى عند غفلة المناجى ليعود إليه والزم الخشوع للقلب فان الخلاص عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع
ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال عليه السلام وقد رأى رجلا مصليا بحيث يبعثه ما هذا الخشوع قلبه خشعت
جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم صلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وكان
العبد يقرب رضى الله عنه في صلاته كأنه يدنو من الله عز وجل رضى الله عنه كأنه عودو بعضهم كان يسكن في ركوعه
بحيث تقع العصا في رجليه كأنه يجدادو كل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من عظم من أبناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه
بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك وكل من يطمن بين يدي غير الله عز وجل خاشعا وتضطرب
أطرافه بين يدي الله ما يتأكد لك قصور معرفته عن جلال الله عز وجل وعن اطلاعه على سره وصغيره وقال عكرمة
في قوله عز وجل (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) قال قيامه وركوعه وسجوده وجلسه وأما
الركوع والسجود فينبغي أن تجد عندهما ذكر كبرياء الله سبحانه وترفع بديك مستجيرا بحقوق الله عز وجل من
عقابه بتجديدية ومتعاسنة نبيه عليه السلام ثم تستأنف له ذللا وتواضعا بركوعك وتجهتد في تريق قلبك وتجدد
خشوعك وتستشعر ذلك وعزم مولاك وانضاعك وعلو بك وتستعين على تقدير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح
ربك وتشهده بالعلامة وأنه أعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لنزكته بالتكرار ثم ترتفع من ركوعك
راجيا أنه راحم لك ومؤكدا لرجاءك في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده أى أجاب لن شكره ثم رد ذلك الشكر
المتقاضى للمز يدفقول ربنا لك الحمد وكثير الحمد بقولك مل السموات ومل الأرض ثم تهوى إلى السجود
وهو أعلى درجات الاستكانة فتضمك أعز أعضائك وهو الوجه من أذل الأشياء وهو التراب وان أمكنك أن
لا تحمل بينها حائل لتسجد على الأرض فافعل فانه أجلب للخشوع والذل على التراب واذا وضعت نفسك موضع
الذل فاعلم أنك وضعتها موضعها ورددت القرع إلى أصله فانك من التراب خلقت واليه تعود فتعدها جسد على
قلبك عظيمة الله وقل سبحان ربى إلى أعلى وأكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الأثر فاذا رقت قلبك وظهر
ذلك فلتصدق رجاءك في رحمة الله فان رحمة تسارع إلى الضعف والذل لا إلى التكبر والبطر فارع رأسك مكررا
وسألا لحاجتك وقائلا لرب اغفر وارحم وتجاوز عما تامل أو ما أردت من الدعاء ثم أكدا لتواضع بالتكرار فعد
إلى السجود ثانيا كذلك * وأما التشهد فاذا جلست له فاجلس متدبا وصرح بأن جميع ما تدلى به من الصلوات
والطيبات أى من الاخلاق الطاهرة لله وكن كذلك الملك لله وهو معني التحيات وأحضر في قلبك النبي عليه السلام
وشخصه الكرهم وقل سلام عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته وليصدقك ملك في أنه يلفه وبرد عليك ما هو
أوفى منه ثم تسلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين ثم تأمل أن براد الله سبحانه عليك سلاما وأقيا بعدد
عباده الصالحين ثم تشهده تعالى بالوحداية ولحمد نبيه عليه السلام بالرسالة مجددا بعد الله سبحانه بأعادة كلنى
الشهادة ومستأفلا للخصم بها ثم ادع في آخر صلاتك بالدعاء المأورع التواضع والخشوع والضراعة والابتهال

(١) حديث يقال لصاحب القرآن أقرأ وأرق دت ن من حديث عبد الله بن عمر وقال ت حسن صحيح

(٢) حديث ان الله يقبل على المصلى ما لم يلفظ د ن ك وصحيح استناده من حديث أبي ذر

(٣) حديث اللهم أصليح الراعي والرعية ما أقفله على أصل وفسره المعصنف بالقلب والجوارح

يريد من سائر خلقه وأصناف عباده ويكون معنى من رسول أى عن يرسول من الملائكة (فعل) ومعنى ولا يخطئ رقاب الصدقين

ان قلت ما الذي اوصاه الى (١٥٢) مقامهم أو جاوز به ذلك وهو في المرتبة الثالثة حال المقر بين ما وصل حيث غلظت فكيف

وصدق الرجاء بالايجابه وأشرك في دعائك أويك وسائر المؤمنين وأقصد عند التسليم السلام على الملائكة
والحاضرين وأوتختم الصلاة بدواستشعر شكر الله سبحانه على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم أنك مودع
لصلاتك هذه وانك وبالاتعيش لثلمها وقال عليه السلام الذي أوصاه بصل صلاة مودع ثم أشعر قلبك الوجع والحياء
من التقصير في الصلاة وخف أن لا تقبل صلاتك وأن تكون مغفوتاً بذنوب ظاهراً وباطناً فزد صلاتك في وجهك
وترجع ذلك أن يقبلها بكرمه وفضله * كأن يحبي من وثاب اذا على مكث ماشاء الله تعرف عليه كآية الصلاة
وكان ابراهيم يحسك بعد الصلاة ساعة كأنه مريض فهذا تفصيل صلاة الخاشعين الذين هم في صلاتهم خاشعون
والذين هم على صلاتهم يحافظون والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم يتناجون الله على قدر استطاعتهم في
العبودية فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلاة فيا لقدرة الذي يسره منه بذي أن يفرح وعلى ما يفته بذي أن
يتصور في مداواة ذلك بذي أن يجتهد * وأما صلاة العاقلين فهي خطيرة إلا أن يغمد الله برحمته والرحمة واسعة
والكرم قاض فسنأل الله أن يغمد ابرحمته ويغفرنا بغيره * اذلا وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام
بطاعته واعلم أن تخليص الصلاة عن الآفات واخلصها لوجه الله عز وجل وأداها بالشروط الباطنة التي
ذكرناها من الخشوع والعظيم والحياء سبب لحصول أنوار في القلب تكون تلك الأنوار مفتاحاً لعلوم المكاشفة
فأولها الله المكاشفون بملكوته السموات والأرض وأسرار الربوبية إنما يكشفون في الصلاة لاسمائها في السجود
اذ يقرب العبد من ربه عز وجل بالسجود ولذلك قال تعالى (واسجدوا وقربوا) إنما تكون مكاشفة كل مصبل
على قدر صفاته عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة والجلاء والخفاء حتى
ينكشف لبعضهم الشيء ويكتشف لبعضهم الشيء بمثاله كما كشف لبعضهم الدنيا في صورة جيفة
والشيطان في صورة كتاب جام عليها بدعوايها ويختلف أيضاً بما فيه المكاشفة لبعضهم ينكشف له من صفات الله
تعالى وجلاله وبعضهم من أفعاله وبعضهم من دقائق علوم المعاملة ويكون تلك المعاني في كل وقت وأسباب
خفية لا تحصى وأشهداها مناسبة ألهمه قاناً اذا كانت مصروفة الى شيء معين كان ذلك أولى بالانكشاف ولما
كانت هذه الامور لا تتراءى الا في المراتب الثقيلة وكانت المرأة كلها صدمتها فاحتجبت عنها الهداية لا يخل من
جهة الزم بالهداية بل تخبت متراً كم الصدم على مصب الهداية تسارعت الالسة الى انكار مثل ذلك اذا الطبع مجبول
على انكار غير الحاضر ولو كان للجنين عقل لا نكر امكان وجوده الانسان في متسع الهوا ولو كان للطفل تمييزاً
ربما انكر ما يزعم العقلاء ادراكه من ملكوت السموات والارض وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر
ما بعده من أنكر طور الولاية لزمه أن ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق أطواراً فلا ينبغي أن ينكر كل
واحد ما وراء درجته نعم اطلبوا هذا من المجادلة والمباحثة المشوشة ولم يطلبوها من تصفية القلوب عما سوى
الله عز وجل فقدوه فأذكروهم من لم يكن من أهل المكاشفة فلا أقل من أن يؤمن بالغيب ويصدق به الى أن
يشاهد بالتجربة في الخبر ^(١) ان العبد اذا قام في الصلاة رفع الله سبحانه له الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه
وقامت الملائكة من لدن منكنه الى الهوا يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينظر عليه البر من عنان
السما الى مفرق رأسه وينادي متداول علم هذا المناجي من يتاجى الملائكة وان أبواب السماء تفتح للمصلي وان الله
عز وجل يباهي ملائكته بعبده المصلي فتفتح أبواب السماء ومواجهة الله تعالى اياه بوجهه كناية عن الكشف
الذي ذكرناه في التوراة مكتوب يا ابن آدم لا تعجز أن تقوم بين يدي مصلياً كما قالنا الله الذي اقتربت من
قلبك وبالغيب رأيت نوري قال فكنا ترى ان تلك الرقة والبكاء والقروح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو
الرب سبحانه من القلب واذالم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف

(١) حدث أن العبد إذا قام في الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبين عبده الحديث لم أجده

يجاوزه وانما
خاصية من هو في
رتبة الصديقين
عدم السؤال
لكثرة التدقيق
بالاحوال وخاصة
من هو في رتبة
القرب ككثرة
السؤال طمعا في
بلوغ الآمال
ومثالها فيما أشير
اليه مثال انسانين
دخلوا في بستان
أحدهما يعرف
جميع أنواع نبات
البستان ويتحقق
أنواع تلك الثمار
ويعلم أسماءها
ومناقصها فهو
لا يسأل عن شيء
مما يراه ولا يحتاج
الى أن يخبر به
والثاني لا يعرف
مما رأى شيئاً أو
يعرف بعضها
ويجهل أكثر
مما يعرف فهو
يسأل ليصل الى
علم الباقي وذلك
من تكلمنا عليه
حين أذكر
السؤال عما يبعد
عنه حاله ويختلف
عن مقامه إلى
ما هو أعلى منه
وكان غير مراد

مقامهم فارجع
الى الصديق
الا كبر فاقته به
في حاله وسيرته
فصاك رزق
مقامه فان لم يكن
فتبقى على حاله
القرب وهي تلو
الصدقية فهذا
معناه

﴿فصل﴾ ومعنى
انصراف السالك
الناظر بعد وصوله
الى ذلك الرفيق
الأعلى اما أنه لما
وصل اليه

بالسؤال صرف
اليه مالا يق
من الأحوال
ليحكم مايق عليه
من الأعمال كما قال
المصطفى صلى الله
عليه وسلم للذي
سأله أن يعالجه
غراب العلم
انذهب فاحكم
ما هناك وبعد
ذلك أعلمك
غراب العلم وأما
صفة انصرافه
فانه نهض بالبحث
ورجع بالتذكر
وفوائد المزيد
ووجهه ان من لم
يستطع المقام في
ذلك الموضع بعد

الحجاب وبقال ان العباد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف
وباى الله به مائة ألف ملك وذلك ان العبد قد جمع في الصلاة بين القيام والنحو والركوع والسجود وقد فرّق
الله ذلك على أربعين ألف ملك فالتائبون لا يركعون الى يوم القيامة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيامة
وهكذا الزاكون والقاتلون فان رازق الله تعالى الملائكة من القرب والربة لازم لهم مستمر على حال واحد
لا يزدولوا ينقص ولذلك أخبر الله عنهم أنهم قالوا (وإماتنا إله مقام معلوم) ورازق الانسان الملائكة في الرقي
من درجة الى درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد من بركاته وباب المز يدعسود على الملائكة
عليهم السلام وليس لكل واحد اذ رتبته التي هي وقف عليه وعبادته التي هو مشغول بها لا ينتقل الى غير هاولا
يفترعها فلا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسبون يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ومفتاح من بدالدرجات
هي الصلوات قال الله عز وجل ﴿قد أفضى المؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فمدحهم بعد الامان بصلاة
مخصوصة وهي القرونة بالخشوع ثم ختم أموصاف المفلحين بالصلاة أيضاً فقال تعالى (والذين هم على صلاتهم
بحافظون) ثم قال تعالى في ثمة تلك الصفات ﴿أولئك هم الوارثون الذين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾
فوصفهم بالصلاح وأولاً وبوراة الفردوس آخرها وعندي أن هذه الملائكة مع غلبة القلب تنتمي الى هذا الحد
ولذلك قال الله عز وجل في أضدادهم ماسلككم في سقر ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ قال مصلون هم ورثة الفردوس وهم
المشاهدون لنور الله تعالى والمتمتعون بقر بهودونه من قلوبهم نسأل الله أن يجعلنا منهم وأن يعيدنا من عقوبة
من تربت أقواله فوجبت أفعالها له الكرم الثمان القديم الاحسان وصلّى الله على كل عبد مصطفى

﴿حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضى الله عنهم﴾

اعلم أن الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله عز وجل ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعاً في
الصلوات وفي غير الصلاة بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاق الله تعالى
على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد في هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ولذلك روى
عن بعضهم أنه لم يرفع رأسه الى السماء أربعين سنة حياة من الله سبحانه وخشوعه وكان الربيع بن خثيم من شدة
غضبه لبصره وأطرافه يظن بعض الناس أنه أعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود عشرين سنة فاذا رآه
جارتته قالت لابن مسعود صد يبك الأعمى قد جاء فكان يبضحك ابن مسعود من قولها وكان اذا ذاق الباب يخرج
الجارية الى فراه مطراً فاعانها بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر الخبيثين أمأواله لوراك محمد ﷺ
لفرح بك وفي لفظ آخر لا حبك وفي لفظ آخر لضحك ومشى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين فلما نظر الى
الحدادين كوار تنفخ الى النار تلتهم صمق وسقط فمشى عليه وقعد ابن مسعود عند رأسه الى وقت الصلاة فلم يبق
تخلعه على ظهره الى منزله فلم يزل فمشى عليه الى مثل الساعة التي صمق فيها فاقته خمس صلوات وابن مسعود عند
رأسه يقول هذا والله هو الخوف وكان الربيع يقول ما دخلت في صلاة قط فاعزني فيها الا ما أقول وما يقالي
وكان عامر بن عبد الله من خاشعي المصلين وكان اذا صلى ر بما ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء بما يردن في البيت
ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحدث نفسك في الصلاة بشيء قال نعم بوقوف بين يدي الله عز
وجل ومنصرف الى احدى الدار بن قيل هل تجد شيئاً ما تعبد من أمور الدنيا فقال لأن تختلف الاستة في أحب
الى من أن اجتمع في صلاة ما تعبدون وكان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وقد كان مسلم بن يسار منهم وقد
قلنا أنه لم يشعر بسقوط اسطوانة في المسجد وهو في الصلاة وتأتا كل طرف من أطراف بعضهم واحتيج فيمال
القطع فلم يمكن منه فقيل انه في الصلاة لا يحس بما يجري عليه فقطع وهو في الصلاة وقال بعضهم الصلاة من
الآخرة فاذا دخلت فيها خرجت من الدنيا وقيل لا آخر هل تحدث نفسك بشيء من الدنيا في الصلاة فقال لا في
الصلاة ولا في غيرها وسئل بعضهم هل تذكر في الصلاة شيئاً فقال وهل شيء أحب الي من الصلاة فاذا ذكره فيها

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول من فقه الرجل أن يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف الصلاة خيفة الوسواس وروى أن (١) عمار بن ياسر صلى صلاة فأخفها فقيل له خفت يا أبا اليقظان فقال هل رأيتموني نقصت من حدودها شيئاً قالوا لا قال إن بادرت به الشيطان إن رسول الله ﷺ قال إن العبد ليصلي الصلاة فلا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا سدسها ولا عاشرها وكان يقول أنا يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ويقال إن طلحة والزبير وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا أخف الناس صلاة قالوا نبادر بها وسوسة الشيطان وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر إن الرجل ليسب عارضا في الإسلام وما كل لله تعالى صلاة قليل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله عز وجل فيها وهوسل أبو العالية عن قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسوق في صلاته فلا يدرى على كنه تصرف أم على وتر وقال الحسن هو الذي يسوعن وقت الصلاة حتى يخرج وقال بعضهم هو الذي إن صلاها في أول الوقت لم يفرح وإن أخرها عن الوقت لم يحزن فلا يرى تجليلها خيرا ولا تأخيرها اتما وأعلم أن الصلاة قد يحسب بعضها يكتب بعضها دون بعض كادت الأخبار عليه وإن كان العقبة يقول إن الصلاة في الصبح لا تنجز ولكن ذلك له معنى أخذ كراهه وهذا المعنى دلت عليه الأحاديث إذ ورد (٢) جبر نقصان القرانض بالنوافل وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالقرانض نجاني عبدي بالنوافل تقرب إلى عبدي وقال النبي ﷺ (٣) قال الله تعالى لا ينجومني عبدي إلا بإدائه ما افترضته عليه وروى أن النبي ﷺ (٤) صلى صلاة فترك من قراءتها آية فلما انقضى قال ما ذقرا تفسكت القوم فسأل أبي بن كعب رضي الله عنه فقال قرأت سورة كذا وتركت آية كذا فلما ندرى أن سخط أمر فعت فقال أنت لها يا أبي ثم أقبل على الآخرين فقال ما بال أقوام يحضرون صلاتهم ويتمون صفوفهم وينبهم بين أيديهم لا يدرون ما يتلو عليهم من كتاب ربهم إلا أن بني إسرائيل كذا فعلوا فأوحى الله عز وجل إلى نبهم أن قل لقومك تحضروني أبدا نكمز تعطوني ألسنتكم وتضيئون عني قلوبكم باطل ما نذهبون إليه وهذا يدل على أن استماع ما يقرأ الإمام وفهمه يدل عن قراءة السورة بنفسه وقال بعضهم إن الرجل يسجد السجدة عندئذ عن تقرب بها إلى الله عز وجل ولو قسمت ذنوبه في سجدة ثم على أهل مدينته لهلكوا أقبل وكيف يكون ذلك قال يكون ساجدا عند الله وقلبه مصير إلى هوى ومشاهد باطله قد استولى عليه فذهبه صفة الحاشعين فدلته هذه الحكايات والأخبار مع ما سبق على أن الأصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب وإن مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في العباد والله أعلم نسأل الله حسن التوفيق

(الباب الرابع في الإمامة والقعدة)

وفي أركان الصلاة بعد السلام وعلى الإمام وظائف قبل الصلاة وفي القراءة

(١) أما الوظائف التي هي قبل الصلاة فستة (١) أو لها أن لا يتقدم الإمامة على قوم يكرهونه فإن اختلفوا كان النظر إلى الأكثرين فإن كان الأقلون هم أهل الخير والدن فالنظر إليهم أولى وفي الحديث (٢) ثلاثة لا تجاوز صلاتهم

(١) حديث أن عمار بن ياسر صلى فأخفها فقيل له خفت يا أبا اليقظان الحديث وفيه أن العبد ليصلي صلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها إلا آخره أحد باسناد صحيح وتقدم المرفوع عنه وهو عند د (٢) حديث جبر نقصان القرانض بالنوافل أصحاب السنن والحاكم وصححه من حديث أبو هريرة أن أول ما يحسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته وفيه فإن انقص من فرضه شيئا قال الرب عز وجل انظر واهل لعبد من تطوع فيكمل بها ما نقص من الفريضة (٣) حديث قال الله تعالى لا ينجومني عبدي إلا بأداء ما افترضت عليه لم أجده (٤) حديث صلى صلاة فترك من قراءتها آية فلما التفت قال ما ذقرا تفسكت القوم فسأل أبي بن كعب الحديث رواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة مرسلا وأومضوا الحديث من حديث أبي بن كعب ورواه نختصره من حديث عبد الرحمن بن أبي بزي باسناد صحيح

(الباب الرابع)

عجز مثل ما قيل فيما ذكرنا فاما الفرق بينهما وذلك لأن تأخيرهما العالم قبل خلقه عن أن (١٥٥) يخرج من العدم إلى الوجود

يقع تحت الاختيار
الممكن من
حيث ان القاعل
المختار له أن يفعل
فأفاضل فلس
في الامكان أن
يفعل الا نهاية ما
تقتضيه الحكمة
التي عرفنا أنها
حكمة ولم يعرفنا
بذلك الا لعلم
مجاري أفعاله
ومصادر أهوره
وأن تصحق ان كل
ما اقتضاه ويقضيه
من خلقه بعلمه
وارادته وقدرته
ان ذلك على غاية
الحكمة ونهاية
الاتقان ومبلغ
جودة الصنع
ليجمل كمال ما
خلق دليلا قاطعا
وبراهانا على كماله
في صفات جلاله
الموجبة لاجلاله
فلو كان ما خلق
ناقصا بالاضافة
إلى غيره ما قدر
على خلقه ولولم
يخلق لكان
يظهر التقصان
المدعي على هذا
الوجود من خلقه
كما يظهر على ما
خلق على غير ذلك

رؤسهم العبد الآبق وأمره أقر وجهها ساخط عليها وإمام قوما هم له كارهون وكابئهم عن تقدمه مع كراهتهم
فكذلك ينهى عن التقدم ان كان وراءه من هو أفضله منه إلا إذا امتنع من هو أولى منه فله التقدم فإن لم يكن شيء
من ذلك فليتقدم مهما تقدم وعرف من نفسه القيام بشروط الامامة ويكره عند ذلك المدافعة فتدقيل إن قوما
تدافعوا الامامة بعد اقامة الصلاة نخسف بهم وماروى من مدافعة الامامة بين الصحابة رضي الله عنهم فسيبه
ايتارهم من رأوه أنه أولى بذلك أو خوفهم على أنفسهم السهو وخطر ضايل صلاتهم فإن الامانة ضمتا وكان من لم
يصود ذلك ربما يشتغل قلبه ويتشوش عليه الاخلاص في صلاته حياة من المقتدين لاسيما في جهرة بالقراءة
فكان لا احتراز من احتراز سباب من هذا الجنس * الثانية إذا خیر المرء بين الأذان والامامة فينبغي أن يختار
الامامة فإن لكل واحد منهما فضلا ولكن الجمع مكروه بل فينبغي أن يكون الامام غير المؤذن وإذا تضرع الجمع
فالامامة أولى وقال قائلون الأذان أولى لما قلناه من فضيلة الأذان ولقوله عليه السلام (١) الامام ضامن والمؤذن
مؤمن فقالوا فيها خطر الضمان وقال عليه السلام (٢) الامام أمين فإذا ركع قار كموأ إذا سجد فاسجد واوفى
الحديث (٣) فإن أم فله ولهم وان نقص فعليه لا عليهم ولا نه عليه السلام قال (٤) اللهم أرشدنا لأمة وأغفر للمؤذنين
والمغفرة أولى بالطلب فإن الرشد يراد للمغفرة وفي الخبر (٥) من أم في ٧ مسجد سبع سنين وجبت له الجنة
بلا حساب ومن أذن أربعين عاما دخل الجنة بغير حساب ولذلك نقل عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا
يتدافعون الامامة والصحيح أن الامامة أفضل إذ واظب عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر رضي الله
عنهما والأئمة بعدهم نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر كما أن رتبة الامارة والحلافة أفضل لقوله صلى الله عليه وآله (٦)
ليوم من سلطان عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ولكن فيها خطر ولذلك وجب تقديم الأفضل والافضل فقد
قال صلى الله عليه وآله (٧) أتمتع شفعاءكم أو قال وفدكم إلى الله فإن أردتم أن تزكو أصلاتكم فتقدموا خياركم وقال بعض
السلف ليس بعد الانبياء أفضل من العلماء ولا بعد العلماء أفضل من الأئمة المصليين لأن هؤلاء قاموا بيدي الله
عز وجل وبين خلقه هذا النبوة وهذا العلم وهذا إمام الدين وهو الصلاة وهذه الحجج أصح الصحابة (٨) في تقديم

(١) حديث ثلاثة لا يجاوز صلاتهم رؤسهم العبد الآبق الحديث من حديث أبي أمامة وقال حسن غريب
وضضعه هق (٢) حديث الامام ضامن والمؤذن مؤتمن د من حديث أبي هريرة وحكي عن ابن المديني أنه لم
يثبته ورواه أحمد من حديث أبي أمامة باسناد حسن (٣) حديث الامام أمين فإذا ركع قار كموأ الحديث خ من
حديث أبي هريرة دون قوله الامام أمين وهو بهذه الزيادة في مسند الحميدي وهو متفق عليه من حديث أنس دون
هذه الزيادة (٤) حديث فان أم فله ولهم وان نقص فعليه ولا عليهم ده ك وصححه من حديث عقبة بن عامر
والبخاري من حديث أبي هريرة يصلون بكن فأن صا بوا فلكم وكان أخطا واظكم وعليهم (٥) حديث اللهم أرشد
الأئمة وأغفر للمؤذنين هو بنية حديث الامام ضامن وتقدم قبل محمد شين (٦) حديث من أذن في مسجد سبع
سنين وجبت له الجنة ومن أذن أربعين عاما دخل الجنة بغير حساب ت ه من حديث ابن عباس بالشرط الاول
نحوه قال ت حديث غريب (٧) حديث ليوم من سلطان عادل أفضل من عبادة سبعين سنة الطبراني من حديث
ابن عباس بسند حسن لفظ مستين (٨) حديث أتمتع وفدكم إلى الله تعالى فان أردتم أن تزكو أصلاتكم فتقدموا
خياركم قطع وقضعف استاده من حديث ابن عمر والبغوي وابن قانع والطبراني في معاجهم ولك من حديث
مرتد بن أبي مرتد نحوه وهو منقطع وفيه يحيى بن يحيى الاسنى وهو ضعيف

(٩) حديث تقدم الصحابة أبا بكر وقوله اخترت لأدنيا نامن اختاره رسول الله صلى الله عليه وآله لدينا ابن شاهين في
شرح مذهب أهل السنة من حديث علي قال لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر أن يصلي بالناس واني لشاهد ما أنا
(٧) قول من أم أعز هكذا هو في النسخ وهو الموافق لكلام المصنف ولكن في العراق والشارح لفظا وإن في
الموضعين فليجبر الحديث اه مصححه

ويكون الجميع من باب الاستدلال على ما صنع من التقصان قطعا وما يحمل عليه من القدرة على أكل منه ظنا إذ خلق الخلق عقولا وجعل

لم فهو ما عرفهم ما أكن وكشف (١٥٩) لهم ما يحبوا جن فيكون من حيث عرفهم بكاله دلهم على قصه ومن حيث

أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم الخلافة إذ قالوا نظرنا فإذا الصلاة عماد الدين فاخرنا لدنيا نا من رضى رسول الله ﷺ لدينا وما قد دوا^(١) بلالا احتجا جاباً نرضيه للاذان وما روى أنه قال له رجل يا رسول الله^(٢) داني على عمل أدخل به الجنة قال كن مؤذناً قال لا أستطيع قال كن إماماً قال لا أستطيع فقال صل بأزاء الامام فله على أنه لا رضى بامامته إذا الاذان والاداء امامة إلى الجماعة وتقدمهم لهم بد ذلك وهم أنه ربما يقدر عليها الثالثة أن راعي الامام أوقات الصلوات فيصلي في أوائلها ليدرر رضوان الله سبحانه^(٣) ففضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا هكذا روى عن رسول الله ﷺ وفي الحديث^(٤) إن العبد لا يصلي الصلاة في آخر وقتها ولم يفته ولم ياقبته من أول وقتها خير له من الدنيا وما فيها ولا ينبغي أن يؤخر الصلاة لا تنظار كثرة الجماعة بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة أول الوقت فهي أفضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا إذا حضروا ثنائ في الجماعة لم ينظروا والتأثروا إذا حضروا بعة في الجنائز لم ينظروا والخامس وقد تأخر رسول الله ﷺ عن صلاة التجر وكانوا في سفروا تأخر لاظهاره فلم ينظروا وقد عبد الرحمن بن عوف فضلي بهم حتى قامت رسول الله ﷺ ركعة فقام بقضيهما قال فاشفقنا من ذلك فقال رسول الله ﷺ قد أحسنتم هكذا فافعلوا وقد^(٥) تأخر في صلاة الظهر فقد دوا يا بكر رضى الله عنه حتى جاء رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فقام إلى جابه وليس على الامام انتظار المؤذن وما على المؤذن انتظار الامام للاقامة فاذا حضر فلا ينظر غيره * الرابعة أن يؤم مخلصا لله عز وجل وموذاً ما نة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلاته أما الاخلاص فإن لا يأخذ عليها أجرة فقد أمر رسول الله ﷺ عثمان بن أبي العاص الثقفي وقال^(٦) اتخذ مؤذناً لا يأخذ على الاذان أجر قال الاذان طريق إلى الصلاة نفى أولى بان لا يؤخذ عليها أجراً فان أخذ رزقاً من مسجد قد وقف على من يقوم بامامته أو من السلطان أو أحد الناس فلا يحكم بصرحه ولكنه مكروه والكرهية في الفراغ أشد منها في الترويح وتكون أجرة له على مداومته على حضور الموضع ومراقبة مصالح المسجد في اقامة الجماعة لا على نفس الصلاة وأما الامانة فهي الطهارة باطناً عن الفسق والكبائر والاصرار على الصغائر فانه شرح الامانة ينبغي ان يمتزج عن ذلك بمجده فانه كالوفد والشيع للقوم فينبغي أن يكون خير القوم وكذا الطهارة ظاهراً عن الحدث والنجس فانه لا يطلع عليه سواء قد تكرر في أثناء

بما عجلوا في مرض فرضنا لدنيا ما نارضى به النبي ﷺ لدينا والمرفوع منه متفق عليه من حديث عائشة وأبي موسى في حديث قال مروا يا بكر فليصل بالناس^(١) حديث تقدم به الصحا به بلالا احتجا جاباً أن رسول الله ﷺ رضى للاذان اما المرفوع منه فرواه ابو داود والترمذي وصححه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث عبد الله بن زيد بن عدي بدء الاذان وفيه قوم مع بلال فأق عليه ما رايته فليؤذن به الحديث واما تقدمهم لهم بعد موت النبي ﷺ فروى الطبراني ان بلالا جاء إلى أبي بكر فقال يا خليفة رسول الله ارددت ان اربط نفسي في سبيل الله حتى اموت فقال يا بكرة انشدك بالله يا بلال وحرمتي وحتى لقد كبرت سني وضعت قوتي واقترب اجل فقام بلال معه فلما توفي يا بكرة جاء عمر فقال له مثل ما قال لا ينبغي في عليه فقال عمر بن حفص بلال فقال إلى سعد فانه قد اذن بقباء على عهد رسول الله ﷺ فجعل عمر الاذان إلى سعد وعقبه وفي استاده جهالة^(٢) حديث قال له رجل يا رسول الله دني على عمل أدخل به الجنة قال كن مؤذناً الحديث البخاري في التاريخ والمقبلي في الضعفاء وطب في الاوسطن حديث ابن عباس باسناد ضعيف^(٣) حديث فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا او منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف^(٤) حديث ان العبد لا يصلي الصلاة في أول وقتها ولم يفته الحديث الدارقطني من حديث ابي هريرة نحوه باسناد ضعيف^(٥) حديث تأخر رسول الله ﷺ يوم ابعن صلاة التجر وكان في سفر وانما تأخر لاظهاره فقد دوا عبد الرحمن بن عوف الحديث متفق عليه من حديث المغيرة^(٦) حديث تأخر في صلاة الظهر فقد دوا

(٥) قول العراقي تقدم بالصحابة بلالا لئلا المناس عدم تقديمه فليتم اه مصححه

في حقها ان يبلغ عليه في ذلك السر من معرفة ما آل الاشياء وعواقب الخلق وكشف أسرار (١٥٧) العباد وما يظن من مقدور

فمن عرف نفسه
مثلا انه من أهل
الجنة لم يصل ولم
يصم ولم يتعب
نفسه في خير
وكذلك لو
انكشف له أنه
من أهل النار كل
انهماك فلا
يحتاج الى تعب
زائد ولا تصفيه
مكابدة فلو عرف
كل واحد عاقبته
وما له بطلت
الأحكام الجارية
عليه وان كان
كشفها من غير
استروح الضعيف
الى ما يسمع من
ذلك فيتعطل
ويتخسر حاله
ويتصل قيده
وبعد هذا فلا
يحمل كلام سهل
الا على ما يقدر
لاعلى ما يوجد
ولذلك جعله
مقرونا بحرف
لو الدال على
امتناع الشيء
لامتناع غيره كما
يقال لو كان
للإنسان جناحان
لطار ولو كان
للنساء درج لصعد
عليها ولو كان

صلاته حدثا وأخرج من ربح فلا ينبغي أن يستحي بل يأخذ بيده من قرب مته ويستخلفه فقد تكرر رسول الله
ﷺ (١) الجنبه في أثناء الصلاة فاستخلفه وأغسل ثم رجع ودخل في الصلاة وقال سفيان صل خلف كل بر
وفاجر إلا المومن ومعلم بالفسوق أو عاق لوالديه أو صاحب بدعة أو عبد آبق * الخامسة أن لا يكبر حتى
تستوي الصفوف فليفتت يميناً وشمالاً قائماً رأى خلافاً من التسوية قبل كانوا يجتازون بالمناكب ويتصامون
بالكعب ولا يكبر حتى يفرغ المؤمن من الإقامة والمؤمن يؤخر الإقامة عن الأذان بقدر استعداد الناس في
الصلاة في الخبر (٢) ليشمل المؤمن بين الأذان والإقامة بقدر ما يفرغ الآكل من طعامه والمعتصر من اعتصامه
وذلك لا نهى (٣) عن مدافعة الأخشين (٤) وأمر بتقديم العشاء على العشاء طلباً لفرغ القلب * السادسة أن
يرفع صوته بتكبيره الاحرام وسائر التكبيرات ولا يرفع المأموم صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه وبنوى الإمامة
ليال الفضل فان لم ينو صحت صلاته وصلاة القوم اذا نواوا الاقتداء ونالوا الفضل القدوة هو لا ينال فضل الإمامة
وليؤخر المأموم تكبيره عن تكبيره الإمام فيبتدىء بعد فراغه والله أعلم (أو ما وظائف القراءة فلا تـ) وأما
أن يسر بداء الاستفتاح والتعوذ كالمفرد ويحجر بالفتح والسورة بعدها في جميع الصبح وأولي العشاء
والغرب وكذلك المفرد ويحجر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذا المأموم ويقرن المأموم تأمينة بتأمين الإمام
معاً لتعقيا (٥) ويحجر بيسم الله الرحمن الرحيم والأخبار فيه متعارضة (٦) واختار الشافعي رضي الله عنه
الجهر الثانية أن يكون للإمام في القيام ثلاث سككات هذا رواه (٧) ثمرة بن جندب وعمران بن الحصين
عن رسول الله ﷺ أولاهن اذا كبر وهي الطولى منهن مقدار ما يقرأ من خلفه فاتحة الكتاب وذلك وقت
قراءته لبداء الاستفتاح فانه ان لم يسكت يغوثها الاستماع فيكون عليه ما قص من صلاتهم فان لم يقرأ فاتحة في
سكوتها واستغوا بغيرها فذلك عليه عليهم والسككة الثانية اذا فرغ من فاتحة ليتيم من فاتحة في السككة
الأولى فاتحته وهي كنصف السككة الأولى * السككة الثالثة اذا فرغ من السورة قبل أن يركع وهي أخفها

ابا بكر الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد (٧) حديث أخذموذنا لا يأخذ على أذانه أجرة
أصحاب السنن وك وصححه من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي (١) حديث تكرر النبي ﷺ الجنبه
في صلاته فاستخلفه وأغسل ثم رجع من حديث أبي بكره باسناد صحيح وليس فيه ذكر الاستخلاف وإنما
قال ثم أو ما ليس أن مكانه الحديث وورد الاستخلاف من فعل عمرو على وعند خ استخلاف عمر في قصة
طعنه (٢) حديث يميل المؤمن بين الأذان والإقامة بقدر ما يفرغ الآكل من أكله والشارب من شربه والمعتصر
من حديث جابر بن بلال اجعل بين أذانك وإقامتك قدرا يفرغ الآكل من أكله والشارب من شربه والمعتصر
اذا دخل لقضاء حاجته قال ت إسناده مجهول وقال ك ليس في إسناده مطعون فيه غير عمرو بن قانده قلت بل
فيه عبد الله بن المبارك الحديث قاله خ وغيره (٣) حديث النهي عن مدافعة الأخشين م من حديث
عائشة بلقط لصلوة للبيهي لا يصلين أحدكم الحديث (٤) حديث الأمر بتقديم العشاء على العشاء تقدم من
حديث ابن عمرو عائشة اذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدأ بالعشاء متفق عليه (٥) حديث الجهر بيسم
الله الرحمن الرحيم قط ك وصححه من حديث ابن عباس (٦) حديث ترك الجهر بهام من حديث أنس صليت
خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر لم أسمع أحدا منهم يقرأ بيسم الله الرحمن الرحيم وللنساء يمحجر بيسم الله
الرحمن الرحيم (٧) حديث ثمرة بن جندب وعمران بن حصين في سككات الإمام أحمد من حديث ثمرة قال
كانت لرسول الله ﷺ سككات في صلاته وقال عمران أنا أخفظهما عن رسول الله ﷺ فكتبوا في ذلك
الى أبي بن كعب فكتب ان ثمرة قد حفظ هكذا وجدته في غير نسخة صحيحة من المستدرك المعروف ان عمران
أنكر ذلك على ثمرة هكذا في غير موضع من المسند وده حب وت فأنكر ذلك عمران وقال حفظا سككة
وقال حديث حسن انتهى وليس في حديث ثمرة إلا سككتان ولكن اختلف عنه في عمل الثانية فروى عنه بعد

وذلك بقدر ما تفصل القراءة عن التكبير فقد نهى عن الوصل فيه ولا يقرأ المأموم وراء الامام إلا الفاتحة قلنا لم يسكت الامام قرأ فاتحة الكتاب معه والمقصود هو الامام وان لم يسمع المأموم في الجهرية لبعده أو كان في السرية فلا بأس بقراءة السورة والوظيفة الثالثة أن يقرأ في الصبح سورتين من المثاني مبدون المائة فان الاطالة في قراءة الفجر والتغليس بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الاسفار ولا بأس بأن يقرأ في الثانية بأواخر السور نحو الثلاثين أو العشرين الى أن يختمها لان ذلك لا يتكرر على الاسماع كثير فيكون بلغ في الوضوء وأدعي الى التفكير وانما كره بعض العلماء قراءة بعض أول السورة وقطعها وقد روي أنه عليه السلام (١) قرأ بعض سورة بونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركم وروي أنه عليه السلام (٢) قرأ في العجرات من البقرة وهي قوله عليه السلام ﴿قولوا آمنا بالله وما أزلنا لينا﴾ وفي الثانية ﴿ربنا آمنا بما أنزلت﴾ (٣) وسمع بلالا يقرأ من ههنا وههنا فسأله عن ذلك فقال أخطط الطيب بالطيب فقال أحسنت وقرأ في الظهر بطول الفصل في ثلاثين آية وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب بأواخر الفصل وآخر صلاة صلاها رسول الله عليه السلام (٤) المغرب قرأ فيها سورة المرسلات ماصلي بعدها حتى قبض وبالجملة التخفيف أولى لاسيما اذا كثر الجمع قال عليه السلام في هذه الرخصة (٥) اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فان فهم الضعيف والكبير وذو الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وقد كان معاذ بن جبل يصلي بقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة وأتم لنفسه فقالوا نافع الرجل فقتل كما الى رسول الله عليه السلام فزجر رسول الله عليه السلام معاذ فقال أفتان أنت يا معاذ أقرأ سورة تسبح والسماء والطارق والشمس وضحاها ﴿وأما وظائف الأركان فلان﴾ أولها أن يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث فقد روي عن أنس أنه قال (٦) مارأيت أخف صلاة من رسول الله عليه السلام في تمام نعم روي أيضا أن أنس بن مالك (٧) ماصلي خلف عمر بن عبد العزيز وكان أمير المدينة قال ماصليت وراء أحد أشبه صلاة بصلاة رسول الله عليه السلام من هذا الشاب قال وكنا نسبح وراءه عشر اعشرا وروي بجملا أنهم قالوا (٨) كنا نسبح وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود عشر اعشرا وذلك حسن ولكن الثلاث اذا كثر الجمع أحسن فاذا لم يحضر إلا المتجردون للدين فلا بأس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات وينبغي

الفاتحة وروي عنه بعد السورة ولقط من حديث أبي هريرة وضعفه من صلى صلاة مكتوبة مع الامام فليقرأ بفاتحة الكتاب في سكتاته (٩) حديث قرأ بعض سورة بونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع وركع م من حديث عبد الله بن السائب وقال سورة المؤمنين وقال موسى وهرون وعلقه خ (١٠) حديث قرأ في الفجر عليه السلام ﴿قولوا آمنا بالله﴾ الآية وفي الثانية ﴿ربنا آمنا بما أنزلت﴾ م من حديث ابن عباس كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما ﴿قولوا آمنا بالله وما أزلنا لينا﴾ الآية فالتى في البقرة في الآخرة منهما ﴿آمن بالله واشهدوا بأناسمسون﴾ ود من حديث أبي هريرة ﴿قل آمنا بالله وما أزلنا علينا﴾ الآية وفي الركعة الآخرة ﴿ربنا آمنا بما أنزلت أو إنا أرسلناك بالحق﴾ (١١) حديث سمع بلال يقرأ من ههنا ومن ههنا فسأله عن ذلك فقال أخطط الطيب بالطيب فقال أحسنت د من حديث أبي هريرة باسناد صحيح نحوه (١٢) حديث قرأه في المغرب بالمرسلات وهي آخر صلاة صلاها متفق عليه من حديث أم الفضل (١٣) حديث اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (١٤) حديث صلى معاذ بقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة الحديث متفق عليه من حديث جابر وليس فيه ذكر والسماء والطارق وهي عند البهيقي (١٥) حديث انس مارأيت أخف صلاة من رسول الله عليه السلام في تمام متفق عليه (١٦) حديث أنس انه صلى خلف عمر بن عبد العزيز فقال ماصليت وراء أحد أشبه صلاة رسول الله عليه السلام من هذا الشاب الحديث د ن باسناد جيد وضعفه ابن القطان (١٧) حديث كنا نسبح وراء رسول الله عليه السلام في الركوع والسجود عشر لم أجده أصلا الا في الحديث الذي قبله وفيه غرر نافي ركوعه عشر تسبيحات وفي سجوده عشر تسبيحات

حديث النبي عليه السلام أسكن أحدا قما عليك نبي وصديق وشهيدان وقال بعضهم أسأل الأرض تخبرك عن شق أنهارها ونجس بحارها وفق أهواءها ورق أحواءها وأرسي جبالها إن لم تجيبك أجابتك اعتبارا وانما الذي يتوقف على الأذهان ويتغير في قوله السامعون وتتبع منه القول هو كيفية كلام الجمادات والحيوانات الصامات ففي هذا وقع الانكار واضطرب النظر وكذب في تصحيح وجوده ذو السمع من الاعتبار ولكن لتعلم أن تلقى السلام للعقلاء ممن لم يعقل عنه في المشهود يكون على جهات من ذلك سماع السلام الذاتي كما تتلقى

والرسول صلوات الله عليهم في بعض الاوقات كتحين المذبح للنبي ﷺ وكان حجر يسلم (١٥٩) عليه في طريقه قبل مبعثه ومنها

تلقى السلام في
حسن السامع من
غير أن يكون له
وجود من خارج
الحس ويعتري
هذا سائر
الحواس كمثل
ما يسمع النائم في
منامه من مثال
شخص من غير
مثال والمثال
المرتئي للنائم ليس
له وجود في سمعه
وأما ما يجده غير
النائم في اليقظة
فإنها خاصة وعامة
فقد ورد أن الحجر
في زمن عيسى
ينادي المسلم
يا مسلم خافي
يهودي فائقه
وان لم يخلق الله
تعالى للحجر
حياة ونطقا
ويذهب عنه
معنى الحجرية أو
بوكل بالحجر من
يشكم عنه بمن
يستر عن الابصار
في العادة من
الملائكة والجن
أو يكون كلام
يخلق الله عز
وجل في اذن
السامع ليفيده
العلم باخفاء
اليهودي جتي

أن يقول الامام عند رفع رأسه من الركوع سمع الله لمن حده * الثانية في المأموم يذني أن لا يسأى الامام في
الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوى للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام إلى المسجد ^(١) هكذا كان اقتداء
الصحابه برسول الله ﷺ ولا يهوى للركوع حتى يستوى الامام را كما وقد قيل ان الناس يخرجون من
الصلاة على ثلاثة اقسام طائفة تخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد الامام وطائفة بصلاة
واحدة وهم الذين يساؤون وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسأون الامام وقد اختلف في أن الامام في الركوع
هل ينتظر حقوق من يدخل ليتلأ فضل الجماعة وادراكهم تلك الركعة ولعل الاولى ان ذلك مع الاخلاص
لا بأس به اذا لم يظهر تفاوت ظاهر للخاصين فان حقهم مرعى في ترك التطويل عليهم * الثالثة لا يز بدفع الدعاء
التشهد على مقدار التشهد حذر من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء بل يأتي بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا
ولا يقول اغفر لي فقد كره للامام أن يخص نفسه ولا بأس أن يستعين في التشهد بالكلمات الخمس المأثورة عن
رسول الله ﷺ فيقول نعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ونعوذ بك من فتنة الحيا والممات ومن فتنة
المسيح الدجال واذا أردت بقوم فتنة فاقضنا اليك غير مفتونين وقيل سمي مسيحاً لانه يمسح الأرض بطولها
وقيل لانه يمسح العين أي مطموسها (وأما وظائف التحلل فثلاثة) أولها أن يقرأ بالتسليمين السلام على
القوم والملائكة * الثانية أن يثبت عقيب السلام ^(٢) كذلك فعل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله
عنهما فيصلي الثالثة في موضع آخر فان كان خلقه نسوة لم يقرأ حتى يتصرف في الخبر المشهور أن رسول الله ﷺ لم
يكن يقعد الا بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام * الثالثة اذا وثب فيذني
أن يقبل بوجهه على الناس ويكره للمأموم القيام قبل ائتمام الامام فقد روى عن طلحة والزبير رضي الله عنهما
أنهما صليا خلف امام فلما سلم قال للامام أحسن صلاتك وأتم الأشياء واحداً انك لما سلمت تمثنت بوجهك
ثم قال للناس ما أحسن صلاتكم الا أنكم انصرفتم قبل أن يفتل امامكم ثم يتصرف الامام حيث شاء من يمينه
وشماله واليمين أحب هذه وظيفة الصلوات وأما الصحيح فز بدفعها للفتن فيقول الامام اللهم اهدنا ولا يقول اللهم
اهدني يؤمن المأموم فاذا انتهى الى قوله انك قضى ولا يقضى عليك فلا يلبق به التأمين وهو ثناء فيقرأ معه
فيقول مثل قوله أو يقول بلى وأعلى ذلك من الشاهدين أو صدقت وبررت وما أشبه ذلك ^(٣) وقد روى حديث
في رفع اليدين في الفتنة فاذا صح الحديث استحسب ذلك وان كان على خلاف الدعوات في آخر التشهد لا يرفع
بسبب اليد بل التعويل على التوقيف بينهما أيضاً فارق وذلك أن لا يبدى وظيفة في التشهد وهو الوضع على
التخفين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لها فلا يبعد أن يكون رفع اليدين هو الوظيفة في الفتنة فانه لا يلقى
بالدعاء والله أعلم فلهذه جل آداب القدوة والامامة والله الموفق

﴿ الباب الخامس في فضل الجمعة وآدابها وسننها وشروطها ﴾

(١) حديث كان الصحابة لا يهونون للسجود الا اذا وصلت جبهة النبي ﷺ إلى الأرض متفق عليه من
حديث البراء بن عازب (٢) حديث التوفيق في التشهد من عذاب جهنم وعذاب القبر الحديث تقدم وزاد فيه
الغزالي هنا واذا أردت بقوم فتنة فاقضنا اليك غير مفتونين ولم أجده مقيداً بآخر الصلاة وللمتدني من
حديث ابن عباس واذا أردت بعبادك فتنة فاقضني اليك غير مفتونين وك نحوه من حديث ثوبان وعبد الرحمن
ابن عايش وصحبهما وسياً في الدعاء (٣) حديث المكث بعد السلام من حديث أم سلمة (٤) حديث
أن لم يكن يقعد الا بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام من حديث
عائشة (٥) حديث رفع اليدين في الفتنة البيهقي من حديث أنس يستجيد في قصة قتل القراء ولقد رأيت
رسول الله ﷺ كلما صلى القداء رفع يديه يدعو عليهم

يقطعه وكما يقال في العرض الاكبر يوم القيامة اذا نادى فيه باسم كل واحد على الخصوص وفي الخلائق مثل اسم المنادى به كثير وقد قالت

العلماء أنه لا يسمع النداء في (١٦٠) ذلك الجمع الامن تودي فيحتمل أن يكون ذلك النداء يخلق للمنادي في حاسة اذنه

(فضيلة الجمعة)

اعلم أن هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين قال الله تعالى ﴿ اذا دوى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾ فخرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي إلى الجمعة وقال ﷺ (١) ان الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يومى هذا في مقامى هذا وقال ﷺ (٢) من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر (٣) فقد نبذ الاسلام وراء ظهره واختلف رجل إلى ابن عباس يسأله عن رجل مات يمكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال في النار فلم يزل يترد عليه شهرا يسأله عن ذلك وهو يقول في النار وفي الخبر (٤) ان أهل الكتبة بين أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصر فواعنه وهذا والله تعالى له وأخره لهذه الامة وجهه لعيد اهلهم فهم أولى الناس به سبوا وأهل الكتبة بين لهم تبع وفي حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال (٥) أتاني جبريل عليه السلام في كفهم امرأة يبيضاء وقال هذه الجمعة يفرضها عليك بك لتكون لك عيدا ولا منك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير قسم له أعطاه الله سبحانه إياه أو ليس له قسم دخله ما هو أعظم منه أو تعود من شروهم مكتوب عليه ألا أعاده الله عز وجل من أعظم منه وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم الماز يدق وتلم قال أنزل بك عز وجل اتخذ في الجنة واديا أنشع في المسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عشرين على كرسية فيجلى لهم حتى ينظروا إلى وجهه الكريم وقال ﷺ (٦) خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الأرض وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم الماز يدك كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر إلى الله تعالى في الجنة وفي الخبر (٧) ان الله عز وجل في كل جمعة سبائة ألف عتيق من النار وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه ﷺ (٨) قال اذا سلمت الجمعة سلمت الأيام وقال ﷺ (٩) ان الحجيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة كله وان جهنم لا تسع فيه وقال كعب ان الله عز وجل فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الأيام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال ان الطير والموام يلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وقال ﷺ (١٠) من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووفى فنته القبر

(الباب الخامس)

(١) حديث ان الله فرض عليكم الجمعة في يومى هذا الحديث من حديث جابر باسناد ضعيف (٢) حديث من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه أحد رواه الألف له أصحاب السنن ولك وصححه من حديث أبي الجعد الضمري (٣) حديث من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس (٤) حديث ان أهل الكتبة بين أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه (٥) حديث أنس أتاني جبريل في كفهم امرأة يبيضاء فقال هذه الجمعة الحديث الشافعي في المسند والطبراني في الأوسط وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف (٦) حديث خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة الحديث من حديث أبي هريرة (٧) حديث ان الله في كل جمعة سبائة ألف عتيق من النار عبد حب في الضعفاء وهب في الشعب من حديث أنس قال قط في العلل والحديث غير ثابت (٨) حديث أنس اذا سلمت الجمعة سلمت الأيام حب في الضعفاء أو بنوع في الحلية وهب في الشعب من حديث عائشة ولم أجده من حديث أنس (٩) حديث ان الحجيم تسعر كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس إلى أن قال الا يوم الجمعة الحديث من حديث أبي قتادة وأهل بالانقطاع (١٠) حديث من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووفى فنته القبر أو بنوع في الحلية من حديث جابر وهو وث نحوه مختصرا من حديث عبد الله بن عمر وقال غريب ليس استاده بمحصل * قلت وصلته الحكيمة في النواذر

ليتحرك إلى الحساب وحده دون من يشاركه في اسمه ولا يكون نداء من خارج والامثلة كثيرة في الشرع وفيما سمعت غنية ومقنع ومنها تلقى الكلام في العقل وهو المستفاد بالعرف المسموع بالقلب المهوم بالتقدير على اللفظ المسمى بلسان الحال كما قال قبس واجهشت للتوادر حين رأيته * وكبر للرحمن حين رأيته فقلت له أين الذين عهدتهم * حواليك في عيش وخفض زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن الذي يبتى على الحدان وفي أمثال العوام قال الحافظ للورد لم تشقني فقال الورد للحافظ سل من يدقني فلو كانت العبارة تأتي منها ما عرفت إلا بما قد استعير لها وعلى هذا المعنى حمل

كثير من العامة قوله تعالى اخبار عن المياه والارض حين قالنا أئتنا طاعين وفي (١٦١) قوله تعالى (اناعرضنا الأمانة

على السموات
والارض والجبال
فأبين أن يحملها
وأشقق منها
وحملها الانسان
انه كان ظلوما
جهولا) ومنها ناتي
الكلام من الجبال
مثل قوله صلى الله
عليه وسلم كافي
أنظر الى يونس
ابن متى عليه
السلام عليه
عبادة فان قطوا نباتان
يلبي وتجيبة الجبال
وا لله يقول ليك
يايونس فقوله كافي
يدل على انه تحصيل
حالة سبقت لم يكن
لهافي الحال وجود
ذاتي لان يونس
ابن متى عليه
السلام قد مات
وتلك الحالة منه
سلفت وفي هذا
الحديث اخبار
عن الوجود
الخيالي في البصر
والوجود الخيالي
في السمع ومنها تلقى
الكلام بالثبته
وهو أن يسمع
السامع كلاما
أو صوتا من
شخص حاضر
فيقل عليه شبه

﴿ بيان شروط الجمعة ﴾

اعلم انها تشارك جميع المصليات في الشروط وتتميز عنها بستة شروط * الأول الوقت فان وقعت تسليمه الامام في وقت العصر فانت الجمعة وعليه أن يتمها ظهرا أو بعا والمسبوق اذا وقعت ركعته الاخيرة خارجا من الوقت ففيه خلاف * الثاني المكان فلا تصح في الصحارى والبراري وبين الخيام بل لا بد من بقعة جامعة لا ينفصل لا تنقل بجمع أو بعين من تلاميذهم الجمعة والفرقة فيه كالكبد ولا يشترط فيه حضور السلطان ولا ذاته ولكن الأحب استئذانه * الثالث العدد فلا تنعقد بأقل من أربعين ذكورا مكتملين أحرارا مقيمين لا يظعنون عنها شاة ولا صيفا فان انفضوا احتج نقص العدد ما في الخطيئة أو في الصلاة لم تصح الجمعة بل لا بد منهم من الأول الى الآخر * الرابع الجماعة فلو صلى أربعين في قرية أو في بلد متفرقين لم تصح جمعهم ولكن المسبوق اذا أدرك الركعة الثانية جازله الافراد بالركمة الثانية وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الظهور واذا سلم الامام تمها ظهرا * الخامس أن لا تكون الجمعة مسبوبة أخرى في ذلك البلد فان تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز في جامعين وثلاثة وترا بعة بقدر الحاجة وترا لم تكن حاجة فالصحيح الجمعة التي يقيمها الصحرايم أولا وأذا تحققت الحاجة فلا فضل الصلاة خلف الأفضل من الامامين فان تساوا يقال مسجد الأقدم فان تساوا يافى الأقرب ولكثرة الناس أيضا أفضل راعي * السادس الخطيئة فان فمها فرضاة والقيام فيها فرضاة والجمعة فيها فرضاة وفي الأولى أربع فرائض التحميد وقوله الحمد لله والثانية الصلاة على النبي ﷺ والثالثة الوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى والرابعة قراءة آية من القرآن وكذا فرائض الثانية أربع إلا أنه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطيبين واجب من الأربعين

﴿ وأما السنن ﴾ فاذا زالت الشمس وأذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلاة سوى الصحة والكلام لا ينقطع الا بفتح الخطيئة وسلم الخطيب على الناس اذا أقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام فاذا فرغ المؤذن قام مقبلا على الناس بوجهه لا يلفظ يمينا ولا شمالا ويشغل يديه بقائم السيف أو العزرة والمنبر لا يجب بهما أو يضع أحدهما على الأخرى ويخطب خطيبين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يخطب ولا يغنى وتكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ويستحب أن يقرأ آية في الثانية أيضا ولا يسلم من دخل والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجراب حسن ولا يشمت العاطسين أيضا هذه شروط الصحة فاما شروط الوجوب فلا تجب الجمعة الا على ذكر بالغ عاقل مسلم حر مقيم في قرية تستعمل على أربعين جامعين لهذه الصفات أو في قرية من سواد البلد يبلغها نداء البلد من طرف يليها والأصوات ساكنة والمؤذن رفيع الصوت لقوله تعالى (اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاعفوا الى ذكر الله وذروا البيع) ويرخص لهؤلاء في ترك الجمعة لعذر المطر والوحل والفرع والمرضى والمريض اذا لم يكن للمريض غيره ثم يستحب لهم أن يغيروا أصحاب الا عذار تأخير الظهور إلى أن يفرغ الناس من الجمعة فان حضرا الجمعة مريض أو مسافر أو عبيد أو امرأة صححت جمعهم وأجزأت عن الظهور والله أعلم

﴿ بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر رجل ﴾

الأول أن يستعد لها يوم الخميس عز مالها واستقبالا لفضلها فيستغل بالداء والاستغفار والتسليم بعد العصر يوم الخميس لانها ساعة عتق بليت بالساعة المهمة في يوم الجمعة قال بعض السلفان الله عز وجل فضلا لى أرزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة ويفضل في هذا اليوم ثابته ويطيها وبعد الطيب ان لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشغال التي تمنعه من البكور الى الجمعة ويتو في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلا ولكن مضموما الى يوم الخميس والسبب لا مفردا فانه مكروه ويستحب باحياء هذه الليلة بالصلاة وختم القرآن فلها فضل كثير ويستحب عليها فضل يوم الجمعة وبجامع أهله في هذه الليلة أو في يوم الجمعة

وقد استجب ذلك قوم حوا عليه قوله ﷺ (١) رحم الله من بكروا وبكروا وغسلوا وغسل وهو حمل الأهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه فروى بالتخفيف وغسل لجسده وهذا أتم آداب الاستقبال ويخرج من زمرة الغافلين الذين إذا أصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف أوفى الناس نصيباً من الجمعة من أنظر هاورها من الأمس وأختمهم نصيباً من إذا أصبح يقول أيش اليوم وكان بعضهم بيت ليلة الجمعة في الجامع لجلها الثاني إذا أصبح ابتداءً بغسل بعد طلوع الفجر وإن كان لا يكر فأقر به إلى الرواح أحب ليكون أقرب عهداً بالنظافة فالغسل مستحب استحباباً مؤكداً وذهب بعض العلماء إلى وجوبه قال ﷺ (٢) غسل الجمعة واجب على كل محتلم والمسلم ومن حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما (٣) من أتى الجمعة فليغتسل وقال ﷺ (٤) من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل وكان أهل المدينة إذا تساب المسابان يقول أحدهما للآخر لانت أشرع مني يا فتنة يوم الجمعة (٥) وقال عمر لعثمان رضي الله عنهما لما دخل وهو يخطب أهدأ الساعة منكرا عليه ترك البكور فقال ما زدت بعد أن سمعت الأذان على أن توضع وتخرجت فقال والوضوء أيضاً وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر نأباً لغسل وقد عرف جواز ترك الغسل بوضوء عثمان رضي الله عنه وما روى أنه ﷺ (٦) قال من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل ومن اغتسل للجنباء فليفيض الماء على يده مرة أخرى على نية غسل الجمعة فإن أكتفى بغسل واحد أجزأه وحصل له الفضل إذا نوى كليهما ودخل غسل الجمعة في غسل الجنابة وقد دخل بعض الصحابة على ولده وقد اغتسل فقال له ألي الجمعة فقال بل عن الجنابة فقال أعد غسلنا ثانياً وروى الحديث في غسل الجمعة على كل محتلم وإنما أمره به لأنه لم يكن نواه وكان لا يبعد أن يقال المقصود بالنظافة وحصلت دون النية ولكن هذا يتقدح في الوضوء أيضاً وقد جعل في الشرع مرة فلا بد من طلب فضلها ومن اغتسل ثم أحدث وضوءاً ولم يطل غسله والأحب أن يحتجز عن ذلك * الثالث أتيته وهي مستحبة في هذا اليوم وهي ثلاثة الكسوة والنظافة وتطيب الرائحة أما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وسائر ما سبق في كتاب الطهارة قال ابن مسعود من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله عز وجل منه داء وأدخل فيه شفاء فإن كان قد دخل الحمام في الخميس أو الاربعاء فقد حصل المقصود فليطيب في هذا اليوم بأطيب طيب عنده ليغلب به الرائحة الكريهة ويوصل بها الروح والرائحة إلى مشام الحاضرين في جواره (٧) وأحب طيب الرجال ما ظهر يمدح وخب لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخب ريحه روي ذلك في الأثر وقال الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قبل حمله ومن طاب ريح يومه أذاعه وأما الكسوة فأحب البياض من الثياب إذا أحب الثياب إلى الله تعالى البياض ولا يلبس ما فيه شهرة ولا يلبس السواد أبس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر إليه لأنه بدعة محدثة بعد رسول الله ﷺ والعامة مستحبة في هذا اليوم (٨) روى وأئله بن الأبقع أن رسول الله ﷺ

(١) حديث رحم الله من بكروا وبكروا وغسلوا وغسل الحديث أصحاب السنن وجوبه وك صححه من حديث أوس بن أوس من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكروا وبكروا الحديث وحسنه (٢) حديث غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم متفق عليه من حديث أبي سعيد (٣) حديث نافع عن ابن عمر من أتى الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل متفق عليه وهذا لفظ حب (٤) حديث من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسلوا حب وهو من حديث ابن عمر (٥) حديث قال عمر لعثمان رضي الله عنهما لما دخل وهو يخطب أهدأ الساعة الحديث إلى أن قال والوضوء أيضاً وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر نأباً لغسل متفق عليه من حديث أبي هريرة وقولهم بسم البخاري وعثمان (٦) حديث من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل من حديث ممرة (٧) حديث طيب الرجال ما ظهر يمدح وخب لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخب ريحه وحسنه ون من حديث أبي هريرة (٨) حديث وأئله بن الأبقع أن الله وملائكته يصلون على أحبب العالم يوم الجمعة طوعاً وعدواً ومنكر من حديث أبي الدرداء ولم أره من حديث وأئله

الكلام الى اجزائه التي ينظم منها جهة ما يلفك فسال من معنى الناظر ومعنى المشكاة (١٦٣) ومعنى نور الله سبحانه وما

سبب انه لم يعرف
الناظر الصكابة
والمكتوب وبأى
لسان خاطب
الكاغد وكيف
خاطبة الكاغد
وهو ليس من
أهل النطق وفيما
صدق الناطق
الكاغد ولم صدقه
بمجرد قوله دون
دليل ولا شاهد
فيدوك ههنا
من الناظر هو
ناظر القلب فيما
أورده عليه
الحس والمشكاة
استعارة من
مشكاة الزجاج
التي أعمرت
بسراج النار الى
خير المعرفة الملقب
بسر القلب شيها
بها لانها مرسجة
الرب سبحانه
وتعالى شعلها
بنوره وتوره
المذكور ههنا
عبارة عن صفاء
الباطن واشتعال
السر بطلوع
نيران كواكب
المعارف الذاتية
بأن الله تعالى
ظلم جهالات

قال ان الله وملائكته يصلون على اصحاب الصائم يوم الجمعة فان ذكر به الخرفلا بأس بزع عا قبل الصلاة وبعد ما
ولكن لا يزع في وقت السعي من المنزل الى الجمعة ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الامام المنبر ولا في خطبته
* الرابع البكور الى الجامع ويستحب أن يقصد الجامع من فرسخين وثلاث وليكروا بدخل وقت البكور بطلوع
الفجر وفضل البكور عظيم وينبغي أن يكون في سعيه الى الجمعة خاشعاً متواضعاً نوايا للاعتكاف في المسجد الى
وقت الصلاة فاقصد البهارة الى جواب نداء الله عز وجل الى الجمعة وإياه المسارعة الى مغفرتة ورضوانه وقد قال
عليه السلام (١) من راح الى الجمعة في الساعة الأولى فكأنه قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنه قرب بقرة
ومن راح في الساعة الثالثة فكأنه قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنه أهدى دجاجة ومن راح في
الساعة الخامسة فكأنه أهدى بيضة فإذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الأقلام واجتمعت الملائكة
عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فأتاه جاء الحق الصلاة ليس له من الفضل شيء والساعة الأولى الى
طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حين ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى
الأعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حق الصلاة ولا فضل فيه وقال عليه السلام (٢) ثلاث لو يعلم الناس
ما فيهن لركضوا ركض الا بل في طلبهن الأذان والصف الأول والغدوا الى الجمعة وقال أحد بن حنبل رضى الله عنه
أفضلهن الغدوا الى الجمعة وفي الخير (٣) اذا كان يوم الجمعة قدمت الملائكة على أبواب المساجد بأيديهم صحف من
فضة وأقلام من ذهب يكتبون الأول فالأول على مراتبهم وجاء في الخير (٤) ان الملائكة يتفقدون الرجل اذا
تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضاً عنه ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان
آخره فقراً فاغنه وان كان آخره مرض فاشفه وان كان آخره شغل فغره لعلنا نكفوا عن آخره فهو قافل بقلبه
الى طاعته وكان يرى في القرن الأول سحراً وبعد الفجر الطرقات مملوءة من الناس بمشون في السرج وزدحمون
بها الى الجامع كأيام العيد حتى اندرس ذلك فقيل أول بدعة حدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف
لا يستحي المسلمون من اليهود والنصارى وهم يكررون الي البيع والكتاتس يوم السبت والأحد وطلاب الدنيا
كيف يكررون الى رحاب الاسواق للبيع والشراء والرجع غافلاً يشا بقهم طلاب الآخرة ويقال ان الناس يكونون
في قربهم عند النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود رضى الله عنه بكرة
الجامع فزأى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور فاعتهم لذلك وجعل يقول في نفسه ما عاتبنا لما راع أربع بعة وما راع أربعة
من البكور يبيعهم * الخامس في هيئة الدخول ينبغي أن لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم والبكور يسهل

(١) حديث من راح الى الجمعة في الساعة الأولى فكأنه قرب بدنة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة
وليس فيه ورفعت الأقلام وهذه اللفظة عند البيهقي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٢) حديث
ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا ركض الا بل في طلبهن الأذان والصف الأول والغدوا الى الجمعة أو الشيخ في
تواب الأعمال من حديث أبي هريرة ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن ما أخذته إلا بالاستيham عليها حرصاً على ما فيهن
من الخير والبركة الحديث قال والنهجر الى الجمعة وفي الصحيحين من حديثه لو يعلم الناس ما في النداء والصف
الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستموا لاستمعوا ولو يعلمون ما في النهجر لاستبقوا اليه (٣) حديث اذا كان يوم
الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب الحديث ابن مردويه في
التفسير من حديث علي بن اسدنا ضعيف اذا كان يوم الجمعة نزل جبريل فركلوا بالمسجد الحرام وغدا سائر
الملائكة الى المساجد التي يجمع فيها يوم الجمعة فركروا اليهم وراياتهم بياب المساجد ثم نشروا قراطيس من
فضة وأقلاماً من ذهب (٤) حديث ان الملائكة يفتقدون العبد اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضاً
ما فعل فلان حق من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مع زيادة ونقص بإسناد حسن * واعلم أن المصنف
ذكر هذا أرفاقاً لم يرد به حديثاً مرفوعاً فليس من شرطنا وانما ذكرناه احتياطاً (٥) حديث من تخطى

القلوب ووجه إضافته الى الله تعالى على سبيل الإشارة بالذ كر لأجل التخصيص بالشرف والكاغد والخير كناية عن أنفسهم لا عن غيرهما

ذلك عليه فقد ورد وعيد شديد (٥) في تحطى الرقاب وهو أن يجعل جسرا يوم القيامة يتخطاه الناس (١) وروى ابن جريج مرسل أن رسول الله ﷺ يباهو بخطب يوم الجمعة إن رأى رجلا يتخطى رقاب الناس حتى تقدم جلس فلما قضى النبي ﷺ صلاته عارض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان مامنك أن تجمع اليوم معنا قال يا نبي الله ﷺ قد جمعت معكم فقال النبي ﷺ ألم ترك يتخطى رقاب الناس أشار به إلى أنه أحبط عمله وفي حديث مسند أن نقال (٢) مامنك أن تصلي معنا قال أولم ترى يا رسول الله ﷺ فقال ﷺ رأيتك تأتي وتأتي وتأتيت أي تأخرت عن البكور وأذيت الحضور وهم ما كان الصف الأول متروكا خاليا فله أن يتخطى رقاب الناس لأنهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على أبواب الجوامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم وإذا لم يكن في المسجد إلا من يصلي فينبغي أن لا يسلم لانه تكليف جواب في غير محله * السادس أن لا يمر بين يدي الناس ويجلس حيث هو إلى قرب أسطوانة أو حائط حتى لا يرون بين يديه أي بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع الصلاة ولكنه منهي عنه قال ﷺ (٣) لأن يقف أربعين عاما خيرا له من أن يمر بين يدي المصلي وقال ﷺ (٤) لأن يكون الرجل رمادا رميا تذروه الريح خيرا له من أن يمر بين يدي المصلي وقد روى في حديث آخر في المار والمصلي حيث صلى على الطريق أو قصر في الدفع فقال (٥) لو يعلم المار بين يدي المصلي ما عليه في ذلك لكان أن يقف أربعين سنة خيرا له من أن يمر بين يديه والاسطوانة والحائط والمصلي المعروف وحده المصلي فمن اجتاز به فينبغي أن يدفعه قال ﷺ (٦) ليدفعه فان أبي فليدفعه فان أبي فليقاتله فانه شيطان وكانا بوسيدا الخدي رضى الله عنه يدفع من يمر بين يديه حتى يصير عفر بما تعلق به الرجل فاستعدى عليه عند مروره أن يفخره أن النبي ﷺ أمره بذلك فان لم يجد أسطوانة فليتنصب بين يديه شيئا طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحده * السابع أن يطلب الصف الأول فان فضله كثير كما روينا (٧) وفي الحديث من غسل واغتسل وبكر واجكر ودنا من الامام واستمع كان ذلك له كفارة قلما بين الجمعتين وزادة ثلاثة أيام في لفظ آخر غفر الله الى الجمعة الأخرى (٨) وقد اشترط في بعضها ولم يخط رقاب الناس ولا يغفل في طلب الصف الاول عن ثلاثة أمور * أو لها أنه اذا كان يرى هرب الخطيب منكرا يعجز عن تغييره من ليس حربه من الامام أو غيره أو صلى في سلاح كثير ثقيل شاغل أو سلاح مذهب أو غير ذلك بما يجب فيه الانكار فالتأخر له أسلم وأجمل اللهم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا لسلامة قيل لبشر بن الحرث ترك التبكر وتصلى في آخر الصفوف فقال يا أبا راد قرب القلوب لا قرب الأجساد وأشار به إلى أن ذلك أقرب لسلامة قلبه ونظر سفيان الثوري الى شعب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من أبي جعفر المنصور فلما فرغ من الصلاة

رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم توضع فيه من حديث معاذ بن أنس (١) حديث ابن جريج مرسل أن النبي ﷺ يباهو بخطب إذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس الحديث وفيه مامنك أن تجمع معنا اليوم ابن المبارك في الرقاق (٢) حديث مامنك أن تصلي معنا فقال أولم ترى قال رأيتك تأتي وتأتيت أي تأخرت عن البكور وأذيت الحضور وهم ما كان الصف الأول متروكا خاليا فله أن يتخطى رقاب الناس لأنهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على أبواب الجوامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم وإذا لم يكن في المسجد إلا من يصلي فينبغي أن لا يسلم لانه تكليف جواب في غير محله * السادس أن لا يمر بين يدي الناس ويجلس حيث هو إلى قرب أسطوانة أو حائط حتى لا يرون بين يديه أي بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع الصلاة ولكنه منهي عنه قال ﷺ (٣) لأن يقف أربعين عاما خيرا له من أن يمر بين يدي المصلي وقال ﷺ (٤) لأن يكون الرجل رمادا رميا تذروه الريح خيرا له من أن يمر بين يدي المصلي وقد روى في حديث آخر في المار والمصلي حيث صلى على الطريق أو قصر في الدفع فقال (٥) لو يعلم المار بين يدي المصلي ما عليه في ذلك لكان أن يقف أربعين سنة خيرا له من أن يمر بين يديه والاسطوانة والحائط والمصلي المعروف وحده المصلي فمن اجتاز به فينبغي أن يدفعه قال ﷺ (٦) ليدفعه فان أبي فليدفعه فان أبي فليقاتله فانه شيطان وكانا بوسيدا الخدي رضى الله عنه يدفع من يمر بين يديه حتى يصير عفر بما تعلق به الرجل فاستعدى عليه عند مروره أن يفخره أن النبي ﷺ أمره بذلك فان لم يجد أسطوانة فليتنصب بين يديه شيئا طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحده * السابع أن يطلب الصف الأول فان فضله كثير كما روينا (٧) وفي الحديث من غسل واغتسل وبكر واجكر ودنا من الامام واستمع كان ذلك له كفارة قلما بين الجمعتين وزادة ثلاثة أيام في لفظ آخر غفر الله الى الجمعة الأخرى (٨) وقد اشترط في بعضها ولم يخط رقاب الناس ولا يغفل في طلب الصف الاول عن ثلاثة أمور * أو لها أنه اذا كان يرى هرب الخطيب منكرا يعجز عن تغييره من ليس حربه من الامام أو غيره أو صلى في سلاح كثير ثقيل شاغل أو سلاح مذهب أو غير ذلك بما يجب فيه الانكار فالتأخر له أسلم وأجمل اللهم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا لسلامة قيل لبشر بن الحرث ترك التبكر وتصلى في آخر الصفوف فقال يا أبا راد قرب القلوب لا قرب الأجساد وأشار به إلى أن ذلك أقرب لسلامة قلبه ونظر سفيان الثوري الى شعب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من أبي جعفر المنصور فلما فرغ من الصلاة

لم يعرف الكتابة والكتوب فلاجل أنه كان أنما لا يقرأ الكتاب الصناعي وإنما يروم معرفة قراءة الخط الالهى الذى هو أمين وأدلى على الفهم منه وأما مخاطبة الناظر الكاغد وهو جهاد فسبق الكلام على مثله وصرار جعة الكاغد له فعلى قدر حال الناظر ان كان مرادا فيلقى الكلام فى الحس بما يثبته عن المطلوب من الحق وهو من باب الالتقاء فى الروع فيودعه الحس المشترك المحفوظ فيه على الانسان صبور الأشياء المحسوسة وان كان مريدا فيلقاه بلسان الحال المسموع بسمع القلب بواسطة المعرفة والعقل وتصديق الناظر للكاغد فى عذره وإحاطته على الخبر لم يمكن مجرد قوله بل بشهادة أولى الرضا والعدل وهو البحث والتجربة لم تكن وشهادة النفس وهذا

يسلك الى القدرة وهو آخرها هل عن أجزاء عالم الملك وأماما سمعت في حد عالم الجبروت (١٦٥) فذلك من القدرة المهدية الى

المسقى والعلم
الموجودين في
الانسان المستقرة
في القوة الوهمية
المدركة جميع
مالا يستدعي
وجوده جما
ولكن قد
يعرض له انه في
جسم كما تدرك
السخاية عدواة
الذئب وعطف
أما فتبع العطف
وتفسر من
العداوة وأما
ماسمعة في حد
عالم الملكوت
وذلك من العلم
الالهي الاموراء
ذلك مما هو
داخل فيه ومعدود
منه فسر القلب
الذي يأخذه
عن الملائكة
ويسمع به ما بعد
مكانه ورق معناه
وعزب عن
القلوب من جهة
الفكر بصورة
فأما أي شيء
حقائق هذه
المذكورات
وما كنه كل
واحد منها على
نحو معرفتك
لاجزاء عالم الملك

قال شغل قلبي قربك من هذا هل أمنت أن تسمع كلامي يجب عليك انك لا تقوم به ثم ذكر ما أحدثوا من ليس
السواد فقال يا أبا عبد الله ليس في الجبر (١) اذن واستمع فقال ويحك ذلك الخطاء الراشدين المهديين فاما هؤلاء
فكلما بعدت عنهم ولم تنظر اليهم كأن أقرب إلى الله عز وجل وقال سيد بن طاووس صاحب إلى جنب أبي الدرداء
فجعل يتأخر في الصفوف حتى كفى في آخر صف فلما صلبنا قلت له ليس يتأخر غير الصفوف وإنما قال نعم (٢)
ان هذه الأمة مرحومة منظور اليها من بين الأمم فان الله تعالى اذا نظر الى عبدي الصلاة غفر له ولو ان وراءه من
الناس فأما تأخرت رجاء أن يغفر لي واحد منهم بنظر الله اليه وروى بعض الرواة ان قال مصعب بن عبد الله رضي الله عنه
قال ذلك فمن تأخر على هذه النية إنا راوا ظهرا للحسن الخلق فلا بأس وعند هذا يقال الاعمال بالنيات ثانيا ان
لم تكن مقصورة عند الخطيب مقطوعة عن المسجد لاسلاطين فالصف الاول محبوب والا فذكره بعض العلماء
دخول المقصورة كان الحسن وبكر المزياني لاصليان في المقصورة ورأيا أنها عصرت على السلاطين وهي بدعة
أحدثت بعد رسول الله ﷺ في المساجد والمسجد مطلق لجميع الناس وقد أقطع ذلك على خلافه وصلى أنس
ابن مالك وعمران بن حصين في المقصورة ولم يذكر هذا لطلب القرب ولعل الكرامية تخص بجملة الأشخاص
والمنع فاما مجرد المقصورة اذا لم يكن منع فلا موجب كرامة أو تأنيها أن المنبر يقطع بعض الصفوف وإنما الصف
الاول الواحد المتصل الذي في فناء المنبر وعلى طرفيه مقطوع وكان الثوري يقول الصف الاول هو الخارج بين
بدى المنبر وهو متجه لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع منه ولا يبعد أن يقال الأقرب إلى
القبلة هو الصف الاول ولا يراعي هذا المعنى وتكرار الصلاة في الاسواق والرحاب الخارجة عن المسجد وكان
بعض الصحابة يضرب الناس ويقيمهم من الرحاب * الثامن أن يقطع الصلاة عند خروج الامام ويقطع
السلام أيضا لي يشغل بجواب المؤذن ثم يستأمن الخطبة وقد جرت عادة بعض العوام بالسجود عند قيام
المؤذن في لم يثبت له أصل في أثر ولا خبر ولكنه ان وافق سجود تلاوة فلا بأس به لانه لا نه وقت فاضل ولا
يحكم بتحرير هذا السجود فانه لا سبب لتحريره وقد روى عن علي وعثمان رضي الله عنهما قلنا من استمع
وأصغى فله أجران ومن لم يستمع وانصت فله أجر ومن سمع ولما فعله وزرنا ومن لم يستمع ولما فعله وزر
واحد وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من قال لصاحبه والامام بخطبأ نصت أو معه فقد نال ومن نال والامام
مخطب فلا جمعة له وهذا يدل على أن الاسكات ينبغي أن يكون بإشارة أو رضى حصة لا بالتلق (٤) وفي حديث
أبي ذر أنه لما سأل أبا والي رضي الله عنه عن خطب فقال متى أنزلت هذه السورة فأومأ إليه ان اسكت فلما نزل
رسول الله ﷺ قال له أني أذهب فلا جمعة لك فشاكم أبو ذر الى النبي ﷺ فقال صدق أبي * وان كان بعيدا
من الامام فلا ينبغي أن يتكلم في العلم وغيره بل يسكت لان كل ذلك تسلسل ويقضي الى هينة حتى ينتهي الى
المستمعين ولا يجلس في حلقة من يتكلم في عجز عن الاستماع بالبعد فليصت فهو المستحب واذا كانت تكرر الصلاة
في وقت خطبة الامام فلا سلام أولى بالكرامية وقال علي * كرم الله وجهه تكرر الصلاة في أربع ساعات بعد التجر

(١) حديث اذن فاستمع من حديث سمرة احضروا ذلك كروا دنوا من الامام وتقدم بلقظ من هجر
ودنا واستمع وهو عند أصحاب السنن من حديث شداد (٧) حديث أبي الدرداء ان هذه الامامة مرحومة منظور
اليها من بين الامم وان الله اذا نظر الى عبدي الصلاة غفر له ولو ان وراءه من الناس ولم أجده (٣) حديث من قال
لصاحبه والامام بخطبأ نصت فقد نالوا ومن نالوا فلا جمعة له عن أبي هريرة دوت قوله ومن نالوا فلا جمعة له
قال ت حديث حسن صحيح وهو في الصحيحين بلقظ اذا قلت لصاحبك ود من حديث علي * من قال صه فقد نال
ومن نال فلا جمعة له (٤) حديث أبي ذر لما سأل أبا والي رضي الله عنه عن خطب فقال متى أنزلت هذه السورة الحديث
حق وقال في المعرفة اسناده صحيح * من حديث أبي بن كعب بسند صحيح ان السائل له أبو الدرداء وأبو ذر
ولا حمد من حديث أبي الدرداء ان سأل أبا والي بن حبان من حديث جابر ان السائل عبد الله بن مسعود ولا ي
يعلى من حديث جابر قال سعد بن أبي وقاص لرجل لا جمعة لك فقال له النبي ﷺ لم يساعد فقال لا نه كان

والشهادة فذلك علم لا ينفع بسماعه مع عدم المشاهدة والله قد عرفك باسمائها فان كنت مؤمنا فصدق بوجوده هاعلى الجملة لمالك انك لا تتخير

فني حميد

(فصل) والفرق

بين العلم المحسوس

في عالم الملك وبين

العلم الالهي في عالم

الملكوآت أن

العلم كما اعتقدته

مجسما بطل الحركة

بالفعل سريع

الاتقال بالملك

مخلفا عن مثله في

الظاهر مجسولا

تحت قهر سلطان

الآدمي الضعيف

الجاهل في أكثر

أوقاته متصرف

بين أحوال

متنافية كالمعلم

والجهل والعدل

والظلم والشك

والصدق والافك

فالعلم الالهي عبارة

عن خلق الله في

عالم الملكوآت

مختلف

خصوصا في الجواهر

الحسية الكائنة

في عالم الملك يرى

من أوصاف ما

سمى به القلم

المحسوس كليا

مصرفا في الخلق

بحكم ارادته على

ما سبق به علمه في

أزل الازل وانما

وبعد العصر ونصف النهار والصلاة والامام خطب * التاسع ان راعي في قودة الجمعة ما ذكرناه في غيرها فاذا سمع قراءة الامام لم يقرأ سوى الفاتحة فاذا فرغ من الجمعة قرأ الحمد لله سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله أحد والموذنين سبعاً وروى بعض السلف أن من فعله عصم من الجمعة إلى الجمعة وكان حرزاً من الشيطان ويستحب أن يقول بعد الجمعة اللهم يا غني يا مجيد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغني بجلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك يقال من دام على هذا الدعاء أغناه الله سبحانه عن خلقه وزرقه من حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما أنه عليه السلام كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وروى أبو هريرة أنهما عليه السلام وروى علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ستاً (٣) والكل صحيح في أحوال مختلفة والأفضل كل أفضل * العاشر أن يلزم المسجد حتى يصلي العصر فإن أقام إلى المغرب فهو الأفضل يقال من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمره فإن لم يأمن التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق إلى اعتكافه أو خاف الخوض فيها لا يعني فالأفضل أن يرجع إلى بيته ذكر الله عز وجل مفكراً في آياته ما كراهه تعالى على توفيقه خاتماً من تقصيره مراقباً لقلبه ولسانه إلى غروب الشمس حتى لا تقوته الساعة الشريرة ولا ينبغي أن يتكلم في الجامع وغيره من المساجد يحدث الدنيا قال عليه السلام (٤) يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم أمرد نيام ليس لله تعالى فيهم حاجة فلا تجالسهم

(بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يجمع جميع النهار وهي سبعة أمور)

الأول أن يحضر مجالس العلم بكرة وبعد العصر ولا يحضر مجالس القصاص فلا خير في كلامهم ولا ينبغي أن يغلو المردي في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات حتى توافيه الساعة الشريرة وهو في خير ولا ينبغي أن يحضر الحلق قبل الصلاة وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي عليه السلام نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة إلا أن يكون عالماً بالله ذكر بأيام الله وفقه في دين الله يتكلم في الجامع بالغداة فيجلس إليه فيكون جامعاً بين البكوريين الاستماع واستماع العلم النافع في الآخرة أفضل من اشتغاله بالنوافل (٦) فقد روى أبو ذر أن حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة قال أنس بن مالك في قوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) أما ما نهى ليس بطلب دنيا ولكن عبادته من بعض وشهود جنازة وتعلم عز وبارة أخ في الله عز وجل وقد سمى الله عز وجل العلم فضلاً في مواضع قال تعالى (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) وقال تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلاً) يعني العلم تعلم العلم في هذا اليوم وتعليمه من أفضل القربات والصلاة أفضل من مجالس القصاص إذا كانوا يرونه بدعوة يخرجون القصاص من الجامع * بكر ابن عمر رضي الله عنهما إلى مجلسه في المسجد الجامع فإذا قاص يقص في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال لا أقوم وقد جلست وسبقك إليه فاسأل ابن عمر إلى صاحب الشرطة فاقامه فلو كان ذلك من السنة لما جازت اقامته فقد قال عليه السلام (٧) لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تشعشعوا وتوسعوا وكان ابن عمر إذا قام الرجل لمن مجلسه

يتكلم وأنت تخطب فقال صدق سعد (١) حديث ابن عمر في الركعتين بعد الجمعة متفق عليه (٢) حديث أبي هريرة في الأربع ركعات بعد الجمعة م إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها (٣) حديث علي وعبد الله في صلاة ست ركعات بعد الجمعة هي مرفوعة على وله موقف على ابن مسعود أنهما عليه السلام باءود من حديث ابن عمر كان إذا كان بمكة صلى بعد الجمعة ستاً (٤) حديث يأتي على أمي زمان يكون حديثهم في مساجدهم أمرد نيام الحديث هي في الشيب من حديث الحسن من سلا أسنده لك من حديث أنس وصححه أسنده وحب نحوه من حديث ابن مسعود وقد تقدم (٥) حديث عبد الله بن عمر في النهي عن التحلق يوم الجمعة دن وه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولم أجده من حديث ابن عمر (٦) حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة تقدم في العلم (٧) حديث لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه الحديث متفق عليه من

لم يجلس فيه حتى يعود اليه وروى أن قاصا كان مجلس بفناء حجرة عائشة رضي الله عنها فارتسلت إلى ابن عمر أن هذا قد أدانى بقصصه وشطى عن سبتي فضر به ابن عمر حتى كسر عصاه على ظهره ثم طرده الثاني أن يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة في الخبر المشهور (١) أن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئا إلا أعطاه وفي خير آخر (٢) لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها فقيل أنها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الأذان وقيل إذا صعد الإمام المنبر وأخذ في الخطبة وقيل إذا قلم الناس إلى الصلاة وقيل آخر وقت العصر أعني وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس (٣) وكانت فاطمة رضي الله عنها تراعي ذلك الوقت وتأمّر خادمها أن تنظر إلى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار إلى أن تقرب الشمس وتخبر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتؤمره أن أيها عليه السلام وعليها وقال بعض العلماء وهي مبهمه في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر الدواعي على مراقبتها وقيل أنها تنقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر وهذا هو الأشبه وله سر لا يليق بعلم العامة ذكره ولكن ينبغي أن يصدق بما قال عليه السلام (٤) أن لكل يوم دهرم ففحات ألا فعرضوها و يوم الجمعة من جملة تلك الأيام فينبغي أن يكون العبد في جميع نهاره متعرضا لها محاضرا للقلب وملازمة الذكر والزوع عن وساوس الدنيا ففساه يحظى بشيء من تلك الفحات (٥) وقد قال كعب الأحبار أنها في آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال أبو هريرة وكيف تكون آخر ساعة وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يوافقها عبد يصلي ولات حين صلاة فقال كعب ألم يقل رسول الله ﷺ من قد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة قال بل قال ذلك صلاة فسكت أبو هريرة وكان كعبا ملأ إلى أن نهاره من الله سبحانه للقاثنين بحق هذا اليوم وأمره أن يركب الصلاة على رسول الله ﷺ في هذا اليوم فقد قال عليه السلام (٦) من صلى على في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ثوب ثمانين سنة قبل يارسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك و نبيك ورسولك النبي الامي وتفقده واحدة وان قلت اللهم صل على عبدك على آل محمد صلاة تكون لك رضا ولحقه أداءوا أعطه الوسيلة وابته المقام المحمود الذي وعدته واجزه عناما هو أهله واجزه أفضل ما جازت نبياعن أهله وصل عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين والصالحين بأرحم الراحمين تقول هذا سبع مرات فتدقيل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وحيث له شفاعته ﷺ وأن أراد أن يزبدأ بالصلاة المأمورة (٧) فقال اللهم اجعل فضائل صلواتك ونواصي ركعاتك وشرائف زكواتك ودرأفك ورحمتك

حديث ابن عمر (١) حديثان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه ت ه من حديث عمرو بن عوف المزني (٢) حديث لا يصادفها عبد مصلى متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث فاطمة في ساعة الجمعة قط في العلل حق في الشعب وعلة الاختلاف (٤) حديث أن لكل يوم دهرم ففحات الحديث الحكيم في التوارد وطب في الأوسط من حديث محمد بن مسلمة ولا بن عبد البر في التمهيد نحوه من حديث أنس ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من حديث أبي هريرة واختلف في أسنده (٥) حديث اختلاف كعب وأبي هريرة في ساعة الجمعة وقول أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يوافقها عبد يصلي ولات حين صلاة فقال كعب ألم يقل عليه الصلاة والسلام من قد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة قلت وقع في الاحياء أن كعبا هو القائل أنها آخر ساعة وليس كذلك وإنما هو عبد الله بن سلام وأما كعب فأنما قال أنها في كل سنة مرة ثم رجع والحديث رواه د ن ح ب من حديث أبي هريرة وه نحوه من حديث عبد الله بن سلام (٦) حديث من صلى في يوم الجمعة ثمانين مرة ألحد حديث قط من رواية ابن المسيب قال أظنه عن أبي هريرة وقال حديث غريب وقال ابن النعمان حديث حسن (٧) حديث اللهم اجعل فضائل صلواتك الحديث ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ﷺ من حديث ابن مسعود نحوه بسند ضعيف وقفه على ابن

أدواؤها وعظام
يعظم بلاؤها وحلم
متمد وجلد غير
جلد موصولة
كشها في الضعف
والأفعال مقلبة
باليد وهي حاجزة
على كل حال وبين
الله تعالى هي عند
بعض أهمل
التأويل عبارة
عن قدرته وعند
بعضهم صفة لله
تعالى غير قدرة
وليست بمحارحة
ولا جسم وعند
آخرين أنها عبارة
عن خلق الله هي
واسطة بين القلم
الاهي الناقل
العلوم المحدثه
وغيرها وبين
قدرته التي هي
صفة له صرف بها
اليمين الكائنة
بالقلم المذكور
بالخط الالهي
المشهور على
صفحات المخلوقات
الذي ليس بعربي
ولاعجمي بقرؤه
الأميون اذا
شرحت صدورهم
وتستعجم على
القارئ اذا كانوا
عبيد شهبانهم
ولم يشارك بين الآدمي الا في بعض الأسماء لاجل الشبه اللطيف الذي بينها العقل ونفري إلى كل ناقص الفهم عساه يعقل ما نزل

وحجة التعبير
وحد عالم الملكوت
ما أوجده سبحانه
بالامر الازلي بلا
تدرج وبقى
على حالة واحدة
من غير زيادة
فيه ولا نقصان
منه وحد عالم
الجبر وهو
ما بين العالمين مما
يشبه أن يكون
في الظاهر من عالم
الملك خبز بالقدرة
الازلية بما هو
من عالم الملكوت
(فصل) ومعنى
ان الله خلق آدم
على صورته
فذلك على ما جاء
في الحديث عن
النبي ﷺ
والعباء فيه
وجان فمنهم من
يرى للحديث
سببا وهو أن
رجلا ضرب غلامه
فراه النبي ﷺ
فنهاه وقال ان
الله تعالى خلق
آدم على صورته
وتأولوا عود
الضمير على
المضروب وعلى
هذا لا يكون

وتحيته على محمد سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين قائد الخير وقائم البر وني الرحمة
وسيد الأمة اللهم بعنه مقام محمودا ترف به بقر به وتقر به عينه ينقط به الاوتون والآخرون اللهم اعطه
الفضل والعزلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والمنزلة الشائخة المنيفة اللهم اعط محمد اسأله وبلغه ما موله
واجعله أول شافع وأول مشفع اللهم عظم برهانه وقفل ميزانه وأبلغ حجته وارفع في أعلى المقر بين درجاته
اللهم احب خبرنا زمرى نهم واجعلنا من أهل شفاعته واحينا على سنته وتوفنا على ملته وأوردنا حوضه وأسقنا
بكاه غير خزايا ولا مادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فائتين ولا مفتونين آمين يا رب العالمين وعلى الجملة فكل
ما أتى به من ألفاظ الصلاة ولو بالمشهورة في التشهد كان مصليا وينبغي أن يضيف اليه الاستغفار فان ذلك أيضا
مستحب في هذا اليوم الرابع قراءة القرآن فليكثر منه وليقرأ سورة الكهف خاصة^(١) فقد روى عن ابن عباس
وأبي هريرة رضي الله عنهما أن من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطى نورا من حيث يقرأها
إلى مكة وغفر له إلى يوم الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وعوفي
من الداء والديلة وذات الجنب واليرص والجذام وفنتة الدجال ويستحب أن يختم القرآن في يوم الجمعة وليلتها
ان قد روي لكن ختمه للقرآن في ركعتي الفجر ان قرأ بالليل أو في ركعتي المغرب أو بين الأذان والأقامة للجمعة
فله فضل عظيم وكان العابدون يستحبون أن يقرأ يوم الجمعة قل هو الله أحد ألف مرة أو يقل ان من قرأها في
عشر ركعات أو عشرين فها أفضل من ختمه وكانوا يصولون على النبي ﷺ ألف مرة وكانوا يقولون سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ألف مرة وان قرأ المسبحات الست في يوم الجمعة أو ليلتها تحسن وليس
يروى عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ سور ابعياها الا في يوم الجمعة وليلتها كان^(٢) يقرأ صلاة المغرب ليلة
الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة
والمنافقين وروى أنه ﷺ كان يقرأها في ركعتي الجمعة وكان يقرأ في الصباح يوم الجمعة سورة سجدة
لقمان وسورة هل أتى على الانسان المسبحات الست في ركعتي الجمعة وكان يقرأ في الصباح يوم الجمعة سورة سجدة
ركعات يقرأ فيهن^(٣) قل هو الله أحد ما تمي مرة في كل ركعة تحسين مرة فقد نقل عن رسول الله ﷺ أن من
فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا يدع ركعتي الصلوة وان كان الامام يخطب ولكن يخفف^(٤)
أمر رسول الله ﷺ بذلك وفي حديث غريب أنه ﷺ سكت للدخول حتى صلاها فقال
الكوفيون ان سكت له الامام صلاها ويستحب في هذا اليوم أو في ليلته أن يصلي أربع ركعات باربع سور
الانعام والكهف وطه ويس فان لم يحسن قرأ يس وسورة سجدة لقمان وسورة البناخ وسورة الملك
ولا بدع قراءة هذه الاربعة سور في ليلة الجمعة فقها بفضل كثير ومن لا يحسن القرآن قرأ ما يحسن فوله
بنزلة المحتمة ويكثر من قراءة سورة الاخلاص ويستحب أن يصلي صلاة التيسيح كاسيا في باب

مسعود (١) حديث ابن عباس وأبي هريرة من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة الحديث لم أجده من
حديثهما (٢) حديث القراءة في المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في عشاها الجمعة
والمنافقين حب وهو من حديث سمرة وفي ثقات حب المحفوظ عن ساء من سارقت لا يصح مستندا ولا مرسل
(٣) حديث القراءة في الجمعة بالجمعة والمنافقين وفي صحيح الجمعة بالسجدة وهما في م من حديث ابن عباس
وأبي هريرة (٤) حديث من دخل يوم الجمعة المسجد فصلى أربع ركعات يقرأ فيها قل هو الله أحد ما تمي مرة
الحديث الخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر وقال غريب جدا (٥) حديث الامام بالتخفيف في
التحية اذا دخل والامام يخطب من حديث جابر وخ الامر بالركعتين ولم يذ كر التخفيف (٦) حديث سكوته
ﷺ عن الخطبة للدخول حتى فرغ من التحية قط من حديث انس وقال استنده عبيد بن جندوه وهم فيه
والصواب عن معتمر عن ابيه مرسل

و يكون الايمان به إلى غير هذا المعنى المذكور في السبب الحادث واثباته في غير موطن (١٦٩) ذلك السبب المنقول مما

يعسر ويعسر
فليق السبب
على حاله وليتظر
في وجه الحديث
غير هذا ما
يحتمل ويحسن
الاحتجاج به في
هذا الوطن
والوجه الآخر أن
يكون الضمير
الذي في صورته
عاداً إلى الله
سبحانه ويكون
معنى الحديث أن
الله خلق آدم على
صورة هي إلى
الله سبحانه وهذا
العبد المضروب
على صورة آدم
فاذا هذا العبد
المضروب على
الصورة المضافة
إلى الله تعالى ثم
يتحصر بيان
معنى الحديث
ويتوقف على
بيان معنى هذه
الاضافة وعلى
أى جهة يعمل
في الاعتقاد العلمي
على الله سبحانه
ففيها وجهان
أحدهما أن
اضافته اضافة
ملك إلى الله تعالى
كما يضاف إليه

التطورات كيفيتها (١) لأنه عليه السلام قال لعنه العباس صلها في كل جمعة وكان ابن عباس رضي الله عنهما لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وكان يخبر عن جلالة فضله والاحسان أن يجعل وقته إلى الزوال للصلاة وبعد الجمعة إلى العصر لاستماع العلم وبعد العصر إلى المغرب للتسبيح والاستغفار * السادس الصدقة تستحب في هذا اليوم خاصة فانها تتضاعف الا على من سأل والامام بخطب وكان يتكلم في كلام الامام فهذا مكره وقال صالح بن محمد سأل مسكين يوم الجمعة والامام بخطب وكان إلى جانب أبي فاعطى رجلاً أي قطعة ليتناولها ياها فم يأخذها منه أي وقال ابن مسعود اذا سأل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى واذا سأل على القرآن فلا تعطوه ومن العلماء من كره الصدقة على السؤال في الجامع الذين يتخطون رقاب الناس لأن يسأل قائماً أو قاعداً في مكانه من غير تحوط وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ثم رجع فرجع ركن ركنين يتركوعها وسجودهما وخشوعها ثم يقول اللهم اني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا إله الا الله هو الحى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم لم يسأل الله تعالى شيئاً الا أعطاه وقال بعض السلف من أطعم مسكيناً يوم الجمعة ثم غدا أو يتكروم يؤذ أحداً ثم قال حين سلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم أسألك أن تغفر لي وترحمي وتغفرني من الناس ثم دعا بما بدا له استجيب له * السابع أن يجعل يوم الجمعة للآخر فيكشف فيه عن جميع أشغال الدنيا ويكرث فيه الأوراد ولا يتبدى فيه السفر (٢) فقد روى أنه من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو بعد طلوع الفجر حرام إلا اذا كانت الرفقة نفوت وكره بعض السلف شراء الماء في المسجد من السقاء ليشربه أو يسهله حتى لا يكون مباحاً في المسجد فان البيع والشراء في المسجد مكره وقالوا لا بأس لو أعطى القطعة خارج المسجد ثم شرب أو سبل في المسجد وبالجملة ينبغي أن يزد في الجمعة في أوراده وأنواع خيراته فان الله سبحانه اذا أحب عبداً استعمله في الأوقات الغاضبة فهو اضل الأعمال واذا قهته استعمله في الأوقات الغاضبة سبي الأعمال ليكون ذلك أوجع في عقه به وأشد لفته لحما به بركة الوقت وانها كحرمة الوقت ويستحب في الجمعة دعوات وسبأى ذكرها في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وصلى الله على كل عبد مصطفى

(الباب السادس في مسائل متفرقة تم بها البلوى ويحتاج المريد إلى معرفتها فاما المسائل التي تقع نادرة فقد استقصيناها في كتب الفقه

(مسألة) الفعل القليل وان كان لا يبطل الصلاة فهو مكره والحاجة وذلك في دفع المار وقيل المقرب التي تخاف ويمكن قتلها بضربة أو ضربتين فاذا صارت ثلاثاً فقد كثرت وبطلت الصلاة وكذلك القملة والبرغوث مهما تأذى بها كان له دفعها وكذلك حاجته إلى الحك الذي يشوش عليه الخشوع كان معاذ يأخذ القملة والبرغوث في الصلاة وابن عمر كان يقتل القملة في الصلاة حتى يظهر الدم على يده وقال النخعي يأخذها ويهونها ولا شيء عليه ان قتلها وقال ابن المسيب يأخذها ويخدر راسها ثم يطرحها وقال مجاهد الاحباب أن يدعوا إلا أن تؤذيه فتشغله عن صلاته فيوهنا قد رما لا تؤذى ثم يلقها ويهذر خصه والا فالكمال الاحتراز عن الفعل وان قتل ولذلك كان بعضهم لا يطرد الذباب وقال لا أعوذ من ذلك فيفسد على صلاتي وقد سمعت أن الفساق بين يدي الملوك يصبرون على أذى كثير ولا يتحركون ومهما تاب فلا بأس أن يضع يده على فيه وهو الأول وان عطس حمد الله عز وجل في نفسه ولا يحرك لسانه وان تحسأ فينبغي أن لا يرفع رأسه إلى السماء وان سقط رداؤه فلا ينبغي أن يسويه وكذلك اطراف عمامته فكل ذلك مكره والا ضرورة (مسألة) الصلاة في التعلين جائزة وان كان

(١) حديث صلاة التسبيح وقوله لعنه العباس صلها في كل جمعة وابن خزيمة والحاكم من حديث ابن عباس وقال علق وغيره ليس فيها حديث صحيح (٢) حديث من سافر يوم الجمعة دعا عليه ملكاه قط في الافراد من حديث ابن عمرو وفيه ابن لهيعة وقال غريب والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن هريرة بسند ضعيف (الباب السادس)

زرع التلحين سهلا وليست الرخصة في الخف لعسر التزع بل هذه التجاسة معفو عنها وفي معناها المداس صلى رسول الله ﷺ في نعليه ثم زرع فزع الناس نعالهم فقال لم خلعتم نعالكم قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال ﷺ ان جبرائيل عليه السلام أتاني فأخبرني أن بها خبثا فإذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيها فان رأى خبثا فليمسحه بالأرض وليصل فيها وقال بعضهم الصلاة في التلحين أفضل لأنه ﷺ قال لم خلعتم نعالكم وهذه لغة قاتنه ﷺ سلم لبيّن لهم سبب خلعه ادعاهم فخلعوا على موافقته (٢) وقد روى عبد الله بن السائب أن النبي ﷺ خلع نعليه فاذا قف فعل كلهم فخن خلع فلا ينبغي أن يضعها عن يمينه ويساره فيصيق الموضع ويقطع الصف بل يضعها بين يديه ولا يتركها وراءه فيكون قلبه ملتفتا إليها لعل من رأى الصلاة فيها أفضل راعى هذا المعنى وهو التفات القلب إليها روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ (٣) قال اذا صلى أحدكم فليجعل نعليه بين رجليه وقال أبو هريرة لغيره اجعلها بين رجليك ولا تؤذي بها مساميا ووضعها رسول الله ﷺ على يساره وكان اماما فلا لام أن يفعل ذلك إذ لا يقف أحد على يساره والأولى أن لا يضعها بين قدميه فيشغلانه ولكن قدام قدميه ولعله المراد بالحدث وقد قال جبير بن مطعم وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة (مسئلة) اذا بزق في صلاته لم يتطبل صلاته لأنه نعل قليل والمال يحصل به صوت لا بعد كلاما وليس على شكل حروف الكلام إلا أنه مكروه فينبغي أن يحترمه الا كما أذن رسول الله ﷺ فيه اذ روى بعض الصحابة أن رسول الله ﷺ (٤) رأى في القبلة نخامة فغضب غضبا شديدا ثم حكها بخرجون كان في يده وقال اثبتوني بعير فطبخ أثرها بزعفران ثم التفت اليها وقال أياكم يحب أن يزق في وجهه فقلنا لا أحد قال فان أحدكم اذا دخل في الصلاة فان الله عز وجل بينه وبين القبلة وفي لفظ آخر واجهه الله تعالى فلا يزقن أحدكم نكفاء وجهه ولا عن يمينه ولكن عن شماله أو تحت قدمه اليسرى فان بدته بإدرة فليصق في ثوبه وليقل به هكذا وذلك بعضه بعض (مسئلة) لوقوف المقتدى سنة وفرض أما السنة فان قف الواحد عن يمين الامام متأخرا عنه قليلا والمرأة الواحدة قف خلف الامام فان وقتت بحيث الامام بضر ذلك ولكن خالفت السنة فان كان معها رجل وقف الرجل عن يمين الامام وهي خلف الرجل ولا ينفأ أحد خلف الصف منفردا بل يدخل في الصف أو يجزأ إلى نفسه واحدا من الصف فان وقف منفردا صحته صلاته مع الكراهية وأما الفرض فانصاف الصف وهو أن يكون بين المقتدى والامام رابطة جامعة فانها في جماعة فان كان في مسجد كنى ذلك جامعاً لأنه بنى له فلا يحتاج إلى اتصال صف بل إلى أن يعرف أفعال الامام صلى أبو هريرة رضي الله عنه على ظهر المسجد بصلاة الامام واذا كان المأموم على فناء المسجد في طريق أو صحراء مشتركة وليس بينهما اختلاف بناء مفرق فيمكن القرب بقدر غلوة سهم وكفى بهارابطة اذ يصل فعل أحدهما إلى الآخر وانما يشترط اذا وقف في صحن دار على يمين المسجد أو يساره وبابها لاطي في المسجد فالشرط أن يمد صف المسجد دلهيزا من غير انقطاع إلى الصحن ثم تصح صلاة من في ذلك الصف ومن خلفه دون من تقدم عليه وهكذا حكم الأبنية المختلفة فاما البناء الواحد والعروة الواحدة فكالصحراء (مسئلة) السبوق اذا أدرك آخر صلاة الامام فهو أول صلاته فليوافق الامام ولين عليه وليقت في الصبح في آخر صلاة نفسه وان قنت مع الامام وان أدرك مع الامام بعض القيام فلا يشتغل بالبناء وليبدأ بالقنحة وليخفها فان ركع الامام قبل تمامها

- (١) حديث صلى في نعليه ثم زرع فزع الناس نعالهم الحديث أعيدوا للفظ له ذلك وصححه من حديث أبي سعيد
- (٢) حديث عبد الله بن السائب في خلع النبي ﷺ نعليه م (٣) حديث أبي هريرة اذ صلى أحدكم فليجعل نعليه بين رجليه د يستدحصح وضعه المقتدى وليس بجيد (٤) حديث وضعه نعليه على يساره م من حديث عبد الله بن السائب (٥) حديث رأى في القبلة نخامة فغضب الحديث م من حديث جابر وانفق عليه مختصرا من حديث أنس وعائشة وأبي سعيد وأبي هريرة وابن عمر

مضاهاة صورة العالم الأكبر لكنه مختصر صغير فان العالم اذا فصلت أجزأؤه بالعلم وفصلت أجزاء آدم عليه السلام بمثله وجدت أجزاء آدم عليه السلام مشابهة للعالم الأكبر واذا شابهت أجزاء جملة أجزاء جملة فالجملتان بلا شك متشابهتان فالذي نظر في تحليل صورة العالم الأكبر فقسه على أنحاء من القسمة وقسم آدم عليه السلام كذلك فوجد كل نحو من منها شبيهين فمن ذلك ان العالم ينقسم الى قسمين أحد القسمين ظاهر محسوس كعالم الملك والثاني باطن معقول كعالم الملكوت والانسان كذلك ينقسم الى ظاهر محسوس كالعظم واللحم والدم وسائر أنواع الجواهر المحسوسة والى باطن كالروح والعقل والعلم والإرادة

عالم الملكوت
وهو الباطن في
العقول والى عالم
الحيروث وهو
الموسط الذي
أخذ طرف من
كل عالم منهما
والانسان كذلك
انقسم الى ماشاه
هذه القسمة
فالمشاه لعالم الملك
الاجزاء المحسوسة
وقد علمتها
والمشابه لعالم
الملكوت فضل
الروح والعقل
والقدرة والارادة
وأشبه ذلك
والمشابه لعالم
الحيروث
فكلا دراكات
الموجودة بالحواس
والقوى الموجودة
بأجزائه والوجه
الثاني أن يكون
معناه كغرا
السامع لا المخبر
بخلاف الوجه
الأول ويكون
هذا مطابقا
لحديث النبي
عليه السلام لا تحدثوا
الناس بما لم
تصله عقولهم أن
أتريدون أن

وقدر على خلقه في اعتدائه من الركوع فليتم قان عجز وافق الامام وركع وكان لبعض الفاتحة حكم جميعها
قسقط عنه بالسبق وان ركع الامام وهو في السورة فليقطعها وان أدرك الامام في السجود أو التشهد كبر
للأحرام ثم جلس ولم يكبر بخلاف ما إذا أدركه في الركوع فانه يكبر ثانيا في الحوى لان ذلك انتقال محسوب
له والتكبيرات للانتقال الأصلية في الصلاة لا العوارض بسبب القدوة ولا يكون مذكر كالركعة مالم يطمئن
راكما في الركوع والامام بعد في حد الراكعين فان لم يتم طمأننته الا بعد مجاوزة الامام حد الراكعين فاته تلك
الركعة (مسئلة) من فاتته صلاة الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر أولا ثم العصر فان ابتدأ بالعصر أجزأه
ولكن ترك الأولى واقسم شبه الخلاف فان وجد إماما فليصل العصر ثم ليصل الظهر بعده فان الجماعة بالاداء
أولى فان صلى منفردا في أول الوقت ثم أدرك جماعة صلى في الجماعة ونوى صلاة الوقت والله يحسب أيهما شاء
فان نوى فاتته أو تطوعا جاز وان كان قد صلى في الجماعة فأدرك جماعة أخرى فليؤتي الثانية أو الثالثة فعادة المؤداة
بالجماعة مرة أخرى لوجهه وانما احتمل ذلك لدرك فضيلة الجماعة (مسئلة) من صلى ثم رأى على ثوبه نجاسة
فالأحب قضاء الصلاة ولا يلزمه ولو رأى النجاسة في أثناء الصلاة رعى الثوب وأتم الصلاة أحب الاستنواف وأصل
هذا قصة خلع الثوب حين أخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله ﷺ بان علمها نجاسة فانه ﷺ لم يستأنف
الصلاة (مسئلة) من ترك التشهد الاول أو الفتن وترك الصلاة على رسول الله ﷺ في التشهد الاول
أو فصل فلا سهوا وكانت تبطل الصلاة بعمده أو شك فلم يدر أصلي فلانا أو أرا بما أخذ باليقين وسجد سجدة في
السجود قبل السلام فان نسي فبعد السلام مهما تدرك على القرب فان سجد بعد السلام وبعد أن أحدث بطلت صلته
فانه لم يدخل في السجود كما نجعل سلامه نسيانا في غير محله فلا يحصل التحلل به وعاد الى الصلاة فلذلك يستأنف
السلام بعد السجود فان ذكر سجودا سهوا بعد خروجه من المسجد أو بعد طول الفصل فقد فات (مسئلة)
الوسوسة في نية الصلاة سببها خجل في العقل أو جهل بالشرع لان امتثال أمر الله عز وجل مثل امتثال أمر غيره
وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القاصد من دخل عليه حال فقام له قول قال نويت أن أتصعب قائما تعظيما لدخول
زيد القاضل لاجل فضله متصلا بدخوله مقبلا عليه بوجهي كان سفها في عقله بل كراهه ويعلم فضله تنبعت
داعية التعظيم فتقيمه ويكون معظم الاذاقام لشغل آخر أو في غفلة واشترط كون الصلاة ظهرا أداء فرضا
في كونه امتثالا كاشتراط كون القيام مقروا بالدخول مع الاقبال بالوجه على الداخل وانقضاء باعث آخر سواه
وقصد التعظيم به ليكون تعظيما فانه لو قام مدبر عنه أو صبر فقام بعد ذلك بمدته لم يكن معظما ثم هذه الصفات لا بد
وأن تكون معلومة وأن تكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة وانما يطول نظم
الالفاظ الدالة عليها لما لفظا باللسان وإما مكرها بالقلب فمن لم يفهم نية الصلاة على هذا الوجه فكأنه لم يفهم النية
فليس فيه إلا تلك دعيت الى أن تصلي في وقت فأجبت وقت فالوسوسة محض الجهل فان هذه القصود وهذه
العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصلة الآحاد في الذهن بحيث يظن لها النفس وتما لها وفرق
بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالتفكير والحضور مضاد للغزوب والغفلة وان لم يكن مفصلا فان من
علم الحادث مثلا فيعلم واحد في حالة واحدة وهذا العلم يتضمن علومها حاضرة وان لم تكن مفصلة فان
من علم الحادث فقد علم الموجود والعدم والتقدم والتأخر والزمان وان التقدم للعدم والتأخر للوجود فهذه
العلوم متطوعة تحت العلم بالحادث بدليل أن العالم بالحادث اذا لم يعلم غير ما قيل له هل علمت التقدم فقط أو التأخر
أو العدم أو تقدم العدم أو تأخر الوجود أو الزمان المنتقسم الى المتقدم والمتأخر فقال ما عرفته قط كان كاذبا وكان
قوله متناقضا لقوله إنني أعلم الحادث ومن الجهل بهذه الدقيقة ثبوت الوسواس فان الوسواس يكلف نفسه أن يحضر
في قلبه الظاهرية والادائية والفرضية في حالة واحدة مفصلة بألفاظها وهو يظن لها وذلك محال ولو كلف نفسه
ذلك في القيام لاجل العالم لتعذر عليه فهذه المعرفة بتدفع الوسواس وهو ان يعلم ان امتثال أمر الله سبحانه في النية

يكذب الله ورسوله فمن حدث احدا بما لم يصله عقله بما سارع الى التكذيب وهو الأكثر ومن كذب بقدره الله تعالى وما أوجدتها فقد

كفر ولولم يقصد الكفر فان (١٧٢) اكثر اليهود والنصارى وسائر الكفار ما قصدت الكفر ولا تظاهروا بها وهي كفار

بالارب وهذا وجه واضح قريب ولا تلفت الى مآل اليه بعض من لا يعرف وجوه التساويل ولا يعقل كلام أدلى الحكمة والراسخين في العلم حين ظن ان قائل ذلك اراد الكفر الذي هو نقض الايمان والاسلام بتعلق مخبره ٧ وتلحق قائله وهذا لا يخرج الا على مذاهب أهل الأهواء الذين يكفرون بالمعاصي وأهل السن لا يرضون بذلك وكيف يقال لمن آمن بالله واليوم الآخر وعبد الله بالقول الذي يستز به والعمل الذي يقصد به التعبد لوجهه الذي يستز به إيمانا ومعرفة له سبحانه ثم يكرمه الله تعالى على ذلك بفوائد المزيد وينيله ما شرف

كانت حال أمر غيره ثم أزد عليه على سبيل التسهيل والترخص وأقول لو لم يفهم الموسوس النية الا باحضار هذه الأمور مفصلة ولم يغل في نفسه الامتنان لدفعه واحدة وأحضر جملة ذلك في أنا التكبير من اوله الى آخره بحيث لا يفرغ من التكبير إلا وقد حصلت النية كفاها ذلك ولا نكفله ان يقرن الجميع بأول التكبير أو آخره فان ذلك تكليف شطط ولو كان مأثورا بل وقع للأولين سؤال عنه ولو سوس واحدا من الصحابة في النية فقدم وقوع ذلك دليل على أن الأمر على التساهل فكيفما تسرت النية للموسوس ينبغي أن يقع به حتى يعود ذلك وتعارفه الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق زيد في الوسوسة وقد ذكرنا في الفتاوى وجوها من التحقيق في تحقيق العلوم والقصود المتعلقة بالنية تنقصر العلماء الى معرفتها أما العامة فربما ضلوا بها وما عليها الوسواس فلذلك تركناها (مسئلة) ينبغي أن لا يتقدم المأموم على الامام في الركوع والسجود والرفع منهما ولا في سائر الأعمال ولا ينبغي أن يساويه بل تبعه ويقفوا أثره فهذا معنى الاقتداء فان ساواه عمدا لم يتطاع صلاته كالموقوف بجنبه غير متأخر عنه فان تقدم عليه في بطلان صلاته خلاف ولا يبعد أن يقضى بالبطلان تنديها بما لو تقدم في الموقوف على الامام بل هذا أولى لان الجماعة اقتداء في الفعل لا في الموقوف فالتبعية في الفعل أهم وانما شرط ترك التقدم في الموقوف تسهيلاتا بمعنى الفعل وتحصيل الصورة التبعية إلا ذلك لا يقتضى به أن يتقدم فالتقدم عليه في الفعل لا وجه له إلا أن يكون سهوا أو ذلك شدد رسول الله ﷺ التكبير فيه فقال (١) أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار أو ما لا أخر عنه ركن واحد فلا يطل الصلاة وذلك بأن يتقدم الامام عن ركوعه وهو يعلم بركوعه ولكن التأخر الى هذا الحد مكره فان وضع الامام جبهته على الأرض وهو يعلم ينته الى الحد الاكبر بطلت صلاته وكذا ان وضع الامام جبهته للسجود الثاني وهو يعلم يسجد السجود الأول (مسئلة) حق على من حضر الصلاة اذا رأى من غيره إساءة في صلاته أن يغيره ويذكر عليه وان صدر من جاهل رفق بالجاهل وعلمه فن ذلك الأمر بسوية الصفوف ومنع المنفرد بالوقوف خارج الصف والانكار على من يرفع رأسه قبل الامام لا غير ذلك من الأمور فقد قال ﷺ (٢) ويل للعالمين بالجاهل حيث لا يعلمه وقال ابن مسعود رضي الله عنه من رأى من يسئ صلاته فلم ينهه فهو شريك في وزرها وعن بلال بن سعدة قال الخطيئة اذا أخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا أظهرت فلم تغير أضرت بالعامة وجاء (٣) في الحديث أن بلالا كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيهم بالدرية وعن عمر رضي الله عنه قال تفقدوا إخوانكم في الصلاة فاذا فقدتموهم فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا أمحاء فعاتبوهم وعلل العتاب إنكار على من ترك الجماعة ولا ينبغي أن يساهل فيه وقد كان الأولون يبالغون فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنائز الى بعض من تخلف عن الجماعة إشارة الى أن الميت هو الذي يتأخر عن الجماعة دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي أن يقصد بين الصف ولذلك تراحم الناس عليه في زمن رسول الله ﷺ (٤) حتى قيل له تعطلت الميسرة فقال ﷺ من عمر ميسرة المسجد كان له كفلان من الأجر ومهما وجد غلاما في الصف ولم يجد لنفسه مكانا فله أن يخرجها الى خلفه يدخل فيه أعني اذا لم يكن بالغا وهذا ما أوردنا أن نذكره من المسائل التي تم بها البلوى وسيا في أحكام الصلوات المتفرقة في كتاب الأوراد ان شاء الله تعالى

(الباب السابع في التوافل من الصلوات)

(١) حديث أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام متفق عليه من حديث ابن هريرة (٢) حديث ويل للعالمين بالجاهل الحديث صاحب مستند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث ان بلالا كان يتسوى الصفوف ويضرب عراقيهم بالدرية أمجد (٤) حديث قيل له قد تعطلت الميسرة فقال من عمر ميسرة المسجد الحديث من حديث ابن عمر بسند ضعيف

(الباب السابع)

لا يخرج عنه إلا بئذ هو طارحه وتركه واعتقاد ما لا يتم الايمان معه ولا يحصل بمقارنته (١٧٣) وليس في اقتضائه سر الولى

ما يحصل به تناقض
الايمان اللهم الا
أن يريد بأقشائه
وقوع الكفر
من السامع له
فهذا عات متمرده
وليس بولى ومن
أراد بأحد من
خلق الله أن يكفر
بالله فهو لا محالة
كافر وعلى هذا
يخرج قوله تعالى
ولا تنسوا الذين
يدعون من دون
الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم
ثم أنه من سب
أحدا منهم على
معنى ما يجد له من
العداوة والبغضاء
قبل له أخطأت
وأنت من غير
تكفير وأنه أيا
فعل ذلك وسب
رسول الله ﷺ
فهو كافر بالاجماع
سؤال : فان
قبل فما معنى
قول سهل رحمه
الله تعالى ونسب
إليه اللأمية سر
لو انكشف
لبطلت النبوات
والنبيوات سر
لو انكشف لبطل
العلم والعلم سر لو

اعلم أن ما عدا القرائن من الصلوات ينقسم الى ثلاثة أقسام سنن ومستحبات وتطوعات ونفى بالسنن ما نقل
عن رسول الله ﷺ المواظبة عليه كالرواتب عقب الصلوات وصلاته الضحى والوتر والتيجد وغيره لأن
السنن عبارة عن الطريق المسلوكة ونفى بالمستحبات ما ورد بالخبر بفضلها ولم ينقل المواظبة عليه كما سنقله في
صلوات الأيام والليالي في الأسبوع وكالصلاة عند الخروج من المنزل والدخول فيه وأمثاله ونفى بالتطوعات
ما وراء ذلك مما لم يرد في عينه أثر ولو كانت تطوع به العبد من حيث يرغب في مناجاة الله عز وجل بالصلاة التي ورد
الشرع بفضلها مطلقا فكأنه يتبرع به إذ لم يندب الى تلك الصلاة بعينها وإن ندب الى الصلاة مطلقا والتطوع
عبارة عن التبرع وسُميت الأقسام الثلاثة توافل من حيث أن التفل هو الزيادة وجعلنا زادة على القرائن فلنقل
النافلة والسنن والمستحب والطوع أردنا الاصطلاح عليه ليعرف هذه المقاصد ولا حرج على من يغير هذا
الاصطلاح فلا مشاحة في الألفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم من هذه الأقسام متفاوت درجته في الفضل بحسب
ما ورد فيها من الأخبار والآثار المعرفة لفضلها وبحسب طول مواظبة رسول الله ﷺ عليها وبحسب صحة
الأخبار الواردة فيها واشتهارها ولذلك يقال سنن الجماعات أفضل من سنن الأفراد وأفضل سنن الجماعات صلاة
العید ثم الكسوف ثم الاستسقاء وأفضل سنن الأفراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها
واعلم أن النوافل باعتبار الإضافة الى متعلقاتها تنقسم الى ما يتعلق بأسباب كالكسوف والاستسقاء والى ما
يتعلق بأوقات والمتعلق بالآوقات ينقسم الى ما يتكرر بجرى اليوم والليالي أو بجرى الأسبوع أو بجرى السنة
فالمجملة أربعة أقسام

(١) القسم الأول ما يتكرر بجرى الأيام والليالي وهى ثمانية خمسة هي رواتب الصلوات

الخمس وثلاثة رواتب هاهى صلاة الضحى وإحياء ما بين العشاءين والتهجد

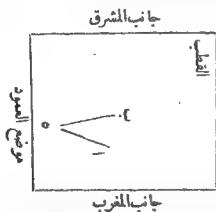
(الاولى) راتبة الصبح وهى ركعتان قل رسول الله ﷺ (١) ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ويدخل وقتها
بطلوع الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل وإدراك ذلك بالمشاهدة عسير في أوله إلا أن يتعلم منازل
القمر أو يعلم اقتران طلوعه بالكوكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكوكب عليه ويعرف بالعمق ليلتين من
الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليلية ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلية اثني عشر من الشهر هذا هو
الغالب وينطبق اليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك بطول وتعلم منازل القمر من المباهل للرد يدعي بطل
به على مقادير الأوقات بالليل وعلى الصبح وبوقت ركعتي الفجر بوقت فريضة الصبح وهو طلوع
الشمس ولكن السنة أداؤها قبل الفرض فان دخل المسجد وقد قامت الصلاة فليست بلمكوبة فانه ﷺ

(٢) قال اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ثم اذا فرغ من المكتوبة قام إليها وصلها والصحيح
انهما أداءا وقتا قبل طلوع الشمس لانهما تابعتان للفرض في وقتها وما التزيب بينهما سنة في التقديم والتأخير
اذا لم يصادف جماعة فاذا صادف جماعة تقلب التزيب وقتا أداء والمستحب أن يصليهما في المنزل ويخففهما ثم
يدخل المسجد ويصلي ركعتين تحية المسجد ثم يجلس ولا يصلى الى أن يصلى المكتوبة وفيما بين الصبح الى
طلوع الشمس الأحب فيه الذكر والفكر والاقتصار على ركعتي الفجر والقريضة (الثانية) راتبة الظهر
وهى ست ركعات ركعتان بعدها وهى أيضا سنة مؤكدة وأربع قبلها وهى أيضا سنة وإن كانت دون الركعتين
الأخيرتين روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) أنه قال من صلى أربع ركعات بعد
زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون الف معك يستغفرون له حتى الليل وكان

(١) حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا والحديث م من حديث عائشة (٢) حديث اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة
إلا المكتوبة م من حديث أبي هريرة (٣) حديث أبي هريرة من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس
يحسن قراءتهن الحديث ذكره عبد الملك بن حبيب بلاغ من حديث ابن مسعود ولم أره من حديث أبي هريرة

انكشف بطلت الأحكام وجاء في الإحياء على أثر هذا القول وقائل هذا القول أن لم يرد به بطل النبوة في حق الضميمة فاقابوا

عنه عليه السلام (١) لا يدع أرباعاً بعد الزوال بظلمته ويقول أن أبواب السماء تفتح في هذه الساعة فأحب أن يرفع لي فيها عمل رواده أبواب الأنصارى وتقر به ودل عليه أيضاً ما روت أم حبيبة زوج النبي ﷺ (٢) أنه قال من صلى في كل يوم اثني عشرة ركعة غير المكتوبة بنى له بيت في الجنة وركعتين قبل الفجر وأربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وقال ابن عمر رضي الله عنهما حفظت من رسول الله ﷺ في كل يوم عشر ركعات فذكر ما ذكرته أم حبيبة رضي الله عنها إلا ركتي الفجر فإنه قال تلك ساعة لم يكن يدخل فيها على رسول الله ﷺ ولكن حدثني أختي حفصة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يصلي ركعتين في بيتهما يخرج وقال في حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد العشاء فصارت الركعتان قبل الظهر أكدم من جملة الأربعة ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال يعرف بزيادة ظل الأشخاص المنتصبين مائلة إلى جهة الشرق إذ يقع للشخص ظل عند الطول في جانب المغرب يستعمل فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص وينحرف عن جهة المغرب إلى أن تبلغ الشمس منتهاى ارتفاعها وهو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهاى نقصان الظل فإذا زالت الشمس عن منتهاى الارتفاع أخذ الظل في الزيادة فمن حيث صارت الزيادة مدرجة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعاً أن الزوال في علم الله سبحانه وقعه قبله ولكن التكليف لا تربط إلا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه يأخذ في الزيادة يطول في الشتاء ويقصر في الصيف ومنتهاى طوله بلوغ الشمس أول الجدى ومنتهاى قصره بلوغها أول السرطان ويعرف ذلك بالأقدام والموازين ومن الطرق القرينة من التحقيق بأن أحسن مراعاته أن يلاحظ القلب الشمال بالليل ويضع على الأرض لوحاً مربعاً وضعا مستويا بحيث يكون احداً ضلعا من جانب القطب بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب إلى الأرض ثم توهمت خطاً من مسقط الحجر إلى الضلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين أي لا يكون الخط مائلاً إلى أحد الضلعين ثم تنصب عموداً على اللوح نصباً مستوياً في موضع علامة هـ وهو بازاء القطب فيقع ظله على اللوح في أول النهار مائلاً إلى جهة المغرب في صوب خط أ ثم لا يزال يميل إلى أن ينطبق على خط ب بحيث لو مد رأسه لا تنهى على الاستقامة إلى مسقط الحجر ويكون مواز بالضلع الشرقي والغربي غير مائل إلى أحدهما فإذا بطل ميله إلى الجانب الغربي فالشمس في منتهاى الارتفاع فإذا انحرف الظل عن الخط الذي على اللوح إلى جانب الشرق فقد زالت الشمس وهذا يدرك بالحس تحقيقاً في وقت هو قريب من أول الزوال في علم الله تعالى ثم يعلم على رأس الظل عند انحرفه علامة فإذا صار الظل من تلك العلامة مثل العمود دخل وقت العصر فهذا القدر لا بأس بمعرفته في علم الزوال وهذه صورته



(١) حديث أبي أيوب كان لا يدع أرباعاً بعد الزوال الحديث أحد يستدضعف نحوه وهو عند أبي داود و مختصراً وت نحوه من حديث عبد الله بن السائب وقال حسن (٢) حديث أم حبيبة من صلى في يوم اثني عشر ركعة الحديث نك وصحح استاده على شرطه ورواه مختصراً ليس فيه تعيين أوقات الركعات (٣) حديث ابن عمر حفظت من النبي ﷺ في كل يوم عشر ركعات الحديث متفق عليه واللفظ

المرسومة فهو متعلق منها بما فروع من الكلام فيها آتفاً وناظر إليه إذ ما أدى انشاءه إلى ابطال النبوة والاحكام والمسلم كافر (فالجواب) ان الذي قاله رحمه الله وان كان مستجعماً في الظاهر فهو قريب المسلك باد للمعامل الذي يصرف مصادره أغراضهم ومساك أقوالهم الالهية ومن وصل إليه اليقين الذي لولاه لم يكن نبياً لا يخلو أن يكون انكشافه من الله بما يطلع على القلوب من أنوار الشمس التي هي غايبة عنها بأن كانت القلوب ضعيفة طراً عليها من الدهش والاضطلام والحيرة والتيه ما يهر العقول ويفقد الحس ويقطع عن الدنيا وما فيها وذلك لضيقه ومن انتهى إلى هذه الحالة فتبطل النبوة في حقه أن يعرفها أو يعقل

ما جاء من قبلها اذ قد شغلها ما هو اعظم لديه منها وربما كان سبب موته لعجزه عن (١٧٥) حمل ما يطرا عليه كالحكي

ان شابا من
سالكى طريق
الآخرة عرض
عليه ابو زيد
ولم يره من قبل
فلما رآه انكشف
له ذلك وكان في
مقام الضعفاء
من المريدين فلم
يطلق حمله فبات
به واما ان يكون
انكشافه من
عالم به على وجه
الخبر عنه فتبطل
النوبة في حق
الخبر حينئذ ان
لا يشي فأفشى
وامر ان لا يتحدث
فلم يفعل فخرج
بهذه المعصية
عن طاعة النبي
ﷺ فيها فلماذا
قيل في ذلك
بطلت النبوة في
حقه فان قيل فلم
لا تكفروه على
هذا الوجه اذا
بطلت النبوة في
حقه باخباره قلنا
جميعا وانما بطل
في حقه منها
ما خالف الامر
الثابت من قبلها
وبعد هذا من

﴿الثالثة﴾ رابعة العصور هي أربع ركعات قبل العصر روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (١) رحم الله عبدًا صلى قبل العصر بأقل من ذلك على رجاء الدخول في دعوة رسول الله ﷺ مستحب استجابا مؤكداً فدعوه تستجاب لخالته ولم تكن مواظبة على الستة قبل العصر كواظبته على ركعتين قبل الظهر ﴿الرابعة﴾ رابعة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة لم تختلف الرواية فيهما وأما ركعتان قبلها بين أذان المؤذن واقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كابي بن كعب وعادة بن الصامت وأبي ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عباد أو غيره كان المؤذن اذا أذن لصلاة المغرب جندراً لمحجبا برسول الله ﷺ (٢) السواري يصلون ركعتين وقال بعضهم (٣) كنا نصلي الركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب أنا صليتنا فيسأل أصليتم المغرب وذلك يدخل في عموم قوله ﷺ (٤) بين كل أذانين صلاة لمن شاء وكان أحمد بن حنبل يصلهما فما به الناس فتزكهما فقيل له في ذلك فقال لم أر الناس يصلونهما فتركتهما وقال لأن صلاحهما الرجل في بيته أوجب من إلهادهما للناس فحسن ويدخل وقت المغرب فغيبوا الشمس عن الأبصار في الاراضي المستوية التي ليست مخوفة بالرجال فان سكنت مخوفة بها في جهة المغرب فيتوقف إلى أن يرى اقبال السواد من جانب المشرق قال ﷺ (٥) اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد أظفر الصائم والاحب المبادرة في صلاة المغرب خاصة وان أخرت وصليت قبل غيبوبة الشفق الأحمر وقعت أداؤه ولكنه مكروه وأخر عمر رضي الله عنه صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق رقبة وأخرها ابن عمر حتى طلع كوكبان فاعتق رقتين ﴿الخامسة﴾ رابعة العشاء الآخرة أربع ركعات بعد الفريضة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يصلي بعد العشاء الآخرة أربع ركعات ثم يتم بها من بعض العلماء من مجموع الاخبار أن يكون عدد الرواتب سبع عشرة كعدد المكتوب بركعتان قبل الصبح وربع قبل الظهر وركعتان بعدها وأربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب ثلاث بعد العشاء الآخرة وهي الوتر (٦) ومها عرف الاحاديث الواردة في فلا معنى للتقدير فقد قال الصلاة خير موضع فمن شاء أكثر ومن شاء أقل فاذا اختار كل مريد من هذه الصلوات بقدر رغبته في الخير فقد ظهر فساد كراهة أن بعضها أكثر من بعض وتركه الآكد بعد لسايا والقراض تكمل بالنوازل فمن لم يستكثر منها يوشك أن لا تسلم له فريضة من غير جابر ﴿السادسة﴾ الوتر قال أنس بن مالك كان رسول الله ﷺ (٧) يوتر بعد العشاء ثلاث ركعات يقرأ في الأولى سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد وجاء في الخبر انه ﷺ (٨) كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً

الطخ ولم يقرأ في كل يوم (٩) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ارعوا عباد الله في كل يوم (١٠) حديث ابن عمر وعاصم بن القحطان ولم اره من حديث أبي هريرة (١١) حديث عباد وغيره في ابتداء اصحاب رسول الله ﷺ السواري اذا أذن لصلاة المغرب متفق عليه من حديث أنس بن مالك كان حديث عباد وروى عبد الله بن أحمد في زيارات المستندان إلى أبي كعب وعبد الرحمن بن عوف كأنهم كان حين تقرب الشمس ركعتين قبل المغرب (١٢) حديث كنا نصلي الركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب أنا صلينا من حديث أنس (١٣) حديث بين كل أذانين صلاة لمن شاء متفق عليه من حديث عبد الله بن مغفل (١٤) حديث اذا أقبل الليل من ههنا الحديث متفق عليه من حديث عمر (١٥) حديث عائشة كان يصلي بعد العشاء الآخرة أربع ركعات ثم يتم (١٦) حديث الوتر ثلاث بعد العشاء أحدوا للفظ له والنساء من حديث عائشة كان يوتر ثلاث لا يفصل بينهما (١٧) حديث الصلاة خير موضوع أحمدوا بن حبان له وصححه من حديث أبي ذر (١٨) حديث أنس كان يوتر بعد العشاء ثلاث ركعات يقرأ في الأولى سبح الحديث ابن عدي في ترجمة محمد بن أنس ورواه تذه من حديث ابن عباس يستد صحيح (١٩) حديث كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً من حديث عائشة

الكلام على تفلظ حق الافشاء وقد سبق الكلام عليه في معنى افشاء سرائر بوبية كفروا وامر النبوة الذي اوجب العلم ان رزقها اورد في

وفي بعضها مترعاً في بعض الأخبار (١) اذا اراد ان يدخل فراشه من حذو اليه وصلى فوكره كعتين قبل ان يركب
يقرب أفيهما اذ انزلت الارض وسورة التكاثر وفي رواية اخرى قل يا ايها الكافرون ويجوز الوتر مفصلاً
وموصلاً بتسليمة واحدة وتسليمتين وقد اوتر رسول الله ﷺ بركة (٢) وثلاث (٣) وخمس (٤) وهكذا
بالاوتار (٥) إلى إحدى عشرة ركعة (٦) والرواية متروكة في ثلاث عشرة (٧) وفي حديث شاذ سبع عشرة ركعة (٨)
وكانت هذه الركعات اعني ما سمعنا مجتمعة وتراصلة بالليل وهو التهجود والتجبد بالليل سنة مؤكدة وسياً في ذكر
فضلها في كتاب الاوراد وفي الأفضل خلاف فقيل ان الايتار بركعة فردة افضل اذ صح ان الله ﷻ كان يواطىء
على الايتار بركعة فردة وقيل الموصولة افضل للخروج عن شبهة الخلاف لاسما الامام اذ قد يقتدى به من لا يرى
الركعة الفردة صلاة فان صلى موصلاً بوى بالجميع الوتر وان اقتصر على ركعة واحدة بعدد ركعتي العشاء او
بعد فرض العشاء نوى الوتر ووضح لان شرط الوتر ان يكون في نفسه وتر وان يكون موتر الغيرة مما سبق
قبله وقد اوتر الغرض ولو اوتر قبل العشاء لم يصح اي الايتار فضيلة الوتر (٩) الذي هو خير له من حرالنجم كما ورد
به الخبر والافركة فردة صحيحة في أي وقت كان واعلم بصح قبل العشاء لانه خرق اجماع المخلق في الفعل
ولانه يتقدم ما يصير به وتر اقاما اذا اراد ان يوتر بثلاث مفصلة ففي نيته في الركعتين نظر فانه ان نوى بهما
التجبد او ستة العشاء لم يكن هو من الوتر وان نوى الوتر لم يكن هو في نفسه وترا واما الوتر ما بعده ولكن الاظهر
ان ينوي الوتر كما ينوي في الثلاث الموصولة الوتر ولكن لو ترعياً واحداً ان يكون في نفسه وترا واما الاخران
بنسأ ليجعل وترهما بعده فيكون مجموع الثلاثة وتر والركعتان من جملة الثلاث الا ان وتريته موقوفة على الركعة
الثالثة واذا كان هو على عز من يوترها بثلاثة كان له ان ينوي بهما الوتر والركعة الثالثة وترت نفسها وموترة
لغيرها والركعتان لا يوتران غيرهما وليستا وترهما تقسهما ولكنهما موترتان بغيرهما والوتر ينبغي ان يكون
آخر صلاة الليل فيقع بعده التهجود وسياً في فضائل الوتر والتجود كيفية الترتيب بينهما في كتاب ترتيب الاوراد
(السابعة) صلاة الضحى قالوا طلبة عليها من عزائم الأفعال وفواضلها ما عدا ركعتيها فاكثراً ما نقل فيه ثمانى
ركعات روت ام هانئ بن ابي طالب رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ صلى الضحى ثمانى ركعات اطأطن
وحسنهن ولم ينقل هذا القدر غيرهما فانما ما شئ رضى الله عنها فانها ذكرت ان رسول الله ﷺ كان يصلي الضحى اربعا
ويزد ما شاء الله سبحانه من قل نخذ الزيادة اي ان كان يواطىء على الاربعه ولا ينقص منها وقد ينزى زيادات وروى
(١) حديث اذا اراد ان يدخل فراشه من حذو اليه ثم صلى ركعتين الحديث هو من حديث ابي امامة وانس نحوه
وضعه وليس فيه من حذو اليه ولا ذكر لها كم التكاثر (٢) حديث الوتر بركعة متفق عليه من حديث ابن عمر وهو
لمسلم من حديث عائشة (٣) حديث الوتر بثلاث تقدم (٤) حديث الوتر بخمس من حديث عائشة وتر من ذلك
بخمس ولا يجلس في شيء الا في آخرها (٥) حديث الوتر بسبع مدن واللفظ له من حديث عائشة ان رسول الله
ﷺ لا يوتر بركعة واحدة وتر سبع ركعات لا يقعد الا في السادسة ثم ينهض ولا يسلم فيصلي السابعة حديث الوتر
تسع م من حديث عائشة وهو في الذي قبله (٦) حديث الوتر باحدى عشرة اوداد باسناد صحيح من حديث
عائشة كان يوتر اربع وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث الحديث ومسلم من حديثها كان يصلي
بالليل احدى عشرة ركعة الحديث (٧) حديث الوتر بثلاث عشرة تقدم في الذي قبله وللتزمى والنسائي من حديث
أم سلمة كان يوتر بثلاث عشرة وقالت حسن ومسلم من حديث عائشة كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة زاد
في رواية بر كعتي الحجر (٨) حديث الوتر سبع عشرة ابن المبارك من حديث طاوس مرسل كان يصلي سبع عشرة
ركعة من الليل (٩) حديث الوتر خيره من حرالنجم روت من حديث خارجة بن حذافة ان الله آدمك بصلاته هي خير
لكم من حرالنجم وضعه وخ وغيره (١٠) حديث أم هانئ صلى الضحى ثمانى ركعات اطأطن وأحسنهن متفق عليه
دون زيادة اطأطن وأحسنهن وهي منكورة (١١) حديث عائشة كان يصلي الضحى اربعا ويزد ما شاء الله م

بالامر المتوجه عليه بطلبه والبحث عنه والفكر فيه فيكون كالنبي اذا سئل عن شيء لو وقت له واقعة لم يحتاج إلى النظر فيها والى البحث عنها بل ينتظر ما يعود من كشف الحقائق بأخبار ملك او ضرب مثل يفهم عنه او اطلاع على اللوح المحفوظ او لقاء في روع فيعود في مخترعاته ولم يعلم مقدار الدين وترتيب الآخرة عليها ولا عرف خواصها ولا تنزه في مجانبها ولا لاحظ الملكوت يبصر قلبه ولا جاوز التخوم الى اسفل من ذلك يسره ولبسه ولا فهم ان الجنة اعلى النعيم وان النار اقصى العذاب الأليم وان النظر اليه منتهى السكرامات وان رضاه

من العدم الذي هو نقيض محض إلى الوجود الذي هو ثابت صحيح وقدره متنازل وجعله (١٧٧) الميقات في حيوية ومتمركز

وساكن وعالم
وجاهل وشقي
وسعيد وقريب
وبعيد وصغير
وكبير وجليل
وحقير وغني
وفقر ومأمور
وأمر ومؤمن
وكافر وواحد
وشاكر وذكر
وأثني وأرض
وماء ودينيا
وأخرى وغير
ذلك مما لا يحصى
والكل قائم به
موجود بقدرته
وباق بعلمه
ومته إلى أجله
ومصرف بمشيئته
وذلك على بالغ
حكيمه فأكل
جهل من لا
يحد به الاقدار
ولامن يصرفه
الاستبداده ولا
ملكه الا ملكه
فيعود المحدث
قدما والربوب
ربا والملوك
مالكا فيعود
الخلق من خلق
الله ككبره تعالى
الله عن جهل
الجاهلين وتخيل
المؤمنين وزيف
الزائعين

في حديث مفرد أن النبي ﷺ (١) كان يصلي الضحى ستر كرات وأما وقتها فقد روى عن النبي ﷺ أنه كان يصلي الضحى ستا وقين (٢) إذا أشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين وهو أول الورد الثاني من أورد النهار كاسيا في وإذا انبسطت الشمس وكانت في ربيع السماء من جانب الشرق صلى أربعا فالاول إنما يكون إذا ارتفعت الشمس قيد نصف برح والثاني إذا مضى من النهار بهاء صلاة العصر فان وقته أن يبقى من النهار بعفو الظهر على منتصف النهار ويكون الضحى على منتصف ما بين طلوع الشمس إلى الزوال كأن العصر على منتصف ما بين الزوال إلى الغروب وهذا أفضل الأوقات ومن وقت ارتفاع الشمس إلى ما قبل الزوال وقت للضحى على الجملة (الثامنة) أحياء ما بين العشاء وهي سنة مؤكدة وما نقل عدده من فعل رسول الله ﷺ (٣) بين العشاء بن ستر كرات ولهذه الصلاة فضل عظيم وقيل أنها المراد بقوله عز وجل ﴿يَتَجَنَّبُ عَنْهُ الْجِنَّ﴾ (٤) وقد روى عنه ﷺ (٥) أنه قال من صلى بين المغرب والعشاء قائما من صلاة الأوابين وقال ﷺ (٥) من عكف نفسه فيا بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يكلم إلا بصلاة أو بقرآن كان حقا على الله أن يبي له قصر ين في الجنة مسيرة كل قصر منها مائة عام و يفرس له ينهبها غراسا لوطاة أهل الأرض لو سمعهم وسيا في بقية فضائلها في كتاب الأوراد إن شاء الله تعالى

القسم الثاني ما يكرر بذكر الأسابيع

وهي صلوات أيام الأسبوع ولياليه لكل يوم ولكل ليلة

أما الأيام فنبدأ فيها يوم الأحد (يوم الأحد) روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ (٦) أنه قال من صلى يوم الأحد أربع ركعات قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له بعد كل نصراني ونصرا نية حسنة وأعطاه الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمره وكتب له بكل ركعة ألف صلاة وأعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ (٧) أنه قال وحدوا الله بكثرة الصلاة يوم الأحد فإنه سبحانه نواحد لا شريك له فمن صلى يوم الأحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وتزيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى ركعتين آخرين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله سبحانه حاجته كان حقا على الله أن يقضى حاجته (يوم الاثنين) روى جابر عن رسول الله ﷺ (٨) أنه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد

(١) حديث كان يصلي الضحى ستر كرات في فضل صلاة الضحى من حديث جابر ورأه ثقات (٢) حديث كان إذا أشرقت وارفعت قام وصلى ركعتين وإذا انبسطت الشمس وكانت في ربيع النهار من جانب المشرق صلى أربع ركعات من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣) حديث من صلى بين المغرب والعشاء قائما من صلاة الأوابين (٤) حديث من عكف نفسه فيا بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة (٥) حديث من صلى يوم الأحد أربع ركعات قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له بعد كل نصراني ونصرا نية حسنة وأعطاه الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمره وكتب له بكل ركعة ألف صلاة وأعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ (٦) أنه قال من صلى يوم الأحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وتزيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى ركعتين آخرين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله سبحانه حاجته كان حقا على الله أن يقضى حاجته (يوم الاثنين) روى جابر عن رسول الله ﷺ (٨) أنه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد

ولا تحت ولا تعلم
ولو كان ذلك
قبل للنظر السالك
حين أرا أن الارتقاء
الى درجة أعلى
من درجته بلسان
السؤال أرجع
لا تخطى رقاب
الصدقين لكنها
مواهب أكرم
الله تعالى بها أهل
صفوته وولائه
وهي مراتب الصدق
في العلم وبركات
الاخلاص في
العمل فمن لم يرث
من عبده وعمله
المقتضى عليه
فطلبه والعمل به
شأن من هذه
المعاني فليس في
شيء من الحقيقة
وان كان حقا غير
أن حاله معلول إما
مفتون بدياه أو
محجوب بهواه
وربك على كل
شيء قدير

(فصل) وأما
لأي شيء ذكرت
هذه العلوم
بالإشارات دون
العبارات والرموز
دون التصريحات
وبالمشابهة من

أحد ثلاث مرات فاذا قرأ آية الكرسي كتب الله له بكل حرف حجة وعمره ورفع له بكل حرف أجر سنة صيام
نهارها وقيام ليلا وأعطاه الله عز وجل بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين والشهداء
(وأما الباب في ليلة الأحد) روى أن نس من مالكا في ليلة الأحد أنه عليه السلام قال من صلى ليلة الأحد
عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمسين مرة والمعوذتين مرة واستغفر الله
عز وجل مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة مرة وتبرأ من حوله وقوته والتجأ
إلى الله ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن آدم صفة الله وفطرته وأبراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى
روح الله ومحمد أحبيب الله كان له من الثواب بعد من دعا لله ولدا ومن لم يدع لله ولدا بعثه الله عز وجل يوم القيامة
مع الامتئين وكان حقا على الله تعالى أن يدخله الجنة مع النبيين (ليلة الاثنين) روى الأعمش عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد لله وقل هو الله أحد عشر
مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله وقل هو الله أحد عشر مرة وفي الركعة الثالثة الحمد لله وقل هو الله أحد ثلاثين مرة
وفي الركعة الرابعة الحمد لله وقل هو الله أحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسبعين مرة واستغفر الله
لنفسه ولوالديه بخمسين مرة ثم سأل الله حاجته كان حقا على الله أن يعطيه سؤاله ما سأل وهي تسمى صلاة
الحاجة (ليلة الثلاثاء) من صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين
خمس عشرة مرة ويقرأ بعد التسليم خمس عشرة مرة آية الكرسي واستغفر الله تعالى خمس عشرة مرة كان له ثواب
عظيم وأجر جسيم روى عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من صلى ليلة الثلاثاء ركعتين يقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب مرة وإنا أنزلناه وقل هو الله أحد سبع مرات أعتق الله رقبته من النار ويكون يوم القيامة
قائمه ودليله إلى الجنة (ليلة الأربعاء) روى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من صلى ليلة الأربعاء ركعتين يقرأ
في الأولى فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الثانية بعد الفاتحة قل أعوذ برب الناس
عشر مرات ثم إذا سلم استغفر الله عشر مرات ثم يصلي على محمد صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات تزل من كل سماء سبعون ألف
ملك يكتبون ثوابه إلى يوم القيامة وفي حديث آخر ست عشرة ركعة يقرأ بعد الفاتحة مائة مرة واستغفر الله
الركعتين آية الكرسي ثلاثين مرة وفي الأولين ثلاثين مرة قل هو الله أحد يشفع في عشرة من أهل بيته كلهم
وجبت عليهم النار (روت فاطمة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ليلة الأربعاء
ست ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل اللهم مالك الملك إلى آخر الآية فاذا قرأ من صلاته يقول جزى
الله عني عما هوأهله غفر له ذنوب سبعين سنة وكتب له براءة من النار (ليلة الخميس) قال أبو هريرة رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية

(١) حديث أنس من صلى ليلة الأحد بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة الحديث لم أجده أصلا وحديث من
صلى ليلة الأحد عشرين ركعة الحديث ذكره أبو موسى المديني وغير إسناده وهو منكر وروى أبو موسى من
حديث أنس في فضل الصلاة فيها ست ركعات وأربع ركعات وكلها مضعف جدا
(٢) حديث الأعمش عن أنس من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات الحديث ذكره أبو موسى المديني هكذا
عن الأعمش بنهر إسناده أسند من رواية يزيد الرقاشي عن أنس حديثا في صلاة ست ركعات فيها وهو منكر
(٣) حديث الصلاة في ليلة الثلاثاء ركعتين الحديث ذكره أبو موسى بنهر إسناده حكاية عن بعض المصنفين واستند
من حديث ابن مسعود وجابر حديثا في صلاة أربع ركعات فيها وكلها منكرة (٤) حديث من صلى ليلة الأربعاء
ركعتين الحديث لم أجده في الإحدى جابر في صلاة أربع ركعات فيها ورواه أبو موسى المديني وروى من حديث
أنس ثلاثين ركعة (٥) حديث فاطمة من صلى ست ركعات أي ليلة الأربعاء بقاء الحديث أبو موسى المديني يستند
ضعيف جدا (٦) حديث أبي هريرة من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين الحديث أبو موسى
قول العراقي حديث أنس من صلى ليلة الأحد عشرين ركعة لم يكن بالاحياء ولعله بسخطه وكذا ما لم يخرجها مأملا

الألفاظ دون المحكمات وان كان قد سبق هذا من الشارع فيما له أن يتحقق به من كلفه وهو من بعيد ولكن للعلم رجال مخصوصون

الكرهي خمس مرات وتقول هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حق والديه عليه وان كان قاطما وأعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهداء (ليلة الجمعة) قال جابر قال رسول الله ﷺ ^(١) من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وتقول هو الله أحد إحدى عشرة مرة فكذا تعبدا لله تعالى اثنتي عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلا وقال أنس قال النبي ﷺ ^(٢) من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الآخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقول هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الأيمن ووجهه الى القبلة فكذا تعبدا الى ليلة القدر وقال ﷺ ^(٣) أكثروا من الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الأظهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة (ليلة السبت) قال أنس قال رسول الله ﷺ ^(٤) من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بني له قصر في الجنة وكأ ما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة من اليهود وكان حق على الله أن يغفر له

(القسم الثالث ما يحكر بحكر السنين)

وهي أربعة صلاة العيدين والتراويح وصلاة رجب وشعبان (الأولى صلاة العيدين) وهي سنة مؤكدة وشعار من شعار الدين وينبغي أن يرعى فيها سبعة أمور * الأول التكبير ثلاثا تساقا فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الوالد الحمد كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون يفتح بالتكبير ليلة الفطر الى الشروع في صلاة العيد وفي العيد الثاني يفتح التكبير عقيب الصبح يوم عرفة الى آخر النهار يوم الثالث عشر وهذا أكل الاقاريل ويكبر عقيب الصلوات المفروضة وعقب النوافل وهو عقيب الفرائض أكد * الثاني اذا أصبح يوم العيد يغسل ويترنم ويتطيب كاذكرناه في الجمعة والرداء والعمامة هو الأفضل للرجال ويجنب الصبيان الحرير والعجائز التزين عند الخروج * الثالث ^(٥) أن يخرج من طريق ويرجع من طريق آخر هكذا فعل رسول الله ﷺ وكان ﷺ ^(٦) يأمر بإخراج العواتق وذوات الخدور * الرابع المستحب الخروج الى الصحراء إلا بمكة وبيت المقدس فان كان يوم مطر فلا بأس بالصلاة في المسجد ويجوز في يوم الصحون يأمر الامام رجلا يصلي بالضعفة في المسجد ويخرج بالأقوياء مكبرين * الخامس يرعى الوقت وقت صلاة العيدين بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح الضحيا ما بين ارتفاع الشمس بقدر خطبتين وركعتين الى آخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلاة الأضحية لاجل الذبح وتأخير صلاة الفطر لاجل تهريق صدقة الفطرة قبلها هذه سنة رسول الله ﷺ ^(٧) السادس في كيفية الصلاة فليخرج

المدني وأبو منصور الدبلي في مسند الفردوس بسند ضعيف جدا وهو منكر (١) حديث جابر من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة الحديث باطل لا أصل له (٢) حديث أنس من صلى ليلة الجمعة العشاء الآخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات الحديث باطل لا أصل له وروى المظفر بن الحسين الأرجاني في كتاب فضائل القرآن وإبراهيم بن المظفر في كتاب وصول القرآن للبيت من حديث أنس من صلى ركعتين ليلة الجمعة قرأ فيها بمائة فاتحة الكتاب واذا نزلت خمسة عشر مرة وقال إبراهيم بن المظفر خمسين مرة أمته الله من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة ورواه أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من هذا الوجه ومن حديث ابن عباس أيضا وكلها ضعيفة منكروة وليس يصح في أيام الأسبوع ولا يلهي شيء والله أعلم (٣) حديث أكثروا على من الصلاة في الليلة الغراء واليوم الأظهر في الأوسط من حديث أبي هريرة وفيه عيب المنع بشره ضعفاء ابن معين وابن حبان (٤) حديث أنس من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة الحديث لم أجده أصلا (٥) حديث الخروج في العيد في طريق والرجوع في أخرى م من حديث أبي هريرة (٦) حديث كان يأمر بإخراج العواتق وذوات الخدور متفق عليه من حديث أم عطية (٧) حديث

كل شيء . ففى القدوة بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه النجاة وفى اتباعه الفوز بحب الله وند الله مع الجماعة وفوق كل ذى علم عليم وقد أذنك من طرائف ما عندنا وأهدنا إليك من غرائب ما لدينا وإلى الله يرد العلم صادق وجل وكثر وقول وعظم وصغر وظهر واستتر وأما ينطق الإنسان بما أنطق الله تعالى وهو مستعمل بما استعمله فيه إن كل ميسر ما خلق له فاستنزل ما عند ربك وخالفك من خير واستجلب ما تؤمله منه من هداية وبر بقرأة السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أمرت بقرائها فى كل صلاة وكذا عليك أن تعيدها فى كل ركعة

الناس مكبرين فى الطريق وإذا بلغ الإمام المصلى إلى مجلس ولم يتقل ويقطع الناس التقل ثم ينادى مناد بالصلاة جامعة ويصلى الإمام بهم ركعتين يكبر فى الأولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات يقول بين تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض عقيب تكبيرة الافتتاح يؤخر الاستعاذة إلى ما وراء التامنة وقرأ سورة فى الأولى بعد الفاتحة وأقربت فى الثانية والتكبيرات الزائدة فى الثانية خمس سوى تكبير فى القيام والركوع وبين كل تكبيرتين ما ذكرناه ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاتته صلاة العيد قضاها على السبع أن يضحي بكبش ضحى رسول الله ﷺ^(١) يكبشين ألمحين وذبح بيده وقال بسم الله والله أكبر هذا عن وعن لم يضح من أمي وقال رسول الله ﷺ^(٢) من رأى هلال ذى الحجة وأراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفار مشياً قال أبو أيوب الانصاري^(٣) كان الرجل يضحي على عهد رسول الله ﷺ بالشاة عن أهل بيته يأكلون ويضعون وله أن يأكل من الضحية بعد ثلاثة أيام فما فوق وردت فيه الرخصة بعد النهي عنه^(٤) وقال سفيان الثوري يستحب أن يصلى بعد عيد الفطر اثنتي عشرة ركعة وبعد عيد الاضحي ستر كعات وقال هو من السنة^(٥) الثانية التراويح وهى عشرون ركعة وكيفيتها مشهورة وهى سنة مؤكدة وإن كانت دون العيدين واختلفوا فى أن الجماعة فيها أفضل أم الافراد وقد خرج رسول الله ﷺ^(٥) فيها الملتين أو ثلاثا للجماعة ثم لم يخرج وقال أخاف أن توجب عليكم جمع عمرى عن الله عنه الناس عليها فى الجماعة حيث أمن من الوجوب باقطاع الوحي فقيل أن الجماعة أفضل للعمل عمر رضى الله عنه ولأن الاجتماع بركه وله فضيلة بدليل القرأض ولا نهر بما يكسب فى الافراد وينشط عند مشاهد الجمع وقيل الافراد أفضل لأن هذه سنة ليست من الشعاير كالعيدين فالحاكم بصلاة الضحى ونحية المسجد أولى ولم تشرع فيها جماعة وقد جرت العادة بأن يدخل المسجد جمع معاً ثم يصلوا التحية بالجماعة وبقوله رسول الله ﷺ^(٦) فضل صلاة التطوع فى بيته على صلاته فى المسجد كفضل صلاة المكتوب فى المسجد على صلاته فى البيت وروى أنه ﷺ^(٧) قال صلاة فى مسجدى هذا أفضل من مائة صلاة فى غيره من المساجد وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فى مسجدى وأفضل من ذلك كله رجل يصلى فى زاوية يتهر كعتين لا يعلمها إلا الله عز وجل وهذا لأن الرياء والتصنع ربما يتطرق اليه فى الجمع وبأن منه فى الوحدة فهذا ما قيل فيهوا المختار أن الجماعة أفضل كما

وأخبرك الصادق المصدوق ﷺ أن ليس فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الفرقان مثلاً وفى هذا تنبيه بل تصريح بأن يكبش

رأى عمر رضي الله عنه فان بعض النوافل قد شرعت فيها الجماعة وهذا أجدر بان يكون من الشعائر التي تظهر وأما
الانفئات إلى الرياء في الجمع والكسل في الأشرار عدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث أنه جماعة
وكان قائله يقول الصلاة خير من تركها بالكسل والاخلاص خير من الرياء فلنفرض المسئلة فيمن يثق بنفسه
أنه لا يكسل لو أغرد ولا يرائي لو حضر بالجمع فأيهما أفضل له فيدور النظر بين بركة الجمع وبين مزيد قوة
الاخلاص وحضور القلب في الوحدة فيجوز أن يكون في تفضيل أحدهما على الآخر تردد وما يستحب الفتوت
في الوتر في النصف الأخير من رمضان (أما صلاة رجب) فقد روي بإسناد عن رسول الله ﷺ (١) أنه قال
ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي فيها بين العشاء والعمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين
بتسليمة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وأما أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وتقول هو الله أحد اثنتي عشرة
مرة فإذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة يقول اللهم صل على عبدك النبي الأمل على أنه لم يسجد و يقول في
سجود سبعين مرة سبح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة رب اغفر وارحم
وتجاوز عما تعلم أنك أنت الأعز الأكرم ثم يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل ما قل في السجدة الأولى ثم
يسأل حاجته في سجودها فأنها تقي قال رسول الله ﷺ لا يصلي أحد هذه الصلاة إلا غفر الله تعالى له جميع
ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الأشجار وشفيع يوم القيامة في سبعين مرة من
أهل بيته ممن قد استوجب النافذة صلاة مستحبة وأما أوردها في هذا القسم لأنها تتكرر بتكرار الستين
وأن كانت رتبة التراويح وصلاة العيد لأن هذه الصلاة قلها الآحاد ولو كن رأيت أهل القدس
باجمعهم يواطون عليها ولا يسجدون بتركها فأحببت إيرادها (وأما صلاة شعبان) فليدة الخامس عشر منه
يصلي مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة وإن شاء
صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله أحد في بعضها مروي في جملة الصلوات كان
السلف يصلون هذه الصلاة ويسمون بها صلاة الخير ويجمعون فيها ويربها صلوا جماعة روى عن الحسن أنه
قال حدثني ثلاثون من أصحاب النبي ﷺ (٢) أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة
وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة

﴿ القسم الرابع من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقب وهي تسعة ﴾

صلاة المحسوف والكسوف والاستسقاء وتحية المسجد وركعتي الوضوء وركعتي بين الأذان والإقامة
وركعتين عند الخروج من المنزل والدخول فيه ونظائر ذلك فذكر منها ما يحضر نا الآن ﴿ الأولى صلاة المحسوف ﴾
قال رسول الله ﷺ (٣) أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لوت أحد ولا لحية فإذا رأيت ذلك
فانزعوا إلى ذكر الله والصلاة قال ذلك لأمات ولده إبراهيم عليه السلام وكسفت الشمس فقال الناس إنما كسفت
لوته والنظر في كيفية وقتها أما الكيفية فإذا كسفت الشمس في وقت الصلاة فيه مكروهة

من مائة صلاة في غيره وصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة في مسجد وأفضل من هذا كله رجل
يصلي ركعتين في زواية يتنهأ لهماهما إلا الله أو الشيخ في الثواب من حديث أنس صلاة في مسجد ي تعدل
بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة والصلاة بارض الرباط تعدل بألف ألف
صلاة أو أكثر من ذلك كله الركعتان يصلهما العبد في جوف الليل لا يرد بهما إلا بوجه الله عز وجل وإسناده
ضعيف وذكر أبو الوليد الصغار في كتاب الصلاة تعليقاً من حديث الأوزاعي قال دخلت على يحيى
فأسندني حديثاً فذكره إلا أنه قال في الأولى ألف وفي الثانية مائة (١) حديث ما من أحد يصوم
أول خميس من رجب الحديث في صلاة الرغائب أورده رز بن في كتابه وهو حديث موضوع (٢)
حديث صلاة ليلة نصف شعبان حديث باطل وه من حديث علي إذا كانت ليلة النصف من شعبان
فقوموا ليلها وصوموا نهارها وإسناده ضعيف (٣) حديث أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله

ما خلقت له وأعرف
ما أعدلك والله
تعالى سبحانه
حسب من إرادته
وهادى من جاهد
في سبيله وكاف
من توكل عليه
وهو الغني الكريم
انتهى الجواب
عماسأت عنه
وفرغنا منه
بحسب الوسع
من الكلام
ونسأل الله تعالى
المباعدة بين
حيالات قلوب
البشر أن يصرف
عنا حجب الكدورات
والاهواء ومرايب
الفين فييده
مجارى المقدورات
وهو إله من ظهير
وغيره وإليه يرجع
من آمن وكفر
ومجازي الخلاق
بنعيم أو سقر
والصلاة على
سيدنا محمد سيد
البشر وكافي
الضرر وعلى آله
السادات الثمر
وسلم تسليماً
والحمد لله رب
العالمين

الباهر مكرهه نودى الصلاة جامعة وصلى الامام بالناس في المسجد كعتين وركع في كل ركعة ركوعين أو ثلاثا
أطول من أو آخرها ولا يجهر فيقرأ في الأولى من قيام الركعة الأولى الفاتحة والبقرة وفي الثانية الفاتحة وآل
عمران وفي الثالثة الفاتحة وسورة النساء وفي الرابعة الفاتحة وسورة المائدة أو مقدار ذلك من القرآن من حيث أراد
ولو اقتصر على الفاتحة في كل قيام أجزأه ولو اقتصر على سور قصار فلا بأس ومقصود التطويل دوام الصلاة إلى
الانجلاء ويسبح في الركوع الأول قدر مائة آية وفي الثاني قدر ثمانين وفي الثالث در سبعين وفي الرابع قدر
خمسين وليكن السجود على قدر الركوع في كل ركعة ثم يخطب خطبتين بعد الصلاة بينهما جلسة ويأمر الناس
بالصدقة والعقوبة وكذلك يفعل بخسوف القمر لأنه يجهر فيها لأنها ليلة فقاموا فقاموا فقاموا فقاموا فقاموا
إلى تمام الانجلاء ويخرج وقتها بان تقرب الشمس كسفة وتكون صلاة خسوف القمر بان تطلع قرص الشمس
أذ يطلع سلطان الليل ولا تقوت بغروب القمر خاسفا لأن الليل كله سلطان القمر انجلي في أثناء الصلاة أتمها
مخففة ومن أدرك الركوع الثاني مع الامام فقد قاته تلك الركعة لأن الأصل هو الركوع الأول في الثانية صلاة
الاستسقاء فإذا غارت الأنهار وانقطعت الأمطار وأتت قناتة فيستحب للامام أن يأمر الناس أولا بصيام
ثلاثة أيام وما أطاقوا من الصدقة والخروج من المظالم والتوبة من المعاصي ثم يخرج بهم في اليوم الرابع
وبالعجا نزو الصبيان منتظفين في ثياب بيضاء واستكانة متواضعين بخلاف العيد وقيل يستحب اخراج الدواب
لمشاركتها في الحاجة لقوله ﷺ (١) لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبها مرتع لعب عليكم العذاب صبا
ولو خرج أهل الذمة أيضا متميزين لم يمتنعوا فإذا اجتمعوا في المصلى الواسع من الصحراء نودى الصلاة جامعة
فصلي بهم الامام ركعتين مثل صلاة العيد غير تكبير ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة وليكن الاستغفار
معظم الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية (٢) أن يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذه
الساعة تفاقولا بصحو بل الحال هكذا فعل رسول الله ﷺ فيجعل أعلاه أسفله وما على اليمين على الشمال وما على
الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون في هذه الساعة ثم يستقبلهم فيخطب الخطبة ويدعون أردجهم
بحولة كما هي حتى يزعوا همتهم زعوا الثياب ويقول في الدعاء اللهم انك أمرتنا بذاك واعدتنا اجابتك فقد
دعونا لك كما أمرتنا فاجبتنا كما وعدتنا اللهم قامن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقايانا وسعة أرزاقنا ولا بأس
بالدعاء أدبار الصلوات في الأيام الثلاثة قبل الخروج ولهذا الدعاء آداب وشروط باطنة من التوبة وورد المظالم
وغيرها وسيا في ذلك في كتاب الدعوات في الثالثة صلاة الجنائز ﷺ وكيفيتها مشهورة أجمع دعاء مأثور ما روى
في الصحيح عن عوف بن مالك قال رأيت رسول الله ﷺ (٣) صلى على جنازة فحفظت من دعائه اللهم اغفر له
وارحمه وعافه وعاف عنه أو كرم نزله وسع مدخله واغسله بالماء والتلح والبرد وقه من الخطايا كما بقي التوب
الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجة وأدخله الجنة وأعدّه
من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى قال عوف تمت أن أكون أنا ذلك الميت ومن أدرك التكبير الثانية
فينبغي أن يراعي ترتيب الصلوات في تقسمو بكر مع تكبيرات الامام فإذا سلم الامام قضى تكبيره الذي فات كفضل
المسبوق فانه لو بادر التكبيرات لم يبق للقدوة وفي هذه الصلاة معني فالتكبيرات هي الاركان الظاهرة وجدر بان
تقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا هو الأوجه عندى وان كان غيره محتملا والاخبار الواردة في فضل
صلاة الجنائز وتشجيعها مشهورة فلا تظيل بارداها وكيف لا يعظم فضلها وهي من فرائض الكفایات وانما تصير
تفلا في حق من لم تعين عليه بحضور غيره ثم ينال بها فضل فرض الكفایة وان لم تعين لانهم يحملهم قوما بما هو

الحديث أخرجه من حديث المغيرة بن شعبه (١) حديث لولا صبيان رضع ومشايخ ركع الحديث حق وضعه من
حديث أبي هريرة (٢) حديث استدبار الناس واستقبال القبلة ونحوه بل الرداء في الاستسقاء أخرجه من حديث
عبد الله بن زيد المازني (٣) حديث عوف بن مالك في الصلاة على الجنائز اللهم اغفر له وارحمه وعافه

ولم يجسد من فرط الهمية في قضاء الجبر وتبالا فعاد البصر كليل والعقل غليلا ولم يتشجع الى كنه الكبرياء سبيلا فسيحان من عزت

بين عباده بعضهم
الاحسان فصارت
ضائرها من مواهب
الأنس مملوءة
ومرائي قلوبهم
بنور القدس مجلوة
فتبهرت لقبول
الأمداد القدسية
واستعدت لورد
الأوار العلوية
واتخذت من
الأنفاس العطرية
بالانكار جللاسا
وأقامت على الظاهر
والباطن من
التقوى حراسا
وأشعلت في ظلم
البشرية من اليقين
نيراسا واستقررت
فوائد الدنيا ولذاتها
وأنتكرت مصايد
المهوى وتبعاتها
وامتعت غوارب
الغبسوت
والرهسوت
واستفترشت
بعلمها بساط
الملكوت وامتدت
الى المعالي أعناقها
وطمعت الى
اللامع الملوى
أحداقها واتخذت
من الملا الاعلى
مساهرا ومحاورا
ومن النور الاعز

فرض الكفايه وأسقطوا الحرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كنفلا لا يسقط به فرض عن أحد ويستحب
طلب كثرة الجمع تير كاجثرة لهمم والأدعية واشتاله على ذوى دعوة مستجابة لما روى كريب عن ابن عباس
انه مات له ابن فقال يا كريب انظر ما اجتمع لهم الناس قال فخرجت قانا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته فقال
يقول هم أر بعون قلت نعم قال أخرجه فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على
جنازه ثم أر بعون رجلا لا يشرك بالله شيئا الا شفيعا لله عز وجل فيه واذا شيع جنازه فوصل المقابر أو دخلها
ابتدا قال السلام عليكم أهل هذه الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحمهم الله المستقدمين منا والمستأخرين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون والأولى أن لا ينصرف حتى يدفن الميت فاذا سوي على الميت قبره قام عليه وقال
اللهم عبدك رد اليك قارأف به وارحمه اللهم جاف الارض عن جنبيه وافتح أبواب الدمار له وحده وتقبله منك
بقبول حسن اللهم ان كان عسنا فضاء علف في احسانه وان كان مسينا فتجاوز عنه (الرابعة تحية المسجد)
ركعتان فصاعدا سنة مؤ كدة حتى انها لا تسقط وان كان الامام يخطف يوم الجمعة مع تأكد وجوب الاصغاء
الى الخطيب وان اشتغل بفرض أو قضاء تأدى به التحية وحصل الفضل اذا القصود أن لا يتخلوا ابتداء دخوله
عن العبادة الخاصة بالمسجد قيا بما يحق المسجد ولهذا يكره أن يدخل المسجد على غير وضوء فان دخل ليعبر
أو جلوس قليل سبحانه الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر يقولها أربع مرات يقال انها تعدل ركعتين
في الفضل ومذهب الشافعي رحمه الله انه لا تكرر التحية في أوقات الكراهية وهى بعد العصر وبعد الصبح
ووقت الزوال ووقت الطلوع والغروب لما روى انه ﷺ صلى ركعتين بعد العصر فقيل له أمانته تان
هذا فقال هار كعتان كنت أصليهما بعد الظهر فشغلني عنهما لو دفعا فاد هذا الحديث فأنه تان احدهما ان
الكراهية مقصورة على صلاة لاسبب لها ومن أضعف الأسباب قضاء النوافل اذا اختلفت العلماء في أن
النوافل هل تنقض واذا قل مثل ما فاته هل يكون قضاء واذا انتفت الكراهية بأضعف الأسباب فبأحرى
أن تنقض بدخول المسجد وهو سبب قوى ولذلك لا تكرر صلاة الجنازة اذا حضرت ولا صلاة الخسوف
والاستسقاء في هذه الأوقات لان لها أسبابا * الفائدة الثانية قضاء النوافل اذ قضى رسول الله ﷺ ذلك
ولنا فيه أسوة حسنة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ اذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم
تلك الليلة صلى من أول النهار اثنتي عشرة ركعة وقد قال العلماء من كان في الصلاة ففاته جواب المؤذن فاذا سلم
قضى وأجاب وان كان المؤذن سكت ولا معنى الآن لقول من يقول ان ذلك مثل الأول وليس يقضى اذ لو كان
كذلك لم اصلاها رسول الله ﷺ في وقت الكراهية ثم من كان له ورد ففاته عن ذلك عذر فينبى أن لا يخصص
لنفسه في تركه بل يتدارك في وقت آخر حتى لا يميل نفسه الى الدعة والراهية وتداركه حسن على سبيل
مجاهدة النفس ولانه ﷺ قال أحب الأعمال الى الله تعالى أدومها وان قل فيقصد به أن لا يفتـر
في دوام عمله وروى عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال من عبد الله عز وجل بعبادة ثم تركها
ملالة مقتته الله عز وجل فليحذر أن يدخل تحت الوعيد وتحقيق هذا الخبر أنه مقتته الله تعالى بتركها
ملالة فلو لا التقت والابعاد لماسطت الملالة عليه (الخامسة ركعتان بعد الوضوء) مستحبتان لان الوضوء

وما فاته الحديث مسلم دون الدماء للمصلى (١) حديث ابن عباس ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازه ثم أر بعون
الحديث م (٢) حديث صلى ركعتين بعد العصر قيل له أمانته تان هذا فقال هار كعتان كنت أصليهما بعد الظهر
الحديث أخرجاه من حديث أم سلمة ومسلم من حديث عائشة كان يصلي ركعتين قبل العصر ثم نه شغل عنهما
الحديث (٣) حديث عائشة كان اذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة الحديث م (٤) حديث أحب الأعمال الى
الله أدومها وان قل أخرجاه من حديث عائشة (٥) حديث عائشة من عبد الله عبادة ثم تركها ملالة مقتته الله ورواه

طيارة مذهبهم في
العبودية مشهورة
وأعلامهم في
أقطار الارض
منشورة يقول
الجاهل بهم
فقدروا وما فقدوا
ولكن ست
أحوالهم فلم
يدركوا وعلا
مقامهم فلم
يلكوا كائنين
بالجنان بآئين
بقلوبهم عن
أوطان الحدائق
لأرواحهم حول
العرش تطواف
ولقوبهم من
خزائن البر
اسعاف يتعمون
بالخدمة في الديار
ويلتذنون من
وهج الطلب
بظما الهواجر
تصلوا بالصلوات
عن الشهوات
وتعوضوا بحلاوة
التلاوة عن
اللذات يلوح من
صفحات وجوههم
بشر الوجدان
ويتم على مكنون
سرازم نضارة
المرقان لا يزال
في كل عصر
منهم علماء بالحق

قربة ومقصودها الصلاة والاحداث عارضة فربما يطأ الحداث قبل صلاة فينقض الوضوء ويضيع السعي
فالمبادرة الى ركعتين استيفاء لمقصود الوضوء قبل القوات وعرف ذلك بحديث بلال اذ قال عليه السلام (١) دخلت
الجنة فأتيت بلالاً فقلت لبلال بمسبقتي الى الجنة فقال بلال لا أعرف شيئاً الا أني لأحدث وضوءاً الا
أصلي عقيب ركعتين (٢) السادسة ركعتان عند دخول المنزل وعند الخروج عنه روى أبو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ (٣) اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين بمنعناك من الخروج السوء واذا دخلت الى منزلك
فصل ركعتين بمنعناك من دخول السوء وفي معنى هذا كل أمر يبدأ به لما له وقع ولذلك ورد ركعتان (٤) عند
الاحرام وركعتان (٥) عند ابتداء السفر وركعتان (٦) عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل
ذلك ما تورع من فعل رسول الله ﷺ وكان بعض الصالحين اذا أكل كل كلمة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى
ركعتين وكذلك في كل امر يحدث به بداية الامور ينهي ان يتبرك فيها بذكر الله عز وجل وهي على ثلاث مراتب
بعضها يتكرر مراراً كالاكل والشرب فيبدأ فيه باسم الله عز وجل قال عليه السلام (٧) كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
بسم الله الرحمن الرحيم فهو آثر الثابتة لا يكثر تكرره ولو وقع بكفد النكاح وابتداء النصيحة والمشورة
فالمستحب فيها أن يصدر بمحمد الله فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ زوجك يا بني ويقول
الفاصل الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ قبل النكاح وكانت عادة الصحابة رضي الله عنهم في ابتداء أداء
الرسالة والنصيحة والمشورة تقديم التحميد والثناء لئلا يتكرر كثير او اذا وقع دام وكان له وقع كالسفر وشراء
دار جديدة والاحرام وما يجري مجرى فيه يستحب تقديم ركعتين عليه وادناه الخروج من المنزل والدخول اليه فانه
نوع سفر قريب (٨) الصلاة الاستخارة في من هم بمرور كان لا يدري عاقبته ولا يعرف ان الخير في تركه اوفى
الاقدام عليه فقد امره رسول الله ﷺ (٩) بان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون
وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك واستتدرك بقدرتك واسألك
من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي
في ديني ودنياي وعاقبته امري وما جله واجله فاقدري له وبارك لي فيه ثم يسر لي وان كنت تعلم ان هذا الامر
شر لي في ديني ودنياي وعاقبته امري وما جله واجله فاصرفني عنه واصرفه عني واقدري الخير ايما كان انك
على كل شيء قدير روى جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما
يعلمنا السورة من القرآن وقال ﷺ اذا هم احدكم بامر فليصل ركعتين ثم يسلم الامر ويدعو بما ذكرنا
وقال بعض الحكماء من أعطى أر بعالم بمنع أر بما أعطى الشكر لم يمنع المزيد من أعطى التوبة لم يمنع القبول

ابن السني في رياض المتعبدين موقفاً على عائشة (١) حديث دخلت الجنة فأتيت بلالاً فقلت لبلال بمسبقتي
الى الجنة الحديث أخرجاه من حديث أبي هريرة (٢) حديث أبي هريرة اذا خرجت من منزلك فصل
ركعتين بمنعناك من الخروج السوء واذا دخلت منزلك الحديث حق في الشعب من رواية بكر بن عمر وعن صفوان
ابن سليم قال بكبح حسبته عن أبي سلمة عن أبي هريرة ذكره وروى الجرائطي في مكارم الأخلاق وابن عدي
في الكامل من حديث أبي هريرة اذا دخل احدكم بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فان الله جاعل له من ركعتيه
خيراً قال ابن عدي وهو بهذا الاسناد متكرر وقال خ لا أصل له (٣) حديث ركعتي الاحرام خ من حديث
ابن عمر (٤) حديث صلاة ركعتين عند ابتداء السفر الجرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أنس
ما استخلف في أهله من خليفة أحب الى الله من أرع ركعات يصلين العيد في بيته اذا شدد عليه ثياب سفره
الحديث وهو ضعيف (٥) حديث الركعتين عند القدوم من السفر أخرجاه من حديث كعب بن مالك
(٦) حديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو آثر دنه حب في صحيحه من حديث أبي هريرة (٧) حديث
صلاة الاستخارة خ من حديث جابر قال احدث حديث منكرو

ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب (الثامنة صلاة الحاجة) (١) فمن ضاق عليه الأمر ومسته حاجة في صلاح في دينه ودنياه إلى أمر تعذر عليه فليصل هذه الصلاة فقد روى عن وهيب بن الورد أن قال إن من الدماء الذي لا برد أن يصل العبد ثلثي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بأم الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله أحد فإذا فرغ خراساً جاداً ثم قال سبحان الذي ليس العزوقال به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول أسألك بمعاقد العزم من عرشك متسبي الرحمة من كتابك وبأسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلما تذك النامات العلمات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تصل على عبدك وعلى آل عبدك ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها فيجواب إن شاء الله عز وجل قال وهيب بلغنا أنه كان يقال لا تملوها أسفها ثم فتمتوا نون بها على معصية الله عز وجل (التاسعة صلاة التسبيح) وهذه الصلاة مأثورة على وجهها ولا تختص بوقت ولا بسبب ويستحب أن لا يتجاوز الأسبوع عنهما مرة واحدة أو الشهر مرة فقد روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه السلام قال للعباس بن عبد المطلب ألا أعطيك ألا أمحك ألا أجوك بشيء إذا أت فعلته غفر الله لك ذنبك وأولده وآخره قد مره وحديثه خطأ وعمده سهو وعلايته ته تصل على أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة قاذ فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم ركعتي فتقولها وأنت راكع عشر مرات ثم ترفع من الركوع فتقولها قائماً عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع من السجود فتقولها جالساً عشراً ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشراً ثم ترفع من السجود فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل في كل جمعة مرة فإن لم تفعل في كل شهر مرة فإن لم تفعل في السنة مرة وفي رواية أخرى أنه يقول في أول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وقد ست أسألك ولا إله غيرك ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشراً بعد القراءة والباقي كما سبق عشراً ثم تسبيحة فأن صلها نهاراً فبسيمة واحدة وأن صلها ليلاً فبسيمة اثنين أحسن أن يورد أن صلاة (٢) الليل مثنى مثنى وإن زاد بعد التسبيح قوله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهو حسن فقد ورد ذلك في بعض الروايات فهذه الصلوات المأثورة ولا يستحب شيء من هذه التوافل في الاوقات المكروهة إلا تحية المسجد وما أوردناه بعد التحية من ركعتي الوضوء وصلاة السجود والخروج من المنزل والاستخارة فلا نال النهي مؤكده وهذه الأسباب ضعيفة فلا تبلغ درجة المحسوف والاستسقاء والتحية وقد رأيت بعض المتصوفة يصل في الاوقات المكروهة ركعتي الوضوء وهو في غاية البعد لأن الوضوء لا يكون سبباً للصلاة بل الصلاة سبب الوضوء فينبغي أن يتوضأ ليصل لا أن يصل لا نه يتوضأ وكل محدث يريد أن يصل في وقت الكراهية فلا يسأل له إلا أن يتوضأ ويصل فلا يلقى للكراهية معنى ولا ينبغي أن ينوي ركعتي الوضوء كما ينوي ركعتي التحية بل إذا توضأ صلى ركعتين تطوعاً كيلاً يتعطل وضوء كما كان يفعل بلال فهو تطوع محض يقع عقيب الوضوء وحدث بلال لم يدل على أن الوضوء سبب كما يحسوف والتحية حتى ينوي ركعتي الوضوء فيستحب أن ينوي بالصلاة الوضوء بل ينبغي أن ينوي بالوضوء الصلاة وكيف يتنظم أن يقول في وضوئه أو توضأ للصلاة وفي صلاة يقول أصلي لوضوئي بل

ماهياً للعباد من بركة خواص حضرته من أهل الوداد والصلاة على نبيه ورسوله محمد وآله وأصحابه الأكرمين الأجداد ثم إن إثاري هدى هؤلاء القوم وبحجتهم علمنا بشرف حلمهم وصحة طريقتهم المبينة على الكتاب والسنة المتحقق بهما من الله الكريم الفضل والمنة حداد إن أذهب عن هذه العصابة بهذه الصبابة وأولف أبواباً في الحقائق والآداب معربة عن وجه الصواب فيما اعتدوه مشعرة بشهادة صريح العلم لهم فيما اعتقدوه حيث كثر التشبهون واختلف أحوالهم وصير بزمترون وفسدت أعمالهم وسبق إلى قلب من لا يعرف أصول سلفهم سوء ظن وكاد لا يسلم من وقعة فيهم وطعن ظناته إن حاصلهم راجع إلى

والاشارة الى
أحوالهم وقد ورد
من كثر سواد
قوم فهو منهم
وأرجو من الله
الكريم صحة التنية
فيه وتخليصها
من شوائب
النفس وكل
ما فتح الله تعالى
على فيه منح من
الله الكريم
وعوارف وأجل
المنح عوارف
المعارف والكتاب
يشتمل على نيف
وستين بابا والله
المعين * الباب
الأول في منشأ
علوم الصوفية
* الباب الثاني
في تخصيص
الصوفية بحسن
الاستماع * الباب
الثالث في بيان
فضيلة علم
الصوفية والاشارة
الى أتمودج منها
* الباب الرابع
في شرح حال
الصوفية واختلاف
طريقهم فيها *
الباب الخامس
في ذكر ماهية
التصوف * الباب
السادس في ذكر

من أراد أن يحرس وضوءاً عن التعطيل في وقت الكراهية فلينبه قضاؤه أن كان يجوز أن يكون في ذمته صلاة تطرق
اليها خلل لسبب من الأسباب فإن قضاء الصلوات في أوقات الكراهية غير مكروه فأما نية التطوع فلا وجه لخاصة في
النبى في أوقات الكراهية مهمات ثلاثة أحدها التوق من مضاهاة عبدة الشمس والثاني الاحتراز من انتشار
الشياطين إذ قال عليه السلام (١) أن الشمس لتطلع ومعا قرن الشيطان فإذا طلعت قارنها وإذا ارتفعت قارقان
استوت قارنها فإذا زالت قارقانها فإذا نضبت للغروب قارنها فإذا غربت قارقانها وبقي عن الصلوات في هذه الأوقات
وبنه على العلة والثالث أن سلكى طرق الآخرة لا يزالون يواظبون على الصلوات في جميع الأوقات والمواظبة
على نية واحد من العبادات يورث الملل ومهاجمتها منها ساعة زاد النشاط وانبعث الدواعي والى الإنسان حرص على
ممانع منه ففي تعطيل هذه الأوقات زيادة تحريض وضوء على انتظار بقضاء الوقت فخصصت هذه الأوقات
بالتيسيح والاستغفار حذرا من الملل بالمداومة وتوثر بها لاجل انتقال من نوع عبادة الى نوع آخر ففي الاستطراف
والاستجداد لذة ونشاط وفي الاستمرار على شئ واحد استئصال وملل ولذلك يمكن الصلاة سجودا مجردا ولا
ركوعا مجردا ولا قياما مجردا بل رتبت العبادات من أعمال مخلقة وأذكار متباعدة فإن القلب يدرك من كل عمل منهما
لذة جديدة عند الانتقال اليها ولو واظب على الشئ الواحد لتسارع اليه الملل فإذا كانت هذه أوراها مهمة في النبى
عن ارتكاب أوقات الكراهية الى غير ذلك من أسرار أخريس في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله أعلم بها
ففيها المهمات لا تترك إلا لأسباب مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات وصلاة الاستسقاء والخسوف ونجبة
المسجد فاما ما ضعف عنها فلا ينبغي أن يصادم به مقصود النبى هذا هو الأوجه عندنا والله أعلم * كل كتاب
أسرار الصلاة من كتاب إحياء علوم الدين * يتلوه شاء الله تعالى كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه والحمد لله وحده وصلاته على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ كتاب أسرار الزكاة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أسعد وأشقى وأمات وأحيا وأعجز وأبكى وأوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأضر وأقنى الذى خلق
الحيو من نقطة تثنى ثم تفرّد عن الخلق بوصف التنى ثم خصص بعض عباده بالحسن فأفاض عليهم من نعمه
ما أسير به من شأواستغنى وأحوج اليه من أخفق في رزقها كدى إظهار الامتحان والابتناء جعل الزكاة
للدن أساسا وهين وبين أن فضله تركى من عباده تركى ومن غناه تركى ماله من زكى والصلاة على عبد المصطفى
سيد الورى وشمس الهدى وعلى آله وصحبه المخصوصين بالعلم والتقى (أما بعد) فإن الله تعالى جعل الزكاة
إحدى مباني الاسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الأعلام فقال تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة) وقال عليه السلام (٢) بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة وشدّد الوعد على المقصر فيها فقال (والذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله فيشرهم بعذاب أليم) ومعنى الاتفاق في سبيل الله إخراج حق الزكاة قال الأنخرف بن قيس كنت في نفر من
قريش فمرأ بوذر فقال بشر الكاذبين بكى في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكى في أفتانهم يخرج من جباههم
وفي رواية أنه يوضع على حمة تدعى أحدهم فيخرج من نقض كتفيه ويوضع على نقض كتفيه حتى يخرج من
حمة تدعى يترزل وقال أبوذر انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأته قال

(١) حديث أن الشمس تطلع ومعا قرن الشيطان فإذا طلعت قارنها فإذا نضبت للغروب قارنها وبقي عن الصلوات في هذه الأوقات
وهو مرسل ومالك هو الذى يقول عبد الله الصنابحي ووم فيه الصواب عبد الرحمن ولم ير النبى صلى الله عليه وآله

﴿ كتاب أسرار الزكاة ﴾

(٢) حديث بنى الاسلام على خمس أخرجه من حديث ابن عمر (٣) حديث أبي ذر انتهيت الى النبى صلى الله عليه وآله

الأخرون ورب الكعبة فقلت ومن م قال الأ كثر من أموال الإ لامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلقه وعن يمينه وعن شماله وقيل مام مامن صاحب إ بل ولا بقرو ولا غم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمته تطحه بقروها وتؤله بأطفالها كلما نهدت أراها ما دت عليه وألاها حتى قضى بين الناس وإذا كان هذا التشد يدخرها في الصحيحين وقد صار من مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الإقتصار على ما لا يستغنى عن معرفته مؤدى الزكاة وقابضها ونكشف ذلك في أربعة فصول (الفصل الأول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها (الثاني) في آدابها وشروطها الباطنة والظاهرة (الثالث) في القابض وشروطها واستحقاقه وآداب قبضه (الرابع) في صدقة التطوع وفضلها

﴿ الفصل الأول ﴾ في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها والزكوات باعتبار معلقاتها ستة أنواع زكاة النعم والتقدين والتجارة وزكاة الركا ز والماعدين وزكاة المعشرات وزكاة الفطر ﴿ النوع الأول زكاة النعم ﴾

ولا تجب هذه الزكاة وغيرها إلا على حر مسلم ولا يشترط البلوغ بل تجب في مال الصبي والمجنون هذا شرط من عليه وأما المال فشروطه خمسة أن يكون نه سائمة باقية حوالا نصا بأ مالا مملوكا على الكال * الشرط الأول كونه نه فلا زكاة إلا في الأ بل والبقرو والغنم أما الخيل والبغال والحمير والمولود من بين الظباء والغنم فلا زكاة فيها * الثاني السوم فلا زكاة في معلوفة وإذا أسمت في وقت وعلفت في وقت تظهر بذلك مؤتها فلا زكاة فيها * الثالث الحول قال رسول الله ﷺ (١) لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا ما لا فانه يستحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه لحول الأصول ومهما باع المال في أثناء الحول أو وهبه أقطع الحول * الرابع كمال الملك والصرف فتجب الزكاة في المشايمة المرهونة لا نه الذي يجر على نفسه فيه ولا تجب في الضال والمغصوب إلا إذا عاد جميع نمائه فيجب زكاة ما مضى عند عوده ولو كان عليه دين يستغرق ماله فلا زكاة عليه فانه ليس غنيا به إذ الغني ما يفضل عن الحاجة * الخامس كمال النصاب ﴿ أما الأ بل ﴾ فلا شيء فيها حتى تبلغ خمسا ففيها جذعة من الشان والجذعة هي التي تكون في السنة الثانية أو ثنية من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشر شاتان وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمس وعشرين بنت خاض وهي التي في السنة الثالثة فان لم يكن في ماله بنت خاض فابن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يؤخذ وان كان قادرا على شرائها وفي ست وثلاثين ابنة لبون ثم إذا بلغت ستا وأربعين ففيها جذعة وهي التي في السنة الرابعة فإذا صارت إحدى وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة فإذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون فإذا صارت إحدى وتسعين ففيها حقتان فإذا صارت إحدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون فإذا صارت مائة وثلاثين فقد استقر الحساب ففي كل خمسين جذعة وفي كل أربعين بنت لبون ﴿ وأما البقر ﴾ فلا شيء فيها حتى تبلغ ثلاثين ففيها تبعية وهو الذي في السنة الثانية ثم في أربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة ثم في ستين تبعية وان استقر الحساب بعد ذلك ففي كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين تبعية ﴿ وأما الغنم ﴾ فلا زكاة فيها حتى تبلغ أربعين ففيها شاة جذعة من الضان أو ثنية من المعز ثم لا شيء فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان إلى مائتي شاة وواحدة ففيها ثلاث شياه إلى أربعين ففيها أربع شياه ثم استقر الحساب في كل مائة شاة * وصدقة الخليلين كصدقة المالك الواحد في النصاب فإذا كان بين رجلين أربعين من الغنم ففيها شاة وان كان بين ثلاثة ثمانية شياه وعشرون ففيها شاة واحدة على جميعهم وخطلة الجوار كخطلة الشيوع ولكن يشترط أن يرجعها ويستقيا

وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأى قال هم الأخرون ورب الكعبة الحديث أخرجه م وخ (١) حديث لازكاة في مال حتى يحول عليه الحول أو داود من حديث علي باساند جيد وه من حديث مائشة باساند ضعيف

شرح حال الحاد م ومن يتشبه به * الباب الثاني عشر في شرح خرقة المشايخ الصوفية * الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الربط * الباب الرابع عشر في مشايمة أهل الربط بأهل الصفة * الباب الخامس عشر في خصائص أهل الربط فيها يتأهلونه بينهم * الباب السادس عشر في اختلاف أحوال المشايخ بالسفر والمقام * الباب السابع عشر فيما يحتاج المسافر اليه من الفسراض والنوافل والفضائل * الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط والأدب فيه * الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب * الباب العشرون في حال من يأكل

معا ويحلبا معا ويسرحا معا ويكون المرعي معا ويكون ازراه النحل معا وأن يكون ناجحاً من أهل الزكاة ولا حكم للخلطة مع الذي والمكاتب ومهما نزل في واجب الالاب عن سن إلى سن فهو جائز ما لم يجلو بفت مخاض في التزول ولكن يضم إليه جيران السن لسنة واحدة مثاين أو عشرين درهما وستين أو أربعين درهما أو أربعين درهما وله أن يصعد في السن ما لم يجاوز الجذعة في الصعود و يأخذ الجيران من الساعين من بيت المال ولا تؤخذ في الزكاة مريضة إذا كان بعض المال صحيحاً ولو واحد يؤخذ من الكرام كريمة ومن الثام ثلثة ولا يؤخذ من المال الأ كولة ولا الماخض ولا لرب ولا الفعل ولا غرام المال

(النوع الثاني في زكاة المشتريات)

فيجب العشر في كل مستنبت مقتات بلغ ثمانية من ولا شيء فبادونها ولا في الفواكه والقطن ولكن في الحبوب التي تقتات وفي التمرازيب ويعتبر أن تكون ثمانية من تراأوز بيالارطباوعتباويخرج ذلك بعد التجفيف وبكل مال أحد الخليلطين بمال الآخر في خلطة الشيوع كالبنستان المشترك بين ورثة لجميع ثمانية من من زيب فيجب على جميعهم ثمانية من من زيب بقدر حصصهم ولا يعتبر خلطة الجوار فيه ولا يكل نصيب الخلطة بالشعير وبكل نصيب الشعير بالسلت فانه نوع من هذا قدر الواجب أن كان يسقى بسبح أو قنطرة فان كان يسقى بنضج أو دالية فيجب نصف العشر فان اجتماعاً غلب يعتبر وأما صفة الواجب فالتمرازيب اليابس والحب اليابس بعد التقية ولا يؤخذ عنب ولا رطب إلا إذا حلت بالأشجار أفة وكانت المصلحة في قطعها قبل تمام الإدراك فيؤخذ الرطب فيكال تسعة للمالك وواحد للفقير ولا يمنع من هذه القسمة قولنا ان القسمة يسع بل يخصص في مثل هذا الحاجة ووقت الوجوب أن يبدو الصلاح في الثمار وأن يشتد الحب وقت الاداء بعد الجفاف

(النوع الثالث في زكاة التقدين)

فإذا تم الحول على وزن مائتي درهم وزن مكة فقرة خالصة ففيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد فيحسبه ولو درهما ونصاب الذهب عشر وزن مثقالاً خالصاً وزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد فيحسبه وان نقص من النصاب حبة فلا زكاة وتجب على من معه دراهم مفسوشة إذا كان فيها هذا المقدار من النقرة الخالصة وتجب الزكاة في التبر وفي الحل المحظور كأواني الذهب والفضة ومراكب الذهب للرجال ولا تجب في الحل المباح وتجب في الدين الذي هو على ملي ولكن يجب عند الاستيفاء أن كان مؤجلاً فلا تجب الا عند حلول الأجل

(النوع الرابع في زكاة التجارة)

وهي زكاة التقدين وإنما يعقد الحول من وقت ملك التقدين الذي بها اشترى البضاعة ان كان التقدين نصاباً فان كان ناقصاً أو اشترى بعرض على نية التجارة فالحول من وقت الشراء وتؤدي الزكاة من نقد البلد به يقوم فان كان ما به الشراء نقداً وكان نصاباً كاملاً كان القويم به أو لى من نقد البلد ومن نوى التجارة من مال قنية فلا يعقد الحول بمجرد نيته حتى يشتري شيئاً ومهما قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة والأولى أن تؤدى زكاة تلك السنة وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وجبت الزكاة فيه بحول رأس المال ولم يستأنف له حولا كافى للتاج وأموال الصيارفة لا ينقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات وزكاة ربح مال القراض على العامل وان كان قبل القسمة هذا هو الأقيس

(النوع الخامس الر كاز والمعدن)

والر كاز مال دفن في الجاهلية ووجد في أرض لم يجر عليها في الإسلام ملك فعلى واجده في الذهب والفضة منه الخمس والحول غير معتبر والأولى أن لا يعتبر النصاب أيضاً لأن إيجاب الخمس يؤكده شبهة بالنعمة واعتباره أيضاً ليس بعيد لأن مصرفه مصرف الزكاة ولذلك يخص على الصحيح بالتقدين وأما المعدن فلا زكاة فيها استخرج منها سوى الذهب والفضة ففيها بعد الطحن والتخليص ربع العشر على أصح القولين وعلى هذا يعتبر

في السماع ردا
وانكاراً * الباب
الرابع والعشرون
في القول في السماع
رضاً واستفتاء
* الباب الخامس
والعشرون في
القول في السماع
تأدياً واعتناء
* الباب السادس
والعشرون في
خاصية الأر بعينية
التي يتعاهدها
الصوفية
* الباب السابع
والعشرون في
ذكر فروع
الأر بعينية
* الباب الثامن
والعشرون في
كيفية الدخول
في الأر بعينية
* الباب التاسع
والعشرون في
ذكر أخلاق
الصوفية وشرح
الحلق * الباب
الثلاثون في
ذكر تفاصيل
الأخلاق * الباب
الحادي والثلاثون
في الأدب ومكانه
من التصوف
* الباب الثاني
والثلاثون في

آداب الحضرة لأهل القرب * الباب الثالث والثلاثون في آداب الطهارة ومقدماتها * الباب الرابع والثلاثون في آداب الوضوء

والتلاون في
فضيلة الصلاة
وكبر شأنها
* الباب السابع
والتلاون في
وصف صلاة أهل
القرب * الباب
الثامن والتلاون
في ذكر آداب
الصلاة وأسرارها
* الباب التاسع
والتلاون في
في فضل الصوم
وحسن أثره
* الباب الأربعون
في أحوال الصوفية
في الصوم والافطار
* الباب الحادي
والأربعون
في آداب الصوم
ومهامه * الباب
الثاني والأربعون
في ذكر الطعام
وما فيه من
المصلحة والفائدة
* الباب الثالث
والأربعون في
آداب الأكل
* الباب الرابع
والأربعون في
ذكر آدابهم في
الباس ونياهم
ومقاصدهم فيه
* الباب الخامس
والأربعون في

النصاب وفي الحول قولان وفي قول بحسب الجنس فعلى هذا لا يعتبر وفي النصاب قولان والأشبه والعلم عند الله تعالى أن يلحق في قدر الواجب زكاة التجارة فإنه نوعا كنساب وفي الحول بالمعشرات فلا يعتبر لأنه عين الرفق و يعتبر النصاب بالمعشرات والاحتياط أن يخرج الجنس من القليل والكثير ومن عين التقدين أيضا خروجهن شبهة هذه الاختلافات فإنها ظنون قريبة من التعارض وجزم الفتوى فيها خطر لتعارض الاشتباه

(النوع السادس في صدقة الفطر)

وهي واجبة على لسان رسول الله ﷺ على كل مسلم فضل عن قوته وقوت من يقوته يوم الفطر وليتبعه صاع مما يفتت بصاع رسول الله ﷺ وهو منوان وثلاثون يخرج من جنس قوته أو من أفضل منه فإن اقتات بالحنطة لم يجز الشعر وإن اقتات حبوا بخنطة اختار خيرها ومن أبا أخرج أجزأه وقسمتها كقسمه زكاة الأموال فيجب فيها استيعاب الأصناف ولا يجوز إخراج الدقيق والسويق ويجب على الرجل المسلم فطرة زوجته ومما يليه وأولاده وكل قريب هو في نفقته أعني من يجب عليه نفقته من الآباء والأمهات والأولاد قال رسول الله ﷺ (١) أدوا صدقة الفطر عنتمون وتجب صدقة العبد المشترك على الشريك ولا تجب صدقة العبد الكافر وإن تبرعت الزوجة بالأخراج عن نفسها أجزأها وللزوج الإخراج عنها إذا نأوا عن فضل عنه ما يؤدى عن بعضهم أدى عن بعضهم وأولام بالقديم من كانت نفقته كدوقه قدم رسول الله ﷺ (٢) نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقته على نفقة الخادم فهذه أحكام فقهية لا بد للفتي من معرفتها وقد تعرض للوقائع نادرة خارجة عن هذا أنه أن يتكل فيها على الاستفتاء عند نزول الواقعة بعد إحاطته بهذا المقدار

(الفصل الثاني في الأداء وشروطه بالباطنة والظاهرة)

أعلم أنه يجب على مؤدى الزكاة مراعاة خمسة أمور (الأول) النية وهوان نوى بقلبه زكاة الفرض ويسن عليه تعيين الأموال فإن كان له مال غائب فقال هذا عن مالي الغائب إن كان سالما والآخر نافلة جازلا نه إن لم يصرح به فكذلك يكون عند اطلاقه ونية الولي تقوم مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام نية المالك الممتنع عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعني في قطع المطالبة عنه أما في الآخرة فلا يلبي ذمته مشغولة إلى أن يستأنف الزكاة وإذا وكل بأداء الزكاة ونوى عند الوكيل أو وكل الوكيل بالنية كفاه لأن توكيله بالنية نية (الثانية) البدار عقيب الحول وفي زكاة الفطر لا يشترط خروجه يوم الفطر ويدخل وقت وجوبها بفروب الشمس من آخر يوم من شهر رمضان وقت تعجيلها شهر رمضان كله ومن أخر زكاة ما له مع التمكن عصى ولم يسقط عنه بخله ماله وتمكنه بمصادفة المستحق وإن أخر لعدم المستحق فلف ماله سقطت الزكاة عنه وتعجيل الزكاة جائز بشرط أن يقع بعد كمال النصاب أو نقاد الحول ويجوز تعجيل زكاة حولين ومهما جعل فئات المسكين قبل الحول أو ارتد أو صار غنيا بغير ما جعل إليه أو تلف مال المالك أو مات فالدفع ليس بزكاة واسترجاعه غير ممكن إلا إذا قيد الدفع بالاسترجاع فليكن المعجل مراقبا آخر الأمور وسلامة العاقبة (الثالث) أن لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزئ ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وإن زاد عليه في القيمة ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي رضي الله عنه يتساهل في ذلك ولا يحظر المقصود من سد الخلة وما بعده عن التحصيل فإن سدا الخلة مقصود وليس هو كل المقصود بل واجبات الشرع ثلاثة أقسام قسم

(١) حديث وجوب صدقة الفطر على كل مسلم أخرجه من حديث ابن عمر قال فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان الحديث (٢) حديث أدوا زكاة الفطر عنتمون فقطع من حديث ابن عمر أمر رسول الله ﷺ بصدقة الفطر على الصغير والكبير والحر والعبد من يؤتون قال هو استأذنه غير قوي (٣) حديث قدم رسول الله ﷺ نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقته على نفقة الخادم من حديث أبي هريرة بسند صحيح وحبك وصححه ورواه عن حب بتقديم الزوجة على الولد وسيأتي

هو تعبد محض لا مدخل للحفظ والاعراض فيه وذلك كرمى الحرات مثلا إذ لاحظ التجمرة في وصول
الخصى إليها فقصود الشرع فيه الاتبلاء بالعمل ليظهر العبد رقة وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى لأن ما يعقل
معناه فقد يساعده الطبع عليه ويدعوه إليه فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية إذ العبودية تظهر بان تكون
الحركة لحق أمر المعبود فقط لا لمخى آخر أو كثر أعمال الحج كذلك ولذلك قال عليه السلام ^(١) في إحراره ليكن
بحجة حقا تعبد أو رقة تنبيه على أن ذلك أظهار للعبودية بالاقياد مجرد الامر وامتناعه كأمر من غير استئناس
العقل منه بما يميل إليه ويبحث عليه * القسم الثاني من واجبات الشرع ما انما تصود منه حظ معقول وليس يقصد
منه التعبد كقضاء دين الأديمين ورد المصنوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيته ومهما وصل الحق إلى مستحقه
باخذ المستحق أو يبدل عنه عند رضاه تأدى الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذا ان قسما لا تزكيب فيها
يشترك في درهما جميع الناس * والقسم الثالث هو المركب الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حفظ العباد
وامتحان المكلف بالاستعداد فيجمع فيه تعبد رضى الجار وحفظ رد الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد
الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي أن ينسى أدق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب أجلها هو لعل
الأدق هو الأهم والزكاة من هذا القبيل ولم تجبه له غير الشافعي رضى الله عنه فخط الفقير مقصود في سد الحاجة
وهو جلى سابق إلى الإفهام وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة
للمصلاة والحج في كونها من مباني الاسلام ولا شك في أن على المكلف تعبا في تمييز اجتناس ماله وإخراج حصه
كل مال من نوعه وجنسه وصفته ثم توزع على له الاصناف الثمانية كاسياني والتساهل فيه غير قاصح في حظ الفقير
لكنه قاصح في التعبد يدل على أن التعبد مقصود بتعيين الأنواع أمور ذكرناها في كتب الخلاف من الفقهيات
ومن أوضحها إن الشرع أوجب في خمس من الابل شاة فعدل من الابل إلى الشاة ولم يعدل إلى التقدن والتقوم
وإن قدر إن ذلك لفظة التقوى في أيدي العرب بطل مذكره عشرين درهما في الجيران مع الشاين فلم يذ كر في
الجيران قدر التقصان من القيمة ولم قدر بعشرين درهما وشاين وإن كانت الشيا بالامتنعة كلها في معناها فهذا
وأمثاله من التخصيصات تدل على أن الزكاة لم تترك خالية عن التعبدات كافي الحج ولكن جمع بين المعنيين
والاذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات فهذا شأن القطط فيه ^(٢) الرابع أن لا ينقل الصدقة إلى بلاد آخر
فان عين المسكين في كل بلدة تمتد إلى أموالها وفي النقل تخيب للظنون فان فعل ذلك أجزأه في قول ولكن
الخروج عن شبهة الخلاف أو لى فليخرج زكاة كل مال في تلك البلدة ثم لا بأس أن يصرف على الغراب في تلك البلدة
^(٣) الخامس أن يقسم ماله بعدد الأصناف الموجودين في بلده ^(٤) فان استيعاب الأصناف واجب وعليه يدل ظاهر
قوله تعالى ^(٥) إنما الصدقات للفقراء والمساكين ^(٦) الآية فانه يشبه قول المربى أن تأملت مالى للفقراء والمساكين
وذلك يقتضى التشرىك في التملك والعبادات ينبغي أن يتوق عن المحجوم فيها على الظواهر وقد عدم من الثانية
صنفان في أكثر البلاد هم المؤلفة قلوبهم والماملون على الزكاة ووجود في جميع البلاد أربعة أصناف للفقراء
والمساكين والغارمون والمساكين اعني أبناء السبيل وصنفان ووجدان في بعض البلاد دون البعض وهم الغزاة
والمكاتبون فان وجد خمسة أصناف مثلا قسم بينهم زكاة ماله بخمسة أقسام متساوية أو متقاربة وعين لكل
صنف قسما ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فافوقه إما متساوية أو متفاوتة وليس عليه التسوية بين أحاد الصنف
فان له أن يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد أو ما الاصناف فلا تقلل الزيادة والتقصان فلا
ينبغي أن ينقص في كل صنف عن ثلاثة أن وجد ثم لو لم يجب الاصصاف للفقرة ووجد خمسة أصناف فليقله أن يوصله
إلى خمسة عشر نفر أو لو نقص منهم واحد مع الامكان غرم نصيب ذلك الواحد فان عمر عليه ذلك لفظة الواجب
فليشارك جماعة ممن عليهم الزكاة وليخط مال نفسه بملهم وليجمع المستحقين وليسلم إليهم حتى يساهوا فيه

(١) حديث ليكن بحجة حقا تعبد أو رقة البرار والدارقطني في العلل من حديث أس

في تقسيم قيام
الليل * الباب
التاسع والاربعون
في استقبال النهار
والادب فيه *
الباب الخمسون
في ذكر العمل
في جميع النهار
وتوزيع الاوقات
* الباب الحادى
والخمسون في
آداب المريد مع
الشيخ * الباب
الثاني والخمسون
فيما يعتمد
الشيخ مع
الاصحاب والتلامذة
* الباب الثالث
والخمسون في
حقيقة الصفة
وما فيها من الخير
والشر * الباب
الرابع والخمسون
في أداء حقوق
الصحة والاخوة
في الله تعالى *
الباب الخامس
والخمسون في
آداب الصحة
والاخوة * الباب
السادس والخمسون
في معرفة الانسان
نفسه ومكاشفات
الصوفية من
ذلك * الباب

السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتخصيلها وتميزها * الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما * الباب

في المقامات على الترتيب * الباب الحادى والستون في ذكر الاحوال وشرحها * الباب الثانى والستون في شرح كلمات من اصطلاح الصوفية مشيرة إلى الاحوال * الباب الثالث والستون في ذكر شيء من البدايات والنهايات وصحتها فهذه الابواب تحررت بمون الله تعالى مشتملة على بعض علوم الصوفية واحوالهم ومقاماتهم وآدابهم وأخلاقهم وغرائب مواجيدهم وحقائق معرفتهم وتوحيدهم ووديق اشاراتهم ولطيف اصطلاحاتهم فلولهم كلها انباء عن وجدان واعتراف إلى عرفان وذوق تحقق بصدق الحال ولم يف باستيفاء كنهه مرجع المقال لانها مواهب رابطة ومنائح خافية استترها صفاء السرائر وخلص الضمائر

فان ذلك لا بد منه * بيان دقائق الآداب الباطنية في الزكاة

اعلم أن على من يد طريق الآخرة بركانه وظائف (الوظيفة الاولى) فهم وجوب الزكاة ومعناها ووجه الامتحان فيها وإنها لم جعلت من مبادئ الاسلام مع أنها تصرف مالى وليست من عبادة الأبدان وفيه ثلاثة معان (الاول) إن التلفظ بكلمة الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بأفرا المعبود وشرط تمام الوفاء به أن لا يبق للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وإنما يتحقق به درجة المحب بمفارقة المحبوب والأموال محبوبة عند الخلاق لأنها آله تتمتع بالدينيا وبسببها يأمنون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع أن فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب واستزولوا عن المال الذى هو مرقومهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم أن لهم الجنة) وذلك بالجهد وهو مسامحة بالجمعة شوقا إلى لقاء الله عز وجل والمسامحة بالمال أهون ولما فهم هذا المعنى فى بذل الأموال انقسم الناس إلى ثلاثة أقسام قسم صدقوا التوحيد وفوا بعدهم وتزولوا عن جميع أموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما فأبوا أن يتعرضوا للوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لبعضهم كم يجب من الزكاة فى مائتى درهم فقال أ ما على العوام يحكم الشرع نجسة دراهم أو ما نحن فيجب علينا بذل الجميع (١) ولهذا تصديق أبو بكر رضى الله عنه بجميع ماله وعمر رضى الله عنه بشطر ماله فقال عليه السلام ما بقيت لأهلك فقال مثله وقال لأنى بكر رضى الله عنه ما بقيت لأهلك قال الله ورسوله فقال عليه السلام بينكما بين كمتيكا فالصدق وفى تمام الصدق فلم يسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله القسم الثانى درجته دون درجة هذا وهم المسكون أموالهم المراقبون لما أقيت الحاجة ومواسم الخير اتفكون قصبهم فى الادخار لا نفاق على قدر الحاجة دون التمتع وصرف الفاضل عن الحاجة إلى وجهه البرهمنها ظهور وجوها وغؤلا لا يقتصر على مقدار الزكاة وقد ذهب جماعة من التابعين إلى أن فى المال حقوقا سوى الزكاة كالنخعي والشعبي وعطاء ومجاهد قال الشعبي بعد أن قيل له هل فى المال حق سوى الزكاة قال نعم أما سمعت قوله عز وجل (وأن للمال على حبه ذوى القرنى) الآية واستدلوا بقوله عز وجل (ومما رزقناهم ينفقون) وبقوله تعالى وأفقوا ما رزقناكم كرزعوا أن ذلك غير منسوخ بأية الزكاة بل هو داخل فى حق المسلم على المسلم ومعناه أنه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا أن يزىل حاجته فضلا عن مال الزكاة والذى يصح فى الفقه من هذا الباب أنه مهما أرفقته حاجته كانت إزالته فرض كفاية إذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل أن يقال ليس على الموسر إلا بتسليم ما يزىل الحاجة قرضا ولا يلزمه بذله بعد أن أسقط الزكاة عن نفسه ويحتمل أن يقال يلزمه بذله فى الحال ولا يجوز له الاقتراض أى لا يجوز له تكليف الفقير قبول القرض وهذا اختلاف فيه والافتراض نزول إلى الدرجة الأخيرة من درجات العوام وهى درجة القسم الثالث الذين يقتصر على أداء الواجب فلا يزىدون عليه ولا يتقصون عنه وهى أقل الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه ليجلهم بالمال وميلهم اليه وضعف جهم للآخرة قال الله تعالى (إن أسألكموا فيحكم فبخوا) يخفكم أى يستقص عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بأن له الجنة وبين عبد لا يستقص عليه ليجلهم فهذا أحد معاني أن الله سبحانه عباده بذل الأموال المعنى الثانى التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وسياق فى ريع المهلكات وجه كونه مهلكا وكيفية التقصى منه وأما نزول صفة البخل بأن تعود بذل المال فبالتى لا يتقطع الا بقر النفس على مفارقتها حتى يصير ذلك اعتيادا قال الزكاة هذا المعنى طهرة أى تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك وأما طهارته بقدر بذله وقدر فرجه باخراجه واستبشاره بصرفه إلى الله تعالى * المعنى الثالث شكر النعمة فان الله عز وجل على عبده نعمة فى نفسه وفى ماله فله عبادات

(١) حديث جاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بشطر ماله الحديث د ت ك وصححه من حديث ابن عمر وليس فيه قوله بينكما بين كمتيكا (٢) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم

من بحر اللطاف
وقد اندرس
كثير من دقيق
علومهم * كما
انطمس كثير
من حقائق
رسومهم (وقد
قال الجنيدي رحمه
الله علمنا هذا
قد طوى بساطه
منذ كذا سنة
ونحن نتكلم في
حواشيه بدا
هذا القول منه
في وقته مع قرب
العهد بجلاب
السلف وصالحى
النايين فكيف
بنامع بعد العهد
وقلة العلماء
الزاهدين
والعارفين بحقائق
علوم الدين والله
المأمول أن يقابل
جهد المقل بمحسن
القبول والمحدث
رب العالمين
(الباب الأول في
ذكر منشأ علوم
الصوفية)
حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام
أبو العجيب عبد
القاهر بن عبد
الله بن محمد

البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال وما أحسن من ينظر إلى الفقير وقد ضيق عليه الرزق
وأحوج إليه لا تسمح نفسه بأن يردى شكر الله تعالى على اغناؤه عن السؤال وأحواج غيره إليه برع العشار
العشر من ماله (الوظيفة الثانية) في وقت الاداء من آداب ذوي الدين التعجيل عن وقت الوجوب اطهارا
للرغبة في الامتثال بايصال السرور إلى قلب الفقراء ومبادرة لعواقب الزمان أن توقعه عن الخيرات وعلمنا بأن في
التأخير آفات مع ما تعرض العبد له من المضايق لو أخر عن وقت الوجوب ومما ظهرت داعية الخير من الباطن
فيذني أن يختم فإن ذلك الملك وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فأمر قلبه والشيطان بعد الفقر
وأمر بالفحشاء والمنكر وله ألم عقيب لملك فليختم الفرصة فيه وليعين لركائنا أن كان يؤدبها جميعا شبرا
معلوما ليجتهد أن يكون من أفضل الاوقات ليكون ذلك سببا لثمة قرينه وتضايف زكاته وذلك ككثير
الحرم فانه أول السنة وهو من الاشهر الحرم أو رمضان فقد كان عليه السلام (١) أجود الحلق وكان في رمضان
كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا ولم رمضان فضيلة ليلة القدر وأنه أنزل فيه القرآن وكان مجاهد يقول لا تقولوا
رمضان فانه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وذو الحجة أيضا من الشهور الكثيرة التفضل فانه
شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الأيام المعلومات وهي العشر الأول والأيام المددات وهي أيام التشريق
وأفضل أيام شهر رمضان العشر الاواخر وأفضل أيام ذى الحجة العشر الاوّل (الوظيفة الثالثة) الاسرار فان
ذلك أبعد عن الرياء والسمعة قال عليه السلام (٢) أفضل الصدقة جهد المقل إلى فقير في سر وقال بعض العلماء (٣)
ثلاث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقد روى أيضا مسندنا وقال عليه السلام (٤) العبد ليعمل عملا في السر
فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكبير رياء
وفي الحديث المشهور (٥) سبعة يظلمهم الله يوم لا ظل الا ظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم يعلم شأها بما أعطت
يمينه وفي الخير (٦) صدقة السر تطفي غضب الرب وقال تعالى (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم)
وقائدة الاخفاء الاخلاص من آفات الرياء والسمعة فقد قال عليه السلام (٧) لا يقبل الله من مسموم ولا مرأ ولا منان
والمحدث بصدقته يطلب السمعة والمعطى في ملا من الناس يبني الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص منه
وقد بالغ في فضل الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا أن لا يعرف القابض المعطى فكان بعضهم يلقيه في يد أعمى
وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطى وبعضهم كان يصره في ثوب الفقير
وهو نام وبعضهم كان يوصل إلى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطى وكان يستكن المتوسط شأه
ويوصيه بأن لا يفتشيه كل ذلك توصل إلى اطفاء غضب الرب سبحانه واحتراز امان الرياء والسمعة ومهما لم
يتمكن إلا بان يعرفه شخص واحد فتسليمه إلى وكيل ليسلم إلى المسكين والمسكين لا يعرف أولى إذ في معرفة
المسكين الرياء والمنة جميعا وليس في معرفة المتوسط إلا الرياء ومنها كانت الشهرة مقصودة لحبط عمله لان
الزكاة ازاله ليخل وتضعف حب المال وحب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد

(١) حديث كان رسول الله عليه السلام أجود الحلق وأجود ما يكون في رمضان الحديث أخرجه من حديث ابن
عباس (٢) حديث أفضل الصدقة جهد المقل إلى فقير في سر أحمد حب ك من حديث أبي ذر ولا في داود
من حديث أبي هريرة أي الصدقة أفضل قال جهد المقل (٣) حديث ثلاث من كنوز البر أي كرمها إخفاء
الصدقة أبو نعيم في كتاب الايجاز وجامع الكلم من حديث ابن عباس يستدضعف (٤) حديث أن العبد
ليعمل عملا في السر فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر الحديث الخطيب في التاريخ من حديث أنس نحوه
باسناد ضعيف (٥) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة (٦) حديث صدقة
السر تطفي غضب الرب طب من حديث أبي أمامة ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وحق في الشعب من
حديث أنس سعيد كلاهما ضعيف والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة أن الصدقة تطفي غضب الرب
ولا بن حبان نحوه من حديث أنس وهو ضعيف أيضا (٧) حديث لا يقبل الله من مسموم ولا مرأ ولا منان لم

منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المائل عقر بالادغا وصفة الرياء تنقلب في القبر
أذى من الأفاعي وهو ما مور تضعه فيها أو قتلها دفع إذاها أو تخفيف إذاها فما قصد الرياء والسمعة فكأنه
جعل بعض أطراف العقر بمقوى بالاحية فيقدر ما ضعف من العقر بذاد في قوة الحية ولو ترك الأمر كان
لكان الأمر أهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها أو ضعف هذه الصفات بمجاهدتها
وعناقتها والعمل بخلاف مقتضاها فأى فائدة في أن يخاف دواعي البخل ويجيب دواعي الرياء فيضعف الأدنى
ويقوى الأقوى وستأ في أسرار هذه المعاني في ريع المهلكات في الوظيفة الرابعة أن يظهر حيث يسلم أن في
إظهاره رغبة للناس في الاقتداء ويحسر سره من دعاية الرياء بالطريق الذي سئد كره في معالجة الرياء في
كتاب الرياء فيقد قال الله عز وجل ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ وذلك حيث يقتضي الحال الإبداء بما
للاقتداء وأما الناس السائل أناسا على ملا من الناس فلا ينبغي أن يترك التصديق خيفة من الرياء في الأظهار بل
ينبغي أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لأن في الأظهار محذور ثالثا سوى المن والرياء
وهو هتك سرا للفقير فانه بما يجأ ذى بن يرى في صورة المحتاج فمن أظهر السؤال فهو الذي هتك ستر نفسه فلا
يحذر هذا المعنى في إظهاره وهو كإظهار الفسق على من تستر به فانه محظور والتجسس فيه والاعتداء بذكره منه
عنه فاما من أظهره فاقامة الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب فيها ومثل هذا المعنى قال عليه السلام (١) من أتى
جلباب الحياة فلا غيبة له وقد قال الله تعالى ﴿وأفقوا عما رزقنا من سر علانية﴾ تدب إلى العلانية أيضا فاما من
قائمه الترغيب فليكن العبد دقيق التأمل في وزن هذه العالمة المحذور الذي فيه فان ذلك يختلف بالاحوال
والاشخاص فتدريكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص أفضل ومن عرف الفوائد والغوائل
ولم ينظر بعين الشهوة اترض له الأولى والأليق بكل حال ﴿الوظيفة الخامسة﴾ أن لا يفسد صدقته بالإن والأذى
قال الله تعالى ﴿لا ينطوا صدقاتكم بالإن والأذى﴾ واختلقوا في حقيقة المن والأذى قليل المن أن يذكرها
والأذى أن يظهرها وقال سفيان من من قسدت صدقته فقل له كيف المن فقال أن يذكره ويحدث به وقيل
المن أن يستخذه بالعباء والأذى أن يبره بالفقر وقيل المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه والأذى أن يتهره
أو يؤخه بالمسئلة وقد قال عليه السلام (٢) لا يقبل الله صدقة من إن وعندي أن المن له أصل ومغرس وهو من
أحوال القلب وصفاته ثم يفرغ عليه أحوال ظاهرة على اللسان والجوارح فاصله أن يرى نفسه محسنا اليه ومنعما
عليه وحقه أن يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله عز وجل منه الذي هو طهرته ونجاته من النار أو أنه لو لم يقبله
لبقى مرتعا به فخفه أن يتقلد منه الفقير إذ جعل كفه نائبا عن الله عز وجل في قبض حق الله عز وجل قال رسول
الله عليه السلام (٣) إن الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل فليتحقق أنه مسلم إلى الله عز وجل
حقه والفقير أخذ من الله تعالى رزقه بعد صبره ورثه إلى الله عز وجل ولو كان عليه دين لسان فأحل به عبده
أو خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدى الدين كون القابض تحت مته سفيها وجهلا فان المحسن
اليه هو المتكفل برزقه أما هو فاما يقضى الذي لزمه بشراء ما أحبه فهو ساع في حق نفسه فلم يبن بدلى غيره ومهما
عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها فيهم وجوب الزكاة أو أحدها لم ير نفسه محسنا إلا إلى نفسه إما يبدل
ماله إظهارا لحب الله تعالى أو تطهيرا لنفسه عن رذيلة البخل أو شكرا على نعمة المال طلبا للزهد وكيفما كان
فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا اليه ومهما حصل هذا الجهل بأن رأى نفسه محسنا
اليه فترع منه على ظاهره ما ذكر في معنى المن وهو التحدث به وإظهاره وطلب المكافأة منه بالشكر والثناء
والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والتابعة في الأمور فهذه كلها

أظهر به هكذا (١) حديث من أتى جلباب الحياة فلا غيبة له عد حجب الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف
(٢) حديث لا يقبل الله صدقة من إن وعندي أن المن له أصل ومغرس وهو من أحوال القلب وصفاته ثم يفرغ عليه أحوال ظاهرة على اللسان والجوارح فاصله أن يرى نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه أن يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله عز وجل منه الذي هو طهرته ونجاته من النار أو أنه لو لم يقبله لبقى مرتعا به فخفه أن يتقلد منه الفقير إذ جعل كفه نائبا عن الله عز وجل في قبض حق الله عز وجل قال رسول الله عليه السلام (٣) إن الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل فليتحقق أنه مسلم إلى الله عز وجل

تعالى قالت أخبرنا
أبو الهيثم محمد بن
مكي السكسميني
قال أنبأ أبو
عبد الله محمد بن
يوسف القري
قال أخبرنا أبو
عبد الله محمد بن
اسماعيل البخاري
قال حدثنا أبو
كريب قال حدثنا
أبو أسامة عن
بريد عن أبي
بردة عن أبي
موسى الأشعري
رضي الله عنه
عن رسول الله
عليه السلام قال أما
مثلي ومثلي
ما بعثني الله به
كئيل رجل أتى
قوما فقال يا قومي
اني رأيت الجيش
يعيني واني أنا
الذئير العريان
فالتجاء التجاء
فأطاعه طائفة من
قومه فأدجلوا
فانطلقوا على
مهلهم فنجوا
وكذبت طائفة
منهم فأصبوا
مكانهم فصبيهم
الجيش فأهلكهم
واجتاحهم فذلك
مثل من أطاعني فاتبعت
ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به

ثمرات الجنة ومعنى المنعة في الباطن ما ذكرناه وأما الذي فظاهاه التوسيع والتعريض وتحسين الكلام وقطيبي الوجه وهتك الستر بالانظار وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منبعه أمران أحدهما كراهيته لرغ اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه فإن ذلك يضيق الحق لأعماله والثاني رؤيته أنه يخسر من الفقير وأن التقير لسبب حاجته أحسن منه وكلامه منشؤه الجهل أما كراهية تسليم المال فهو حق لأن من كره بدول درهم في عقابله ما يساوى ألبا فوشد بدالحق ومعلوم أنه يذل المال لطلب رضا الله عز وجل والثواب في الدار الآخرة وذلك أشرف مما بذله أو يذله لطلبه نفسه عن رذيلة البخل وأشكرها لطلب المزبد وكذا فرضها كالأجرة لوجه لها وأما الثاني فهو أيضا جهل لأنه لو عرف فضل الفقير على الغنى وعرف خطر الأغنياء لما استحق الفقير بل تبرك به فوحي درجته فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بحسب ما كانوا ينفقون ولذلك قال ﷺ م الآخرون ورب الكعبة فقال أوزر من هم قال هم إلا كثر من أموال الحديث ثم كيف يستحق الفقير وقد جعله الله تعالى متجرة لأنه لا يكسب المال بمجهود ويستكثر منه ويحتفظ بمقدار الحاجة وقد أزم أن يسلم إلى الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفضل الذي يضره ولو سلم إليه فالغنى مستخدم للسعى في رزق الفقير وحين عليه بتقيد المظالم والأزام المشاق وحراسة الفضلات إلى أن يموت فيأكله أعداؤه فاذن مهما أنفقت الكراهية وتبدلت بالسرور والفرح بوقوف الله تعالى له في أداء الواجب وتقيضه الفقير حتى يخلصه عن عهده بقبوله منه أنقى الذي والتوسيع وقطيبي الوجه وتبدل بالاستيثار والثناء والقبول المنة فهذا منشأ المنة والذي فإن قلت فربيتة نفسه في درجة المحسن أمر غامض فهل من علامة يمتحن بها قلبه فيعرف بها أنه لم يبر نفسه بحسنا فاعلم أن له علامة دقيقة واضحة وهو أن يقدر أن الفقير لو جنى عليه جناية أو ماله أعدوه الله عليه مثلا هل كان يزد استنكاره واستبعاده على استنكاره قبل التصديق فإن زاد لم يخل صدقة عنه شائبة المنة لأنه لا توقع بسببه ما يمكن يتوقع قبل ذلك (فإن قلت) فهذا أمر غامض ولا يشك قلب أحد عنه فادعوه ﷺ فاعلم أن له دواء باطنا ودواء ظاهرا أما الباطن فالعرفه بالحقوق التي ذكرناها في فهم الوجوب وأن الفقير هو المحسن إليه في تطهيره بالقبول وأما الظاهر فالأعمال التي يصاها متقلا المنة فإن الأفعال التي تصدر عن الأخلاق تصبغ القلب بالأخلاق كما سياتي في أسرارها في الشطر الأخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين بدى الفقير ويمثل قائما بين يديه يسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائلين وهو يستشعر مع ذلك كراهية لردودها وكان بعضهم يسطر كفه ليأخذ الفقير من كفهم تكون يد الفقير هي العليا وكانت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما إذا أرسلتا معروفا إلى فقير قالنا الرسول أحفظ ما يدعو به ثم كما تاتردان عليه مثل قوله وقولنا هذا بذاك حتى نخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدماء له شبه المسكافون كانوا يهاولون الدماء بمله وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما وهكذا كان أبو باب القلوب يداوون قلوبهم ولا دواء من حيث الظاهر إلا هذه الأعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنع من حيث الباطن المعارف التي ذكرناها هذا من حيث العمل وذلك من حيث العلم ولا يبالغ القلب إلا بمجموع العلم والعمل وهذه الشريعة من الزكوات تجري مجرى الخشوع من الصلاة وثبت ذلك بقوله ﷺ (١) ليس للمراء من صلاته إلا ما عقل منها وهذا كقوله ﷺ لا يتقبل الله صدقة من ثمان وكقوله عز وجل (لا تطالوا صدقاتكم بالبن والاذى) وأما حقى التقية بوقوعها موقعا وبرائة ذمتها عنها دون هذا الشرط فحدث آخرون قد أئثرنا إلى معناه في كتاب الصلاة (الوظيفة السادسة) أن يستصغر العطية فإنه ان استعظمها أعجب بها والعجب من المهلكات وهو محيط للأعمال قال تعالى (و يوم حينئذ أن أعجبكم كثر تكلم فلم تقن عنكم شيئا) ويقال إن الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل وقيل لا يتم المعروف إلا بثلاثة أمور تصغيره وتجليه وستره

الشعب بسند ضعيف (١) حديث ليس المؤمن من صلاته إلا ما عقل منها تقدم في الصلاة

ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الفيت الكثير أصحاب أرضا فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها طائفة أعذات أسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة أخرى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به قال الشيخ أعدد الله تعالى لقبول ما جاء به رسول الله ﷺ أصفى القلوب وأزكى النفوس فظهر تفاوت الصفاء واختلاف التزكية في تفاوت الفائدة

والنفع في القلوب ما هو بمثابة الأرض الطيبة التي أنبتت الكلأ والعشب الكثير وهذا مثل من ألتفع بالعالم في نفسه واهتدى ونفعه علمه

وليس الاستعظام هو المألوف واللاذئ فإنه لو صرف ماله إلى عمارة مسجد أو رباط أمكن فيه الاستعظام ولا يمكن فيه المألوف واللاذئ بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواؤه علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم أن العشر أربع بل العشر قليل من كثير وأنه قد قدع لنفسه بأخس درجات البذل كما ذكرنا في فهم الوجوب فهو جدير بأن يستحى منه فكيف يستعظمه وإن ارتقى إلى الدرجة العليا فبذل كل ماله أو أكثره قليلاً ما أنه من أين له المال وإلى ماذا يصرفه قال الله عز وجل وله المنة عليه إذ أعطاه ووقفه لبذلته فلم يستعظم في حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه وإن كان مقامه يقتضي أن ينظر إلى الآخرة وأنه يبذله للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه أضعافه وأما العمل فهو أن يعطيه عطاء الحجل من بخله بأمسك بقية ماله عن الله عز وجل فتكون هيئته الانكسار والحياء كهيئة من يطلب البر بدويرة فيمسك بعضها ويرد البعض لأن المال كله لله عز وجل وبذل جميعه هو الأحب عند الله سبحانه وأما ما أمر به بعده لا نه يشق عليه بسبب بخله كما قال الله عز وجل - فيحفكم تبخلوا - (الوظيفة السابعة) أن يتقن من ماله أجوته وأحبه إليه وأجله وأطيبه فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وإذا كان المخرج من شبهة قريباً لا يكون ملكاً مطلقاً فلا يقع الموقع وفي حديث أبان عن أنس بن مالك (١) طوي لبعده أنفق من مال اكتسبه من غير معصية وإذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الأدب إذ قد يمسك الجيد لنفسه أو لبعده أو لأهله فيكون قد آثر على الله عز وجل غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم إليه أوطأ ما في بيته لا وغر بذلك صدره هذا إن كان نظره إلى الله عز وجل وإن كان نظره إلى نفسه وثوابه في الآخرة فليس يعاقل من يؤخره على نفسه وليس له من ماله إلا ما يصدق به فإني أو كل قافئ والذي يأكله قضاء وطرفي الحال فليس من العقل قصر النظر على الحاجة وترك الادخار وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه) أي لا تأخذوه إلا مع كراهية وحياء وهو معنى الانحاض فلا تفرحوا به بكم وفي الخبر (٢) سبق درهم مائة ألف درهم وذلك بأن يخرج من ماله ما لا يحل له وأجوده فيصير ذلك عن الرضا والفرح بالبدل وقد يخرج مائة ألف درهم مما يكره من ماله فيبدل ذلك على أنه ليس يؤثر الله عز وجل بشيء مما يحبه وبذلك ذم الله تعالى قوماً جعلوا الله ما يكرهون فقال تعالى (ويجعلون لله ما يكرهون وتصفوا أنسهم الكذب أن لهم الحسنى لا وقف بعض القراء على النبي تكذيباً لهم ثم أجد أوقال جرم أن لهم النار أي كسب لهم جملهم لله ما يكرهون النار (الوظيفة الثامنة) أن يطلب لصدقته من تركه بالصدقة ولا يكتفي بأن يكون من عموم الأصناف الثمانية فإن في عمومهم خصوص صفات فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة (الأولى) أن يطلب الأتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة قال ﷺ (٣) لا تأكل الطعام تنقي ولا تأكل طعامك الاتقي وهذا الان التي يستعين به على التقوى فتكون شر يكافئ طاعته بأعانتك إياه وقال ﷺ (٤) أطعموا طعامكم الاتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين وفي لفظ آخر (٥) أصف بطعامك من تحبه في الله تعالى وكان بعض العلماء يؤثر بالطعام فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لو عمت بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم مهمهم لله سبحانه فأنظر قتهم فاقه شئت أم أدهم فلان أردمة واحد إلى الله عز وجل أحب إلى من أن أعطى ألفاً ممن همته الدنيا فذكره الكلام للجنيد فاستحسنه وقال هذا أولى من أولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان كلاماً

الفسدان جمع
أخاذه وهو المصنع
والغدير الذي
يجمع فيه الماء
فنفوس العلماء
الزاهدين من
الصوفية والشيوخ
تركوا وقلوبهم
صفت فاخصت
بمزيد الفائدة
فصاروا اخاذات
قال مسروق صحبت
أصحاب رسول الله
ﷺ فوجدتهم
كاخاذات لأن
قلوبهم كانت
وأعية فصارت
أوعية للعلوم بما
رزقت من صفاء
القوم (أخبرنا)
الشيخ الإمام
رضي الدين أبو
الخير أحمد بن
اسماعيل القزويني
أجارة قال أنبأنا
أبو سعيد محمد
الخليل قال أنبأنا
القاضي أبو سعيد
محمد الفرخزادي
قال أنبأنا أبو
اسحق أحمد بن
محمد الثعالبي قال
أنبأنا ابن نجويه
قال حدثنا ابن
حبان قال حدثنا

- (١) حديث أنس طوي لبعده أنفق من مال اكتسبه من غير معصية عدو الزبار (٢) حديث سبق درهم مائة ألف ن حب وصحبه من حديث أبي هريرة (٣) حديث لا تأكل إلا طعام تنقي ولا تأكل طعامك الاتقي (٤) حديث أطعموا طعامكم الاتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين ابن المبارك في البر والصلوة من حديث أبي سعيد الخدري قال ابن طاهر غريب فيه مجهول (٥) حديث أصف بطعامك من يحبه الله ابن المبارك أنبأنا جوير عن الضحاك مرسلاً

أحسن من هذا ثم حكى أن هذا الرجل اختل حاله يوم ترك الحانوت فبعث إليه الجنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت فان التجارة لا تضرم لك وكان هذا الرجل يقول لا يأخذ من الفقراء ثمن ما يتاجرون منه (الصفة الثانية) أن يكون من أهل العلم خاصة فان ذلك امانة على العلم والعلم أشرف العبادات مهما صحته فيه النية وكان ابن المبارك يخصص معروفة أهل العلم فقيل له لو عمت فقال اني لا أعرف بدم مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعلم فتفرغ بعضهم للعلم أفضل (الصفة الثالثة) أن يكون صادقا في تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده ما اذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى أن النعمة منه ولم ينظر إلى واسطة فيها هو أشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى أن النعمة كلها منه وفي وصية لقمان لا ينه لا تجعل بينك وبين الله معنوا وعد نعمة غيره عليك مغرما ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم ولم يتيقن أن الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل انسلط الله تعالى عليه ودعاي الفعل ويسر له الأسباب فأعطى وهو مقهور ولو اراد تركه لم يقدر عليه بعد أن أتى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه ونياه في فعله فيها قوى الباعث أو جب ذلك جزم ارادة واتهاض القدرة ولم يستطع العبد دخا لقصة الباعث القوي الذي لا ترد فيه والله عز وجل خالق البواعث ومهيجهما ومزيج للضعف والتردد عنها ومسخر القدرة للاتهاض بمقتضى البواعث فمن يتقن هذا يمكن له نظر إلى مسبب الأسباب وتيقن مثل هذا العبد أن تقع المعطى من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الأثر جودا واما ثناء مثل هذا العبد الموحد لا تضيق وأما الذي يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فيسند بالمنع ويدعو بالشر عند الإذناء وأحواله متفاوتة وقدرى أن نه عليه السلام (١) بعث مع وقال بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلان نبي نفسه فاجعل فلانا لا ينساك يعني فلان نفسه فاخير رسوله عليه السلام لك فسر وقال عليه السلام علمت أنه يقول ذلك فانظر كيف قصر التثنية على الله وحده وقال عليه السلام (٢) لرجل تب فقال أنوب إلى الله وحده ولا أنوب إلى محمد فقال عليه السلام عرف الحق لاهله (٣) وما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها في قصة الافك قال أبو بكر رضي الله عنه قومي فقيل رأس رسول الله عليه السلام فقالت والله لا أفضل ولا أحمد الله فقال عليه السلام دعها يا أبا بكر وفي لفظ آخر أنها رضي الله عنها قالت لأنى بكرضى الله عنه بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك فلم يشكر رسول الله عليه السلام عليها ذلك مع أن الوحى وصل إليها على لسان رسول الله عليه السلام ورؤى بالاشياء من غير الله سبحانه ووصف الكافرين قال الله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشتأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) ومن لم يصف باطنه عن رؤى الواسائط

(١) حديث بعث مع وقال بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحديث لم أجده أصل الا في حديث ضعيف من حديث ابن عمر روى ابن منته في الصحابة بوله ولم يسق هذه القطعة التي أوردها المصنف وسمى الرجل حدير اقدرونا من طريق البيهقي أنه وصل حدير من أن الدرء شيء فقال اللهم انك لم تنس حدير انا جعل حدير لا ينساك وقيل ان هذا آخر لا صحبة له يكنى أبا جريرة وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٢) حديث قال لرجل تب فقال أنوب إلى الله ولا أنوب إلى محمد الحديث أحد وطب من حديث الأسود بن سريع بسند ضعيف (٣) حديث لما نزلت براءة عائشة قال أبو بكر قومي فقيل رأس رسول الله عليه السلام الحديث د من حديث عائشة بلفظ فقال أبو بكر قومي فقيل رأس رسول الله عليه السلام فقالت لا يا كابل للبخارى تعليقا فقال أبو بكر قومي اليه فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد الله ولا أحمدا ولكن أحمده لله وليسلم فقال لى قومي اليه فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد الله ولا أحمدا ولا أحمدا قال محمد الله لا بحمد صاحبك وله من حديث ابن عباس فقال لا بحمدك ولا بحمد صاحبك وله من حديث ابن عمر فقال أبو بكر قومي فاحتضنى رسول الله عليه السلام فقال لا والله لا أدنونه الحديث وفيه أنها قالت لنى

والأمن حيث أنهم وسائط فكأنهم لم يشكوا عن الشرك الخفى سره فليتنق الله سبحانه في تصفية توحيدته عن كدورات الشرك وشوائبه (الصفة الرابعة) أن يكون مستترا غفيا حاجته لا يكثر البت والشكوى أو يكون من أهل المروءة من ذهبت نعمته وبقيت مادته فهو يعيش في جلاب التجمل قال الله تعالى ﴿يحبسهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا﴾ أى لا يلحون في السؤال لأنهم أغنياء يقيمهم أعية بصبر هو هذا ينبغي أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين في كل علة ويستكشف عن بواطن أحوال أهل الخير والتجمل فتواب صرف المعروف إليهم أضعاف ما يصرف إلى المجاهر من بالسؤال (الصفة الخامسة) أن يكون مميلا أو محبوسا بمرض أو سبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله أى حبسوا في طريق الآخرة بعلة أو ضيق معيشة أو إصلاح قلب لا يستطيعون ضربا في الأرض لأنهم مقصودوا للجنح عقيد والأطراف فهذا الأسباب كان عمر رضى الله عنه يعطى أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها وكان عليه السلام يعطى العطاء على مقدار العيلة وسئل عمر رضى الله عنه عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال (الصفة السادسة) أن يكون من الأقارب وذوى الأرحام فتكون صدقة وصلة رحم وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى قال علي رضى الله عنه لأن أصل أخا من أخوان يدرم أحب إلى من أن تصدق بعشر ين درهما ولأن أصله بعشر ين درهما أحب إلى من أن تصدق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحب إلى من أن تصدق بغيره من الأصدقاء وأخوان الخير أيضا يقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الأجانب فليراع هذه الدقائق فهذه الصفات المطلوبة وفي كل صفة درجات فينبغي أن يطلب أعلاها فإن وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى والنعمة العظمى ومهما اجتهد في ذلك وأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد فإن أحدا جرحه في الحال تطهيره نفسه عن صفة البخل وتأكيد حب الله عز وجل في قلبه واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه فتشوقه إلى لقاء الله عز وجل والأجر الثاني ما يعود إليه من قائمة دعوة الآخذون منه فإن قلوب الأبرار لها آثار في الحال والمآل فإن أصاب حصل الأجران وإن أخطأ حصل الأول دون الثاني فهذا أيضا عفا جارا المصيب في الاجتهاد ههنا وفي سائر المواضع والله أعلم

(بيان أسباب الاستحقاق)

اعلم أنه لا يستحق الزكاة إلا الحر مسلم ليس بهاشمي ولا مطلي أنصف بصفة من صفات الاصناف الثمانية المذكورين في كتاب الله عز وجل ولا تصرف زكاة إلى كافر ولا إلى عبد ولا إلى هاشمي ولا إلى مطلي أما الصبي والمجنون فيجوز الصرف إليهما إذا قبض ولهما فلندكر صفات الاصناف الثمانية في الصفات الأولى الفقراء والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة على الكسب فإن كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكنه مسكين وإن كان معه نصف قوت يومه فهو فقير وإن كان معه قيس وليس معه مندبل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تقى بجميع ذلك كاليب بالفقراء فهو فقير لأنه في الحال قد عدم ما هو محتاج إليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي أن يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ساتر العورة فإن هذا غلو والغالب أنه لا يوجد مثله ولا يخرج عن الفقر كونه معاندا للسؤال فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب فإن ذلك يخرج به عن الفقر فإن قدر على الكسب بآلة فهو فقير ويجوز أن يشتري له آلة وإن قدر على كسب لا يليق به وأنه

عليه السلام بحمد الله لا محمدك (١) حديث كان يعطى العطاء على مقدار العيلة لم أر له أصلا ولأبي داود من حديث عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه النسيء قسمه في يومه وأعطى آلها حطين وأعطى العزب حظا

وغرائب النحو والتصريف وأصول القصص واختلاف وجوه القراءة وصنفوا في ذلك الكتب قاتع بطريقاتهم علوم القرآن على الأئمة وأئمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان وتقدروا بمعرفة الرواة وأسماى الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح والسقيم ويميز المعسوج من المستقيم فيتحفظ بطريقهم طريق الرواية والسند حفظا للسنة وانتداب الفقهاء لاستنباط الأحكام والتفسير في المسائل ومعرفة التعليق ورد القسور إلى الأصول بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه والأحكام علم أصول الفقه وعلم

شيء من علم أصول الدين وكان من علمهم علم الفرائض وازم منه علم الحساب والجبر (١٩٩) والمقالة الى غير ذلك فمهدت

الشريعة وتأيدت
واستقام الدين
الخيري وتفرع
وتأصل الهدى
النبي المصطفى
فأنتت أراضى
قلوب العالم
الكلاء والعشب
بما قبلت من
مياه الحياة من
الهدى والعلم قال
الله تعالى أنزل
من السماء ماء
فسالت أودية
بقدرها قال ابن
عباس رضى الله
عنه الماء العلم
والأودية القلوب
(قال أبو بكر
الواسطي) رضى
الله عنه خلق الله
تعالى ذرة صافية
فلاحظها بعين
الجلال فذابت
حياء منه فسالت
فقال أنزل من
السماء ماء فسالت
أودية بقدرها
فصفاء القلوب
من وصول ذلك
الماء إليها * وقال
ابن عطاء أنزل
من السماء ماء
هذا مثل خربه
الله تعالى للعباد
وذلك اذا سأل

وبحال مثله فهو فقير وإن كان متفقها ومنعه الاشتغال بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا تعتبر قدرته وإن كان متعبا بمنعه الكسب من وظائف العبادات وأوراد الأوقات فليكن سبب لأن الكسب أولى من ذلك قال عليه السلام (١)
طلب الحلال في رخصة بعد الفريضة وأراد به السعي في الآ كسب وقال عمر رضى الله عنه كسب في شبهة
خير من مسئلة وإن كان مكتفيا بنفقة أهله أو من يجب عليه نفقته فهذا أهون من الكسب فليس بفقير (الصفين)
الثاني المسكين (٢) والمسكين هو الذي لا يفي دخله بخرجه فقد يملك ألف درهم وهو موسكين وقد لا يملك الاقاسا
وجلاب وهو غنى والدورة التي يسكنها والثوب الذي يستر على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين وكذا أنثا لبيت
أعني ما يحتاج اليه وذلك ما يليق به وكذا كتب الفقه لا يخرج من المسكنة وإذا لم يملك الا الكتب فلا تنزله
صدقة الفطر وحكم الكتاب حكم الثوب وأنثا البيت فانه يحتاج اليه ولكن ينبغي أن يحتاج في قطع الحاجة
بالكتاب قال الكتاب يحتاج اليه ثلاثة أغراض التعليم والاستفادة والتفرج المطالعة أما حاجة التفرج فلا تعتبر
كافتناء كتب الاشعار وتواريخ الاخبار وأمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجرى في الدنيا المجرى التفرج
والاستئناس فهذا يباع في الكفارة وزكاة الفطر وتنع اسم المسكنة وأما حاجة التعليم كان لا لجل الكسب
كلؤدب والمعلم والمدرس بأجرة فهذا أنه فلا تباع في الفطرة كأدوات الخياط وسائر الحرفين وإن كان
يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لأنها حاجة مهمة وأما حاجة الاستفادة
والتعلم من الكتاب كأدخاره كتب طب ليعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليطالع فيه ويتعظ به فإن كان في البلد
طبيب مواعظ فهذا مستغني عنه وإن لم يكن فهو يحتاج اليه شهر بالاحتياج الى مطالعة الكتاب الا بعد مدة فينبغي
أن يضبط مدة الحاجة والأقرب أن يقال لا يحتاج اليه في السنة فهو مستغني عنه فإن من فضل من قوت يومه
شيء من ماله الفطرة فإذا قدر بالقوت اليوم فاجة أنثا البيت وثياب البدن فينبغي أن تقدر بالسنة فلا تباع ثياب
الصيف في الشتاء والكتب والثياب والأثاث أشبه وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة الى احدهما قال
احداها أصبح والاخرى أحسن فانه يحتاج اليها قلنا كنف بالاصح وباع الاحسن ودع التفرج والتزه وإن
كان نسختان من علم واحد احداها بسيطة والاخرى وجيزة فإن كان مقصوده الاستفادة فليكتب البسيط وإن
كان قصده التدريس فيحتاج اليها ذنفي كل واحدة قائمة ليست في الاخرى وأمثال هذه الصور لا تنحصر
ولم تعرض له في فن الفقه وإنما أوردناه لعموم البلوى والتنبيه بحسن هذا النظر على غيره فإن استقصاه هذه الصور
غير ممكن إذ يعتدى مثل هذا النظر في أنثا البيت في مقدارها وعددها ونوعها وفي ثياب البدن وفي الدار وسعتها
وضيقها وليس لهذه الأمور حدود ومحدودة ولكن الفقيه يجتهد فيها بآراءه ويقرب في التحديدات بما يراه
ويقترح فيه خطر الشبهات والتورع بأخذ فيه بالا حوط وبدع ما يراه الى ما لا يراه والدرجات المتوسطة
المشكلة بين الاطراف المتقابلة الجلية كثيرة ولا ينبغي منها الا الاحتياط والله أعلم (الصفين الثالث العالمون)
وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات سوى الخليفة والفاضل ويدخل فيه العريف والكانب والمستوفي والخافظ
والتقال ولا يزداد واحد منهم على أجرة المثل فان فضل شيء من الثمن عن أجر مثلهم رد على بقية الاصناف وإن
قص كل من مال المصالح (الصفين الرابع) المؤلفة قلوبهم على الاسلام وهم الاشراف الذين أسلموا
وهم مطاعون في قومهم وفي اعطاهم تقريرهم على الاسلام وترغيب نظارهم وتوابعهم (الصفين الخامس)
المكاتبون في دفع الى السيدسهم المكاتب وان دفع الى المكاتب جاز ولا يدفع السيدزكاة الى مكاتب نفسه لانه
يعد عبدا له (الصفين السادس الفارمون) والقارم هو الذي استقرض في طاعة أو مباح وهو فقير فان استقرض
في معصية فلا يعطى الا اذا تاب وإن كان غنيا لم يقض دينه الا اذا كان قد استقرض لمصلحة أو اطفاة فتنة

(١) حديث طلب الحلال في رخصة بعد الفريضة الطبراني والبيهقي في شعب الايمان من حديث ابن مسعود

السيل في الاودية لا يبق في الاودية نجاسة الاكسها وذهب بها كذلك اذاسال النور الذي قسمه الله تعالى للعباد نفسه لا يبق فيه غفلة

ولا ظلمة انزل من السماء ماء (٢٠٠) يعني قسمة النور فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب الانوار على ما قسم الله تعالى لها

﴿الصف الساجع الغزاة﴾ الذين ليس لهم مرسوم في دوان المرتقة فيصرف بهم سهم وان كانوا أغنياء اعانهم على الغزو ﴿الصف الثامن ابن السيل﴾ وهو الذي شخص من بلده ليسافر في غير معصية أو واجاز بها فيعطى ان كان فقير وان كان له مال يبدل آخر أعطى بقدر بقلته فان قلت فيم تعرف هذه الصفات قلنا اما الفقر والمسكنة فيقول الآخذ ولا يطل بالبيتة ولا يخلف بل يجوز اعتناقه قوله اذا لم يعلم كذبه واما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى بقوله اني ناز فان لم يغبه استرد واما بقية الاصناف فلا بد فيها من البيئة فهذه شروط الاستحقاق واما مقدار ما يصرف في كل واحد فسيأتي

﴿بيان وظائف القابض وهي خمسة﴾

﴿الاولي﴾ أن يعلم أن الله عز وجل أوجب صرف الزكاة اليه لكي يحمده ويجعل همومه هاروا واحدا فقد تعبد الله عز وجل الخلق بأن يكون مهمهم واحدا وهو الله سبحانه واليوم الآخر هو المعنى بقوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ ولكن لما اقتضت الحكمة أن يسلط على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق همه اقتضى الكرم قاضية نعمة تكفي الحاجات فاكثر الاموال وصحبها في أبدى عياده لتكون آله لم في دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم لطاعتهم فمنهم من أكثر ماله فتنة وبلية فأقحمه في الخطر ومنهم من أحبه نجاه عن الدنيا كما يحمي المشفق مريضه فزوى عنه فضلوها وساق اليه قدر حاجته على بدال أغنياء ليكون سهل الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم وقادته تصب الى الفقراء فيخرجون لعبادة الله والاستعداد لما بعد الموت فلا تصرفهم عنها فضول الدنيا ولا تشغلهم عن التأهب للقائه وهذا انتهى النعمة حتى الفقير أن يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق أن فضل الله عليه فيأزواه عنه أكثر من فضله فيها أعطاه كإسائه في كتاب الفقر تحقيقه وبيان ان شاء الله تعالى فليأخذ بما أخذ من الله سبحانه من رزق أو ناله على الطاعة ولتكن نيته فيه أن يتقوى به على طاعة الله فان لم يقدر عليه فيلصق به الى ما أباحه الله عز وجل فان استعان به على معصية الله كان كافرا لان الله عز وجل مستحقا للبعد والمقت من الله سبحانه ﴿الثانية﴾ أن يشكر المعطى ويدعوه ويشن عليه ويكون شكره ودعائه بحيث لا يخرج عن كونه واسطة ولكنه طريق وصول نعمة الله سبحانه اليه وللطريق حق من حيث جعله الله طريقا واسطة وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله سبحانه وقد قال عليه السلام ﴿من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد أني الله عز وجل على عبادته في مواضع على أعمالهم وهو خالقها واطر القدرة عليها نحو قوله تعالى ﴿ثم العبد إنه إن أوأب﴾ الى غير ذلك وليلق التابض في دعائه طهراته قلبك في قلوب الاراروزكي عمالك في عمل الاختيار وصلى على روحك في أرواح الشهداء وقد قال عليه السلام ﴿من أسدى اليكم معروفا فكافوه فان لم تستطعوا فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه ومن تمام الشكر أن يستريح عيوب العطاء أن كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره بالنعم إذ امتنع وبغض عند نفسه وعند الناس حينه فوظيفة المعطى الاستصغار ووظيفة القابض تقاد المنة والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم تتعارض والنافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير ويضربه خلافه والأخذ بالعكس منه وكل ذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل وانما المنكر أن يرى الواسطة أصلا

﴿الثالثة﴾ أن ينظر فيما يأخذه فان لم يكن من حل تورع عنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولن يعدم المتورع عن الحرام فتوحا من الحلال فلا يأخذ من أموال الاثراك والجنود وعمل السلاطين ومن أكثر كسبه من الحرام إلا إذا ضاق الأمر عليه وكان ما يسلم اليه لا يعرفه بسند ضعيف (١) حديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله وحسنه من حديث أبي سعيد وله ولأبي داود وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة قال حسن صحيح (٢) حديث من أسدى اليكم معروفا فكافوه الحديث

د ن من حديث ابن عمر باسناد صحيح بلغظ من صنع

في الازل (فاما الزبد فيذهب جفاء) قصير القلوب منورة لا يتي فيها جفوة (واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) تذهب البواطل وتبقى الحقائق وقال بعضهم انزل من السماء ماء انواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت اودية قلوب علماء التفسير والحديث والفقه بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من العلماء الزاهدين في الدنيا المتسكين بحقائق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب والرفعة سال وادى قلبه بقدره فاخذ من العلم طرقا حالها ولم يحظ بحقائق العلوم ومن زهد في الدنيا اسع

علم الدراسة
فأفادهم علم
الدراسة العمل
بالعلم فلما عملوا
بما علموا أفادهم
العمل علم الوراثة
فهم مع سائر
العلماء في علومهم
وتميزوا عنهم بعلوم
زائدة هي علوم
الوراثة وعلم الوراثة
هو الفقه في الدين
قال الله تعالى
فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة
ليخبروها في الدين
وليتذروا قومهم
إذا رجعوا إليهم
فصار الانذار
مستفاداً من
الفقه والانذار
إحياء المنذر بماء
العلم والاحياء
بالعلم رتبة الفقيه
في الدين فصار
الفقه في الدين من
أكل المراتب
وأعلامها وعلم
العالم الزاهد في
الدنيا المتقى الذي
يبلغ رتبة الانذار
بعباده فورد العلم
والهدى رسول
الله ﷺ أولاً
ورد عليه الهدى

ما الكامعنا فله أن يأخذ بقدر الحاجة فان قوى الشرع في مثل هذا أن يتصدق به على ماسياً في يانه في كتاب
الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال فاذا أخذ لم يكن أخذه أخذراً كذا فلا يقع زكاة عن مؤدبه وهو حرام
(الرابعة) أن يتوفى مواقع الريه والاستبانه في مقدار ما يأخذ فلا يأخذ إلا المقدار المباح ولا يأخذ إلا اذا
تحقق أنه موصوف بصفة الاستحقاق فان كان يأخذ به بالكتابة والتمارة فلا يزيد على مقدار الدين وان كان
يأخذ بالعمل فلا يزيد على أجره المثل وان أعطى زيادة في وامتنع إذ ليس المال للمطعم حتى يتبرع به وان كان
مسافراً لم يزيد على الزاد وكراه الدابة إلى مقصده وان كان غازي لم يأخذ إلا بما يحتاج اليه للزود وخاصة من خيل
وسلاح ونفقة وتقدر ذلك بالاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يرهى إلى ما ليريه وان أخذ
بالمسكنة فليقدر ذلك بالاجتهاد وليس فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفاسه فيمكن أن
يبدل بما يكفي وبفضل بعض قيمته وكل ذلك إلى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه أنه مستحق وطرف
آخر مقابل يتحقق معه أنه غير مستحق وبينهما أوساط مشبهة ومن حاش حول الحى يوشك أن يقع فيه والاعاد
في هذا قول الأخذ ظاهره والمحتاج في تقدير الحاجات مقامات في التضييق والتوسع ولا تنحصر مراتبه
وميل الورع إلى التضييق وميل المتساهل إلى التوسع حتى يرى نفسه محتاجاً إلى فنون من التوسع وهو عقوق في
الشرع ثم إذا تحققت حاجته فلا يأخذ من المالا كثيراً بل ما يتم كفايته من وقت أخذه إلى سنة فهذا أقصى
ما يرضى فيه من حيث أن السنة إذا تكررت تكررت أسباب الدخول ومن حيث أن رسول الله ﷺ (١)
ادخله ليعال قوت سنة فهذا أقرب ما يجد به حد الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجة شهره أو حاجة يومه فهو
أقرب للتقوى وهذا باب العلماء في قدر المأخوذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة فمن بلغ في التقليل إلى حد أوجب
الاقتصار على قدر قوت يومه وليلته وتسكوا بما روى سهل بن الحنفية أنه ﷺ (٢) نهى عن السؤال مع
الغنى فسل عن غناه فقال ﷺ غداؤه وعشاؤه وقال آخرون يأخذ إلى حد الغنى وحد الغنى نصاب الزكاة فإذا
لم يوجب الله تعالى الزكاة إلا على الأغنياء فقالوا له أن يأخذ بنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكاة وقال
آخرون حد الغنى خمسون درهماً أو قيمتهما من الذهب لما روى ابن مسعود أنه ﷺ (٣) قال من سأل وله مال
يفنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه خموش فسل وما غناه قال خمسون درهماً أو قيمتهما من الذهب وقيل راو به ليس
بقوى وقال قوم أر بعون لما رواه عطاء بن يسار منقطعاً أنه ﷺ (٤) قال من سأل وله أوقية فقد ألحف في
السؤال وبالغ آخرون في التوسع فقالوا له أن يأخذ مقدار ما يشتري به ضيعة فيستغنى به طول عمره أو يرمي
بضاعة ليشتري بها طول عمره لأن هذا هو الغنى وقد قال عمر رضي الله عنه إذا أعطيت فأغنواحتي
ذهب قوم إلى أن من افتقر فله أن يأخذ بقدر ما يعود به إلى مثل حاله ولوعشرة آلاف درهم إلا إذا خرج عن حد
الاعتدال (٥) ولما شغل أبو طلحة ببستانه عن الصلاة قال جعلته صدقة فقال ﷺ اجعله في قرابتك فهو خير
(١) حديث ادخله ليعال قوت سنة أخرجه من حديث عمر كان يعزل نفقة أهله سنة والطبراني في الأوسط من
حديث أنس كان إذا دخله قوت سنة تصدق بما بقي قال الذهبي حديث منكر (٢) حديث سهل بن الحنفية
في النهي عن السؤال مع الغنى فيسأل ما يفنيه فقال غداؤه وعشاؤه دحب بلفظ من سأل وله ما يفنيه فأنما يستكثر
من جرحهم الحديث (٣) حديث ابن مسعود من سأل وله ما يفنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه خموش الحديث
أصحاب السنن وحسنه وتوضعه النسائي والمطحاني (٤) حديث عطاء بن يسار منقطعاً من سأل وله أوقية فقد
ألحف في السؤال د ن رواية عطاء عن رجل من بني أسد متصلاً وليس بمقطع كذا كالمصنف لان الرجل
صحابي فلا يضر عدم تسميته وأخرجه د ن حب من حديث أبي سعيد (٥) حديث لما شغل أبو طلحة ببستانه
عن الصلاة قال جعلته صدقة تقدم في الصلاة

للانسان نفسه
له بقا الله تعالى
شرع لكم من
الدين ما وصي به
نوحا والذي
أوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى
أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه
فبا التفرق في الدين
يستولى الذبول
على الجوارح
وتذهب عنها
نضارة العلم
والنضارة في
الظاهر بتزيين
الجوارح بالاقباد
في النفس والمال
مستفاد من
ارتواء القلب
والقلب في ارتوائه
بالعلم بمثابة البحر
فصار قلب رسول
الله ﷺ بالعلم
والهدى بحرا
مواجهم وصل
من بحر قلبه الى
النفس فظهر
على نفسه
الشريفة نضارة
العلم وريه
فتبدلت نعوت
النفس وأخلاقها
ثم وصل الى

﴿ الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها ﴾

﴿ بيان فضيلة الصدقة ﴾

﴿ من الاخبار ﴾ قوله ﷺ (٢٦) تصدقوا ولو جمرة فانه تسد من الجامع وتطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وقال
ﷺ (٢٧) اتقوا النار ولو بشق تمره فان لم تجدوا فكلمة طيبة وقال ﷺ (٢٨) ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من
كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان الله اخذها يمينه فبرئ بها كبري أحد كرم فيه له حتى تبلغ التمرة مثل
أحد وقال ﷺ (٢٩) لا في الدرداء اذا طبخت مرقه فأكثر ما هم انظر الى أهل بيت من جيرانك فاصبهم منه
بمعروف وقال ﷺ (٣٠) ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله عز وجل الخلافة على تركته وقال ﷺ (٣١) كل
امرئ في ظل صدقة حتى يقضى بين الناس وقال ﷺ (٣٢) الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وقال ﷺ (٣٣) صدقة السر

(١) حديث استفت قلبك وان أتوك تقدم في العلم (٢) حديث تصدقوا ولو بتمره فانه تسد من الجامع وتطفي
الخطيئة كما يطفي الماء النار ابن المبارك في الزهد من حديث عكرمة مرسل وأحمد من حديث عائشة بسند
حسن استقرى من النار ولو بشق تمره فانه تسد من الجامع مسداه من الشيطان ولا في يعلى والبراز من حديث أبي
بكر اتقوا النار ولو بشق تمره فانه تقوم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجامع موقعها من الشيطان واستاده
ضعيف وللترمذي في الكبرى وه في حديث معاذ والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار (٣) حديث
اتقوا النار ولو بشق تمره فانه تقوم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجامع موقعها من الشيطان واستاده
يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الحديث تخلفوا من كبري واللفظ له من
حديث أبي هريرة (٤) حديث قال لأبي الدرداء اذا طبخت مرقه فأكثر ما هم انظر الى أهل بيت من جيرانك فاصبهم منه
أه قال ذلك له وما ذكره المصنف انه قال لأبي الدرداء (٥) حديث ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله
الخلافة على تركته ابن المبارك في الزهد من حديث ابن شهاب عرسلا باستاد صحيح وأسند الخطيب فيمن روى
عن مالك من حديث ابن عمر وضعفه (٦) حديث كل امرئ في ظل صدقة حتى يقضى بين الناس سب ك
وصححه على شرط من حديث عقبة ابن عامر

(٨) حديث الصدقة تسد سبعين بابا من الشر ابن المبارك في البر من حديث أنس بسند ضعيف إن الله ليدرا
بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء

جدول قسط
ونصيب وذلك
النقسط الواصل
الى التهم هو الفقه
في الدين * روى
عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال
ما عبد الله عز وجل
بشيء افضل من
فقه في الدين
ولفقيه واحد اشد
على الشيطان من
ألف مابد ولكل
شيء عماد وعماد
هذا الدين الفقه
* حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام
أبو العجيب املاء
قال حدثنا سعيد
ابن حفص قال
حدثنا أبو طالب
الزبي قال أخبرتنا
كريمة بنت أحمد
ابن محمد المروزي
قالت أخبرنا أبو
الهيثم قال أخبرنا
الفربري قال
أخبرنا البخاري
قال حدثنا ابن
وهب عن يونس
عن ابن شهاب عن
محمد بن عبد
الرحمن قال سمعت

تطنى غضب الرب عز وجل وقال ﷺ (١) ما الذي أعطى من سعة بفضل أجرا من الذي يقبل من حاجة ولعل
المراد به الذي يقصد من دفع حاجته الفخر للدين فيكون مساويا للمعطى الذي يقصد بعبادته عمارة دينه وسئل
رسول الله ﷺ (٢) أي الصدقة أفضل قال أن تصدق وأن تصحح شحج تأمل البقاء ونحشى العاقلة ولا تهمل
حتى إذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا أوتى كان لفلان وقد قال ﷺ (٣) وما أصح ما تصدقوا فقال
رجل ان عندى دينار فقال أنفق على نفسك فقال ان عندى آخر قال أنفق على زوجك قال ان عندى آخر قال
أنفق على ولدك قال ان عندى آخر قال أنفق على خادمك قال ان عندى آخر قال ﷺ أن أتأبصر به وقال ﷺ
(٤) لا تحمل الصدقة لآل عداهاى أو ساخ الناس وقال (٥) ردوا مزمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام
وقال ﷺ (٦) أوصدق السائل ما أفزع من رده وقال عيسى عليه السلام من رد سائلا غابا من بيته لم تمس
الملائكة ذلك البيت سبعة أيام وكان نبينا ﷺ (٧) لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويحمره
وكان يتاول المسكين بيده وقال ﷺ (٨) ليس المسكين الذي ترده الحرقة والتمرتان واللحم واللحمقان إنما المسكين
المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الخافا وقال ﷺ (٩) ما من مسلم يكسوسمسا الا كان في حفظ الله
عز وجل مادامت عليه منه رقعة (الآثار) قال عروة بن الزبير لقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بمخمسين ألبا
وان درعها المرقع وقال مجاهد في قول الله عز وجل (١٠) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتوا أسيرا فقال وهم
يشتبهون وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على ذوى الحاجة منا وقال
عمر بن عبد العزيز الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وقال ابن أبي
الجدان الصدقة لتدفع سبعين بابا من سوءه وفضل سرها على علاتها سبعين ضعفا وانها لتفك لى سبعين شيطانا
وقال ابن مسعود ان رجلا عبد الله سبعين سنة ثم أصاب قاحشة فاحبط عمله ثم مسكينة تصدق عليه برغيف
فغفر الله له فيه ورد عليه عمل السبعين سنة وقال لقمان لابنه اذا أخطأت خلية فاعط الصدقة وقال يحيى بن
معاذ ما أعرف حبة ترز جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال عبد العزيز بن أبي رواد كان يقال ثلاثة من كنوز
الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب وروى مسندا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
الاعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضل لكن وكان عبد الله بن عمر يصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول
(١١) لن تناولوا البر حتى تنفقوا انما يحبون والله يعلم أنى أحب السكر وقال النخعي اذا كان الشيء لله عز وجل لا يسرى
أن يكون فيه عيب وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قاط وأعطش ما كانوا قاط وأعرى
ما كانوا قاط فمن أطعم الله عز وجل أشبعه الله ومن سقى الله عز وجل سقاه الله ومن كسا الله عز وجل كساه الله وقال

(١) حديث ما المعطى من سعة بفضل أجرا من الذي يقبل من حاجة حب في الضعفاء وطب في الأوسط من
حديث أنس ورواه في الكبير من حديث ابن عمر بسند ضعيف (٢) حديث سئل أي الصدقة أفضل قال أن
تصدق وأن تصحح شحج الحديث أخرجاه من حديث أبي هريرة (٣) حديث قال وما أصح ما تصدقوا
فقال رجل ان عندى دينار فقال أنفق على نفسك الحديث دن واللفظ له وجب ك من حديث أبي هريرة وقد
تقدم قبل يسير (٤) حديث لا تحمل الصدقة لآل عدا الحديث م من حديث المطلب بن ربيعة (٥) حديث ردوا
مزمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام العقبى في الضعفاء من حديث عائشة (٦) أوصدق السائل ما أفزع
من رده العقبى في الضعفاء وابن عبد البر في التمهيد من حديث عائشة قال العقبى لا يصح في هذا الباب شيء
وللطبراني نحوه من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (٧) حديث كان لا يكل خصلتين الى غيره الحديث
الدارقطني من حديث ابن عباس بسند ضعيف ورواه ابن المبارك في البرر سلا (٨) حديث ليس المسكين الذي
ترده الحرقة والتمرتان الحديث متفق عليه من حديث عائشة (٩) حديث ما من مسلم يكسوسمسا الا كان في حفظ الله
الحديث وحسنه وك وصحح اسناده من حديث ابن عباس وفيه خالدين طهمان ضعيف

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأعرابي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الأعرابي حسبي حسبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل وروى عبد الله بن عباس أفضل العبادة الفقه في الدين والحق سبحانه وتعالى يجعل الفقه صفة القلب فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا ولما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا ولما عرفوا احتدوا فكل من كان أفاقه كانت نفسه أسرع اجابة وأكثر انقيادا لمعالما للدين وأوفر حظا من نور اليقين فالعلم جملة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تميز تلك الجملة والمهدي وجدان القلوب ذلك ثاني صلي

الحسن لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه أبلى بعضكم ببعض وقال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة أو حوج من التقير الى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وقال مالك لا ترى بأسا بشرب الموسر من الماء الذي يتصدق به ويسقى في المسجد لانه إنما جعل العطشان من كان ولم يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص و يقال ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال للنخاس أترضى ثمنها الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضى في الخور العين بالنفس والفقمة ﴿ يان اخفاء الصدقة واطهارها ﴾ قد اختلف طريقتى طلاب الاخلاص في ذلك فال قوم الى أن الاخفاء أفضل ومال قوم الى أن الاظهار أفضل ونحن نسعى الى ما في كل واحد من المعاني والآفات ثم نكشف الغطاء عن الحق فيه ﴿ أما الاخفاء ففيه خمسة معاني ﴾ * الأول انه يبنى للستر على الآخذ فان أخذه ظاهرا هتك لستر المروءة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التعتف والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهل أهله أغنياء من التعتف * الثاني انه أسلم لقلوب الناس وأستهم قانهم بما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه و يظنون انه أخذهم الاستغناء أو ينسبوه الى أخذ زيادة والحسد وسوء الظن والغبية من الذنوب الكبائر وصياتهم عن هذه الجرائم أولى وقال أبو يوب السخيتاني اني لا ترك ليس التوب الجدي بخشية ان يحدث في جبراني حسدا وقال بعض الزهاد بما تركت استعمال الشيء لأجل اخواني يقولون من أين له هذا وعن ابراهيم التيمي انه رأى عليه قيص جدد فقال بعض اخوانه من أين لك هذا فقال كسائي أخى خيمته ولوعبت ان أهله علموا به ما قبلته * الثالث امانة المعطى على اسرار العمل فان فضل السر على الجهر في الاعطاء أكثر والامانة على اتعالم المعروف والكتمان لا يتم الا بتين فهما أظهر هذا انكشف أمر المعطى ودفع رجل الى بعض العلماء شيئا ظاهرا فرده اليه ودفع اليه آخر شيئا في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفه فقبلته وذلك أساء أدبه في عمله فردته عليه وأعطى رجل لبعض الصوفية شيئا في الملاءمة فقال له لم ترد على الله عز وجل ما أعطاك فقال انك أشركت غير الله سبحانه فبما كان لله تعالى ولم تقنع بالله عز وجل فرددت عليك شركك وقبل بعض العارفين في السر شيئا كان رده في العلانية فقيل له في ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم أرك عونالك على المعصية وأطعته بالاخفاء فاعتنك على برك وقال الثوري ولوعبت أن أحدكم لا يذ كر صدقة ولا يتحدث بها لقبلت صدقته * الرابع أن في اظهار الاخذ ذلا واعتبانا وليس المؤمن أن يذل نفسه كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول ان في اظهاره اذلالا للعلم وامتنا نالاهل فما كنت الذي أرفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال أهله * الخامس الاحتراز عن شبهة الشراكة قال عليه السلام ^(١) من أهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وبان يكون ورقا أو ذهباً لا يخرج عن كونه هدية قال عليه السلام ^(٢) أفضل ما هدى الرجل الى أخيه ورقا أو يطعمه خبزاً فجعل الورق هدية باقراده فما يعطى في الملا مكر ولا ربا جامعهم ولا مخلوع عن شبهة فاذا انفرس لم من هذه الشبهة ﴿ أما الاظهار والتحدث به ففيه معان أربعة ﴾ * الأول الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبس الحال والمراة * والثاني اسقاط الجاه والمزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبرى عن الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط النفس من أعين الخلق قال بعض العارفين لتأنيده اظهر الاخذ على كل حال ان كنت أخذاً فانك لا تخلوع أحد رجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك هو المراد لا نه اسلم ليدنك واقل لا تأت نفسك او رجل ترداد في قلبه باظهارك الصدقة فذلك الذي يريد اخوك لأنه يزداد ثوابا بزيادة

(١) حديث من اهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها العقيل وابن حبان في الضعفاء وطب في الأوسط وحق من حديث ابن عباس قال عني لا يصح في هذا المتن حديث (٢) حديث أفضل ما يهدي الرجل الى أخيه ورقا او يطعمه خبزاً وعدو ضيفه من حديث ابن عمر ان أفضل العمل عند الله ان يقضى عن مسلم دينه او يدخل عليه سرورا او يطعمه خبزاً ولا أحد وت وصححه من حديث البراء من متخ منحة ورق او منحة لبن او هدى

من آدم أرى
البشر عليه السلام
حيث علم الاسماء
كلها والاشياء
فكره الله تعالى
بالم وقال تعالى
علم الانسان ما لم
يعلم فادمها
ركب فيه من العلم
والحكمة صار
ذا الفهم والنفطة
والعرفة والرافة
واللطف والحب
والغضب والفرح
والسخط والرضا
والغضب والكرامة
ثم اقتضاه استعمال
كل ذلك وجعل
قلبه بصيرة
واهتداء إلى الله
تعالى بالنور الذى
وهب له فالتقى
عليه السلام بعث الى
الامة بالنور
الموروث والموهوب
له خاصة وقيل
لما خاطب الله
السموات
والارض بقوله
اتينا طوباً أو
كراها قلنا آتينا
طاعين نطق من
الارض وأجاب
من سره الارض

حبك وتظيمه إليك فتجرات إذ كنت سبب من يدبوا به * الثالث هو أن العارف لا نظره إلا إلى الله عز وجل والسر والعلائية في حقه واحد فاختلاف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كنا لنأبى بدعاء من يأخذ في السر ويرد في العلانية والافتات إلى الخلق حضروا أم غابوا فقصنا في الحال بل ينبغي أن يكون النظر مقصوراً على الواحد القدر * حتى أن بعض الشيوخ كان كثير الميل إلى واحد من جملة المربين فشق على الآخرين فأراد أن يظهر لهم فضيلة ذلك المريد فاعطى كل واحد منهم دجاجة وقال لينفرد كل واحد منكم بها وليدبحها حيث يشاء أحد فأفرد كل واحد ذبائحهم إلا ذلك المريد فإنه نادى أصحابه فقال ذلك المريد لم أقدر على مكان لا يراني فيه أحد فان الله يراني في كل موضع فقال الشيخ لهذا أميل إليه لأنه لا يلتفت لغير الله عز وجل * الرابع إن الاظهار إقامة لسنة الشكر وقدر الله تعالى ﴿وَأُتِمِّمُوا بِمَا كُنْتُمْ﴾ والكتمان كقران النعمة وقدم الله عز وجل من كنتم ما آتاه الله عز وجل وقرنه بالبخل فقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ وبأسروا الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال عليه السلام (١) إذا تم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته عليه وأعطى رجل بعض الصالحين شيئاً في السرف فرفع به يده وقال هذا من الدنيا والعلائية فيها أفضل والسر في أمور الآخرة أفضل ولذلك قال بعضهم إذا أعطيت في الملازمة ثم أردت في السر والشكر فيه عموماً عليه قال عليه السلام (٢) من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والشكر قائم مقام المكافاة حتى قال عليه السلام من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تستطعوا فأنتموا عليه به خير أو ادعوا الله حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه (٣) ولما قال المهاجرون في الشكر يارسول الله ماراً بتأخيرهم من قوم نزلنا عندهم فاسموا لنا أموالاً حتى نخفنا أن يذهبوا بالأجر كله فقال عليه السلام كل ما شكرتم لم يمتهم وانتم عليهم فهو بمكافاة * فالآن إذا عرفت هذه المعاني فاعلم أن ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافًا في المسئلة بل هو اختلاف حال فكشف الغطاء في هذا أن لا تحكم حكماً بآثار الانخفاء أو أفضل في كل حال أو الاظهار أو أفضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات ويختلف النيات باختلاف الأحوال والأشخاص فينبغي أن يكون الخلق مراقباً لنفسه حتى لا يتبدل بمحجول الضرر ولا يتخذه بتليس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع أغلب في معاني الانخفاء منه في الاظهار مع أن له دخلاً في كل واحد منها فاما مدخل الخداع في الاسرار فمن ميل الطبع إليه لما فيه من حفظ الجاه والمآثر وسقوط القدر عن أعين الناس ونظر الخلق إليه بعين الازدراء وإلى المعطى بعين الذم المحسن فهذا هو الداء الذي يستكن في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخير حتى يتغل بالمعاني الخمسة التي ذكرناها ومعايير كل ذلك ومحكم أمر واحد وهو أن يكون تأله بانكشاف أخذ الصدقة كئلاً به بانكشاف صدقة أخذه بعض نظرائه ومثاله فانه أن كان بين صبية الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن أو بقي انتهاك السر أو أمانة المعطى على الاسرار أو صبية العلم عن الاجتال فكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة أخيه فانه كان انكشاف أمره أثقل عليه من انكشاف أمر غيره فتقديره الخدع من هذه المعاني أغليظ وأباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان أذال العلم محذور من حيث أنه علم لا من حيث أنه علم يداو علم محرم والغيبة محذورة من حيث أنها تعرض لعرض مصون لا من حيث أنها تعرض لعرض يدغل الخصوص ومن أحسن من ملاحظة مثل هذا را بما يجز الشيطان عنه والافلا يزال كثير العمل قليل الخط واما جانب الاظهار فيميل الطبع إليه من حيث أنه تطيب لقلب المعطى واستخفاف له على مثله واظهاره عند غيره أنه من الباطن في الشكر حتى يرغبوا في كرامته وتقديره هذا دفين في الباطن رفاقهم كعتاق نسمة (١) حديث إذا تم الله تعالى على عبد نعمة أحب أن ترى عليه أحمد من حديث عمران ابن حصين بسند صحيح وحسنه تميم بن حذاد بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٢) حديث من لم يشكر الناس لم يشكره الله تقدم (٣) حديث قالت المهاجرون يارسول الله ماراً بتأخيرهم من قوم نزلنا عليهم الحديث ت وصححه من حديث أنس ورواه مختصراً في اليوم واليلة وك وصححه

موضع الكعبة ومن السماء ما ينجيها وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أصل طينة رسول الله عليه السلام من سره الارض

وحيت الأرض
فصار رسول الله
ﷺ هو الأصل
في التصكوين
والكائنات تبع
له وإلى هذا
إشارة بقوله
ﷺ كنت نبيا
وأدم بين الماء
والطين وفي رواية
بين الروح والجسد
وقيل لذلك سمي
أدميا لأن مكة أم
القرى وذرت أم
الخليقة وترتبة
الشخص مدفنه
فكان يقتضى
أن يكون مدفنه
بمكة حيث كانت
ترتبه منها ولكن
قبل الماء لما
تموج رعى الزيد
إلى النواحي
فوقعت جوهرة
النبي ﷺ إلى
ما يحاذى ترتبه
بالمدينة وكان
رسول الله ﷺ
ميكيا مدنيا حنينه
إلى مكة وترتبه
بالمدينة والإشارة
فيما ذكرناه من
ذرة رسول الله
ﷺ هو ما قال
الله تعالى واذ

كان إبراهيم الخواص والجنيد وجماعة يرون أن الأخذ من الصدقة أفضل فإن في أخذ الزكاة من حاجة للمساكين وتضييقا عليهم ولأنهم لا يكمل في أخذها صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب العزيز وأما الصدقة فالأمر فيها أوسع وقال قاتلون بأخذ الزكاة دون الصدقة لأنها أمانة على الواجب ولو ترك للمساكين كلهم أخذ الزكاة لأنهم ولأن الزكاة أمانة فيها وأمانها هو حق واجب لله سبحانه من زكاة العباد المحتاجين ولأن أخذ الحاجة والآنسان يعلم حاجة نفسه قطعاً وأخذ الصدقة أخذ بالدين فإن التائب أن التصديق يعطى من يعتقد فيه خيرا ولأن مراعاة المساكين أدخل في الذل والسكنة وأبعد من التشكر أذ قد بأخذ الإنسان الصدقة في معرض الهدية فلا تتميز

(١) حديث قال للرجل الذي مدح بين يديه ربه ثم عطفه لوسعه ما أفلح متفق عليه من حديث أبي بكر بلفظ ويحك قطعت عني صاحبك زاد طيب في رواية والله توسعها ما أفلح ما بدو في سند علي بن زيد بن جعدان متحكم فيه وله نحو من حديث أبي موسى (٢) حديث أنه سيد الوبر العنبري وطيب وابن قانع في معاجهم وجب في الثقات من حديث قيس بن حاصم المقرئ أن النبي ﷺ قال بذلك (٣) حديث إذا جاءكم كرم قوم فأكرموا من حديث ابن عمر ورواه في المراسيل من حديث الشعبي مرسل بسند صحيح وقال روى متصل وهو ضعيف وله نحوه من حديث معبد بن خالد الأنصاري عن أبيه وصححه استاده (٤) حديث أن من البيان سحرا من حديث ابن عمر (٥) حديث إذا علم أحدكم من أخيه خيرا فليخبره فإنه يزداد رغبة في الخير قط في الملل من رواية ابن المسيب عن أبي هريرة قال لا يصح عن الزهري وروى عن ابن المسيب مرسل (٦) حديث إذا مدح المؤمن ربالإيمان في قلبه طيب من حديث أسامة بن زيد بسند ضعيف

وأخرج ذكره
منه كهيئة الذر
استخرج الذر
من مسام شعر
آدم فخرج الذر
تخرج العرق
وقيل كان المسح
من بعض
الملائكة فأضعاف
القول إلى المسبب
وقيل نعمنى
القول بأنه مسح
أى أحصى كما
نحصى الأرض
بالمساحة وكان
ذلك بطن نعمان
واد يجنب عرفة
بين مكة والطائف
فلما خاطب الذر
وأجابوا يسلى
كتب المسح في
رقاً بيض وأشهد
عليه الملائكة
وألقم الحجر الأسود
فكانت ذرة
رسول الله ﷺ
هى المهيبة من
الأرض والعلم
والهدى فيه
معيونان فبعت
بالعلم والهدى
موروثاً وموهوباً
وقيل لما بعث
الله جبرائيل
وميكائيل ليقبضا

عنه وهذا تنصيص على ذلك الآخذ وحاجته والقول الحق في هذا أن هذا يختلف بأحوال الشخص وما يظلب عليه
وما يحضره من النية فإن كان في شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي أن يأخذ الزكاة فإذا علم أنه مستحق
قطعا كما إذا حصل عليه دين صرفه إلى خير وليس له وجه في قضاءه فهو مستحق قطعا فإذا خیر هذا بين الزكاة وبين
الصدقة فإذا كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال ولم يأخذه موقلياً أخذ الصدقة فإن الزكاة الواجبة
يصرفها جميعاً إلى مستحقها في ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين وإن كان المال معرضاً للصدقة ولم
يكن في أخذ الزكاة تضيق على المساكين فهو خير ولا يفرق بينهما فتفاوت أخذ الزكاة أشد في كسر النفس وإذلالها
في أغلب الأحوال والله أعلم كل كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوها شاء الله تعالى
كتاب أسرار الصوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة
والمقرئين من أهل السموات والأرضين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله وحده
وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب أسرار الصوم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أعظم على عباده المنه بما دفع عنهم كيد الشيطان وفنه ورد أمه وخيب ظنه أذ جعل للصوم حصناً
لأولياءه وجنة وفتح لهم به أبواب الجنة وعرفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم الشهوات المستكنة وأن بقعها
تصبح النفس المطمئنة ظاهرة للشوكة في قصم خصمها قوة المنه والصلوة على عبد قاتل الخلق ومهد السنة وعلى
آلها صبحاً به دوى الألبصار الناقية والعقول المرحمة وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فإن الصوم ربع الإيمان
بمقتضى قوله ﷺ (١) الصوم نصف الصبر وبمقتضى قوله ﷺ (٢) الصبر نصف الإيمان ثم هو متمم لمخاض
النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان إذا قال الله تعالى فيها حكماء عنه نبيه ﷺ (٣) كل حسنة بقشر أمثالها
إلى سبعة ضعف إلا الصيام فإنه نأى ونأى جزى به وقد قال الله تعالى (أما بوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)
والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك في معرفة فضله قوله ﷺ (٤) والذي
نسى يدهم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل إنما يدرشونه وطعامه وشرابه
لأجل فاصوم لى وأنا جزى به وقال ﷺ (٥) للجنة باب يقال له ال يزال يدخله إلا الصائمون وهو موعود
بلقاء الله تعالى في جزاء صومه وقال ﷺ (٦) للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال
ﷺ (٧) لكل شئ باب وباب باب العبادة الصوم وقال ﷺ (٨) نوم الصائم عبادة وروى أبو هريرة قرضى الله
عنه أنه ﷺ (٩) قال إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين

(كتاب أسرار الصيام)

- (١) حديث الصوم نصف الصبر وحسنه من حديث رجل من سليم ومن حديث أبي هريرة
- (٢) حديث الصبر نصف الإيمان أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود بسند حسن
- (٣) حديث كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعة ضعف إلا الصوم الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة
- (٤) حديث والذي نسى يدهم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وهو بعض الذى قبله (٥) حديث
للجنة باب يقال له الريان الحديث أخرجه من حديث سهل بن سعد (٦) حديث للصائم فرحتان الحديث أخرجه
من حديث أبي هريرة (٧) حديث لكل شئ باب وباب باب العبادة الصوم باب المبارك في الزهد ومن طريقه أبو
الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف (٨) حديث نوم الصائم عبادة وروى به في أمالي ابن منده
من رواية ابن المغيرة القواس عن عبد الله بن عمر بسند ضعيف ولعله عبد الله بن عمرو فإنه لم يذكره إلا ابن المغيرة
رواية لا عنه ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن أبي أوفى وفيه سليمان بن عمرو
التخفى أحد الكذابين (٩) حديث إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة الحديث وقال غريب

قبضة من الأرض فأبى الله تعالى عزرائيل قبض قبضة من الأرض وكان إبليس قد وطئ الأرض بقدميه فصار بعض

ونادى مناد يا يحي الخمر حلم ويا يحي الشر اقصر وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية هي أيام الصيام اذ تركوا فيها الاكل والشرب وقد جمع رسول الله ﷺ في رتبة المباحة بين الزهد في الدنيا وبين الصوم ^(١) فقال ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول أيها الشاب التارك لشهوته لا جلي المبدل شبا به لي أنت عندى كبعض ملائكتي وقال ﷺ في الصائم بقول الله عز وجل ^(٢) انظروا يا ملائكتي إلى عبدى ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ^(٣) قيل كان علمهم الصيام لا نه قال ^(٤) يا أيوف الصابرون أكرم بغير حساب فيفرغ للصائم جزاؤه فراغاً ويمحى جزاؤه فلا يدخل تحت وهم وتقديره جدير بان يكون كذلك لان الصوم انما كان له ومشرقا بالنسبة اليه وان كانت العبادات كلها كما شرعنا بالنسبة الى نفسه والارض كلها له لمعين أحدها ان الصوم كف و ترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهده وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم لا يراه إلا الله عز وجل فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد والثاني انه قهر لعدو الله عز وجل فان وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال ﷺ ^(٥) ان الشيطان ليحرق من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك قال ﷺ اما نساء رضى الله عنها داوى ^(٦) قريع باب الجنة قالت بماذا قال ﷺ بالجوع وسأني فضل الجوع في كتاب شره الطعام وعلاجه من ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص فعلا للشيطان وسدا للمسا لك وتضييقا لمجاريه استحق التخصيص بالنسبة إلى الله عز وجل في قريع عدو الله نصرته لله سبحانه ونواصر الله تعالى موقوف على النصرة له قال الله تعالى ^(٧) ان تتصروا الله ينصركم كما ننو يثبت أقدامكم ^(٨) قال يا أيها الجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال تعالى ^(٩) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ^(١٠) ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ^(١١) وانما التغيير تكثير الشهوات فهي من تع الشياطين ومرعاهم فسادت نخبة لم ينقطع تردد دم وماداموا يترددون لم ينكشف للعبد لجل الله سبحانه وان كان محجوباً عن لقائه وقال ﷺ ^(١٢) لولا أن الشياطين يحرمون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات في هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة واذ عظمت فضيلته إلى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر أركانها وسننه وشروطه الباطنة وبيان ذلك بثلاثة فصول

الفصل الاول في الواجبات والسنن الظاهرة والوازيم بافساده

أما الواجبات الظاهرة فستة

(الاول) مراقية أول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فان غمق استكمال ثلاثين يوماً من شعبان ونفى بالرؤية العلم ومحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطاً للعبادة ومن سمع عدلاً ووقف بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضى به فليترك كل عبد في عبادة ما وجب ظنه واذا رأى الهلال ببلده ولم ير بأخرى وكان بينهما أقل من مرتين وجب الصوم على الكل وان كان أكثر كان لكل ببلده حكمه ولا يتعدى الوجوب (الثاني) التيقن ببلد لكل ليلة من نيمة مبيتة معينة جازمة فلو نوى ان يصوم

وهو كصححه على شرطيها من حديث أبي هريرة وصححه وقفه على مجاهد وأصله متفق عليه دون قوله وناد مناد ^(١) حديث ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول أيها الشاب التارك لشهوته الحديث عد من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ^(٢) حديث يقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتي انظروا إلى عبدى ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي ^(٣) حديث ان الشيطان يحرق من ابن آدم مجرى الدم الحديث متفق عليه من حديث ضيفة دون قوله فضيقوا مجاريه بالجوع ^(٤) حديث قال لعائشة داوى قريع باب الجنة الحديث لم أجده أصلاً ^(٥) حديث لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم الحديث أحد

وبعضها لم يصل اليه قدم ابليس فمن تلك التربة أصل الأنبياء والاولياء وكانت ذرة رسول الله ﷺ موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يسبحا قدم ابليس فلم يصبه حفظ الجهل بل صار مزروع الجهل موفراً حظه من العلم فيمنعه الله تعالى بالمهدي والعلم وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في أصل طهارة

الطينة ووقع التأليف بالعارف الأول فكل من كان أقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة كان أوفر حظاً

من قبول ما جاء به فكانت قلوب الصوفية أقرب مناسبة فأخذت من العلم حظاً وافراً وصارت

شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه وهو الذي عينا بقولنا كل ليلة ولو نوى بالهالمة بجزءه صوم رمضان ولا صوم العرض الا التطوع وهو الذي عينا بقولنا مبيتة ولو نوى الصوم مطلقاً أو الفرض مطلقاً بجزءه حتى ينوي فريضة الله عز وجل صوم رمضان ولو نوى ليلة الشك أن يصوم غداً ان كان من رمضان لم يجزه قائلها ليست جازمة الا ان تستند نيته الى قول شاهد عدل واحتمال غلط العدل أو كذباً لا يطل الحزم أو يستند الى استحباب حال كالشك في الليلة الأخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النية أو يستند الى اجتihad كالجنوس في المظمورة اذا غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكله لا يمنع من النية ومهما كان شاكاً ليلة الشك لم ينفعه جزءه النية باللسان فان النية محلها القلب ولا يتصور فيه جزم القصد مع الشك كالقول في وسط رمضان أصوم غداً ان كان من رمضان فان ذلك لا يضره لانه لا تريد لفظ ومحل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بانه من رمضان ومن نوى ليلاً ثم كل لم تقصد نيته ولو نوت امرأ في الحيف ثم ظهرت قبل الفجر صومها (الثالث) الامساك عن ايصال شيء الى الجوف عداً مع ذكر الصوم فيفسد صومه بالاكل والشرب والسعوط والحفنة ولا يفسد بالقصد والحجامة والاكتحال وادخال الميل في الأذن والاحليل الا أن يقطر فيه ما يبلغ المثانة وما يصل بغير قصد من غبار الطريق أو ذبابة تسبق الى جوفه أو ما يسبق الى جوفه في المضمضة فلا يفطر الا اذا بالغ في المضمضة فيفطر لانه مقصود وهو الذي أردنا بقولنا عداً ما ذكر الصوم قارداً بانه الاحتراز عن الناسي فانه لا يفطر ما من أكل عامداً في طرفي النهار ثم ظهر له انه أكل نهاراً لتحقيق فعله القضاء وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه ولا ينبغي أن يأكل في طرفي النهار الا بالنظر واجتهاد (الرابع) الامساك عن الجماع وحده مغيب الحشفة وان جامع ناسياً لم يفطر وان جامع ليلاً واحتمل فاصبح جنباً لم يفطر وان طلع الفجر وهو غافل أهله نزع في الحال صح صومه فان صبر فسد وزمته الكفارة (الخامس) الامساك عن الاستمناة وهو اخراج المني قصد اجماع أو بغير جماع فان ذلك يفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها ما لم يزل لكن بركه ذلك الا أن يكون شيخاً أو مأكلاً به فلا بأس بالتقبيل وتركه أولى واذا كان يخاف من التقبيل أن يزل فقبل وسبق المني أفطر لتقصيره (السادس) الامساك عن اخراج المني عداً مع الاستمناة بفسد الصوم وان ذرعه المني لم يفسد صومه واذا ابتلع نخامة من حلقه أو صدره لم يفسد صومه برخصة لعموم البلوى به الا ان يتلعه بعد وصوله الى فيه فانه يفطر عند ذلك

﴿ وأما موازيم الافطار فاربعة ﴾

القضاء والكفارة والفدية وامساك بقية النهار تشبهاً بالصائمين ﴿أما القضاء﴾ فوجوبه على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر أو بغير عذر فالخائض تقضى الصوم وكذا المرتد أم الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء متفرقاً ومجموعاً ﴿وأما الكفارة﴾ فلا تجب الا بالجماع وأما الاستمناة والأكل والشرب وماعداً الجماع فلا تجب به كفارة فالكفارة عتق رقبة فان أعسر فصوم شهرين متتابعين وان عجز فاعطاهم ستين مسكيناً مدامداً ﴿وأما امساك بقية النهار﴾ فيجب على من عصى بالفطر أو قصر فيه ولا يجب على الخائض اذا ظهرت امساك بقية نهاره ولا على المسافر اذا قدم ففطر من سفر بلغ مرحلتين ويجب الامساك اذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك والصوم في السفر أفضل من الفطر الا اذا لم يطق ولا يفطر يوم يخرج وكان مقياً في أوله ولا يوم يقدم اذا قدم صائماً ﴿وأما الفدية﴾ فيجب على الحامل والمرضع اذا أفطر تأخراً فعلى ولديهما لكل يوم مد حنطة لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الهرم اذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدياً ﴿وأما السنن فست﴾ تأخير السجود وتجيل الفطر بالتمر أو الماء قبل الصلاة وترك السواك بعد الزوال والجدو في شهر رمضان لماسبق من فضائله في الزكاة ومدارسة القرآن والاعتكاف في المسجد لاسباق الشهر الأخير فهو ما قرئ رسول الله ﷺ (١) كان اذا دخل العشر الاخر طوى القران وشد المئزر ودأب

من حديث أبي هريرة بنحوه (١) حديث كان اذا دخل العشر الاخر طوى القران الحديث متفق عليه من حديث

من التقوى فانجلي فيها صور الاشياء على هيئتها وما هيئها فباتت الدنيا بشبحها فرفضوها وظهرت الآخرة بحسبها فطلبوها فلما زهدوا في الدنيا انصبت الى باطنهم أقسام العلوم انصباباً وانضاف الى علم الدراسة علم الوراثة (واعلم) ان كان حال شريف تعزوه الى الصوفية في هذا الكتاب هو حال المقرب والصوفي هو المقرب وليس في القرآن اسم الصوفي واسم الصوفي ترك ووضع للمقرب على ما سنشرح ذلك في باب ولا يعرف في طرف بلاد الاسلام شرقاً وغرباً هذا الاسم لأهل القرب وانما يعرف للمتمسكين وكمن الرجال المقربين في بلاد المغرب

حدّثنا خرفله
حتى يبلغه غيره
فرب حامل فقه
الى من هو افقه
منه ورب حامل
فقه وليس بفقير
أساس كل خير
حسن الاستماع
قال الله تعالى ولو
علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم يقول
بعضهم علامة
الخير في الدماع
أن يسمع الصيّد
بشأه أو صافه
ونفوته و يسمعه
بحق من حق
وقال بعضهم لو
علمهم أهلا
للمماع لفتح
آذانهم للاستماع
لشن تملكته
الواسوس وغلب
على باطنه حديث
النفس لا يقدر
على حسن
الاستماع فالصوفية
وأهل القرب لما
علموا ان كلام
الله تعالى ورسالة
الى عباده
وخطاباته اليهم
رأوا كل آية من
كلامه تعالى بحرا
من بحر العلم بما
تضمن من ظاهر

فقات احداها نصفه دماغيطا ولما غرضا وقامت الأخرى مثل ذلك حتى ملاه فاجاب الناس من ذلك فقال ﷺ ما ناصتا عما حل الله لمأرا فطر تعالى ما حرم الله تعالى عليهما فعدت احداهما الى الأخرى فعملنا بفاتنا الناس فبدأما اكلنا من لحومهم (١) (الثالث) كفف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وكل اللسان فقال تعالى (سماعون للكذب اكلون للسحت) وقال عز وجل (ولا ينهمجوا بالبينون والاحبار عن قولهم الاثم أو اكلمهم السحت) قال السكوت على الغيبة حرام وقال تعالى (انكم اذا تململتم) (٢) ولذلك قال ﷺ (١) المغتاب والمستمع شر يكان في الاثم (الرابع) كفف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل وعن المكاره وكف البطن عن الشهوات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو السكف عن الطعام للحلال ثم الافطار على الحرام فثنا هذا الصائم مثال من بيني قصر او يهدم مصر فان الطعام للحلال انما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيها والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم لتقليله وقد قال ﷺ (٢) كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام للحلال ويفطر على لحوم الناس بالغبية وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام (الخامس) أن لا يستكثر من الطعام للحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ جوفه فاما من واهى بعض الى الله عز وجل من بطن ملي من حلال وكيف يستفاد من الصوم فهو عدا الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته بخوة نهاره مما يميز بدعيه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بان تدخر جميع الاطعمة لرمضان فيؤكل من الاطعمة فيه مالا يؤكل في عهده أشهر ومعلوم أن مقصود الصوم الجوع وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى واذا دفعت المعدة من بخوة نهار الى العشاء حتى هاجت شهواتها وقويت رغبتها ثم أطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على نادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو أن يأكل كلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم فلما زاد جمع ما كان يأكل كل بخوة الى ما كان يأكل لافلا تم بفتح بصومه بل من الآداب أن لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستدبر في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهنجه وأوراده فعلى الشيطان أن لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى (اننا أنزلناه في ليلة القدر) ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ومن أخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل هتته عن غير الله عز وجل وذلك هو الامر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام وسيأتي له من بيدي في كتاب الاطعمة ان شاء الله عز وجل (السادس) أن يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدرى اقبل صومه فهو من المقرين أو يرد عليه فهو من المعقوبين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ عنها فيقدر ويروى عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مر بقوم وهم يضحكون فقال ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم فهازوا وتخلف اقسام نفاوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطون أما والله لو كشف لغطاء لاشغل الحسن باحسانه والمسيء باساءته أي كان سرور المقبول يشغله عن اللب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك وعن الاحتف بن قيس أنه قيل له

الحديث يستدفيه مجمل (١) حديث المغتاب والمستمع شر يكان في الاثم غريب والطيراني من حديث ابن عمر يستدفعه نهي رسول الله ﷺ عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة (٢) حديث كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش انه من حديث أبي هريرة

انك شيخ كبير وان الصيام يضغتك فقال اني اعد لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه فنهذه هي المأني الباطنة في الصوم فان قلت فمن اقتص على كف شهوة الباطن والفرج وترك هذه المأني فقد قال الفقهاء صومه صحيح فامعنا قاعلم ان فقهاء الظاهر يثبتون شروط الظاهر بادلته هي اضعف من هذه الدالة التي اوردناها في هذه الشروط الباطنة لاسباب القية وأما ملها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من التكليفات الا ما يتيسر على عموم المألفين المقلبين على الدنيا الدخول تحتها فاعلماء الآخرة فيعتنون بالصحة القبول والقبول الوصول الى المقصود وفيه ون أن المقصود من الصوم التخلق بخلق من أخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والافتناء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان فانهم متهنون عن الشهوات والا انسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكما انهم في الشهوات انحط الى أسفل السافلين والتحق بغمار البهائم وكما وقع الشهوات ارتفع الى أعلى عليين والتحق باقى الملائكة والملائكة مبربون من الله عز وجل والذي يقتدى بهم ويتشبه باخلاصهم يقرب من الله عز وجل كقربهم فان الشبه من القرب قريب وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند ارباب الالاب وأصحاب القلوب فادى جدوى لتأخير أكلة وجمع أكلتين عند المشاء مع الانهماك في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان لثله جدوى فادى معنى لقوله ﷺ كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال أبو الدرداء يا حباذ النام الاكياس وفطرم كيف لا يعيرون صوم الحق وسهرهم ولذرة من ذوى يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغربين ولذلك قال بعض العلماء كم من صائم فطروكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذى يحفظ جوارحه عن الآثام وبأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذى يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم أن مثل من كلف عن الاكل والجماع وأفطر بمخالطة الآثام كن مسيح على عضون أعضاء في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد الا أنه ترك المهم وهو الفصل فصلا من مردودة عليه بجمله ومثل من أفطر بالأكل وصام بجوارحه عن المكاره كن غسل أعضائه مرة مرة فصلا من متقبلة ان شاء الله للاحكامه الاصل وان ترك الفضل ومثل من جمع بينهما كن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الاصل والفضل وهو الكمال وقد قال ﷺ ان الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته (١) ولما تناقروا قوله عز وجل ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ووضع يده على سمعه وبصره فقال السمع أمانة والبصر أمانة ولولا أنه من أمانات الصوم لما قال ﷺ فليقل انى صائم أى انى أودعت لسانى لاحفظه فكيف أطلقه بجوابك فاذا قدر ظهرك أن لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشر اوليا ولقشور هادرجات ولكل درجة طبقات فاليك الخيرة لان فى أن تقنع بالقرع عن اللباب أو تحيز الى غمار ارباب الالاب

الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيه

اعلم ان استحباب الصوم يتأكد في الأيام الفاضلة وفواضل الأيام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل اسبوع اما في السنة بعد أيام رمضان فيوم عرفة يوم عاشوراء والعشر الاول من ذى الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم مظان الصوم وهي اوقات فاضلة وكان رسول الله ﷺ يكثر صوم شعبان حتى كان يظن انه في رمضان (٢) وفي الجبر افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله

(١) حديث انا الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته انما الخراطى في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود في حديث في الامانة والصوم واسناده حسن (٢) حديث لما تناقروا قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ووضع يده على سمعه وبصره وقال السمع والبصر أمانة من حديث ابى هريرة دون قوله السمع أمانة (٣) حديث كان يكثر صيام شعبان الحديث متفق عليه من حديث عائشة (٤) حديث افضل الصيام بعد شهر رمضان

الاستعداد للاستماع ورأوا ان حسن الاستماع قرع باب المسكوت واستزال بركة الرغسوت والرهوت ورأوا ان الوسوس ادخنة آترة من نار النفس الامارة بالسوء وقام يتراكم من نقت الشيطان وان الحظوظ العاجلة والاقسام الدنيوية السقى هي مناط الهوى ومثار الردى بمثابة الخطب الذى تزداد النار به تأججا ويزداد القلب به تحرجا فرفضوا الدنيا وزهدوا فيها فلما انقطعت عن نار النفس احطابها وفترت نيرانها وقيل دخانها شهدت بواطنهم وقلوبهم مصادر الصلوم فيروا مواردها بصفاء الفهم فسلموا شهدوا سمعوا قال الله تعالى ان

الحرم لانه ابتداء السنة فبناؤه على الخير أحب وأرجى لدوام بركته وقال عليه السلام الصوم يوم من شهر حرام أفضل من ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام ^(١) وفي الحديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة تسعة أعوام ^(٢) وفي الخبر إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان أياما كان وصل شعبان بـرمضان فجاءت فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله مرة ^(٣) وفصل مرارا كثيرة ^(٤) ولا يجوز أن يقصد استيفاء رمضان بيومين أو ثلاثة إلا أن يوافق ورد الله وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاهي بشهر رمضان فلا شهر الفاضلة ذو الحجة والمحرّم ورجب وشعبان والأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب واحد فرض وثلاثة سددوا فضلهما وذو الحجة لأن فيه الحج والأيام المعلومات والمعدودات وذالقة من الأشهر الحرم وهو من أشهر الحج وشوال من أشهر الحج وليس من الحرم والمحرّم ورجب ليسا من أشهر الحج ^(٥) وفي الخبر ما من أيام العمل فبين أفضل وأحب إلى الله عز وجل من أيام عشر ذي الحجة أن صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر قليل ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا من عرق جواده وأهريق دمه ^(٦) وأما يتكرّر في الشهر فأول الشهر وأوسطه وآخره ووسطه الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ^(٧) وأما في الأسبوع فلاثنين والخميس والجمعة فهذه هي الأيام الفاضلة فيستحب فيها الصيام وتكثر الخيرات لتضاعف أجورها بركة هذه الأوقات * وأما صوم الدهر فإنه شامل للكل وزيادة وللساكنين فيه طرق ففهم من كره ذلك أن ذورت أخبار تدل على كراهته ^(٨) والصحيح أنه إنما يكره لسببين أحدهما أن لا يفطر في العيدين وأيام التشريق فهو الدهر كله والآخر أن يرغب عن السنة في الإفطار ويجعل الصوم حرجا على نفسه مع أن الله سبحانه لا يحب أن تؤرخ خصه كما يحب أن تؤرخه فإذ لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فليقل ذلك فقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال عليه السلام ^(٩) فبارواه أوموسى الأشعرى من صام الدهر كله ضيق عليه جهنم وعقد تسعين ومعناه لم يكن له

شهر الله المحرم من حديث أبي هريرة (١) حديث صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين الحديث لم أجده هكذا وفي المعجم الصغير للطبراني من حديث ابن عباس من صام يوما من الحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما (٢) حديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت الحديث الأزدى في الضعفاء من حديث انس (٣) حديث إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان إلا ربعة من حديث أبي هريرة حب في صحيحه عنه إذا كان النصف من شعبان فافطروا حتى يجي رمضان ومصحح ت (٤) حديث وصل شعبان بـرمضان مرة الأربعة من حديث ام سلمة لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان ودنوه من حديث عائشة (٥) حديث فصل شعبان من رمضان مرارا من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحفظ من هلال شعبان ما لا يحفظ من غيره فإن غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام وأخرجه قنطوق استاده صحيح وك وقال صحيح على شرط الشيخين (٦) حديث ما من أيام العمل فبين أفضل وأحب إلى الله من عشر ذي الحجة الحديث ت من حديث أبي هريرة دون قوله قليل ولا الجهاد لا غ وعند من حديث ابن عباس ما بالعمل في أيام أفضل من العمل في هذا العشر قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد إلا الرجل خرج غناطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء (٧) الأحاديث الدالة على كراهة صيام الدهر من حديث عبد الله بن عمرو في حديث له لا صام من صام إلا بدو لمسلم من حديث أبي قتادة قليل لا رسول الله كيف من صام الدهر قال لا صام ولا افطروا نحوه من حديث عبد الله بن عمر وعمران بن حصين وعبد الله بن الشخير (٨) حديث أبي موسى الأشعرى من صام الدهر كله ضيق عليه جهنم هكذا وعقد تسعين أحمد بن في الكبرى وحب وحسنه أبو علي الطوسي (٩) حديث عرضت

احتشى بأشغال الدنيا حتى إذا حضر أمر من أمور الطاعة لم يدبر صاحبه ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا وقلب قد احتشى بأحوال الآخرة حتى إذا حضر أمر من أمور الدنيا لم يدبر صاحبه ما يصنع لذهاب قلبه في الآخرة فانظر كم بين بركة تلك الأيام الناجية وثوم هذه الاشغال الفانية التي أقصدت لك عن الطاعة قال بعضهم لمن كان له قلب سليم من الأغراض والأمراض قال الحسين بن منصور لمن كان له قلب لا يحطرقه الاسهود الرب وانشد انى اليك قلوبا طالما هطلت سحاب الوحي فيها أبحر الحكم * وقال ابن عطاء

الله تعالى اذا تجلى
لشيء خضع له
وخضع وهذا
الذي قاله الواسطي
صحيح في حق
أقوام وهذه
الآية تحكم
بمخلاف هذا
لأقوام آخرين
وهم أرباب
التفكير يجمع
لهم بين المشاهدة
والفهم فوضع
الفهم محل المحادثة
والمكالمة وهو
سمع القلب
وموضع المشاهدة
بصر القلب للسمع
حكمة وفائدة
وللبصر حكمة
وفائدة فمن هوفي
سكر الحال يقبب
سمعه في بصره
ومن هو في حال
الصحو والتفكير
لا يعب سمعه في
بصره لتفلكه
ناصية الحال
ويفهم بالوعاء
الوجودي المستعد
لهم المقال لان
الفهم مورد
الالهام والسماع
والالهام يستدعيان
وعاء وجوديا
وهذا الوجود

فيهما موضع ودونه درجة أخرى وهو صوم نصف الدهر بان يصوم يوما يفطر يوما وذلك أشد على النفس وأقوى
في قهرها وقد ورد في فضله أخبار كثيرة لان العبد فيه بين صوم يوم وشكر يوم فقد قال عليه السلام (١) عرضت على
مفاتيح خزائن الدنيا وكنت اذ الأرض فرددتها وقلت اجوع يوما وما أشبع يوما الحمد اذا شبع وأضرع اليك
اذا جعت وقال عليه السلام (٢) أفضل الصيام صوم أخي داود كان يصوم يوما يفطر يوما ومن ذلك (٣) منازله
لعباد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الصوم وهو يقول اني اطيق اكثر من ذلك فقال عليه السلام صم يوما
وافطر يوما فقال اني أريد أفضل من ذلك فقال عليه السلام لا أفضل من ذلك وقد روي أنه عليه السلام (٤) ما صام شهرا
كاملا قط الا رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلثه وهو أن يصوم يوما
وفطر يوما ومن اذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من الآخر فموتلث وواقع في الاوقات
النافضة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث واذا ظهرت أوقات الفضيلة كالكال في ان يفهم
الانسان معنى الصوم وان مقصوده تصفيه القلب وتفرغ القلب لله عز وجل والفقير بدقائق الباطن ينظر الى
أحواله فقد يقتضي حاله دوام الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي مزج الاقطار للصوم واذا فهم المعنى
وتحقق حده في سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك
روى أنه عليه السلام (٥) كان يصوم حتى يقال لا يفطر ولا يفطر حتى يقال لا يصوم ويبنام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى
يقال لا ينام وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بمحقوق الاوقات وقد كره العلماء أن يوالى بين
الاقطار اكثر من أربعة أيام تقديرا بيوم العيد وياوم التشريق وذكروا ان ذلك يقسم القلب ويولد ردى العادات
يفتح ابواب الشبهوات ولعمري هو كذلك في حق اكثر الخلق لاسيما من يأكل في اليوم واليلة سريته في هذا
ما اردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به والله اعلم بالصواب * تم كتاب أسرار الصوم والحمد لله بجميع محامده
كلها ما علمنا منها وما لم تعلم على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم تعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وكرم وعلى كل عبيد مصطفى من أهل الأرض والسماء * بولوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج والله المعين
لارب غيره وما توفيق إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿كتاب أسرار الحج﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمانا وكرمه بالنسبة
الى نفسه تشرى بها وتخصبنا ومنا وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا والصلاة على محمد
نبي الرحمة وسيدا لامة وعلى آله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الحج من بين
أركان الاسلام ومبانيه عباداة العبر وختام الامور وتعمام الاسلام وكمال الدين فيه أنزل الله عز وجل قوله اليوم
على مفاتيح خزائن الدنيا الحديث ت من حديث ابى امامة بل فقط عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهابا
وقال حسن (٢) حديث افضل الصيام صوم أخي داود الحديث أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو
(٣) حديث منازله لعباد الله بن عمرو وقوله صم يوما وافطر يوما الحديث أخرجه من حديثه (٤) حديث ما صام
شهرا كاملا قط الا رمضان أخرجه من حديث عائشة (هـ) حديث كان يصوم حتى يقال لا يفطر الحديث أخرجه
من حديث عائشة وابن عباس دون ذكر القيام والنوم وخ من حديث أنس كان يفطر من الشهر حتى يظن أن
لا يصوم منه شيئا ويصوم حتى يظن ان لا يفطر منه شيئا وكان لا نشاء تراه من الليل مصليا الارأيت ولا تأمنا
إلا ارايته

﴿كتاب أسرار الحج﴾

أ كرات لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وفيه قال ﷺ (١) من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فأظمع عبادة يعدم الدين بقدها السكال ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال وأجدر بها ان تصرف العناية الى شرحها وتفصيل أركانها وسننها وآدابها وقضاها وأسرارها وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل في ثلاثة أبواب

(الباب الأول) في فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق وجمال أركانها وشرائط وجوبها

(الباب الثاني) في أعمالها الظاهرة على الترتيب في مبدا السفر الى الرجوع

(الباب الثالث) في آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة فلنبدأ بالباب الأول وفيه فصلان

(الفصل الأول) في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرهما الله تعالى وشد الرحال الى المساجد

(فضيلة الحج)

قال الله عز وجل (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ما يأتين من كل فج عميق) وقال قتادة لما أمر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام وعلى نبينا وعلى كل عبد مصطفى أن يؤذن في الناس بالحج نادى يا أيها الناس ان الله عز وجل بنى بيتا فحجوه وقال تعالى (ليشهدوا منافع لهم) قيل التجارة في الموسم والاجر في الآخرة ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير قوله عز وجل (لا تقعدن لهم صراطك المستقيم) أي طريق مكة بقعد الشيطان عليها لمنع الناس منها وقال ﷺ (٢) من حج البيت لم يرف ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال أيضا ﷺ (٣) ما رؤى الشيطان في يوم أصفر ولا أحمر ولا أبيض منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من نزول الرحمة ونحوها والله سبحانه عن الذنوب العظام اذ يقال (٤) ان من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد الى رسول الله ﷺ وذكر بعض المكاشفين من المقرين أن ابليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص يعرفه فاذا هو نازل الجسم مصفر اللون باكي العين مقصوف الظهر فقال له ما الذي أبكى عينك قال خروج الحاج اليه بلا تجارة أقول قد قصده هو أخاف أن لا يجيبهم فيعزني ذلك قال ف الذي أنحل جسمك قال سهل الخليل في سبيل الله عز وجل ولو كانت في سبيل كان أحب الي قال فما الذي غيرك قال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على العصية كان أحب الي قال فما الذي قصف ظهرك قال قول العبد أسألك حسن الخاتمة أقول يا بني متى يعجب هذا بعله أخاف ان يكون قد فطن وقال ﷺ (٥) من خرج من بيته حاجا ومعترا فأتاهت اجري له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيامة ومن مات في إحدى الحرمين لم يمرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وقال ﷺ (٦) حجة معيرة خير من الدنيا وما فيها وحجة معيرة ليس لها جزاء الا الجنة وقال ﷺ (٧) الحجاج والمعتمر وفد الله عز وجل وزواره ان

(١) حديث من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا عد من حديث ابى هريرة وت نحوه من حديث علي وقال غريب في استاده مقال (٢) حديث من حج البيت لم يرف ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أخرجاه من حديث ابى هريرة (٣) حديث ما رؤى الشيطان في يوم هو أصفر الحديث مالك عن ابراهيم بن أبي عتبة عن طلحة بن عبد الله بن كرزمرسلا (٤) حديث من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الوقوف بعرفة لم أجده أصلا (٥) حديث من خرج من بيته حاجا ومعترا فأتاهت اجري له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين لم يمرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة حق في الشعب بالشرط الاول من حديث ابى هريرة ورؤى هو وقط من حديث عائشة الشرط الثاني نحوه وكلاهما ضعيف (٦) حديث حجة معيرة خير من الدنيا وما فيها وحجة معيرة ليس لها جزاء الا الجنة أخرجاه من حديث ابى هريرة الشرط الثاني بلفظ الحج المعتمر وقال ان الجنة المعيرة وعند ابن عدى حجة معيرة (٧) حديث الحجاج والمعتمر وفد الله وزواره الحديث ه من حديث ابى هريرة دون قوله وزواره ودون قوله ان سألوها عظامهم ان شفعاشفعوا له من حديث

تؤثر فيه الخطرات المذمومة وأثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فبه قرين فالقلب صمال

سمعون ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعرف وآداب الخدمة وآداب القلب وهي ثلاثة اشياء فالقلب اذا ذاق طعم العبادة عتق من رق الشهوة فمن وقف على شهوته وجد ثلث الادب ومن انقصر الى ما لم يجد من ادب بعد الاشتغال بما وجد فقد وجد ثلثي الادب والثالث امتلاء القلب بالذي بدا بالفضل عند الوفاء بفضلا فقد وجد كل الادب * قال عبد بن علي الباقر موت القلب من شبهات النفس فكلمها رفض شهوات نال من الحياة بقسطها فالجماع للاجاء لا للاموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى * قال سهل ابن عبد الله القلب رقيق

سألوه أعظامهم وان استغفروهم غفر لهم وان دعوا استجيب لهم وان شفعوا شفّعوا وفي حديث مستند من طريق أهل البيت عليهم السلام (١) أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ (٢) أنه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة يستون للطائفتين وأربعون للمصلين وعشرون للنّاظرين (٣) وفي الخبر استكثر من الطواف بالبيت فانه من أجل شيء يجذونه في محفكم يوم القيامة وأعطيت عمل تجذونه ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة (٤) وفي الخبر من طاف أسبوعاً حافياً حاسراً كان له كعتق رقبة ومن طاف أسبوعاً في المطر غفر له ما سلف من ذنبه ويقال ان الله عز وجل اذا غفر لعبده ذنباً في الموقف غفره لكل من أصاب في ذلك الموقف وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل عرفة وهو أفضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله ﷺ (٥) حجة الوداع وكان واقفاً انزل قوله عز وجل في اليوم أكلت لكم دينكم وأمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام بئنا قال أهل الكتاب لو أنزلت هذه الآية علينا لجعلناها يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه أشهد لقد أنزلت هذه الآية في يوم عيدين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة وقال ﷺ اللهم اغفر للحاج ولين استغفر له الحاج وروى أن علي بن موفّق حج عن رسول الله ﷺ حججاً قال فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي يا ابن موفّق حججت عني قلت نعم قال وليت عني قلت نعم قال فاني أكاكف بها يوم القيامة أخذ بيدي في الموقف فأدخلت الجنة والخلاقي في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقفتمهم الملائكة فسلموا على ركب ان الابل وصافحوا ركب ان الحمر واعتنقوا المشاة واعتنقا وقال الحسن من مات عقيب رمضان وعقيب غزوة وعقيب حج مات شهيداً وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفوره ولين يستغفره في شهر ذي الحجة والحرم وصفرو عشرين من ربيع الأول وقد كان من سنة السلف رضي الله عنهم أن يشيعوا الفزاة وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين أعينهم ويسألوهم الدماء يادرون ذلك قبل أن يتدنسوا بالأم وروى عن علي بن موفّق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة تمت بمني في مسجد الحيف فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر فتأدّى أحدهما صاحبه بإعده الله فقال الآخر ليك بإعده الله قال ندرى كم حج بيتنا عز وجل في هذه السنة قال لا أدري قال حج بيتنا سبعمائة ألف أتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس قال ثم ارتعاف في الهواء ففابغني فانتبهت فزأوا غصمت غما شديداً وهني أمرى فقلت اذا قبل حج ستة أنفس فأن أكون أنا في ستة أنفس فلما أفضت من عرفة تمت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فحملني النوم فاذا الشخصان قد نزلا علي هينئها نادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بهينه ثم قال أندرى ماذا حكم بنا عز وجل في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف قال فانتبهت وبني السرور ما يجمل عن الوصف وعنه أيضاً رضي الله عنه قال حججت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن ابن عمر وسألوه فأعظامهم ورواه حب (١) حديث أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له الخطيب في المتفق والمفترق أبو منصور شهر دار بن شبرويه الديلمي في مستند القردوس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف (٢) حديث ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة حب في الضعفاء وهق في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسن وقال أبو حاتم حديث منكر (٣) حديث استكثر من الطواف بالبيت الحديث حب وك من حديث ابن عمر استمتعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ويرفع في الثالثة وقال لك صحيح على شرط الشيخين (٤) حديث من طاف أسبوعاً حافياً حاسراً كان له كعتق رقبة ومن طاف أسبوعاً في المطر غفر له ما سلف من ذنبه هلم أجده هكذا وعند ه من حديث ابن عمر من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة لفظت وحسنه (٥) حديث وقوفه في حجة الوداع يوم الجمعة ونزول اليوم أكلت لكم دينكم الحديث أخرجاه من حديث عمر (٦) حديث اللهم اغفر للحجاج ولين استغفر له الحاج لك من

سد باب الاستماع
فن حركة النفس
وفي حركتها
يطرق الشيطان
(وقد رد) لولا
ان الشياطين
يحمون على
قلوب بني آدم
لنظروا الى
ملكوته السموات
وقال الحسين
بصائر المبصرين
ومعارف العارفين
ونور العلماء
الرايين وطرق
السابقين الناجين
والأزلى والأبد
وما بينهما من
الحدث ان كان له
قلب أو لني السمع
وقال ابن عطاء
هو القلب الذي
يلحظ الحق
ويشاهده ولا
يغيب عنه خطوة
ولا فترة فيسمع
به بل يسمع منه
ويشهد به بل
يشهده فاذا لاحظ
القلب الحق يعين
الجلال فرع
وارتعد واذا
طالعه بعين الجلال
هدأ واستقر
وقال بعضهم لمن

فسمع السموات
وأبصر المبصرات
وشاهد المشهودات
لتخلصه الى الله
تعالى واجتماعه
بين يدي الله
والاشياء كلها
عند الله وهو
عنده فسمع
وشاهد فأبصر
وسمع جملها ولم
يسمع ويشاهد
تفصيلها لان
الجلل تدرك لسة
عين الشهود
والنفس اصيل
لا تدرك لضيق
وهاء الوجود والله
تعالى هو العالم
بالمجلل والتفاصيل
وقد مثل بعض
الحكاية تماوت
الناس في الاستيعاب
وقال ان الباذر
يخرج يبدو فلا
منه كنه فوقه
منه شيء على ظهر
الطريق فلربطت
أن الخط عليه
الطير فاخطفه
ووقع منه شيء
على الصفوان وهو
الجر الاملس عليه
تراب يسير وندى
قليل فثبت حتى

لا يقبل حجه فقلت اللهم انى قد وهبت حجتى وجعلت نوابها لمن لم تقبل حجتى قال فرأيت رب العزة فى الزمجدجل
جلاله فقال لى باعلى تسخى على وأنا خلقت السخاء والأسخياء وأنا أجد الأجددين وأكرم الأكرمين
وأحق بالجدود والكرم من العالمين قد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبله
(فضيلة البيت ومكة المشرفة)

قال عليه السلام (١) ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحججه فى كل سنة سائة ألف فنان يقبوا كلهم الله عز وجل
من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها يتعلق باستارها يسعون حولها حتى يدخل الجنة
فيدخلون معها (٢) وفى الخبر ان الحجر الأسود ياقوتة من بواقي الجنة وانه يبعث يوم القيامة عينان ولسان
ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصدق وكان عليه السلام (٣) يقبله كثيرا وروى أنه عليه السلام (٤) سجد عليه
وكان يطوف على الراحلة فيضع المحجن عليه ثم يقبل طرف المحجن (٥) وقيل عمر رضى الله عنه قال انى لأعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله عليه السلام يقبلك ما قبلتك ثم حكي حتى علان شيخه فانفتحت الى
ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه ورضى الله عنه فقال يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتسجى الدعوات فقال
على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لا يأخذ البناق على الذريرة كتب
عليهم كتابهم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافر بالخود قيل فذلك هو معنى قول الناس
عند الاستلام اللهم ايمانك وتصديقنا بكتابتك ووفاء بهدك وروى عن الحسن البصرى رضى الله عنه ان صوم
يوم فيها مائة ألف يوم وصدة درهم مائة ألف درهم وكذلك كل حسنة مائة ألف وقال طواف سبعة أسابيع
يعدل عمرة ثلاث عمر تعدل حجة (٦) وفى الخبر الصحيح عمرة فى رمضان كحجة مسمى وقال عليه السلام (٧) أنا أول
من تنشق عنه الأرض ثم انى أهل البقيع فيحشرون مسمى ثم انى أهل مكة فأحشر بين الحرمين وفى الخبر (٨)
ان آدم عليه السلام لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك يا نبي عام وجاء
فى الأثر ان الله عز وجل ينظر فى كل ليلة الى أهل الأرض فأول من ينظر اليه أهل الحرم وأول من ينظر اليه من
أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه قائما مستقبل الكعبة غفر له
وكوشف بعض الأولياء رضى الله عنهم قال انى رأيت الغفور كلها تسجد لعبادان ورأيت عبادان ساجدة لجدة
وقال لا تغرب الشمس من يوم إلا ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال ولا يطلع الفجر من ليلة إلا طاف به
واحد من الأولاد واذا قطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس

حديث أنى هريرة وقال صحيح على شرط م (١) حديث ان الله قد وعد هذا البيت أن يحججه فى كل سنة سائة ألف
الحديث لم أجده أصلا (٢) حديث ان الحجر الأسود من بواقي الجنة ويبعث يوم القيامة له عينان الحديث ت
وصححه من حديث ابن عباس الحجر الأسود من الجنة لفظ من وباقي الحديث رواه ت وحسنه وه وجب
وك وصححه اسناده من حديث ابن عباس أيضا وللحكاكم من حديث انس ان الركن والمقام ياقوتتان من بواقي
الجنة وصححه اسناده ورواه ت حبه من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث أنه عليه السلام كان يقبله كثيرا
اخرجاه من حديث عمرو بن دينار (٤) حديث انه كان يسجد
عليه الزار. وك من حديث عمرو وصححه اسناده (٥) حديث قبله عمر وقال انى لأعلم انك حجر اخرجاه دون
الزيادة التي رواها على ورواه تلك الزيادة ك وقال ليس من شرط الشيخين (٦) حديث عمرة فى رمضان كحجة
مهي اخرجاه من حديث ابن عباس دون قوله مهي فى عند مسلم على الشك فقضى حجة او حجة مهي ورواه ك زيادتها
من غير شك (٧) حديث أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم انى أهل البقيع فيحشرون مسمى الحديث ت
وحسنه وجب من حديث ابن عمر (٨) حديث ان آدم لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم
يا آدم الحديث رواه المفضل الجندى ومن طريقه ابن الجوزى فى العلل من حديث ابن عباس وقال لا يصح

وروقع منه شيء
على أرض طيبة
ليست على ظهر
الطريق ولا على
الصقوان ولا فيها
شوك فنبت ونما
وصلح فقل الباذر

مثل الحكيم
ومثل البذر كثر
صواب الكلام

ومثل ماع على
ظهر الطريق مثل
الرجل يسمع

الكلام وهو
لا يريد أن يسمعه
فألبس الشيطان

أن يختطفه من
قلبه فينساه
ومثل الذي وقع

على الصقوان
مثل الرجل
يستمع الكلام

فيستحسنه ثم
تفنى الكلمة
إلى قلب ليس فيه

عزم على العمل
فينسخ من قلبه
ومثل الذي وقع

في أرض طيبة
فيها أشوك مثل
الرجل يسمع

الكلام وهو ينوي
أن يعمل به فإذا
اعترضت له الشهوات

لهما أثر وهذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يحجبها أحد ثم يرفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فإذا الورق
أبيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يدرك منه كلمة ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني
وأخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب إلى
توقع ولادتها وفي الخبر ^(١) استكثر وأمن الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم منين و يرفع في الثالثة
وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى ^(٢) إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيت
نفرته ثم أخرب الدنيا على أثره

﴿ فضيلة المقام بمكة حرمها الله تعالى وكرهيته ﴾

كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة ^(الأول) خوف التبرم والانس بالبيت فإن ذلك بما
يؤثر في تسكين حرقه القلب في الاحترام وهكذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الحجاج إذا أجحوا ويقول بأهل
اليمين يمتك وبأهل الشام شامك وبأهل العراق عراقك وكذلك عمر رضي الله عنه يمنع الناس من كثرة الطواف
وقال خشيت أن ينس الناس بهذا البيت ^(الثاني) تهيب الشوق بالمفارقة لنبئت داعية العود فإن الله تعالى
جعل البيت مثابة للناس وأمناء يؤبون ويعودون إليه مرة بعد أخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم
تكون في بلد أو قبلك مشتاق إلى مكة متعلق بهذا البيت خربك من أن تكون فيه أو أنت تبرم بالمقام وقلبك في بلد
آخر وقال بعض السلف كمن رجل بغراسان وهو أقرب إلى هذا البيت ممن يطوف به ويقال إن الله تعالى عابدا
تطوف بهم الكعبة تقر بالي الله عز وجل ^(الثالث) الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فإن ذلك خطر
والجري أن يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضع وروى عن وهيب بن الورد المكي قال كنت ذات ليلة في
الحجر أصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول إلى الله أشكوكم إليك يا جبريل ما أتى من الطائفتين حولي
من تكبرهم في الحديث ولغوهم ولغوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لا تنفض انتفاضة يرجع كل حجر مني إلى الجبل الذي
قطع منه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد يؤخذ فيه العبد بالنية قبل العمل إلا مكة وتلا قوله تعالى
﴿ ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ أي أنه على جرد الإرادة ويقال إن السيئات تضاعف بها كما
تضاعف الحسنات وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الاحتكار بمكة من الإلحاد في الحرم وقيل الكذب
أيضا وقال ابن عباس لأن أذنب سبعين ذنبا بركية أحب إلى من أذنب ذنبا واحدا بمكة وركبة منزل بين مكة
والطائف والخوف ذلك انتهى بعض المقيمين إلى أنه لم يقص حاجته في الحرم بل كان يخرج إلى الحل عند قضاء
الحاجة وبعضهم أقام شهر أو ما وضع جنبه على الأرض ولانم عن الإقامة كره بعض العلماء أجور ورمكة
ولا تنظن أن كراهية المقام يناقض فضله البقرة لأن هذه كراهية عليها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق
الموضع فمعنى قولنا إن ترك المقام به أفضل أي بالإضافة إلى مقامه مع التخصيص والتبرم أما أن يكون أفضل من المقام
مع الوفاء بحقه فيها وتوكل ولا ما عدا رسول الله ﷺ إلى مكة استقبل الكعبة وقال ^(٣) لخير أرض الله عز
وجل وأحب بلاد الله تعالى أولى وأني أخرجت منك ما خرجت وكيف لا والنظر إلى البيت عبادة والحسنات
فيها مضاعفة كذا كراهه

﴿ فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد ﴾

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله ﷺ فلا أعمال فيها أيضا مضاعفة قال ﷺ ^(٤) صلاة في مسجدي

ورواه الأزرقي في تاريخ مكة موقوفا على ابن عباس ^(١) حديث استكثر وأمن الطواف بهذا البيت
الحديث البزار وجب ولك وصححه من حديث ابن عمر استمتعوا من هذا البيت فإنه هدم منين و يرفع
في الثالثة ^(٢) حديث قال الله إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتي نفرجه ثم أخرب الدنيا على أثره
ليس له أصل ^(٣) حديث أنك خير أرض الله وأحب بلاد الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت
وصححه ون في الكبرى وه وجب من حديث عبد الله بن عدي بن الحمراء ^(٤) حديث صلاة في مسجدي

وقع في أرض طيبة مثل السمعة الذي ينوي عمله فيهمه ويعمل به ويحيا به هوامه هذا (٢١٩) الذي جانب الهوى واشته

هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بألف وبعدد يبتدئ الأرض المقدسة
فإن الصلاة فيها خمسمائة صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وكذلك سائر الأعمال وروى ابن عباس عن النبي
ﷺ (١) أنه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة وصلاة
في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وقال ﷺ (٢) من صبر على شدتها ولأولها كانت له شقيا يوم القيامة وقال
ﷺ (٣) من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شقيا يوم القيامة وما بعد
هذه البقاع الثلاث فالأضع فيها متساوية إلا الثغور فإن المقام بها لبراطة فيها فيه فضل عظيم ولذلك قال ﷺ
(٤) لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى وقد ذهب بعض
العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهير وقبور العلماء والصلحاء وما تبين لي أن
الأمر كذلك بل الزيادة أمور بها قال ﷺ (٥) كنت نهيتم عن زيارة القبور فزورها واتقوا لعمركم
والحديث إنما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهير لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متناهية ولا بلد إلا وفيه
مسجد فلامعني الرحلة إلى مسجد آخر أو المشاهدة فلا تتساوى بل يركب زيارتها على قدر رجاها عند الله عز
وجل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فلا أن يشد الرحال إلى موضع فيه مسجد وينتقل إليه بالكلية إن شاء ثم ليت
شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام مثل إبراهيم وموسى ويحيى وغيرهم
عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الإحالة فإذا جوز هذا فقبور الأولياء والعلماء والصلحاء في معناها فلا يعد
أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كأن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة أما المقام فالأولى بالريد
أن يلازم مكانه إذا لم يكن قصده من السفر استفاضة العلم مما سلم له حاله في وطنه فإن لم يسلم فيطلب من المواضع
ما هو أقرب إلى الخول وسلم للدين وأفرغ للقلب وأيسر للعبادة فهو أفضل المواضع له قال ﷺ (٦) البلاد بلاد
الله عز وجل والخلق عباده فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقم واحمد الله تعالى وفي الخير (٧) من مورك له في شيء
فليزمه ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه وقال أبو نعمر رأيت سفيان الثوري وقد جعل
جرا به على كتفه وأخذ نعليه بيده فقلت إلى أين يا أبا عبد الله قال إلى بلد أملا فيه جرائي بدمهم وفي حكاية أخرى
بلغني عن قرية فيها رخص أقام فيها قال فقلت وتصل هذا يا أبا عبد الله فقال نعم إذا سمعت برخص في بلد فاقصده
فانه أسلم لديك وأقل لحملك وكان يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين هذا زمان
تنتقل ينتقل الرجل من قرية إلى قرية يفر دينه من الفتى ويحكي عنه أنه قال والله ما أدري أى البلاد أسكن فقيل

هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه من حديث ابن
عمر (١) حديث ابن عباس صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة
وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة غريب لم أجده بجملة هكذا وهو من حديث ميمونة بن أسناد جدي
بيت المقدس اثنته فصلوا فيه فان صلاة فيه كألف صلاة في غيره وله من حديث أنس صلاة بالمسجد الأقصى
بخمسين ألف صلاة وصلاة في مسجدى بخمسين ألف صلاة ليس في إسناده من ضعف وقال الذهبي انهم كرهوا
(٢) حديث لا يصبر على أولها وشدتها أحد إلا كنت له شقيا يوم القيامة من حديث أبي هريرة وابن عمر وابن
سعيد (٣) حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها الحديث من حديث ابن عمر قال ت حسن
صحيح (٤) حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد
(٥) حديث كنت نهيتم عن زيارة القبور فزورواهم من حديث بريدة بن الحصيب (٦) حديث البلاد بلاد الله
والعباد عباد الله فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقم وأحمدوا الطيراني من حديث الزبير بن سفيان (٧) حديث من
رزق في شيء فليزمه ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه من حديث أنس بالجلة الأولى بسند
حسن ومن حديث عائشة بسند فيه جملة بلقط إذا سبب الله لأحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير أو ينكره

لأنها مباحة في الروح فرعها عند الله تعالى وعروقها ضاربة في أرض النفس فإذا سمع الكلمة من القرآن أو من كلام رسول الله صلى الله

سبيل الهدى هو
الصوفي لان
لهوى حلاوة
والنفس اذا
تشرت حلاوة
المسوى فى
تركن اليه
وتستلذه
واستلذا الهوى
هو الذى ينجس
النبى كاشوك
وقلب الصوفى
نازله حلاوة الحب
الصافى والحب
العصافى تعلق
الروح بالحضرة
الالهية ومن قوة
انجذاب الروح
الى الحضرة الالهية
بداعية الحب
تستنج القلب
والنفس وحلاوة
الحب للحضرة
الالهية تغلب
حلاوة الهوى
لان حلاوة الهوى
كشجرة خبيثة
اجلست من فوق
الأرض الماهان
قرار لكونها
لا ترقى عن حد
النفس وحلاوة
الحب كشجرة
طيبة أصلها ثابت
وفرعها في السماء

له خراسان فقال مذهب مختلفة وآراء قاسدة قيل فالشام قال يشار إليك بالاصابع أراد الشبهة قيل فالعراق قال بلاد الجبارة قيل مكة قال هـ كذب السكيس والبدن وقال له رجل غريب عزمت على المجاورة بمكة فأوصني قال أوصيك بثلاث تصلين في الصف الأول ولا تصحبن قرشيا ولا تظهرن صدقة وإنما كره الصف الأول لأنه يشتهر فيفتقد إذا غاب فيختلط بعمله الزنزين والتصح

﴿ الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته ﴾

﴿ أما شرائطه ﴾ فشرط صحة الحج اننا ان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم عنه وليه ان كان صغيرا او يفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره وأما الوقت فهو سؤال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع التجدر من يوم النحر فمن أحرم بالحج في غير هذه المدة ففي عمره وجميع السنة وقت العمرة ولكن من كان معكوا فاعلى النسك أيام منى فلا يذبحي ان يحرم بالعمرة لأنه لا يتمكن من الاشتغال بقيه لا يشغله بأعمال منى ﴿ وأما شروط وقوعه من حجة الاسلام الخمسة ﴾ الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت فان أحرم الصبي أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرة أو بمزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع التجدر أجزأها عن حجة الاسلام لان الحج عرفة وليس عليها دم إلا الشاة وتشرط هذه الشرائط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام إلا الوقت ﴿ وأما شروط وقوع الحج فثلاثة الحرة البالغ ﴾ فهو بعد براءة ذمته عن حجة الاسلام فحج الاسلام متقدم ثم القضاء لمن أقسده في حالة الوقوف ٧ ثم انذر ثم التيا به ثم النفل وهذا الترتيب مستحق وكذلك يقع وان نوى خلافه ﴿ وأما شروط طزوم الحج الخمسة ﴾ البلوغ والاسلام والعقل والحرية والاستطاعة ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن أراد دخول مكة لأبارة أو تجارة ولم يكن خطا بزمه الاحرام على قول ثم يتحل بعمل عمره أو حج ﴿ وأما الاستطاعة فتعني ﴾ أحدهما المباشرة وذلك له أسباب أما في نفسه فبإصحته وأما في الطريق فبأن تكون خصبة آمنة بلا بحر خطر ولا عدو قاهر وأما في المال فبأن يجد نفقة زهبا هو إياه الى وطنه كان له أهل أو لم يكن لان مفارقة الوطن شديدة وان يملك نفقة من تلمه نفقته في هذه المدة وان يملك ما يقضى به ديوه وان يقدر على رحلة أو كراهنا يحمل أوزامه ان استمسك على الزامه ٨ ﴿ وأما النوع الثاني فاستطاعة المعصوب بماله وهو ان يستأجر من يحج عنه بعد فراغ الأجير عن حجة الاسلام لنفسه ويكفي نفقة الذهاب بزامه في هذا النوع والابن اذا عرض طاعته على الأب الزم صارا به مستطيعا ولو عرض ماله لم يصح به مستطيعا لان الخدمة بالبدن فيها شرف للولد وبذل المال فيه منه على الوالد ومن استطاع لزمه الحج وله التأخير ولكنه فيه على خطر فان تسرعه ولو في آخر عمره سقط عنه وان مات قبل الحج لقي الله عز وجل عاصيا بترك الحج وكان الحج في تركه يحج عنه وان لم يوص كسائر ديوه وان استطاع في سنة فلم يخرج مع الناس وهلك ماله في تلك السنة قبل حج الناس ثم مات لقي الله عز وجل ولا حج عليه ومن مات ولم يحج مع الناس فارم شد به عند الله تعالى قال عمر رضي الله عنه لقد هممت أن أكتب في الأمصار ضرب الجزية على من لم يحج من يستطيع اليه سبيلا وعن سعيد ابن جبير وابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس وعطاء بن رطلان وأبو جابر عليه السلام ثم مات قبل ان يحج ما صلبت عليه وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يصل عليه وكان ابن عباس يقول من مات ولم يترك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وقرأ قوله عز وجل رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فأتا تركت قال الحج ﴿ وأما الأركان التي لا يصح الحج بدونها فخمسة ﴾ الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق بعده على قول وأركان العمرة كذلك إلا الوقوف والواجبات المجبورة بالدم ست الاحرام من الميقات فمن تركه جاوز الميقات محلا فعليه شاة والرمي فيه الدم قول لا واحدا أو مالا يصير بعرفة الى غروب الشمس والميقات بمزدلفة والميقات بيني وطواف الوداع فهذه الأربعة يجبر تركها بالدم على أحد القولين وفي القول الثاني فهدام على وجه الاستحباب ﴿ وأما وجوه أداء الحج والعمرة ٧ ﴾ (قوله في حالة الوقوف) هكذا بالنسخ وفي نسخة الشارح الرق وهي أظهر فان الرقيق اذا أفسد حجه وهورقيق ثم عتق ثم حج انصرف حجه للقضاء ولا يجوز به عن حجه الاسلام تأمل اه مصححه

أظن لمياء جرت
فيك اردانا
فتعنه الكلمة
وتشمله وتصير
كل شعرة منه
سما وكل
ذرة منه بصرا
فيسمع الكل
بالكل ويصير
الكل بالكل
ويقول
ان تأملكم
فلكي عيون *
أو تذكركم
فلكي قلوب
قال الله تعالى
فبشر عباد
الذين يستمعون
القول فينبعون
أحسنه أولئك
الذين هم
الله وأولئك هم
أولوا الأبواب قال
بعضهم اللب
والعقل مائة جزء
تسعة وتسعون
في النبي صلى الله
عليه وسلم وجزء في
سائر المؤمنين
والجزء الذي في
سائر المؤمنين أحد
وعشرون سهما
فسمهم يتساوى
المؤمنون كلهم
فيه وهو شهادة
أن لا إله إلا الله

الاستقرار قبل
خلق السكون
ظهرت عليه
الانوار في الاحوال
كلها وكان معه
أحسن الخطاب
وله السبق في
جميع المقامات ألا
تراه ﷺ يقول
نحن الآخرون
السابقون يعني
الآخرون وجودا
السابقون في
الخطاب الاول
في الفضل في محل
القدس وقال
تعالى يا أيها الذين
آمنوا استجبوا
لله وللرسول إذا
دعاكم لسايعين
قال الجنيدى
تسبوا روح
مادعاهم اليه
فاسرعوا إلى
محو الصلاني
المشغلة وهجموا
بالنفوس على
معاينة الحذر
وتجبرعوا مرارة
المكابدة وصدقوا
الله في المعاملة
وأحسنوا الأدب
فما توجهوا اليه
وها ت عليهم
المصائب وعرفوا

فثلاثة الأول الافراد هو الأفضل وذلك أن يقدم الحج وحده فإذا خرج الى الحل فأحرم واعتمر وأفضل
الحل لأحرام العمرة جعرا ثم التمتع وليس على المقدردم إلا أن يتطوع * الثاني القرآن وهو أن
يجمع فيقول ليك بحجة وعمرة معا فيصير محرما بهما ويكفيه أعمال الحج وتندرج العمرة تحت الحج كما يندرج
الوضوء تحت الغسل إلا أنه إذا طاف وسعى قبل الوقوف برفة فسعيه محسوب من النسكين وأما طوافه فغير
محسوب لأن شرط طواف الفرض في الحج أن يقع بعد الوقوف وعلى القارئ دم شاة إلا أن يكون مكيا فلا شيء
عليه لا نه لم يترك ميقانه أذم ميقانه مكة * الثالث التمتع وهو أن يجاوز الميقات محرما بعمرة ويحطل بمكة ويتمتع
بالمحظورات الى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعا لا بحمض شرائطه أحدها أن لا يكون من حاضري
المسجد الحرام وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة * الثاني أن يقدم العمرة على الحج * الثالث
أن تكون عمرته في أشهر الحج * الرابع أن لا يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته لأحرام الحج * الخامس
أن يكون حججه وعمرته عن شخص واحد فإذا وجدت هذه الاوصاف كان متمتعا وزم دم شاة فإن لم
يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة وسبعة إذا رجع الى الوطن وإن لم يصم الثلاثة حتى
رجع الى الوطن صام العشرة تنابعا ومتفرقا وبذل دم القرآن والتمتع سواء والأفضل الافراد ثم التمتع ثم القرآن
(وأما محظورات الحج والعمرة فستة) الأول اللبس للقميص والراويل والخف والمعالمه بل يبغي أن يلبس
ازار وردها وتلعين فان لم يجد تلعين فحسين فان لم يجد ازار فاسراويل ولا بأس بالمنطقة والاستقلال في الحمل
ولكن لا ينبغي أن يعطى رأسه فان احرامه في الرأس وللمرأة أن تلبس كل خيط بعد أن لا تستر وجهها بما يماسه
فان احرامها في وجهها * الثاني الطيب فليجنب كل ما بعده العلاء طيبا فان طيبه أو ليس فعليه دم شاة * الثالث
الحلق والقلم وفيهما التسدية أي دم شاة ولا بأس بالكحل ودخول الحمام والقصد والجماعة وترجيل الشعر *
الرابع الجماع وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه بدنة أو بقرة أو سبع شياه وان كان بعد التحلل الاول لم يسه
البدنة ولم يفسد حجه * الخامس مقدمات الجماع كالقبلة والملازمة التي تنقض الطهر مع النساء فهو محرم وفيه شاة
وكذا في الاستمناة ومحرم النكاح والا نكاح ولا دم فيه لا نه لا ينعقد * السادس قتل صيد البر أي ما يؤكل أو
هو متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه من النعم براعي فيه التقارب في الخلقة وصيد البحر حلال
ولا جزاء فيه (الباب الثاني في ترتيب الاعمال الظاهرة من أول السفر الى الرجوع وهي عشرة مجل)

(المجلة الاولى في السير من أول الخروج الى الاحرام وهي ثمانية)
(الاولى في المال) فينبني أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الدين واعداد النفقة لكل من تزوجه ففقهته الى وقت
الرجوع ورد ما عنده من الودائع ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابها وبأيا به من غير تقصير بل
على وجه يمكنه معه التوسع في الراد والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة
قوية على الحل لا تضعف أو يكثر بها فان أكرى فليظهر للمكاري كل ما يريد أن يحمله من قليل أو كثير ويحصل
رضاه فيه (الثانية في الرفق) يبغي أن يلتزم رفيقا صالحا لمجالبة للخير معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكره فانه وان
جبن شجعه وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره وودع رفقاءه المقيمين واخوانه ويجبر انه فيودعهم ويلتمس
ادعيتهم فان الله تعالى جاعل في ادعيتهم خيرا والسنة في الودائع ان يقول (١) استودع الله دينك وأمانتك وخواتم
عملك وكان ﷺ يقول لمن أراد السفر في حفظ الله وكفنه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير
أيما كنت (الثالثة في الخروج من الدار) يبغي اداها بالخروج أن يصلي ركعتين أولا ولاقرأ في الاولى بعد الفاتحة

(الباب الثاني في ترتيب الافعال الظاهرة)
(١) حديث استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك دت وصححه ون من حديث ابن عمر أنه كان
يقول للرجل اذا أراد سفر أن مني حتى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا (٢) حديث كان ﷺ
يقول لمن أراد سفر أن في حفظ الله وكفنه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أيما توجهت
قد مرا يطلبون وسجنوا امهم عن التفات إلى مذكور سوى وليهم فيو احياءه لا بد لحي الذي لم يزل ولا يزال (وقال الواسطي) رحمه الله

النفوس بما بعدة
الرسول صلى الله
عليه وسلم وحياته
القلوب بمشاهدة
الغروب وهو الحياه
من الله تعالى برؤية
التقصير (وقال ابن
عطاء) في هذه الآية
الاستجابة على
أربعة أوجه أوها
اجابة التوحيد
والثاني اجابة
الصحيح والثالث
اجابة التسليم
والرابع اجابة
التقريب
فلا استجابة على
قدر السماع والسماع
من حيث الفهم
والفهم على قدر
المعرفة بقدر
الكلام والمعرفة
بالكلام على قدر
المعرفة والعلم
بالتكلم ووجوه
الفهم لا تنحصر
لان وجوه الكلام
لا تنحصر قال الله
تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكتأت ربي
لنفد البحر قبل أن
تنتفد كلمات ربي
فنه تعالى في كل
كلمة من القرآن

قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الاخلاص فاذا فرغ من يديه ودعا الله سبحانه عن اخلاص صاف
ونية صادقة وقال اللهم أنت الصاحب في السفرو أنت الخليفة في الال والمال والولد والاصحاب احفظنا وياهم
من كل آفة وعاهة اللهم إنا نسألك في مسير ناهذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم إنا نسألك أن تطوى لنا
الارض وتهون علينا السفر وأن ترتقا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك
عندك اللهم إنا نعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الال والمال والولد والاصحاب اللهم
اجعلنا وياهم في جوارك ولا تسلبنا وياهم نعمتك ولا تقهر بنا وبهم من عافيتك (الربعة) اذا حصل على باب
الدار قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله رب أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أزل
أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجمل أو يجمل على اللهم إني لم أخرج أشرا ولا بطورا ولا مالا بمسئلة بل خرجت اتقاء
سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقا لي لقاءك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت
وعليك توكلت وبك اعتمدت واليك توجهت اللهم أنت تقني وانت رجلي فاكفني ما أهني وما لا هم به وما أنت
أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للخير أينما وجهت
ويدع هذا الدعاء في كل منزل يدخل عليه (الخامسة في الركوب) فاذا ركب الرحلة يقول بسم الله وبالله والله
أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحانه الذي سخر ناهذا
وما كان له مقرين ونا إلى ربنا المتقبلون اللهم إني وجهت وجهي اليك وفوضت أمري كله اليك وتوكلت في جميع
أموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الرحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا إله الا
الله والله أكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هذا لأخذنا وما كنا لننتدي لولا أن هذا ناله اللهم أنت الحامل على
الظهر وأنت المستعان على الامور (السادسة في النزول) والسنه أن لا ينزل حتى يحصى النهار ويكون أكثر سوره
بالليل قال عليه السلام (١) عليك بالدخلة فان الارض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار وليقل نومه بالليل حتى يكون
عونا على السير ومهما أشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظن ورب الارضين السبع وما أظن
ورب الشياطين وما أضلن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرن أسألك خير هذا المنزل وخير أهله
واعوذ بك من شره وشر ما فيه أصرف عن شر شرارهم فاذا أنزل المنزل صلى ركعتين فيه ثم قال أعوذ بكلمات الله
التامة التي لا يجاوزهن رولا قاجر من شر ما خلق فاذا جن عليه الليل يقول يا أرض ربني وربك الله أعوذ بالله من
شرك وشر ما ليك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل اسد وأسد وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد والذ
وما ولد وما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم (السابعة في الحراسة) ينبغي ان يحاط بالناهار فلا يمضي مفردا
خارج القافله لا نهارا بما يتأكل وينقطع ويكون بالليل متحفظا عند النوم (٢) فان نام في ابداء الليل افترش ذراعه
وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل رأسه في كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره لانه
ربما استنقل النوم فطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما يقوته من الصلاة أفضل مما يناله من الحرج
والاحرج في الليل (٣) أن يتأوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام أحدهما حرس الآخر فوالسنة فان قصده
عدوا وسيع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله

الطبراني في الدعاء من حديث انس وهو عندت وحسنه دون قوله في حفظ الله وكفته (١) حديث عليك
بالدخلة فان الارض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار د من حديث انس دون قوله مالا تطوى بالنهار وهذه
الزيادة في الموطأ من حديث خالد بن معدان مرسل (٢) حديث كان إذا نام في أول الليل افترش ذراعه وإذا
نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل ذراعه في كفه أحد وت في الشاغل من حديث أبي قتادة باسناد
صحيح وعزاه أبو مسعود الدمشقي والحميدي م ولم أره فيه (٣) حديث تتأوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام
احدهما حرس الآخر ه من طريق ابن اسحق من حديث جابر في حديثه فقال لا تضاري للمهاجرى
أي الليل احب اليك ان اكفيكما اوله وآخره فقال بل اكفني اوله فاضطجع المهاجرى الحديث والحديث عندنا

شيخنا أبو العجب

السهروردي قال

آبنا الرئيس

أبو علي بن نبهان

قال آبنا الحسن بن

شاذان قال أنا

دعاج بن أحمد

قال أنا أبو الحسن

ابن عبد العزيز

البقي قال أنا أبو

عبيد بن القاسم

ابن سلام قال

حدثنا حجاج

عن حماد بن سامة

عن علي بن زيد

عن الحسن برفعه

الى النبي صلى الله

عليه وسلم قال ما نزل

من القرآن آية الا

ولها ظهرو بطن

ولكل حرف

حدث ولكل حدث

مطلع قال فقلت

يا أبا سعيد ما المطلع

قال بطلع قوم

يعملون به قال

أبو عبيد أحسب

أن قول الحسن

هذا إنما ذهب

الى قول عبيد الله

ابن مسعود قال

أبو عبيد حدثني

حجاج عن شعبة

عن عمرو بن مرة

عن مرة عن

عبيد الله بن

ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا ياتي بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لن دما ليس وراء الله متهى ولادون الله ملجأ كتب الله لا غلب انوارى الله ان الله قوى عز يزحمت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكفنا بركتك الذي لا يرام اللهم احرسنا بقدرتك علينا فلا تهلكنا وتقتنا ورجاؤنا اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفة ورحمة نك انت أرحم الراحمين (الثامنة) مهما علا نشزامن الأرض في الطريق فيسحب أن يكرهنا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما بيط سبوح ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعرز والجبروت

(الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة)

(الأول) أن يغتسل وينوي بغسل الاحرام أعني اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه ويتم غسله بالتنظيف ويسرح لحيتته ورأسه ويقلم أظفاره ويقص شاربه ويستكمل النظافة التي ذكرناها في الطهارة (الثاني) أن يفارق الثياب المخططة ويلبس ثوبين من الاحرام فيرتدى ويرتو بين أبيضين قالا يبيض هو أحب الثياب الى الله عز وجل ويطيب ثيابا هو بدنه ولا بأس بيطيب يبقى جرمه بعد الاحرام (١) فقد روى بعض المسك على مفرق رسول الله ﷺ بعد الاحرام بما كان استعماله قبل الاحرام (الثالث) أن يصير بعد لبس الثياب حتى تنعش به راحلته ان كان راكباً ويبدأ بالسير ان كان راغلاً فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج أو بالعمرة قرأنا وأفراد كما أرادوا ويكفي مجرد التنية لانعقاد الاحرام ولكن السنة أن يقرن بالتنية لفظ التلبية فيقول ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وان زاد قال ليك وسعديك والخير كله يديك والرغاء اليك ليك بحجة حقاً تعبدوا وقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الرابع) اذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة فيسحب أن يقول اللهم أني أريد الحج فيسره لي وأعني على أداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت أداءه فيضت في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك واجعلنني من وفدك الذين رضيت عنهم وراضيت وقلت منهم اللهم فسر لي أداء ما نويت من الحج اللهم قد أحرم لك الحى وشعرى ودمى وعصبى ونخى وعظامى وحرمت على نفسى النساء والطيب وليس المخطط ابتداء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجنبها (الخامس) يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصاً عند اصطدام الرافق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول رافعا بها صوته بحيث لا يسمع حلقه ولا ينهر (٢) فانه لا ينادى أصم ولا غافيا كما ورد في الخبر ولا بأس برفع الصوت بالتلبية في المساجد الثلاثة فانها مظنة التماسك أعني المسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد الميقات ومسائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت وكان ﷺ إذا أعجبه شيء قال ليك ان العيش عيش الآخرة

(الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة)

الأول أن يغتسل بذى طوى لدخول مكة والاتصال المستحبة المستنوية في الحج تسعة (الأول) للاحرام من الميقات ثم لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمنى ثم لثلاثة أغسال لرمى الجمار الثلاث ولا غسل لرمى جمرة العقبة ثم لطواف الوداع ولم ير الشافعى رضى الله عنه في الجديد الفصل لطواف الزيارة

داود لكن ليس فيه قول الانصارى للمهاجرى (١) حديث روى ويص المسك على مفرق رسول الله ﷺ بعد الاحرام متفق عليه من حديث عائشة قالت كأنما أنظر الى ويص المسك الحديث (٢) حديث أنسك لاتنادون أصم ولا غافيا متفق عليه من حديث أبى موسى (٣) حديث كان اذا أعجبه شيء قال ليك ان العيش عيش الآخرة الشافعى في المسند من حديث مجاهد سلا بنحوه وللحاكم ومصححه من مسعود قال ما من حرف أو آية الا قد عمل بها قوم أو لما قوم سيعملون بها فالمطلع المصعد يصعد اليه من معرفة علمه فيكون المطلع انهم يفتح

والبطن تأويله
وقيل الظهر
صورة القصة مما
أخبر الله تعالى
عن غضبه على
قوم وعقابه بإمام
فظاهر ذلك
أخبار عنهم
وباطنه عظمة
ونفيه لمن يقرأ
ويسمع من
الامة وقيل
ظاهره تنزيهه
الذى يجب الايمان
به وباطنه وجوب
العمل به وقيل
ظاهرة تلاوته كما
أنزل قال الله تعالى
ورتل القرآن
ترتيلا وباطنه
التدبير والتفكير
فيه قال الله تعالى
كتاب أنزلناه
اليك مبارك
ليسدروا آياته
وليذكر أولو
الالباب وقيل
قوله لكل حرف
حدأى في التلاوة
لا يجاوز المصحف
الذى هو الامام
وفي التفسير لا
يجاوز المسموع
المنقول وفرق
بين التفسير

وطواف الوداع فتعود الى سبعة (الثاني) أن يقول عند الدخول في أول الحرم وهو خارج مكة اللهم هذا
حرمك وأمنك خرم لحى ودى وشعري وبشرى على النار وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلنى من
أوليائك وأهل طاعتك (الثالث) أن يدخل مكة من جانب الأبطح وهو من ثنية كداء يفتح الكاف عدل
رسول الله ﷺ (١) من جادة الطريق إليها قال ناسى به أوى وإذا خرج خرج من ثنية كدى بضم الكاف وهى
الثنية السفلى والأولى هى العليا (الرابع) إذا دخل مكة وانتهى الى رأس الرمد فعنده يقع بصره على البيت
فليقل لا إله إلا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تبارك إذا الجلال والاكرام
اللهم أن هذا بيتك عظمتك وكرمتك وشرفك اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما وزده مهابة وزده من حجه
برأوكرامة اللهم افتح لى أبواب رحمتك وأدخلي جنتك وأعزنى من الشيطان الرجيم (الخامس) إذا دخل
المسجد الحرام فليدخل من باب بني شبة وليقل بسم الله والله من الله والى الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول
الله ﷺ فإذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على عبدك ورسولك وعلى
ابراهيم خليلك وعلى جميع أنبيائك ورسلك وليفغ يديه وليقل اللهم انى أسألك فى مقاسى هذا فى أول مناسكى
أن تقبل بى وبى وأن تتجاوز عن خطيئتي وتضع عني وزرى الحمد لله الذى بلغني بيته الحرام الذى جعله مثابة
للناس وأمناء جعله مبارك وهدى للعالمين اللهم انى عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت بيتك جنتك
أطلب رحمتك وأسألك مسئلة المضطر الخائف من عقوبتك الراجى لرحمة الطالِبِ برضائك (السادس) أن
تقصدا الحجر الأسود بعد ذلك وتسم يدك اليمنى وتقبله وتقول اللهم آمين أذهبوا ميتاتي وفيته اشهدنى بالموافة
فان لم يستطع التقبيل وقف فى مقابلته ويقول ذلك ثم لا يرجع على شيء دون الطواف وهو طواف القدوم إلا أن
يجد الناس فى المكتوبة فيصل بهم ثم يطوف (الجملة الرابعة فى الطواف)

فإذا أراد افتتاح الطواف إلى القدوم وأما غيره فينبغي أن يراعى أمور است (الاول) أن يراعى شروط الصلاة
من طهارة الحدث والحيث فى التوب والبدن والمكان وستر العورة فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه
أباح فيه الكلام وليضطرب قبل ابتداء الطواف وهو أن يجعل وسط رداءه تحت إبطه اليمنى ويجمع طرفيه على
منكبى اليسر فيخري طرفا ورءاه ظهره وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشغل بالادعية
التي سندها (الثاني) إذا فرغ من الاضطباع فليجمل البيت على يساره وليقف عند الحجر الاسود وليبتسح
عنه قليلا ليكون الحجر قدماه فيمير بجميع الحجر بجميع بدنه فى ابتداء طوافه وليجعل بينه وبين البيت قدر
ثلاث خطوات ليكون قريبا من البيت فانه أفضل ولكيلا يكون طافا على الشاذر وان فانه من البيت وعند
الحجر الاسود قد يتصل الشاذر وان بالارض وليتسب به والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف فى البيت
والشاذر وان هو الذى فضل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق على الجدار ثم من هذا الموقف يبتدىء الطواف
(الثالث) أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل فى ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم يا مبارك وتصديقا
بكاتبك ووفاء بعهديك وانابا لسنة نبيك محمد ﷺ ويطوف فأول ما يجاوز الحجر ينتهى الى باب البيت
فيقول اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار
وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم عليه السلام اللهم ان بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم
الراحمين فأعزنى من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم لحى ودى على النار وأمنى من أهوال يوم القيامة واكفني
مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن العراق فعنده يقول اللهم انى أعوذ بك من

حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ وقف بعرفات فلما قال ليك اللهم لييك قال انما الخير خير الآخرة (١)
حديث دخول رسول الله ﷺ من ثنية كداء يفتح الكاف متفق عليه من حديث ابن عمر قال كان رسول الله

المحمل الذي يراه
يوافق الكتاب
والسنة قالوا ويل
يختلف باختلاف
حال المؤول على
ما ذكرناه من
صفاء الفهم
ورتبة المعرفة
ومنصب القرب
من الله تعالى
(قال أبو البرداء)
لا يفقه الرجل
كل الفقه حتى
يرى للقرآن
وجوها كثيرة
لما أعجب قول
عبد الله بن
مسعود ما من
آية إلا ولها قوم
سيعلمون بها
وهذا الكلام
عرض لكل
طاب صاحب
همة أن يصنف
موارد الكلام
وفهم دقيق
معانيه وغامض
أسراره من قبله
فلنصوفي بكمال
الزهد في الدنيا
وتجرد القلب
عما سوى الله
تعالى مطلع مسن
كل آية وله بكل
مرة في التلاوة
مطلع جسد يد

الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر في الأهل والمال والولد فإذا بلغ الميزاب
قال اللهم أظننا تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك اللهم اسقني بكاس عذصلى الله عليه وسلم شربة لا ظلماً بعدها
أبد فإذا بلغ الركن الشامى قال اللهم اجعله مجامير ورواسيما مشكوراً وذا نبعا مغفوراً وتجارة لن تور يا عيزر يا غفور
رب اغفر وارحم و تجاوز عما تعلم أنك أنت الأعز الأكرم فإذا بلغ الركن الثاني قال اللهم إني أعوذ بك من الكفر
وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة الحيا والمات وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة ويقول
بين الركنين الثاني والثالث سود اللهم بناأ تنافى الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنارحتك فتنة القبر وعذاب
النار فإذا بلغ الحجر الأسود قال اللهم اغفر لي رحمتك أعوذ برب هذا الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب
القبر وعند ذلك قدم شوط واحد فيطوف كذلك سبعة أشواط فيدعو بهذا الأدعية في كل شوط (الرابع)
أن يرمل في ثلاثة أشواط ويثني في الأربعة الأخر على الهيئة المعتادة ومعنى الرمل الاسراع في المشي مع تقارب
الخطا وهو دون العدو وفوق المشي المعتاد والمقصود منه ومن الاضطباع إظهار الشطارة والجلادة والقوة
هكذا كان القصيد أو لا قطعاً لطعم للكفار وبقيت تلك السنة (١) والأفضل الرمل مع الدنو من البيت
فإن لم يمكنه لزمه قال رمل مع البعد أفضل فليخرج إلى حاشية المطاف وليرمل ثلاثاً ثم يقرب إلى البيت في
المزدحم وليرمل أربعاً وإن أمكنه استلام الحجر في كل شوط فهو الأحب وإن منعه الزحمة أشار باليد وقيل
يدهم وكذلك استلام الركن الثاني يستحب من سائر الأركان وروى أنه عليه السلام كان يستلم الركن الثاني
ويقبله (٢) ويضع خده عليه (٣) ومن أراد تخصيص الحجر بالقبيل واقتصر في الركن الثاني على الاستلام
أغني عن اللمس باليد فهو أولى (الخامس) إذا تم الطواف سبعا فليات الملتزم وهو بين الحجر والباب وهو موضع
استجابة الدعوة وليأترق بالبيت وليتعلق بالأستار وليصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الأيمن وليبسط عليه
ذراعيه وكفيه وليقبل اللهم برب البيت العتيق أعق رقبتى من التارو أعذنى من الشيطان الرجيم وأعذنى من كل
سوء وقتعني بما رزقني وبارك لي فيما آتيتني اللهم أن هذا البيت بيتك والعيد عندك وهذا مقام العائذ بك من النار
اللهم اجعلي من أكرم وفدك عليكَ ثم ليحمد الله كثير في هذا الموضع وليصل على رسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى جميع الرسل كثير وألدهج بجوامعها الخاصة وليستغفر من ذنوبه * كان بعض السلف في هذا الموضع
يقول لواليه تنحوا عني حتى أقر لربي بذنوبي (السادس) إذا فرغ من ذلك ينبغي أن يصلى خلف المقام
عليه السلام إذا دخل مكة دخل من النية العليا التي بالبطحاء الحديث (١) حديث مشروعية الرمل والاضطباع
قطعا لطعم الكفار وبقيت تلك السنة أما الرمل فتفق عليه من حديث ابن عباس قال قدم رسول الله عليه السلام
وأصحابه فقال المشركون أنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا
الأشواط الثلاثة الحديث وأما اضطباع فروى ذلك وصححه من حديث عمر قال فم الرمل الآن والكشف
عن المنكب وقد أظهر الله الإسلام ونفى الكفر وأهلوه مع ذلك لا ندع شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم (٢) حديث استلامه عليه السلام الركن الثاني متفق عليه من حديث ابن عمر قال رأيت رسول الله
عليه السلام حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود الحديث ولها من حديثه لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يس من
الأركان إلا النجاشيين ولمسلم من حديث ابن عباس لم أره يستلم غير الركنين النجاشيين وله من حديث جابر الطويل
حتى إذا أتيت البيت معه استلم الركن (٣) حديث تقبيله صلى الله عليه وسلم له متفق عليه من حديث عمر أ قال قبل
الحجر وقال لو أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك والبخاري من حديث ابن عمر رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه وقبله وله في الخارج من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
استلم الركن الثاني قبله (٤) حديث وضع الخد عليه قطك من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل الركن الثاني الحديث قال ك صحيح الإسناد قلت فيه عبد الله بن مسلم بن هرمز ضعفه الجمهور

العمل آثارها
هو عمل القلوب
وعمل القلوب
غير عمل القلب
وأعمال القلوب
للطفا وصداقتها
مشكلة للعلوم
لانها نيات
وطويات وتعلقات
روحية وتادبات
قلبية ومسامرات
سرية وكلها أنوار
بعمل من هذه
الأعمال رفع لهم
علم من العلم
واطلعوا على
مطلع من فهم
الآية جسد
ويخرج سرى أن
يصكون المطلع
ليس بالوقوف
بصفاء الفهم على
دقيق المعنى
وغامض السر في
الآية ولعن
المطلع أن يطلع
عند كل آية على
شهود المتكلم بها
لانها مستودع
وصف من أوصافه
ونعت من نعوته
فتجسده له
التجليات بتلاوة
الآيات وسماها
و يصير له مرآة

ركعتين يقرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الاخلاص وماركنا الطواف قال الزهري (١)
مضت السنة أن يصلي لكل سبع ركعتين وان قرن بين أسبوع وصلى ركعتين جاز (٢) فعل ذلك رسول الله
ﷺ وكل أسبوع طواف ولبعد ركعتي الطواف وليلق الله يسرى وجنبي العسرى واغفر لي
في الآخرة والأولى واعصني بأطافك حتى لا أعصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معاصيك
واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين اللهم حبيبي الى ملائكتك ورسلك
والى عبادك الصالحين اللهم فكاهديني الى الاسلام فتبني عليه بأطافك وولاتك واستعمني لطاعتك
وطاعة رسلك وأجرني من مضلات الفتن ثم ليعادلى الحجر وليستلمه وليختم به الطواف قال (٣) من
طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الأجر كعتق رقبة وهذه كيفية الطواف والواجب من حمله بعد
شروط الصلاة أن يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت وأن يتدلى بالبحر الأسود ويجعل البيت على يساره
وأن يطوف داخل المسجد وخارج البيت لأعلى الشاذرون ولأنى الحجر وأن يوالى بين الأشواط ولا يفرقها
تفرقا خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهو سنن وهيات

(المجلة الخامسة في السعي)

فإذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا وهو في عازة الضلع الذى بين الركن الجانبي والحجر فإذا خرج
من ذلك الباب واتى الى الصفا وهو جبل في فيه درجات في حصيص الجبل بقدر قامة الرجل رقى رسول الله
ﷺ حتى بدت له الكعبة وابتداء السعى من أصل الجبل كافوه هذه الزيادة مستحبة ولكن بعض تلك
الدرج مستحبة فينبغي أن لا يخلطها وراء ظهره فلا يكون متمم السعى وإذا ابتدأ من ههنا سعى بينه وبين الروة
سبع مرات وعند رقيه في الصفا يبنى أن يستقبل البيت ويقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله على ما هدانا الى الحمد لله
بجماعه كلها على جميع نعمه كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا اله الا الله
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من
الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أتم بشر تنثرون اللهم
إلى أسألك إيماناً نادياً وقيناً صادقا وعلما نافعاً وقلبا غاشعا ولسانا ذاكرا وأسألك العفو والعافية والمعافة
الدائمة في الدنيا والآخرة يصلى على محمد ﷺ ويدعو الله عز وجل بما شاء من حاجته عقيب هذا الدعاء ثم
ثم ينزل ويتدلى ويتدلى السعى وهو يقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم اللهم آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويمشى على هيئة حتى ينتهى الى الميل الأخضر وهو أول ما يلقاه إذا

(١) حديث الزهري مضت السنة أن يصلي لكل أسبوع ركعتين ذكره خ تعليقا السنة أفضل لم يطفل النبي
ﷺ أسبوعا الا صلى ركعتين وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قدم رسول الله ﷺ وطاف بالبيت سبعا
وصلى خلف المقام ركعتين (٢) حديث قرأه ﷺ بين أسبوع بن أبي حاتم من حديث ابن عمر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قرن ثلاثة أطواف ليس بينها صلاة ورواه عقي في الضعفاء وابن شاذان في أماليه من حديث أبي
هريرة وزاد صلى لكل أسبوع ركعتي وفي إسنادهما عيب السلام بن أبي الحبيب متكررا الحديث (٣) حديث من
طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الأجر كعتق رقبة وحسنه ونه من حديث ابن عمر من طاف
بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة لفظه وقال الآخرون طاف بهذا البيت أسبوعا فاحصاه كان كعتق رقبة
وللبقي في الشعب من طاف أسبوعا وركع ركعتين كانت كعتاق رقبة (٤) حديث انه رقا على الصفا حتى رأى
الكعبة من حديث جابر فبدأ بالصفا فركع ركعتين حتى رأى البيت وله من حديث أبي هريرة أنى الصفا فعلا عليه

من هذا الوجه قال جده الكلام
والمطلع العرق
عن حد الكلام
الى شهود المتكلم
وقد نقل عن
جعفر الصادق
أيضا أنه خرم غشيا
عليه وهو في
الصلاة فسل

عن ذلك فقال
ما زلت أردد الآية
حتى سمعتها من
المتكلم بما قاله الصوفي
لما لاح له نور ناصية
التوحيد وألقى
سمعه عند سماع
الوعد والوعيد
وقلبه بالتخلص
عما سوى الله تعالى
صار بين يدي الله
حاضر شهيدا يرى
لسانه أو لسان
غيره في السلاوة
كشجرة موسى
عليه السلام حيث
أسمعه الله منها
خطابه إياه باني
أنا الله فإذا كان
سماعه من الله تعالى
واستماعه الى الله
صار سمعه بصره

وبصره سمعه
وعلمه عمله وعمله
علمه وعاد آخره
أوله وأوله آخره
ومعني ذلك أن الله

نزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فإذا بقي ينمو بين محاذات المليل ستة أذرع أخذ في السير السريع وهو
الرهل حتى ينتهي الى المليلين الأخضرين ثم يعود الى المحية فإذا انتهى الى المروى صعدهما كما صعد الصفا وأقبل
بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السعي مرة واحدة فإذا عاد الى الصفا حصلت من تين يفعل ذلك
سبعاء ورمه في موضع الرمل في كل مرة يسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة
فإذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما ستان والطهارة مستحبة للسعي وليست بواجبة بخلاف
الطواف وإذا سعى فينبغي أن لا يعيد السعي بعد الوقوف يكفي هذا كفاؤه ليس من شرط السعي أن يتأخر
عن الوقوف وإنما ذلك شرط في طواف الركن نعم شرط كل سعي أن يقع بعد طواف أى طواف كان
(الحجة السادسة في الوقوف وما قبله)

الحاج إذا انتهى يوم عرفة الى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف وإذا وصل قبل ذلك
بأيام فطاف طواف القدوم فيمكث حرما الى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الامام بمكة خطبة بعد الظهر عند
الكعبة وبأمر الناس بالاستعداد للخروج الى منى يوم التروية والمبيت بها وبالغد ومنها الى عرفة لاقامة فرض
الوقوف بعد الزوال اذ وقت الوقوف من الزوال الى طلوع فجر الصادق من يوم النحر فينبغي أن يخرج الى منى
مليئا ويستحب له المشي من مكة في الناسك الى ان يقضاه حجه ان قدر عليه والمشي من مسجد ابراهيم عليه السلام
الى الموقف أفضل وأكد فإذا انتهى الى منى قال اللهم هذه مني فامن على بما تمتد به على أو ليا نك وأهل طاعتك
ولمك هذه الليلة بمني وهو ميت منزل لا يتعلق به نسك فإذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح فإذا طلعت الشمس
على ثبير سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قاط وأقر بها من رضوانك وأبعدها من سخطك
اللهم اليك غدوت وإياك رجوت وعليك اعتمدت ووجهك أردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من هو خير مني
وأفضل فإذا أتى عرفات فليضرب خباه بثمره قر يبا من السجدة ثم ضرب رسول الله ﷺ قبته وتمره هي
بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة وليست للوقوف فإذا زالت الشمس خطب الامام خطبة وجيزة وقصد
وأخذ المؤذن في الأذان والامام في المحطة الثانية ووصل الاقامة بالأذان وفرغ الامام مع تمام اقامة المؤذن
ثم جمع بين الظهر والعصر بأذان واقامتين وقصر الصلاة وراح الى الموقف فليقف بعرفة ولا يقف في وادي عرنة
وأما مسجد ابراهيم عليه السلام فصدره في الوادي وأخراياته من عرفة فمن وقف في صدر المسجد لم يحصل له
الوقوف بعرفة ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت ثم والأفضل أن يقف عند الصخرات
بقرب الامام مستقبلا للقبلة راكبا وليكثر من أنواع الصميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله عز وجل
والدعاء والتوبة ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ولا يقطع التلبية يوم عرفة بل الأحب
أن يلبي تارة ويكب على الدعاء أخرى ويبغي أن لا يفصل من طرف عرفة الا بعد الغروب ليجمع في عرفة بين
الليل والنهار وان أمكنه الوقوف يوم الثامن ساعة عندا مكان الغائط في الهلال فهو الحزم وبه الأمان من الفوات
ومن فاته الوقوف حتى طلع فجر يوم النحر فقد فاته الحج فعليه أن يتحلل من احرامه بأعمال العمرة ثم يرق
دما لاجل الفوات ثم يقضى العام الآتي ولكن أهم اشتغاله في هذا اليوم الدعاء في مثل تلك البقعة ومثل ذلك
الجمع ترجى اجابة الدعوات والدعاء لما نذر عن رسول الله ﷺ وعن السلف في يوم عرفة أولى ما يدعو به

حتى نظر الى البيت (١) حديث ضرب ﷺ قبته بثمره مسلم من حديث جابر الطويل فأمر بقبته من شعر تضرب
له بثمره الحديث (٢) حديث الدعاء لما نذر في يوم عرفة لا إله الا الله وحده لا شريك له الحديث من رواية
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي
لا إله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله وحده لا شريك له وقد روى الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ
أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ عشية عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كذا الذي تقول وخير مما تقول لك صلواتي ونسك

تعالى خاطب الذر بقوله ألسنتي برحمتك فسمعت النداء على غاية الصفاء ثم نزل الذرات تتقلب في الأصلاب وتنقلب الى الأرحام

فليقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت يده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي لساني نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وليقل اللهم رب الحمد لك الحمد كما تقول وخير مما تقول لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك ما بيني وبين أجسادها فأحتجبت بالحكمة عن القدرة وبالم الشهادة عن عالم الغيب وتراكم ظلمتها بالقلب في الأطوار فإذا أراد الله تعالى بالعبد حسن الاستماع بأن يصيره صوفياً صافياً لا يزال يربيه في رب الزكية والتحية حتى يخلص من مضيق عالم الحكمة الى فضاء القدرة ويزال عن بصيرته النافذة سحيف الحكمة فيصير معاه المست بر بكم كشفاً وعياناً وتوجيه وعرفانه تبياناً وبرهانا وتندرج له ظلم الاطوار في لوامع الانوار قال بعضهم أنا أذكر خطاب أأست بر بكم إشارة منه الى هذا الحال

ومحياي ومماتي واليك ما بيني وبينك رب ترائي اللهم اني أعوذ بك من شر ما تجيء بالريح وقال ليس بالقوى استانه وروى المستغفر في الدعوات من حديثه يا علي أن كثر دعاء من قبلي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في بصري نوراً وفي لساني نوراً وفي قلبي نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم اني أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وقتة القير وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر واستانه ضعيف وروى الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس قال كان ممادعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة اللهم انك ترى مكاني وتسمع كلامي وتعلم سرى وعلائي وتبني ولا تخني

سردا وشهوده مؤيدا وسامعه متوا ليا يجدد ايسمع كلام الله تعالى وكلام رسوله حق (٢٢٩) السماع * قال سفيان بن

عيينة أول العلم
الاستماع ثم الفهم
ثم الحفظ ثم العمل
ثم النشر * وقال
بعضهم تعلم
حسن الاستماع
كما تعلم حسن
الكلام وقيل
من حسن
الاستماع امثال
المتكلم حتى
يقضى حديثه
وقلة التفت الى
الجواب والاقبال
بالوجه والنظر الى
المتكلم والوهي
قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام
ولا تعجل بالقرآن
من قبل أن
يضى اليك
وحيه وقال لا
تحرك به لسانك
لتعجل به هذا
تعليم من الله
تعالى لرسوله
عليه السلام
حسن الاستماع
قيل معناه لا تله
على الصحابة حتى
تتدبر معانيه حتى
تكون أنت أول
من يخلص
بفرائضه وبمناجئيه
وقيل كان رسول الله

السؤال الاجود او كراما على كثرة الحوائج الا تفضلا واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف قري ونحن اضيافك
فاجعل قرا نامتك الجنة اللهم ان لكل وقد جازت ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية ولكل راج وابل لكل
ملتزم لماعنك جزاء ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب اليك زلفى ولكل متوسل اليك عفوا
وقد وفد نالى بيتك الحرام ووقفتا بهذا المشاعر العظام وشهدنا هذا المشاهد الكرام رجاها لسا عندك فلا تخيب
رجاءنا الهنا تابعت النعم حتى اطمانت الانفس يتابع نعمك واظهرت العبر حتى نطق الصوامت بحجبتك
وظاهرت المنن حتى اعترف اولياؤك بالقصير عن حقك واظهرت الآيات حتى افصح السموات والارضون
بادلتك وقررت بقدرتك حتى خضع كل شئ لعزتك وغنت الوجوه لعظمتك اذا اضاءت عبادك حلت وأمهلت
وان احسنوا تفضلت وقبلت وان عصوا استرت وان اذنبوا عفوت وغفرت واذا دعوا نأجبت واذا نادىنا سمعت
واذا اقبلنا اليك قربت واذا اولينا عنك دعوت الهنا انك قلت فى كتابك المبين الحمد خاتم النبيين ﴿ قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ فارضاك عنهم الا قرار بكلمة التوحيد بعد التوحيد وان شئت لك بالتوحيد
مخبتين ولحمد بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوا الف الاجرام ولا تجعل حظنا فيه نقص من حظ من
دخل فى الاسلام الهنا انك احببت التقرب اليك بعق ماملكت ايماننا ونحن عبيدك وانت أولى بالتفضل
فاتعقتنا وانك امرت ان تصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وانت احق بالطول فتصدق علينا ووصبتنا بالغفو
عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا وانت احق بالكرم قاعف عثارنا اغفر لنا وارحمنا انت مولانا بنا اتنا فى الدنيا
حسنة وفى الآخرة حسنة وقتنا برحمتك عذاب النار * وليكثر من دماء المحضر عليه السلام وهو ان يقول يا من
لا يشغله شأن عن شأن ولا يسمع عن سمع ولا تشبهه عليه الاصوات يا من لا تظلمه المسائل ولا تختطف عليه اللغات
يا من لا يبرمه الحاح المحبين ولا تضجره مسئلة السائلين اذ تقارب دعفوك وحلاوة مناجاك وليدع بامدائه
وليستغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وليلج فى الدماء وليعظم المسئلة فان الله لا يعاظمه شئ * وقال
مطرف بن عبد الله هو بعرفة اللهم لا تردنا لجمع من اجلى وقال بكر المزنى قال رجل لما نزلت الى اهل عرفات
ظننت انهم قد غفروهم لولا انى كنت فيهم

(الجملة السابقة فى بقية اعمال الحج بعد الوقوف من البيت والرى والتحر والخلق والطواف)

فاذا افاض من عرفة بعد غروب الشمس فينبغي أن يكون على السكينة والوقار وليجنب وجيفا الخيل وايضاح
الابل كما يتعاده بعض الناس فان رسول الله ﷺ^(١) نهى عن وجيف الخيل وايضاح الابل وقال اتقوا الله
وسيروا سير ارجلنا نظوا اضيعوا ولا تؤذوا مسلما فاذا بلغ المزدلفة اغتسل لها لان المزدلفة من الحرم
فليدخل بغسل وان قدر على دخوله ماشيا فهو افضل واقرّب الى توقير الحرم ويكون الطريق رافعا صوته
بالنبيه فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه من ذلّة جمعت فيها السنة مختلفة أسألك حوائج مؤتفة فاجعلني ممن
دعاه فاستجبت له وتوكل عليك فكفيتهم ثم يجمع بين المغرب والعشاء بزدلفة فى وقت العشاء قاصر الما باذان
واقامتين ليس بينهما نافذة ولكن يجمع نافذة المغرب والعشاء والوتر بعد التريضتين ويبدأ بنافذة المغرب ثم بنافذة
العشاء كما فى التريضتين فان ترك النوافل فى السفر خسران ظاهر وتكليف يضاعف فى الاوقات اضرار وقطع
للتبعية ينهوا بين الفرائض فاذا جاز ان يؤدى النوافل مع الفرائض فيقيم واحد بحكم التبعية فأن يجوز أدائها
على حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يمنع من هذا مفاخرة النفل للقرض فى جواز أدائه على الراحة لما أوامنا ناليه من

عليك شئ من امرى انابا لئس التقير فذكر الحديث الى قوله ياخير المسؤلين وياخير المعطين واستاده
ضعيف وباقي الدماء من دماء بعض السلف وفى بعض ما هو مرفوع ولكن ليس مقيدا بموقف عرفة (١) حديث
نهى النبي عن وجيف الخيل وايضاح الابل انك وصحبه من حديث أسامة بن زيد عليك بالسكينة والوقار
فان البر ليس فى ايضاح الابل وقال لك ليس البر باجفاف الخيل والابل والبخارى من حديث ابن عباس فان البر

الله ﷻ اذا نزل عليه جبريل عليه السلام وأوحى اليه لا يقر من قراءة القرآن الا هلات والنسيان فنهى الله تعالى عن ذلك

التبعية والحاجة ثم يحك تلك الليلة بزدلفة وهو ميت نسك ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبت فعله دم وأحياه هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه ثم اذا انصف الليل يأخذ في التأهب للرحيل ويزود الحصى منها فقها أحجار رخوة قلياً خذ سبعين حصاة فانها قدر الحاجة ولا بأس بأن يستظهر بزادة فربما يسقط منه بعضها ولكن الحصى خفاف بحيث يحتمل عليه أطراف البراجيم ثم يغسل بصلاة الصبح وليأخذ في المسير حتى اذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر الزدلفة فيقف ويدعو الى الاسفار ويقول اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام بلغ روح محمدنا النجوة والسلام وأدخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي الى موضع يقال له وادى محسر فيستحب له أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادى وان كان راجلاً أسرع في المشى ثم اذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فليكن تارة ويكرر أخرى فينتهي الى منى ومواقع الجمرات وهى ثلاثة فيجوز الاولى والثانية فلا شغل له معها في يوم النحر حتى ينتهي الى جرة العقبة وهى على بين مستقبل القبلة في الجادة والمرمى مرتفع قليلاً في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجمرات ويرى جرة العقبة بعد طلوع الشمس بقدر رمح وكيفيته أن يقف مستقبل القبلة وان استقبل الجرة فلا بأس ويرى سبع حصيات رافعا يدعو ويدل التلبية بالتكبير ويقول مع كل حصاة الله أكبر على طاعة الرحمن ورغم الشيطان اللهم تصديقاً بكتنا بك واتباعاً لسنة نبيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير الا التكبير عقيب فرائض الصلوات من ظهر يوم النحر الى عقيب الصبح من آخر أيام التشريق ولا يقف في هذا اليوم للدعاء بل يدعو في منزله وصفة التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أو الحمد لله كثير أو سبحان الله بكرة وأصيل لا إله الا الله وحده لا شريك له تخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا إله الا الله والله أكبر ثم ليذبح الحمدي ان كان معه والاولى أن يذبح نفسه وليقل بسم الله والله أكبر اللهم منك وبك واليك تقبل مني كما تقبلت من خليلك ابراهيم والتضحية بالبدن أفضل ثم بالقرن ثم بالشاء والشاء أفضل من مشاركة ستة في البدنة أو البقرة والضأن أفضل من المعز قال رسول الله ﷺ خير الاضحية الكبش الاقرن والبيضاء أفضل من البقر والسوداء وقال أبوهريرة البيضاء أفضل في الاضحية من دم سوداوين وليأكل منه ان كانت من هدى التطوع ولا يضحي بالرجاء والجدعاء والعضاء والجرباء والشرقاء والخرقاء والمقاة بلقة والمدا برة والعجفاء والجدع في الانف والاذن القطع منها والعصب في القرن وفي نقصان القوائم والشرقاء المشقوق الاذن من فوق والخرقاء من أسفل والمقاة المخروقة الاذن من قدام والمدايرة من خلف والعجفاء المهزولة التي لا تنقي أى لا غ فيها من الهزال ثم ليحلق بعد ذلك والسنة أن يستقبل القبلة ويبتدئ بمقدم رأسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين المشرفين على القفا ثم ليحلق الباقي ويقول اللهم أثبت لي بكل شجرة حسنة وارفع عني بهاسية وارفع لي بها عندك درجة والمرأة تقصر الشعر والاصبع يستحب له امر المولى على رأسه ومهما حلق بغيره من الجمرة فقد حصل له التحلل الاول وحل كل المحنورات الا النساء والصبي ثم يقضي الى مكة يطوف كما وصفتنا وهذا الطواف طواف ركن في الحج ويسمى طواف الزيارة أول وقت بعد نصف الليل من ليلة النحر وأفضل وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل له أن يؤخر الى أى وقت شاء ولكن يبقى مقيداً بعلقة الاحرام فلا نحل له النساء الى ان يطوف فاذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمى أيام التشريق والمبيت بمنى وهى واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحاج وكيفية هذا الطواف مع الركنين كما سبق في طواف القدوم فاذا فرغ من الركنين فليصم كما وصفتنا ان لم يكن صمى بعد طواف القدوم وان كان قد صمى فقد وقع ذلك ركناً فلا يفتي أن يعيد الصمى * وأسباب التحلل ثلاثة الرمى والحلق والطواف الذى هو ركن ومهما أتى باثنين من ليس بالايضاح (١) حديث خير الاضحية الكبش د من حديث عبادة بن الصامت وثه من حديث

بمعنى السماع
ومحتاج المطالع
للعلم والاخبار
وسير أهل
الصالح وحكامهم
وأنواع الحكم
والامثال التي
فيها نجمة من
عذاب الآخرة
أن يكون في ذلك
كله متادباً بآداب
حسن الاستماع
لانه نوع من ذلك
وكما أن القلب
استمد بحسن
الاستماع بالزهادة
والتقوى حتى
أخذ من كل
ما سمعه أحسنه
فيكون أخذاً
بالمطالعة من
كل شيء أحسنه
ومن الأدب في
المطالعة أن العبد
اذا أراد أن يطالع
شيئاً من الحديث
والعلم يعلم أنه قد
تكون مطالعة
ذلك بداعية
النفس وقسلة
صبرها على الذكر
والتلاوة والعمل
فتستروح بالمطالعة
كما تتروح
بمجالسة الناس

هذه الثلاثة فقد محل أحد التحاليل ولا حرج عليه في التقديم والتأخير بهذه الثلاثة مع الذبح ولكن الاحسن ان يرى ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف والسنة للامام في هذا اليوم أن يخطف بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله ﷺ في الحج أربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفه وخطبة^(١) يوم النحر وخطبة يوم النفر الاول وكلها عقيب الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم عرفة فانها خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت والرى فبيت تلك الليلة بمكة وتسمى ليلة القلران الساس في غد يقرون بمكة ولا يفرون فاذا أصبح اليوم الثاني من العيد ذلت الشمس اغتسل للرى وقصد الجمره الاولى التي تلى عرفة وهي على يمين الجادة ويرى اليها سبع حصيات فاذا تمداها احرف قليلا عن يمين الجادة ووقف مستقبل القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجمره الوسطى ويرى كرى الاولى ويقف كما وقف للاولى ثم يتقدم الى جمره العقبة ويرى سبعا ولا يعرج على شغل بل يرجع الى منزله وبيت تلك الليلة بمكة وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق رى في هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كاليوم الذي قبله ثم هو خير بين المقام بمكة وبين العود الى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه وان صبر الى الليل فلا يجزله الخروج بل زعمه المبيت حتي رى في يوم النفر الثاني احدى وعشرين حجرا كما سبق وفي ترك المبيت والرى ارافة دم وليتصدق بالبحم وله أن يزور البيت في ليالي منى بشرط أن لا يبيت إلا بمكة كذا رسول الله ﷺ يفعل ذلك^(٢) ولا يترك حضور القرائن مع الامام في مسجد الخيف فان فضله عظيم فاذا افاض من منى فالاولى أن يقيم بالمحصب من منى ويصلي العصر والمغرب والعشاء ويرقد ردة فهو السنة^(٣) رواه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فان لم يفعل ذلك فلا شيء عليه

﴿ الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع ﴾

من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده كيفما أراد فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وأفضل مواقيتها الجمره ان تم التعميم ثم الحديبية وينوي العمرة ويلبى ويقصد مسجدا عائشة رضى الله عنها ويصل ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود الى مكة وهو يلبي حتي يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفنا فاذا فرغ حلق رأسه وقد تمت عمرته والمقيم بمكة يذبحي أن يكثر الاعتراف والطواف وليكثر النظر الى البيت فاذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الافضل وليدخله خافيا موقرا قيل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما أرى هاتين القدمين أهلا للطواف حول بيت ربى فكيف أراها أهلا لان أطأ بهما بيت ربى وقد علمت حيث مشيتا وإلى أين مشيتا وليكثر شرب ماء زمزم وليستقي يده

أى أمانة قالت غريب وغيره يضعف الحديث (١) حديث الخطبة يوم النحر وهي خطبة وداع رسول الله ﷺ من حديث أبي بكره خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر وله من حديث ابن عباس خطب الناس يوم النحر وفي حديث علقه وخ ووصله من حديث ابن عمر وقت النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الجملة التي حج فيها قال أى يوم هذا الحديث وفيه ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع (٢) حديث زياره البيت في ليالي منى والمبيت بمكة في المراسيل من حديث طاوس قال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالي منى قال وقد أسندت وصله ابن عدى عن طاوس عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ يزور البيت بأمانى وفيه عمرو بن رباح ضعيف والمرسل صحيح الا سند اوله بى داود من حديث عائشة ان النبي ﷺ مكث بمكة ليالي أيام التشريق (٣) حديث نزول المحصب وصلاة العصر والمغرب والعشاء به والرقود به ردة خ من حديث أنس أن النبي ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة الحديث

والا نأبوا الرجوع الى الله تعالى وطلب التأييد من رحمة الله تعالى فيه فانه قد يرزق بالمطالعة ما يكون من مزيد حاله ولو قدم الاستسخره لذلك كان حسنا فان الله تعالى يفتح عليه باب القهم والتفهم موهبة من الله زيادة على ما يتبين من صورة العلم فللعلم صورة ظاهرة وسراطن وهو اللهم والله تعالى نبيه على شرف القهم بقوله فهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما أشار الى القهم بمزيد اختصاص ويميز عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان المسمع هو الله تعالى يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة بما يرزق بمطالعة الكتب من التبيان قصار

ما يفتح الله تعالى بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع بركة حسن الاستماع ليتفقد العبد حاله في ذلك ويعلم علمه وأدبه فانه باب

من غير استئذان أن أمكنه ولا يرونه حتى يتصلع ويلق الله المم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقي الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة قال عليه السلام (١) ما زعم لما شرب له أي شفي ما قصد به

(الحلة التاسعة في طواف الوداع)

مهما عن له الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من تمام الحج والعمرة فليستجزأ أولاً أشغاله وليشدر حاله وليجعل آخر أشغاله وداع البيت وداعه بانطوف به سبها كما سبق ولكن من غير رمل واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام ومشرب من ماء زم زم ثم يأتي المزمزم ويدعو ويصرع ويقول اللهم إنك أبيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمك حلتني على ما سخرتني من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك فإن كنت رضيت عني فآزر دعوتي رضا وإلا فمن الآن قبل تابعدني عن بيتك هذا أو أن انصرافي إن أدت لي غير مستبد بك ولا يبيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم أصحبي العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن متقلي وارزقي طاعتك أبدأ ما ألقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام وإن جعلته آخر عهدى فموضني عنه الجنة والأحب أن لا يصرف بصره عن البيت حتى يغيب عنه

(الحلة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها)

قال عليه السلام (٢) من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وقال عليه السلام (٣) من وجد سعة ولم يبدلني فقد جفاني قال عليه السلام (٤) من جاءني زائراً لا يهمله إلا زيارتي كان حقاً على الله سبحانه أن يكون له شفيعاً فمن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثير فإذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال اللهم هذا حرم رسولك فأجعله لي وقاية من النار أو ما من العذاب وسو الحساب وليغسل قبل الدخول من بر الحرة وليطيب وليلبس أنظف ثياباً فإذا دخلها فليدخلها متواضعاً معظماً وليقل بسم الله على ملأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ثم يقصد المسجد ويدخله ويصلي بمحبت المتبرك ركعتين ويجعل عمود المتبرك هذا منكب اليمين ويستقل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يغير المسجد وليجتهن أن يصلي في المسجد الأول قبل أن يزاد فيه ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عنده ويوجهه وذلك بأن يسد القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من أربعة أذرع من السارية التي في زاوية جدار القبر ويجعل القنديل على رأسه وليس من السنة أن يمس الجدار ولا أن يقبله بل الوقوف من بعد أقرب للاحترام فيقف ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا أمين الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا أحد السلام عليك يا عبد السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا ماضي السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا حاضر السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا مظهر السلام عليك يا باهر السلام عليك

(١) حديث ماء زم زم لما شرب له من حديث جابر بسند ضعيف ورواه قط و في المستدرک من حديث ابن عباس قال لما صحیح الاستاذان سلم من عهد بن حبيب الجارودي قال ابن القطان سلم منه فان الخطيب قال فيه كان صدوقاً قال ابن القطان لكن الراوي عنه مجهول وهو عهد بن هشام المروزي (٢) حديث من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي الطبري والدارقطني من حديث ابن عمر (٣) حديث من وجد سعة ولم يبدلني فقد جفاني ابن عدي والدارقطني في غريب مالك وابن حبان في الضعفاء والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر من حج ولم يزرنی فقد جفانی وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وروى ابن التجار في تاريخ المدينة من حديث أنس ما من أحد من أمي لسعة ثم لم يزرنی فليس له عند (٤) حديث من جاءني زائراً لا تهمله إلا زيارتي كان حقاً على الله أن يكون له شفيعاً الطبري من حديث ابن عمر وموصحه ابن السكن

المزيد من كل شيء ينفع سلوك الآخرة
الباب الثالث
في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى أنموذج منها
حدثنا شيخنا شيخ الاسلام أبو العجيب السهروردي رحمه الله قال أنا أبو عبد الرحمن الصوفي قال أنا عبد الرحمن بن محمد قال أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي قال أنا أبو محمد السمرقندي قال أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا بقیة عن الأحوص ابن حکیم عن أبيه قال سأل رجل النبي عليه السلام عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر وسألني عن الخير يقولها ثلاثاً ثم قال أن شر الشرار العلماء وإن خير الخير خيار العلماء فالعلماء أدلاء الأمة وعمود الدين

خلقه وأطباء العباد
وحيا بذة المسلة
الحنيفية وحمة
عظيم الامانة فهم
أحق الخلق بحقائق
التقوى وأحوج
العباد الى الزهد
في الدنيا لا نهم
يحتاجون اليها
لنفسهم ولنهم
نفسادهم فساد
متعد وصلاحيهم
صلاح متعد وقال
سفيان بن عيينة
أجمل الناس من
ترك العمل بما يعلم
وأعلم الناس من
عمل بما يعلم
وأفضل الناس
أخشعهم لله تعالى
وهذا قول صحيح
يحكم بان العالم
اذا لم يعمل بعلمه
فليس بعالم فلا
يفرك تشدقه
واستطالته
بعالم الان يجب
الله عليه بركة العلم
قان العلم في الاسلام
لا يضيع أهله
ويرجي عود العالم
بركة العلم والعلم

يا كرم ولد آدم السلام عليك ياسيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام
عليك يا قائد الخير السلام عليك يا فاتح البر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا هدى الأمة السلام عليك
يا قائد الفرح المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك
وعلى أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين جزائك الله أعز وأفضل ما جزى نبيا عن قومه
ورسولا عن أمته وصلى عليك كما ذكرك الذكركون وكما غفلك عنك العالفون وصلى عليك في الأولين
والآخرين أفضل وأكمل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ماصلى على أحد من خلقه كما استنقذنا بك من الضلالة
وبصرنا بك من العماية وهذا ناك من الجلالة أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد أنك عبده ورسوله
وأمينه وصفيته وخيرته من خلقه واشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت عدوك
وهديت أمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرفك وكرم وعظم
وان كان قد أوصى بقبليغ سلام فيقول السلام عليك من فلان السلام عليك من فلان ثم يتأخر قد ذراع ويسلم
على أبي بكر الصديق رضي الله عنه لان أمة عند منك رسول الله ﷺ ورأس عمر رضي الله عنه عند منك
أبي بكر رضي الله عنه ثم يتأخر قد ذراع ويسلم على العاروق عمر رضي الله عنه ويقول السلام عليك يا زوري
رسول الله ﷺ والعاونين له على القيام بالدين مادام حيا والفاين في أمته بعده بأموال الدين تبعا في ذلك
آثاره وتعملان بسنته خزا كما الله خير ما جزى وزير يري عن دينه ثم يرجع فيقف عند رأس رسول الله ﷺ
بين القبر والاسطوانة اليوم ويستقبل القبلة وليحمد الله عز وجل وليمجده وليكثر من الصلاة على رسول الله
ﷺ ثم يقول اللهم أنك قد قلت وقولك الحق ولولوا أنهم اذ ظلموا أنهم جاهلون لما نكروا فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول ولوجدوا الله توابا رحاما اللهم انا قد سمعت قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك مشقة عينيك في ذنوبنا
وما أنقل ظهورنا من أوزارنا ثابئين من زلنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا لقب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا
وارفعنا بمنزلة عندك وحقه عليك اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار واغفر لنا ولأولادنا الذين سبقونا
بإيمان اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا أرحم الراحمين ثم يأتي الروضة فيصلي فيها ركعتين
ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله ﷺ (١) ما بين قرى ومنبري روضة من رايضة الجنة ومنبري على حوضي
ودع عند المنبر ويستحب أن يضع يده على الرمانة السفلى التي كان رسول الله ﷺ يضع يده عليها عند
الخطبة ويستحب له أن يأتي أحد يوم الخميس ويؤزور قبور الشهداء فيصل الغداة في مسجد النبي ﷺ ثم
يخرج ويعود الى المسجد لصلاة الظهر فلا يقوته فرضة في الجماعة في المسجد ويستحب أن يخرج كل يوم الى
البقيع بعد السلام على رسول الله ﷺ ويؤزور قبر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيه
أيضا قبر علي بن الحسين وعبد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويؤزور
قبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وقبر صفية عمة رسول الله ﷺ فذلك كله في البقيع ويستحب أن يأتي
مسجد قباء في كل سبت ويصلي فيه لما روى ان رسول الله ﷺ (٢) قال من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء
ويصلي فيه كان له عدل عمره قى يأتي بأمر يس يقال ان النبي ﷺ (٣) قل فيها وهي عند المسجد فيتوضأ منها

(١) حديث ما بين قرى ومنبري روضة من رايضة الجنة ومنبري على حوضي متفق عليه من حديث أبي هريرة
وعبد الله بن زيد (٢) حديث وضعه ﷺ يده عند الخطبة على رمانة المنبر ثم أقفله على أصله وكره عبد بن
الحسن بن زبالة في تاريخ المدينة أن طول رمانتي المنبر اللتين كان بمسكهما ﷺ يده الكريحتين اذا جلس بشر
وأصبعان (٣) حديث من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ويصلي فيه كان له عدل عمره النساء وابن ماجه
من حديث سهل بن حنيف باسناد صحيح (٤) حديث ان النبي ﷺ قل في بأمر يس لم أقفله على أصل

ويشرب من مائها أو في مسجد الفتح وهو على الخندق وكذا في سائر المساجد والمشاهد ويقال إن جميع المشاهد والمساجد بالمدينة ثلاثون موضعا يعرف أهل البلد فيقصد ما قدر عليه وكذلك يقصد الآبار التي كان رسول الله ﷺ يتوضأ منها ويتنسل ويشرب منها وهي سبع آبار طلبة الشفاء وتبركاً به ﷺ وإن أمكنه الإقامة بالمدينة مع مرعاة الحرمه فلها فضل عظيم قال رسول الله ﷺ (١) لا يصبر على أوائها وشدها أحد إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ (٢) من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لم يموت بها أحد إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ثم أضاف عن أسفاله وعزم على الخروج من المدينة فاستحب أن يأتي القبر

وأنما ورد أنه تغفل في بئر البصة وبئر غرس كما سيأتي عند ذكرها (١) حديث الآبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويتنسل ويشرب منها وهي سبع آبار * قلت وهي بئر أريس وبئر حاو وبئر مومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقياء والعين أو بئر جمل * الحديث بئر أريس رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري في حديث فيه حتى دخل بئر أريس قال جلست عندها وبأبها من حديثي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ الحديث * وحديث رباح متفق عليه من حديث أنس قال كان أبو طلحة أكرأ نصاري بالمدينة تخلوا وكان أحب أمواله إليه بئر حاو وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث * وحديث بئر مومة رواه ت ن من حديث عثمان أنه قال أشهد بالله ولا سلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر مومة فقال من يشتري بئر مومة يجعل دوله مع دلاء المسامين الحديث قال ت حديث حسن وفي رواية لها هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا باليمن فاجعها فحملها للفني والفقر وإن السبيل الحديث وقال حسن صحيح وروى القوي والطبراني من حديث بشير الأسامي قال لما قدم المهاجرون المدينة استكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القرية بعد الحديث * وحديث بئر غرس رواه ابن حبان في الثقات من حديث أنس أنه قال اتفقنا بماه من بئر غرس فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولا ين ماجه باسناد جيد من قواعدا أنا مت فأسألوني بسبع قرب من بئر بئر غرس وروى في تاريخ المدينة لابن النجار باسناد ضعيف من سلالان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ منها وبزق فيها وغسل منها حين توفي * وحديث بئر بضاعة رواه أصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتوضأ من بئر بضاعة وفي رواية أنه يستقي لك من بئر بضاعة الحديث قال يحيى بن معين استاده جيد وقال ت حسن للطبراني من حديث أبي أسيد بصق النبي ﷺ في بئر بضاعة وروى أنه أيضاً في تاريخ ابن النجار من حديث سهل بن سعد وحديث بئر البصة رواه ابن عدى من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ جاءه يوماً فقال هل عندكم من سدر أعسل به رأسي قال اليوم الجمعة قال نعم فأخرج له سدرًا وخرج معه إلى البصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصبغ غسالة رأسه وقرأ سورة فاتحة البصة وفيه محمد بن الحسن بن زبالة ضعيف وحديث بئر السقياء رواه ت من حديث عائشة أن النبي ﷺ كان يستعذب له من يوت السقياء زاد الزاقي مستنده أو من بئر السقياء ولا محمد من حديث علي خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالسقياء كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله ﷺ اتنوني بوضوء فلما توضأ قام الحديث * وأما بئر جمل ففي الصحيحين من حديث أبي الجهم أقبل رسول الله ﷺ نحو بئر جمل الحديث وصله خ وعلقه م والمشهور أن الآبار بالمدينة سبعة وقد روى الدارمي من حديث عائشة أن النبي ﷺ قال في مرضه صبوا علي سبع قرب من آبار شتى الحديث وهو عند خ دون قوله من آبار شتى (٢) حديث لا يصبر على أوائها وشدها أحد إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة تقدم في الباب قبله (٣) حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها الحديث تقدم في الباب قبله

والسنة وكل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما أو معسین علی فهمها أو مستند اليهما كأننا ما كان فهو رذيلة وليس بفضيلة يزدد الإنسان به هواناً ورذيلة في الدنيا والآخرة قاله سلم الذي هو فريضة لا يسع الإنسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام أبو النجيب قال أنا الحافظ أبو القاسم المستعلى قال أنا الشيخ العالم أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن النشيري قال أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني قال أنا أبو سعيد ابن الأعرابي قال حدثنا جعفر بن عامر العسكري قال حدثنا الحسن ابن عطية قال حدثنا أبو عاتكة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله

علم الاخلاص
ومعرفة آفات
النفس وما يقصد
الأعمال لان
الاخلاص مأمور
به كما أن العمل
مأمور به قال الله

تعالى وما أمروا
إلا ليعبدوا الله
مخلصين قالا خلاص
مأمور به وخدع
النفس وغرورها
ودسايسها
وشواتها الخفية
تخرب مباني
الاخلاص للمأمور
به فصار علم ذلك

فرضا حيث كان
الاخلاص فرضا
ومالا يصل العبد
الى الفرض إلا به
صار فرضا وقال
بعضهم معرفة
المخاطر وتفصيلها
فريضة لان

المخاطر هي
أصل الفعل
ومبدؤه ومنشؤه
وبذلك يعلم
الفرق بين لمة

الملك ولمة الشيطان
فلا يصح الفعل
إلا بصحتها فصار
علم ذلك فرضا
حتى يصح الفعل

من العبد وقال بعضهم هو طلب علم الوقت

الشريف ويعيد دماء الزارة كما سبق وبودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل الله عز وجل أن يرزقه العودة اليه ويسأل السلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يزبدت المقصورة في المسجد فاذا خرج فليخرج رحله اليسرى أولا ثم اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبك وحط أو زاري بزيارته واصحبنى في سفرى السلامة ويسر رجوعي الى أهلى ووطنى سالما يا أرحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه ولينبع المساجد التي بين المدينة ومكة فيصلي فيها وهي عشرون موضعا

﴿ فصل في سنن الرجوع من السفر ﴾

كان رسول الله ﷺ إذا قتل من غزو أو حجاج أو عمره يكبر على رأس كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير أيون تايون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وفي بعض الروايات وكل شيء هالك إلا وجهه الحكيم واليه ترجعون فينبغي أن يستعمل هذه السنة في رجوعه وإذا أشرف على مدينته يحرك الدابة ويقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا (١) ثم يرسل الى أهله من يخبرهم بقدمه كي لا يقدم عليهم بغتة فذلك هو السنة ولا ينبغي أن يطرق أهله لئلا فاذا دخل البلد فليقصد المسجد أولا (٢) وليصل ركعتين فيو السنة كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ فاذا دخل بيته قال نوبتو بالربنا أو بالا يغادر علينا حوا فاذا استقر في منزله فلا ينبغي أن ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته وحرمة قبر نبيه ﷺ فيكفر تلك النعمة بأن يعود الى الغفلة والهوان والخوض في المعاصي ثم لك علامة الحج المبرور بل علامته أن يعود زاهدا في الدنيا راعيا في الآخرة متاهبا للقاء رب البيت بعد لقاء البيت

﴿ الباب الثالث في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة ﴾

﴿ بيان دقائق الآداب وهي عشرة ﴾

﴿ الاول ﴾ أن تكون النفقة حلالا وتكون اليدخالية من نجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهم مجردا لله تعالى والقلب مطمئنا منصرفا الى ذكر الله تعالى وتظم شعا نره وقدروى في خبر من طريق أهل البيت (١) اذا كان آخر الزمان خرج الناس الى الحج أربعة أصناف سلاطينهم للزهوة أغنياءهم للتجارة وفقراءهم للمسئلة وفقراءهم للسمة وفي الخبر إشارة الى جملة أغراض الدنيا التي يتصور أن تتصل بالحج فكل ذلك لما يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيز حجب الخصوص لسا اذا كان متجردا بنفس الحج بأن يبيع لغيره باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كرهه الأروعون وأرباب القلوب ذلك إلا أن يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يملغه فلا

(١) حديث كان النبي ﷺ إذا قتل من غزو أو حجاج أو عمره يكبر على كل شرف من الأرض الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر وما زاد في آخره في بعض الروايات من قوله وكل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون رواه الحاملي في الدعاء بإسناد جيد (٢) حديث إرسال المسافر الى أهل بيته من يخبرهم بقدمه كيلا يقدم عليهم بغتة لم أجده في ذكر الأرسال وفي الصحيحين من حديث جابر كانعمر رسول الله ﷺ في غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لتدخل فقال أهلوا حتى ندخل لئلا أعي غشاء كي تمتشط السمعة وتستحد الغيبة (٣) حديث صلاة ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر تقدم في الصلاة

﴿ الباب الثالث في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة ﴾

(٤) حديث اذا كان في آخر الزمان خرج الناس للحج أربعة أصناف سلاطينهم للزهوة وأغنياءهم للتجارة وفقراءهم للسؤال وفقراءهم للسمة الخطيب من حديث أنس بإسناد مجهول وليس فيه ذكر السلاطين ورواه أبو عثمان الصابوني في كتاب المائتين فقال تحج أغنياء أمي للزهوة وأوساطهم للتجارة وفقراءهم للمسئلة وفقراءهم

من العبد وقال بعضهم هو طلب علم الوقت وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحلال يعني حكم حاله الذي بينه وبين الله تعالى في

بأس أن يأخذ ذلك على هذا الفصل ليتوصل بالدين إلى الدنيا بل بالدين إلى الدين فعند ذلك ينبغي أن يكون قصده زيارة بيت الله عز وجل ومعاونة أخيه المسلم بإسقاط الفرض عنه وفي مثله ينزل قول رسول الله ﷺ (١) يدخل الله سبحانه بالجنة الواحدة ثلاثة لجنه الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه ولست أقول لا تحمل الأجرة أو يحرم ذلك بعد أن أسقط فرض الإسلام عن نفسه ولكن الأولى أن لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فان الله عز وجل يعطى الدنيا بالدين ولا يعطى الدين بالدنيا وفي الخبر (٢) مثل الذي يغزو في سبيل الله عز وجل ويأخذ أجره مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجرها فمن كان مثاله في أخذ الأجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه فانه يأخذ ليعتكم من الحج والزياره فيه وليس يجب لأخذ الأجرة بل يأخذ الأجرة ليصح كما كانت تأخذ أم موسى ليعتسرها الارضاع خليس حالها عليهم (الثاني) أن لا يعاون أعداء الله سبحانه بتسليم المكس وهم الصادقون عن المسجد الحرام من أمراء مكة والأعراب المترصدين في الطريق فان تسليم المال اليهم إغارة على الظلم وتيسر لاسباب به عليهم فهو كالامانة بالنفس فليتلطف في حيلة الخلاص فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله ان ترك النفل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من إمانه الظلمه فان هذه بدعة أحدثت وفي الاقياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه ذل وصغار على المسلمين يذل جزية ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني وأنا مضطرب لانه لو قد قدي البيت أو رجع من الطريق لم يؤخذ مني بل ربما يظهر اسباب الترفه فتكثر مطالبته فلو كان في زي الفقراء لم يطالب به فوالذي ساق نفسه الى حالة الاضطراب (الثالث) التوسع في الزاد وطيب النفس بالذل والانفاق من غير تقدير ولا إسراف بل على الاقتصاد وأعني بالاسراف التتم بأطياب الأطعمة والترفيه بشرب أنواعها على عادة المترفين فاما كثرة البذل فلا صرف فيه إذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كافي وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل والدرهم بسبعه تدرم قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول أفضل الحاج أخلصهم نية وأزكاهم ثقة وأحسنهم يقينا وقال رسول الله ﷺ (٣) الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة فقيل له يا رسول الله ما بر الحج فقال طيب الكلام وإطعام الطعام (الرابع) ترك الرفق والفسوق والجدال كما نطق به القرآن والرفق اسم جامع لكل لغو وخني وغش من الكلام ويدخل فيه مغالاة للنساء ومداعبهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته فان ذلك جميع داعية الجماع المحظور والداعي إلى المحظور ومحذور الفسوق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل والجدال هو المبالغة في الخصومة والممارات بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد قال سفيان من رقت فسد سمحه وقد جعل رسول الله ﷺ طيب الكلام مع إطعام الطعام من بر الحج والممارات تناقض طيب الكلام فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه ومجاهله وعلى غيره من أصحابه بل يلين جانبه ويخفف جناحه للسائرين إلى بيت الله عز وجل ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كفف الأذى بل احتمال الأذى وقيل سمى السفسفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنه لمن زعم أنه يعرف رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق قال لا فقال ما أراك تعرفه (الخامس) أن يجمع ماشيا ان قدر عليه فذلك الأفضل أوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بنيه عدم موته فقال يا بني سجوأشاة فان للحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة مائة ألف نعم الاستجاب في المشي في المناسك والتردد من مكة إلى الموقف للرياء والسمعة (٦) حديث يدخل الله بالجنة الواحدة ثلاثة لجنه الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه هق من حديث جابر يستد ضعف (٧) حديث مثل الذي يغزو ويأخذ أجرا مثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها ابن عدى من حديث معاذ قال مستقيم الاسناد فذكر المتن (٨) حديث الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة فقيل له ما بر الحج قال طيب الكلام وإطعام الطعام أحمد من حديث جابر باسناد لين ورواه الحاكم مختصرا

بعد التريضة
فصار علمه
فريضة من
حيث انه فريضة
وقيل هو طلب
علم الباطن وهو
ما زاد به العبد
يقينا وهذا العلم
هو الذي يكتب
بالصحة ومجالسة
الصالحين من
العباد الموقنين
والزهاد المقرين
الذين جعلهم الله
تعالى من جنوده
يسوق الطالبين
اليهم ويقوهم
بطريقهم
ويرشدهم بهم
فهم وراث علم
النبي عليه
السلام ومنهم
يتعلم علم اليقين
وقال بعضهم هو
علم البيع
والشراء والتكاح
والطلاق اذا
أراد الدخول
في شيء من ذلك
يجب عليه طلب
علمه وقال بعضهم
هو أن يكون
العبد يربد عملا
يجعل ماله عليه
في ذلك فلا يجوز
لأن يعمل برأيه
إذ هو جاهل بما له وعليه في ذلك فراجع ما ليسأله عنه ليحييه على بصيرة

والى متى آكدتمته في الطريق وإن أضاف إلى المشي الأحرام من دورة أهله فقد قيل أن ذلك من إتمام الحج قاله عمرو على وابن مسعود رضي الله عنهما في معنى قوله عز وجل ﴿وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وقال بعض العلماء الركوب أفضل لما فيه من الاتفاق والمؤنة ولا نه بعد عن حجرة النفس وأقل لأداء أقرب إلى سلامته وتام حجة وهذا عند التحقيق ليس بخلاف الأول بل ينبغي أن يقبل وقال من سهل عليه المشي فهو أفضل فإن كان يضيف ويؤدي به ذلك إلى سوء الخلق وقصور عن عمل قاله كعب له أفضل كان صوم للمسا فقيل أفضل وللمر يرضى ما لم يقض إلى ضعف وسوء خلق وسئل بعض العلماء عن العمرة أي يمشي فيها أو يركب حمارا يدرم فقال إن كان وزن الدرهم أشد عليه كالركاء أفضل من المشي وإن كان المشي أشد عليه كالإغنياء فالتشي له أفضل فكأن ذهب فيه إلى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الأفضل له أن يمشي ويصرف ذلك الدرهم إلى خير فهو أولى من صرفه إلى المكاري عوضا عن ابتداء الدابة فإذا كانت لا تتسع نفسه للجميع بين مشقة النفس وقصص المال فما ذكره غير بعيد فيه (السادس) أن لا يركب الأزمالة أما الحمل فليجنبه إلا إذا كان يخاف من الزاملة أن لا يستمسك عليها لندروفيه معنيان أحدهما التخفيف على البعير فإن الحمل يؤديه والثاني اجتناب زى المترفين المتكبرين حج رسول الله ﷺ (١) على راحلته وكان تحت رحله وقطعة خلفة قيمتها أربعة دراهم (٢) وطاف على الراحلة لينظر الناس إلى هديه وشأنه وقال ﷺ (٣) خذوا عني مناسككم وقيل إن هذه الحمل أحدثها الحجاج وكان العلماء في وقته يشكرونها فروى سفيان الثوري عن أبيه أنه قال برزت من الكوفة إلى القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلدان فرأيت الحاج كلهم على زوامل وجوا لقات ورواحل ومارأت في جميعهم الأحمال وكان ابن عمر إذا نظر إلى ما أحدث الحجاج من الزى والحمل يقول الحاج قليل والركب كثير ثم نظرا إلى رجل مسكين رث الهيئة تحت جناحه فقال هذا نم من الحجاج (السابع) أن يكون رث الهيئة أشعث أغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل إلى أسباب التفاخر والتكاثر فيكتفي بدوان التكرير من المترفين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد أمر صلى الله عليه وسلم (٤) بالشت والاختفاء ونهي عن التعم والرافية في حديث فضالة بن عبيد (٥) وفي الحديث (٦) إنما الحاج الشعث الثفت (٧) يقول الله تعالى انظروا إلى زوار بيتي قد جاءني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ﴿مَنْ لِيَقْضُوا تَقْتَهُمْ﴾ والتفت الشعث والاغترار وقضاؤه بالخلق وقص الشارب والأظفار وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد اخلولقوا واخششوا أي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة في الأشياء وقد قيل زى الحجاج أهل اليمن لا نه على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف فينبغي أن يجنب الحرمة فزيه على الخصوص والشهرة كينها كانت على العموم فقد روى أنه ﷺ (٨) كان في سفر فزل أحماء به فزلا فسرحت الابل فنظر إلى أحماء

وقال صحيح الاسناد (١) حديث حج رسول الله ﷺ على راحلته وكان تحت رحله وقطعة خلفة قيمتها أربعة دراهم الترمذي في الثبائل وابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث طوافه صلى الله عليه وسلم على راحلته تقدم (٣) حديث خذوا عني مناسككم من واللفظ لمن حديث جابر (٤) حديث الأمر بالشت والاختفاء البغوي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي حدر قال قال رسول الله ﷺ تمعدوا واخششوا واتصلوا وامشوا خفا وفيه اختلاف ورواه ابن عدي من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف (٥) حديث فضالة بن عبيد في النهي عن التعم والرافية وإن النبي ﷺ كان ينهى عن كثير من الأرفاء ولأحمد من حديث معاذ بن مالك والتعم الحديث (٦) حديث إنما الحاج الشعث الثفت ه من حديث ابن عمر وقال غريب (٧) حديث يقول الله تعالى انظروا إلى زوار بيتي قد جاءوا شعثا غبرا من كل فج عميق الحاكم وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله من كل فج عميق وكذا رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو (٨) حديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فزل أحماء به فزلا فسرحت الابل فنظر إلى أحماء

التوحيد داخل في ذلك لأن أولها الشهادتان والاختصاص داخل في ذلك لأن ذلك من ضرورة الإسلام وعلم الاخلاص داخل في حجة

والاستدلال ومن قائل يقول أن طريقه التقليل وقال بعضهم إذا كان العيد على سلامة الباطن وحسن الاستسلام والالتقياد في الاسلام ولا يحك في صدره شي فهو سالم فإن حاك في صدره شيء أو توسوس بشي يقدح في العقيدة أو اجلى بشبهة لا تؤمن فالتفت أن تجمره إلى بدعة أو ضلالة فيجب عليه أن يستكشف عن الاستثناء وراجع أهل العلم ومن يفهم طريق الصواب وقال الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله هو علم القرائض الخمس التي ينبغي عليها الاسلام لأنها افترضت على المسلمين وإذا كان عليها فرضا صار علم العمل بها فرضا وذكرا علم

من الاقاويل
أكثرها مايسع
المسلم جاهله لانه
قد لا يعلم علم
المخاطر وعلم
الحال وعلم الحلال
بجميع وجوه
وعلم اليقين
المستفاد من
علماء الآخرة
كما ترى وأكثر
المسلمين على
الجهل بهذه
الاشياء ولو كانت
هذه الاشياء
فرضت عليهم
لعجز عنها أكثر
اخلق الا ماشاء
الله وميل في هذه
الاقاويل الا
قول الشيخ أبي
طالب أكثر
والى قول من
قال يجب عليه
علم البيع والشراء
والتكاح والطلاق
اذا أراد الدخول
فيه وهذا لعمرى
فرض على المسلم
علمه وهكذا
الذى قاله الشيخ
أبو طالب وعندي
في ذلك حد جامع
لطلب العلم
المفترض والله

حر على الاقتاب فقال عليه السلام أرى هذه الحجة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا اليها وزعناها عن ظهورها حتى شرد
بعض الابل (١) (التام) أن يرقق بالداة فلا يحملها الا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها
يؤذيها ويثقل عليها كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الا غفوة عن قعودها ولا يلقون عليها الوقوف
الطويل قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى (٣) ويستحب أن ينزل عن دابته غدوة
وعشية بروحها بذلك فهو سنة وفيه آفة من السلف وكان بعض السلف يكثر بشرط أن لا ينزل وفي الاجرة
ثم كان ينزل عنها ليكون بذلك محسناً الى الدابة فيكون في حسنة ووضوح في ميزان لا في ميزان المكاري وكل
من أدى بهيمة وحملها لا تطيق طوبى به يوم القيامة قال أبو الدرداء لبيع له عند الموت يأبىها البعير لا تخاصمني
إلى ربك فاني لم أكن أحملك فوق طاقتك وعلى الجملة في كل كبد حراء أجر فليراع حق الدابة وحق المكاري جميعا
وفي نزوله ساعة تروح الدابة وتوسر ورقلب المكاري قال رجل لابن المبارك املح لي هذا الكتاب معك لتوصله
فقال حتى أستمر الجمل فاني قد أكثرت فانظر كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له وهو مطرب الحزم
في الورع فانه اذا فزع باب القليل انجر الى الكثير يسير ايسرا (الناسخ) أن يقرب باراقة دم وان لم يكن واجبا
عليه وبجته أن يكون من سمين النعم وقبيسه ولياً كل منه ان كان تطوعاً ولا يأكل منه ان كان واجبا قيل
في تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله أن يحسنه وتسمينه وسوق الهدى من الميقات أفضل ان كان
لا يجده ولا يكده وليترك المكاس في شراؤه فقد كانوا يألون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدى
والاخوية والراقبة أن أفضل ذلك أغلاها ثمناً لنفسه عند أهله (٤) وروى ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما أهدى
بغنية فطلبت منه بثماناً دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهما ويشتري بهما بثمانين درهمين فقال بل
أهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير الدون وفي ثمانية دنانير قيمة ثلاثين بدنة وفيها تكثير اللحم
ولكن ليس المقصود اللحم إنما المقصود تركية النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيتها بيننا بجمال التعظيم لله
عز وجل فلن نال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعات النفاسة في القيمة
كثرة العدد أو قال وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالحج فقال الحج والتج والعج وهو رفع الصوت باللبية والتج
هو نحو البدين وروى ما نشأه رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) قال ما عمل آدمى يوم النحر أحب الى الله
عز وجل من امرأته دماؤها التي تاتي يوم القيامة بقرنها وأظفارها وان الدم يقع من الله عز وجل يمكن قبل أن
يقع بالارض فطوبى لهما في الخير (٦) لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وكل قطرة من دما حسنة وانها

الاقتاب فقال أرى هذه الحجة قد غلبت عليكم الحديث د من حديث رافع بن خديج وفيه رجل لم يسم (١)
حديث لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى أحسن حديث سهل بن معاذ بن سعد ضعيف ورواه الحاكم وصححه من
رواية معاذ بن أنس عن أبيه (٢) حديث النزول عن الدابة غدوة وعشية يريها بذلك الطبراني في الاوسط
من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى النحر في السفر مشى ورواه البيهقي في الادب وقال
مشى قليلا رواه تفاد (٣) حديث ابن عمر أن عمر أهدى بغنية فطلبت منه بثماناً دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يبيعهما ويشتري بهما بثمانين درهمين فقال بل أهدها أخرجه د وقال أخرها (٤) حديث سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بالحج فقال الحج والتج واستغفر به و ه و ك وصححه والبراء للفظ له من حديث أبي بكر
وقال الباقر أي الحج أفضل (٥) حديث ما نشأه ما عمل ابن آدم يوم النحر أحب الى الله من امرأته دماها الحديث
ت وحسنه ابن ماجه وضعفه ابن حبان وقال خ أنه مرسل ووصله ابن خزيمة (٦) حديث لكم بكل صوفة
من جلدها حسنة وكل قطرة من دما حسنة وانها لتوضع في المزان باشر واه ك وصححه البيهقي من حديث
زيد بن أرقم في حديث فيه بكل شعرة حسنة قالوا بالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وفي رواية للبيهقي
بكل قطرة حسنة قال خ لا يصح وروى أبو الشيخ في كتاب الضحايا من حديث علي أمانا نجاها يوم القيامة

مستمر لازم للبعد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الأمر فيه والنهي عنه عند وجود الحادثة لها هو لازم مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام علمه به واجب من ضرورة الاسلام وما يتجدد بالحوادث ويتوجه الأمر والهى فيه فلهى عند تجدد فرض لا يسع مسلماً على الاطلاق أن يجهل وهذا الحد أعم من الوجوه التي سبقت والله أعلم * ثم ان المشايخ من الصوفية وعلماء الآخرة ازهدن في الدنيا وشروا عن ساعدا المجدفي طلب العلم المفترض حتى عرفوه وأقاموا الأمر والنهى وخرجوا من عبدة ذلك بحسن توفيق الله تعالى فلما

لوضع في الميراث بآشروا وقال ﷺ استنجدوا هداياكم فانها مطاياكم يوم القيامة ٧ (المعاشرة) أن يكون طيب النفس بما أفقهه من تفقه وهدى وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال أو بدن أصابه ذلك فان ذلك من دلائل قبول حجة فان المصيبة في طريق الحج تعدل التفقة في سبيل الله عز وجل الدرهم بسبائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل أذى احتمله وخسران أصابه ثواب فلا يضيع منه شئ عند الله عز وجل ويقال ان من علامة قبول الحج أيضاً ترك ما كان عليه من المعاصي وأن يتبدل بأخوانه البطالين إخواناً صالحين وبمجالس الهوى والغفلة بمجالس الذكر واليقظة

(بيان الأعمال الباطنة ووجه الاخلاص في التنية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة

وكيفية الافتكار فيها والتذكر لأمرها وما منها من أول الحج الى آخره)

اعلم ان أول الحج العمم أعني فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة منه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكتره الراحلة ثم الخروج ثم المسير في البادية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الأعمال كما سبق وفي كل واحد من هذه الأمور تذكرة للمتمد كروية للمعتبر وتنبية للمريد بالصادق وتعرفت وإشارة للفقير فترمز الى مفاتيحها حتى اذا فتحت بابها وعرفت أسرارها انكشف لكل حاج من أسرارها ما يقضي به صفاً قلبه وطهارة باطنه وغزارة فهمه (أسألهم) فاعلم أنه لا وصول الى الله سبحانه وتعالى إلا بالتزعم عن الشهوات والكف عن الذات والاقتران على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا أغرد الربا نيون في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا الى قال الجبال وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الأنس بالله عز وجل فتركوا الله عز وجل الذات الحاضرة وآثروا ما قسمهم المجاهدات الشاقة طمعاً في الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بانهم قسيسين ورهباناً وأهمهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات ودهروا التجرد لعبادته عز وجل وفترعوا عنه بعث الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ لاجاء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها (١) فسأله أهل الملل عن الربانية والسياسة في دينه فقال ﷺ أبذلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل ﷺ (٢) عن السائحين فقال هم الصائمون فأنعم الله عز وجل على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالإضافة الى نفسه تعالى ونصبه مقصداً للعبادة وجعل محالها حراماً للبيت فسخنا لأمره وجعل عرفات كالغزاة على فناء حوضه وأكدر حرمة الموضع بتحریم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوكة بقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق شعناً غير امتواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعاً وجلالة واستكانة لعزته مع الاعتراف بتزهره عن أن يحويه بيت أو يكتفئه بلد ليكون ذلك أبلغ في رقيهم وعبوديتهم وأتم في ذاتهم واثباتهم ولذلك وظف عليهم فيها أعمالاً لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي الى معانيها العقول كرمي الجبال بالآحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الأعمال

بلحومها ودمائها حتى توضع في ميزانك بقولها لفاطمة (١) حديث سئل عن الربانية والسياسة فقال بد لنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف أو دأود من حديث أبي أمامة أن رجلاً قال يا رسول الله أنشدني في السياسة فقال ان سياسة أمي الجهاد في سبيل الله وراه الطريقاني لفظ ان لكل أمة سياسة وسياسة أمي الجهاد في سبيل الله ولكل أمة رهبانية ورهبانية أمي الرباط في تحريم الدنوس والبيهتي في الشعب من حديث أنس رهبانية أمي الجهاد في سبيل الله وكلاهما ضعيف والتردد وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله أنشدني أسأفراً وصني قال عليك بقوى الله والتكبير على كل شرف (٢) حديث سئل عن السائحين فقال هم الصائمون البيهتي في الشعب من حديث أبي هريرة وقال المحفوظ عن عبيد بن عمير عن عمر بن الخطاب

٧ (قوله استنجدوا الخ) هذا الحديث لم يخرجوه العراقي وهو ليس في نسخة الشرح فلهذا لم يكن في نسخة اهم مصححه

استقاموا في ذلك متابعين لرسول الله ﷺ حيث أمر الله تعالى بالاستقامة فقال تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك فتح

يظهر كمال الرق والعبودية فإن الزكاة رافق ووجه مفهوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع وللنفوس أنس جعظم الله عز وجل فلما ترددات السعي ورعى الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس للطبع فيها ولا اعتناء للعقل إلى معانيها فلا يكون في الأقدام عليها باعث إلا الأمر الجرد وقصد الامتنان للامر من حيث أنه أمر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فان كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع اليه ملاما فيكون ذلك الميل معينا للأمر واعتناعه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والالقياد ولذلك قال عليه السلام في الحج على الخصوص ^(١) ليك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيره واذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ر بطبيعة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وأن يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في أعمالهم على سنن الاقياد وعلى مقتضى الاستعداد كان مالا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تركية النفوس وصرها عن مقتضى الطباع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق واذا غفطت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الذهول عن أسرار التعبدات وهذا القدر كاف في فهم أصل الحج إن شاء الله تعالى ﴿وَأَمَّا الشُّوقُ﴾ فأنما يثبت بعد الفهم والتحقيق بأن البيت بيت الله عز وجل وان وضع على مثال حضرة الملوك فقا صده قاصدا إلى الله عز وجل وزائر له وان من قصد البيت في الدنيا جدير بأن لا يضيع زيارته فيرق مقصودا للزيارة في معاده المضروب له وهو النظر إلى وجه الله الكريم في دار القرار من حيث إن العين القاصرة العانية في دار الدنيا لا تنبأ لقبول نور النظر إلى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتياله ولا تستعد للاكتحال به لقصورها وانها إن أمدت في الدار الآخرة بالبقاء ونزهت عن أسباب الغرور والفناء استعدت للنظر والابصار ولكنها بقصد البيت والنظر إليه تستحق لقارب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق إلى لقاء الله عز وجل يشوق إلى أسباب اللقاء لئلا يحال هذه أم أن الحب مشتاق إلى كل ماله إلى عجب به إضافة البيت مضاف إلى الله عز وجل فالجري أن يشاق إليه بحجة هذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل ﴿وَأَمَّا الْعَزْمُ﴾ فليعلم أنه بزمه قاصدا إلى مفارقة الأهل والوطن ومهاجرة الشهوات والذات متوجها إلى زيارة بيت الله عز وجل وليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت وليعلم أنه عزم على أمر رفيع شأ نه خطير أمره وان من طلب عظيما خاطر بعظيم وليجعل عزمه خالصا لوجه الله سبحانه بعيدا عن شوائب الرياء والسمعة وليتحقق أنه لا يقبل من قصده وعمله إلا الخالص وان من أخش الفواحش أن يقصد بيت الملك وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه العزم وتصحيحه بإخلاصه وإخلاصه باجتنب كل ما فيه رياء وسمعة فليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴿وَأَمَّا قَطْعُ الْعَلَّاقِ﴾ فهم مارد المظالم والتوبة الخالص لله تعالى عن جملة المعاصي فكل مظلمة علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بجلاييه ينادى عليه ويقول له إلى أين توجه أن تقصد بيت ملك الملوك أنت مضيع أمره في منزل هذا ومستهن به ومهمل له ألا تستحي أن تقدم عليه قدوم العبد المعاصي فترك ولا يقبل فان كنت راغبا في قبول زيارته فنفذ أمره ورد المظالم وتب إليه أولا من جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن الالفات إلى ما وراءك لتكون متوجها إليه بوجه قلبك كأ أنك متوجه إلى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سرك أولا ولا التصب والشقاء وآخرا إلا الطرد والرد وليقطع العلائق عن وطنه قطع من اقطع عنه وقد أن لا يعود إليه وليكتب وصيته لا ولاده وأهلها فلهذا المسافر وماله على خطر إلا من وفي الله سبحانه ولا يترك عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان ذلك بين يده على القرب وما يتقدمه من هذا السفر طمع في تيسر ذلك السفر فهو المستقر واليه المصير فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك

(١) حديث ليك بحجة حقا تعبدا ورقا تقدم في الزكاة

من المشاهدات
القوية والأنوار
البيضة والآثار
الصادقة بالثبوت
برهان عظيم كما
قال تعالى ولولا
أن ثبتناك ثم
حفظ في وقت
المشاهدة ومشاهدة
الخطاب وهو
المزين بمقام
القرب والخطاب
على تساط الأنس
محمد عليه السلام وبعد
ذلك خطوب
بقوله فاستقم كما
أمرت ولولا هذه
المقامات ما أطاق
الاستقامة التي
أمر بها * قيل
لأنى حفص أى
الأعمال أفضل
قال الاستقامة
لأن النبي عليه السلام
يقول استقيموا
ولن تحصوا وقال
جعفر الصادق
في قوله تعالى
فاستقم كما أمرت
أى افتقر إلى الله
بصحة العزم
ورأى بعض
للصالحين رسول
الله عليه السلام في المنام
قال قلت يا رسول

كما مرت فكان أن
التي صلى الله عليه
وسلم بعد مقدمات
الشاهدات
خو طب بهذا
الخطاب وطوب
بعقائ الاستقامة
فكذلك علمه
الآخرة الزاهدون
ودشاش الصوفية
المقر بون منهم
الله تعالى من ذلك
بقسط ونصيب
ثم ألهبهم طلب
النهوض بواجب
حق الاستقامة
ورأوا الاستقامة
أفضل مطلوب
وأشرف مأمور
* قال أبو علي
المورجاني كن
طالب الاستقامة
لا طالب الكرامة
فإن نفسك متحركة
في طلب الكرامة
وربك يطلب
منك الاستقامة
وهذا الذي
ذكره أصل كبير
في الباب وسر غفل
عن حقيقته كثير
من أهل السلك
والطلب وذلك
أن المجتهدين
والمعتدين سمعوا

السفر عند الاستعداد لهذا السفر (وأما الزاد) فليطلبه من موضع حلال وإذا أحسن من نفسه الحرص على
استكثاره وطلب ما يتي على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر أن سفر الآخرة
أطول من هذا السفر وإن زاده القوي وإن ماعده مما يظن أنه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبق معه
كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متغيرا احتاجا لاجل حاله فليحذر أن تكون
أعماله التي هي زاده إلى الآخرة لا تعجبه بعد الموت بل يفسدها مشاؤب الرياء وكدورات التقصير (وأما
الراحلة) إذا حضرها فليشكر الله بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الأذى وتخفف عنه
المشقة وليتذكر عند المركب الذي يركب إلى دار الآخرة وهي الجنابة التي يحمل عليها فإن أمر الحج من وجه
يوازي أمر السفر إلى الآخرة ولينظر أ يصلح سفره على هذا المركب لأن يكون زاد الله ذلك السفر على ذلك المركب
لما أقرب ذلك منه وما يدر به لعل الموت قريب ويكون زكو به للجنابة قبل زكو به للجمل وركوب الجنابة
مقطوع به ويسر أسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحاط في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده
وراحلته ويحمل أمر السفر المستيقن (وأما شراء ثوبي الأحرار) فليتذكر عند الكفن ولقنه فيه فانه سير تدي
ويتر شوي أحرار عند القرب من بيت الله عز وجل ور بما لا يتم سفرد اليه وإنه سياتي الله عز وجل ملقو فاق
ثياب الكفن لاجل حاله فكما يلقي بيت الله عز وجل الاغلا فاعادته في الزوى والهيئة فلا يلقى بيت الله عز وجل بعد الموت
الاقوى من مخالفة الزوى النيا وهذا التوب قرب من ذلك التوب أليس فيه غيظ كافي الكفن (وأما الخروج من
البلد) فليعلم عنده أنه فارق الأهل والوطن متوجها إلى الله عز وجل في سفر لا يضاهي أسفار الدنيا فليحضر في قلبه
أنه ما ذا يريد وأن يتوجه وزبارة من يقصدوا به متوجهة إلى ملك الملوك في زمرة الزائر بن له الذين نودوا فأجابوا
وشوقوا فاشتاقوا واستنبضوا فنبضوا وقطعوا البلاق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذي نفخ
أمره وعظم شأنه وفر قدومه تسليبا لبقاء البيت عن لقاء رب البيت إلى أن يرزقوا انتهى مناهم ويسعدوا بالنظر إلى
مولاهم ليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا لإدلال أعماله في الارتحال ومفارقة الأهل والمال ولكن ثقة
بفضل الله عز وجل ورجاء لتحقيقه وعدله نزار بيته ويرج أن أنه لم يصل اليه وأدركته المنية في الطريق
لحق الله عز وجل وفاداه إليه أذ قال جل جلاله (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله أو موثرا لله لم يدرك الموت فقد
وقع أجره على الله) (وأما دخول البادية إلى الميقات ومشاهدة تلك العقبات) فليتذكر فيها ما بين الخروج من
الدنيا بالموت إلى ميقات يوم القيامة وما بينهما من الأهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطع الطريق هول
سؤال منكروك وبمن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الأفاعي والحيات ومن أنفاده عن أدله
وأقار به وحشة القبر وكرهته ووحدهه ولكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله همزوا والخواف القبر (وأما
الأحرار والتلبية من الميقات) فليعلم أن معناه اجابة نداء الله عز وجل فارح أن تكون مقبولا وأخش أن يقال
لك لا ليك ولا سعدك فكنت بين الرجاء والخوف مترددا وعن حوكك وقوفك متبرئا وعلى فضل الله عز وجل
وكرمه متكلانا وقت التلبية هو بداية الأمر وهي محل الخطر قال سفيان بن عيينة حج على ابن الحسين رضى الله
عنه فلما أحرمت واستوت به راحلته أصغر لونهوا تنفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي فقبل له لم لا تلبي
فقال أخشى أن يقال لي لا ليك ولا سعدك فلما لي غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يستره بذلك حتى قضى
حجه * وقال أحمد بن أبي الحواري كنت مع أبي سليمان الداراني رضى الله عنه حين أراد الأحرار فلم يلب حتى
سرايلا فاخذته التلبية ثم أفاق وقال يا أحمد إن الله سبحانه وأوحى إلى موسى عليه السلام مرطبة في أسرايل
أن يقلوا من ذكرى فاني أذكركم من ذكرى منهم بالعتة ويحك يا أحمد بليني أن من حج من غير حله ثم لم يلب قال الله عز
وجل لا ليك ولا سعدك حتى ترد ما في يدك فلما نحن أن يقال لنا بذلك وليتذكر كالملي عند رفع الصوت بالتلبية في
الميقات اجابة نداء الله عز وجل أذ قال وأذن في الناس بالحج ونداء الملق يتبع الصور وحشرهم من القبور

وازدحامهم في عرصات القيامة عجيبين لنداء الله سبحانه من متقسمين إلى مقرين ومقوتين ومقبولين ومرددين ومترددين في أول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أي تيسر لهم أمام الحج وقبولة أم لا (وأما دخول مكة) فليبتدئ عندها نهياً إلى حرم الله تعالى وأما وليج عنه أنه يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل وليخش أن لا يكون أهلاً للقرب فيكون بدخوله الحرم طائفاً ومستحقاً للمقت وليكن رجاءه في جميع الأوقات غالباً بالكرم عظيم والرب رحيم وشرف البيت العظيم وحق الزائر مري وتمام المستجير اللاتذير مضيق (وأما وقوع البصر على البيت) فينبغي أن يحضر عنده عظمة البيت في القلب ويقرر كأنه مشاهد للرب البيت لشدة تعظيمه إياه وأرج أن يرزق الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم كما رزق الله النظر إلى بيته العظيم واشكر الله تعالى على تليفه إياك هذه الرتبة والحاقه إياك بزمرة الوافدين عليه وإن ذكر عند ذلك انصباب الناس في القيامة إلى جهة الجنة أملاً بدخولها كافة ثم انقسامهم إلى مأذنين في الدخول ومصر وبين انقسام الحاج إلى مقبولين ومردودين ولا تغفل عن تذكر أمور الآخرة في شيء مما رافق كل أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة (وأما الطواف بالبيت) فاعلم أنه صلاة قاحضة في قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب الصلاة وأعلم أنك بالطواف من شبه الملائكة المقر بين الحافين حول العرش الطائفتين حوله ولا تنظرن أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ الذي ذكر الامنه ولا تخم إلا به كابتدئ الطواف من البيت وتختم بالبيت وأعلم أن طواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وأن البيت مثال ظاهر في عالم الملك تلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت كأن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة القلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وأن عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت من فتح الله الباب وإلى هذه الموازين وقعت الإشارة بأن البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة فإن طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بأن (١) من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقرر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال أن الكعبة ترور وتطوف به على مائة بعض المكاشفين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى (وأما الاستلام) فاعتقد عنده أنك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء بيمينك فمن غدر في المبايعه استحق الموت وقد روى ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه (٢) قال انجز الأسود يمين الله عز وجل في الأرض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخاه (وأما التعلق باستار الكعبة) والالتصاق بالمزم (فليكن نيتك في الالتزام طلب القرب جواً وشوقاً للبيت وتبركاً بالمعاسة ورجاءاً للتصحن عن التارك كل جزء من بدنك في البيت ولتكن نيتك في التعلق بالاستار الحاج في طلب المغفرة وسؤال الامان كالتنبأ المتعلق بتياب من أدنأ إليه المتضرع إليه في عفوه عنه المظهر له أنه لا ملجأ له منه إلا إليه ولا مفرج له إلا كرمه وغفوه وأنه لا يفارق ذيله إلا بالعمو وبذل الأمن في المستقبل (وأما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت) فإنه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائياً وذاهباً مرة بعد أخرى اظهاراً للغلوص في الخدمة ورجاءاً للملاحظة بعين الرحمة كالتدخول على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضى به الملك في حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية أن لم يرحم في الأولى وليتذكر عند ترده بين الصفا والمروة ترده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة ويمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر ترده بين الكفتين ناظراً إلى الرحمان والنقصان متردداً بين العذاب والفرار (وأما الوقوف بعرفة) فإنه ذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتهاق الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق

يبقى منكسر القلب متبهما لنفسه في صحة عمله حيث لم يكشف بشيء من ذلك ولعلوا سر ذلك لمان عليهم الأمر فيه فيعلم أن الله سبحانه وتعالى قد اقتطع على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك باباً للحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقينا فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا والخروج من دواعي الهوى وقد يكون بعض عبادته يكشف بصرف اليقين ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصرف اليقين استغنى بذلك عن رؤية خوارق العادات لأن المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كوشف هذا المزدحمة صرف اليقين

(١) حديث من تشبه بقوم فهو منهم أبو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح (٢) حديث ابن عباس الحج بين الله في الأرض يصافح بها خلقه الحديث تقدم في العلم من حديث عبد الله بن عمرو

للاخر لموضع حاجته فكان هذا الثاني يكون آتم استعدادا وأهلية من الأول حيث رزق حاصل ذلك وهو صرف اليقين بغير واسطة من رؤية قدرة فان فيه آفة وهو العجب فأغني عن رؤية فسيل الصادق مطالبه النفس بالاستقامة فهي كل الكرامة ثم اذا وقع في طريقه شيء من ذلك حاز وحسن وان لم يقع فلا يبالي ولا ينقص بذلك وانما ينقص بالاخلاق بواجب حق الاستقامة فليعلم هذا لانه أصل كبير للعالين فالعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون حيث أكرموا بالقيام بواجب حق الاستقامة رزقوا سائر العلوم

أتمهم في الترددات على المشاعر اقضاء لهم وسير اسيرهم عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واقضاء كل أمة بينها وطعمهم في شفاعتهم وتحريم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا ذكرت ذلك فان لم يلق الضراعة والابتهال الى الله عز وجل فتعشر في زمرة الفائزين المرحومين وحقق رجاءه بالاجابة قالوا قف شريف والرحمة انما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق واسطة القلوب العزيزة من أو تاد الارض ولا ينفك الموقف عن طبقة الابدال والاولاد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب فاذا اجتمعت منهم ونجرت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت الى اقصيها نهأ أيدهم وامتدت اليه أعناقهم وشخصت نحو السماء أبصارهم مجتمعين بمهمة واحدة على طلب الرحمة فلاتظن أن نهيب أملهم ويضع سعيهم ويخرجهم رحمة تعمرهم ولذلك قيل ان من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ويظن أن الله تعالى يغفر له لو كان اجتماع المصم والاستظهار بمجاورة الابدال والاولاد مجتمعين من أقطار البلاد وهو سر الحجب وغاية مقصوده فلا طريق الى استدرا رحمة الله سبحانه مثل اجتماع المصم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد (وأمرى التجار) فأقصد به الاقياد للامر اظهر الرق والعبودية وانها ضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه ثم أقصد به التشبه ببراهيم عليه السلام حيث عرض له ليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على شجرة شبيهة أو يفتنه بمصيبة فأمره الله عز وجل أن ربه بالحجارة طرد داله وقطع أمله فان خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهد فلذلك رماه وما أفاضليس يعرض في الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وان الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويحيل اليك أنه فعل لا فائدة فيها وأنه يضاهي الصب فلم تشتغل به فاطرد عنه شسك بالجد والتشهير في الرمي فيه برغم أنف الشيطان واعلم انك في الظاهر ترى الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترى موجه الشيطان وتقصم به ظهره لا يحصل ارغام الله إلا بالامتثال كما أن الله سبحانه وتعالى تعظيها لمجرد الا امر من غير حظ للنفس والعقل فيه (وأما جاهد الهدى) فاعلم أنه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال فأكل الهدى وارج (١) أن يعق الله بكل جزء منه جزءا منك من النار فكذا ورد الوعد فكلمنا كان الهدى أكبر وأجزأؤه أوفر كان فداؤك من النار أعظم (وأما زيارة المدينة) فاذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر أنها البلد التي اختارها الله عز وجل لنبيه ﷺ وجعل اليها هجرة وتو انهاره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته وجاهد عدوه وأظهر بها دينه الى أن توفاه الله عز وجل ثم جعل ربه فيها ربه وزير به القائمين بالحق بعد رضى الله عنهم مثل في شمسك مواقع أقدام رسول الله ﷺ عند تردداته فيها وأنه مامن موضع قدم تطؤه إلا وهو موضع أقدامه العزيزة فلا تضع قدمك عليه إلا عن سكينته ووجل وذكركم شيه ونخطيه في سبكهوا تصور خشوعه وسكينته في المشي وما استودع الله سبحانه نعليه من عظيم معرفته ورفعة ذكره مع ذكره تعالى حق قرنه بذكر نفسه واجباطه عمل من هنك حرمة ولو برفع صوته فوق صوته ثم تذكر مامن الله تعالى به على الذين أدرسكوا وصحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه وأعظم تأسفك على ما فاتك من محبته ومحبته أصحابا برضى الله عنهم ثم اذكر انك قد فاتك رؤيته في الدنيا وانك من رؤيته في الآخرة على خطر وانك ربما انراه إلا بحسرة وقد حيل بينك وبين قوله إليك بسوء عملك كما قال ﷺ (٢) يرفع الله إلى أقوام فيقولون يا محمد يا محمد فأقول يارب أصحابي فيقول انك لا تدري لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول بعدا وسحقا فان تركت حرمة شربته ولو في دقيقة من الدقائق فلاتأمن أن يحال بينك وبينه وبدولك عن محبته وليعظم مع ذلك رجاءك أن لا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد أن رزقك

(١) حديث انه يعق بكل جزء من الاضحية جزءا من المضحي من النار ثم ألقه على أصل وفي كتاب الضحايا لأبي الشيخ من حديث أبي سعيد قال لك بأول قطرة تقطر من دمها ان يغفر لك ما تقدم من ذنوبك يقول لقاطمة واستناده ضعيف (٢) حديث يرفع إلى أقوام فيقولون يا محمد يا محمد فأقول يارب أصحابي فيقول انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول بعدا وسحقا متفق عليه من حديث ابن مسعود وأُس وغيرهما دون قوله يا محمد يا محمد

التي أشار اليها المتقدمون كاذكرنا وزعموا أنها فرض من ذلك علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر ونفصليها في باب

علوم القوم
واقوم الناس
بطريق القرين
والصوفية أقومهم
بمعرفة النفس
وعلم معرفة
اقسام الدنيا
ووجود دقائق
المحوى وخفايا
شهوات النفس
وشرها وشرها
وعلم الضرورة
ومطالبة النفس
بالوقوف على
الضرورة قولاً
وفعلًا ولبسًا
وخلعًا واكلاً
ونوماً ومعرفة
حقائق التوبة
وعلم خفي الذنوب
ومعرفة سياآت
هي حسنات
الابرار ومطالبة
النفس بترك
مالا يلقى ومطالبة
الباطن بمحصر
خواطر المعصية
ثم محصر خواطر
الفضول ثم علم
المراقبة وعلمها
يقدر في المراقبة
وعلم المحاسبة
والرعاية فعلم
حقائق التوكل
وذنوب التوكل
في توكله وما

عالم الاخلاص وعلم النفس ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفة ما اعز
الايان واشخصكم من وطنك لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لحض حبك له وشوقك الى أن تنظر
الى آثاره والى حائط قبره اذا سمحت نفسك بالسفر مجرد ذلك لما تترك رويته لما أجدرك بان ينظر الله تعالى اليك
بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذا كانا العرصة التي اختارها الله سبحانه لنبيه ﷺ ولاول المسلمين
وأفضلهم عصاة وان فرائض الله سبحانه أول ما أقيمت في تلك العرصة وانها جمعت أفضل خلق الله حيا وميتا
فليعظم أملاك في الله سبحانه أن يرحمك بدخولك اياه داخله خاشعا معظما وما أجدر هذا المكان بان يستدعي
الخشوع من قلب كل مؤمن كما حكى عن ابي سلمان انه قال حج أويس القرني رضي الله عنه ودخل المدينة فلما
وقف على باب المسجد قبل له هذا قبر النبي ﷺ فنشئ عليه فلما أفاق قال أخرجوني فليس يذلل بلدي فيه عهد
ﷺ مدفون (وأما زيارة رسول الله ﷺ) فينبغي أن تقف بين يديه كما وصفناه وتزوره ميتا كما تزوره حيا
ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة في أن لا تمس
شخصه ولا تقبله بل تقف من بعد ما لا بين يديه فكذلك فاعمل فان المس والتقبل للمشاهدة عادة النصراني
واليهودي واعلم انه عالم بمحضورك وقيامك وزيارتك وان ييلفه سلامك وصلاك فقل صورته الكريم في خيالك
موضوعا في الحدباز اذك وأحضر عظم رتبته في قلبك فقد روى عنه ﷺ (١) ان الله تعالى وكل بقبره ملكا
يلفقه سلاما من سلم عليه من امته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا الى
لقائه واكتفى بمشاهدته مشهده الكريم اذ فاته مشاهدته غره الكريم وقد قال ﷺ (٢) من صلى على مرة
واحدة صلى الله عليه عشرين اجزاؤه في الصلاة عليه بلسا نه فكيف بالحضور لزيارته بيده ثم انت منبر
الرسول ﷺ وتوهم معبود النبي ﷺ المنبر ومثل في قلبك طلعت البية كانه على المنبر وقد أحدق به المهاجرون
والانصار رضي الله عنهم وهو ﷺ يحتمهم على طاعة الله عز وجل بخطبته وسئل الله عز وجل أن لا يرقى في
القيامة بينك وبينه فهدو طيغة القلب في أعمال الحج فاذا فرغ منها كما فينبغي ان يلزم قلبه الحزن والهم والخوف
وانه ليس يدرى أقبل منه حبه واثبت في زمرة المحبوبين أم رد حبه وألحق بالمطردين ولا يعرف ذلك من قلبه
وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار القوررو انصرا قال دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد
ازنت بميزان الشرع فليتيق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من احبه ومن احبه تولاها وظهر عليه آثا رغبته
وكف عنه سطوة عدوه بليس لعنه الله فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك أن
يكون حظه من سفره العناء والعب نعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك ثم كتاب أسرار الحج يتلوه ان
شاء الله تعالى كتاب آداب تلاوة القرآن

(كتاب آداب تلاوة القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي امتن على عباد بني المرسل ﷺ وكتابه المنزل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تقبل من حكم حيد حتى اتسع على أهل الافكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار واتضح به
سلوك المنهج القويم والصرط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام مفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور
وبه النجاة من التوروفيه شفاء لما في الصدور من خالفه من الجبابرة قصصه الله ومن ابني العلم في غيره أهله

(١) حديث ان الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يلفقه سلاما من سلم عليه من امته ان حبك من حديث
ابن مسعود بلغنا ان ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن أمي السلام (٢) حديث من صلى على واحدة
صلى الله عليه عشرين م من حديث أبي هريرة عبد الله بن عمرو

(كتاب آداب تلاوة القرآن)

وما لا يقدح في
حقيقته ومعرفة
الزهد في الزهد
ومعرفة زهد
ثالث بعد الزهد
في الزهد وعلم
الآداب والاتجاه
ومعرفة أوقات
الدعاء ومعرفة
وقت السكوت
عن الدعاء وعلم
الحجة والفرق
بين الحجة العامة
المسرة بامتثال
الامر والمحبة
الخاصة وقد
أنكر طائفة من
علماء الدنيا
دعوى علماء
الآخرة المحبة
الخاصة كما
أنكروا الرضا
وقالوا ليس الا
الصبر وتقاسم
الحجة الخاصة الى
حجة الذات وإلى
حجة الصفات
والفرق بين حجة
القلب وحجة
الروح وحجة
العقل وحجة
النفس والفرق
بين مقام المحب
والمحبوب والمريد
والمراد ثم علوم
المشاهدات كعلم

الله هو حبس الله الخميني و توره المبين والعروة الوثقى والمحصن الأوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجايبه ولا تنهاى غرائبه لا يحيط بفوائده عند أهل العلم بتعدد ولا يتخلقه عند أهل التلاوة كثرة التزديد هو الذى أرشد الأولين والآخرين ولا سمحه الجن لم يلبثوا أن دلوا الى قلوبهم منسرين فقالوا اما سمعنا قرأنا فجايبه الى الشرفا معنا بهولن نشرك بر بناأ احدا فكل من آمن به فقد سقى ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدى ومن عمل به فقد فاز وقال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وأهل باله لا فظنون﴾ ومن أسباب حفظه وفي القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بأدائه وشروطه والمحافظة على ما فيه من الاحمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا بد من بيان تفصيله وتنكشف مقاصده في أربعة أبواب (الباب الأول) في فضل القرآن وأهله (الباب الثاني) في آداب التلاوة في الظاهر (الباب الثالث) في الأعمال الباطنة عند التلاوة (الباب الرابع) في فهم القرآن وتفسيره بالرائى وغيره (الباب الأول في فضل القرآن وأهله وذم المتصدين في تلاوته)

(فضيلة القرآن)

قال عليه السلام (١) من قرأ القرآن ثم أبى أن أحدا أوتى أفضل مما أوتى فقد استصغرا معظمه الله تعالى وقال عليه السلام (٢) ما من شئيع أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال عليه السلام (٣) لو كان القرآن في إهاب ما مسسته النار وقال عليه السلام (٤) أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن وقال عليه السلام أيضا (٥) ان الله عز وجل قرأ طه و يس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة يزل عليهم هذا وطوبى لأجواف عمل هذا وطوبى لألسنة تنطق بهذا وقال عليه السلام (٦) خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال عليه السلام (٧) يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومستلتي أعطيت أفضل ثواب الشاكرين وقال عليه السلام (٨) ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لا يوه لهم فرح ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل ورجل أم به قوما موهم براضون وقال عليه السلام (٩) أهل القرآن أهل الله وخاصته وقال عليه السلام (١٠) ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر

(الباب الأول في فضل القرآن وأهله)

(١) حديث من قرأ القرآن ثم أبى أن أحدا أوتى أفضل مما أوتى فقد استصغرا معظمه الله طه من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف (٢) حديث ما من شئيع أعظم منزلة عند الله من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سبعين بن سليم مرسل والطبراني من حديث ابن مسعود القرآن شافع مشفع وسلم من حديث أبي أمامة أقرأ القرآن فانه يحى يوم القيامة شئيعا لصاحبه (٣) حديث لو كان القرآن في إهاب ما مسسته النار الطبراني وابن حبان في الضعفاء من حديث سهل بن سعد ولا أحد والدارى والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لمحة ورواه ابن عدى والطبراني والبيهقى في الشعب من حديث عصمة بن مالك باسناد ضعيف (٤) حديث أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن أبو نعيم في فضائل القرآن من حديث النعمان بن بشير وأنس واسنادها ضعيف (٥) حديث ان الله عز وجل قرأ طه و يس قبل أن يخلق الخلق بألف عام الحديث الدارى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٦) حديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه خ من حديث عثمان ابن عفان (٧) حديث يقول الله من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومستلتي أعطيت ثواب الشاكرين من حديث أبي سعيد من شغله القرآن عن ذكرى أو مستلتي أعطيت أفضل ما أعطى السائلين وقال حسن غريب ورواه ابن شاهين بلفظ المصنف (٨) حديث ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك الحديث تقدم في الصلاة (٩) حديث أهل القرآن أهل الله وخائنته في الكبرى وه ك من حديث أنس باسناد حسن (١٠) حديث ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل ما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر المرات البيهقى في الشعب من

مجلدات ولكن
العمر قصير
والوقت عزيز
ولولا سهم الغفلة
لضاق الوقت
عن هذا القدر
أيضا وهذا المختصر
المؤلف يحتوي
من علوم القوم
على طرف صالح
نرجو من الله
الكرم أن
ينفع به ويجعله
سحمة لنا لا حجة
علينا وهذه كلها
علوم من روائها
علوم عمل
بمقتضاها وظفر
بها علماء الآخرة
الزاهدون وحرم
ذلك علماء الدنيا
الراغبون وهى
علوم ذوقية
لا يكاد النظر
يصل إليها الا بذوق
ووجدان كالمعلم
بكيفية حلالة
السكر لا يحصل
بالوصف فمن ذاقه
عرفه ونبشك
عن شرف علم
الصوفية وزهاد
العلماء ان العلوم
كلها لا يعتد
تحصيلها مع محبة
الدنيا والاخلاق

الموت وقال عليه السلام (١) قد اشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قبته (الآثار) قال أبو امامة الباهلي
اقرأ القرآن ولا تنترك هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يحب قلبا هو وعاء للقرآن وقال ابن مسعود اذا أردت
المعلم قاتوا القرآن فان فيه علم الأولين والآخرين وقال أيضا اقرأوا القرآن فانكم تخرجون عليه بكل حرف منه
عشر حسنة أما في لا أقول الحرف المو لكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف وقال أيضا لا يسأل
أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله سبحانه ونور سوله عليه السلام وان كان يبغض
القرآن فهو يبغض الله سبحانه ونور سوله عليه السلام وقال عمرو بن العاص كل ما يفي القرآن درجة في الجنة ومصباح
في يوتكم وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا أنه لا يوحى اليه وقال أبو هريرة ان البيت
الذى يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيريه وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذى لا يتلى
فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقيل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين وقال أحمد بن حنبل
رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقر به المقربون اليك قال بكلامى يا أحمد قال قلت يا رب فهم
أو غير فهم قال فهم وغير فهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكانهم
لم يسمعه قطو قال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له الى أحد حاجة ولا الى الخلقاء فمن دونهم
فينبغي أن تكون حوائج الخلق اليه وقال أيضا حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو
ولا يسومع من يسومو ولا يلغومع من يلغو تعظيما لحق القرآن وقال سفيان الثوري اذا قرأ الرجل القرآن قبله
الملك بين عينيه وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلى الصبح فقرأ منه مائة آية رفع الله عز وجل
له مثل عمل جميع أهل الدنيا وروى (٢) ان خالد بن عتبة جاء الى رسول الله عليه السلام وقال اقرأ على القرآن فقرأ
عليه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإتياء ذى القربى) الآية فقال له أعدا فاد فقال والله ان له حلالة وان
عليه لطلاوة وان أسفله لمورق وان أعلامه لثمر وما يقول هذا بشر وقال الحسن والله مادون القرآن من غنى
ولا بعده من فاقة وقال الفضيل من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح حتى مات من يومه ختم له بطابع
الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض
النساء ما هنا أحد تستأنس به فهدى به الى المصحف ووضع عليه حجره وقال هذا وقال على بن أبى طالب رضى
الله عنه ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلم السواك والصيام وقراءة القرآن

(في ذم تلاوة الغافلين)

قال أنس بن مالك رب تال للقرآن والقرآن يلته وقال ميسرة الغريب هو القرآن في جوف الناجر وقال أبو
سليمان الاداري الزبانية أسرع الى حلة القرآن الذين يعضون الله عز وجل منهم الى عبدة الأوثان حين عصوا الله
سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء اذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم فقرأ قيل له مالك ولكلامى وقال
ابن الرماح ندمت على استظهارى القرآن لا نه يظن ان أصحاب القرآن يستلون عما يسأل عنه الأنبياء يوم
القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس يتامون وبنهاره اذا الناس يفرطون
ويحزنه اذا الناس يفرحون ويكاته اذا الناس يضحكون ويصمته اذا الناس يخوضون ويخشعون اذا الناس
يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكينا لينا ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا عاريا ولا صيا حولا صخابا

حديث ابن عمر بسند ضعيف (١) حديث الله أشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قبته ه حبه
وصحبه من حديث فضالة بن عبيد (٢) حديث ان خالد بن عتبة جاء الى رسول الله عليه السلام وقال اقرأ على القرآن فقرأ
عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإتياء ذى القربى فقال له أعدا فاد فقال ان له لطلاوة وان
أسفله لمندوق وان أعلامه لثمر وما يقول هذا بشر ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب غير اسناد ورواه البيهقي في
الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا أنه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عتبة وكذا ذكره ابن اسحق

الى تحمل الكلف
وسهر الليل
والصبر على
الغربة والأسفار
وتعذر الملاذ
والشهوات وعلم
هؤلاء القوم
لا تحصل مع عجة
الدنيا ولا تنكشف
الإمجانة الهوى
ولا تدرس إلا في
مدرسة التقوى
قال الله تعالى
واقتسوا الله
ويعلمكم الله
يجعل العلم ميراث
التقوى وغير
علوم هؤلاء
القوم متيسر من
غير ذلك بلا شك
فلم يفضل علم
علماء الآخرة
حيث لم يكشف
القاب إلا لأولى
الالباب وأولوا
الآداب حقيقة
هم الزاهدون في
الدنيا قال بعض
الفقهاء اذا وصى
رجل ماله لأعقل
الناس يصرف
الى الزهاد لانهم
أعقل الخلق
* قال سهل بن
عبد الله التستري
للعقل الف إسم

ولا حديد اوقال عليه السلام (١) أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها وقال عليه السلام (٢) أقرأ القرآن ما تهاك فان لم
ينك فليست تقرأه وقال عليه السلام (٣) ما آمن بالقرآن من استحل عماره وقال بعض السلف ان العبد ليفتح
سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فبلى له وكيف ذلك
فقال اذا حل حلالها وحرم حرامها صلت عليه وإلا لعنه وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه
وهو لا يعلم يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه ألا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال الحسن انكم
اتخذتم قراءة القرآن من اجل وجعلتم الليل جملاً فأنتم تركونه فقطعون به مراحله وان من كان قلبكم راؤه
رسائل من ربه فكأنوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالناهار وقال ابن مسعود انزل القرآن عليهم ليعلموا به
فاتخذوا دراسته عملاً ان أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي
حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما (٤) لقد عشنا دهاواً بلازاً أحدنا يؤي الى الايمان قبل القرآن
فتنزل السورة على عهد عليه السلام فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما يبينها أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت
رجلاً يؤتى أحدكم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا
ما يبينها أن يقف عنده منه ينثره ثراقل وقد ورد في التوراة يا عبيدي أمتسحي مني أيك كتاب من بعض
إخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعلاً جلّه وتقرأه وتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك
شيء منه وهذا كتابي أنزلته اليك أنظر كم فصلت لك فيه من القول وكمررت عليك فيه لتأمل طوله وعرضه ثم
أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض إخوانك يا عبيدي بقعد اليك بعض إخوانك فتقبل عليه بكل
وجهك وتصني الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم أو شغل شاغل عن حديثه أو مات اليه أن كفوها أن اذا
مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عني أظفني أهون عندك من بعض إخوانك

(الباب الثاني في ظاهراً آداب التلاوة وهي عشرة)

(الأول في حال القارئ) وهو أن يكون على الوضوء واقفاً على هيئة الأدب والسكون إماماً قائماً وإماماً مستقبلاً
القبلة مطراً قاراً أسه غير مترج ولا مكى ولا جالس على هيئة التكبير ويكون جلوسه وحده جلوسه بين يدي
أسناده وأفضل الأحوال أن يقرأ في الصلاة قائماً وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الأعمال فان قرا على
غير وضوء وكان مضطجاً في الفراش فله أيضاً فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى (الذين يذكرون الله قياماً
وقعوداً وعلى جنبهم ويثفكرون في خلق السموات والأرض) فإني على الشكل ولكن قدم القيام في الذكر
ثم القعود ثم الذكر مضطجاً قال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة
حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف بمحسون حسنة ومن قرأها في غير صلاة وهو على وضوء
نفس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنة وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لانه أفرغ
للقلب قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل أفضل (الثاني في مقدار
القراءة) وللقراءة عادات مختلفة في الاستكثار والاختصار فمنهم من يختم القرآن في اليوم واليلة مرة وبعضهم
مرتين وأتته بعضهم الى ثلاث ومنهم من يختم في الشهر مرة أو الى ما يرجع اليه في التقديرات قول رسول

في السيرة بنحوه (١) حديث أكثر منافقي أمتي قراؤها أحد من حديث عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو
وفيها ابن أبي عمير (٢) حديث أقرأ القرآن ما تهاك فان لم ينك فليست تقرأه طيب من حديث عبد الله بن عمرو
بسنده ضعيف (٣) حديث ما آمن بالقرآن من استحل عمارته من حديث صيب وقال ليس إسناد به بالقرى
(٤) حديث ابن عمر وحديث جندب لقد عشنا دهاواً أحدنا يؤي الى الايمان قبل القرآن الحديث تقدم في العلم

(الباب الثاني في ظاهراً آداب التلاوة)

ولكل اسم منه ألف اسم وأول كل اسم منه ترك الدنيا (حدثنا) الشيخ الصالح أبو الفتح محمد بن عبد الباقي قال أنا أبو الفضل احمد بن احمد

فإذا بفرض وطبقة
 واذهورا قد عليها
 وعند رأسه غلام
 ويدده مة بقعد
 الرازي يسائله
 وحاتم قائم فأوما
 اليه ابن مقاتل أن
 أقعد فقال لأقعد
 فقال له ابن مقاتل
 لعل لك حاجة قال
 نعم قال وما هي قال
 مسئلة أسألك عنها
 قال سئلي قال فقم
 فاستوجبا لساخني
 أسألكا فأمر
 غلامه فاستندوه
 فقال له حاتم عليك
 هذا من أين جئت
 به قال الثقات
 حدثوني به قال عن
 قال عن أصحاب
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال
 وأصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 عن قال عن رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم قال ورسول
 الله من أين جاء به
 قال عن جبرائيل
 قال حاتم فقها أداه
 جبرائيل عن الله
 وأداه الى رسول
 الله وأداه رسول
 الله الى أصحابه

سألت الحسن عن تنقيط المصاحف بالاحمر فقال وبانتقطها قلت يربون الكلمة بالعربية قال أما عراب
 القرآن فلا بأس به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فأرأته يقرأ في مصحف منقوط وقد كان يكره النقط
 وقيل إن الحجاج هو الذي أحدث ذلك وأحضره القراء حتى عدوا كلمات القرآن وحرروه وسووا أجزاءه وقسموه
 الى ثلاثين جزأوا الى أقسام أخرى (الحامس الترتيل) هو المستحب في هيئة القرآن لا تأسيب إن المقصود من
 القراءة التفكر والتدبر المعين عليه ولذلك نعتت أم سلمة رضي الله عنها قراءة رسول الله ﷺ (١) فإذا هي تمت
 قراءة مفسرة حر فاحرقا وقال ابن عباس رضي الله عنه لا نقرأ البقرة وآل عمران أو نلها ما نأدبرها أحب الي
 من أن نقرأ القرآن كله هزيمة وقال أيضا لا نقرأ إلا نزلت والقارة أو نأدبرها أحب الي من أن نقرأ البقرة
 وآل عمران نذيرا وسئل مجاهد عن رجلين دخلوا في الصلاة فكان قيامهما واحدا إلا أن أحدهما قرأ البقرة
 فقط والآخر القرآن كله فقال هاتفي الأجر سواء واعلم أن الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فإن العجمي الذي
 لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة أيضا الترتيل والتؤدة لأن ذلك أقرب الى التوقير والاحترام وأشد
 تأثيرا في القلب من المذرمة والاستعجال (السادس البكاء) البكاء مستحب مع القراءة قال رسول الله ﷺ
 (٢) اتلو القرآن أو بكوا فأنتم تبكوا فأنتم تبكوا وقال ﷺ (٣) ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال صالح المري
 قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي صالح هذه القراءة فابك البكاء وقال ابن عباس رضي الله
 عنهما إذا قرأتهم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وانما طريق
 تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن فمن الحزن يشأ البكاء قال ﷺ (٤) ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه
 فتحازنوا وجهه احضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل قصصه في
 أوامره ونواهيه فيحزن لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر باب القلوب الصافية فليبك على فقد
 الحزن والبكاء فان ذلك أعظم المصائب (السابع ان يراعي حق الآيات) فإذا مر بأية سجدة تسجد وكذلك
 إذا سمع من غير سجدة تسجد أو تسجد التالى ولا يسجد إلا إذا كان على طهارة وفي القرآن أربع عشرة سجدة
 وفي الحاشية تسجدتان وليس في ص سجدة وأقلها تسجد بوضع جبهة على الأرض وأكله أن يكبر فيسجد
 ويدعو في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل ان يقرأ قوله تعالى (وخر واسجد) ويسبحوا بحمد ربهم وهم
 لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من
 المستكبرين عن أمرك أو على رأيك وإذا قرأ قوله تعالى (ويخرون للأذان يبيكون) يزبدن خشوعا
 فيقول اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وكذلك كل سجدة وبشرط في هذه السجدة شروط
 الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث والنجس ومن يمكن على طهارة عند
 السماع فإذا انظر بسجدة وقد قيل في كمالها أنه يكبر رافعا يديه لتحريمه ثم يكبر للهوى للسجود ثم يكبر للارتفاع
 ثم يسلم وزاد ابن عبدون التشهد ولا اصل لهذا الالتباس على سجود الصلاة وهو بعيدا عنه ورد الأمر في السجود
 فليتبع فيه الأمر وتكبيره الهوى أقرب للبداء وما عدا ذلك فقيه به ثم المأموم ينبغي أن يسجد عند سجود الإمام
 ولا يسجد لتلاوة نفسه إذا كان مأموما (الثامن ان يقول في مبتدأ قراءته) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
 الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ويقرأ قل أعوذ برب الناس وسورة
 الحمد لله ويقل عند فراغه من القراءة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله ﷺ اللهم انفعنا به بارك لنا فيه الحمد لله

(١) حديث نعتت أم سلمة قراءة النبي ﷺ فإذا هي تمت قراءة مفسرة حر فاحرقا فذنت وقال حسن صحيح

(٢) حديث اتلو القرآن أو بكوا فأنتم تبكوا فأنتم تبكوا كوا ه من حديث سعد بن ابى وقاص بسناد جيد (٣) حديث
 ليس منا من لم يتغن بالقرآن خ من حديث ابى هريرة (٤) حديث ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا

ابو يعلى وابو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف

في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته مكانه عند الله الميزة أكثر قال حاتم فأنت بمن اقتديت بالنبي وأصحابه والصالحين أم بفراعون وبمرد أول من بني بالخص والآخر بإعلاء السوء مثلكم براه الجاهل الطالب للدينار الراغب فيها فيقول العالم غلى هذه الحالة لا أكون أنا شراً منه وخرج من عنده قازداد ابن مقاتل مرضاً فيبلغ أهل الري ماجرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له يا أبا عبد الرحمن بقزوين عالم أكبر شأناً من هذا وأشاروا به إلى الطنافسي قال فسار إليه متعبداً فدخل عليه فقال رحمه الله أنا رجل أعجمي أحب أن تعلمني أول مبتدئ ديني ومفتاح صلاتي

رب العالمين وأستغفر الله الخ القويم وفي أثناء القراءة إذا مر بآية تسبيح وسبح وكبر وإذا مر بآية دعه واستغفردا واستغفر وإن مر بمرجوساً وإن مر بمخوف استغاف بفعل ذلك بلسانه أو قلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم أرحمتنا قال حديثه صليت مع رسول الله ﷺ فابتدأ سورة البقرة (١) فكان لا يمر بآية رحمه الأسأ ولا بآية عذاب الاستعاذ ولا بآية تنزهه إلا سبح فاذخر غلاماً كان يقوله صلوات الله عليه وسلامه (٢) عند ختم القرآن اللهم أرحمني بالقرآن واجعله لي إماماً نوراً وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمي منه ما جهلت وارزقني تلاوته آاء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين (الناسخ في الجهر بالقراءة) ولا شك في أنه لا بد أن يجهر به إلى حد يسمع نفسه إذا القراءة عبارة عن قطع الصوت بالحروف ولا بد من صوت فأقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لم تصح صلاته فاما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه آخر ويدل على استحباب الأمر ما روى أنه ﷺ (٣) قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفي لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمر بالصدقة وفي الخبر العام (٤) يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفاً وكذلك قوله ﷺ (٥) خير الرزق ما يكتفي وخير الدكر الخفي وفي الخبر (٦) لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله ﷺ عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لقلامه أذهب إلى هذا المصل الذي تخفض من صوته فقال الغلام إن المسجد ليس لنا والرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا أيها المصلين إن كنت تر يد الله عز وجل بصلاتك فاخفض صوتك وإن كنت تر يد الناس فانهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً فسكت عمر بن عبد العزيز وخففت كتمته فلما سلم أخذ تعليمه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة ويدل على استحباب الجهر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم (٧) سمع جماعة من أصحابه يجهرون في صلاة الليل فصوب ذلك وقد قال ﷺ (٨) إذا قام

(١) حديث حديثه كان لا يمر بآية عذاب إلا نعوذ ولا بآية رحمه الأسأ ولا بآية تنزهه إلا سبح م مع اختلاف لفظ (٢) حديث كان رسول الله ﷺ يقول عند ختم القرآن اللهم أرحمني بالقرآن واجعله لي إماماً وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمي منه ما جهلت وارزقني تلاوته آاء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الأرجاني في فضائل القرآن وأبو بكر بن الضحاك في الثماني كلاهما من طريق أبي ذر الحارثي من رواية داود بن قيس معضلاً (٣) حديث فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية قال وفي لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمر بالصدقة دن ت وحسنه من حديث عقبة بن عامر باللفظ الثاني (٤) حديث فضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفاً البيهقي في الشعب من حديث عائشة (٥) حديث خير الرزق ما يكتفي وخير الدكر الخفي أحمد وابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص (٦) حديث لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء واه أبو داود ومن حديث البياض بين المغرب والعشاء والبيهقي في الشعب من حديث علي بن عبد الله بن أبي حمزة وأبو داود وفيه الحرف الأعور وهو ضعيف (٧) حديث أنه سمع جماعة من الصحابة يجهرون في صلاة الليل فصوب ذلك في الصحيحين من حديث عائشة أن رجلاً قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن فقال رسوا لله ﷺ رحم الله فلان الحديث ومن حديث أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ لو رأيتني وأنا أسمع قراءة البارحة الحديث ومن حديثه أيضاً أنما أعرف أصوات رقيقة الأشعر بين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن الحديث (٨) حديث إذا قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءة فان الملائكة وعمار الدار يستمعون إلى قراءة ته ويصليون بصلاته رواه بنحوه زيادة فيه أبو بكر البزار ونصر المقدسي في المواعظ وأبو شجاع من حديث معاذ بن جبل وهو حديث منكرو منقطع

بإسلام هات إنا فيه ماء فأتى إنا فيه ماء فقع الطنافسي فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هكذا (٢٥١) فتوضأ فتعد فتوضأ حاتم ثلاثاً ثلاثاً

حتى إذا بلغ غسل
الذراعين غسل
أربعا فقال له
الطنافسي يا هذا
أسرفت فقال له
حاتم فيأذا قال
غسلت ذراعيك
أربعا قال حاتم
يا سبحان الله أنا
في كف ماء
أسرفت وأنت
في هذا الجمع كله
لم تسرف فسلم
الطنافسي أنه
أراد به بذلك ولم
يرد منه العلم
فدخل البيت ولم
يخرج إلى الناس
أربعين يوما
وكتب تجار الري
وقروين ما جرى
بينه وبين ابن
مقاتل والطنافسي
فلما دخل بغداد
اجتمع إليه أهل
بغداد فقالوا له
يا أبا عبد الرحمن
أنت رجل الكن
عجبي ليس
بملك أحد إلا
وقطعته قال معي
ثلاث خصال
من أظهر على
خصمي قالوا أي
شيء هي قال
أفرح إذا أصاب

أحدكم من الليل يصلي فليجهر بالقراءة فإن الملازمة وعمار الدار يستمعون قراءته ويصلون بصلاته وهو عليه السلام
بثلاثة من أصحابه رضي الله عنهم تخطي الأحوال ^(١) فرعى أي بكرضى الله عنه وهو يخاف فساء له عن ذلك
فقال إن الذي أنا فيه هو سمعي ومر على عمر رضي الله عنه وهو يجهر فساء له عن ذلك فقال أو قظ الوستان وأزجر
الشيطان ومر على بلال وهو يقرأ آي من هذه السورة وآي من هذه السورة فساء له عن ذلك فقال أخطأ الطيب
بالطيب فقال عليه السلام كلكم قد أحسن وأصاب فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث أن الأبرار أبعد عن الرياء
والنصب فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فإن لم يخف لم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر
فالجهر أفضل لأن العمل فيه أكثر ولا فائدة له أيضا تتعلق بغيره فالخير المتعدي أفضل من اللازم ولا نه يوقظ
قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر فيه ويصرف إليه سمعه ولا نه يعطد النوم فيرفع الصوت ولا نه يزدق نشاطه
للقراءة يقلل من كسله ولا نه يرجو بجهره فيقظ نائم فيكون هو سبب إحيائه ولا نه قد براه بطال غافل فينشط
بسبب نشاطه ويستاق إلى الخدمة في حضر شيء من هذه النيات فالجهر أفضل وإن اجتمعت هذه النيات
تضاعف الأجر وبكثرة النيات تركوا أعمال الأبرار وتضاعف أجورهم فإن كان في العمل الواحد عشر نيات
كان فيه عشر أجور ولهذا نقول قراءة القرآن في المصاحف أفضل إذ يزدق العمل النظرو تأمل المصحف وحله
في زبد الأجر بسببه وقد قيل الختم في المصحف يسبح لأن النظر في المصحف أيضا عبادة وخرق عثمان رضي
الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثير من الصحابة يقرؤن في المصاحف ويكروهن أن يخرج يوم ولم
ينظروا في المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه في السحر وبين يديه مصحف فقال له
الشافعي شغلكم الققه عن القرآن إلى لأصلي التعمه وأضع المصحف بين يدي فأطيقه حتى أصبح ^(٢) العاشر
تحسين القراءة وترتيبها بترديد الصوت من غير تعطيط مفرط يغير النظم فذلك سنة قال عليه السلام ^(٣) زينوا القرآن
بأصواتكم وقال عليه السلام ^(٤) ما أذن الله لشيء إلا أنه لحسن الصوت بالقرآن وقال عليه السلام ليس منا من لم يغن
بالقرآن فليل أراد به الاستغناء وقيل أراد به التمر بترديد الأحان به وهو أقرب عند أهل اللغة وروى أن رسول
الله عليه السلام كان ليلة ^(٥) ينتظر عائشة فبطات عليه فقال عليه السلام ما حبسك قالت يا رسول الله كنت
أستمع قراءته فجعل ما سمعت أحسن صوتا ثم فقام عليه السلام حتى استمع إليه طويلا ثم رجع فقال عليه السلام هذا سالم
مولي أي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله ^(٦) واستمع عليه السلام أيضا ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود ومعه
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوق قواططو يلاتهم قال عليه السلام من أراد أن يقرأ القرآن غضا طربا كما أنزل فليقرأه
على قراءة ابن أم عبد وقال عليه السلام ^(٧) لا بن مسعود أقرأ على فقال يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل فقال

(١) حديث مرويه صلى الله عليه وسلم بأن يكر وهو يخاف ويعمر وهو يجهر وبلال وهو يقرأ من هذه
السورة ومن هذه السورة الحديث تقدم في الصلاة (٢) حديث زينوا القرآن بأصواتكم دنه حبك ومحبه
من حديث البراء بن عازب (٣) حديث ما أذن الله لشيء إلا أنه لحسن الصوت بالقرآن متفق عليه من حديث أبي
هريرة بلقظ ما أذن الله لشيء إلا أنه لشيء يعني بالقرآن زاد من لشي حسن الصوت وفي رواية له كاذن لشي يتغنى
بالقرآن (٤) حديث كان ينتظر عائشة فبطات عليه فقال ما حبسك قالت يا رسول الله كنت أستمع قراءته رجل ما
سمعت أحسن صوتا ثم فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع إليه طويلا ثم رجع فقال هذا سالم مولي أي حذيفة
الحمد لله الذي جعل في أمي مثله من حديث عائشة ورجل إسناده ثقات (٥) حديث استمع ذات ليلة إلى عبد الله
ابن مسعود ومعه أبو بكر وعمر فوق قواططو يلاتهم قال من أراد أن يقرأ القرآن غضا طربا كما أنزل فليقرأه على قراءة
ابن أم عبد أحدن في الكبرى من حديث عمر و ت من حديث ابن مسعود أن أبا بكر وعمر بشرا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يقرأ القرآن الحديث قال ت حسن صحيح (٦) حديث أنه قال لا بن مسعود
أقرأ فقال يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل فقال إني أحب أن أسمع من غيري الحديث متفق عليه من حديث ابن
خضمي واحزن إذا أخطأ واحفظ شئ لا لاجهل عليه فيلزم ذلك أحمد بن حنبل فجاء إليه وقال سبحان الله ما عقله فلما دخلوا عليه قالوا

صلى الله عليه وسلم الى اى أحب ان اسمعه من غيرى فكان يقرأ وعينا رسول الله ﷺ نفيضان ^(١) واستمع صلى الله عليه وسلم الى قراءة اى موسى فقال لقد اوتى هذا من مز امير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لخير من ذلك تخبر اى اى هبهم القارئ رسول الله ﷺ في المنام قال فقال لى اى انت الهيم الذى تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جز الله خيرا وفى الخبر كان اصحاب رسول الله ﷺ اذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لى موسى رضى الله عنه ما ذكرنا بنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة أن يتوسط فيقال يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أو لسانى صلاة إشارة الى قوله عز وجل ولذكر الله أكبر وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم القيامة وفى الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالى هو السبب فيه كان شريفا فى الأجر إلا أن يكون قصده الرياء والتصنع

﴿ الباب الثالث فى أعمال الباطن فى التلاوة وهى عشرة ﴾

فهم أصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي عن موانع التفهم ثم التخصيص ثم التأثر ثم الترقى ثم التبرى (فلاول) فهم عظمة الكلام وعلمه وفضل الله سبحانه وتعالى واطفه بخلقهم فى نزوله عن عرش جلاله الى درجة أنهم خلقه فينظر كيف لطف بخلقهم فى إيصال معاني كلامه الذى هو صفة قد بة قائمة بذاته الى أفهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة فى طى حروف وأصوات هى صفات البشر إذ بعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله عز وجل إلا بواسطة صفات نفسه ولولا استتار كنهه جلاله كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لهامع الكلام عرش ولا ترى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانا ونه وسجات نوره ولولا تثبيت الله عز وجل لموسى عليه السلام لما طاق لسمع كلامه كالم يطق الجبل ما دى تجليه حيث صار دكولا يمكن تفهم عظمة الكلام إلا بمخلة على حدتهم الخلق ولهذا عبر بعض المارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل فى الواح المحفوظ أعظم من جبل قاف وان الملائكة عليهم السلام واجتمعت على الحرف الواحد أن يقلومأ أطاوه حتى يأتى إسرافيل عليه السلام وهو ملك الواح فهم فيه فقله باذن الله عز وجل ورحمته لا يقو نموطاقته واسكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله به ولقد تأق بعض الحكماء فى التعبير عن وجه اللطف فى إيصال معاني الكلام مع علود رجته الى فهم الانسان وتثبيت مع قصور تيته وضرب له مثلام بقصر فيه وذلك انه دعا بعض الملوك حكيم الى شريعة الأنبياء عليهم السلام فسأله الملك عن أمور فجاب بما لا يحتمل فيه فقال الملك أرايت ما تأتى به الأنبياء اذا ادعت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله عز وجل فكيف يطبق الناس حمله فقال الحكيم إمارأ بنات الناس لا أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها وإقبالها وإدبارها ورأى الدواب بقصر تميزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنوار عقولهم مع حسنه وتزبيته وبداع نظمه فنزلوا الى درجة تميز البهايم وأوصلوا مقاصدهم الى مواطن البهايم بأصوات يضعونها لآهته هم من النقر والصغير والأصوات القريبة من أصواتها لى يطبقوا حلها وكذلك الناس يعجزون عن حل كلام الله عز وجل بكنهه وكال صفا نه فصاروا بما تراجعا بينهم من الأصوات التى سمعوا بها الحكمة كصوت النقر والصغير الذى سمعت به الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوءة فى تلك الصفات من أن شرف الكلام أى الأصوات لشرفها وعظم لتعظيمها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا مسعود (١) حديث استمع الى قراءة اى موسى فقال لقد اوتى هذا من مز امير آل داود متفق عليه من حديث اى موسى (٢) حديث من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة وفى الخبر كتب له عشر حسنات أحد من حديث اى هريرة من استمع الى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة وفيه ضعف وانقطاع

﴿ الباب الثالث فى أعمال الباطن فى التلاوة ﴾

شئ هو ابا عبد الرحمن قال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم آيسا فاذا كان هذا سالت ثم سار الى المدينة * قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ذكر بكلمة انما فينتى العلم عن لا يخشى الله كما اذا قال لا يادخل الدار بغدادى ينتى دخول غير البغدادى الدار فلاح لعلماء الآخرة ان الطريق مسدود الى أنصبة المعارف ومقامات القرب إلا بالزهد والتقوى (قال ابو يزيد) رحمه الله يوما لا صحابه بقيت البارحة الى الصباح اجهد ان اقول لا إله إلا الله ما قدرت عليه قبيل ولم ذلك قال ذكرت كلمة قلتها فى صباى

وهو متصف بشئ من صفاته فيصفنا التقوى وكال الزهادة يصير العبد راسخا في العلم (٢٥٣) (قال الواسطي) الراسخون في

العلم هم الذين
رستقوا بأرواحهم
في غيب الغيب
في سر السر
فعرفهم ما عرفهم
وخاضوا في بحر
العلم بالقهم
لطاب الزادات
فانكشف لهم
من مدخور
الخزائن ما تحت
كل حرف من
الكلام من القهم
وعجائب الخطاب
فطقوا بالحكم
وقال بعضهم
الراسخ من اطلع
على محمل المراد
من الخطاب
(وقال) الخرازهم
الذين كملوا في
جميع العلوم
وعرفوها واطلعوا
على هم الخلق
كلهم اجمعين
وهذا القول من
ابى سنعيد لا يعنى
به ان الراسخ في
العلم ينبغي ان
يقف على جزئيات
العلوم ويكمل
فيها فان عمر بن
الخطاب رضى الله
تعالى عنه كان
من الراسخين

والحكمة للصوت نفسا وروحا فكان أجساد البشر تكرم وتزليكان الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف
للحكمة التي فيها والكلام على المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العدل
والشاهد المرنى يأمر وينهى ولا طاقة للبطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام
شعاع الشمس ولا طاقة للبشر أن يتقدوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم أن يتقدوا بأبصارهم ضوء عين الشمس
ولكنهم يتألمون من ضوء عين الشمس ما تحيا به أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقططوا الكلام كالملك المحجوب
الغائب وجهه النافذ أمره وكالشمس الغريرة الظاهرة تكون عنصرها كالنجم الزاهر الذي قديمتهى بها من
لا يقف على سرها فهو مفتاح الخزانة النفيسة وشرب الحياة الذي من شرب منه لم يموت ودواء الاسقام الذي من
سقى منه لم يسقم فهذا الذى ذكره الحكم نبذة من تعميم معنى الكلام والزيادة عليه لا تلحق بعلم المعاملة فينبغي أن
يقتصر عليه (الثاني) التعظيم للمتكلم فالقارىء عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظيمة
المتكلم ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر وأن في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطرقانه تعالى قال (ولا يحسه الا
المطهرون) وكان ظاهر جلد المصحف وورقة محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان مطهرا فباطن معناه
أيضا يحكم عز وجل له محجوب عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا عن كل رجس ومستنير بنور التعظيم والتوقير
وكالا يصلح لمس جلد المصحف كل بد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا ليل معانيه كل قلب ومثل هذا
التعظيم كان عكمة بن أبي جهل اذا نشر المصحف غشى عليه ويقول هو كلام ربى هو كلام ربى تعظيم الكلام
تعظيم المتكلم ولن تحضره عظيمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وجلاله وأفعاله فاذا حضر ياله العرش والكرسى
والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليها
والرازق لها واحد وأن الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته بين قهقهته وسطوته أن يتم فضله
وان عاقب فبعدلوا أنه الذى يقول هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي وهذا غاية العظمة والتعالى
فيا لتفكر في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام (الثالث) حضور القلب وترك حديث النفس قيل
في تفسير ياجي خذ الكتاب بقوة أى مجدا واجتهادا وخذ ما وجد أن يكون متجردا عنه فداه عن قدرته متصرف الهمة
اليه عن غيره وقيل لبعضهم اذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشئ فقال أوشى أحب الى من القرآن حتى أحدث به
نفسى وكان بعض السلف اذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان المعظم
للكلام الذى يخلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالى أهلاه فكيف
يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في منزله ومتفرج والذى يفرج في المنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان
في القرآن مبادئ وبساتين ومقاصير وعرائس ودياسج ورياضا وخانات قالمايت ميادين القرآن والرات
بساتين القرآن والحالات مقاصيره والمسبحات عزائس القرآن والحاميات دياسج القرآن والمقصود رياضه
والخانات ماسوى ذلك فاذا دخل القارىء الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس
الدياسج ونزهه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرق ذلك وشغله عما سواه فحزب قلبه ولم يفرق فكره
(الرابع) التدبر وهو راء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه
وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك س في الترتيل لان الترتيل في الظاهر ليمكن من التدبر بالباطن
قال على رضى الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يمكن من التدبر لا يتردد فليردد
الا ان يكون خلف اماما فانه لو بقي في تدبرية وقد اشتغل الامام بآية أخرى كان مستائما من يشتغل بالتعجب
من كلمة واحدة من بناجيهم عن فهم شية كلامه وكذلك ان كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه
فيذا سوا سوا فقد روى عن طاهر بن عديس أنه قال الوسواس يعتري في الصلاة فقل في أمر الدنيا فقال لأن
تختلف في الاسنة أحب الى من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربى عز وجل وانى كيف أنصرف فعد

في العلم ووقف في معنى قوله تعالى - وقا كهوبا - وقال ما لأب ثم قال ان هذا الاتكف وثقل ان هذا الوقوف في معنى الأب كان من

أنواراً نبأت بها قلوبهم لادراك العلوم وأرواحهم ارتقت عن حدادراك العلوم بحكوفها (٢٥٥) على العالم الازلي وتجردت

عن وجود يصلح
أن يكون وعاء
للملح وقلوبهم
بنسبة وجها
الذي يلي النفوس
صارت أوعية
وجودية تناسب
وجود العلم
بالنسبة الوجودية
تألفت العلوم
وتألفت العلوم
بمناسبة اتصال
العلوم باتصالها
باللوح المحفوظ
والعلمي بالاتصال
انتقاشها في
اللوح لاغير
واتصال القلوب
عن مقام الارواح
لوجود انجذابها
إلى النفوس
فصار بين
المتفصلين نسبة
اشتراك موجب
للتألف فحصلت
العلوم لذلك
وصار العالم
الرباني راسخا
في العلم * أوحى
الله تعالى في
بعض الكتب
المنزلة يابسي
اسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء
من ينزل به ولا في
تخوم الارض من

السمع والبصر والعقل وغيرهاتهم إلى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجبل
والتكذيب والمجادلة كما قال تعالى ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين﴾ فيتأمل هذه
العجائب ليترقى منها إلى عجب العجايب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر إلى الصفة
فيرى الصانع ﴿وأما أحوال الانبياء عليهم السلام﴾ فإذا انتفع منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم
منه صفة الاستغناء لله عز وجل عن الرسل والمرسل اليهم وأنه لو أهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه شيئا وإذا سمع
نصرته في آخر الامر فليفهم قدرة الله عز وجل وإرادته لنصرة الحق ﴿وأما أحوال المكذبين﴾ كما دواهم
وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استسعار الخوف من سطوته وتمتته ولكن حظه منه الاعتبار في نفسه وأنه
غفل وأساء الادب واغتر بما أمهل من فرائد التهمة وتنفيذ القضية وكذلك إذا سمع وصف الجنة والنار
وسائر ما في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها لذلك لا نهاية له وإنما لكل عبده من قدر ورزقه فلا رطب ولا
يابس إلا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدا لكلمات لنتفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شئت لأوقرت سبعين بعير من تفسير فاتحة الكتاب فالعرض مما ذكرناه التنبيه على
طريق التفهم لينفتح بابها بالاستقصاء فلا مطمع فيه ولم يكن له فهم ما في القرآن ولو في أدنى الدرجات دخل
في قوله تعالى ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنذا أولئك الذين
طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سدت كراهي موانع الفهم وقد قيل لا يكون المراد بغيره إلا حتى يجد في
القرآن كل ما يريد يعرف منه التفصيص من المزيديو يستغنى بالمولى عن العبد (السادس) في التخلي عن موانع الفهم
فإن أكثر الناس ممنوعان فهم معاني القرآن لأسباب وحجب أسدها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب
أسرار القرآن ^(١) قال ^(٢) ولأن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظرهم إلى المملوك ومعاني القرآن من
جملة المملوك وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك إلا بنور البصيرة فهو من المكروء وحجب الفهم أربعة * أولها
أن يكون الهم متصرفا في تحقيق الحروف بأخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقاء ليصرفهم
عن فهم معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف غيل اليهم أن لم يخرج من مخرجه فهذا يكون
تأمله مقصورا على مخارج الحروف فاني تنكشف له المعاني وأعظم ضحكة للشيطان أن كان مطيعا لمثل هذا
التلبس * ثانيا أن يكون مقلدا المذهب متحكما بالتقليد وجمدا عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع
للمسموع من غير وصول اليه بصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن أن يجاوزه فلا يمكنه أن يخطر
بإله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه فان لم يرق على يعبده إله معنى من المعاني التي تبين مسموعه
حمل عليه شيطان التقليد حمله وقال كيف يخطر هذا يا إياك وهو خلاف معتقد آباءك فيرى أن ذلك غرور ومن
الشيطان فيباعد عنه ويحتز عن مثله ولعل هذا أوقات الصوفية أن العلم محجوب وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر
عليها أكثر الناس بمجرد التقليد أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للذهاب وألقوا اليهم قاما العلم
الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون محجبا وهو منتهى المطالب وهذا التقليد قد
يكون باطلا فيكون ما نعا كن يعتقد في الاستواء على العرش النكس والاستقرار فان خطره مثلث في القدوس أنه
القدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ولو استقر في نفسه لا نجر إلى كشف
ثناوثا وتواصل ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطر ملنا قضته تقليده الباطل وقد يكون حقا ويكون
أيضا ما نعا من الفهم والكشف لأن الحق الذي كلف الحق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهري وغور
باطن وجود الطابع على الظاهر يمنع من الوصول إلى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم
الظاهر والباطن في كتاب قواعد العقائد * ثالثا أن يكون مصرعا على ذنب أو متصفا بكبر أو مبتلي في
الحلمة بهوى في الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمه القلب وصداه وهو كالخبيث على المرأة فيتمتع جليلة الحق من أن
بذكر الفهم في القرآن (١) حديث لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظرنا إلى المملوك تقدم

يصعد به ولا من وراء البحار من يعزينا في به العلم محمول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بأدب الرواحين وتخلوا إلى باخلاق العبدية

ظهر العلم من قلوبكم حتى (٢٥٦) يغنيكم أو يغفر كما نادى بآداب الروحانيين حصر النفوس عن تقاضى جيلاتها وقمها

يجلى فيه وهو أعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات أشد تراكما كانت معاني الكلام
أشد احتجابا وكلما خفف عن القلب أقوال الدنيا قرب تجلى المعنى فيه فالقلب مثل المرأة والشهوة مثل الصدا
ومعاني القرآن مثل الصور التي تراه في المرأة والريضة للقلب باماطة الشهوات مثل تصميل الجلاء للمرأة
ولذلك قال عليه السلام (١) اذا عظمت أمي الدينار والدرهم نزع منها هبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف
والهي عن المنكر حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني حرموا فهم القرآن وقد شرط الله عز وجل الانا في القهم
والذكر فقال تعالى (بنصرة وذكري لكل عبد متب) وقال عز وجل (وما يذكركم الا نبي) وقال تعالى
(انما يذكركم اولوا الالباب) فالذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي الالباب ولذلك لا تنكشف
له أسرار الكتاب * رايها ان يكون قد قرأ تفسير اظاها واعتقد انه لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل
عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالرأى وان من فسر القرآن برأيه فقد نبأ مقعده من
النار فهذا ايضا من الحجب العظيمة وسنين معني التفسير بالرأى في الباب الرابع وان ذلك لا يناقض قول علي رضي
الله عنه الا ان يؤتى الله عبدا فهم في القرآن وان لو كان المعنى هو الظاهر المتقول لما اختلفت الناس فيه (السابع)
التخصيص وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع أمرا أو نبأ قدر انه المنهي والمأمور وان
سمع وعدا أو وعيدا فشكل ذلك وان سمع قصص الاولين والانباء علم ان السمر غير مقصود وبما المقصود
ليعتبر به وليأخذ من تضاعفه ما يحتاج اليه فاما قصة في القرآن الاوسيا قها للعائدة في حق النبي عليه السلام وأمه
ولذلك قال تعالى (ما تثبت به فؤادك) فليقدر العبد ان الله ثبت فؤاده بما يقصده عليه من أحوال الانبياء وصبرهم
على الايذاء وثباتهم في الدين لا يتظار نصر الله تعالى وكيف لا يقدر هذا والقرآن ما أنزل على رسول الله عليه السلام
لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدي ورحمة ونور للعالمين ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال
تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به) وقال عز وجل (لقد أنزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم فلا تغفلون وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم
واطيعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) هذا بصائر للناس وهدي ورحمة لقوم يوقنون (هذا بيان للناس وهدي
وموعظة للمتقين) وانذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد في القارئ الواحد مقصودا له وللسائر
الناس فليقدر انه المقصود قال تعالى (وإوحى إلى هذا القرآن لأذكركم به ومن بلغ) قال محمد بن كعب القرظي من
بلغه القرآن فكما كلمه الله اذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله بل تفرقه كما يقرأ العبد كتاب موله الذي
كتبه اليه ليتأمل ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل أنتمنا من قبل ربنا عز وجل بعبوده
تدبرها في الصلوات وتقف عليها في الحلوات وتنفذها في الطاعات والسنن المتبعات وكان مالك بن دينار يقول
ما زع القرآن في قلوبكم بأهل القرآن ان القرآن ربيع المؤمن كما أن الفيت ربيع الأرض وقال قتادة بن عجلان
أحد هذا القرآن الاقام بزيادة أو نقصان قال تعالى (هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا)
(الثامن) التأثر وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد
يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته كانت الخشية أغلب الاحوال على قلبه فان
الضيق غالب على آيات القرآن فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقروبا بشر وط بقصر العارف عن نيلها كقبوله
عز وجل وإني لغفار ثم أتبع ذلك بأربعة شروط بان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصران
الانسان لني خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وذكر أربعة شروط
وحيث اقتصر ذكر شرطها بما عاها فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان بجمع السكل وهكذا
في الصلاة (١) حديث اذا عظمت أمي الدينار والدرهم نزع منها هبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف
حرموا بركة الوحي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الامر بالمعروف معضلمان حديث الفضيل بن عياض قال ذكر

بصرع المسلم في
كل قول وفعل
ولا يصح ذلك الا
لمن علم وقرب
وتطرق إلى
الحضور بين
يدي الله تعالى
فيتحفظ بالحق
للحق (أخبرنا)
شيخنا أبو
الحبيب عبد
القاهر السهروردي
اجازة قال أخبرنا
أبو منصور بن
خسیر ون اجازة
قال أنا أبو محمد
الحسن بن علي
الجوهري اجازة
قال أنا أبو عمر
محمد بن العباس
قال حدثنا أبو
محمد يحيى بن
مساعد قال حدثنا
الحسين بن الحسن
المروزي قال أنا
عبد الله بن
المبارك قال أنا
الوزاعي عن
حسان بن عطية
بلغني ان شداد
ابن أوس رضي
الله عنه نزل
منزلا فقال اتونا
بالسفرة نعبث
بها فانكر منه
ذلك فقال ما

تكلت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطئهم أزمانها غير هذه فلا تحفظوها

على مثل هذا يكون التأديب الروحانيين مكتوب في الإنجيل لا تطيروا علم الم (٣٥٧) . تعامروا حتى نعلموا بمسأقتهم

وقد ورد في خبر
عن رسول الله
ﷺ أن الشيطان
ربما يسوفكم
بالعلم قلنا يا رسول
الله كيف يسوفنا
بالعلم قال يقول
اطلب العلم ولا
تعمل حتى تعلم
فلا يزال العبد في
العلم قائما ولا يعمل
مسوفا حتى يموت
وماعمل * وقال
ابن مسعود رضى
الله عنه ليس
العلم بكثرة الرواية
انما العلم الخشية
وقال الحسن ان
الله تعالى لا يعبا
بذى علم ورواية
انما يعبا بذى
فهم ودراية فعلم
الوراة مستخرجة
من علم الدراسة
ومثال علوم
الدراسة كاللبن
الخالص السائغ
للشاربين ومثال
علوم الوراة
كالبزبد المستخرج
منه فلو لم يكن لبن
لم يكن زبد
ولكن الزبد هو
الدهنية المطلوبة
من اللبن والمائية

من تصفح القرآن من أوله الى آخره ومن فهم ذلك فغير بان يكون حاله الخشية والحنن ولذلك قال الحسن والله
ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به الا كتر حزنه وقل فرحه وكثر بكائه وقل ضحكوه كثر نصيبه وشغله
وقلت راحتته وبطالته * وقال وهيب بن الورد نظرت في هذه الاحاديث والمواظف فلم يجد شيئا أرق القلوب ولا
أشد استجلا بالحنن من قراءة القرآن وتفهيمه وتدبره فأتى العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية الملوحة فندد
الوعيد وتقيد المغفرة بالشروط يتضاهل من خيفته كأنه يكاد يموت وعند التوسع وعند المغفرة يستبشر كأنه
يطير من القرح وعند ذكر الله وصفاته وأسماؤه يتطأ طأ خضوبا لجلاله واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار
ما يستحيل على الله عز وجل كذكرهم الله عز وجل ولدا وصاحبة بغض صوته وينسكس في باطنه حياء من قبح
مقاتلهم وعند وصف الجنة يذيعت بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار تدفد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله
ﷺ (١) ابن مسعود اقرأ على قال فانتحيت سورة النساء فلما بلغت (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا) رأيت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرقت
قلبه بالكلية ولقد كان في الخاتمين من خرمغشيا عليه عند آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات مثل هذه
الأحوال يخرج عن أن يكون حاكيا في كلامه فاذا قال (اني أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) ولم يكن
خائفا كان حاكيا وادافا (عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير) ولم يكن حاكيا للتوكل والابانة كان حاكيا
واذا قال (ولنصبرن على ما آذيتنونا) فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه حتى يمدح حاله التلاوة قائم يكن بهذه
الصفات ولم يتدرب قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح المعنى على تهسه في قوله
تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) وفي قوله تعالى (كبر مقتا عندنا أن تقولوا ما لا نفعلون) وفي قوله عز وجل
(وهم في غفلة معرضون) وفي قوله (فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) وفي قوله تعالى (ومن
لم يتفأبوا لك هم الظالمون) الى غير ذلك من الآيات وكان داخل في معنى قوله عز وجل (ومنهم أमीون لا يعلمون
الكتاب الا ما أنى) يعنى التلاوة المجردة وقوله عز وجل (وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها
وهم عنها معرضون) لأن القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان
معرضا عنها ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا باخلاص القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى مالك ولكلاسى
وأنت معرض عنى دع عنك كلاسى ان لم تنب الى مثال المعاصي اذا قرأ القرآن ذكره مثال من يكرر كتاب الملك
في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة ملكه وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلهذا لو ترك
الدراسة عند الحاجة لكان أبعد عن الاستزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن أسباط انى لأهم بقراءة
القرآن فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التيسير والاستغفار والمعرض عن العمل به أر بد قوله عز
وجل (فبذوه وراة ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فيس ما يشرنون) ولذلك قال رسول الله ﷺ (٢) اقرؤا
القرآن ما اثلقت عليه قلوبكم ولا تله جلودكم فاذا اخطئتم فليست تقرأوه وفي بعضها فاذا اخطئتم فقوموا عنه قال
الله تعالى (الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم واذا تبلى عليهم آياته زادتهم ابنا وما نالهم بهم يتوكلون) وقال
ﷺ (٣) ان أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى اذا سمعته يقرأ أيت انه يخشى الله تعالى وقال ﷺ (٤)
لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه من يخشى الله عز وجل فالقرآن يراد استجلاب هذه الاحوال الى القلب

نبي الله ﷺ (١) حديث انه قال لابن مسعود اقرأ على الحديث تقدم في الباب قبله (٢) حديث اقرؤا القرآن
ما اثلقت عليه قلوبكم ولا تله جلودكم فاذا اخطئتم فليست تقرأوه وفي بعضها فاذا اخطئتم فقوموا عنه متفق
عليه من حديث جندب بن عبد الله البجلي في اللفظ الثاني دون قوله ولا تله جلودكم (٣) حديث ان أحسن
الناس صوتا بالقرآن الذى اذا سمعته يقرأ أيت انه يخشى الله تعالى به سند ضعيف (٤) حديث لا يسمع
القرآن من أحد أشهى من يخشى الله تعالى رواه أبو عبد الله الحاكيم في ذكره بالقاسم الفافى في كتاب فضائل

بالاسلام هو
القوام الأول
والأصل الأول
وللإسلام علوم
وهي علوم مباني
الاسلام والاسلام
بعض الايمان
نظرا الى مجرد
التصديق ولكن
للايمان فروع
بعد التحقق
بالاسلام وهي
مراتب كعلم
اليقين وعين
اليقين وحق
اليقين فقد يقال
للتوحيد والمعرفة
والمشاهدة *

وللايمان في كل
فرع من فروع
علوم فصول
الاسلام علوم
اللسان وعلوم
الايمان وعلوم
القلوب ثم علوم
القلوب لما وصف
خاص قالو وصف العام
علم اليقين وقد
يتوصل اليه
بالنظر والاستدلال
ويشترك فيه
علماء الدنيا مع
علماء الآخرة وله
وصف خاص
يختص به علماء

الآخرة وهي السكينة التي أنزلت في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم

والعمل به والاقلية في غير ذلك اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لأقرأ أنا فيا تهرق وقال جللت القرآن على عملا اذهب فاقرا على الله عز وجل فانظر ماذا يأمرك وماذا ينهك وهذا كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الاحوال والاعمال فأتى رسول الله ﷺ عن عشرين ألفا من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الاستة اختلف في اثنين منهم وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم (٢) ولما جاء واحد لتعلم القرآن فأتى الى قوله عز وجل ﴿فن يحمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ قال يكني هذا أو انصرف فقال رسول الله ﷺ انصرف الرجل وهو فقيه وانما العز بمنزل تلك الحالة التي من الله عز وجل بها قلب المؤمن عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجسوى بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالى ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ وبقوله عز وجل ﴿كذلك أتيناك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ أي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر في الاسرار قال ان نسي الامر وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فخط اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحفظ العقل تفسير المعاني وحفظ القلب الاماظ والتأثر بالانماظ فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعطف ﴿الناس اترقي﴾ وأعني به أن يترقى الى أن يسمع الكلام من الله عز وجل لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها أن يقدر العبد كما أنه يقرؤه على الله عز وجل واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتلق والتضرع والاتبال * الثانية أن يشهد بقلبه كأن الله عز وجل يراه ويخاطبه بالطافه ويتابعه بانعامه واحسانه فقامه الحياء والتعظيم والاصفاة والفهم * الثالثة أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منهم

القرآن (١) حديث مات رسول الله ﷺ عن عشرين ألفا من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الاستة اختلف منهم في اثنين وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم قلت قوله مات عن عشرين ألفا لعله أراد بالبدنية والافتقرو ينابيع في زريعة الرازي أنه نقل قبض عن مائة ألف وأربعمائة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه انتهى وأما من حفظ القرآن في عهده ففي الصحيحين من حديث أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعين ألفا من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد وأبوزيد قلت ومن أبوزيد قال أحد عمومي وزاد ابن أبي شيبة كالمصنف من رواية الشعبي مرسل أو بالدرءة وسعيد بن عبيد وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو واستقرئوا القرآن من أربعين ألفا من مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وروى ابن الانباري بسنده الى عمر قال قال الغاضل من أصحاب رسول الله ﷺ في صدرهذه الأمة من يحفظ من القرآن السورة ونحوها الحديث وسنده ضعيف والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله ﷺ بنواهم ذرعة فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل مائة من القرآن فأتى على رجل من أحدتهم سنا فقال ماعك يا فلان قال مكي كذا وكذا سورة البقرة فقال أمعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فأتنا أميرهم الحديث (٢) حديث الرجل الذي جاء ليتعلم فأتى الى قوله تعالى ﴿فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ فقال يكني هذا أو انصرف فقال النبي ﷺ انصرف الرجل وهو فقيه دن في الكبرى وحبك وصحبه من حديث عبد الله بن عمرو قال أتى رجل رسول الله ﷺ فقال أقرئني يا رسول الله الحديث وفيه فقرأه رسول الله ﷺ اذ انزلت حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك بالحق لأز يدعيها أبدأ ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ أطلع الروي يحل أطلع الروي يحل ولا تحدث في الكبرى من حديث صمصمة عم الفرزدق انه صاحب القصة فقال حسبي لا أبالي ان لا أسمع غيرها

فعلى هذا جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصفه الخاص ولا يشملها بوصفه العام فبالنظر (٢٥٩) الى الوصف الخاص اليقين

ومما يتبعه من
الايمان والى
ومصنفه العام
اليقين زيادة على
الايمان والمشاهدة
وصف خاص في
اليقين وهو عين
اليقين وفي عين
اليقين وصف
خاص وهو حق
اليقين تحقق
اليقين اذن فوق
المشاهدة وحق
اليقين موطنه
ومستقره في
الآخرة وفي الدنيا
منه ملح يسير
لاذله وهو من
أعز ما يوجد من
أقسام العلم بالله
لانه وجدان
فصار علم الصوفية
وزهاد العلماء
نسبته الى علم
علماء الدنيا
الذين ظفروا
باليقين بطريق
النظر والاستدلال
كنسبة ما ذكرناه
من علم الوراقة
والدراسة علمهم
بمتابة الدين لانه
اليقين والايمان
الذى هو
الأساس وعلم
الصوفية بالله

عليه بل يكون مقصورا لهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كما به مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة
المقرين وما قبله درجة أصحاب النجيين وما خرج عن هذا فهو درجات النافين وعن الدرجة العليا أخير ناجيهم من
عبد الصادق رضي الله عنه قال والله لقد تمجلى الله عز وجل لحلقه في كلامه ولكنهم لا يصرون وقال أيضا وقد
سأله عن حاله لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سرى عنه قيل له في ذلك فقال ما زالت أردد الآية على قلبي
حتى سمعتها من المتكلم بها فاني ثبت جسمي لما بينة قدرته في مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك
قال بعض الحكماء كنت أقرأ القرآن فلا أجده حلاوة حتى تلوته كآني أسمع من رسول الله ﷺ يتلو على
أصحابه بهم رفعت الى مقام فوقه فكنت أتلوه كآني أسمع من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله ﷺ
جاء الله بمنزله أخرى قال الآن أسمع من المتكلم به ففندها وجدت له لذة وسعيا لا أصبر عنه وقال عيان وحذيفة
رضي الله عنهما لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن وانما قالوا ذلك لانها بالطهارة تترقى الى مشاهدة
المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتعمت بعشرين سنة ومشاهدة
المتكلم دون ما سواه يكون العبد يمثل بالقوله عز وجل ﴿ فقرأ الى الله ﴾ وبقوله تعالى ﴿ ولا يجملوا مع الله إلهما ﴾
آخر ﴿ فمن لم يره في كل شيء فقد رآى غيره وكل ما التفت اليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفت شيئا من الشرك
الحق بل التوحيد الخالص أن لا يرى في كل شيء إلا الله عز وجل ﴿ العاشر التبري ﴾ وأعني به أن يتبرأ من
حواله وقوىه والالتفات الى نفسه بين الرضا والتركيز فإذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه
عند ذلك بل يشهد المؤمنين والصديقين فيها ويشوق الى أن يلحقه الله عز وجل بهم واذن آيات المقت
وذم العصاة والمقصود من شهد على نفسه هناك وقد رآه المخاطب خوفا وإشفاقا ولذلك كان ابن عمر رضي الله
عنهما يقول اللهم إني أستغفرك لظلمي وكفري فقيل لهذا الظلم فما بال الكفر فتلا قوله عز وجل ﴿ ان الانسان لظالم كفار ﴾ وقيل ليوסף بن أسباط اذا قرأ القرآن ماذا تدعو فقال ماذا أدعوا أستغفر الله عز وجل من
تقصيري سبعين مرة فإذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه فان من شهد البعد في القرب
لطف به في الخوف حتى يسوقه الخوف الى درجة أخرى في القرب وراه من شهد القرب في البعد مكر به
بالامن الذي يفرضه الى درجة أخرى في البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا نفسه بين الرضا صار محجوبا
بنفسه فإذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد إلا الله تعالى في قراءته كشف له سر المكوث قال أبو سليمان
الداراني رضي الله عنه وعداين ثوبان أغاله أن يخطر عنده فأبطأ عليه حتى طلع الفجر فلقبه أخوه من الغد فقال
له وعدتني أنك تخطر عندي فأخلفت فقال لولا ميعادي ممل ما أخبرتك بالذي حسنت عنك إني لأصليت العتمة
قلت أو تربع أن أجيئك لاني لا آمن ما يحدث من الموت فلما كنت في الدما من التورفت لي روضة خضراء
فيها أنواع الزهر من الجنة فهازلت أنظر إليها حتى أصبحت وهذه المكاشفات لا تكون إلا بعد التبري عن النفس
وعدم الالتفات اليها والى هواها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال المكاشف فيثبت بتلو آيات الرجاء
ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له سورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كشف
بالتأخر حتى يرى أنواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والشديد السوف والمرجو
والخوف وذلك بحسب أوصافه إذ منها الرحمة والطف والافتقار والبطش فيحسب مشاهدة الكلمات
والصفات يثقل القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بأمر يناسب تلك الحالة
ويقار بها ويستحيل أن يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا إذ فيه كلام مراض وكلام غضبان وكلام
منع وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يالي وكلام جنان متعطف لا يهمل

﴿ الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل ﴾

﴿ الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل ﴾

تعالى انصبة المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من الابن فضيلة الانسان بفضيلة العلم ووزانة الأعمال على قدر الحفظ

لكم تقول عظمت الامر فما سبق في فهم أسرار القرآن وما يكشف لأرباب القلوب الزكية من معانيه فكيف يستحب ذلك وقد قال عليه السلام (١) من فسر القرآن رأى به فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا اشنع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المفسرين المنسوبين الى التصوف في تأويل كتابات القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين ذهبوا الى أنه كفر فان صح ما قاله أهل التفسير فامعنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وإن لم يصح ذلك فامعنى قوله عليه السلام من فسر القرآن رأى به فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخير عن حقه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه خطي في الحكم يريدنا خلق كافة الى درجته التي هي حده ومخطه (٢) بل الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم قال علي رضي الله عنه الآن يؤتى الله عبداً فهم في القرآن فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فاذلك الفهم وقال عليه السلام (٣) ان القرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطالعاً وروى بضاعتان ابن مسعود موقفاً عليه وهو من علماء التفسير فامعنى الظاهر والباطن والحد والمطلع وقال علي كرم الله وجهه لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب فامعنا هو تفسير ظاهرها في غاية الاقتصار وقال أبو المرداء لا يفقه الرجل حتى يحلل للقرآن زوجاً وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم وما بين من فهمها أكثر وقال آخرون القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم وماتني علم إذ كل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحده ومطلع وترديد رسول الله عليه السلام (٤) بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون إلا لتدبره باطن معانيها وإلا فترجمتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله الى تكرير وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الأولين والآخريين فليدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلية في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاتها وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن إشارة الى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع الى فهم القرآن ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما أشكل فيه على النظر واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعتقدات في القرآن اليه رموز ودلالات عليه ينحصر أهل الفهم بدركها فكيف في ذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال عليه السلام (٥) اقرأوا القرآن وأنتم سوا غرابيه وقال صلى الله عليه وسلم (٦) في حديث علي كرم الله وجهه والذي بعثني بالحق نبيا لتفرقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فان فيه نبأ من كان قبلكم ونبأ ما في بعدكم وحكم ما بينكم من خاله من الجبابرة قصصه الله عز وجل ومن ابني العلم في غيره أضله الله عز وجل وهو جل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يوجب فيقوم ولا يزيه فيستقيم ولا تنقض عجايبه ولا تخلفه كثرة التردد الحديث وفي حديث حذيفة لما أخبره رسول الله عليه السلام (٧) بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت

(١) حديث من فسر القرآن رأى به فليتبوأ مقعده من النار تقدم في الباب الثالث من العلم (٢) حديث الأخبار والآثار الدالة على أن في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم تقدم قول علي في الباب قبله إلا أن يؤتى الله عبداً فهمها في كتابه (٣) حديث ان القرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطالعاً تقدم في قواعد العقائد (٤) حديث تكرير بالنبي عليه السلام البسملة عشرين مرة تقدم في الباب قبله (٥) حديث اقرأوا القرآن وأنتم سوا غرابيه ابن أبي شيبه في المصنف وأبو يعلى الموصلي والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بلفظ آخر بواو سند ضعيف (٦) حديث علي والذي بعثني بالحق لتفرقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله فان فيه نبأ من كان قبلكم الحديث بطوله وعنده دون ذكر افتراق الأمة بلفظ إلا أنها ستكون فتنة مضلة فقلت ما أخرج منها رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من كان قبلكم فذكره مع اختلاف وقال غريم إسناده مجهول (٧) حديث حذيفة في الاختلاف والفرقة بعده

والطلاق والعناق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وقوة اليقين وقد يكون العبد عالماً بالله تعالى ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكتابيات وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من علماء التابعين بمحقائق اليقين وبقايات المعرفة وقد كان علماء التابعين فيهم من هو أقوم بعلم الفتوى والأحكام من بعضهم * روى أن عبد الله بن عمر كان اذا سئل عن شيء يقول سلوا سعيد بن المسيب وكان عبد الله بن عباس يقول سلوا جابر بن عبد الله لوزل أهل البصرة على فتياه لو سمعهم وكان أنس بن مالك يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ وسينافنا فكانوا يردون الناس اليهم في علم التنوي والأحكام ويعلمونهم حقائق

اليقين ودقائق المعرفة وذلك لانهم كانوا اقوم بذلك من الابعين صادقهم طراوة الوحي (٢٦١) المنزل وغمرهم غزير العلم المحمل

والفصل فلتقي
منهم طائفة مجمله
ومفصلة وطائفة
مفصلة دون مجمله
والمجمل اصل
العلم ومفصلة
المكتسب بطهارة
الفلسوف وقوة
الفريضة وكمال
الاستعداد وهو
خاص بالخواص
قال الله تعالى
لنبيه ﷺ ادع
الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة وجاد لهم
باني هي احسن
وقال تعالى قل
هذه سبيلي
ادعوا الى الله
على بصيرة فلهذه
السبيل سابعة
ولهذه الدعوات
قلوب قابلة فثنا
نفوس مستعصية
جامدة باقية على
خشونة طبيعتها
وجبلتها فليثنا
بشار الانذار
والموعظة والحدار
ومنها نفوس
زكية من تربة
طيبة موافقة
للقلوب قريية
منها فمن كانت
تسمة ظاهرة على

يارسول الله اذا تأمري ان ادركت ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت
عليه ذلك ثلاثا فقال ﷺ ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه فبه النجاة وقال علي كرم الله وجهه
من فهم القرآن فسر به حمل العلم اشارة الى ان القرآن يبيش الى جامع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى ﴿ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا﴾ يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل ففهمناها
سليمان وكلانا يتناحكما وعلما في معنى ما تأملنا علما وحكما وخصص ما نفرد به سليمان بالنطق له باسم المهيمن وجهه
مقدما على الحكم والعلم فيهذا الامور يدل على ان في فهم معاني القرآن جمالا ورجاء وسعيا بلقا وان المنقول من
ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله ﷺ (١) من فسر القرآن برأيه فهو بنو عنه ﷺ وقول أبي
بكر رضي الله عنه أي ارض تقلي وأي ساء ظنني اذا قلت في القرآن برأيي الى غير ذلك ماورد في الاخبار والآثار
في النهي عن تفسير القرآن بالرأي فلا يخلو ما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط
والاستقلال بالفهم أو المراد به أمرا آخر وباطل قطعا أن يكون المراد به أن لا يتكلم أحد في القرآن الا بما يسمعه
لوجه * أحدها أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعا من رسول الله ﷺ ومستندا اليه وذلك بما لا يصادف
الا في بعض القرآن فاما بقوله ابن عباس وابن مسعود من أنفسهم فيذني أن لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي
لانهم لم يسمعو من رسول الله ﷺ وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم والثاني ان الصحابة والمفسرين
اختلفوا في تفسير بعض الآيات فهاو فيها آقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسامع جيمعها من رسول الله ﷺ
محال ولو كان الواحد مسموعا لرد الباقي فبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى ماظهر له استنباطه حتى
قاوا في الحروف التي في أوائل السورسبعة آقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فقبل ان الرأى حروف من الرحمن
وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل
مسموعا * والثالث أنه ﷺ دعا لابن عباس رضي الله عنه وقال اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل قال
كان التأويل مسموعا كالتأويل ومخوف ظامته فامعني تخصيصه بذلك * والرابع أنه قال عز وجل ﴿لعلهم
الذين يستنبطونه منهم﴾ فثبت لاهل العلم استنباطا ومعلوم أنه وراء السماع وجهه ما قلناه من الآثار في فهم
القرآن يناقض هذا الخيال فبطل أن يشترط السماع في التأويل ويجاز لكل واحد ان يستنبط من القرآن بقدر
فهمه وحسد عقله وأماله النهي فانه ينزل على أحد وجهين * أحدهما أن يكون له في الشيء رأي واليه ميل من
طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتاج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى
لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتاج بعض آيات القرآن على تصحيح
بدعته وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت
الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر برأيه
أي برأيه هو الذي حله على ذلك التفسير ولو لا رأييه لما كان يرجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح
فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما رأييه كمن يدعو الى الاستغفار بالاستغفار فيستدل بقوله
ﷺ (٢) تسحروا فان السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكروهو يعلم ان المراد به الاكل وكل الذي
يدعوا الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله عز وجل ﴿اذهب الى فرعون انه طغي﴾ ويشير الى قلبه ويوسيه
الى أنه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا
للمستمع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغري الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل

فقلت ما تأمري ان ادركت ذلك قال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه الحديث دن في الكبري وفيه تعلم كتاب
الله واتبع ما فيه ثلاث مرات (١) حديث النهي عن تفسير القرآن بالرأي غريب (٢) حديث دعا له ابن عباس
اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل تقدم في الباب الثاني من العلم (٣) حديث تسحروا فان في السحور بركة

قلبه دعا بالموعة ومن كان قلبه ظاهر اعلى نفسه فظاهر بالحكمة فالدعوة بالموعة اجاب بها الابراهم وهي الدعوة بكراجنة والنار والدعوة

وجدوا التلوينات
الحقانية
والتعريفات
الربانية اجابوا
بارواحهم وقولهم
وهوسوسهم
فصارت متابعة
الاقوال اجابهم
نفسا ومتابعة
الاعمال اجابهم
قلبا والتحقق
بالاحوال اجابهم
روحا فاجابه
الصوفية بالكل
واجابة غيرهم
بالبعض * قال
عمر رضى الله عنه
رحم الله تعالى
صبيها لو لم يخف
الله لم يصعب
لو كتب له كتاب
الامان من النار
حمله
المعرفة
عظم
امر الله على
القيام
حق العبودية
اداء لما عرف
من حق العظمة
فاجابة الصوفية
الى الدعوة اجابة
المحب للمحبوب
على اللذائذ
وذهاب السر
واجابة غيرهم
على المكابدة

فيزنون القرآن على وفق رأيهم ومندهم على أمور يعامون قطعاً بأنها غير مرادة به فهذه القنون أحد وجهي المنع من التفسير بالرأي ويكون المراءى بالرأي العاقد الموافق للوحي دون الاجتهاد الصحيح والرأي يتناول الصحيح والعاقد الموافق للوحي قد يخصص باسم الرأي * والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بشرايب القرآن وما فيه من الالفاظ المهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثرت غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي فالتقلد والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أو لا يبقى به موضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والفرار الى لا تفهم الا بالسماع كثيرة ونحن نرعى الى حمل منها ليستدل بها على أمثالها ويعلم أن لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أو لا ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن لم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزة الباب أو يدعي فهم مقاصد الآثار من كلامهم وهو لا يفهم لغة التارك فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها لفهمهم وما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة منها الالفاظ بالحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا نوحاً والناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقطعها فانظر الى ظاهر العربية ينظر أن المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمية ولم يدر أنهم ماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم أو أنفسهم وقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي حب العجل خذف الحب وقوله عز وجل اذا الذنك ضعف الحياة وضعف الماتة أي ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتى خذف العذاب وادل الاحياء والموتى بذكر الحيا والموت وكل ذلك جائز في فصيح اللغة وقوله تعالى واسئل القبرية التي كتافيا والعير التي أقبلنا فيها أي أهل القرية وأهل العيرة فلا هل فيها مخدوف ومضمهر وقوله عز وجل قتل في السموات والارض معناه خفيت على أهل السموات والارض والشيء اذا خفي قتل فايدل للفظ به أو قيم في مقام على وأضر الال وحذف وقوله تعالى ويجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي شكر رزقكم وقوله عز وجل آتانا وعدنا على رسلنا أي على السنة رسلنا خذف الألسنة وقوله تعالى آتانا في ليله القدر راد القدر أن وما سبق له ذكر وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى أي يقولون ما نعبدكم وقوله عز وجل قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابكم من حسنة فمن الله وانما أصابكم من سيئة فمن نفسي معناه لا يفقهون حديثاً يقولون ما أصابكم من حسنة فمن الله فانهم لا يدركون ما كان منافضاً لقوله قل كل من عند الله وسبق الى الفهم منه ذهب القدرة ومنها المنقول المنقلب كقوله تعالى وطور سيناء أي طور سيناء سلام على آل ياسين أي على آل ياسين وقيل ادر يس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادراسين ومنها المكرر المقاطع لوصول الكلام في الظاهر كقوله عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعوا الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن وكقوله عز وجل (قال الملا) الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا من آمن منهم معناه الذين استكبروا والذين آمن من الذين استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى معناه لولا الكلمة وأجل مسمى لكان لزاماً نصيباً كاللزام وقوله تعالى يستلوك كأنك حفي عنها أي يستلوك عنها كأنك حفي بها وقوله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا السلام غير متصل وانما هو طائفي الى قوله السابق قل الا نقول لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي فصارت أفعال التنازل اذ أنت را ض بخروجك وهم كانوا عن قاعترض بين الكلام الامر بالنقوى وغيره من هذا النوع وقوله عز وجل حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم ليه الآيه ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بين معان كقوله أو حرفاً أم الكلمة فكأنه والقرن والامة والروح ونظاره قال الله تعالى ضرب الله مثلاً عبداً غلو كالاً يفتد على شيء أراد به النقطة مما رزق وقوله عز وجل

شيئاً واتقِ اللغو
والسيئات وصدق
بالحسنى أقام على
طلب الزلفى
والآية قيل زلت
فى أبى بكر
الصادق رضى
الله عنه وولوج
فى الآية وجه آخر
أعطى بالمواظبة
على الأعمال
واتقِ الوسواس
والمواجس
وصدق بالحسنى
لازم الباطن
بتصفية هواود
الشهود عن
مزاحمة لوث
الوجود فسيده
للمسرى فتش
عليه باب السهولة
فى العمل والعيش
والانس وأمان
نخل بالأعمال
واسخفى امتلاً
بالاحول وكذب
بالحسنى لم يكن فى
الملوكوت بنفوذ
بصيرته بالجوال
فسيده
للمسرى نسد
عليه باب السر
فى الأعمال قال
بعضهم إذا أراد
الله عبداً سوأ نسد
عليه باب العمل

وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء إلا أمر بالعدل والاستقامة وقوله عز وجل ﴿فَأَن تَبْخَتُوا فَلَئْسَ لِي عِشْرٌ﴾ أي أراد به من صفات الروية وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يتبدى بها العارف في أو أن الاستحقاق وقوله عز وجل ﴿أَمْ خَلْقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أي من غير خالق فما جوبه به أنه يدل على أنه لا يخلق شيء إلا من شيء وأما القرن فكقوله عز وجل ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ أراد به الملك الموكل به وقوله تعالى ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطِغَيْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ﴾ أراد به الشيطان وأما الآية فتطلق على ثمانية أوجه الآية الجامعة كقوله تعالى ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أَمَةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ وأتباع الأنبياء كقوله نحن من أمة محمد ﷺ ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى ﴿إِن أَرَاهُمْ كَانُوا مَعَنَا نَنصُرُهُمْ وَاللَّهُ مَعَ الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ أَلْسِنَهُمْ﴾ كقوله عز وجل ﴿أَمْ وَجَدْنَا أَبَاءَ نَاعِلٍ أَمَةً﴾ والامة الحين والزمان كقوله عز وجل ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ وقوله عز وجل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ لِلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ والامة أي القامة وأمة رجل مفرد بدين لا يشركه فيه أحد قال ﷺ (١) يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده والامة الام يقال هذه أمة زيد أي أمة زيد الروح أيضا ورد في القرآن على معان كثيرة فلا ينزل بإرادها وكذلك قد يقع الابهام في الحروف مثل قوله عز وجل ﴿فَأَنزَلْنَا فِيهِ تِلْكَ الْأَيَاتِ لِتَهْذُوا أُمَّتَكُمْ وَأَلَّا يَكُنِيَ لِلنَّاسِ عَلَيْنَا حِلٌّ لِّلْبَاطِلِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ﴾ والامة الثانية كناية عن الاغارة وهي المغيرات صبحا فوسطن به جماع المشرقين فاغارا وبجمعهم وقوله تعالى ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ يعني السحاب فأخرجنا به من كل الثمرات يعني الماء وأمثال هذا في القرآن لا ينحصر ومنها الصدر يج في البيان كقوله عز وجل ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ إذ لم يظهر به أنه ليل أو نهار أو بان بقوله عز وجل ﴿أَنَّا نُنَزِّلُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَارَكِ﴾ ولم يظهر به أي ليلة فظهر قوله تعالى ﴿أَنَّا نُنَزِّلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات فهذا وأمثاله مما لا ينبغي فيه الالتفات والسماح فالقرآن من أوله إلى آخره غير خال عن هذا الجنس لا أنه أنزل بلغة العرب فكان مشتملا على أصناف كلامهم من إيجاز وتطويل وإخبار وحذف وإبدال وتقديم وتأخير ليكون ذلك مفصحا لهم ومعجزا في حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية وبأدراك تفسير القرآن ولم يستظهر بالسماح والنقل في هذه الأمور فهو داخل فيمن فسر القرآن برأيه مثل أن يفهم من الامة المعنى الأشهر منه فيميل طبعه ورأيه إليه فاذا سمع في موضع آخر خال برأيه إلى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل في كثير معناه فهذا ما يمكن أن يكون منها عنه دون التفهم لأسرار المعاني كما سبق فاذا حصل السماح بإتثال هذه الأمور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقائق المعاني ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو أن الله عز وجل قال ﴿وَمَارِيتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ فظاهره تفسير واضح وحقيقته معناه غامض فانه آيات للرسمي ونفي لهو ما متضادان في الظاهر مالم يفهم من ندمي من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رماه الله عز وجل وكذلك قال تعالى ﴿قَاتِلُوهُمْ بِهَيْبَةِ اللَّهِ يَذِطُّكُمْ﴾ فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المذهب وإن كان الله تعالى هو المذهب بصريح أي يذبهم فامعني أمرهم بالقتال خفية هذا يستعمل من شعر عظم من علوم المكاشفات لا ينبغي عنه ظاهر التفسير وهو أن يعلم وجه ارتباط الالفاظ بالقدرة الخالدة وفيهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله عز وجل حتى يتكشف بعد إيضاح أمور كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل ﴿وَمَارِيتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ ولعل العمرلوا ثقي في استكشاف أسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدامته ولو أحق له نقضي العمر قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القرآن لا وتحققها عوج إلى مثل ذلك وإنما يتكشف للراستخفين في العلم من أسرارها بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفروا عليهم على التدبر وتجردم للطلب ويكون لكل واحد حذف في الترتيب إلى درجة أعلى منه فاما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان مدادا أو أشجارا أو فلما فاسر كل كلمة أقل ناهية لما نفذ إلا بعرجل أن تنفذ كل كلمة الله عز وجل فمن هذا الوجه تقدم في الباب الثالث من العلم (١) حديث يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده في الكبري من حديث زيد

١ وفتح عليه باب الكسل فلما أجاب نفوس الصوفية وقلوبهم وأرواحهم الدعوة ظاهرا وباطنا كان حظهم من العلم أوفر

تفاوت الخلق في العزم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يعني عنه ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله **صلى الله عليه وسلم** (١) في سجوده أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بحافاتك من عقوبك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أنه قيل له اسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر إلى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فإن الرضا والسخط وصفان ثم زاد قوله ما قد درج القرب الأول فيه فرقى إلى الذات فقال أعوذ بك منك ثم زاد قوله بما استجيا به من الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ إلى الثناء فأنشأ بقوله لا أحصي ثناء عليك ثم علم أن ذلك قصور فقال أنت كما أثنيت على نفسك فذه خوارق تفتح لأرباب القلوب ثم لها أغوار وراء هذا وهونهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة ومئة به وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول إلى لبها عن ظاهره فهذا ما أورده لهم الماني الباطنة لا ما يناقض الظاهر والله أعلم * ثم كتاب آداب النلاوة والحد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله النبيين وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين وعلى آل محمد وصحبه وسلم * يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب الأذكار والدعوات واقفا المستعان لأرب سواه * **كتاب الأذكار والدعوات** **(بسم الله الرحمن الرحيم)**

الحمد لله الشامة رافعة العامة رحمة الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى (قاذ كروني أذكركم) ورجبهم في السؤال والدعاء بأمره فقال (ادعوني استجب لكم) فاطمع الطمع والماعي والداني والفاسي في الانسباط إلى حضرة جلالة برف الخاجات والأمانى بقوله (فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني) والصلاة على محمد سيد أنبياءه وعلى آلها صحبا به خيرة أصفيا ته وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل عبادة تؤدي باللسان أفضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالأدعية الخالصة إلى الله تعالى فلا بد من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل في أعيان الأذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ونقل المأثور من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤل المغفرة والاستعاذة وغيرها ويصحر المقصود من ذلك بذكر أبواب خمسة (الباب الأول) في فضيلة الذكر وقائده جملة وتفصيلا (الباب الثاني) في فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله **صلى الله عليه وسلم** (الباب الثالث) في أدعية مأثورة ومعزية إلى أصحابها وأسبابها (الباب الرابع) في أدعية منتخبة عند وفاة الاستاذ من الأدعية المأثورة (الباب الخامس) في الأدعية المأثورة عند حدوث الحوادث

(الباب الأول في فضيلة الذكر وقائده جملة وتفصيل من الآيات والأخبار والآثار) وبدل على فضيلة الذكر على الجملة (من الآيات) قوله سبحانه وتعالى قاذ كروني أذكركم قال ثابت البناني رحمه الله إني أعلم متى يذكرني ربّي عز وجل فزعموا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال إذا ذكرته ذكرني وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى قاذ أفضتم من عرفات قاذ كروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وقال عز وجل قاذ أقضيت مناسككم قاذ كروا الله ذكرا كثيرا وأشد ذكرا وقال تعالى الذين يذكرن الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى قاذ أقضيت الصلاة قاذ كروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس رضي الله عنهما أي الليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والعقر والمرض والصحة والسرور والعلاية وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرن الله إلا قليلا قال عز وجل واذكركم في نفسك تضرا وخيفة ودون الجهر ابن حارثة وأسماء بنت أبي بكر باسنادين جدين (١) حديث قوله **صلى الله عليه وسلم** في سجوده أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بحافاتك من عقوبك الحديث مسلم من حديث عائشة

(كتاب الأذكار والدعوات)
(الباب الأول في فضيلة الذكر)

العبادة كثير
المعمل قليل
الذنوب إلا أنه
ضعيف اليقين
يعتوره الشك
قال معاذ ليحبطن
شك عمله قال
فأخبرني عن
رجل قليل العمل
إلا أنه قوي
اليقين وهو في
ذلك كثير
الذنوب فسكت
معاذ فقال الرجل
والله لئن أحبط
شك الأول
أعمال بره ليحبطن
يقين هذا ذنوبه
كلها قال فأخذ
معاذ يديه وقال
مارأيت الذي هو
أفقه من هذا
وفي وصية لقمان
لأنه يابني لا
يستطاع العمل
إلا باليقين ولا
يعمل المرء إلا
بقدر يقينه ولا
يقصر عامل حتى
يقصر يقينه
فكان اليقين
أفضل العلم لأنه
أدعي إلى العمل
ونا كان أدعي
إلى العمل كان
أدعي إلى العبودية

الزاهد العارف
بصفات نفسه
على غيره عالم
دخل مجلسا وقعد
وذكر لنفسه مجلسا
يجلس فيه كما في
نفسه من اعتقاده
في نفسه لمحله
وعلمه فدخل
داخل من أبنائه
جلسه وقعد
فوقه فأنصر
العالم وأطالت
عليه الدنيا ولو
أمكنه لبطش
بالداخل فهذا
عارض عرض له
ومرض اعتراه
وهو لا يظن أن
هذه علة ناهضة
ومرض يحتاج
الى المداواة ولا
يفكر في منشأ
هذا المرض ولو
علم ان هذه نفس
ثارت وظهـرت
بجهلها وجهلها
لوجود كبرها
وكبرها برؤية
نفسها خيرا من
غيرها فعمل الانسان
أنه أكبر من غيره
كرواظاره ذلك
الى الفعل تكبر
فحيث التقصر صار
فعلها به تكبر

من القول بالغدو والآصال ولا تكن من النافلين ﴿ وقال تعالى ﴿ ولذ كراهه أكبر ﴾ قال ابن عباس رضي الله
عنها وجهان أحدهما ان ذكر الله تعالى لك أعظم من ذكر كم إياه والآخـر أن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه
الى غير ذلك من الآيات ﴿ وأما الأذخار ﴿ فقد قال رسول الله ﷺ ﴿ اذا كراه في النافلين ذل شجرة الخضر
في وسط المشيم وقال ﷺ ﴿ اذا كراه في النافلين كالقائل بين الدارين وقال ﷺ ﴿ يقول الله عز وجل أنا مع
عبدى ما ذكرنى برحمتى شفتاى وقال ﷺ ﴿ ما عمل ابن آدم من عمل أمجى له من عذاب الله من ذكر كراه
عز وجل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع
ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال ﷺ ﴿ من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكن ذكر
الله عز وجل وسئل رسول الله ﷺ ﴿ أى الأعمال أفضل فقال أن توت ولسا نك رطب بذ كراهه عز وجل
وقال ﷺ ﴿ أصبح وأمس ولسا نك رطب بذ كراهه تصبح ونمى وليس عليك خطيئة وقال ﷺ ﴿ (٧)
لذ كراهه عز وجل بالعداء والعشأ أفضل من حطم السيوف فى سبيل الله ومن أعطاه الما سحرا قال ﷺ ﴿ (٨)
يقول الله تبارك وتعالى اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير من
مائه واذا تقرب بى شرا تقرب بى منه ذراعا واذا تحرب بى ذراعا تقرب بى منه باعا واذا مضى الى هروا الى
يعنى بالمرولة سرعة الاجابة وقال ﷺ ﴿ سبعة يظلم عز وجل فى ظله يوم لا ظل إلا ظله من جعلتهم رجل ذكر
الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله وقال أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ ﴿ ألا أنبئكم خيرا أعمالكم
وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من أعمال الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا
عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا وما ذلك قال رسول الله ﷺ قال كراهه عز وجل دائما وقال
ﷺ ﴿ قال الله عز وجل من شغلته ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ﴿ وأما الآثار ﴿ فقد
(١) حديث ذا كراهه فى النافلين كالشجرة الخضر اى فى وسط المشيم أو نعمى فى الحلية واليهى فى الشب من
حديث ابن عمر بسند ضعيف وقال فى وسط الشجر الحديث (٢) حديث يقول الله تعالى أنا مع عبدى ما ذكرنى
وتحررتى شفتاه ه حب من حديث أبى هريرة وك من حديث أبى الدرداء وقال صحيح الاسناد (٣)
حديث ما عمل ابن آدم من عمل أمجى له من عذاب الله من ذكر كراهه قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله قال
ولا الجهاد فى سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثلاث مرات أبى شية فى المصنف والطبرانى من
حديث معاذ بن اسناد حسن (٤) حديث من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكن ذكر كراهه تعالى ابن أبى شية
فى المصنف والطبرانى من حديث معاذ بسند ضعيف ورواه الطبرانى فى الدماء من حديث أنس وهو عند
بلنظ اذا مررتهم رياض الجنة فترعوا وقد تقدم فى الباب الثالث من العلم (٥) حديث سئل أى الأعمال أفضل
قال أن توت ولسا نك رطب من ذكر كراهه تعالى حب وطب فى الدماء واليهى فى الشب من حديث معاذ
(٦) حديث أمس وأصبح ولسا نك رطب بذ كراهه تصبح ونمى وليس عليك خطيئة أبو القاسم الاصبهانى
فى التزغيب والترهيب من حديث أنس من أصبح وأمس ولسا نك رطب من ذكر كراهه يمى ويصبح وليس
عليه خطيئة وفيه من لا يعرف (٧) حديث لذ كراهه بالعداء والعشأ أفضل من حطم السيوف فى سبيل الله
ومن أعطاه المال سحرا رويته من حديث أنس بسند ضعيف فى الاصل وهو معروف من قول ابن عمر كانوا
ابن عبد البر فى التمهيد (٨) حديث قال الله عز وجل اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى الحديث متفق
عليه من حديث أبى هريرة (٩) حديث سبعة يظلم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله من جعلتهم رجل ذكر
خاليا ففاضت عيناه متفق عليه من حديث أبى هريرة أيضا (١٠) حديث ألا أنبئكم خيرا أعمالكم وأزكاها
عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم الحديث ت ه لك وصحيح استاده من حديث أبى الدرداء (١١)
حديث قال الله تعالى من شغلته ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين خ فى التار يخ والبرار

قال الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة و بعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول يا عبد اطلعت على قلبه فأرى ألقاب عليه التمسك بذكري تولى سياسته و كنت جلس به و محادثه و أتيسه وقال الحسن الذكرد أن ذكرا لله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل و يرى أن كل نفس تخرج ما أحسنه و أعظم أجره و أفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل و يرى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا ذكر الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ليس يتحسر أهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها والله تعالى أعلم

(فضيلة مجالس الذكر)

قال رسول الله ﷺ (١) ما جلس قوم مجلسا يذكر الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة و غشيتهم الرحمة و ذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال ﷺ (٢) ما من قوم اجتمعوا يذكر الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات وقال أيضا ﷺ (٣) ما قعد قوم بقعد المذكر كروا الله سبحانه و تعالى فيه و لم يصلوا على النبي ﷺ الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وقال داود ﷺ الهي اذ ارأيتني اجاوز مجالس الذكركر الى مجالس النافلين فاكرس رجلتي و منهم فاني نعمة تتم بها على وقال ﷺ (٤) المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء وقال أبو هريرة رضى الله عنه ان أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تراءى للنجوم وقال سفيان بن عيينة رحمه الله اذا اجتمع قوم يذكر الله تعالى اعزل الشيطان و الذي يقول الشيطان لدينا الا تترين ما يصنعون فتقول اني انا دعيت فانهم اذا تفرقوا أخذت بأعناقهم اليك (٥) و عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه دخل السوق و قال أراكم كهنا و ميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد و تركوا السوق فلم يروا ميراثا فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم في المسجد قال فماذا رأيتم قالوا رأينا قوما يذكر الله عز وجل و يقرؤون القرآن قال فقال ذلك ميراث رسول الله ﷺ (٦) و روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري عنه ﷺ أنه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فضلاء عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكر الله عز وجل تنادوا و اهلوا الى بيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء فيقول الله تبارك و تعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقول تركناهم يمدونك و يعبدونك و يسبحونك فيقول الله تبارك و تعالى و هل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لورأوني فيقولون لورأوك لكانوا

في المسند و البيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب و فيه صفوان بن أبي الصفا ذكره حب في الضعفاء و في الثقات أيضا (١) حديث ما جلس قوم مجلسا يذكر الله تعالى الا حفت بهم الملائكة و غشيتهم الرحمة و ذكرهم الله فيمن عنده م من حديث أبي هريرة (٢) حديث ما من قوم اجتمعوا يذكر الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات أحد و أبو يعلى و الطبراني بسند ضعيف من حديث أنس (٣) حديث ما قعد قوم بقعد المذكر كروا الله و لم يصلوا على النبي ﷺ فيه الا كان عليهم حسرة يوم القيامة و حسن من حديث أبي هريرة (٤) حديث المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء ذكره صاحب الفردوس من حديث ابن و داغ و هو مرسل و لم يخرجه و لده وكذلك ما جده استادا (٥) حديث أبي هريرة أنه دخل السوق و قال أراكم كهنا و ميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد و تركوا السوق الحديث الطبراني في المعجم الصغير بإسناد فيه جهالة أو انقطاع (٦) حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري عنه ﷺ أنه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فضلاء عن كتاب الناس الحديث رواه ت من هذا الوجه و الحديث في

و يرى ان هذا
داه و انه ان
استرسل فيه
بالاصغاء الى
النفس و انصهارها
صار ذلك ذنب
حاله فيرفع في
الحال داه الى
الله تعالى و يشكو
اليه ظهور نفسه
و يحسن الالة
و يقطع دابر
ظهور النفس
و يرغ القلب الى
الله تعالى مستغنيا
من النفس
فيشفه اشتغاله
برؤية داه النفس
في طلب دواها
من الفكر
فيمن قعد فوقه
وربما أقبل على
من قعد فوقه
بمزبد التواضع
و لا انكار
تكفيرا للذنب
الموجود و نادى
لدائه الحاصل
فيسين بهذا
الفرق بين
الرجلين فاذا
اعتبر المتعب
و تفقد حال نفسه
في هذا المقام يرى
نفسه كفوس
عوام الخلق و طالي المناصب الدنياوية فاقى فرق بينه و بين غيره من لاعلمه

ولو أكثرنا تصور المسائل لبرهن فضيلة الزاهد بن وهب عن الراغبين لا ورث المال (٢٦٧) وهذا من أوائل علوم الصوفية

فما ظنك بشأن
علومهم وشرائع
أحوالهم والله
الموفق للصواب
في شرح حال
الصوفية واختلاف
طريقهم
أخبرنا الشيخ
العالم ضياء الدين
أبو أحمد عبد
الوهاب بن علي
قال أخبرنا أبو
الفتح عبد الملك
ابن أبي القاسم
المروزي قال أنا
أبو نصر عبد
العزيز بن محمد
الترقي قال أنا
أبو محمد عبد
الجبار بن محمد
الجراحي قال أنا
أبو العباس محمد
بن أحمد الجبوي
قال أنا أبو عيسى
محمد بن عيسى
الترمذي قال
حدثنا مسلمة بن
حاتم الأنصاري
قال حدثنا محمد بن
عبد الله الأنصاري
عن أبيه عن
علي بن زيد عن
سعيد بن المسيب
قال قال أنس بن

أشد تسبيحا وتحميدا وتجيذا فيقول لهم من أي شيء يتعدون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها
فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكأنوا أشد بامنها وأشد ثورا فيقول الله
عز وجل رأي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لورأوها
فيقولون لورأوها لكأنوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله إني أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان
لم يردم إنما جاء حاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يثقي جلسهم

﴿ فضيلة التلبيل ﴾

قال عليه السلام (١) أفضل ما قلت أنا والتائبون من قبل لا إله إلا الله وحده لا شريك له وقال عليه السلام (٢) من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت
له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء
به إلا أحد عمل أكثر من ذلك وقال عليه السلام (٣) ما من عبد توفى فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء
وقال عليه السلام (٤) ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم كآني أنظر إليهم عند الصيحة
ينفخون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور وقال عليه السلام (٥) أيضا
لأبي هريرة يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله قلنا لا توضع في ميزان
لأنها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله
أرجح من ذلك وقال عليه السلام (٦) لوجاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا لغفر الله له ذلك وقال عليه السلام
(٧) يا أبا هريرة لقن المولى شهادة أن لا إله إلا الله قاتلها ثم هدم الذنوب هدمًا قلت يا رسول الله هذا للبوقي فكيف

الصحيحين من حديث أبي هريرة وحده وقد تقدم في الباب الثالث من العلم (١) حديث أفضل ما قلته أنا
والتائبون من قبل لا إله إلا الله الحديث تقدم في الباب الثاني من الحج (٢) حديث من قال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣)
حديث ما من عبد توفى فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله الحديث د من
حديث عقبة بن مامر وقد تقدم في الطهارة (٤) حديث ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في
النشور الحديث أبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف (٥) حديث يا أبا هريرة
إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله قلنا لا توضع في ميزان لأننا لو وضعت في ميزان
من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك قلت
وصية أبي هريرة هذه موضوعة وآخر الحديث رواه المستغفر في الدعوات ولوجلت لا إله إلا الله وهو
معروف من حديث أبي سعيد مرفوعا لأن السموات السبع وعمارهن غيري والأرضين السبع في كفة مات
بين لا إله إلا الله رواه في اليوم واليلة وحب وك وصححه (٦) حديث لوجاء حامل لا إله إلا الله صادقا
بقراب الأرض ذنوبا لغفر الله له غريب بهذا اللفظ للترمذي في حديث أنس فيقول الله يا ابن آدم إنك لو أتيتني
بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفورا ولا في الشيخ في الثواب من حديث أنس
يا رب ماجزاء من هلك غلصا من قلبه قال جزأؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب وفيه انقطاع (٧) حديث
يا أبا هريرة لقن المولى شهادة أن لا إله إلا الله قاتلها ثم هدم الذنوب هدمًا قلت يا رسول الله هذا للبوقي فكيف
من طريق ابن المقرئ من حديث أبي هريرة وفيه موسى بن وردان يختلف فيه ورواه أبو يعلى من حديث أنس
بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في المختصر من حديث الحسن مرسلا

مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا بني إن قدرت أن تصبح وتسمى وليس في قلبك غش لأحد فاضل ثم قال يا بني وذلك من سني

للاحياء قال عليه السلام هي أهدم. وأعدم. وقال عليه السلام (١) من قال لا إله إلا الله غلبه ما دخل الجنة وقال عليه السلام (٢) لتدخلن الجنة كلكم إلا من أنى وشرد عن الله عز وجل شر الداليعير عن أهل قنبل يارسول الله من الذي يأتي ويشرد عن الله قال من لم يقل لا إله إلا الله فاكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها فاتها كلمة التوحيد وهي كلمة الإخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال الله عز وجل ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قيل الإحسان في الدنيا قول لا إله إلا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى ﴿الذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ وروى البراء بن عازب أنه عليه السلام قال (٣) من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عند ربه رقية أو قال نسمة وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال قال رسول الله ﷺ (٤) من قال في يوم مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده إلا من عمل بأفضل من عمله وقال عليه السلام من قال في سوق من الأسواق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيت في الجنة (٥) وروى ابن العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت إلى محيطة فلا تمر على خطيئة إلا محيها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها وفي الصحيح عن أبي أيوب عن النبي ﷺ (٦) أنه قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل عليه السلام وفي الصحيح أيضا عن عباد بن الصامت عن النبي ﷺ (٧) أنه قال من تمارن الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي غفر له أو دعا استجيب له فإن توبوا وصلي قبلت صلاته

(١) حديث من قال لا إله إلا الله غلبه ما دخل الجنة الطبراني من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف (٢) حديث لتدخلن الجنة كلكم إلا من أنى وشرد على الله شر الداليعير على أهل قنبل البخاري من حديث أبي هريرة كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أنى زادك وصحها وشرد على الله شر الداليعير على أهل قنبل البخاري قالوا يارسول الله ومن يأتي قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أنى ولا ين عدى وأبى يعلى والطبراني في الدعاء من حديثه أكثر وأمن قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها وفيه ما يوردنا أيضا وأبى الشيخ في التواب من حديث الحكم بن عمر التميمي مرسل إذا قلت لا إله إلا الله وهي كلمة التوحيد الحديث والحكم ضعيف وأبى بكر بن الضحاك في الثمان من حديث ابن مسعود في إجابة المؤمن اللهم رب هذه الدعوة المحجة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة الإخلاص ولا ين عدى من حديث بن عمر في إجابة المؤمن دعوة الحق والطبراني في الدعاء عن عبد الله بن عمرو وكلمة الإخلاص لا إله إلا الله الحديث والطبراني من حديث سلمة بن الأكوع وأثرهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله والطبراني في الدعاء عن ابن عباس كلمة طيبة قال شهادة أن لا إله إلا الله وأنه عن قول له دعوة الحق قال شهادة أن لا إله إلا الله وله عنه فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا إله إلا الله ولا ين عدى والمستغفر من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ (٣) حديث البراء من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وهو في مسند أحمد بن حنبل من قوله عشر مرات (٤) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم من قال في كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث أحمد بن حنبل في مسنده ورواه في المستدرک وإسناده جيد وهكذا هو في بعض نسخ الأحياء (٥) حديث ابن العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت إلى محيطة فلا تمر على خطيئة إلا محيها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إليها أبو يعلى من حديث أنس بن سعيد ضعيف (٦) حديث أبي أيوب عن النبي ﷺ (٧) أنه قال من تمارن الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل عليه السلام (٧) حديث عباد بن الصامت من تمارن الليل فقال لا إله إلا الله الحديث رواه

ومن أحيا سني فقد أحيا نبي ﷺ صلى الله عليه وسلم في حق من أحيا سنته فالصوفية هم الذين أحياوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عماد أمرهم وبذلك ظهر جوهرهم وإن فضلهم وأما قدر وأعلى إحياء هذه السنة ونهضوا بواجب حقها لزهدهم في الدنيا وتركها لأربابها وطلابها لأن مشار الغل والغش عجة الدنيا ومجبة الرفعة والمثلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم طربقنا هذا لا يصلح إلا لأقوام كنست بأرواحهم المقابل فلما سقط عن قلوبهم عجة الدنيا وجب الرفعة أصبحوا وأمسوا وليس في قلوبهم غش لأحد فقول القائل كنست بأرواحهم المزابل إشارة منه إلى غاية النواضع وأن لا يرى نفسه فضيلة

بعض الصقرءاء من
أصحابنا وقع في
ان معنى كنست
بأرواحهم المزابل
ان الإشارة
بالمزابل الى
الفوس لانها
مأوى كل رجس
ونجس كلزيلة
وكنسها بنور
الروح الواصل
اليها لان الصوفية
أرواحهم في حال
التقرب ونورها
يسرى الى النفوس
وبوصول نور
الروح الى النفس
تطهر النفس
ويذهب عنها
المذموم من الفعل
والفسح والحقد
والحسد فكانها
تكس بنور
الروح وهذا
المعنى صحيح وان
لم يرد القائل بقوله
ذلك قال الله
تعالى في وصف
أهل الجنة وزعنا
ما في صدورهم
من غسل اخوانا
على سرر متقابلين
قال أبو حفص
كيف يبقى الغسل
في قلوب اختلف

﴿ فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الاذكار ﴾

قال عليه السلام من سبح ^(١) دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال عليه السلام من قال سبحان الله وسبحان الله في اليوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروى أن رجلا جاء الى رسول الله ﷺ فقال تولى عن الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله ﷺ فإني أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تضيئ المصباح تأتيك الدنيا راغمة صابغة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه وقال عليه السلام ^(٢) اذا قال العبد الحمد ثلاث مائة ما بين السماء والارض فاذا قال الحمد لثانية ثلاث مائة ما بين السماء والارض السفل فاذ قال الحمد لثالثة قال الله عز وجل سل تعط وقال رفاعة الزرقى كنا يوما نضلي وراء رسول الله ﷺ فلما فرغ رأسه من الركوع وقال سمع الله من حمده قال رجل وراء رسول الله ﷺ ربنا لك الحمد جدا كثير اطيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله ﷺ عن صلاته قال من المتكلم أنا قال أنا يا رسول الله فقال عليه السلام لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها بهم يكتبونها أولا وقال رسول الله ﷺ ^(٣) الباقيات الصالحات هن لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وقال عليه السلام ^(٤) ما على الارض رجل يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ورواه ابن عمر وروى الثعلباني بن بشير عنه عليه السلام أنه قال ^(٥) الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده ينطقون حول العرش لمن دوى كدوى النحل يذكرون بصاحبهم أو لا يحب أحدكم أن لا يزال عند الله ما يذكر به وروى أبو هريرة أنه عليه السلام ^(٦) قال لأن أقول سبحان الله

(١) حديث من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين الحديث م من حديث أبي هريرة (٢) حديث من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث أن رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال تولى عن الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله ﷺ فإني أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون الحديث المستغفر في الدعوات من حديث ابن عمر وقال غريب من حديث مالك ولا أعرف له أصلا في حديث مالك ولا حمد من حديث عبد الله بن عمرو أن نوحا قال لابنه أسر ك بلا إله إلا الله الحديث ثم قال وسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق واستاده صحيح (٤) حديث اذا قال العبد الحمد ثلاث مائة ما بين السماء والارض فاذا قال الحمد لثانية ثلاث مائة ما بين السماء والارض الى الارض واذا قال الحمد لثالثة قال الله تعالى سل تعطه غريب بهذا اللفظ لم أجده (٥) حديث رفاعة الزرقى كنا يوما نضلي وراء النبي ﷺ فلما فرغ رأسه من الركوع وقال سمع الله من حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد جدا كثير اطيبا مباركا فيه الحديث رواه خ (٦) حديث الباقيات الصالحات هن لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ن في اليوم واليلة وحبك وصحبه من حديث أبي سعيد ونك من حديث أبي هريرة دون قوله ولا حول ولا قوة الا بالله (٧) حديث ما على الارض رجل يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم وهو عند حسنه ون في اليوم واليلة مختصرا دون قوله سبحان الله والحمد لله (٨) حديث الثمانين بشير الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتحميده وتهليله وتحميده ينطقون حول العرش له دوى كدوى النحل يذكرون بصاحبه الحديث ه وك وصحبه على شرط م (٩) حديث أبي هريرة أن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب الي مما طلعت عليه الشمس

بالله وانما نفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره ان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطابع بل كملت بنور

والتواضع من الصوم والصلاة وغير ذلك ورزقوا ببركة المأثبات في الأحوال والأفعال (٢٧١) الخلق بأخلاقه من الحياء والحلم

والصنع والعفو
والرأفة والشفقة
والمداواة والنصيحة
والتواضع ورزقوا
قسما من أحواله
من الخسبة
والسكنة والهيبة
والتعظيم والرضا
والصبر والزهد
والتوكل
فاستوفوا جميع
أقسام المناجات
وأحيوا سنته
بأقصى النيات
* قيل لعبد
الواحد بن زيد
من الصوفية
عندك قال
القائمون بمقوله
على فهم السنة
والماكفون
عليها بقوله
والمعتصمون
بسيدهم من شر
نفسهم هم
الصوفية وهذا
وصف تام وصفهم
به فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
دائم الافتقار إلى
مولاه حتى يقول
لا تكفني إلى
نفس طرفة عين
أكلأني كلاءة
الوليد ومن
أشرف ما ظفر به

يعني بالشهادة في القيامة وقال ابن عمر رآه عليه السلام (١) بعد التسبيح وقد قال عليه السلام فيأشهد عليه أبو هريرة
وأبو سعيد الخدري (٢) إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر قال الله عز وجل صدق عبدي لا إله إلا أنا أنا أكبر
وإذا قال العبد لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال تعالى صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله
إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدي لا حول ولا قوة إلا بي ومن قالهن عند الموت لم
تمسه النار وروى مصعب بن سعد عن أبيه عنه عليه السلام (٣) أنه قال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة
ف قيل كيف ذلك يا رسول الله فقال عليه السلام يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة
وقال عليه السلام (٤) يا عبد الله بن قيس أو يا أبا موسى ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال قل لا حول ولا
قوة إلا بالله وفي رواية أخرى ألا أعلم كلمة من كنز تحت العرش لا حول ولا قوة إلا بالله وقال أبو هريرة قال
رسول الله عليه السلام (٥) ألا أدلك على عمل من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة إلا بالله يقول الله
تعالى أسلم عبدي واستسلم وقال عليه السلام (٦) من قال حين يصبح ورضيت بالله ربو بالسلام ديناً وبالقرآن إماماً
وبمحمد عليه السلام نبياً ورسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضي الله عنه وقال
مجاهد إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فإذا قال توكلت على الله قال الملك كيف وإذا قال
لا حول ولا قوة إلا بالله قال الملك وقتت فنفق عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكنى ووفى
لا سبيل لسمك إليه عليه السلام فإن قلت فماذا ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقوله العبد فيه صار أفضل وأفضل من
جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم أن تحقيق هذا لا يلبق إلا بعلم المكاشفة والفكر الذي يسمح بذكره
في علم المعاملة أن المؤمن النافع هو الذي على الدوام مع حضور القلب كما ذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل
الجدوى وفي الأخبار ما يدل عليه أيضاً (٧) وحضور القلب في لحظة بالذكريات والذهول عنه الغف وزجل مع
الاشتغال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أوفى أكثر الأوقات هو المقدم
على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية ثمره العبادات العملية ولذا كروا وتواضعا ولا يوجب الآنس
والحب وآخره ووجه الآنس والحب ويصدر عنه المطلوب ذلك الآنس والحب فإن المريد في بداية أمره قد يكون
متكلما بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل فإن وفق للدوام آنس بهوا نفس في قلبه حب
المذكور ولا ينبغي أن يعجز عن هذا فإن من المشاهد في العبادات أن تذكر غائبا غير مشاهد بين يدي شخص
وتكرر ذكر خصاله عنده فيجبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر المتكلف أولا صار

باسناد جيد (١) حديث ابن عمر رآه عليه السلام بعد التسبيح قلت أبا هريرة عن ابن عمر بن الماص كباروا
دونت وحسنه وك (٢) حديث أبي هريرة عن أبي سعيد إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر قال الله صدق
عبدي الحديث وقال حسن وفي اليوم والليلة وهكذا وصححه (٣) حديث مصعب بن سعد عن أبيه
أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة الحديث م إلا أنه قال أو يحط كاذره المصنف وقال حسن صحيح
(٤) حديث أبي عبد الله بن قيس أو يا أبا موسى ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال لا حول ولا قوة إلا
بالله متفق عليه (٥) حديث أبي هريرة عن عمل من كنز الجنة ومن تحت العرش قول لا حول ولا قوة إلا بالله يقول
الله أسلم عبدي واستسلم في اليوم والليلة وك من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا
حول ولا قوة إلا بالله قال أسلم عبدي واستسلم وقال صحيح الاسناد (٦) حديث من قال حين يصبح
رضيت بالله رباً والحدث دن في اليوم والليلة وك وقال صحيح الاسناد من حديث خادم النبي عليه السلام ورواه
ت من حديث ثوبان وحسنه وفيه نظرفيه سعد بن المرزبان ضعيف جدا (٧) حديث الدال على أن الذكر
والقلب لاه قليل الجدوى وقال حسن والحاكم قال حديث مستقيم الاسناد من حديث أبي هريرة وأعلموا
أن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه

الصوفي من متأدري رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الوصف وهو دوام الافتقار ودوام الانتماء ولا يصحق بهذا الوصف من

القرب و خلا
سره بلذاته
المسامرة فبقيت
نفسه بين هذه
الأشياء كلها
أسيرة مأمورة
ومع ذلك كله
يراهما مأوى كل
شر وهى بمثابة
التار لو بقيت منها
شرارة أحرقت
عالمها وشيكة
الرجوع سرية
الاشلالات
والاقلاب قاله
تعالى بكال لطفه
عرفها الى الصوفى
وكشفها لى
شئ من معني
ما كشفه لرسول
الله صلى الله عليه
وسلم فهو دائم
الاستغانة الى
مولاه من شرها
وكانها جعلت
سوطا للعبد
تسوقه لمعرفته
بشرها مع
الاحظاظ الى
جناب الالتجاء
وصديق الافتقار
والدماء فلا يخلو
الصوفى عن
مطالعها أدنى
ساعة كما لا يخلو
عن ربه أدنى

مضطرا الى كثرة الذكرا آخر بحيث لا يصبر عنه فان من أحب شيئا أكثر من ذكره ومن أكثر ذكر شيئا وان
كان تكلفا أحبه فكذلك أول الذكرا متكلف الى أن يشعر الأنس بالذكور والحب له ثم يتبع الصبر عنه آخر
فيصير الموجب موجبا والتمتع مراد هذا معنى قول بعضهم كابد القرآن عشرين سنة ثم تنعمت بعشرين سنة
ولا يصدر التمتع إلا من الأنس والحب ولا يصدر الأنس إلا من المتابعة والحب لا يصدر إلا من المتابعة والتكلمة مفيدة طوية حتى
يصير التكلف طبعيا فكيف يسعد بعد هذا وقد يكلف الانسان تناول طعام يستبشعه أولا ويكابد أولا ويواطب
عليه فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متحملة لما تتكلف * هي النفس ما عودتها تتعود *
أى ما كلفتها أولا يصير لها طبع آخر انما إذا حصل الأنس بذكر الله سبحانه انقطع من غير ذكر الله وما سوى الله
عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فلا يلقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يلقى إلا ذكر الله عز
وجل فان كان قد أنس به تنعم به وتلذذ بقطع العوائق الصارفة عنه إذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصد
عن ذكر الله عز وجل ولا يلقى بعد الموت عائق فكانه دخل بينه وبين محبوبه فعضمت غيبته وتخلص من السجن
الذي كان ممنوعا فيه عما به أنسه ولذلك قال عليه السلام (١) ان روح القدس نفث في روعي أحب ما أحببت فانك
مفارقة أراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك نفث في حقه بالموت فكل من عليها فان ويبقي وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وانما نفث الدنيا بآيات في حقه الى أن نفث في نفسها عند بلوغ الكتاب أجله وهذا الأنس بتلذذه بالعبد
بعد موته أن ينزل في جوار الله عز وجل ويترقى من الذكرا الى اللقاء وذلك بعد أن يعثر مافي القبور ويحصل
مافي الصدور ولا يشكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول انه أعدم فكيف يلقى معه ذكر الله عز وجل
فانه لم يعد مع عدم ما يمنع الذكر بل عدم ما من الدنيا وعالم الملك والشهادة لا من عالم المسكوت والى ما ذكرناه الاشارة
بقوله عليه السلام (٢) القبر إما محفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة بقوله عليه السلام (٣) أرواح الشهداء في
حواصل طيور خضرو بقوله عليه السلام (٤) تقتلى بدر من المشركين يا فلان يا فلان وقد سمع الله نداءي عليه السلام هل
وجدتم ما وعدتكم بحقا فاني وجدت ما وعدتني ربي حقا فسمع عمر رضي الله عنه قوله عليه السلام فقال يا رسول الله
كيف يسمعون وأني يسميون وقد جئوا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده ما أتم بأسمع لكلامى منهم ولكنهم
لا يقدر أن يجيبوا والحدیث فی الصحیح هذا قوله عليه السلام في المشركين فاما المؤمنون والشهداء فقد قال
عليه السلام (٥) أرواحهم في حواصل طيور خضراء معلقة تحت العرش وهذا الحالة وما أشير بهذه الألفاظ الى ما ينافي
ذكر الله عز وجل وقال تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ الآية ولا أجل شرف ذكر الله عز وجل
عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونفي بالخاتمة وداع الدنيا والقدم على الله والقلب مستغرق بالله عز
وجل منقطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على أن يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل فلا يقدر على أن يموت

(١) حديث ان روح القدس نفث في روعي أحب ما أحب من أحببت فانك مفارقة تقدم في الكتاب السابع من العلم
(٢) حديث القبر إما محفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة ت من حديث أنى سعيد بتقديم وتأخير
وقال غريب قلت فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي ضعيف (٣) حديث أرواح الشهداء في حواصل طيور خضراء
م من حديث ابن مسعود انه سئل عن هذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا﴾ الآية قال أما إن
قدسنا لأن ذلك فقال أرواحهم في جوف طيور خضراء فسم في النبي عليه السلام وفي رواية ت أما ناسا لأن ذلك
فأخبرناؤذ كر صاحب مستند القردوس ان ابن منيع صرح برفع في مستنده (٤) حديث ندائه لقتلى بدر من
المشركين يا فلان يا فلان وقد سمع الله نداءي ربي حقا فهل وجدتم ما وعدتكم كبر بكم حقا م من
حديث أنس (٥) حديث أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضراء معلقة تحت العرش ه من حديث كعب بن
مالك ان أرواح المؤمنين في طيور خضراء معلقة بشجر الجنة وروى ن بلطف انما نسمة المؤمن طائر ورواه ت

على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن محبته وأهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد
 لحياته وقد هون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا يحير الله أعظم من ذلك ولذلك عظم
 أمر الشهادة وورد فيه من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك أنه لما استشهد عبد الله بن عمر ولا نصاري يوم استقال
 رسول الله ﷺ (١) جابراً ألا بشرك يا جابر قال بل بشرك الله بالخير قال ان الله عز وجل أحيا أباك فأقده بين
 يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى من علي يا عبدى ما شئت أعطيكه فقال يارب أن تردني الى الدنيا حتي
 أقفل فيك وفي نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق القضاء مني بأنهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على
 مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدبراً ما جادت شهوات الدنيا اليه وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله
 عز وجل ولهذا عظم خوف أهل المعرفة من الخاتمة قاتل القلب وإن أُرْمِذَ كره الله عز وجل فيه ومقتل لا يخلو عن
 الاثنيات الى شهوات الدنيا ولا يشك عن فترة تغتر بها فاذ تأمل في آخر الحال في قلبه أمر من الدنيا واستولى عليه
 وارتمل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك أن يتيق استيلائه عليه فيحين بعد الموت اليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا
 وذلك لفظة حظه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويموت على ما مات عليه فأسل الأحوال عن هذا الخطر
 خاتمة الشهادة اذ الم يكن قصد الشهيد (٢) نيل مال أو أن يقال شجاع أو غير ذلك كما ورد به الخبر بل حب الله
 عز وجل واعلاء كلمته فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
 ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا إله إلا الله فانه لا مقصود له سوى
 الله عز وجل وكل مقصود معبود وكل معبود لهذا الشهيد قاتل بلسان حاله لا إله إلا الله اذ لا مقصود له سواه
 ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعده حاله فأمره في مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن في حقه الخطر ولذلك فضل
 رسول الله ﷺ (٣) قول لا إله إلا الله على سائر الأذكار وذلك مطلقاً في مواضع الترتيب ثم ذكر
 في بعض المواضع الصديق والاخلاص فقال مرة من قال لا إله إلا الله مخلصاً ومعنى الاخلاص مساعدة الحال
 للمقال * فسأل الله تعالى أن يجعلنا في الجماعة من أهل لا إله إلا الله حالا ومقالاتاً وظاهراً وباطناً حتى نودع
 الدنيا بغير ملتين إليها بل من غير ملتين اللقاء الله فان من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء
 الله كره الله لقاءه فهذه مرآة الى معاني الذكركي لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة
 (الباب الثاني في آداب الدعاء وفضله وفضل بعض الأدعية المؤثرة وفضيلة
 الاستغفار والصلاة على رسول الله ﷺ)
 (فضيلة الدعاء)
 قال الله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستعجبوا لي) وقال تعالى
 (ادعواكم بكم تضرع وخفية إنه لا يحب المعتدين) وقال تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال عز وجل (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا
 بلقظ أرواح الشهداء وقال حسن صحيح (١) حديث ألا بشرك يا جابر قال بل بشرك الله بالخير قال ان الله أحيا
 أباك وأقده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى من علي الحديث وقال حسن وهك وصح
 استانه من حديث جابر (٢) حديث الرجل يقاتل لئيل مال أو أن يقال شجاع أو غير ذلك متفق عليه من
 حديث أبي موسى قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال الرجل يقاتل لذكر والرجل يقاتل للمنعم والرجل
 يقاتل ليري مكانه فن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٣) حديث تفضيل
 لا إله إلا الله على سائر الأذكار وت قال حسن ون في اليوم والليلة وه من حديث جابر
 (الباب الثاني في آداب الدعاء وفضله)

صلى الله عليه وسلم
 غير الصوف العالم
 بالله الزاهد في
 الدنيا المتمسك
 من التقوى بلوق
 العري ومن ذلك
 يتبدى الى فائدة
 هذه الحال غير
 الصوفي فدوام
 افتقاره الى ربه
 تمسك بجناب
 الحق ولياذه وفي
 هذا الياذ
 استغراق الروح
 واستتباع القلب
 الى عمل الدعاء
 وفي انجذاب
 القلب الى عمل
 الدعاء بلسان
 الحال والكون
 فيه بنو النفس
 عن مستقرها
 من الاقسام
 العاجلة وزوالها
 اليها في مدارج
 السلم مخوفة
 بحراسة الله
 تعالى ورعايته
 والنفس المدبرة
 بهذا التدبير من
 حسن تدبير الله
 تعالى مأونة
 الثالثة من النسل
 والنفس والحقد
 والجسد وسائر
 المذمومات فهذا

فله الأسماء الحسنى ﴿وروى النعمان بن بشير عن النبي ﷺ﴾ ^(١) أنه قال إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ الآية وقال ﷺ ^(٢) الدعاء مخ العبادة وروى أبو هريرة أنه ﷺ ^(٣) قال ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء وقال ﷺ ^(٤) إن العبد لا يخطئه من الدعاء إلا مذبذب بغفر له أو ماخبر بعجل له أو ماخبر بدخر له وقال أبو ذر رضي الله عنه يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح وقال ﷺ ^(٥) سألوا الله تعالى من فضله فإن الله تعالى يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج

(آداب الدماء وهي عشرة)

﴿الاول﴾ أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ وقال ﷺ ^(١) ينزل الله إلى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول عز وجل من يدعوني فأستجيب له من ييسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وحين أن يقول أن يعقوب ﷺ أما قال سوف أستغفر لكم ربى ليدعوا في وقت السحر فقل أن قام في وقت السحر يدعو أولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل إليه أنى قد غفرت لهم وجعلهم أنبياء ^(٢) الثاني أن يغتنم الاحوال الشريفة قال أبوهريرة رضي الله عنه أن أبواب السماء تفتح عند زحف الصغوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلوات المكتوبة فأغنموا الدعاء فيها وقال عماره أن الصلاة جعلت في خير الساعات فعلى سبكم بالدعاء خلف الصلوات وقال ﷺ ^(٣) الدعاء بين الاذان والإقامة لا يرد وقال ﷺ ^(٤) أيضا الصائم لا ترد دعواته وبالْحَقِيقَةُ يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا اذ وقت السحر وقت صفا القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الممهم وتعاون القلوب على استدرا رحمة الله عز وجل فهذا أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطلع البشر عليها وحالة السجود أيضا أجدر بالإجابة قال أبوهريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ ^(٥) أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجدا كثيرا وفيه من الدعاء وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٦) أنه قال اني نهيته أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا قال المار كوع فعظموا فيه الرب تعالى وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فإنه قن أن يستجاب لكم ^(٧) الثالث أن تدعوا مستقبل القيلة ورفضه

(١) حديث النعمان بن بشير أن الدعاء هو العبادة أصحاب السنن وكه وقال صحيح الاسناد وقال ت حسين صحيح (٢) حديث الدعاء مخ العبادة ت من حديث أنس وقال غريب من هذا الوجه لا نعرفه الا من حديث ابن لميعة (٣) حديث أبي هريرة ليس شيء أكرم عند الله من الدعاء ت وقال غريب وه جب كه وقال صحيح الاسناد (٤) حديث أنس أن الدعاء احدى ثلاث إذا نكب بغفر له وأما خبر يعجل له وأما خبر بدخر له الديلمي في الفردوس من حديث أنس وفيه روح بن مسافر عن أبان بن أبي عياش وكلها ضعيف ولا حمد وخ في الادب والحاكم وصححه استاده من حديث أبي سعيد ما ان تعجل له دعوته وأما ان بدخر له في الآخرة وأما أن يدفع عنه من السوء مثلما (٥) حديث سلوا الله من فضله فإن الله يجب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج ت من حديث ابن مسعود وقال حاد بن واقد ليس بالحافظ قلت وضعفه ابن معين وغيره (٦) حديث يزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث الدعاء بين الاذان والاقامة لا يردن في اليوم واليلة وت وحسنه من حديث أنس وضعفه ابن عدى وابن القطان رواه في اليوم واليلة واسناد آخر جيد وجب وكه وصححه (٨) حديث الصائم لا ترد دعوة ت وقال حسين ه من حديث أبي هريرة بن يادة فيه (٩) حديث أبي هريرة أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد كثره من الدعاء رواه (١٠) حديث ابن عباس اني نهي أن أقرأ القرآن را كها أو ساجدا الحديث م

حکومت

الصادق رضي الله عنه وجدوا أرياح العناية القديمة بهم فالتجؤا الى السجود

خلف أجازة قال
انا عبد الرحمن
السلمي قال
سمعت منصورا
يقول سمعت
أبا موسى الزقاق
يقول سمعت أبا
سعيد الخزاز
يقول غسل
الخالصة الذين
هم المرادون
اجتباهم مولا هم
وأكمل لهم
النعمة وهما لهم
الكرامة فأسقط
عنهم حركات
الطلب فصار
حركاتهم في العمل
والخدمة على
الالة والذكر
والتمتع بمناجاته
والأفراد بقربه
وبهذا الاسناد
الى أبي عبد
الرحمن السلمي
قال سمعت عليا
ابن سعيد يقول
سمعت احمد بن
الحسن المحصي
يقول سمعت
فاطمة المعروفة
بجورية تليسة
ابن سعيد تقول
سمعت الخزاز
يقول المراد
محمول في حاله

بحث يرى بياض إبطيه روى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ (١) أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم
يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله ﷺ (٢) ان بكى حتى كرم يستحي من عبده اذا
رفعوا أيديهم اليه أن يردعها صفرا وروى أنس أنه ﷺ (٣) كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه في الدعاء
ولا يشير بأصبعه وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ (٤) مر على إنسان يدعو ويشير بأصبعه السبابة بين
فقال ﷺ (٥) أحد أجدأ حتى أقصر على الواحدة وقال أبو الدرداء رضي الله عنه أرفوا هذه الأيدي قبل أن تنزل
بالأغلال ثم بذني أن يسبحهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ (٦) اذا هد يديه
في الدعاء لم يردعها حتى يسبح بها وجهه وقال ابن عباس كان ﷺ (٧) اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما على
وجهه فيه ميات اليد ولا يرفع بصره الى السماء قال ﷺ (٨) ليتهم أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء عند
الدعاء أو لتخطفن أبصارهم (الراعي) خفض الصوت بين الخافتة والجهر لاروى أن أبا موسى الأشعري قال
قد منع رسول الله ﷺ فلانونا من المدينة كيرو كبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي ﷺ (٩) يا أيها الناس
ان الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب ان الذي تدعون يسمع بينكم وبين أعناق ركابكم وقالت عائشة رضي الله عنها في
قوله عز وجل (١٠) ولا تعجب بصلواتك ولا تخافت بها أي بدعا تلك وقد أتى الله عز وجل على نبيه كبرياء عليه
السلام حيث قال (١١) إذ نادى ربه نداء خفيا وقال عز وجل (١٢) ادعور بكم تضرع وخفية (١٣) أن لا
يتكلف السجدة في الدعاء فان حال الداعي بذني أن يكون حال متضرع والتكلف لا ياسب قال ﷺ (١٤) سيكون
قوم يعتدون في الدعاء وقد قال عز وجل (١٥) ادعور بكم تضرع وخفية أنه لا يحب المعتدين في قيل معناه التكلف
للاسجاع والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة فانه قد يعتدي في دعائه فيسأل بما لا يقتضيه مصلحته فما كل
أحد يحسن الدعاء ولذلك روى عن معاذ رضي الله عنه أن العلماء يحتاج إليهم في الجنة إذ يقال لاهل الجنة تنوفا فلا
يدرون كيف يضمنون حتى يعلموا من العلماء وقد قال ﷺ (١٦) إياكم والسجدة في الدعاء حسب أحدكم أن
يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وفي
الخبر سياتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور ومضى بعض السلف بقاص يدعو بسجع فقال له ألي الله تعالى أشهد
لقد رأيت حبيبا العجمي يدعو وما يزيد على قوله اللهم اجعلنا جسد من اللحم لا تفصلنا يوم القيامة اللهم وفقنا للخير

أيضا (١) حديث جابر أن رسول الله ﷺ أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت
الشمس دون قوله يدعو فقال مكانها واقفا ومن من حديث أسامة بن زيد كنت ردفه بعرفات فرفع يديه
يدعو ورجاله ثقات (٢) حديث سلمان أن بكى حتى كرم يستحي من عبده اذا رفع يديه أن يردعها صفرا
دت وحسنه وهك وقال إسناده صحيح على شرطهما (٣) حديث أنس كان يرفع يديه حتى يرى بياض
إبطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعه م دون قوله ولا يشير بأصبعه والحديث متفق عليه لكن مقيد بالاستسقاء
(٤) حديث أبي هريرة عن إنسان يدعو بأصبعه السبابة بين فقال رسول الله ﷺ أحد أحدن وقال
حسن وهك وقال صحيح الاسناد (٥) حديث عمر كان رسول الله ﷺ اذا هد يديه في الدعاء لم يردعها
حتى يسبح بها وجهه وقال غريب وهك في الاستدرك وسكت عليه وهو ضعيف (٦) حديث ابن
عباس كان ﷺ اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما على وجهه الطبراني في الكبير بسند ضعيف
(٧) حديث ليتهم أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم م من حديث أبي
هريرة وقال عند الدعاء في الصلاة (٨) حديث أبي موسى الأشعري يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس بأصم
ولا غائب متفق عليه مع اختلاف واللفظ الذي ذكره المصنف لاني داود (٩) حديث عائشة في قوله تعالى
(١٠) ولا تعجب بصلواتك ولا تخافت بها أي بدعا تلك متفق عليه (١١) حديث سيكون قوم يعتدون في الدعاء
وفي رواية والطهور ده حب لك من حديث عبد الله بن مغفل (١٢) حديث إياكم والسجدة في الدعاء

والناس يدعون من كل ناحية وراءه وكان يصرف بركة دعائه وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان
الفصاحة والافتلاق وبقا أن العلماء والابدال لا يريدون في الدعاء على سبع كلمات فنادوها ويشهد له آخر
سورة البقرة فإن الله تعالى لم يخبر في موضع من أدعية عباده أكثر من ذلك * وأعلم أن المراد بالسبع هو
المتكف من الكلام فإن ذلك لا يلائم الضراعة والذلة والإفني الأدعية المنورة عن رسول الله ﷺ كلمات
متوازنة لكنها غير متكافئة كقوله ﷺ (١) أسألك الأمان يوم العيد والجنة يوم الخلود مع المقر بين الشهود
والركم السجود الموفين بالعهود لك رحيم ودود وإنك تفعل ما تريد وأمثال ذلك فليتصبر على المسأور
من الدعوات أو ليتمس بلسان التضرع والخشوع من غير سبع وتكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله عز
وجل (السادس) التضرع والخشوع والرغبة والرهبة قال الله تعالى ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا﴾ وقال عز وجل ﴿ادعواكم بكم تضرع وخفية﴾ وقال ﷺ (٢) إذا أحب الله عبدا
ابتلاه حتى يسمع تضرعه (السابع) أن يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال ﷺ (٣) لا يقل
أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت لعزم المسئلة فإنه لا مكروه له وقال ﷺ (٤) إذا دعا
أحدكم فليعلم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء وقال ﷺ (٥) ادعوا الله وأتمموا حاجتكم بالاجابة واعلموا أن
الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وقال سفيان بن عيينة لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن
الله عز وجل أجاب دعاء شرا خلق إلا بلس لعنه الله إذ قال رب فانظر في إلى يوم يموتون قال إنك من المنظرين
(الثامن) أن يلج في الدعاء ويكره ثلاثا قال ابن مسعود كان عليه السلام (٦) إذا دعا ما ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا
ويبقى أن لا يستعطي الاجابة لقوله ﷺ (٧) يستجاب لأحدكم ما لم يجعل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فإذا
دعوت فاسأل الله كثير افانك تدعو كما وما قال بعضهم إلى أسأل الله عز وجل منذ عشر بن سنة حاجة وما أجا بنى
وأنا أرجو الاجابة سألت الله تعالى أن يوفقي اثر كمالا يعني وقال ﷺ (٨) إذا سأل أحدكم به مسألة فتعرف
بحسب أحدكم أن يقول اللهم إلى أسألك الجنة ومقارب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار ومقارب اليها من
قول وعمل غريب بهذا السياق وللبخاري عن ابن عباس وانظر السبع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت أصحاب
رسول الله ﷺ لا يفعلون الا ذلك وهك واللفظ له وقال صحيح الاسناد من حديث عائشة عليها السلام
وفيه وأسألك الجنة الى آخره (١) حديث أسألك الأمان يوم العيد والجنة يوم الخلود مع المقر بين الشهود
والركم السجود الموفين بالعهود لك رحيم ودود وإنك تفعل ما تريد من حديث ابن عباس سمعت رسول
الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته فذكر حديثا طويلا من حديثه هذا وقال حديث غريب انتهى
وفيه حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى مسمى اللفظ (٢) حديث إذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه
أبو بصير الدلمي في مستند القردوس من حديث أنس إذا أحب الله عبدا صب عليه البلاء صبا الحديث
وفيه دعائي أحب أن أسمع صوتي ولطيفي من حديث أبي أمامة أن الله يقول للملائكة انظروا الى عبدي
فصبوا عليه البلاء الحديث وفيه فاني أحب أن أسمع صوته وسندهما ضعيف (٣) حديث لا يقل أحدكم اللهم
اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت لعزم المسئلة فإنه لا مكروه له متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث
إذا دعا أحدكم فليعلم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء حب من حديث أبي هريرة (٥) حديث ادعوا الله
وأتمموا حاجتكم بالاجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل من حديث أبي هريرة وقال غريب
وله وقال مسقيم الاسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة قلت لكنه ضعيف في الحديث (٦)
حديث ابن مسعود كان ﷺ إذا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا رواه مسلم وأصله متفق عليه (٧) حديث
يستجاب لأحدكم ما لم يجعل فيقول دعوت فلم يستجب لي متفق عليه من حديث أبي هريرة (٨) حديث إذا
سأل أحدكم مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي نعمته تم الصالحات ومن أبطأ عنه من ذلك شيء فليقل

حال مستمر على
الاطلاق ولم
يعلموا ان الذين
تركوا النوافل
واقصروا على
الضرائع كانت
بداياتهم بدايات
المريدين فلما
وصلوا الى روح
الحال وأدركتهم
الكشوف بعد
الاجتهاد امتلأوا
بالمال فظنوا
نوافل الأعمال
فاما المرادون
فتبقى عليهم
الأعمال والنوافل
وفيه اقرة أعينهم
وهذا أهم ما كل
من الأول فهذا
الذي أوضحناه
أحمد طريق
الصوفية فاما
الطريق الآخر
طريق المريدين
وهم الذين شرطوا
لهم الاثابة فقال
الله تعالى ويهدي
اليه من يشاء
فقلوبوا الاجتهاد
أولا قبل
الكشوف قال
الله تعالى والذين
جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا
يذكرهم الله تعالى

الارادة ويخلعون
عن كل مأوف
وعادة هي الانابة
التي شرطها الحق
سبحانه وتعالى
لهم وجعل
الهداية مقرونة
بها وهذه الهداية
آثافا هداية خاصة
لأنها هداية اليه
غير الهداية العامة
التي هي الهدى
الى امره ونهيه
بمقتضى المعرفة
الاولى وهذا حال
السالك المحب
المسرف فكانت
الانابة غير الهداية
العامة فامتزجت
هداية خاصة
واهتدوا اليه
بعد ان اهتدوا له
بالمكابيات
مضيق العسر
الى فضاء اليسر
وبرزوا من
وفج الاجتهاد
الى روح الاحوال
فسبق اجتهادهم
كشوفهم
والمرادون سيق
كشوفهم اجتهادهم
(أخيرا) الشيخ
الثقة أبو الفتح

الاجابة لقليل الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ومن أبطأ عنه شئ من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال (١) التاسع
أن يفتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الأكوع ما سمعت رسول الله ﷺ
(١) يستفتح الدعاء الاستفتاحه يقول سبحان ربى الأعلى الوهاب وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله من أراد
أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأله حاجته ثم يحتم بالصلاة على النبي ﷺ فان الله عز وجل
يقبل الصلوات وهو أكرم من أن يدع ما بينهما وروى في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا سألت الله
عز وجل حاجة فابدأ بالصلاة على قان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيفرض أحدهما ويرد الأخرى
رواه أبو طالب المكي (العاشرة) وهو الأدب الباطن وهو الأصل في الأجابة للربة ورد المظالم والاقبال على
الله عز وجل بكنهه المهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة فيروى عن كعب الاحبار أنه قال أصاب الناس قحط
شديد على عهد موسى رسول الله ﷺ فخرج موسى ببني اسرائيل يستسقى بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مررات
ولم يسقوا فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ان لا استجب لك ولا لمن معك وفيكم تمام فقال موسى
يا رب ومن هو حتى تخرجهم من بيننا فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى أنها كن عن النعمة وأكون نعماً فقال
موسى لبني اسرائيل توأبوا الى ربكم بأجمعهم عن النعمة فتأبوا فأرسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد بن
جبير قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل فاستسقوا فقال الملك لبني اسرائيل ليرسل الله تعالى علينا
السما أو لنؤذنه قبل له وكيف تقدر أن تؤذيه وهو في السماء فقال أقتل أوليائه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له
فأرسل الله تعالى عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من
الزابل وأكلوا الأطفال وكأثوا كذلك فخرجون الى الجبال فيكون ويضربون فأوحى الله عز وجل الى
أنبيائهم عليهم السلام لموسى الى بأقدامكم حتى تخفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكل الاستسقاء عن
الدعاء فاني لأجيب لكم دعايا ولا أرحم لكم بأحياتكم تردوا المظالم الى أهلها ففعلوا فطرطروا يومهم وقال
مالك بن دينار أصاب الناس في بني اسرائيل قحط فخرجوا سرا فأوحى الله عز وجل الى نبيهم أن أخبرهم انكم
تخرجون الى بلاد نجسة وترفعون الى أقدامكم سفكم بها الدماء ولام بطونكم من الحرام الآن قد
اشتد غضبي عليكم وان تردادوا عنى الا بعدوا قال أبو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستسقى فمر بنملة
ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم يا خلق من خلقك ولا غي بنا عن رزقك فلا تهلكننا
بذنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال الأوزاعي خرج الناس يستسقون
فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضرا لستم مقرين بالاساءة فقالوا اللهم نعم فقال
الله ما قد سئمتك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقررت بالاساءة فهل تكون مغفرتك الاملنا اللهم
فاغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وقيل لمالك بن دينار دع لنا ربك فقال انكم تستبطون
المطر وأنا استبطي الحجارة وروى أن عيسى صلوات الله عليه وسلامه خرج يستسقى فلما سجدوا قال لهم عيسى
عليه السلام من أصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه في الغارة الا واحد فقال لعيسى عليه
السلام مالك من ذنب فقال والله ما علمت من شئ غير أن كنت ذات يوم أصلي فترت في امرأة فظفرت اليها بعيني
هذه فلما جاوزتني أدخلت أسبغني عيني فأنزعها واتعت المرأة بها فقال لعيسى عليه السلام قاذع الله حتى

الحمد لله على كل حال البيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة ولحاكم نحوه من حديث عائشة مختصر اسناد
ضعيف (١) حديث سلمة بن الأكوع ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء الاستفتاحه وقال سبحان
ربى الأعلى الوهاب أحمدوك وقال صحيح الاستاذ قلت فيه عمر بن راشد البخاري ضعفه الجمهور (٢) حديث
إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على قان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيعطى أحدهما ويرد الأخرى

أو يظفر بمراء
لا من طريق
التابعة فهو
مغذول مفروود
(أخبرنا) شيخنا
أبو التجب
السهروردي قال
أن أعصام الدين
عمر بن أحمد
الصفار قال أنا أبو
بكر أحمد بن علي
ابن خلف قال أنا
أبو عبد الرحمن
قال سمعت نصر
ابن أبي نصر
يقول سمعت
قسبا غلام الزقاق
يقول سمعت أبا
سعيد السكري
يقول سمعت
أبا سعيد الخراز
يقول كل باطن
يخالف ظاهره فهو
باطل وكان يقول
الجنيد رحمه الله
علمنا هذا مشبك
بحديث رسول
الله ﷺ وقال
بعضهم من أمر
السنة على نفسه
قولا وقصلا نطق
بالحكمة ومن
أمر الهوى على
نفسه قولا وفعل

(١) أن أولي في أكثرهم على صلاة وقال ﷺ (٢) بحسب المؤمن من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي على وقال ﷺ (٣) أكثرهم من الصلاة على يوم الجمعة وقال ﷺ (٤) من صلى على من أمي كتب له عشر حسنات ورحمت عنه عشر سيئات وقال ﷺ (٥) من قال حين يسمع الأذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي وقال رسول الله ﷺ (٦) من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام أسمى في ذلك الكتاب وقال ﷺ (٧) أن في الأرض ملائكة تسياحين يلقون عن أمي السلام وقال ﷺ (٨) ليس أحد يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام (٩) وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك وعلى آله وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم أنك حميد مجيد وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله ﷺ يبيح ويقول باني أنت وأمي يا رسول الله لقد كان جندك يخطب الناس عليه فلما كثرت الناس اتخذت منبرا لتسمعون (١٠) فحينئذ لعراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فماتت كانت أولى بالحنين إليك لما قاله عنهم باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل (من يطع الرسول فقد أطاع الله) باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو عنك قبل

(١) حديث أن أولي الناس في أكثرهم على صلاة من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب وح (٢) حديث بحسب امرئ من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي على قاسم بن أصبغ من حديث الحسن بن علي هكذا ون وح من حديث أخيه الحسن البغلي من ذكرت عنده فلم يصل على ورواه من رواية الحسين بن علي عن أبيه وقال حسن صحيح (٣) حديث أكثر وأعلى من الصلاة يوم الجمعة ذنه حب لك وقال صحيح على شرط من حديث أوس بن أوس وذكره ابن أبي حاتم في العلل وحكي عن أبيه أنه حديث منكرو (٤) حديث من صلى على من أمي كتب له عشر حسنات ورحمت عنه عشر سيئات في اليوم والليلة من حديث عمرو بن دينار وزاد في خلاص من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وفي السير ولا بن حبان من حديث أنس نحوه دون قوله خلاص من قلبه ودون ذكره كرحو السيئات ولم يذكر ابن حبان أن يضارفع الدرجات (٥) حديث من قال حين يسمع الأذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي البخاري من حديث جابر دون ذكر الاقامة والشفاعة والصلاة على النبي ﷺ وقال الزدعاء والمستغفر في الدعوات حين يسمع الدماء للصلاة وزاد ابن وهب ذكر الصلاة والشفاعة فيه بسند ضعيف وزاد الحسن بن علي المعمر في اليوم والليلة من حديث أ، الدر داو ذكر الصلاة فيه وله والمستغفر في الدعوات بسند ضعيف من حديث أبي رافع كان رسول الله ﷺ إذا سمع الأذان فذكر حديثا فيه وما إذا قال قد قامت الصلاة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة والحديث زاد وتقبل شفاعته في أمه وسلم من حديث عبد الله بن عمرو وإذا سمع المؤمن يقولوا أمثل ما يقول ثم صلوا على نزلوا الله في الوسيلة وفيه فمن سأل الوسيلة حلت عليه الشفاعة (٦) حديث من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام أسمى في ذلك الكتاب الطبراني في الأوسط ورواه الشيخ في الثواب والمستغفر في الدعوات من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٧) حديث أن في الأرض ملائكة تسياحين يلقون عن أمي السلام تقدم في آخر الحج (٨) حديث ليس أحد يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام من حديث أبي هريرة بسند جيد (٩) حديث قيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته الحديث متفق عليه من حديث أبي حميد الساعدي (١٠) حديث عمر بن الخطاب الجندوب نبع الماء من بين أصابعه والاسراء به على البراق إلى السماء السابعة ثم صلاة الصبح من ليلته بالا بطح وكلام الشاة المسومة وأنه دعى

نطق بالبدعة حتى أن أبا يزيد البسطامي رحمه الله قال ذات يوم لبعض أصحابه قم بناحي ننظر إلى هذا الرجل الذي قد شرب نفسه بالهوى

أن يحرك بالذنب فقال تعالى ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ باني أنت وأى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبيا وذرك في أولهم فقال عز وجل ﴿وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم﴾ الآية باني أنت وأى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقياء يعذبون يقولون ﴿يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول﴾ باني أنت وأى يا رسول الله لأن كان موسى بن عمران أعطاه الله سحرا فتعجز منه إلا نهارا فإذا أعجب من أصابع حين نبع منها الماء صلى الله عليك باني أنت وأى يا رسول الله لأن كان سليمان بن داود أعطاه الله القلح غدو هاشور ورواحا شهر فإذا أعجب من البراق حين سريت عليه إلى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليثك بالآبطح صلى الله عليك باني أنت وأى يا رسول الله لأن كان عيسى بن مريم أعطاه الله إحياء الموتى فإذا أعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهى مشوة فقالت لك الذراع أنا كلتي فاني مسمومة باني أنت وأى يا رسول الله لقد دعا نوح في قومه فقال ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ ولودعوت علينا بمنزلها لعلنا نكفينا فلقطوطى ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فابت أن تقول لا أخير أفقلت ﴿اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون﴾ باني أنت وأى يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك مالم يبق حوافي كثرة سنه وطول عمره وقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا القليل باني أنت وأى يا رسول الله لولم نجلس إلا كفو لك ما جالسنا ولولم نتكح إلا كفو لك ما نكحت الينا ولولم نؤاكل إلا كفو لك ما أكلنا فلقصدوا الله جالسنا ونكحت الينا واكلنا ولبست الصوف وركبت الحمار وأردفت خلقك ووضع طعامك على الأرض ولعقت أصابعك تواضعا منك صلى الله عليك وسلم وقال بعضهم كنت أكتب الحديث وأصلى على النبي ﷺ فيه ولا أسلم فأريت النبي ﷺ في المنام فقال لي أمتي الصلاة على في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت وسألت عليه وروى عن أبي الحسن الشافعي قال رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله سمع جوزي الشافعي عنك حيث يقول في كتابه ما رآه صلى الله عليه وسلم على محمد كما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الفالون فقال ﷺ جوزي عنى انه لا يوقف الحساب

﴿فضيلة الاستغفار﴾

قال الله عز وجل ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾ وقال علقمة والاسود قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم في كتاب الله عز وجل آيتان ما ذنب عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل لا يغفر الله تعالى له ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم﴾ الآية وقوله عز وجل ﴿ومن يعمل سواها أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحاما﴾ وقال عز وجل ﴿فسبح بحمديك واستغفرا له كان توابا﴾ وجهه وكسرت رباعيته فقال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون انه ليس الصوف وركب الحمار وأردفت خلقه ووضع طعامه بالأرض ولعق أصابعه وهو غريب بطوله من حديث عمر وهو معروف من أوجه أخرى فحدث حنين الجذع متفق عليه من حديث جابر وابن عمرو حدث نبع الماء من بين أصابعه متفق عليه من حديث أنس وغيره وحديث الاسراء متفق عليه من حديث أنس دون ذكر صلاة الصبح بالآبطح وحديث كلام الشاة المسمومة رواه د من حديث جابر وفيه انقطاع وحديث انه دسى وجهه وكسرت رباعيته متفق عليه من حديث سهل بن سعد في غزوة أحد وحديث اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون رواه البيهقي في دلائل النبوة والحديث في الصحيح من حديث ابن مسعود انه ﷺ حكاه عن نبي من الأنبياء ضربه قومه وحديث ليس الصوف رواه الطيالسي من حديث سهل بن سعد وحديث كوه الحمار رواه فاحقه متفق عليه من حديث أسامة بن زيد وحديث وضع طعامه بالأرض رواه أحمد في الزهد من حديث الحسن مرسل والبيهقي من حديث أنس ما كل رسول الله ﷺ على خوان قط وحديث لعقه أصابعه رواه مسلم من حديث مكعب بن مالك وأنس بن مالك

القبلة فقال أبو يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس بمؤمن على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات الأولياء والصدقين (وسئل خادم الشبل في رحمه الله ما ذارت منه عنده موته فقال لا أسسك لسانه وعرق جبينه أشار الى أن وضعتي للصلاة فوضأته فنسيت تحليل لحيتيه فقبض على يدي وادخل أصابعي في لحيتيه بخالها (وقال) سهل بن عبد الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل هذا حال الصوفية وطريقهم وكل من يدعي حالا على غير هذا

طاهر بن أبي الفضل في كتابه قال أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي اجازة (٢٨١) قال نا الشيخ أبو عبد الرحمن

السلمى قال أنا
أبراهيم بن أحمد بن
محمد بن رجاء قال
ثنا عبد الله بن أحمد
البندادي قال ثنا
عثمان بن سعيد
قال ثنا عمر بن
أسد عن مالك
ابن أنس عن
نافع عن ابن عمر
قال قال رسول
الله ﷺ لكل
شيء مفتاح ومفتاح
الجنة حب
المساكين
والفقراء الصبر
ثم جلساء الله
تعالى يوم القيامة
قال فقركا في
ماهية التصوف
وهو أساسه وبه
قوامه . قال
روى التصوف
مبنى على ثلاث
خصال التمسك
بالفقر والافتقار
والتحقق بالبلد
والإشراق وترك
التعرض والاختيار
وقال الجنيد وقد
سئل عن
التصوف فقال
أن تكون مع
الله بلا علاقة
(وقال) معروف

وقال تعالى ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾ وكان ﷺ (١) يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي
إني كنت التواب الرحيم وقال ﷺ (٢) من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل
ضيق خرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال ﷺ (٣) إني لأستغفر الله تعالى وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة
هذا ما أنه ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال ﷺ (٤) أنه ليغان على قلبي حتى إني لأستغفر الله تعالى
في كل يوم مائة مرة وقال ﷺ (٥) من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه به وإن كانت عزلز بد البحر أو عدد درمل مال أو عدد دوق الشجر أو عدد
أيام الدنيا وقال ﷺ (٦) في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه به وإن كان قارنا من الزحف وقال حذيفة (٧)
كنت ذرب السان على أهل قلعت بارسول الله ﷺ فندخيت أن يدخلني إساني التار فقال النبي ﷺ ما بين أنت
من الاستغفار قال لا أستغفر الله في اليوم مائة مرة فقلت عاشره قال رضي الله عنه قال لا رسول الله ﷺ (٨) إن كنت
ألمت بذنب فاستغفري الله وتوب إلى الله فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان ﷺ (٩) يقول في
الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وأسرأتي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي
وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني
أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وقال علي رضي الله عنه كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله
ﷺ حديثا نفعتني الله عز وجل بما شاء أن ينفعتني منه وإذا حدثني أحد من أصحابه استلحفته فإذا خلعت صدقته
قال وحديثي أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ (١٠) يقول ما من عبد يذنب
ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل لا يغفر له ثم تلا قوله عز وجل ﴿والذين إذا

(١) حديث كان النبي ﷺ يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إني كنت التواب الرحيم
الحاكم من حديث ابن مسعود قال صحیح ان كان أبو عبيدة سمع من أبيه والحديث متفق عليه من حديث
عائشة أنه كان يكثر أن يقول ذلك في ركوعه وسجوده دون قوله إني كنت التواب الرحيم (٢). حديث من أكثر
من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل غم خرجا ورزقه من حيث لا يحتسب دن في اليوم والليله ه ك
وقال صحیح الاسناد من حديث ابن عباس ورضيه ابن حبان (٣) حديث إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم
سبعين مرة خ من حديث أبي هريرة لا أنه قال أكثر من سبعين وهو في الدعاء للطبراني كذا كره المصنف (٤)
حديث أنه ليغان على قلبي حتى إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة م من حديث الاغر (٥) حديث من قال حين
يأوي إلى فراشه أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت
مثل زبد البحر الحديث ت من حديث أبي سعيد وقال غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن الوليد
الوصافي قال الوصافي وإن كان ضعيفا فقد تابعه عليه عصام بن قدامه وهو ثقة رواه في التاريخ دون قوله
سبحان يا وي إلى فراشه وقوله ثلاث مرات (٦) حديث من قال ذلك غفرت ذنوبه به وإن كان قارنا من الزحف دت
من حديث يزيد بن مولى النبي ﷺ وقال غريب قلت ورجاله موثقون ورواه ابن مسعود وك من حديث ابن
مسعود وقال صحیح على شرط الشيخين (٧) حديث حذيفة كنت ذرب السان على أهل الحديث وفيه أين
أنت عن الاستغفار دن في اليوم والليله وه ك وقال صحیح على شرط الشيخين (٨) حديث عائشة أن كنت
الملت بذنب فاستغفري الله فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار متفق عليه دون قوله فإن التوبة الخ وزادوا
توبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ولطبراني في الدعاء قال العبد إذا ذنب ثم استغفر الله
غفر له (٩) حديث كان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وأسرأتي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي
جدي وهزلي متفق عليه من حديث أبي موسى واللفظ لاسلم
(١٠) حديث علي بن أبي بكر ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله

الكرخي التصوف الاختلاف الحق واليأس مما في أيدي الخلق فمن لم يصح

الحسين التوري
نعت الفقير
السكون عند
العدم والبذل
والايمار عند
الوجود (وقال)
بعضهم ان الفقير
الصادق ليحترز
من الفنى حذر
ان يدخل عليه
الفنى فيفسد
فقره كمان الفنى
يحتجز من الفقير
حذر ان يدخل
عليه الفقر
فيفسد عليه
غناه (وبالاستاد
الذى سبق الى

ابى عبد الرحمن)
قال سمعت ابا
عبد الرحمن
الرازي يقول
سمعت مظهرا
القرميسيني يقول
الفقير الذى
لا يكون له الى
الله حاجة قال
وسمعت يقول
سألت ابا بكر
المصرى عن
الفقير فقال
الذى لا يملك ولا
يملك (قوله)
لا يكون له الى الله
حاجة (معناه
انه مشغول

فعلوا فاحشاً وظلموا أنفسهم الآية) روى أبو هريرة عن النبي ﷺ (١) أنه قال ان المؤمن اذا اذنب ذنباً
كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فان زاد ذنبت تفتت قلبه فذلك الزان
الذى ذكره الله عز وجل في كتابه (كلا بل ان على قلوبهم ما كانوا يكتمون) وروى أبو هريرة رضي الله عنه
أنه ﷺ (٢) قال ان الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في الجنة فيقول يا رب انى لي هذه فيقول عز وجل باستغفار
ولذلك لك وروت عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ (٣) قال اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا
أسأوا استغفروا وقال ﷺ (٤) اذا اذنب العبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل اذنب عبدى ذنباً
فعل ان له رباً يا خذ بالذنب وبغفر الذنب عبدى اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال ﷺ (٥) ما صر من استغفر
وان عافى اليوم سبعين مرة وقال ﷺ (٦) ان رجلاً لم يعمل خيراً قط نظر الى السماء فقال انى لي رب يا رب
فاغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال ﷺ (٧) من اذنب ذنباً فعلم أن الله قد اطلع عليه غفر له وان لم
يستغفر وقال ﷺ (٨) يقول الله تعالى يا عبادى كلكم مذبذب الا من عافيت فاستغفرونى أغفر لكم ومن علم انى
ذو قدرة على ان أغفر له غفرت له ولا أبالى وقال صلى الله عليه وسلم (٩) من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءاً
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت له ذنوبه ولو كانت كدب البحر وروى (١٠) ان افضل الاستغفار
اللهم أنت ربى وأنا عبدك خلقتنى وأعلى عهديك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك
بنعمتك على وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت
فانه لا يغفر الذنوب جميعاً الا انت (الآثار) قال خالد بن معدان يقول الله عز وجل ان أحب عبادى
الى المتحابون محبي والمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أهل
الارض بقوله ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله القرآن يدلكم على ذنائبكم

الاعفر الله أصحاب السنن وحسنه ت (١) حديث أبى هريرة ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكتة سوداء
في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه الحديث ت وصححه ون في اليوم والليلة وه حب لك
(٢) حديث أبى هريرة ان الله ليرفع العبد الدرجة في الجنة فيقول يا رب انى لي هذه فيقول باستغفار ولذلك لك
رواه احمد باساند حسن (٣) حديث عائشة اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أسأوا استغفروا
ه وفيه على بن زيد بن جده ان يختلف فيه (٤) حديث اذا اذنب العبد فقال اللهم اغفر لي يقول الله اذنب عبدى
ذنباً فعلم ان له رباً يا خذ بالذنب وبغفر الذنب الحديث متفق عليه من حديث أبى هريرة
(٥) حديث ما صر من استغفر وان عافى اليوم سبعين مرة ت من حديث أبى بكر وقال غريب وليس اسناده
بالقوى (٦) حديث ان رجلاً لم يعمل خيراً قط نظر الى السماء فقال انى لي رب يا رب اغفر لي فقال الله تعالى قد
غفرت لك ام اقفه على اصل (٧) حديث من اذنب فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر الطبرانى في
الوسط من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٨) حديث يقول الله يا عبادى كلكم مذبذب الا من عافيت
فاستغفرونى اغفر لكم ومن علم انى ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا أبالى ت ه من حديث أبى ذر وقال ت
حسن واصله عند م بلقب آخر (٩) حديث من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءاً فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت غفرت له ذنوبه وان كانت كدب النمل البهقي في الدعوات من حديث على بن ابي راسول الله ﷺ
قال الا اعلمك كلمات تقولن لو كان عليك كمد النمل او كمد الذر ذنوب يا غفرها الله لك فذكره بن يادة لا اله الا
انت في اوله وفيه ابن لهيعة (١٠) حديث افضل الاستغفار اللهم أنت ربى وأنا عبدك وأعلى عهديك ووعدك
ما استطعت الحديث خ من حديث شداد بن اوس دون قوله وقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ودون قوله
ذنوبى ما قدمت منها وما أخرت ودون قوله جميعاً

لعله يعلم الله بحاله فيرى السؤال في العين زادة أقوال المشايخ تنوع معها فيها لاهم (٢٨٣) أشاروا فيها إلى أحوال في أوقات

دون أوقات ونحتاج
في تفصيل بعضها
من البعض إلى
الضوابط فقد
تذكر أشياء
في معنى التصوف
ذكر مثلها في
معنى الفقر
وتذكر أشياء في
معنى الفقر ذكر
مثلها في معنى
التصوف وحيث
وقس الاشتباه
فلا بد من بيان
فاصل فقد تشبه
لأشارات في
الفقر بمعاني
الزهد تارة
وبمعاني التصوف
تارة ولا يتبين
للمستشرق بعضها
من البعض *
فقول التصوف
غير الفقر والزهد
غير الفقر
والزهد غير
الفقر فالتصوف
الزهد فالتصوف
اسم جامع لمعاني
الفقر ومعاني
الزهد مع مزيد
أوصاف وإضافات
لا يكون بدونها
الرجل صوفيا
وإن كان زاهدا
وفقيرا * قال أبو

ودوانكم أمادانكم فالله بوب وأمدواكم فالاستغفار وقال علي كرم الله وجهه العجب من جهلك ومعه النجاة
قليل وماهي قال الاستغفار كان يقول ما أطم الله سبحانه نعيدها الاستغفار وهو يريد أن يعبد به وقال الفضيل
قول العبد استغفر الله تسميها أقلي وقال بعض العلماء العبد بين ذنوب ونعمة لا يصاحبها إلا الحمد والاستغفار
وقال الربيع بن خيثم رحمه الله يقولون أحدكم استغفر الله ونوب اليه فيكون ذنبا وكذا أن يفعل ولكن ليقول
اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل رحمه الله الاستغفار بلا إقلاع نوبة الكذابين وقالت رابعة العدوية
رحمها الله استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الدم كان مستهزئا
بالله عز وجل وهو لا يعلم وسمع أعرابي وهو متعلق بأستار الكعبة يقول اللهم إن استغفاري مع إصراري لأؤم
وان تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك لعجز فك تحسب إلي بالنعم مع غفلك عني وكم أنقض اليك بالمعاصي
مع فقري إليك يا من إذا وعد وفى وإذا أوعد عفا أدخل عظيم جرمي في عظم عفوك يا أرحم الراحمين وقال
أبو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوب لمحت عنك إذا دعوت ربك بهذا الدعاء
مخلصا إن شاء الله تعالى اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل
ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالط غيرك وأستغفرك
من كل نعمة أنعمت بها علي فاستغفرت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيت به
في سبيلها أو سواد الليل في ملا أو خلا وسرو علانية أو سيطم ويقال إنه استغفار آدم عليه السلام وقيل
الخطير عليه الصلاة والسلام

(الباب الثالث في أدعية مأثورة وممنزلة إلى أسبابها وأربابها مما يستحب أن يدعو بها المرء

صياحوا مساء وعقب كل صلاة)

(فيها) دعاء رسول الله ﷺ بعد ركعتي الفجر قال ابن عباس رضي الله عنهما بعثني العباس إلى رسول الله ﷺ
فأتيته ممسبا وهو في بيت خالي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح (١) قال اللهم
إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شمل وتلم بها شعبي وترد بها الفتن عني وتصلح بها ديني
وتحفظ بها غائي وترفع بها شهادتي وزك بها علمي وتبيض بها وجهي وتلمنن بها رشدني وتعصمني بها من كل
سوء اللهم أعطني إماما صادقا وقيما ليس بعده كفور حجة نال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم إني
أسألك الفوز عند القضاء ومنال الشهادة وعيش السعادة والنصر على الأعداء وموافقة الأنبياء اللهم إني أزل
بك حاجتي وإن ضعف رأيي وقلت حيلتي وقصر علمي وافترقت إلى رحمتك فأسألك بأكافى الأمور وبأشافي
الصدور كما تخير بين البحور أن تخيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثور ومن فنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي
وضعف عنه علمي ولم تبلغه نيتي وأمنيتني من خير وعدته أحد من عبادك أو خيرا أت معطيه أحد من خلقك فاني
أرغب إليك فيه وأسألك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين منتهدين غير ضالين ولا مضلين حرا بالأعداء
وسلدا ولينا نك نحب بحبك من أطاعك من خلقك ونعادي بعدا وتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء
وعليك الإجابة وهذا الحمد عليك التكلان وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ذي
الحيل الشديد والامر الرشيد أسألك الأمان يوم الودع والجنة يوم الخلود مع المقر بين الشهود والرك السجود
الموفين بالعهد نك رحيم ودود أنت تفعل ما تريد سبحان الذي ليس العز وقال به سبحان الذي تطف بالمجد
وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي العزة والكرم سبحان

(الباب الثالث في أدعية مأثورة)

(١) حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شمل وتلم بها شعبي وترد بها الفتن عني وتصلح بها ديني
وقال غريب ولم يذكر في أوله بعث العباس لا بنه عبد الله ولا نومه في بيت ميمونة فهو بهذه الزائدة في الدعاء للطبراني

حفص في التصوف كله آداب لكل وقت أدب لكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب

الذي أحصى كل شيء بعاده اللهم اجعل لي نوراني قلبي ونوراني قفري ونوراني سمعي ونوراني بصري ونوراني شمعي ونوراني بشارتي ونوراني لحمي ونوراني دمي ونوراني عطاسي ونوراني بين يدي ونوراني خلفي ونوراني يميني ونوراني شمالي ونوراني فوقي ونوراني تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا واجعل لي نورا

(دعاء عائشة رضي الله عنها)

قال رسول الله ﷺ (١) لعائشة رضي الله عنها عليك بالجماع الكوامل قولي اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأأسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد ﷺ وأسألك من الشر ما سألك عبدك ورسولك محمد ﷺ وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا يا رحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء فاطمة رضي الله عنها)

قال رسول الله ﷺ (٢) يا فاطمة ما يمنك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقول يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تكن لي في نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله

(دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

علم رسول الله ﷺ (٣) يا أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم إني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كلمتك وورحك وتوراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد ﷺ وعليهم أجمعين وبكل وحي وأوحيت أو قضاء قضيت أو سأل أعطيت أو غني أفقرته أو فقير أغنيته أو ضال هدته وأسألك باسمك الذي أنزلته على موسى ﷺ وأسألك باسمك الذي بثت به أرزاق العباد وأسألك باسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فمرت وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك وأسألك باسمك الطهر الطاهر الأحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من النور المبين وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فأظلم وبضمتك وكبرياتك وتورجك الكريم أن ترزقني القرآن والعلم وبخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدتي بجوارحك وقوتك فانه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين

(دعاء بريدة الأسلمي رضي الله عنه)

روى أنه قال له رسول الله ﷺ (٤) يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خير أعلمهن إياه ثم لم يفسهن إياه أبدا قال قلت يا رسول الله قال قل اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذني إلى الخير بناصيتي واجعل الإسلام منتهى رضاك اللهم إني ضعيف فتقوني وإني ذليل فأعزني وإني فقير فأغنني يا أرحم الراحمين

(دعاء قبيصة بن الحارث)

(١) حديث قوله لعائشة عليك بالجماع الكوامل قولي اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأأسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد ﷺ وأسألك من الشر ما سألك عبدك ورسولك محمد ﷺ وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا يا رحمتك يا أرحم الراحمين (٢) يا فاطمة ما يمنك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقول يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تكن لي في نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله في اليوم والليلة ولزمني حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين (٣) حديث علم رسول الله ﷺ يا أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم إني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كلمتك الخ حديث في الدعاء لحفظ القرآن رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب من رواية عبد الملك بن هارون بن عتبة عن أبيه أن أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أعلم القرآن ويتفلت مني فذكره وعبد الملك وأبوه ضعيفان وهو منقطع بين هارون وأبي بكر (٤) حديث يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خير أعلمهن إياه الحديث

حسن أدب الباطن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه (أخبرنا) الشيخ رضي الدين أحمد ابن اسمعيل إجازة قال أنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم قال أخبرني والدي أبو القاسم القشيري قال سمعت محمد بن أحمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله ابن علي يقول سنن أبي عبد الله الجرجري عن التصوف فقال المدخول في كل خلق سنن والمخرج عن كل خلق دنى فإذا عرف هذا المعنى في التصوف من حصول الأخلاق وتبديلها واعتبر حقيقة يعلم أن التصوف فوق الزهد وفوق الفقر وقيل نهاية الفقر مع شرفه هو بداية التصوف وأهل الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر يقولون قال

الحال به بين
التصوف والفقير
يقول التقدير في
فقره متمسك
به مستحق بفضل
يؤثره على الغني
مطلوع الى
ما غشق من
العوض عند الله
حيث يقول
رسول الله ﷺ
يدخل فقراء
أمتي الجنة قبل
الأغنياء بنصف
يوم وهو عسائة
عام فكلما لاحظ
العوض الباقي
أسك عن
الحاصل الثاني
وعاق المسقر
والقلة وبخى
زوال التسقر
لغات التفضيلة
والعوض وهذا
عين الاعتلال
في طريق
الصوفية لانه
تطلع الى الاغراض
وترك لأجلها
والصوفي يترك
الأشياء لا
للاغراض
المعوودة بل
للاحوال
الموجودة فانه

أذ قال رسول الله ﷺ (١) عاصي كلمات يعني الله عز وجل بها فقد كبر سني وعجزت عن أشياء كثيرة كنت أعملها فقال عليه السلام أما لئلا نياك فإذا صليت الفضة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك اذا قلتهن أمنت من الغم والجذام واليرص والعالج وأما آخرتك فقل اللهم إلهي من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك ثم قال ﷺ أما أنه اذا وفي بين عبيد يوم القيامة لم يدع عن فتح له أو بعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء ﴿ دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه ﴾

قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه (٢) قد أحرق قرد دارك وكانت النار قد وقفت في محبته فقال ما كان الله يفعل ذلك فقيل له ذلك فلا فهو يقول ما كان الله يفعل ذلك ثم أنه أت فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفت قال قد علمت ذلك فقيل له ما ندري أي قولك أن عجب قال اني سمعت رسول الله ﷺ قال من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتهن وهي اللهم أني لا إله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

﴿ دعاء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴾

كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعها لي وما عملت فيه من سيئة فاعفها لي انك غفور رحيم ودود كريم قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه ﴿ دعاء عيسى صلى الله عليه وسلم ﴾

كان يقول اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفعا ما أرجوا وأصبح الأمر بيد غيري وأصبحت مرتها بعمل فلا تقصر أقرضني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوئ لي صديقي ولا تجعل مصيبي في ديني ولا تحمل الدينأ كبره مني ولا تسلط علي من لا يرخصني يا حي يا قيوم ﴿ دعاء الخضر عليه السلام ﴾

يقال الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا في كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله فمن قالها ثلاث مرات اذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرقة ان شاء الله تعالى

﴿ دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه ﴾

قال عبد بن حسان قال لي معروف الكرخي رحمه الله ألا أعلمك عشر كلمات خمس الدنيا وخمس الآخرة من دعا الله عز وجل بين وجهه الله تعالى عندهن قلت كتبها لي قال لا ولكن أرددها عليك كارددها علي بكر بن خنيس رحمه الله حسبي الله لا اله الا حسبي الله لا اله الا حسبي الله الحليم القوي ابن علي بن حسبي الله الشديدين كاذبي بسوء حسبي الله الرحمن عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسئلة في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله القدير عند الصراط حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقد روي عن أبي الدرداء أنه قال من قال في كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبي

لك من حديث بريدة وقال صحيح الاسناد (١) حديث ان قبيصة بن الحارق قال لرسول الله ﷺ عاصي كلمات يعني الله بها فقد كبرت سني وعجزت الحديث ابن السني في اليوم والليلة من حديث ابن عباس وهو عند أحمد في المسند مختصرا من حديث قبيصة نفسه وفيه رجل لم يسم (٢) حديث قيل لأبي الدرداء أحرقت

من كونه قائماً
في الأشياء بالله
لا بنفسه والفقير
والزاهد مكوّنان
في الأشياء
بنفسهما وإتقان
مع إرادتهما
بجتهنّان مبلغ
عليها والصوفي
متمم لنفسه
مستقل لعلمه غير
راكن إلى معلومه
قائم بمراد ربه
لا بمراد نفسه
(قال) ذوالنون
المصري رحمة الله
عليه الصوفي
من لا يتعبه
طلب ولا يزعمه
سلب وقال أيضاً
الصوفية آثروا
الله تعالى على
كل شيء فاشترم
الله على كل شيء
فكان من
إثرائهم أن آثروا
علم الله على علم
نفسهم وإرادة
الله على إرادة
نفسهم قيل
لبعضهم من
أصحاب مسن
الطوائف قال
الصوفية فإن
للقبيح عندهم
وجهاً من المعاذير

والصبح الجديد والكاظم والشهيد يوم هذا يوم عيد أكتب لنافيه ما أقول بسم الله الحميد الحميد الرفيع
الودود الفعال في خلقه ما يريد أصبحته لله ممناً وبقائه مصداً وبحجته معترفاً ومن ذنبي مستغفراً
ولربوبية الله خاضعاً ولرسول الله في الألهة جاحداً وإلى الله فقيراً وعلى الله متكللاً وإلى الله منيباً أشهد الله
وأشهد ملائكته وأنيابه ورسوله وحملته عرشه ومن خلقه ومن هو خالق به هو الله الذي لا إله إلا هو وحده
لا شريك له وإن عبد عبده ورسوله ﷺ تسلباً وأن الجنة حق وأن النار حق والجنس حق والشفاعة حق
ومنكروا نكروا حق ووعدهك حق ووعيدك حق وإفاهك حق والساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث
من في القبور على ذلك أحياء وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله اللهم أنت ربّي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك
وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر اللهم إني ظلمت نفسي
فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق فانه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف
عني سيئها فانه لا يصرف سيئها إلا أنت ليك وسعديك والخير كله بيدك أنالك وإليك أستغفرك وأتوب
إليك آمنت اللهم بما أرسلت من رسول وامتت اللهم بما أنزلت من كتاب وصلى الله على عبد النبي الأبي وعلى
آله وسلم تسليماً كثيراً خاتم كلاً من مفتاحه وعلى أنبيائه ورسوله أجمعين آمين يارب العالمين اللهم أوردنا حوض
نجد واسقنا بك ماء مشرباً ويا سائفاً هنياً لا نظماً بعده أبداً واحشرنا في زمرة غير خزايا ولا ناكثين العهد
ولا مرابين ولا مفتوين ولا مغضوبين علينا ولا ضالين اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووقني لما تحب وترضى
وأصلح لي شأني كله وتبني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تضلني وإن كنت ظالمًا مسيحاً بك يا علي
يا عظيم يا باري يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحان من سبحته له السموات بأكتافها وسبحان من سبحته له البحار
بأموائها وسبحان من سبحته له الجبال بأصدائها وسبحان من سبحته له الحيتان بلغاتها وسبحان من
سبحته له النجوم في السماء بأرجائها وسبحان من سبحته له الأشجار بأصولها وأغمارها وسبحان من سبحته
له السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحان من سبحه له كل شيء من مخلوقاته تبارك
وتعالى سبحانك سبحانك يا حي يا قيوم يا عليم يا حليم سبحانك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك تحيي
وتميت وأنت حي لا تموت بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير

الباب الرابع في أدعية مأثورة عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم عذوبة الأسانيد
متخبة من جملة أبو طالب المكي وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله
يستحب للمريد إذا أصبح أن يكون أحب أوراده الدعاء كآسيا في ذكره في كتاب الأوراد فإن كنت من
المريد من لحوت الآخرة المقتدرين رسول الله ﷺ فبدأ دعاءه بقول في مفتاح دعواتك (١) أعقاب صلواتك (٢)
سبحان ربّي العلي الأعلى الوهاب لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (٣)
رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ثلاث مرات وقال (٤) اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب
والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وقل اللهم
(٥) إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورائي وآمن روعائي وأقل عزائي واحفظني

أجده أصلاً
(١) حديث افتتاح الدعاء بسبحان ربّي العلي الأعلى الوهاب تقدم في الباب الثاني في الدعاء (٢) حديث القول
عقب الصلوات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير متفق عليه من حديث الخيرة
ابن شعبة (٣) حديث رضيت بالله رباً بالحديث تقدم في الباب الأول من الأذكار (٤) حديث اللهم فاطر السموات
والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان
وشركه دت وصححه وجب وك وصححه من حديث أبي هريرة أن أبابكر الصديق قال يا رسول الله مرني
بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل اللهم فذكره (٥) حديث اللهم إني أسألك العافية في ديني

استقبله حالان
حسان أو
خلفان حسان
يكون مع
الأحسن والفقير
والزاهد لا يميز
كل التمييز بين
الخلقين الحسنين
بل يختاران من
الأخلاق أيضا
ما هو أدعى الى
الترك والخروج
عن شواغل
الدنيا كما كان
في ذلك يعلمها
والصوفى هو
المستبين الأحسن
من عند الله
بصدق الصجانه
وحسن إنايته
وحظ قسره
ولطيف وجهه
وخروجه الى الله
تعالى لعلمه بربه
وحظه من
مخادته ومكائنه
قال روم التصوف
استرسال النفس
مع الله تعالى على
ما يريد * وقال
عمرو بن عثمان
المكي التصوف
أن يكون العبد
في كل وقت
مشغولا بما هو
أولى في الوقت

من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوق رأعوذ بك أن أغتال من تحتى اللهم ^(١) لا تؤمنى مكرك ولا
تولنى غيرك ولا تنزع عنى سترك ولا تنسى ذكرك ولا تجعلنى من الغافلين وقل اللهم ^(٢) أنت ربى لا إله إلا أنت
خلفتى وانا عبدك وانا على عبدك وعبدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء
بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثلاث مرات وقل اللهم ^(٣) غافنى فى بدنى وعافنى فى سمعى وعافنى فى
بصرى لا إله إلا أنت ثلاث مرات وقل اللهم ^(٤) الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر
الى وجهك الكريم وشوق الى لقاءك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أعتدى أو
يعتدى على أو اكسب خطيئة أو ذنبا لا تغفره اللهم انى أسألك ^(٥) الثبات فى الأمر والعزيمة فى الرشد
وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا عاشعاسلما وقلقا مستقيما ولسانا عادقا وعلما متقبلا
وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفر لك ما تعلم فاك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب
اللهم اغفر لى ^(٦) ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم بهنى فاك أنت المقدم وأنت
المؤخر وأنت على كل شىء قدير وعلى كل غيب شهيد اللهم انى أسألك ^(٧) إيا ما لا يرتد ونعما لا ينفذ
وقرة عين الأبد ومرافقة نيك محمد صلى الله عليه وسلم فى أعلى الجنة الخلد اللهم انى أسألك ^(٨) الطيبات
وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقرب
الى حبك وأن تتوب على وتغفر لى وترحنى واذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون اللهم ^(٩)
بعلامك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما كانت الحياة خيرا وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى أسألك

ودنياى وأهلى ومالى اللهم استر عورتى وآمن روعتى وأقل عثرتى واحفظنى من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي ومن فوق رأعوذ بظلمتك أن أغتال من تحتى د ن ه ك من حديث ابن عمر قال لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح ^(١) حديث اللهم لا تؤمنى مكرك ولا تولنى غيرك ولا
ترفع عنى سترك ولا تنسى ذكرك ولا تجعلنى من الغافلين رواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث
ابن عباس دون قوله ولا تولنى غيرك وإسناده ضعيف ^(٢) حديث اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلفتى وانا
عبدك وانا على عبدك وعبدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى
ان لا يغفر الذنوب إلا أنت غ من حديث شداد بن أوس وقد تقدم ^(٣) حديث اللهم غافنى فى بدنى وعافنى فى
سمعى وعافنى فى بصرى لا إله إلا أنت ثلاث مرات د ن فى اليوم والليلة من حديث ابى بكره وقال ن جعفر بن
ميمون ليس بالقوى ^(٤) حديث اللهم انى أسألك الرضا بعد القضاء الحديث الى قوله أو ذنبا لا يغفر احد وك
من حديث زيد بن ثابت فى أثناء حديث وقال صحيح الاسناد ^(٥) حديث اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر
والعزيمة على الرشد الحديث الى قوله (وأنت علام الغيوب) ت ن ك وصححه من حديث شداد بن أوس
قلت بل منقطع وضعيف ^(٦) حديث اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت الحديث الى
قوله وعلى كل غيب شهيد متفق عليه من حديث ابى موسى دون قوله وعلى كل غيب شهيد وقد تقدم فى الباب
الثانى من هذا الكتاب ^(٧) حديث اللهم انى أسألك إيا ما لا يرتد ونعما لا ينفذ وقرة عين الأبد الحديث فى
اليوم والليلة وك من حديث عبد الله بن مسعود دون قوله وقد روين الأبد وقال صحيح الاسناد ون من
حديث عمار بن ياسر باسناد جيد وأسألك نعما لا يبدو وقرة عين لا تنقطع ^(٨) حديث اللهم انى أسألك الطيبات
وفعل الخيرات الحديث الى قوله غير مفتون ت غ من حديث معاذ بن عبد الله انى أسألك فعل الخيرات الحديث وقال حسن
صحيح وما يذكر الطيبات وهى فى الدعاء للطير انى من حديث عبد الرحمن بن عايش وقال ابو حاتم ليست له صحبة
^(٩) حديث اللهم انى أسألك بعلامك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما كانت الحياة خيرا الى الحديث الى قوله
واجعلنا هداة مهتدين ن ك وقال صحيح الاسناد من حديث عمار بن ياسر قال كان رسول الله ﷺ يدعو به

وقال سهل بن عبد
الله الصوفي من
صفاء من الكدر
وامتلاء من العكر
واقطع إلى الله
من البشر واستوى
عنده الذهب
والمد (وسئل)
بعضهم عن التصوف
فقال تصفية القلب
عن موافقة البرية
ومفارقة الأخلاق
الطبيعية وإحسان
صفات البشرية
ومجانسة الدواعي
النفسانية ومنازلة
الصفات الروحية
والتعلق بعلوم
الحقيقة واتباع
الرسول في
الشريعة (قال)
ذوالنون المصري
رأيت بعض
سواحل الشام
امرأة فقلت من
أين أقبلت قالت
من عند أقوام
تتجافى جنوهم
عن المضاجع
فقلت وأين زبدن
قالت إلى رجال
لأنهمهم تجارة
ولا يبيع عن ذكر
الله فقلت صفهم
لي فأشأت قوم

خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في التقى والتقوى ولذة النظر إلى وجهك
والشوق إلى لقاءك وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم يارب دينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين اللهم
(١) أقسم لنا من خشيتك ما نحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما همون به علينا
مصائب الدنيا والآخرة اللهم (٢) املا وجوهنا منك حياة وقلوبنا منك فرقا وأسكن في قلوبنا من عظمة عظمتك
ما تذلل به جوارحنا لخدمتك واجعلك اللهم أحب إلينا بمن سواك واجعلنا أخشى كل شيء من سواك اللهم (٣) اجعل
أول يومنا هذا أصلا حاويا وسطه فلا حواؤه آخره نجاحا اللهم اجعل أوله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكملة ومغفرة
(٤) الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذلل كل شيء له وخضع كل شيء للملك واستسلم كل شيء له لقد ربه
والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيته وأظهر كل شيء بحجته وتصاغر كل شيء لكبريائه اللهم (٥) صل على عبدك
آل محمد وآل جعفر وذريته وبارك على محمد وآل محمد وبارك على إبراهيم وآل إبراهيم في
العالين نك جدي محمد اللهم (٦) صل على محمد وعبدك ونيك ورسولك النبي الأسمى رسولك الأمين وأعظم المقام
الحمود الذي وعدته يوم الدين اللهم (٧) اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين
واستعملنا لرضاك عنا وفقنا لحاجتنا وصرفنا بحسن اختيارك لنا (٨) نسألك جوامع الخير وفوائده وخواتمه
ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائده وخواتمه اللهم (٩) بقدرتك على تب علي أنك أنت التواب الرحيم وبجملتك على
أعف عني أنك أنت الغفار الرحيم وبملكك على رقي أنك أنت أرحم الراحمين وبملكك على ملكي نفسي ولا
تسلط علي أنك أنت الملك الجبار (١٠) سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي

(١) حدث اللهم أقسم لنا من خشيتك ما نحول به بيننا وبين معاصيك الحديث وقال حسن بن علي في اليوم
والليلة وك وقال صحيح على شرطه من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ كان يختم مجلسه بذلك (٢) حديث
الله املا وجوهنا منك حياة وقلوبنا منك فرقا أسكن في قلوبنا من عظمة عظمتك من سواك ثم أقفله
على أصل (٣) حديث اللهم اجعل أول يومنا هذا أصلا حاويا وسطه فلا حواؤه آخره نجاحا اللهم اجعل أوله
رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكملة ومغفرة الحديث في الحديث في الطبراني من حديث ابن أوفى بالشرط الأول
فقط إلى قوله لئلا حواؤه أسناده ضعيف (٤) حديث الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذلل كل شيء له عزته
الحديث إلى قوله وتصاغر كل شيء لكبريائه الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف دون قوله والحمد لله
الذي سكن كل شيء لهيته إلى آخره وكذلك رواه في الدعاء من حديث أم سلمة وسننه ضعيف أيضا (٥) حديث
الله صل على محمد وآل محمد وذريته الحديث إلى قوله جدي محمد تقدم في الباب الثاني (٦) حديث اللهم صل على
محمد وعبدك ونيك ورسولك النبي الأسمى رسولك الأمين وأعظم المقام الحمود يوم الدين ثم أجده بهذا اللفظ مجرما
وخ من حديث أبي سعيد اللهم صل على محمد وعبدك ورسولك وحب قط له من حديث ابن مسعود
الله صل على عبد النبي الأسمى ون من حديث جابر وابنه المقام المحمود الذي وعدته وهو عند خ بلفظ
وابنه مقاما محمودا قال قط أسناده حسن وقال ك صحيح وقال ه في المعرفة أسناده صحيح (٧) حديث
الله اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين الحديث إلى قوله صرفنا بحسن اختيارك لنا ثم أقفله على
أصل (٨) حديث نسألك جوامع الخير وفوائده وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائده وخواتمه طب
من حديث أم سلمة إنه كان يدعو بهذا الكلمات فذكر منها اللهم إني أسألك فوائده الخير وخواتمه وأوله
وآخره ووظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة آمين فيه ما صرن عبيدا لأعلم روى عنه إمامي موسى بن عتبة
(٩) حديث اللهم بقدرتك على تب علي أنك أنت التواب الرحيم وبجملتك على أعف عني الحديث إلى قوله
أنك الملك الجبار ثم أقفله على أصل (١٠) حديث سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوا وظلمت
نفسى فاغفر لي أنت ربى أنه لا يغير الذنوب إلا أنت ه في الدعوات من حديث علي دون قوله نبي أنك

فبدوام الافتقار
يتقى من الكدر
وكلما تحركت
النفس وظهرت
بصنة من صفاتها
ادركها بصيرته
الناقدة وقرنها
إلى ربه فبدوام
تصفيته جمعته
وبحركة نفسه
تفرقه وكدره
فهو قائم بربه
على قلبه وقائم
بقلبه على نفسه
قال الله تعالى
كونوا قوامين
لله شهادة بالقسط
وهذه القوامية
لله على النفس
هو التحقق
بالتصوف قال
بعضهم التصوف
كله اضطراب
فاذا وقع السكون
فلا تصوف
والسر فيه ان
الروح مجذوبة
الى الحضرة الالهية
يعني ان روح
الصوفي متطلعة
منجذبة الى
موطن القرب
وللنفس بوضعها
رسوب الى عالمها
واققلاب على عقبها
ولا بد للصوفي من

أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر اللهم^(١) إني أعوذ بك من طبع يهدي إلى طمع
ومن طمع في غير مطعم ومن طمع حيث لا مطعم اللهم إني أعوذ بك^(٢) من علم لا ينفع وقلب لا ينشع ودعاء
لا يسمع ونفس لا تشبع وأعوذ بك من الجوع فانه يشس الضجيع ومن الحيانة فانه يست البطانة ومن الكسل
والبلخل والجبن والمهرم ومن أن أزد إلى أرذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة الحيا والمات اللهم إنا
نسألك قلوباً بأواهاه غيبة متينة في سبيلك اللهم إني أسألك عزائم مغفرتك وموجبات رحمتك والسلامة من كل إثم
والغنيمة من كل برور القوز بالجنة والنجاة من النار اللهم إني أعوذ بك^(٣) من الردى وأعوذ بك من الغم والفرق
والهدم وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مذبواً وأعوذ بك من أن أموت في طلب الدنيا اللهم إني أعوذ بك^(٤)
من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم اللهم^(٥) جنبي منكرات الأخلاق والأعمال والآداب والأهواء اللهم إني
أعوذ بك^(٦) من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء اللهم إني أعوذ بك^(٧) من الكفر والدين
والفقر وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة الدجال اللهم إني أعوذ بك من^(٨) شر سمعي وشر لساني وشر
لساني وقلبي وشر مني اللهم إني أعوذ بك من^(٩) جوار السوء في دار المقامة فان جوار البادية يحول اللهم إني أعوذ بك^(١٠)
من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفقر والسقوت والشقاق والنفاق وسوء
الأخلاق وضيق الازراق والسمة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والعمى والجذام والبرص

أبي وقاص (١) حديث اللهم إني أعوذ بك من طبع يهدي إلى طمع وطمع في غير مطعم ومن طمع حيث
لا مطعم أحمدك من حديث معاذ وقال مستقيم الاستاد (٢) حديث اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب
لا ينشع ودعاء لا يسمع الحديث إلى قوله والنجاة من النار كمن حديث ابن مسعود قال صحيح الاستاد وليس
كما قال إلا أنه ورد مفروقاً في أحاديث جيدة الاستناد (٣) حديث اللهم إني أعوذ بك من الردى وأعوذ بك من
الغم الحديث إلى قوله وأعوذ بك أن أموت في طلب الدنيا ذلك وصحيح إسناده من حديث أبي اليسر واسمه
كعب بن عمر زيادة في حديثه دون قوله وأعوذ بك أن أموت في طلب الدنيا وتقدم من عند البخاري الاستعاذة من فتنة
الدنيا (٤) حديث اللهم إني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم قلت هكذا في غير نسخة علمت وإنما
هو علمت وأعمل كذا رواه من حديث عائشة ولا يكره الضحاك في الثمال في حديث مرسل في
الاستعاذة فيه وشر ما لم أعلم وشر ما لم أعلم (٥) حديث اللهم جنبي منكرات الأخلاق والأعمال والآداب
والأهواء وحسنه ذلك وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك (٦) حديث اللهم إني أعوذ بك
من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث
اللهم إني أعوذ بك من الكفر والدين والفقر وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة الدجال ذلك وقال
صحيح الاستاد من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول من الكفر والدين وفي رواية
للنسائي من الكفر والفقر ولمسلم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يتعوذ من عذاب القبر وعذاب
جهنم وفتنة الدجال وللشيخين من حديث عائشة في حديث قال فيه ومن شرفتنه المسيح الدجال (٨) حديث
اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي وشر لساني وشر قلبي وشر مني ذلك وحسنه ذلك وصحيح
استاده من حديث سهل بن حميد (٩) حديث اللهم إني أعوذ بك من جوار السوء في دار المقامة فان جوار البادية
يحول ذلك من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط (١٠) حديث اللهم إني أعوذ بك من القسوة
والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والسقوت والشقاق والنفاق والسمة والرياء
وأعوذ بك من الصمم والبكم والجذام والبرص وسوء الاسقام ذلك مقتصر على الاربعة الأخيرة
ولك بتمامه من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين

طاهر بن محمد بن
طاهر قال اخبرني
والدي قال أنا أبو
علي الشافعي
بمكة حرسها الله
تعالى قال أما أحد
ابن ابراهيم قال أنا
ابو جعفر محمد بن
ابراهيم قال أنا
أبو عبد الله
المخزومي قال ثنا
سفيان عن مسلم
عن انس بن
مالك قال كان
رسول الله ﷺ
يحب دعوة
العبد ويركب
الحمار ويلبس
الصوف فمن هذا
الوجه ذهب قوم
الى أنهم سموا
صوفية نسبة لهم
الى ظاهر اللبسة
لأنهم اختاروا
لبس الصوف
لكونه أرق
ولكونه كان
لباس الأنبياء
عليهم السلام *
روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
انه قال من بالصخرة
من الرواح
سبعون نية حفاة
عليهم
يؤمنون البيت

وسمي الاسقام اللهم اني أعوذ بك من ^(١) زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن حفاة نعمتك ومن جميع سخطك اللهم اني أعوذ بك ^(٢) من عذاب النار وقتنة النار وعذاب القبر وقتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من المقرم والمائم اللهم اني أعوذ بك ^(٣) من نفس لا تشبع وقلب لا ينشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من شر التمسك وقتنة الصدر اللهم اني أعوذ بك ^(٤) من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين آمين

(الباب الخامس في الأدعية المأثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث)

إذا أصبحت وسمعت الأذان فيستحب لك جواب المأثورة وقد ذكرناه في كتاب الأدعية دخول الخلاه والخروج منه وأدعية الوضوء في كتاب الطهارة فإذا خرجت الى المسجد قتل اللهم ^(٥) اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً واجعل في بصري نوراً واجعل خلقي نوراً وامسح نوراً واجعل من فوق نوراً اللهم اعطني نوراً وقل أيضاً اللهم اني أسألك ^(٦) بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم أخرج أشراً ولا بطوراً رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وافتاء مرضاً تلك فأسألك أن تقضي لي النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فإن خرجت من المنزل لحاجة فقل ^(٧) بسم الله رب أعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أجمل أو يجمل علي ^(٨) بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بسم الله التكلان على الله فإذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله فقل اللهم ^(٩) صلى على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم اغفر لي جميع ذنوبي واقفح لي أبواب رحمتك وقدر رحمتك العيني في الدخول فإذا رأيت في المسجد ^(١٠) من يبيع أو يبتاع فقل لا ربح الله تجار تلك وإذا رأيت

(١) حديث اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفحاة نعمتك ومن جميع سخطك م من حديث ابن عمر (٢) حديث اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وقتنة النار وعذاب القبر وقتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من المقرم والمائم والمقيم والمقيم عليه من حديث عائشة (٣) حديث اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا ينشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من سوء العمر وقتنة الصدر م من حديث زيد بن أرقم في أثناء حديث اللهم اني أعوذ بك من قلب لا ينشع ونفس لا تشبع وعمل لا يرفع ودعوة لا يستجاب لها وصلاة لا تنفع وشك أبو المعتمر في سماعه من أنس وللنساء باسناد جيد من حديث عمر في أثناء حديث وأعوذ بك ود من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من سوء العمر وأعوذ بك من فتنة الصدر (٤) حديث اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء نك من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم

(الباب الخامس في الأدعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث)

(٥) حديث الفول عند الخروج الى المسجد اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٦) حديث اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الحديث من حديث أبي سعيد الخدري باسناد حسن (٧) حديث الفول عند الخروج من المنزل لحاجة بسم الله رب أعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أجمل أو يجمل علي أصحاب السنن من حديث أم سلمة قالت حسن صحيح (٨) حديث بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله م من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا خرج من منزله قال بسم الله فذكره إلا أنه لم يقل الرحمن الرحيم وفيه ضعف (٩) حديث الفول عند دخول المسجد اللهم صل على عبدك اللهم اغفر لي ذنوبي واقفح لي أبواب رحمتك م من حديث فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت حسن وليس اسناده متصل ولمسلم من حديث أبي حمزة أو أبي أسيد إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وزاد في أوله فليسلم على النبي ﷺ (١٠) حديث الفول إذا رأى من يبيع أو يبتاع في المسجد لا ربح الله تجار تلك وقال حسن غير يوفى في اليوم

الحرام وقيل إن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يلبس الصوف

سبعين بدرها
كان لباسهم
الصوف ووجهم
أبوهريرة وفضالة
ابن عبيد قللا
كانوا يحنون من
الجوع حتى
تصبهم الاعراب
مجانين وكان
لباسهم الصوف
حتى ان بعضهم
كان يعرق في
نوبه فيوجد
منه رائحة الضأن
اذا أصابه الغيث
وقال بعضهم انه
ليؤذي ريح
هؤلاء أياؤ ذلك
ريحهم بخاطب
رسول الله ﷺ
بذلك فكان
اختيارهم لبس
الصوف لتزكهم
زينة الدنيا
وقناعتهم بسد
الجوع وسائر
العورة واستغراقهم
في أمر الآخرة فلم
يتضرعوا لملأذ
النفوس وراحاتها
لشدة شغلهم
بخدمة مولاهم
وانصرف همهم
الى أمر الآخرة
وهذا الاختيار
يلام ويناسب

من ^(١) ينشد خذالة في المسجد فقل لا ردها الله عليك أم يدر رسول الله ﷺ ^(٢) فإذا صليت ركعتي الصبح فقل
بسم الله اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي للدعاء إلى آخره كأوردناه عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي ﷺ ^(٣) فإذا ركعت فقل في الركوع اللهم لك ركعت ولك خشعة ولك أسامة
وعليك توكلت أنت ربي خضع سمعي وبصري وعيي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وإن
أحببت فقل ^(٤) سبحان ربّي العظيم ثلاث مرات ^(٥) أو سبح قدوس رب الملائكة والروح ^(٦) فإذا ركعت
رأسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده بئنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء
بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجحيم منك
الجد وإذا سجدت فقل اللهم ^(٧) لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق
سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين اللهم سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبوه بتعنتك على
وأبوه بذنبي وهذا ما جئت على نفس فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ^(٨) أو تقول ^(٩) سبحان ربّي الأعلى ثلاث
مرات فإذا فرغت من الصلاة فقل اللهم ^(١٠) أنت السلام ومنك السلام تباركت إذا الجلال والاكرام وتدعو
بسائر الادعية التي ذكرناها فإذا نمت من المجلس وأردت دعاء يكفرك أو المجلس فقل ^(١١) سبحانك اللهم
وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك عملت سوءاً وظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب
إلا أنت فإذا دخلت السوق فقل ^(١٢) لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ^(١٣) بسم الله اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني
أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها بمينا فاجرة أو صفقة خاسرة فان كان عليك دين
فقل اللهم ^(١٤) اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عن سواك فإذا لبست ثوباً جديداً فقل اللهم

والليلة من حديث أبي هريرة (١) حديث القول إذا رأى من ينشد خذالة في المسجد لا ردها الله عليك م من
حديث أبي هريرة (٢) حديث ابن عباس في القول بذكر ركعتي الصبح اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي
بها قلبي الخ قد تقدم في الدعاء (٣) حديث ابن عباس في القول في الركوع اللهم لك ركعت ولك أسامة الحديث
م من حديث علي (٤) حديث القول فيه سبحانه ربّي العظيم ثلاثاً د ت ه من حديث ابن مسعود وفيه ا قطع
(٥) حديث القول فيه سبح قدوس رب الملائكة والروح م من حديث عائشة (٦) حديث القول عند الرفع
من الركوع سمع الله لمن حمده بئنا لك الحمد الحديث م من حديث أبي سعيد الخدري وابن عباس دون قوله
سمع الله لمن حمده فهي في اليوم واليلة الحسن بن علي المعمرى وهى عند م من حديث ابن أبي أوفى وعند
خ من حديث أبي هريرة (٧) حديث القول في السجود اللهم لك سجدت الحديث م من حديث علي اللهم
سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبوه بتعنتك على وأبوه بذنبي وهذا ما جئت على نفسى فاغفر لى
فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ل م من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد وليس كآقال بل هو ضعيف (٨)
حديث سبحانه ربّي الأعلى ثلاثاً د ت ه من حديث ابن مسعود وهو منقطع (٩) حديث القول إذا فرغت من
الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت إذا الجلال والاكرام م من حديث ثوبان (١٠) حديث
كفارة المجلس سبحانه لك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ن في اليوم واليلة من حديث رافع بن خديج
باستاد حسن (١١) حديث القول عند دخول السوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ت م من حديث عمرو وقال غريب وله وقال صحيح على
شرط الشيخين (١٢) حديث بسم الله اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من
شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها بمينا فاجرة أو صفقة خاسرة ل م من حديث بردة وقال ابن
لشرائط هذا الكتاب حديث بردة * قلت فيها بومر جارسعيب بن حرب ولله خصص بن سلمان الأسدي
مختلف فيه (١٣) حديث دعاء الدين اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك ت وقال حسن

من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حاتم بن سيرين عليه السلام في

(١) كسوتی هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (٢) وإذا رأيت شيئا من الطيرة تكرهه فقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا رأيت الهلال فقل اللهم (٣) أهله علينا باليمن والإيمان والبر والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى والحفظ عن تسخطي ربك والله يقول هلال (٤) رشد وخير أمنت بخالقك اللهم اني أسألك (٥) خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر وتكبر قبله أولا ثلثا وإذا ذهبت الريح فقل اللهم اني أسألك (٦) خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وإذا بلغك وفاة أحد فقل (٧) إن الله وإن الله راجعون وإن الله بنا تلقبون اللهم اكثبه من المحسنين واجمل كتابه في عليين واخلفه على عقبه في الغابر ين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ويقول عند التصديق بنا تقبل منا نك أنت السميع العليم وتقول عند الحشر ان عمى بنا أن يبد لنا خير أمتنا إما إلى ربنا راغبين وتقول عند ابتداء الامور بنا أنا نؤمن بك رحمة وهي لنا من أمرنا شر ارب اشرح لي صدرى ويسرلى أمرى وتقول عند النظر إلى السماء ر بما خلقت هذا باطلا سبعا نك فقنا عذاب النار تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها من راجع امرين واذا سمعت صوت الرعد فقل (٨) سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فان رأيت الصواعق فقل اللهم (٩) لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك

غريب وك وقال صحيح الاسناد من حديث علي بن أبي طالب (١) حديث الدماء اذا ليس ثوب باجديا اللهم كسوتی هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له د وقال حسن ون في اليوم والليلة من حديث أبي سعيد الخدرى ورواه ابن السنى بلفظ المتن (٢) حديث القول إذا رأى شيئا من الطيرة يكرهه اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله ابن أبي شيبه وأبو نعيم في اليوم والليلة وهى في الدعوات من حديث عروة بن مامر مرسل اورجالة ثقات وفي اليوم والليلة لابن السنى عن عقبه بن عامر فجهل مسندا (٣) حديث التكبير عند رؤى الهلال ثلاثا ثم يقول اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والاسلام بى وربك الله الدارى من حديث ابن عمر الا انه أطلق التكبير ولم يقل ثلاثا ورواه وحسنه من حديث طلحة بن عبيد الله دون ذكر التكبير واليهى في الدعوات من حديث قتادة مرسل كان النبى ﷺ إذا رأى الهلال كبر ثلاثا (٤) حديث هلال خير ورشد أمنت بخالقك د مرسل من حديث قتادة أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قل هلال خير ورشد هلال خير ورشد أمنت بالذى خلقك ثلاث مرات وأسند الدارقطنى في الافراد والطبرانى في الاوسط من حديث أنس وقال د وليس في هذا عن النبى ﷺ حديث مسند صحيح (٥) حديث اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر ابن أبي شيبه واحمد في مسندهما من حديث عبادة بن الصامت وفيه من لم يمس بل قال الراوى عنه حديثي من لا اتمهم (٦) حديث القول اذا ذهبت الريح اللهم اني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به د وقال حسن صحيح ون في اليوم والليلة من حديث ابى بن كعب (٧) حديث القول اذا بلغه وفاة أحد إن الله وإن الله راجعون وإن الله بنا تلقبون اللهم اكثبه من المحسنين واجمل كتابه في عليين واخلفه على عقبه في الغابر ين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله فى اليوم والليلة وحب من حديث ام سامة إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إن الله وإن الله راجعون ولمسلم من حديثها اللهم اغفر لى بى سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه على عقبه في الغابر ين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه (٨) حديث القول إذا سمع صوت الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته مالك في الموطأ عن عبد الله بن الزبير موقوفا ولم أجده مرفوعا (٩) حديث القول عند الصواعق اللهم لا تقتلنا

وحالا عليهم مفتوحة بواطنهم معدن الحقائق وجمع العلوم فلما تعمدر تقديم محال تقديم لتنوع وجدانهم وتجسس مزيدهم نسبوا إلى ظاهر اللبسة وكان ذلك أئين في الاشارة إليهم وأدعي إلى حصر وصفهم لان ليس الصوف كان غالباً على المتقدمين من سلفهم وأيضاً لان حالهم حال المربين كما سبق ذكره ولما كان الاعزاء إلى القرب وعظم الاشارة إلى قرب الله تعالى أمر صعب يعز كشفه والاشارة اليه وقت الاشارة إلى ذمهم سترها لحالهم وغيره على عزيز مقامهم أن تكثر الاشارة اليه وتداوله الالسنه فكان هذا أقرب الى الادب والادب في الظاهر والباطن والقول والفعل عماداً من الصوفية وفيه معنى آخر وهو ان نسبته إلى اللبسة تنبى عن

وعافنا قبل ذلك قاله كعب فاذا اطمرت السماء فقل اللهم ^(١) سقيا هنيا وصيبا ناعما اللهم اجعله ^(٢) صيب رحمة ولا يجعله صيب عذاب فاذا غضبت فقل اللهم ^(٣) اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرتي من الشيطان الرجيم فاذا اخفت قوما فقل اللهم ^(٤) إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم فاذا غزوت فقل اللهم ^(٥) أنت عضدي ونصيري وبك أقاتل ^(٦) واذا طنت أذنك فصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله من ذكرني بخير ^(٧) فاذا رأيت استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تم الصالحات واذا أبطأت فقل الحمد لله على كل حال ^(٨) واذا سمعت أذان المغرب فقل اللهم هذا إقبال ليك وإدبار نهارك وأصوات دعائك وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لي ^(٩) وإذا أصابك هم فقل اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيديك ماض في ححك عدل في قضائك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو أسألتك به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني و همي قال صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحدًا حزن فقال ذلك إلا أذهب الله همه وأبدله مكانه فرحاً فقل له يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم بلى بني لمن سمعها أن يتعلمها واذا وجدت وجعا في جسدك أو جسد غيرك فارقه رقية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان قرحة أو جرحا فوضع سبأ على الأرض ثم رفعها وقال ^(١٠) بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بأذن ربنا ^(١١) واذا وجدت وجعا في جسدك فضع يديك على الذي يتألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجدوا أحاذر ^(١٢) فاذا أصابك كرب فقل لا إله إلا الله العلي الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم

بفضلك ولا تهلكنا بهذا بك وعافنا قبل ذلك وقال غريب ن في اليوم واللييلة من حديث ابن عمر وابن السني باسناد حسن (١) حديث القول عند المطر اللهم سقيا هنيا وصيبا ناعما من حديث عائشة كان اذا رأى المطر قال اللهم اجعله صيبا ناعما وه سيبا ليسين أوله ون في اليوم واللييلة اللهم اجعله صيبا هنيا وإسناده صحيح (٢) حديث اللهم اجعله سبب رحمة ولا يجعله سبب عذاب ن في اليوم واللييلة من حديث سعيد بن المسيب مرسل (٣) حديث القول اذا غضب اللهم اغفر ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرتي من الشيطان الرجيم ابن السني في اليوم واللييلة من حديث عائشة بسند ضعيف (٤) حديث القول اذا خاف قوما اللهم إني أجعلك في نحورهم أعوذ بك من شرورهم دن في اليوم واللييلة من حديث أبي موسى بسند صحيح (٥) حديث القول إذا غزا اللهم أنت عضدي ونصيري بك أقاتل دن من حديث أنس قال ت حسن غريب (٦) حديث القول عند طين الأذن اللهم صل على محمد كراهه بخير من ذكرني الطبراني وابن عدي وابن السني في اليوم واللييلة من حديث أبي رافع بسند ضعيف (٧) حديث القول اذا رأى استجابة دعائه الحمد لله الذي بعزمته تم الصالحات تقدم في الدعاء (٨) حديث القول اذا سمع أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليك وإدبار نهارك وأصوات دعائك وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لي دن وقال غريب وك من حديث أم سلمة دون قوله وحضور صلواتك فاتها عند اخر اعطى في مكارم الأخلاق والحسن بن علي المعمرى في اليوم واللييلة (٩) حديث القول اذا أصابك هم اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيديك الحديث احدث وجب لك من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط من ان سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه فانه يختلف في سماعه من أبيه (١٠) حديث رقية رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بأذن ربنا متفق عليه من حديث عائشة (١١) حديث وضع يده على الذي يتألم من جسده ويقول بسم الله ثلاثا ويقول أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجدوا أحاذر سبع مرات م من حديث عثمان بن أبي العاص (١٢) حديث دعاء السكب لا إله إلا الله العلي الحليم الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس

الذي يؤثر طريقهم
ويحب الدخول
في أمرهم بوطن
نفسه على
التقشف والتقتل
ويعلم أن المأكول
أيضا من جنس
الللبوس فيدخل
في طريقهم على
بصيرة وهذا أمر
مفهوم معلوم
عند المبتدئ
والإشارة إلى شيء
من حالهم في
تسميتهم بذلك
أبعد من فهم
أرباب البدايات
فكان تسميتهم
بهذا أشع وأولى
وايضا غير هذا
المعنى مما يقال
انهم سموا
صوفية لذلك
ينضمون دعوى
واذا قيل سموا
صوفية للبهيم
الصوف كان
أبعد من الدعوى
وكل ما كان أبعد
من الدعوى
كان البق بحالهم
وايضا لان لبس
الصوف حكم
ظاهر على الظاهر
من أمرهم
ونسبهم إلى امر

آخر من حال او مقام امر باطن والحكم بالظاهر اوفق وأولى فالقول بانهم سموا صوفية للبهيم الصوف أليق واقرب إلى

(١) فان أردت النوم فوضأ أولاً ثم توسد على يمينك مستقبل القبلة ثم كبر الله تعالى أربعاً وثلاثين وسبحه ثلاثاً وثلاثين واحمد ثلاثاً وثلاثين ثم قل (٢) اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم إني لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنبت على نفسك اللهم (٣) باسمك أحيا وأموت اللهم (٤) رب السموات والأرض ورب كل شيء ومليكه قال في الحب والنوى وعزل النوراة والآنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء أقض عن الدين وأغنى من الفقر اللهم (٥) أنت خلقت نفسي وأنت توفاها لك مناجيا ومحياها اللهم أن أمتها فاغفر لها وإن أحببتنا فاحفظها اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة (٦) باسمك ربني وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي اللهم (٧) فني عذابك يوم تجمع عبادك اللهم (٨) أسألت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك أمنت بكتابتك الذي أنزلت وبك الذي أرسلت ويكون هذا آخر دعائك فقد أمر رسول الله ﷺ بذلك وليقل قبل ذلك اللهم (٩) أبقظني في أحب الساعات إليك واستعملني بأحب الأعمال إليك تقر بني إليك زني وتبعدني من سخطك بعداً أسألك فتعطيني وأسفقرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي (١٠) فإذا استيقظت من نومك عند الصباح فقل الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور (١١) أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزوة القدرة لله

(١) حديث التكبير عند النوم أربعاً وثلاثين والتسبيح ثلاثاً وثلاثين والتحميد ثلاثاً وثلاثين متفق عليه من حديث علي (٢) حديث القول عند إرادة النوم اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنبت على نفسك النساء في اليوم والليلة من حديث علي وفيه انقطاع (٣) حديث اللهم باسمك أحيا وأموت من حديث حذيفة قوم من حديث البراء (٤) حديث اللهم رب السموات والأرض رب كل شيء ومليكه قال في الحب والنوى الحديث إلى قوله وأغنا من الفقر من حديث أبي هريرة (٥) حديث اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها الحديث إلى قوله إني أسألك العافية من حديث ابن عمر (٦) حديث باسمك ربني وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي في اليوم والليلة من حديث عبد الله بن عمرو بسند جيد للشيخين من حديث أبي هريرة باسمك ربني وضعت جنبي وبك أرفعه أن أسكت نفسي فاغفرها وقال خ فارحها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (٧) حديث اللهم فني عذابك يوم تجمع عبادك في الشاكر من حديث ابن مسعود وهو عند من حديث حفصة بلفظ تبع وكذا رواه من حديث حذيفة وصححه من حديث البراء أو حسنه (٨) حديث اللهم إني أسألت نفسي إليك وفوضت أمري إليك الحديث متفق عليه من حديث البراء (٩) حديث اللهم أبقظني في أحب الساعات إليك واستعملني بأحب الأعمال إليك تقر بني إليك زني وتبعدني من سخطك بعداً أسألك فتعطيني وأسفقرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي يوم منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث بن عباس اللهم ابعتنا في أحب الساعات إليك حتى نذكرك فنذكرنا ونسألك فتعطينا ندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا وإسناده ضعيف وهو معروف من قول حبيب الطائي كما رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء (١٠) حديث القول إذا استيقظ من منامه الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور من حديث حذيفة وم من حديث البراء (١١) حديث أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزوة القدرة لله الطبراني في الأوسط من حديث عائشة أصبحنا وأصبح الملك والحد والحول والقوة والقدرة والسلطان والسموات والأرض وكل شيء لله رب العالمين وله في الدعاء من حديث ابن أبي أوفى أصبحت وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار وما سكن فيها لله وإسناده ضعيف ولمسلم من حديث ابن مسعود أصبحنا وأصبح الملك لله

كالخرقة الملقاة والصوفة المرمية التي لا يرغب فيها ولا يلتفت إليها فيقال صوفي نسبة إلى الصوفة كما يقال كوفي نسبة إلى الكوفة وهذا ما ذكره بعض أهل العلم والمعنى المقصود به قريب ويلازم الاشتقاق ولم يزل ليس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والمقشقين والعباد (أخيراً) أبو زرعة طاهر عن أبيه قال أنا عبد الزقاق بن عبد الكريم قال أنا أبو الحسن محمد بن محمد قال ثنا أبو علي اسمعيل ابن محمد قال ثنا الحسن بن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن حميد ابن الأعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوم كرم الله تعالى موسى عليه السلام كان عليه جبة صوف وسراويل صوف وكساء صوف وكه

بارتفاع منهم
واقابلهم على الله
تعالى بقولهم
ووقوفهم سرائرهم
بين يديه وقيل كان
هكذا الاسم في
الاصل صوفى
فاستقل ذلك
وجعل صوفيا

(١) أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وملة اينا ابراهيم خنيفا وما كان من
المشركين اللهم (١) بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير اللهم (٢) انى أسألك ان ترحمنا
في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجتحر فيه سوءا أو نجرحه الى مسلم فانك قلت وهو الذى يتوفاكم بالليل ويهلك
ما جرحه بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى اللهم (٣) فائق الاصبح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسباناً أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه (٤) بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء
الله كل نعمة من الله ماشاء الله لخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله (٥) رضى بالله ربنا وبلاسلام ديننا
وبمحمد ﷺ نبيار بنا عليك وتوكلنا واليك انا واليك المصير * (٦) واذا أمسى قال ذلك الا أنه يقول أمسينا
ويقول مع ذلك أعوذ بكلمات الله التامات وأسأله كل ما من شر ما ذكر أو برأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة

(١) حديثه أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد ﷺ وملة اينا ابراهيم خنيفا وما كان
من المشركين في اليوم واليلة من حديث عبد الرحمن بن أنزى بسند صحيح ورواه احمد بن حنبل في حديث ابن أنزى
عن أبي كعب مرفوعا (٢) حديث اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير أصحاب
السنن وحب وحسنه اتهم قالوا واليك النشور ولا بن السني واليك المصير (٣) حديث اللهم اننا نسألك
أن تبعتنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجتحر فيه سوءا أو نجرحه الى مسلم الحديث (٤) أجدأوله وت من
حديث أبي بكر في حديثه لو أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن تقترف على نفسك سوءا أو نجرحه
الى مسلم رواه د من حديث أبي مالك الأشعري باسناد جيد (٥) حديث اللهم فائق الاصبح وجاعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسباناً أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه قلت وهو مركب
من حديثين فروى أبو منصور المديني في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد قال كان رسول الله ﷺ يدعو
الله فائق الاصبح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباناً فاقض عني الدين وأغنني من الفقر وقولني على
الجاهد في سبيلك ولدارقطني في الافراد من حديث البراءة نسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده ونعوذ بك من شر
هذا اليوم وشر ما بعده ود من حديث أبي مالك الأشعري اللهم اننا نسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره
وهده وأبركته وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده وسنده جيد وللحسن بن علي المعمر في اليوم واليلة من
حديث ابن مسعود اللهم انى أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده
والحديث عند د في المساء خير ما في هذه اليلة الحديث ثم قال واذا أصبح قال ذلك ايضا (٥) حديث بسم الله
ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة فمن الله ماشاء الله لخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله عذ في
الكامل من حديث ابن عباس ولا أعلمه الا مرفوعا الى النبي ﷺ قال يلقى الخضر والياس عليهما الصلاة
والسلام كل عام بالموسم معنى فيخلق كل واحد منهما رأس صاحب فيقتربان عن هذه الكلمات فذكرهم لم يقل
الخير كله بيد الله قال موضعها لا يسوق الخير الا الله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وخين يسمى آمنه الله
من الفرق والحرق وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب أوردته في ترجمة الحسين بن رز بن
وقال ليس المعروف وهو بهذا الاسناد منكر (٦) حديث رضى بالله ربنا وبلاسلام ديننا وبمحمد نبيا تقدم
في الباب الاول (٧) حديث القول عند المساء مثل الصباح الا أنك تقول أمسينا وتقول مع ذلك أعوذ بكلمات
الله التامات وأسأله كل ما من شر ما ذكر أو برأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها ان ربي على
صراط مستقيم أبو الشيخ في كتاب التواب من حديث عبد الرحمن بن عوف من قال حين يصبح أعوذ بكلمات
الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق و برأ وأوذرا اعتصم من شر الفلقين الحديث وفيه وان قالهن
حين يسمى كن له كذا حتى يصبح وفيه ابن طيبة ولا أحد من حديث عبد الرحمن بن حسن في حديث ان جبريل

وجعل صوفيا
وقيل صواصوفية
نسبته الى الصفة
التي كانت لقراءه
المهاجرين على
عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
الذين قال الله تعالى
فيهم للفقراء الذين
أحصر واقي سبيل
الله لا يستطيعون
ضربا في الارض
الا يوهذا وان
كان لا يستطيع
من حيث الاشتقاق
اللفظي ولكن
صحيح من حيث
المعنى لان الصوفية
يشاكل حالهم حال
أولئك لكونهم
مجمعين متلفين
متصاحبين لله
وفي الله كاصحاب
الصفوة وكانوا نحو
من أربعمائة رجل
لم تكن لهم مساكن
بالدقة ولا عشار

أنا أخذ بناصيتها انز على صراط مستقيم ^(١) واذا نظرت المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقى فعدله وكرم صورته وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين ^(٢) واذا اشتريت خادماً أو غلاماً أو دابة فخذ بناصيته وقل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه ^(٣) واذا هانت بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكافي خير واذا قضيت الدين فقل للمقضى له ^(٤) بارك الله لك في أهلك ومالك اذ قال ﷺ انما جزاء السلف الحمد والاداء فبذره أدعية لا يستغنى المريد عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء كرها في كتاب الحج والصلاة والطهارة * فان قلت فما قاعدة الدماء والقضاء لامرله * فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالداء فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كان الترس سبب لرد الهمم والماء سبب لخروج النبات من الارض فكان الترس يدفع السهم فيندفعان فكذلك الدماء والبلاء يتعلمان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذرکم وأن لا یستی الارض بعدی البذر فیقال ان سبق القضاء بالنبات نبت البذر وان لم یسبق لم ینبث بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلح البصر وهو اقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدریج والتقدير هو القدر الذي قدرا الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره بسبب فلا تناقض بين هذه الأمور عند من اهتتحت بصيرته ثم في الدماء من العائد بما ذكرناه في الذکر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال ﷺ الدعاء مخ العبادات والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند الحاجة وراها في ملأه فان الانسان اذا أمسه الشر فذود دماء عريض فالحاجة تجوح الى الدعاء والدماء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستسكان فيحصل به الذکر الذي هو اشرف العبادات ولذلك سار بالبلاء موكلاً بالا نبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الأمثل فالأمثل لا نه رد القلب بالافتقار والتضرع الى الله عز وجل ويمنع من نسيانه وأمال الغنى فسبب للبطر في غالب الأمور فان الانسان ليطغي أن رآه استغنى فهذا ما أردنا أن نورد من جملة الأذكار والدعوات والله الموفق للخير وأما بقية الدعوات في الاكل والسفر وعبادة المريض وغيرها فستأتي في مواضعها ان شاء الله تعالى وعلى الله التكاليف انجز كتاب الاذكار والدعوات بكماله * يتلو ان شاء الله تعالى كتاب الاوراد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال يامحمد قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذراً وبرا ومن شر ما ينزل من السماء الحديث واستناده جيد ولمسلم من حديث أبي هريرة في الدعاء عند النوم أعوذ بك من شر كل دابة أنا تأخذ بناصيتها وللطبراني في الدعاء من حديث أبي الدرداء اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة الخ الحديث وقد تقدم في الباب الثاني ^(١) حديث القول اذا نظرت المرأة الحمد لله الذي سوى خلقى فعدله وكرم صورته وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين الطبراني في الاوسط وابن السني في اليوم واللييلة من حديث أنس بسند ضعيف ^(٢) حديث القول اذا اشتري خادماً أو دابة اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه ده من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند جيد ^(٣) حديث التهنة بالنكاح بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكافي خير دت * من حديث أبي هريرة قال ت حسن صحيح ^(٤) حديث الدعاء لصاحب الدين اذ قضى الله دينه ببارك الله لك في أهلك ومالك انما جزاء السلف الحمد والاداء من حديث عبيد الله بن أبي ربيعة قال استقرض مني النبي ﷺ أر بعين ألفا فجاءه مال فدفعه الى قال فدكره واستاده حسن ^(٥) حديث الدعاء مخ العبادات تقدم في الباب الاول

يخطبون
وربضخون النوى
بالنهار وباللييل
يشغلون بالعبادة
وتعلم القرآن
وتلاوة وكان
رسول الله صلى الله
عليه وسلم يواسيهم
ويحث الناس على
مواستهم ويجلس
معهم وياكل
معهم وفيهم نزل
قوله تعالى ولا
تظن الذين يدعون
ربهم بالفسادة
والعشي يريدون
وجهه وقوله تعالى
واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم
بالفسادة والعشي
ونزل في ابن أم
مكتوم قوله تعالى
عيس وتولى أن
جاءه الأعمى وكان
من أهل الصفة
فكتب النبي صلى
الله عليه وسلم
لاجله وكان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم اذا صاحفهم
لا يزع يده من
أيديهم وكان
يفرقهم على أهل
الجدة والسعة
يعت مع واحد
ثلاثة ومع الآخر أربعة وكان

﴿كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل أحياء الليل﴾

وهو الكتاب العاشر من أحياء علوم الدين وبه اختتام أربع العبادات نفع الله به المسلمين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمد الله على آلائه جدا وكثيرا ونذكره ذكرا لا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره اذ جعل الليل والهاجر خلقا لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ونصلى على نبيه الذي بعثه بالحق بشرا ونذرا على آله الطاهرين وصحبه الابرار الذين اجتهدوا في عبادة الله غفوة وعشيا وبكرة وأصيلا حتى أصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا ﴿أما بعد﴾ فإن الله تعالى جعل الأرض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها زلا لا يفتروا دوما منها زاد يحملهم في سفرهم إلى أوطانهم ويكتفون منها تحفا لنفوسهم هم لا يرونها محترزين من مصابيدها ومعاطبها ويحققون أن العمر يسير بهم سير السفينة برا كبحا قالنا سر في هذا العالم سفر وأول منازلهم المهد وآخرها الحد والوطن هوالجنة أو النار والعمر مسافة السفر فسفروه من أجله وشهره فراسخوه وأماه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعتهم أوقاته رؤس أمواله وشهواته وأغراضه قطاع طريقه وموجعه الفوز بقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقوم وخسرانه البعد من الله تعالى مع الانكسار والافلال والعذاب الاليم في دركات الحجج للعاقل في نفس من أنفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقر به إلى الله زلفى متعرض في يوم الثغابن لتبينة وحسرة ما لما انتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب المائل شمر الموفقون عن ساق الجسد وودعوا الكلبة ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرار الاوقات وظائف الأوراد حرصا على أحياء الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار والسعي إلى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الأوراد ونوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المذهب بذكرنا في ﴿الباب الاول﴾ في فضيلة الأوراد وترتيبها في الليل والنهار ﴿الباب الثاني﴾ في كيفية أحياء الليل وفضيلته وما يتعلق به ﴿الباب الاول﴾ في فضيلة الأوراد وترتيبها وأحكامها

﴿فضيلة الأوراد وبيان أن المواظبة عليها هي الطريق إلى الله تعالى﴾

اعلم أن الناظرين بنور البصيرة علموا أن لا نجاة الا في لقاء الله تعالى وإنه لا سبيل إلى اللقاء الا بان يموت العبد بحب الله تعالى وعار قابله سبحانه وأن الحية والانس لا تحصل الامن دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وإن المعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر وفي صفاته وأفعاله وليس في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله ولن يجسر دوام الذكر والفكر الا بوداع الدنيا وشهواتها والاجزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق أوقات الليل والنهار في وظائف الاذكار والافكار والنفس لما جبلت عليه من السائمة والملاذ لتعبر على فن واحد من الأسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذ اردت إلى نمط واحد أظهرت الملل والاستغفال وإن الله تعالى لا يمل حتى تلوا فمن ضرورة اللطف بها أن تروح بالانتقال من فن إلى فن ومن نوع إلى نوع بحسب كل وقت لتفرز بالانتقال لذتها وتعظم بالذرة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلذلك تنقسم الأوراد قسمة مختلفة فالذكر والفكر ينبغي أن يستغرق جميع الاوقات أو أكثرها فإن النفس بطبعها مائلة إلى ملاذ الدنيا فإن صرف العبد بغير أوقاته إلى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشرط الآخر إلى العبادات رجحانها الميل إلى الدنيا لموافقتها الطبع اذ يكون الوقت متساويا في بقاها ومن الطبع لاحد ما رجح ان الظاهر والباطن يتساعدان على أمور الدنيا ويصغوف في طلبها القلب ويجرد أو ما الراد إلى العبادات فتكلف ولا يسلم خلاص القلب فيه وحضوره الا في بعض الاوقات فمن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليستغفر أوقاته في الطاعة ومن

﴿كتاب الأوراد وفضل أحياء الليل﴾

﴿الباب الاول في فضيلة الأوراد﴾

من أهل الصفة يصلون في ثوب واحد منهم من لا يلبس ركبتيه فاذا ركع أحدهم قبض يسديه تخافة ان تبدو عورته ﴿وقال﴾ بعض أهل الصفة جئنا جماعة إلى رسول الله ﷺ وقلنا يا رسول الله أهرق بطوننا الخرق فسمع بذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر ثم قال ما بال أقوام يهولون أهرق بطوننا التمر أما علمتم أن هذا الخرق هو طعام أهل المدينة وقد واسونا به وواسيناكم بما واسونا به والذي نفس محمد بيده ان منذ شهرين لم يرتفع من بيت رسول الله ﷺ دخان الخبز وليس لهم الا الاسودان الماء والتمر ﴿أخبرنا﴾ الشيخ أبو الفتح

أراد من أن ترجح كفة حسنا تدور موازين خيراته فليس تعوب في الطاعة أكثر أوقانه فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا فاهم خطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله تعالى أن يفر له بجموده وكرمه فهذا ما تكشف لنا ظن بن نور البصري فكان لم تكن من أهله فانظر الى خطاب الله تعالى لرسوله وافتح به بنور الايمان فقد قال الله تعالى لا قرب عباد له وأرفعهم درجة لديه ان لك في النهار سباحا و بلاوا ذكرا اسم ربك وتقبل اليه تبتلا وقال تعالى واذا كراسم بك بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسجد له وأدبار السجود وقال سبحانه وسبح بحمده ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وقال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيل وقال تعالى ومن آاء الليل فسبح وأطراف النهار للعلك ترضى وقال عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين من عبادوه بما ذا وصفهم فقال تعالى آمن هو قانت آاء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون بهم خوفا وطمعا وقال عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه هذا كله يبين لك ان الطريق الى الله تعالى مراقة الاوقات وعمارها بالاوراد على سبيل الدوام ولذلك قال عليه السلام أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاهلة لذكر الله تعالى وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وقال تعالى ألم تر اني ازل ربك كيف عد الظل ولو شاء لجعله سا كناتما جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وقال تعالى والقمر قدرناه منازل وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر فلاتظن أن المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان منظوم مرتب ومن خلق الظل والنور والنجوم ان يستعان به على أمور الدنيا بل لتعرف بها مقادير الاوقات فتشغل فيها بالتطاعات والتجارة للدار الآخرة بذلك عليه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا أى خلف أحدهما الآخر ليتدارك في أحدهما ما فات في الآخر بين ان ذلك لاذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وانما الفضل المبني هو الثواب والمغفرة ونسأل الله حسن التوفيق لما رضى به

﴿ بيان عدد الاوراد وترتيبها ﴾

اعلم ان اورد النهار سبعة فها بين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس ورد ما بين طلوع الشمس الى الزوال وردان وما بين الزوال الى وقت العصر وردان وما بين العصر الى المغرب وردان والليل ينقسم الى أربعة اورداد وردان من المغرب الى وقت نوم الناس ووردان من النصف الاخير من الليل الى طلوع المعرج لذكر كرفضية كل ورد ووظيفته وما يتعلق به ﴿ فالورد الاول ﴾ ما بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويدل على شرفه وفضله أقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس وعنده اذ قال قاتل الاحباح وقال تعالى قل أعوذ برب الفلق و اظهار القدرة قبض الظل فيه اذ قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبل ظل الليل يسط نور الشمس وارشاد الناس الى التسييح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وبقوله تعالى فسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله عز وجل ومن آاء الليل فسبح وأطراف النهار للعلك ترضى وقوله تعالى واذا كراسم بك بكرة وأصيلاً ﴿ فاما ترتيبه ﴾ فليأخذ من وقت تنبأه من النوم فاذا انتبه فليفتي أن يتسدى به ذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذي أحيانا بعد ما ماتنا واليه النشور الى

(١) حديث أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاهلة لذكر الله الطبراني وك وقال

حدثني سعيد بن حاتم البخاري قال حدثنا سهل بن أسلم عن خالد بن جعد عن أبي عبد الرحمن السكري عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهم قال وقف رسول الله ﷺ يوما على أهمل الصفة فرأى فقرهم وجههم وطيب قلوبهم فقال أبشرو يا أصحاب الصفة فمن بق منك على النعت الذي أتم عليه اليوم راضيا بما هو فيه فانه من رفقاء يوم القيامة ﴿ وقيل ﴾ كان منهم طائفة بخراسان بأوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرى والمدن يسمونهم في خراسان شكفتية لان شكفت اسم الغار يسمونهم الى المأوى والمستقر وأهل الشام يسمونهم جموعية والله تعالى ذكركم القرآن

آخر الأديعة والآيات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات وليس ثوبه وهو في الدعاء ويتروى به ستورته أمثالاً لأمر الله تعالى واستعانة به على عبادته من غير قصد يأبه ولا رغبة ثم توجه إلى بيت الماء إن كان به حاجة إلى بيت الماء ويدخل أولاً رجلاً اليسرى ويدعو بالأدعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة كما سبق ويتوضأ ثم أعيا جميع السنن والأدعية التي ذكرناها في الطهارة فإنا إنما قدمنا أحاديث العبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فإذا فرغ من الوضوء ^(١) صلى ركعتي الفجر أعني السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ ويقرأ بعد الركعتين سواء أداهما في البيت أو المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما بقول اللهم ^(٢) إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي إلى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجهاً إلى المسجد ولا يسئد دعاء الخروج إلى المسجد ولا يسئد إلى الصلاة سعيًا ^(٣) بل يمشي وعليه السكينة والوقار كأورد به الخبر ولا يشك بين أصابعه ويدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى ويدعو ^(٤) بالدعاء المأثور لدخول المسجد ثم يطلب من المسجد الصف الأول إن وجد متسعاً ولا يتخطى رقاب الناس ولا يزاحم كما سبق ذكره في كتاب الجمعة ثم يصلي ركعتي الفجر إن لم يكن صلاه في البيت ويشتمل بالدعاء المذكور بعدهما وإن كان قد صلى ركعتي الفجر صلى ركعتي التحية وجلس منتظراً للجماعة والأحب التغلبس بالجماعة فقد كان ﷺ يغلس بالصبح ولا يفتي أن يدع الجماعة في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلما زادت فضل فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ^(٦) أنه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه إلى المسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة وعفى عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فإذا صلى ثم انصرف عند طلع الشمس كتب له بكل شرة في جسده حسنة وأقلب بحجة مبرورة فإن جلس حتى يركع الصبح كتب له بكل ركعة ألفاً حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وأقلب بعمره مبرورة وكان من عادة السلف دخول المسجد قبل طلع الفجر قال رجل من التابعين دخلت المسجد قبل طلع الفجر فقلت بأهيرة قد سبقني فقال لي يا ابن أخي لا شيء خرجت من منزلك في هذه الساعة فقلت لصلاة الفجر فقال يا بشر ^(٧) فإنا كنا نعد خروجنا وقعودنا في المسجد في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله تعالى أو قال مع رسول الله ﷺ وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ ^(٨) طرقة وقاطمة رضي الله عنهما وهما قائمان فقال ألا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله إنما نأمن بالله فإذا شاء أن يعيها بعثنا فانصرف صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ثم يفتي أن يشتمل بعد ركعتي الفجر ودعاؤه بالاستغفار والتسبيح إلى أن تمام الصلاة فيقول

صحيح الاسناد من حديث ابن أبي أوفى يلفظ بخار عباد الله ^(١) حديث صلاة ركعتي الصبح في المنزل متفق عليه من حديث حفصة ^(٢) حديث الدعاء بعد ركعتي الصبح اللهم إني أسألك رحمة من عندك الحديث تقدم ^(٣) حديث المثنى إلى الصلاة وعليه السكينة متفق عليه من حديث أبي هريرة ^(٤) حديث الدعاء المأثور لدخول المسجد تقدم في الباب الخامس من الأذكار ^(٥) حديث التغلبس في الصبح متفق عليه من حديث عائشة ^(٦) حديث أنس في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه إلى المسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة وعفى عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها وإذا صلى ثم انصرف عند طلع الشمس كتب له بكل شرة في جسده حسنة وأقلب بحجة مبرورة فإن جلس حتى يركع كتب له بكل ركعة ألفاً حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وأقلب بحجة مبرورة لم أجده أصلاً بهذا السياق وفي شعب الإيمان لليحيى من حديث أنس بسند ضعيف ومن صلى المغرب في جماعة كان له بحجة مبرورة وعمره متقبلة ^(٧) حديث أبي هريرة كنا نعد خروجنا وقعودنا في المجلس في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله ﷺ أقف على أصل ^(٨) حديث علي أن رسول الله ﷺ طرقة وقاطمة وهما قائمان فقال ألا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله إنما نأمن بالله فإذا شاء أن يعيها بعثنا فانصرف صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ثم يفتي أن يشتمل بعد ركعتي الفجر ودعاؤه بالاستغفار والتسبيح إلى أن تمام الصلاة فيقول

والخبريون وأسم
الصوفى مشتمل
على جميع المنفق
في هذه الاسماء
المذكورة وهذا
الاسم لم يكن في
زمن رسول الله
ﷺ وقيل كان
في زمن التابعين
(وقيل) عن
الحسن البصري
رحمة الله عليه أنه
قال رأيت صوفياً
في الطواف
فأعطيته شيئاً ظم
ياخذ وقال معي
أربع دوايق
يكفيني ما معي
ويشيد هذا ما
روى عن سفيان
أنه قال لولا أبو
هاشم الصوفى
ما عرفت دقيق
الرياء وهذا يدل
على أن هذا
الاسم كان
يعرف قديماً
وقيل لم يعرف
هذا الاسم إلى
المائتين من
الهجرة العربية
لأن في زمن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كان أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم يسمون الرجل صحابياً لشرف بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الإشارة إليها أولى من كليل الإشارة

عهد النبوة واستغفر الله الذي لا اله الا هو الى القيوم وأتوب اليه سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة ثم يصلي القريضة من اعيان جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنية والظاهرة في الصلاة والقنوة فاذا فرغ منها قعد في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سرت به فقد قال عليه السلام (١) لأن أقعد في مجلس أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعنت أربع رقاب وروى أنه عليه السلام (٢) كان إذا صلى الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها يصلي ركعتين أي بعد الطلوع وقدر في فضل ذلك ما لا يحصى وروى الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) كان فيما يذكره من رحمة به يقول انه قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أذكفك ما بينهما وإذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يحكم الى طلوع الشمس بل ينبغي أن تكون وظيفة الى الطلوع أربع أنواع أدعية تؤاد كل ويكرها في سبحة وقرآن وتذكر أو الأذعية فكما يفرغ من صلاته فليبد أو ليقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام حينئذ بنا بالسلام وأدخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) وهو قوله سبحان ربّي العلي الأعلى الوهاب (٥) لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا تعبد إلا إياه غلظت به الدين ولو كره الكافرون ثم يبد بالأذعية التي أوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب الأذعية فيدعو بجميعها إن قدر عليه أو يحفظ من جملتها ما يراه أو يوفق بحاله أو يرق قلبه وأخف على لسانه أو ما لا يذكر المسكرة فهي كلمات وردت في تكرارها فضائل لم نطول بإيرادها وأقل ما ينبغي أن يكرر كل واحدة منها ثلاثا أو سبعا وأكثره مائة أو سبعون أو أوسطه عشر فليكرها بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الأكثر أكثر والأوسط الاقصد أن يكرها عشر مرات فهو أجدر بأن يدوم عليه وخير الأمور أდومها وأقل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها مع الفترة ومثال القليل الدائم كقطرات ماء تتساقط على الأرض على التوالي فتحدث فيها حفرة ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الكثير المتفرق ماء يصب دفعة أو دفعات متفرقة معينا عدة الأوقات فلا يبين لها أثر ظاهر وهذه الكلمات عشرة (الأولى) قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير (الثانية) قوله سبحان الله

عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي وتوارى النور المصطفوي واختلفت الآراء وتوالت الأنحاء وتفرقت كل ذي رأى برأيه وكدر شرب العلوم شوب الأهوية وتزعزعت أبنية المؤمنين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكف حجابها وكثرت العادات وتعلمت أربابها وتزخرفت الدنيا وكثرت خطاياها تفرد طائفة بالعمل صالحة وأحوال سنية وصدق في العزيمة وقوة في الدين وزهدوا في الدنيا ومحبتها واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا لنفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة بأهل الصفة تاركين للأسباب متبتلين إلى رب الأرباب فأنعم لهم صالح الأعمال سني الأحوال وتنبأ لهم صفاء القلوب لقبول العلوم وصار

بيده الحديث متفق عليه (١) حديث لأن أقعد في مجلس أذكر الله فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعنت أربع رقاب د من حديث أنس وتقدم في الباب الثالث من العلم (٢) حديث كان إذا صلى الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها يصلي ركعتين أي بعد الطلوع م من حديث جابر ابن سمرة دون ذكر الركعتين وت من حديث أنس وحسنه من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة تامة (٣) حديث الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكره من رحمة به انه قال يا ابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أذكفك ما بينهما ابن المبارك في الزهد هكذا مرسل (٤) حديث كان يفتتح الدعاء بسبحان ربّي العلي الأعلى الوهاب تقدم (٥) حديث الفضل في تكرار لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير تقدم من حديث أبي يونس تكرارها عشرادون قوله يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير فاتها في اليوم واليلة للناس من حديث أبي ذر دون قوله وهو حي لا يموت وهي كلها عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف فها يقال عند الصباح والمساء وتقدم تكرارها مائة ومائتين وللطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمرو تكرارها ألف مرة وإسناده ضعيف (٦) حديث الفضل في تكرار سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله في اليوم واليلة وحب لك وصحبه من حديث

كوشف برتبة في
الايمان غيرما
يتعاهدها فصار
لهم بمقتضى ذلك
علوم يعرفونها
واشارات يتعاهدونها
فغروا لنفوسهم
اصطلاحات تشير
الى معان يعرفونها
تصرب عن
أحوال يمجدها
فأخذ ذلك الخلف
عن السلف حتي
صار ذلك رسما
مستورا وخيرا
مستقرا في كل
عصر وزمان
فظهر هذا الاسم
بينهم وتسموا به
ووسموا به فالاسم
سمتهم والعلم بالله
صفتهم والعبادة
حليتهم والتقوى
شعارهم وحقائق
الحقيقة أسرارهم
نزاع القبائل
وأصحاب الفضائل
سكان قباب الغيرة
وقطان ديار الحيرة
لهم مع الساعات
من امداد فضل
الله مز يد ولبيب
شوقهم يتأجج
ويقول هل من
مز يد اللهم احشرا

والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿الثالثة﴾ قوله ^(١) سبح قدوس رب الملائكة والروح ﴿الرابعة﴾ قوله ^(٢) سبحان الله العظيم وبحمده ﴿الخامسة﴾ قوله ^(٣) استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة ﴿السادسة﴾ قوله اللهم ^(٤) لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ﴿السابعة﴾ قوله ^(٥) لا إله إلا الله الملك الحق المبين ﴿الثامنة﴾ قوله ^(٦) بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ﴿التاسعة﴾ اللهم ^(٧) صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ﴿العاشر﴾ قوله ^(٨) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من هزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون فهذا العشر كلمات إذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة فهو أفضل من أن يكرر كراواحدة مائة مرة لأن لكل واحدة من هؤلاء الكلمات فضلا على حاله والقلب بكل واحدة نوع نبيه وتلذذ للنفوس في الانتقال من كلمة إلى كلمة نوع استراحة وأن من الملل فالقراءة فيستحب له

أن يسمعها الخلد في استكثر وأن الباقيات الصالحات فذكرها ^(١) حديث تكرر سبح قدوس رب الملائكة والروح لم أجدها مكررة لكن عند من من حديث عائشة ^(٢) أنه ^(٣) كان يقولها في ركوعه وسجوده وقد تقدم ولا في الشيخ في التواب من حديث البراء أكثر من أن يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ^(٤) حديث تكرر سبحان الله وبحمده متفق عليه من حديث أبي هريرة من قال ذلك في يوم مائة مرة حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر ^(٥) حديث تكرر استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة المستغفر في الدعوات من حديث معاذ بن من قالها بعد التجرؤ بعد العصر ثلاث مرات كبرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ولقظه وأيوب اليه وفيه ضعف وهكذا رواه من حديث أبي سعيد في قولها ثلاثا ولا للبخاري من حديث أبي هريرة أني لا استغفر الله لأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ولم يقل الطبراني أكثر ولمسلم من حديث الأعرابي لا استغفر الله في كل يوم مائة مرة تقدمت هذه الأحاديث في الباب الثاني من الأذكار ^(٦) حديث تكرر اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك لم أجده تكرر هافي حديث واما وردت مطلقة عقب الصلوات وفي الرفع من الركوع ^(٧) حديث تكرر لا إله إلا الله الملك الحق المبين المستغفر في الدعوات والخطيب في الرواية عن مالك من حديث علي من قالها في يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر وأمان من وحشة القبر واستجلب به الفنى واستقرح به باب الجنة وفيه الفضل بن غانم ضعيف ولا ينعى في الخلية من قال ذلك في كل يوم وليلة مائة مرة يسأل الله فيها حاجة الاقضاها وفيه تسليم الخواص ضعيف وقال فيه أنه ظنه عن علي ^(٨) حديث تكرر بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم أصحاب السنن وابن حبان ولو صححه من حديث عثمان من قال ذلك ثلاث مرات حين يمسى لم يصبه نجاة بلاه حتي يصبح ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه نجاة بلاه حتي يمسى قالت حسن صحيح غريب ^(٩) حديث تكرر اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد كره أبو القاسم محمد بن عبد الواحد التافقي في فضائل القرآن من حديث ابن أبي أوفى من أراد أن يموت في السماء الابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات فذكره وهو منكر قلت ورد التكرار عند الصباح والمساء من غير تعيين لهذه الصيغة رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء بلقظ من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا أدر كتبه شفاعتي يوم القيامة وفيه اقطاع ^(١٠) حديث تكرر أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من هزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون من حديث معقل بن يسار من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك الحديث ومن قالها حين يمسى كان ذلك المنة وقال حسن غريب ولا بن أبي الدنيا من حديث أنس مثل حديث مقطوع قبله من قالها حين يصبح عشر

في زميرهم وازرقنا حالهم والله أعلم ﴿الباب السابع في ذكر المتصوف والمشبه به﴾ (آخرها) شيخنا شيخ الاسلام أبو النجيب

قراءة جملة من الآيات وردت الاخبار بفضلها وهو أن يقرأ سورة الحمد^(١) وآية الكرسي^(٢) وخاتمة البقرة^(٣) من قوله آمن الرسول^(٤) وشهد الله^(٥) وقل اللهم مالك الملك الآيتين وقوله تعالى^(٦) لقد جاءكم رسول من أنفسم إلى آخرها وقوله تعالى^(٧) لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق إلى آخرها وقوله سبحانه^(٨) الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية^(٩) وخمس آيات من أول الحديد^(١٠) وثلاثا من آخر سورة الحشر وإن قرأ السبعات العشر

مرات أجزى من الشيطان إلى الصبح الحديث ولأبي الشيخ في الثواب من حديث عائشة ألا أعلمك يا خالد كلمات تقولها ثلاث مرات قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وإن يحضرون والحديث عند أبي داود وت وحسنه وك وصححه فيما يقال عند الفرع دون تكرارها ثلاثا من حديث عبد الله بن عمرو^(١) حديث فضل سورة الحمد مخ من حديث أبي سعيد بن المولى أنها أعظم السور في القرآن وم من حديث ابن عباس في الملك الذي نزل إلى الأرض وقال النبي^ﷺ أ بشر نبور بن أوتيتها لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته^(٢) حديث فضل آية الكرسي م من حديث أبي بن كعب يا بالمنذر أنقري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم الحديث وخ من حديث أبي هريرة في توكيله بحفظ تمر الصدقة وعجى الشيطان إليه وقوله إذا أوتيت إلى فراشك فقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ الحديث وفيه فقال رسول الله^ﷺ أما إنه قد صدقك وهو كذوب^(٣) حديث فضل خاتمة البقرة متفق عليه من حديث أبي مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وتقدم حديث ابن عباس قبله بحديث^(٤) حديث فضل شهد الله أبو الشيخ حب في كتاب الثواب من حديث ابن مسعود من قرأ شهد الله إلى قوله الإسلام ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عنده ودعية جى به يوم القيامة فقيل له عبدى هذا عبدى إلى عهد وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة وفيه عمر بن الخطاب روى الأباطل قاله ابن عدى وسيأتى حديث على بعده^(٥) حديث فضل قل اللهم مالك الملك الآيتين المستغفري في الدعوات من حديث علي أن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله إلى قوله الإسلام وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب معلقات ما يبينهن وبين الله سبحانه الحديث وفيه فقال الله لا يقرأ كن أحد من عبادي دبر كل صلاة لا جعلت الجنة مثواه الحديث وفيه الحارث بن عمير وفي ترجمته ذكره حب في الضعفاء وقال موضوع لا أصل له والحارث بروى عن الالبات الموضوعات قلت ونفسه حماد بن زيد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم ون وروى له خ تعليقا^(٦) حديث فضل لقد جاءكم رسول من أنفسم إلى آخرها طب في الداء من حديث أنس بسند ضعيف علمني رسول الله^ﷺ ما أحترز به من كل شيطان رجيم ومن كل جبار عنيد فذكر حديثا وفي آخره فقل حسبي الله إلى آخر السورة وذكر أبو القاسم العافى في فضائل القرآن في غائب القرآن لعبد الملك بن حبيب عن رواية محمد بن بكارة أن رسول الله^ﷺ قال من لم يقرأ سورة البقرة لم يقرأ سورة الحمد لم يقرأ سورة الفاتحة لم يقرأ سورة الأعراف ولا حرا قلا لا ضرب بأحد بدو وهو ضعيف^(٧) حديث فضل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لم أجده في حديثنا يخصها لكن في فضل سورة الفتح مارواه أبو الشيخ في كتاب من حديث أبي بن كعب من قرأ سورة الفتح فكأنما شهد فتح مكة مع النبي^ﷺ وهو حديث موضوع^(٨) حديث فضل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية أحمد والطبراني من حديث معاذ بن أنس آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية كلها واستانده ضعيف^(٩) حديث فضل خمس آيات من أول سورة الحديد ذكر أبو القاسم العافى في فضائل القرآن من حديث علي إذا أردت تسأل الله حاجة فقرأ خمس آيات من أول سورة الحديد إلى قوله علم بذات الصدور ومن آخر سورة الحشر من قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ألقى على آخر السورة ثم تقول يا من هو كذا الفصل بى كذا وتدعو بما تريد^(١٠) حديث فضل ثلاث آيات من آخر سورة الحشر من حديث معقل بن يسار وقد تقدم قبل

اجازة قال أنا محمد ابن العباس بن زكريا قال أنا أبو محمد يحيى بن محمد ابن صاعد الاصفهاني قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال أنا عبد الله ابن المبارك قال أنا المعتمر بن سليمان قال أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقال رسول الله^ﷺ إلى الصلاة فلما قضى الصلاة قال أين السائل عن الساعة فقال الرجل أنا يا رسول الله قال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام أو قال ما أعددت لها كبير عمل إلا أني أحب الله ورسوله فقال النبي عليه الصلاة والسلام المرء مع من أحب أو انت مع من أحببت قال أنس فما رأت

الى اهداها الخضر عليه السلام الى ابراهيم التيمي رحمه الله وصاه أن يقولها غدوة وعشية فقام استكمل الفضل
وجمع لذلك فضيلة جملة الادعية المذكورة فقد روى عن (١) كرز بن وبرة رحمه الله وكان من الابدال قال أنا في أخ
لي من أهل الشام فهدى لي هدبة وقال يا كرز اقبل مني هذه الهدبة فانها نعمت الهدبة فقلت يا أخي ومن اهدى لك
هذه الهدبة قال أعطانها ابراهيم التيمي قلت فلم يسأل ابراهيم من أعطاه إليها قال لي قال كنت جالساً في فناء
الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتحميد والتهجد فجاءني رجل فسلم علي وجلس من عيني فلم أر في زمامي أحسن
منه وجهاً ولا أحسن منه ثياباً ولا أشد ياهاً ولا أطيب راحته فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا
الخضر فقلت في أي شيء جئتني فقال جئتك للسلام عليك وحبالك في الله وعندى هدبة أريد أن أهديكها لك فقلت
ما هي قال أن تقول قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد وقل أعوذ برب الناس
وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبعاً وتصل على النبي ﷺ سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالدك وللمؤمنين
والمؤمنات سبعاً وتقول اللهم اعمل لي بهم طاجلاً وجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تقبل بنا
يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حلیم جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية
فقلت أحب أن تخبرني من أعطاك هذه العطية العظيمة فقال أعطانها محمد ﷺ فقلت أخبرني ثواب ذلك فقال
إذا لقيت محمداً ﷺ فأسأله عن ثوابه فإنه يخبرك بذلك فذكر ابراهيم التيمي أنه رأى ذات يوم في منامه كأن
الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف أمورا عظيمة مما رآه في الجنة قال فسألت
الملائكة فقلت لي هذا فقالوا الذي يعمل مثل عملك وذكر أنه أكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فأتاني النبي
ﷺ ومعه سبعون نبياً وسبعون صفاً من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم علي وأخذ يمدني
فقلت يا رسول الله الخضر أخبرني أنه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو
حق وهو عالم أهل الأرض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله تعالى في الأرض فقلت يا رسول الله فمن فعل
هذا وأعمله ولم ير مثل الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئاً مما أعطيت فقال والذي بعثني بالحق نبياً لا يعطى
العامل بهذا أن لم يرني ولم ير الجنة أنه لا يفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويأمر
صاحب السموات أن لا يكتب عليه خطيئة من السيات إلى سنة والذي بعثني بالحق نبياً ما يعمل بهذا إلا من خلقه
الله سعيداً ولا يتركه إلا من خلقه الله شقيماً وكان ابراهيم التيمي يمكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب فقلعه كان بعد
هذه الرؤيا فذهب وظيفة القراءة فأنضاف إليها شيئاً مما انتهى إليه ورده من القرآن أو اقتصر عليه فهو حسن فإن
القرآن جامع لفضل الذكر والتفكير والهداهما كان بتدبر كاذر نافضله وأداه في باب القلاوة * وأما الأفكار
فليكن ذلك إحدى وظائفه وسياً في تفصيل ما يفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكير من ربيع المنجيات ولكن
مجامعه ترجع إلى فنين * أحدهما أن يفكر فيما ينفعه من العمالة بأن يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب
وظائفه في يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والمواقف الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يطرئ
إليه الخلل من أعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة من أعماله في نفسه وفي معاملته بالمسلمين الذين أتوا
فيما ينفعه في علم الكاشفة وذلك بأن يفكر مرة في نعم الله تعالى وتواريته الظاهرة والباطنة لتريد معرفته بها
ويكثر شكره عليها أو في عقوباته وتريد معرفته بقدرة الله واستغفانه ويؤيد دخفه منها ولكل واحد من
هذه الأمور شعب كثيرة يسع التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض وأما نستقصي ذلك في كتاب التفكير ومنها

إلا المحبته إليهم وهو مع تقصيره عن القيام بما هم فيه يكون مهمهم لموضع إرادته ومحبته وقد ورد بلفظ آخر أوضح من الخبر الذي روينا في المغني روى عبادة بن الصامت عن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم قال أنت يا أبا ذر مع من أحببت قال قلت فاني أحب الله ورسوله قال فأنك مع من أحببت قال فأعاده أبو ذر فأعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبة المشبه إليهم لا تكون إلا لتبه روحه لتأنيب له أرواح تنهت له أرواح الصوفية لأن محبة أمر الله وما يقرب إليه ومن يقرب منه تكون بمحاذب الروح غير أن

تيسر الفكر فهو أثر العبادات إذ فيه معنى الذكركه تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة إذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة إذ لا يحب القلب إلا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله إلا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر أيضاً يورث الأنس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة العارف إلى أنس الذكركه من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن أخلاقه وأفعاله وفضائله وخصاله الحميدة بالتجربة إلى أنس من كرر على سمعه وصف شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقاً من غير تفصيل وجوه الحسن فيه ما فليس محبته له كحبه المشاهد وليس الخير كماله بآفة العباد المواظبون على ذكر الله بالقلب واللسان الذين يصدقون بما جات به الرسل بالإيمان التقليدي ليس معهم من محاسن صفات الله تعالى إلا أمور جميلة اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجلال والجمال بعين البصيرة الباطنة التي هي أقوى من البصر الظاهر لأن أحداً لم يحط بكنهه جلالة وجماله فان ذلك غير مقدور لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة الربوبية ولا لمحجها وانما عدد محجها التي استحققت أن تسمى نورا وكاد يظن الواصل اليها انه قد تم وصوله الى الأصل سبعون محجا بالقرآن الكريم (١) ان الله سبعين محجا ما من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه بصره وتلك المحجبة أيضاً مرتبة وتلك الأنوار متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويبدو في الأول أصغر هاتهما يليه وعليه أول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لأبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم في ترقيه وقال فلما جن عليه الليل أي أظلم عليه الأمر رأى كوكباً أي وصل الى حجاب من حجب النور فبصر عنه بالكوكب وما أريد به هذه الأجسام المضيئة فان أحاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالأجسام بل يدركون ذلك بأوائل نظرهم فلما يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والمحجبة المائة أنواراً ما أريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل أريد بها ما أريد بقوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية وليستجاوز هذه المعاني فانها خارجة عن علم العالمه ولا يوصل الى حقائقها إلا الكشف التام بع الفكر الصافي وقل من يفتح له باباً به ويتيسر على جمهر الخلائق الفكر فيما يفيد في علم المعاملة وذلك أيضاً بما تنفر فائدته ويعظم نفعه في هذه الوظائف الاربعه أعني الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن تكون وظيفة المرء بعد صلاة الصبح بل في كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليست بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الأربع ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه ومجته والصوم وهو الجنة التي تنقي مجارى الشيطان المعادى الصارفه عن سبيل الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر وروض الصبح الى طلوع الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يرضى الله عنهم يشغلون في هذا الوقت بالإذكار (٢) وهو الأولى إلا أن يغلب النوم قبل الغرض ولم يندفع إلا بالصلاة فلو صلى لذلك فلا بأس به (الورد الثاني) ما بين طلوع الشمس الى خضرة النهار وأعي بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال وذلك بمعنى ثلاث ساعات من النهار إذ افترض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الرابع وفي هذا الربع من النهار وظيفة ثان زائد نان إحداها صلاة الضحى وقد ذكرناها في كتاب الصلاة وان الأولى ان يصلي ركعتين عند الاشراف وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رغو يصلي أربعاً وستاً أو ثمانية اذا مضت الفصال وخشيت الأقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي أراد الله تعالى بقوله يسبحن بالمشى والاشراق فانه وقت إشراف الشمس وهو ظهور تمام نورها بارفعها عن موازات البخارات والغبار التي على وجه الارض فانها تمنع في حديث قط اجتماع الحضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا عدم اجتماعه ولاحياته ولا موته (١) حديث ان الله سبعين محجا ما من نور الحديث تقدم في قواعد العقائد (٢) حديث اشتغاله بالأذكار من الصبح الى طلوع الشمس تقدم حديث جابر بن سمرة عندهم في جلوسه صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر في مجلسه حتى تطلع

فالتشبه صاحب الإيمان والايمن بطريق الصوفية أصل كبير قال الجنيد رحمة الله عليه الإيمان بطريقنا هذا ولاية ووجه ذلك أن الصوفية تميزوا بأحوال عزيزة وآثار مستغربة عند أكثر الخلق لانهم مكاشفون بالقدر وغرائب العلوم وإشاراتهم الى عظيم أمر الله والقرب منه والايمن بذلك الإيمان بالقدره وقد أنكر قوم من أهل الملة كرامات الأولياء والايمن بذلك الإيمان بالقدره ولهم علوم من هذا القبيل فلا يؤمن بطريقهم إلا من خصه الله تعالى بمزيد عنايته فالتشبه صاحب الإيمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد الإيمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له من ذلك ما يجيد يستدل به على سائر ما هو الصوفي صاحب

عن باب جدير بان يزكيه الله تعالى ويصطفيه لقر به ومعرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة باليوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاستغفال بهوم الدنيا واحمد معني قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو يخلف أحدهما الآخر في الفضل والثاني أن نه مخلقه فيتذكر فيه ما فات في أحدهما (الورد الرابع) ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر ورايته وهذا أقصر أوراد النهار وأفضلها فاذا كان قد توفى قبل الزوال وحضر المسجد فهما زالت الشمس وابتدا المؤذن الاذان فليصبر الى الفراغ من جواب اذا نه لم يقم الى احياء ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الانظار الذي اراده الله تعالى بقوله وحين تظهرون (١) وليصل في هذا الوقت أربع ركعات لا يفصل بينهما بتسليم واحدة وهذه الصلاة وحدها من بين سائر صلوات النهار يقل بعض العلماء أنه يصليها بتسليم واحدة ولكن طعن في تلك الرواية ومذهب الشافعي رضي الله عنه أنه يصلي مثنى مثنى كسائر النوافل ويفصل بتسليم وهو الذي صححت به الاخبار (٢) وليطوّل هذه الركعات اذ فيها تفتح أبواب السماء كما أوردنا الحرف فيه باب صلاة التطوع وليقرأ فيها سورة البقرة أو سورة من المثني أو أربعين المائتين في هذه الساعات يستجاب فيها الدعاء وأحسب رسول الله ﷺ أن يرفع له فيها عمل ثم يصلي الظهر جماعة بعد أربع ركعات طويلة كما سبق أو قصيرة لا ينبغي أن يدعها ثم يصل بعد الظهر ركعتين ثم أربع ركعات كرمابن مسعود أن تتبع الفريضة بمثلها من غير فاصل ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة آية الكرسي وآخر سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعاً له بين الدعاء والذي ذكره والقراءات الصلاة والتوحيد والتسبيح مع شرف الوقت (الورد الخامس) ما بعد ذلك الى العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مشتغلاً بالذكرو الصلاة أو فنون الخير ويكون في انتظار الصلاة معتكفاً في فضاء العمل انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان ذلك سنة السلف وكان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دوي كدوي النحل من التلاوة فان كان بيته أو سلم له بيته أو جمع لهماه قاليت أفضل في حقه فاحياه هذا الورد وهو أيضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذا يكره نومتان بالهار قال بعض العلماء ثلاث يمقت الله عليها الضحك بغير عجب والكل من غير جوع والنوم بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا اعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلامعني النوم بالنهار وان قصص منه مقدار استوقاه بالنهار فحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة أن ينقص من عمره عشرون سنة ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث فقد قصص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء الروح كالأطعام غذاء الأبدان وكان العلم والذكرو غذاء القلب لم يمكن قطعه عنه وقدّر الاعتدال هذا والتقصان منه بما يفيض الى اضطراب البدن الا من يعود السهر تدرى بما فقد من نفسه عليه من غير اضطراب وهذا الورد من أطول الأوراد وأمتها للعباد وهو أحد الاصال التي ذكرها الله تعالى اذ قال والله يسجد من في السموات والارض طوطوا كرها ولا ظلام لها فغدوا لا الصالحين واذا سجد لله عز وجل الحمدات فكيف يجوز أن يفعل العبد ما قل عن أنواع العبادات (الورد السادس) اذا دخل وقت العصر دخل وقت الورد السادس وهو الذي أقسم الله تعالى به فقال تعالى والعصر هذا أحد معني الآية وهو المراد بالأصال في أحد التفسيرين وهو العشي المذكور في قوله وعشيا وفي قوله بالعشي والاشراق وليس في هذا الورد صلاة الأربع ركعات بين الاذان والاقامة كما سبق في الظهر ثم يصلي الفرض ويشغل بالاقسام الاربعة المذكورة في الورد الاول الى أن ترفع الشمس الى رؤس الحيطان وتصفروا الفضل فيه اذ منع عن الصلاة تلاوة القرآن تدبر وتقيم اذ

ومع اقرب الشيطان فاذا ارتفعت فارقبها تقدم في الصلاة (١) حديث صلاة أربع ركعات بعد الزوال بتسليم واحدة وفيه انها فيها تفتح أبواب السماء وانها ساعة يستجاب فيها الدعاء فاحب أن يرفع في فيها عمل صالح د ه من حديث أبي يوب وقد تقدم في الصلاة في الباب السادس (٢) حديث صلاة الليل والنهار مثنى مثنى واجب

عليه من وصفه فهو معتمد في طريقه سائر الى ربه قال رسول الله ﷺ سبروا سبق المفردون قيل من المفردون يا رسول الله قال المستترون بذكر الله وضع الذكرك عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام الساترين وأصل في سيرة الى مقام القلب من ذكر الله عز وجل ومراقبته بقلبه وتلذذه بنظره الى نظير الله اليه فالصوفي في مقام الروح صاحب مشاهدة والمتصوف في مقام القلب صاحب مراقبة والتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والتشبه لا تلوين له لان التلوين

سألكم يصل بعد الى الاحوال والكل تجمعهم دائرة الاصطفاة قال الله تعالى (٣٠٩) ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا

من عباده فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات
قال بعضهم الظالم
الزاهد والمقتصد
العارف والسابق
المحب وقال بعضهم
الظالم الذي يجرع
من البلاء والمقتصد
الذي يصبر عند
البلاء والسابق
الذي يلدن بالبلاء
وقال بعضهم الظالم
يبدع على الغفلة
والعادة والمقتصد
يبدع على الرغبة
والرغبة والسابق
يبدع على الهيبة
والمنة وقال
بعضهم الظالم
يذكر الله بلسانه
والمقتصد بقلبه
والسابق لا ينسى
ربه وقال أحد
ابن حاتم
الانفاكي رحمه
الله الظالم صاحب
الاقوال والمقتصد
صاحب الافعال
والسابق صاحب
الاحوال وكل
هذه الاقوال
قوية تناسب
من حال الصوفي

يجمع ذلك بين الذكر والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم أكثر مقاصد الاقسام الثلاثة (الورد السابع) اذا
اصفرت الشمس بان تقرب من الارض بحيث يغطي نورها القباريات والبخارات التي على وجه الارض ويرى صفرة
في ضوءها دخل وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كان
ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تصبحون وهذا هو الطرف الثاني المراد
بقوله تعالى فسبحوا اطراف النهار قال الحسن كانوا أشد تعظيماً للصبي منهم أول النهار وقال بعض السلف كانوا
يحلون أول النهار لادناؤه لآخره لآخره فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرناه في
الورد الاول مثل أن يقول استغفر الله الذي لا إله الا هو احيى القيوم وأسأله التوبه وسبحان الله العظيم ومحمد
ما خوذ من قوله تعالى واستغفر لذنوبك ورجع بمحمد بك العشي والابكار والاستغفار على الاسماء التي في القرآن
أحب كقوله استغفر الله انه كان غفاراً استغفر الله انه كان تواباً رب اغفر وارحم وان ت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا
وان ت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وان ت خير العافرين ويستحب أن يقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها
والليل اذا بعثت والمعوذتين ولتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار فاذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال ليلك
وادبار نهارك واصوات دعائك كما سبق ثم يجيب المؤذن ويستغل بصلاته المغرب والغروب قد انتهت أو راد النهار
فيبني أن يلاحظ العبد احواله ومحاسن نفسه فقد انقضى من طريقه من حيلة فان سارى ومه أمسه فيكون غفياً
وان كان شراً منه فيكون ملعوناً فقد قال عليه السلام (١) لا برك لك في يوم لا أزداد فيه خيراً فان رأى نفسه متوقفاً على
الحير جميع نهاره مترفعاً عن التعجب كانت بشارته فليشكر الله تعالى على توفيقه وسد يداه لغيره وان تكن
الاخرى قاليل خلفه النهار فليعزم على تلافي ما سبق من تقرب طه فان الحسنات بذهن السيات وليشكر الله تعالى
على محبة جسمه وبقاء بريقه من عمره طول ليله ليشغل بتدارك تقصير موليه حضرة قلبه ان نهار العبد آخر
تقرب فيه شمس الحياة فلا يكون لها بعد طلوع وعند ذلك يغلق باب التدارك والاعتذار فليس العمر الاياماً
معدودة تنقضي لمحاولة جلتها بقضاء آحادها (بيان أوراد الليل وهي خمسة)

(الاول) اذا غربت الشمس صلى المغرب واشتغل بحياة ما بين العشاءين فآخر هذا الورد عند غيوبة بالشق
أعني الحجرة التي يغيب بها يدخل وقت العتمة وقد أقسم الله تعالى به فقال فلا قسم بالشق والصلوة فيه هي ناشئة
الليل لانه أول نشو ساعته وهو ان الآ ناء المذكورة في قوله تعالى ومن آناه الليل فسبح وهي صلاة الاوابين
وهي المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع روى ذلك عن الحسن وأسند ما في أن يزدالي رسول الله
عليه السلام أنه سئل (٢) عن هذه الآية فقال الصلاة بين العشاءين ثم قال عليه السلام عليكم بالصلاة بين العشاءين
فانها تذهب بلاغات النهار وتذهب آخره والمغات جمع ملغاة من اللغو وسئل أنس رحمه الله عن قيام بين العشاءين
فقال لا تفعل فانها الساعة المعينة بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وسبق في فضل احياء ما بين العشاءين
في الباب الثاني * وترتيب هذا الورد ان يصل بعد المغرب ركعتين أو لا يقرأ فيها قل يا أيها الكافرون وقل
هو الله أحد ويصلهما عقيب المغرب من غير تخلل كلام ولا شغل ثم يصل أربعاً يعطيه ثم يصل الى غيوبة
الشفق ما تيسر له وان كان المسجد قريباً من المنزل فلا بأس أن يصلها في بيته ان لم يكن عزمه العكوف في المسجد

من حديث ابن عمر (١) حديث لا برك لك في يوم لا أزداد فيه خيراً تقدم في العلم في الباب الاول الا انه قال علم
بدل خبير (٢) حديث سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال الصلاة بين العشاءين ثم قال
عليك بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب بلاغات النهار وتذهب آخره قال المصنف أسنده ابن أبي نازك الى
رسول الله عليه السلام قلت انما هو اسماعيل بن أبي زياد البلاء المتناقم تحت رواه أبو منصور والدي في مسند
الفرود من رواية اسماعيل بن أبي زياد الشامي عن الأعمش حدثنا أبو العلاء الغبري عن سلمان قال قال
٧ قول العراقي ابن أبي الزنادي نسخة وقعت له والا في النسخ الصحيحة ابن أبي زياد قتل اه مصححه
والتصوف والتبشيه وكلهم من أهل الصلاح والنجاح تجمعهم دائرة الاصطفاة وتوف بينهم نسبة التخصيص بالمنع والعتاء (آخر)

وان عزم على العكوف فى انتظار العتمة فهو الافضل إذا كان آمنان التصنع والرياء (الورد الثانى) يدخل بدخول وقت العشاء الآخرة الى خدمته الناس وهو أول استحكام الظلام وقد أقسم الله تعالى به اذ قال والليل وما سقى أى وما جمع من ظلمته وقال الى عسق الليل فهناك يسقى الليل وتستوى ظلمته * وترتيب هذا الورد برعاية ثلاثة أمور * الاول أن يصلى سوى فرض العشاء عشر ركعات أربعاً قبل الفرض احياء لما بين الاذنين وسنا بعد الفرض ركعتين ثم أربعاً ويقرأ فيها من القرآن الآيات المخصوصة كالآخر البقرة وآية الكرسي وأول الحديد وآخر الحشر وغيرها * والثانى أن يصلى (١) ثلاث عشرة ركعة آخرهن التوراة أكثر ما روى أن النبي ﷺ صلى بها من الليل والا كياس يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقوياء من آخره والخزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو يثقل عليه القيام اذا صار ذلك عادة فلا خير الليل أفضل ثم ليقرأ فى هذه الصلاة قدر ثلثا آية من السور المخصوصة التى كان النبي ﷺ يكثر قراءتها مثل يس (٢) وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة فان لم يصل فلا بدع قراءة هذه السور أو بعضها قبل النوم فقد روى فى ثلاث أحاديث ما كان يقرأه رسول الله ﷺ (٣) فى كل ليلة أشهرها المسجدة وتبارك الملك والزمر (٤) والواقعة وفى رواية الزمروني اسرائيل وفى أخرى أنه كان يقرأ (٥) المسبحات فى كل ليلة ويقول فيها آية أفضل من ألف آية وكان العلماء يجعلونها ستاً فزودن سبعم اسم ربك الاعلى (٦) كان يحب سبعم اسم ربك الاعلى (٧) وكان يقرأ فى ثلاث ركعات التوراة ثلاث سور سبعم اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون والاخلاص فاذا قرأ سبعم اسم الملك القدوس ثلاث مرات

رسول الله ﷺ عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب بلاغات أول النهار ومهذبة آخره وامام عيل هذا متروك يضع الحديث قال الدارقطني واسم أى ز ياد مسلم وقد اختلف فيه على الأعمش ولا بن مردويه من حديث أنس أنها زلت فى الصلاة بين المغرب والعشاء والحديث عندت وحسنه بلقزنت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة (١) حديث التوراة ثلاث عشرة ركعة يعنى بالليل وأنه أكثر ما صلى به النبي صلى الله عليه وسلم من الليل د من حديث عائشة لم يكن يوتر بأقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة ركعة وخ من حديث ابن عباس كانت صلاته ثلاث عشرة ركعة يعنى بالليل وم كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة وفى رواية للشيخين من أركعتا الفجر ولهما أيضاً ما كان يزدق رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة (٢) حديث اكاره صلى الله عليه وسلم من قراءة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة غريب لم أقف على ذكر الاكثر فيه وح من حديث جندب من قرأ يس فى ليلة ابتغاه وجهه الله غفر له وت من حديث جابر كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزل السجدة وتبارك الذى بيده الملك وله من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بى اسرائيل والزمر وقال حسن غريب وله من حديث أبى هريرة من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفره سبعون ألف ملك وقال غريب ولا بن الشيخ فى الثواب من حديث عائشة من قرأ فى ليلة ألم تنزل ولا يس وتبارك الذى بيده الملك واقرت كنه نورا الحديث ولا فى منصور المظفر بن الحسين القزوينى فى فضائل القرآن من حديث على ياعلى أكثر من قراءة يس الحديث وهو منكرو للجارث بن أبى أسامة من حديث ابن مسعود يستدضعيف من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تنصبه قافة ابدات من حديث ابن عباس شيبني هو ود الواقعة الحديث وقال حسن غريب (٣) حديث كان يقرأ فى كل ليلة السجدة وتبارك الملك وتقدم فى الحديث قبله (٤) حديث كان يقرأ فى كل ليلة الزمروني اسرائيل وتقدم أيضاً (٥) حديث كان يقرأ المسبحات فى كل ليلة ويقول فيها آية أفضل من ألف آية د وقال حسن و ن فى الكبرى من حديث عراض بن سارية (٦) حديث كان يحب سبعم اسم ربك الاعلى أحمد والزار من حديث على بسند ضعيف (٧) حديث كان يقرأ فى ثلاث ركعات التوراة سبعم اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون والاخلاص دن

والقرب منهم مقدمة كل خير ﴿سمعت﴾ شيخنا يقول جاء بعض أبناء الدنيا إلى الشيخ (٣١١) أحد الخزانة ونحن بأصهان

يريد منه الخرقه
فقال له الشيخ
أذهب إلى فلان
يشير إلى حتي
بكلبك في معني
الخرقة ثم أحضر
حتي إلى بسك
الخرقة قال فجاء
إلى فذكر له
حقوق الخرقه
وما يجب من رعايه
حقها وآداب
من يلبسها ومن
يؤهل لللبسها
فاستعلم الرجل
حقوق الخرقه
وجبن أن يلبسها
فأخبر الشيخ بما
تجدد عند
الطالب من قولي
له فاستحضرني
وعاتبني على
قولي له ذلك
وقال بعشه إليك
حتي تكلمه بما
يزيد رغبته في
الخرقة فكلته
بما فترت عن محته
ثم الذي ذكرته
كله صحيح وهو
الذي يجب من
حقوق الخرقه
ولكن إذا ألزمتنا
المتسدي بذلك
نهر ونعجز عن
القيام به فنحن

الثالث التورويو قبل النوم ان لم يكن عادة القيام قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني رسول الله ﷺ
أن لا أنام إلا على وتر وان كان معناده صلاة الليل قالنا خير أفضل قال ﷺ (١) صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت
الصبح فأوتر بركة وقالت عائشة رضي الله عنها أوتر رسول الله ﷺ (٢) أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى
وتره إلى السحر وقال علي رضي الله عنه التور على ثلاثة أنحاء أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين
يعني أنه يصير وترًا جامعيًا وان شئت أوترت بركة فإذا استيقظت شغفت بها أخرى ثم أوترت من آخر الليل
وان شئت أخرت التور ليكون آخر صلاة لك هذا ما روي عنه والطريق الأول والثالث لا بأس به (٤) وأما نقص
التور فقد صح فيه نهى فلا ينبغي أن ينقص وروى مطلقاً أنه ﷺ (٥) قال لا وتران في ليلة ولين يتردد في
استيقاظه تلتفت استحسنه بعض العلماء وهو أن يصلي بعد التور ركعتين جالساً على فراشه عند النوم كان رسول
الله ﷺ (٦) ينحرف إلى فراشه ويصليهما ويقرأ فيهما إذا نزلت وألهاكم كافيها من التحذير والوعيد وفي
رواية قال يأب الكافرون ما فيها من التبرئة وأفراد العباد لله تعالى فيقال إن استيقظت قامت مقام ركعة واحدة وكان
له أن يوتر بواحدة في آخر صلاة الليل وكان به صار ماضى شفعاً بهما وحسن استئناف التور واستحسن هذا أبو
طالب المكي وقال فيه ثلاثة أعمال قصر الأمل وتحصيل التور والتور آخر الليل وهو كما ذكره لكن ربما يخطر
أفهامنا شغفنا ماضى لكان كذلك وإن لم يستيقظ أو يطل وتره الأول فكونه شافهاً أن استيقظ غير مشفع أن
نام فيه نظر إلا أن يصبح من رسول الله ﷺ (٧) ياتره قلبهما وعادته التور فيفهم منه أن الركعتين شفع بصورتها
وتربعهما فيحسب وتران لم يستيقظ وشفعاً ما استيقظ ثم يستحب بعد التسليم من التور أن يقول سبحان الملك
القدوس رب الملائكة والروح جلالت السموات والأرض الأعظم والجبروت وتعزيتاً بالقدرة وقهرت العباد
بالموت روى أنه ﷺ (٨) مات حتى كان أكثر صلاته جالساً المكتوبة وقيل (٩) للقاعد نصف أجر
القائم وللنائم نصف أجر القاعد وذلك يدل على صحة الثالثة ناساً (الورد الثالث) النوم ولا بأس أن يعد ذلك في
الأوراد فإنه إذا روعيت آدابه احتسب عبادة فقد قيل (١٠) أن العبد إذا نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب
مصلية حتى يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فإن تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له الله في كل حجر
إذا نام على طهارة رفع روحه إلى العرش هذا في العوام فكيف بالخواص والعلماء وأرباب القلوب الصافية

هـ من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح وتقدم في الصلاة من حديث أنس (١) حديث أبي هريرة أوصاني
رسول الله ﷺ أن لا أنام إلا على وتر متفق عليه يلقظ أن أوتر قبل أن أنام (٢) حديث صلاة الليل مثنى مثنى
فإذا خفت الصبح فأوتر بركة متفق عليه من حديث ابن عمر (٣) حديث عائشة أوتر رسول الله ﷺ أول الليل
وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر متفق عليه (٤) حديث النهي عن نقص التور قال المصنف صح فيه
نهى قلت وأما صح من قول عابدين عمرو له صحبة كرواه خ ومن قول ابن عباس كرواه حق ولم يصرح بأنه
مرفوع قال ظاهراً أنه تأمراً إذا ما ذكرناه عن الصحابة (٥) حديث لا وتران في ليلة دت وحسنه ون من حديث
طلق بن علي (٦) حديث الركعتين بعد التور جالساً تقدم في الصلاة رواه مسلم من حديث عائشة (٧) حديث
مات حتى كان أكثر صلاته جالساً المكتوبة متفق عليه من حديث عائشة لما مرض النبي ﷺ ونقل كان
أكثر صلاته جالساً (٨) حديث للقاعد نصف أجر القائم وللنائم نصف أجر القاعد خ من حديث عمران بن
حصين (٩) حديث قيل أنه إذا نام على طهارة ذكر الله تعالى يكتب مصلية ويدخل في شعاره ملك الحديث جب
من حديث ابن عمر من بات طاهراً بات في شعاره ملك فلم يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً
(١٠) حديث إذا نام على الطهارة رفع روحه إلى العرش ابن المبارك في الزهد موقوفاً على أبي الدرداء وحق في
الشبه موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص وروى طيب في الأوسط من حديث علي مامن عبد ولا أمة تمام
فتثقل نوماً الا عرج بروحه إلى العرش قالني لا يستيقظ الا عند العرش فلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ

تلبسه الخرقه حتي يشبه بالقوم ويترى بهم فيقر بذلك من بما لسهوم ومحافظهم ويركة غنا لطنه معهم ونظره إلى أحوال القوم وسيرهم

تخبر أن يسلك مسلكتهم ويصل (١٢٦) بذلك إلى شيء من أحوالهم ووافق هذا القول من الشيخ أحمد الغزالي ما أخبرنا

فأنهم يكاشفون بالأسرار في النوم ولذلك قال عليه السلام (١) "نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح" (٢) وقال معاذلاً في موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لأنام منه شيئاً وأتقوى القرآن فيه ثم قال معاذلاً لكن أنا أنام ثم أقوم وأحسب في نومي ما أحسب من قوتي فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال معاذاً أفقه منك (وآداب النوم عشرة: الأول الطهارة والسواك) قال ﷺ (٣) إذا نام العبد على طهارة عرج بروحه إلى العرش فكانت رؤياه صادقة وإن لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق وهذا أراد به طهارة الظاهر والباطن جميعاً وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجاب الغيب * الثاني أن يعد عند رأسه سواك ويظهره وينوي القيام للعبادة عند التيقظ وكما يتبينه بساكنة كذلك كان فعله بعض السلف وروى عن رسول الله ﷺ (٤) أنه كان يستاك في كل ليلة مراراً عند كل نومة وعند التنبيه منها وإن لم يتيسر له الطهارة يستحب له مسح الأعضاء بالماء فإن لم يجد فليقصدو مستقبل القبلة وليستغسل بالذكر والدعاء والتفكير في آلاء الله تعالى وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال ﷺ (٥) من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى * الثالث أن لا يبيت من له وصية إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه فإنه لا يأمن التقيض في النوم فإن مات من غير وصية لم يؤد له في الكلام بالبرزخ إلى يوم القيامة يتروره الأموال ويحدون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب خوف موت الفجأة وموت الفجأة تخفيف إلا لمن ليس مستعداً للموت بكونه مقتل الظاهر بالمظالم * الرابع أن ينام تائباً من كل ذنب سلم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يعزم على معصية إن استيقظ قال ﷺ (٦) من أوى إلى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم * الخامس أن لا ينم تبهيد العرش الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصد فيه كان بعض السلف يكره التبهيد للنوم ويرى ذلك تكاملاً وكان أهل الصفة لا يجمعون بينهم وبين التراب عاجزاً ويقولون منها خلقنا وإلى هنا نردو كانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر بواقع قوسهم فمن لم تسمح بذلك نفسه فليقتصد السادسة أن لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلاء به إلا إذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم قافّة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بأنهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وإن غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول فليمن حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس رضي الله عنه يكره النوم قاعداً في الخمر (٧) لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله ﷺ (٨) أن فلا تَصلي

دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب هو ضعيف (١) حديث نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح قلت المعروف فيه الصائم دون العالم وقد تقدم في الصوم (٢) حديث قال معاذلاً في قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لأنام منه شيئاً وأتقوى القرآن فيه ثم قال معاذلاً لكن أنا أنام ثم أقوم وأحسب في نومي ما أحسب في قوتي فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال معاذاً أفقه منك متفق عليه بنحوه من حديث أبي مسعود وليس فيه أنهما ذكرنا ذلك للنبي ﷺ ولا قوله معاذاً أفقه منك وإنما زاد فيه طب فكان معاذ أفضل منه (٣) حديث إذا نام العبد على طهارة عرج بروحه إلى العرش فكانت رؤياه صادقة الحديث تقدم (٤) حديث أنه كان يستاك في كل ليلة مراراً عند كل نومة وعند التنبيه منها تقدم في الطهارة (٥) حديث من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة من الله عليه ن ه من حديث أبي الدرداء بسند صحيح (٦) حديث من أوى إلى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم ابن أبي الدنيا في كتاب النية من حديث أنس من أصبح ولم يمه بظلم أحد غفر له ما اجترم وسنده ضعيف (٧) حديث لا تكابدوا الليل أو منصور الدلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف وفي جامع سيئات الثوري هو قوفاً على ابن مسعود لا تقابلوا هذا الليل (٨) حديث قيل له إن فلا تَصلي فأغلبها النوم تعلقت بجمل فنهاه عن ذلك الحديث متفق عليه من حديث أنس

شيخنا رحمه الله
قال أنا عصام
الدين عمر بن
أحمد الصغار قال
أنا أبو بكر أحمد
ابن علي بن
خلف قال أنا
الشيخ عبد
الرحمن السلمي
قال سمعت
الحسين بن يحيى
يقول سمعت
جعفرنا يقول
سمعت أبا القاسم
الجنيد يقول إذا
لقيت الفقير فلا
تبدئه بالعلم
وأبدئه بالرفق
فإن العلم يوحشه
والرفق يؤنسه
وبرق الصوفية
بالتشبهين بهم
ينتفع المبتدئ
الطالب وكل من
كان منهم أكل
حالا وافر علم
كان أكثر رفقا
بالمبتدئ الطالب
(حكى عن
بعضهم أنه يحببه
طالب فكان
يأخذ نفسه بكثرة
المعاملات
والجاهدات ولم
يقصد بذلك
إلا نظر المبتدئ إليه

الحق بقله إيمان
بطريق القوم
وعمل بمقتضاه
وسلوك واجتهاد
على ما ذكرناه
انه صاحب مجاهدة
ومحاسبة ثم يصير
متصوفا صاحب
مراقبة ثم يصير
صوفيا صاحب
مشاهدة قاما من
لم يتطعم الى حال
التصوف
والصوفي بالتشبه
ولا يقصد أو اقل
مقاصد هم بل هو
مجرد تشبه ظاهر
من ظاهر الالبسة
والمشاركة في
الزى والصورة
دون السيرة
والصفة فليس
بتشبه بالصوفية
لانه غير محاك لهم
بالدخول في
بدانهم قاذن
هو التشبه
بالتشبه يعترى
الى القوم بمجرد
لبسه ومع ذلك
هم القوم لا يشق
بهم جلسهم وقد
ورد من تشبه
يقوم فهو
منهم (أخبرنا)

التشبه

بالليل فاذا عليها النوم تعلقت بحل فتبى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقال صلى الله عليه وسلم (١) تكفوا من العمل ما تطيقون فان الله لن يمل حتى تلأوا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) خير هذا الدين أيسره وقيل له صلى الله عليه وسلم (٣) ان فلانا يصلي ولا ينام ويصوم ولا يفطر فقال لكنني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم (٤) لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده فليغلبه فلا تبغض الى نفسك عبادة الله * السابع أن ينام مستقبل القبلة ولا استقبال على ضربين أحدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على قفاه فاستقباله أن يكون وجهه وأخمصه الى القبلة والثاني استقبال الحاضر وهو أن ينام على جنب بأن يكون وجهه اليها مع قبالة يده إن اذنا م على شقة الأيمن * الثامن (٥) الدماء عند النوم فيقول باسمك ربى وضمت جني وبسمك أرفعهم الى آخر الدعوات المسطورة التي أوردناها في كتاب الدعوات ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل آية الكرسي وآخر البقرة وغيرها وقوله تعالى وإلهمك الإله الواحد لا إله إلا هو الى قوله لقوم يقولون يقال ان من قرأ أحاديث الدعوات حفظ الله عليه القرآن فلم يسهو ويقرأ من سورة الأعراف هذه الآية ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام الى قوله قريبا من الحسين وآخر بني اسرائيل قل ادعوا الله الآتين فانه يدخل في شعاره ذلك بكل يحفظه فيستغفر له ويقرأ الموذنين وينتق من يديه و يمسح بهما وجهه وسائر جسده كذلك روى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) وليقرأ عشرين أول الكسوف وعشرين آخرها وهذه الآيات لا تستيقظ لقيام الليل وكان على كرم الله وجهه يقول ما رأت أن يجلا مستكلا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة و يقلل خمسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة مرة * التاسع أن يذكر عند النوم أن النوم نوع وفاؤه التيقظ نوع بعث قال الله تعالى الله جوفى الأفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال وهو الذي يتوفاكم بالليل فمات توفيا وكان المستيقظ تنكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يحفظ قط يباه ولا يشاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال لقمان لا تنه باني إن كنت تشك في الموت فلا تمك أنك تنام كذلك تموت وإن كنت تشك في البعث فلا تنه فكلما كنت تشك بعد موتك فكذلك تبعث بعد موتك وقال كعب الأحبار اذا تمت فاضطجع على شقك الأيمن واستقبل القبلة بوجهك قائما وفاؤه قالت عائشة رضی الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) آخر ما يقول حين ينام وهو واضح خده على يده اليمنى وهو يرى أنه ميت في ليلة تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء وليك الدماء الى آخره كاذكرناه في كتاب الدعوات فحق على العبد أن يغتنى عن ثلاثة عند نومه أنه على ماذا ينام وما قال عليه حبا لله تعالى وجب لغناه أو حبا للدنيا وليتحقق أنه يتوفى على

(١) حديث تكفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تلأوا متفق عليه من حديث عائشة بلفظ اكلفوا (٢) حديث خير هذا الدين أيسره أحمد بن حديث مجتهد بن الأدرع وتقدم في العلم (٣) حديث قيل له ان فلانا يصلي ولا ينام ويصوم ولا يفطر فقال لكنني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني ن من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله هذه سنتي الخ وهذه الزيادة لابن خزيمة من رغب عن سنتي فليس مني وهي متفق عليها من حديث أنس (٤) حديث لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده فليغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله خ من حديث أبي هريرة لن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا واليهي من حديث جابر ان هذا الدين متين فأوغل فيه بروق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ولا يصعب إسناده (٥) حديث الدماء المأثورة عند النوم باسمك اللهم رب وضعت جني الحديث الى آخر الدعوات المسطورة التي أوردناها في الدعوات تقدم هناك بوقية الدعوات (٦) حديث قراءة الموذنين عند النوم يغتنى من يديه و يمسح بهما وجهه وسائر جسده متفق عليه من حديث عائشة (٧) حديث عائشة كان آخر ما يقول حين ينام وهو واضح خده على يده اليمنى اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحديث

قال أنا أبو الفضل
 حميد قال أنا
 الحافظ أبو نعيم
 الاصبهاني قال أنا
 عبد الله بن محمد
 ابن جعفر قال
 حدثنا عمر بن أحمد
 ابن أبي عاصم قال
 ثنا ابراهيم بن محمد
 الشافعي قال حدثنا
 علي بن أحمد قال
 حدثنا علي بن علي
 المقدسي قال حدثنا
 محمد بن عبد الله
 ابن عامر قال حدثنا
 ابراهيم بن الاشعث
 قال حدثنا فضيل
 ابن عياض عن
 سليمان الاعمش
 عن ابي صالح
 عن ابي هريرة
 رضي الله عنه قال
 قال رسول الله

صلى الله عليه
 وسلم ان الله
 ملائكة فضلاء
 كتاب الناس
 يطوفون في
 الطرق ويتبعون
 مجالس الذكر
 فاذا راوا قوما
 يذكرون الله
 تادوا هلمسوا الى
 حاجتك فيحفظونهم
 باجنحتهم الى

ما هو الغالب عليه ويحشر على ما يتوفى عليه فان المرء مع من أحب ومع ما أحب * العاشر الدماء عند التنبه فليقل في
 تيقظاته وتقلباته مهما تنبه ما كان بقوله رسول الله ﷺ (١) لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات
 والارض وما بينهما العزيز الغفار وليجهد أن يكون آخر ما يجري على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما يرد على
 قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامة الحب ولا يلزم القلب في هاتين الحالتين إلا ما هو الغالب عليه فليجرب
 قلبه به فهو علامة الحب فانها علامة تنكشف عن باطن القلب وما استجبت هذه الأذكار لتستجر القلب الذي ذكر
 الله تعالى فإذا استيقظ ليقيم قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما ماتنا وإليه النشور إلى آخر ما أورده من أدعية
 التيقظ (الورد الرابع) يدخل بضمي النصف الأول من الليل إلى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد
 للتهجد فاسم التهجد يختص بما بعد الهجود والهيجوع وهو النوم وهذا وسط الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال
 وهو وسط النهار وبه أقسم الله تعالى فقال والليل إذا سجى أي إذا سكن وسكنه هدوء في هذا الوقت فلا تبني عين
 إلا نائمة سوى الحى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وقيل إذا سجد إذا امتد وطال وقيل إذا أظلم وسئل رسول
 الله ﷺ (٢) أي الليل أسمع فقال جوف الليل وقال داود صلى الله عليه وسلم إلى أي أحب أن أعبد لك فأى
 وقت أفضل فأوحى الله تعالى إليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فان من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم
 أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بى وأخو بك وارفع إلى حواجيك وسئل رسول الله ﷺ (٣) أي
 الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر يعنى الباقي وفي آخر الليل وردت الأخبار (٤) بهتزاز العرش وانتشار
 الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار تعالى إلى السماء الدنيا وغير ذلك من الأخبار وترتيب هذا الورد أنه بعد
 الفراغ من الأدعية التي للاستيقاظ يتوضأ وضوءاً كما سبق بسننه وأدابه وأدعيته ثم يتوجه إلى مصلاه ويقوم
 مستقبل القبلة ويقول الله أكبر كبير أو الحمد لله كثير أو سبحان الله بكرة وأصيل ثم يسبح عشرين أو يحمده
 عشرين أو يهلل عشرين أو ليقول الله أكبر ذوالملكوت والجبروت والكبرياء العظيمة والجلال والقدرة وليل هذه
 الكلمات فانها مأثورة عن رسول الله ﷺ (٥) في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ولك
 الحمد أنت بهاء السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ولك الحمد أنت قيوم السموات
 والأرض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق وعبد
 ﷺ حق وإليك أمنت وعليك توكلت وإليك أبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا

تقدم في الدعوات دون وضع الحمد على اليد وتقدم من حديث حفصة (١) حديث كان يقول عند تيقظه
 لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار بن السني وأبو نعيم في كتابيهما عمل
 اليوم واليلة من حديث عائشة رضي الله عنها (٢) حديث سئل أي الليل أسمع قال جوف الليل دت
 وصححه من حديث عمرو بن عتبة (٣) حديث سئل أي الليل أفضل قال نصف الليل الغابر أحمد
 وحب من حديث أبي ذر دون قوله الغابر وهي في بعض طرق حديث عمرو بن عتبة

(٤) الأخبار الواردة في اهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن في آخر الليل ونزول الجبار إلى السماء الدنيا
 أما حديث النزول فقد تقدم وما الباقي في آثار رواها محمد بن نصر في قيام الليل من رواية سعيد الجري قال قال
 داود يا جبريل أي الليل أفضل قال ما أدري غير أن العرش بهتزم السحر وفي رواية له عن الجري عن سعيد
 ابن أبي الحسن قال إذا كان من السحر ألا ترى كيف تنوح ريح كل شجر وله من حديث أبي الدرداء من فوما
 أن الله تبارك وتعالى لينزل في ثلاث ساعات يقين من الليل يفتح الذكر في الساعة الأولى وفيه ثم ينزل
 في الساعة الثالثة إلى جنة عدن الحديث وهو مثله (٥) حديث القول في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد أنت
 نور السموات والأرض الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس دون قوله أنت بهاء السموات والأرض

عنان السماء فيقول
الله وهو أعلم ما
يقول عباده قالوا
محمد سددك
و يسبحوك
و يحمدوك
فيقول وهل
أروني فيقولون
لا فيقول كيف
لورأوني قالوا لو
رأوك كانوا أشد
تسبيحا وتحميدا
وتمجيذا فيقول
ما يسألوني قالوا
يسألونك الجنة
فيقول وهل رأوها
قالوا لا فيقول
كيف لم رأوها قالوا
لو رأوها كانوا
أشد لها طلبا
وعليها أكثر حرصا
قالوا و هم يزودون
من النار فيقول
وهل رأوها قالوا
لا فيقول كيف
لورأوها قالوا كانوا
أشد منها تمودا
وأشد فرارا
فيقول أشهدكم
أنني قد غفرت
لهم فيقول الملك
لهم فلان ليس
منهم إنما جاء
لحاجة فيقول
تبارك وتعالى
الجلسا لا بشي

أنت اللهم^(١) أت نفس تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها اللهم^(٢) اهتدي لأحسن الأعمال
لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها إلا أنت^(٣) أسألك مسألة البائس المسكين
وأدعوك دعاء الفقير الذليل فلا تحبطي بدعائك رب شقيا وكن رؤفا رحيا يا خير المؤمنين وأكرم المعطين
وقالت عائشة رضي الله عنها كان ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما
اختلف فيه من الحق يا ذاك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلاة ويصلي^(٤) ركعتين خفيفتين
ثم يصلي مثنى مثنى ما تيسر له ويختم بالوتر ان لم يكن قد صلى الوتر ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمه
بمائة تسليحة لستر عجزه يدنا طه الصلاة وقد صح في صلاة رسول الله ﷺ بالليل أنه صلى أولار ركعتين
خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون التين قبلهما ثم يزل يقصر بالتدريج إلى ثلاث عشرة ركعة وسبغت
عائشة رضي الله عنها أن كان رسول الله ﷺ يجمع في قيام الليل أم يمس فقاتل ربما جهر ربما أسر وقال
ﷺ صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فوتر بركة وقال صلاة^(٥) المغرب أوترت صلاة النهار
فأوتروا صلاة الليل وأكثر ما صح عن رسول الله ﷺ في قيام الليل ثلاث عشرة ركعة ويقرأ في هذه
الركعات من ورده من القرآن أو من السور والخصوص ما خف عليه وهو في حكم هذا الورد قريب من السدس
الاخير من الليل (الورد الخامس) السدس الاخير من الليل وهو وقت السجدة قاله تعالى قال وبالسحار
يستغفرون قبل يصلون لافهم من الاستغفار وهو مقارب للتجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال
ملائكة النهار وقد أمر بهذا الورد سلمان أخاه بالدرداء رضي الله عنهما ليلته زاره^(٦) في حديث طويل قال في
آخره فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقيم فقال له سلمان ثم فنام ثم ذهب ليقيم فقال له ثم فنام فلما كان عند
الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفك عليك حقوان لضيفك عليك حقوان لاهلاك عليك حقا
فأعط كل ذي حق حقه وذلك أن امرأة أوى إلى الدرداء أخبرت سلمان أنه ليلته قال فأتاها النبي ﷺ
فذكر ذلك له فقال صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود وذلك عند خوف طلوع

ولك الحمد أتزين السموات والارض ودون قوله ومن عليهن ومنك الحق^(٧) حديث اللهم أنت نفس
تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها أحد باسناد جيد من حديث عائشة أنها فقصدت النبي
ﷺ من مضجعه فلبسته يدها فوقت عليه وهو ساجد وهو يقول رب اعط نفسي تقواها الحديث
(٢) حديث اللهم اهتدي لأحسن الأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها
إلا أنت م من حديث علي عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة فذكره بلفظ لأحسن
الأخلاق وفيه زيادة في أوله (٣) حديث أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المظطر الذليل
الحديث الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس أنه كان من دعاء النبي ﷺ عشية عرفة تقدم في
الحج (٤) حديث عائشة كان إذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض الحديث رواه م (٥) حديث أنه صلى بالليل أولار ركعتين خفيفتين ثم ركعتين
طويلتين ثم صلى ركعتين دون التين قبلهما ثم يزل يقصر بالتدريج إلى ثلاث عشرة ركعة م من حديث زيد
ابن خالد الجنبي (٦) حديث سبغت عائشة أن كان يجمع رسول الله ﷺ في قيام الليل أم يمس فقاتل
ربما جهر ربما أسر ماردن ه باسناد صحيح (٧) حديث صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح
فأوتر بركة متفق عليه وقد تقدم (٨) حديث صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل أحدهم
حديث ابن عمر باسناد صحيح (٩) حديث القيام من الليل ثلاث عشرة ركعة أنه أكثر ما صح عنه تقدم
(١٠) حديث زار سلمان أبا الدرداء فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقيم فقال له سلمان ثم فنام الحديث وفي

التجر والوظيفة في هذين الوردين الصلاة فإذا طلع الفجر انقضت أوراد الليل ودخلت أوراد النهار فيقوم ويصلي ركعتي التجر وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبر النجوم ثم يقرأ شهادته لا إله إلا هو والملائكة إلى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستوعق الله هذه الشهادته وهي لي عند الله تعالى ودعوة أسأله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احفظ عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك بها غير مبدل تبدل يا فهذا ترتيب الأوراد للعباد وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربعة أمور صوم وصدقة وإن قلت وعبادة مريض وشهود جنازة في الخير ^(١) من جمع بين هذه الأربع في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فإن غفغ بعضها ونج عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نصه وكانوا يكرهون أن ينقض اليوم ولم يصدقوا فيه بصدقة ولو بتمرة أو بصلة أو كسرة خبز لقوله ﷺ ^(٢) الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ولقوله ﷺ ^(٣) اتقوا النار ولو بشق تمرة ودعت عائشة رضي الله عنها إلى سائل عنبة واحدة فأخذها فنظر من كان عندها بعضهم إلى بعض فقالت ما لكم إن فيها لما قيل ذكر كثير وكانوا لا يستحبون رد السائل إذ كان من أخلاق رسول الله ﷺ ^(٤) ذلك ما سأله أحد شيئا فقال لا ولكنه إن لم يقدر عليه سكنت وفي الخير ^(٥) يصبح ابن آدم وعلي كل سلامي من جسده صدقة يعني الفصل وفي جسده ثلثة وثستون مفصلا فمركب بالعرف صدقة ونبيك عن النكسر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهذا ينك إلى الطريق صدقة وأما طلع الأذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركتا الضحى تأتي على ذلك كله أو تجمع لك ذلك كله ﴿ بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال ﴾ اعلم أن المريد لحرق الآخرة السالك لطريقها لا يخلو عن ستة أحوال فإنه إما ما بدأ عالم وإما ما تعلم وإما ما واما عزف وإما ما وجد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره ﴿ الأول ﴾ العابد وهو المتجرد للعبادة الذي لا يشغل له غيرها أصلا ولوترك العبادة لجلس بها لا فترتيب أو راد ما ذكرناه نعم لا يبعد أن تختلف وظائفه بان يستغرق أكثر أوقات ما في الصلاة أو في التسبيحات فقد كان في الصحابة رضي الله عنهم من ورده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفا وكان فيهم من ورده ثلثة تركة إلى ستمائة وإلى ألف ركعة وأقل ما نقل في أورادهم من الصلاة مائة ركعة في اليوم واليلية وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يحنن الواحد منهم في اليوم مرة ووروي مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضي اليوم أو الليلية في التفكير في آية واحدة يرددها وكان كرز بن برة مقيا بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعا وفي كل ليلة سبعين أسبوعا وكان مع ذلك يحنن القرآن في اليوم واليلية مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون مع كل أسبوع ركعتان فهو مائتان ومائون ركعة وخمسمائة فراسخ فان قلت فالأولى أن يصرف إليه أكثر الأوقات من هذه الأوراد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة قائم مع التدرج بجميع الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة عليه فالأفضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الأوراد تركية القلب وتطهيره ونحوه بذكر الله تعالى وإيناسه به فينظر المريد إلى قلبه فيأمره أشد تأمير فيه فيأمره عليه فإذا أحس بملالة منه فليتنقل إلى غيره ولذلك ترى الأصوب لاكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الأوقات كما سبق ولا انتقال فيما من نوع إلى نوع لأن الملل والوقايب على الطبع وأحوال الشخص الواحد في ذلك أيضا تختلف ولكن إذا فهم فقه الأوراد وسرها فليتب مع المعنى فان سمع

آخره فقال صدق سلمان خ من حديث أبي حنيفة ^(١) حديث من جمع بين صوم وصدقة وعبادة مريض وشهود جنازة في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة من حديث أبي هريرة ما جتمع في امرئ الإدخل الجنة ^(٢) حديث الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس تقدم في الزكاة ^(٣) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة تقدم في الزكاة ^(٤) حديث ما سأله أحد شيئا فقال لا إن لم يقدر عليه سكنت من حديث جابر وللبرار من حديث أنس أو يسكت ^(٥) الحديث يصبح ابن آدم وعلي كل سلامي من جسده صدقة الحديث م

جليسهم فلا يشقى
جليس الصوفية
والمشبه بهم
والحبيب لهم
(الباب الثامن
في ذكر الملامتي
وشرح حاله)
قال بعضهم الملامتي
هو الذي لا يظهر
خيرا ولا يضر
شرا وشرح هذا
هو أن الملامتي
تسربت عروقه
طعم الاخلاص
وتحقق بالصدق
فلا يحب أن يطلع
أحد على حاله
وأعماله (أخبرنا)
الشيخ أبو زرعة
طاهر ابن أبي
الفضل المقدسي
اجازة قال أنا أبو
بكر أحمد بن علي بن
خلف الشيرازي
اجازة قال أنا الشيخ
أبو عبد الرحمن
النسائي قال سمعت
علي بن سعيد
وسأله عن
الاخلاص ما هو
قال سمعت علي
ابن إبراهيم وسأله
عن الاخلاص ما
هو قال سمعت عبد

تسبيحه مثلاً وأحس لها وقع في قلبه فلبواظ على تكرارها مادام يجد لها وقفاً وقدرى عن إبراهيم بن آدم عن بعض الأبدال أنه قام ذات ليلة يصلي على شاطئ البحر فسمع صوتاً يلها بالتسبيح ولم ير أحداً فقال من أنت أسمع صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر أسمع الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت قلت فما اسمك قال مهلبا ئيل قلت فما نواب من قاله قال من قاله مائة مرة لم يحترق من الجنة أو يرى له والتسبيح هو قوله سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد لأركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان فهذا وأمثاله إذا سمعه المرید ووجد له في قلبه وقفاً فلازمه وأيا ما وجد القلب عنده وفتح له فيه خير فلبواظ عليه (الثاني) في العالم الذي ينفع الناس بجملة في قوى أو تدريس أو تصنيف فتربيه الأوراد يخالف ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف والإفادة ويحتاج الى عدة لها لا محالة فان أمكنه استغراق الأوقات فيه فهو أفضل ما يشغل به بعد المكتوب بات روايتها ويدل على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعلم والتعليم في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي العلم المواظبة على ذكر الله تعالى وتأمل ما قاله الله تعالى وقال رسوله وفيه منفعة الخلق وهذا ينهم الى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يعلمها المتعلم فيصالح بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعاً وما نفي بالعلم المتقدم على العبادة العلم الذي يرغب الناس في الآخرة ويزدهم في الدنيا والعلم الذي يعينهم على سلوك طريق الآخرة إذا تعلموه على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي تريد بها الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق والأولى بالعلم أن يقسم أوقاته أيضاً فان استغراق الأوقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي أن يخصص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالأذكار والأوراد كما ذكرناه في الورد الأول وبعد الطلوع الى ضجوة النهار في الإفادة والتعليم ان كان عنده من يستفيد علماً لأجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفتن للمشكلات ومن ضجوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت أكل وطهارة ومكتوب وقوله خفيفة إن طال النهار ومن العصر الى الاصفر يشتغل بسماع ما يقرا بين يديه من تفسير أو حديث أو علم نافع ومن الاصفر الى الغروب يشتغل بالذكار والاستغفار والتسبيح فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر الى الضجوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة وورده الرابع بعد العصر في عمل السمع ليروح فيه الفهم واليد فان المطالعة والكتابة بعد العصر بما أضر بالعين وعند الاصفر يعود الى ذكر اللسان فلا يخلو جزء من النهار عن عمل له بالجوارح مع حضور القلب في الجميع وأما الليل فاحسن قسم فيه خمسة الشافعي رضي الله عنه إذا كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا لها لعة وترتيب العلم وهو الأول وثلثا للصلاة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو الأخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء والصيف بما لا يحتمل ذلك إلا إذا كان أكثر النوم بالنهار فهذا ما نستعجه من ترتيب أوراد العلم (الثالث) المتعلم والاشتغال بالتعلم أفضل من الاشتغال بالأذكار والنوافل فحكه حكم العالم في ترتيب الأوراد ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالإفادة وتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف ورتب أوقاته كما ذكرنا وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والتعليم من كتاب العلم يدل على أن ذلك أفضل بل إن لم يكن متعلماً على معنى انه يعلق ويحصل ليصير عالماً بل كان من العوام فحضوره عجا لس الذكر والوعظ والعلم أفضل من اشتغاله بالأوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الأوقات ففي حديث ابن ذر رضي الله عنه ^(١) ان حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وقراءة ألف مرة من بعض وقال ^(٢) إذا رأيتهم يرضون

من حديث أبي ذر (١) حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة الحديث تقدم في العلم

(٢) حديث إذا رأيتهم يرضون بالجنة فارتعوا فيها الحديث تقدم في العلم

ابن جعفر الخفاف
وسأله عن
الاخلاص ما هو
قال سألت أحمد
ابن بشار عن
الاخلاص ما هو
قال سألت أبا
يعقوب الشروطي
عن الاخلاص ما
هو قال سألت أحمد
ابن غسان عن
الاخلاص ما هو
قال سألت أحمد بن
علي الجهمي عن
الاخلاص ما هو
قال سألت عبد
الواحد بن زيد عن
الاخلاص ما هو
قال سألت الحسن
عن الاخلاص
ما هو قال سألت
حذيفة عن
الاخلاص ما هو
قال سألت رسول
الله ﷺ عن
الاخلاص ما هو
قال سألت جبرائيل
عن الاخلاص
ما هو قال سألت رب
العزة عن الاخلاص
ما هو قال هو سر من
سري استودعته
قلب من أحببت

الجنة فارتوا فيها فقيل يا رسول الله وما راي الجنة قال خلق الذكرو قال كعب الأحبار رضى الله عنه لو أن ثواب
مجالس العلماء بدل الناس لا يقتلوا عليه حتى يترك كل ذي إمارة وإمارة وكل ذي سوق وسوقه وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فإذا سمع العالم يخاف واسترجع عن
ذنوبه وانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فإن الله عز وجل لم يخلق على وجه الأرض
تربة أكرم من مجالس العلماء وقال رجل للحسن رحمه الله أشكو إليك قساوة قلبي فقال أدنه من مجالس الذكرك
ورأى عمار الزاهد يمسكينة الطفاوية في المنام وكانت من الموابيات على خلق الذكرك فقال مرحبا بيا مسكينة
فقلت هيئات هيئات ذهبت المسكينة وجاءتني فقال هيه فقال لما تسأل عن أبييخ لها الجنة بخذا فير ها قال وبم
ذلك قالت بمجالسة أهل الذكرو على الجملة فما ينحل عن القلب من عقد حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكي
السيرة أشرف وأتقن من ركعات كثيرة مع إشتال القلب على حب الدنيا (الرابع) المحترف الذي يحتاج إلى
الكسب لمياله فليس له أن يضيع العيال ويستغرق الأوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعات حضور السوق
والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي أن لا يضيء ذكر الله تعالى في صناعته بل يواظب على التسبيحات والأذكار
وقراءة القرآن فإن ذلك يمكن أن يجمع العمل والاعمال لا يتيسر مع العمل الصلاة إلا أن يكون ناظورا فانه لا يعجز
عن إقامة أوارد الصلاة معتمهما فرغ من كفايته ينشئ أن يعود إلى ترتيب الأوراد وإن داوم على الكسب
وتصدق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الأوراد التي ذكرناها لأن العبادات المتصلة قائمتها أشفع من
اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقر به إلى الله تعالى ثم يحصل به فائدة للغير وتجذب
إليه بركات دعوات المسامين ويتضاعف به الأجر (الخامس) الوالي مثل الامام والقاضي والمتولي لينظر في
أمور المسامين فيقيامه بحاجات المسامين عن أغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص أفضل من الأوراد
المذكورة فحقه أن يشتغل بحق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة بوقته الأوراد المذكورة بالليل كما كان عمر
رضي الله عنه يفعله إذ قال مالي وللوم فلو تمت بالتهار ضيعت المسامين ولو تمت بالليل ضيعت نفسي وقد فهمت بما
ذكرناه أنه يقدم على العبادات التلبية أمران أحدهما العلم والآخر الرفق بالمسامين لأن كل واحد من العلم وفعل
المعروف عمل في نفسه وعبادة تفضل سائر العبادات تتعدى فائدة وانتشار جودها فكأن مقدمين عليه
(السادس) الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذي أصبح ومومه واحد فلا يحب إلا الله تعالى ولا يخاف
إلا منه ولا يتوقع الرزق من غير مولاه لينظر في شيء إلا ويرى الله تعالى فيه فمن ارتفعت رتبته إلى هذه الدرجة
لم يقتصر إلى تنويع الأوراد واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات واحدا وهو حضور القلب مع الله تعالى في
كل حال فلا يخطر بقلوبهم أمر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لأبصارهم لأمر إلا كان له فيه عبرة وتوفكر ومزيد
فلا عرا لهم ولا مسكن إلا الله تعالى فهو لا جميع أحوالهم تصلح أن تكون سببا لازديادهم فلا تميز عندهم
عبادة عن عبادة وهم الذين فروا إلى الله عز وجل كما قال تعالى لعلكم تذكرون ففروا إلى الله وتحقق فيهم قوله
تعالى وإذا عزمتهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم بكن من رحمته وإليه الإشارة بقوله
إني ذاهب إلى ربِّي سيدين وهذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول إليها إلا بعد ترتيب الأوراد والمواظبة
عليها أدهر أطول بلا يفاني أن يقتدر المرء بما سمعه من ذلك فيسديعه لنفسه ويفتر عن وظائف عبادته فذلك
علامة أن لا يهتجس في قلبه وسواس ولا يخطر في قلبه مصيبة ولا ترجع هواجم الأحوال ولا تستغفره عظام
الأشغال وأنى ترزق هذه الرتبة لكل أحد فليتبع على الكافة ترتيب الأوراد كما ذكرناه جميع ما ذكرناه
طرق إلى الله تعالى قال تعالى ﴿ كل قل يعمل على شاكته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ﴾ فكلمهم
مبهتون وبعضهم أهدى من بعض وفي الخبر (١) الإيمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقي الله بالشهادة على طريق منها دخل الجنة ابن شاهين
تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة وقال بعض العلماء الإيمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعدد الرسل

من عباده
قللانية لم مزيد
اختصاص بالنسك
بالاخلاص يرون
صكتم الأحوال
والأعمال ويتلذذون
بكتبتهم حتى لو
ظهرت أعمالهم
وأحوالهم لأحد
استوحشوا من
ذلك كما يستوحش
العاصي من ظهور
معصيته قللا متي
عظم وقع الاخلاص
وموضعه وتمسك
بمعتاده بالصوفى
غاب في إخلاصه
عن إخلاصه (قال)
أبو يعقوب السوسى
متي شهدوا في
اخلاصهم
الاخلاص احتاج
إخلاصهم إلى
إخلاص * وقال
ذوالنون ثلاث من
علامات الاخلاص
استواء الدم والمذبح
من العامة ونسيان
رؤية الأعمال في
الأعمال وترك
اقتضاء ثواب
العمل في الآخرة
(أخبرنا) أبو

(١) حديث الإيمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقي الله بالشهادة على طريق منها دخل الجنة ابن شاهين

أنا أبو بكر أحمد
ابن علي بن خلف
اجازة قال أنا أبو
عبد الرحمن قال
سمعت أبا عثمان
المغربي يقول
الاخلاص مالا
يكون للنفس
فيه حظ بحال
وهذا اخلاص
العوام واخلاص
الخواص ما يجري
عليهم لا بهم
فتبذلونهم
الطاعات وهم عنها
بمجزل ولا يقع لهم
عليها رؤية ولا بها
اعتداد فذلك
اخلاص الخواص
وهذا الذي نصله
الشيخ أبو عثمان
المغربي فرق بين
الصوفي والملاقي
لان الملاقي
أخرج الخلق عن
عمله وحاله ولكن
أنبت نفسه فهو
مخلص والصوفي
أخرج نفسه عن
عمله وحاله كما
أخرج غيره فهو
مخلص وشتان
ما بين المخلص
والخالص والمخلص
قال أبو بكر

فكل مؤمن على خلق منها فهو سالك الطريق الى الله فاذا الناس وان اختلفت طرقهم في العبادة فكلمهم على الصواب
أو لتلك الذين يدعون يتفقون الى ربهم الوسيلة أجمع أقرب وانما يتفاوتون في درجات القرب في أصله وأقربهم الى
الله تعالى أعرفهم به وأعرفهم به لا بدوأن يكون أعظم له فن عرفه لم يعبد غيره * والأصل في الايراد في حق
كل صنف من الناس المداد واما المداومة تغيير الصفات الباطنة وأحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس آثارها
وانما يترب الأثر على المجموع فاذالم يعقب العمل الواحد أثره مع سوا ولم يردف ثباته وثالث على القرب انجي
الأثر الأول وكان كالتقية يريد أن يكون فقيه النفس فانه لا يصير فقيه النفس إلا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في
التكرار وترك شهرا أو أسبوعا ثم ماذ بالغ ليلة لم يؤثر هذا فيه ولو وزع ذلك القدر على الليالي المتواصلة لأثر فيه
ولهذا السر قال رسول الله ﷺ (١) أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل
رسول الله ﷺ فقالت كان عمله دعة وكان اذا عمل عملا أثبتته لذلك قال ﷺ (٢) من عود الله عبادة
فتر كما ملالة مقتته الله وهذا كان السبب في صلاته بعد العصر تدار كالماتة من ركعتين (٣) شغله عنهما الوفاء لم يزل
بعد ذلك يصليها بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد كيلا يقتدى به رواته عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما *
فان قالت فهل لغيره أن يقتدى به في ذلك من أن الوقت وقت كراهية * فاعلم أن المعاني الثلاثة التي ذكرناها في
الكرامية من الاحترار عن التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرن الشيطان أو الاستراحة عن
العبادة حذر من الملل لا يتحقق في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدى به
﴿الباب الثاني في أسباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب احيائها﴾
وفي فضيلة احياء الليل وما بين العشاء وبين وكيفية قسمة الليل ﴿﴾
﴿فضيلة احياء ما بين العشاء وبين﴾

قال رسول الله ﷺ فيأروا عاتشة رضي الله عنها (٤) أن أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحط بها عن
مسافر ولا عن مقيم فتح بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له
قصر بن في الجنة قال الراوي لا أدري من ذهب أو فضة ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر له ذنب عشرين سنة
أو قال أربعين سنة وروى أم سلمة وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ (٥) أنه قال من صلى ست ركعات
بعد المغرب عدت له عبادة سنة كاملة أو كذا نه صلى ليلة القدر وعن سعيد بن جبيرة عن نوبان قال قال

واللالكائي في السنة والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده
الايمان ثلثة ثلثة وثلاثون شربة ومن في شربة ثلثة من دخل الجنة وقال الطبراني والبيهقي ثلثة وثلاثون
وفي إسناده جهالة (١) حديث أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل متفق عليه من حديث عائشة
(٢) حديث سئلت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت كان عمله دعة وكان اذا عمل عملا أثبتته رواه م (٣)
حديث من عود الله عبادة فتر كما ملالة مقتته الله تقدم في الصلاة وهو موقوف على عائشة (٤) حديث شغله الوفاء
عن ركعتين فصلاها بعد العصر ثم لم يزل يصليها بعد العصر في منزله متفق عليه من حديث أم سلمة انه صلى بعد
العصر ركعتين وقال شغلني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر ولهما من حديث عائشة ما تركهما حتى أتى
الله وكان النبي ﷺ يصليها ولا يصليها في المسجد خاف أن يقل على أمته والله الموفق للصواب
﴿الباب الثاني في أسباب الميسرة لقيام الليل﴾

(٥) حديث عائشة أن أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب لم يحط بها عن مسافر ولا عن مقيم الحديث رواه أبو
الوليد بن يوسف بن عبيد الله الصغار في كتاب الصلاة ورواه الطبراني في الأوسط مختصرا واسناده ضعيف (٦)
حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن صلى ست ركعات بعد المغرب عدت له عبادة سنة أو كذا نه صلى ليلة القدر تده

الرفاق قصصان
كل مخلص
في اخلاصه رؤية
اخلاصه فاذا أراد
الله أن يخلص
اخلاصه أسقط
عن اخلاصه
رؤيته لا خلاصه
فيكون غلظا
لا غلظا * قال
أبوسعيد الخزاز
رياء العارفين
أفضل من اخلاص
المريدين ومعنى
قوله ان اخلاص
المسريدين معلول
برؤية الاخلاص
والعارف منز
عن الرياء الذي
يطل العمل
ولكن أهله ينظر
شيئا من حاله وراه
يعلم كامل عنده
فيه لجذب مريد
او معنة خلق من
أخلاق النفس
في اظهار الحال
والعمل والعارفين
في ذلك علم دقيق
لا يعرفه غيرهم
فيري ذلك ناقص
العلم صورة رياء
وليس برياء انما
هو صريح العلم

رسول الله ﷺ (١) من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قرآن كان
حقا قال الله أن يني له قصر ين في الجنة مسيرة كل قصر منها مائة عام و يفرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الدنيا
لوسمهم وقال رسول الله ﷺ (٢) من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بني الله قصر ا في الجنة فقال عمر رضي الله
عنه اذا تكثر قصور نابر رسول الله فقال الله أكثر وأفضل أو قال أطيّب وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ (٣) من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بشي فبها بين ذلك من أمر الدنيا
ويقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وعشر آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والحكم إلى الواحد
لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض إلى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم
يركع ويسجد فاذا قام في الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها إلى قوله (أو لك أصحاب
النار هم فيها خالدون) وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله (فما في السموات وما في الأرض إلى آخرها وقل
هو الله أحد خمس عشرة مرة وصصف ثم ثواب في الحديث ما يخرج عن الحصر (٤) وقال كرز بن برة وهو من
الابدان قلت للخضر عليه السلام علمني شيأ أعلمه في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم إلى وقت صلاة العشاء
مصليا من غير أن تكلم أحد أو قبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم من كل ركعتين وقرأ في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرف إلى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين
واقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع
مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع
رأسك من السجود واستوجالسوا و ارفع يدك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا إله الأولين والآخرين
يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يارب يارب يا الله يا الله يا الله ثم قموا لتدافع يدك وادع بهذا الدعاء ثم تم
حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي ﷺ وأدم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب
أن تعلمني مما سمعت هذا فقال اني حضرت حمدا ﷺ حيث علم هذا الدعاء وأوحى اليه به فكنت عنده وكان ذلك
يحضر مني فتعلمته من علمه إياه و يقال ان هذا الدعاء وهذه الصلاة من دوام عليها نجس يقين وصدق نية رآى
رسول الله ﷺ في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها
الانبياء ورأى فيها رسول الله ﷺ وكلهم وعلموه على الجملة ما ورد في فضل احياها ما بين العشاءين كثير حتى قيل

بأنظا اثني عشرة سنة وضغفت وأما قوله كما نه صلى ليلة القدر فهو من قول كعب الاحبار كبارواه أبو الوليد الصغار
ولأن منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم
أحدا وضعت له في عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى وسنده ضعيف (١) حديث سعيد بن جبير
عن ثوبان من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قرآن كان حقاً على الله أن
يبنى له قصر ين في الجنة أمجد له أصلا من هذا الوجه وقد تقدم في الصلاة من حديث بن عمر
(٢) حديث من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بني له قصر ا في الجنة فقال عمر اذا نكث قصور نابر رسول
الله الحديث بن المبارك في الزهد من حديث عبد الكرم بن الحرث مر سلا (٣) حديث أنس من صلى المغرب في
جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولا يتكلم بشي فبها بين ذلك من أمر الدنيا ويقرأ في الركعة الأولى بقائمة الكتاب
وعشر آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها والحكم إلى الواحد الحديث أبو الشيخ في الثواب من رواية زياد بن
ميمون عنه مع اختلاف يسير وهو ضعيف (٤) حديث كرز بن برة ان الخضر عليه صلاة بين المغرب والعشاء
وفيه ان كرز اسأل الخضر عن سمعت هذا قال اني حضرت حمدا ﷺ حين علم هذا الدعاء الحديث وهذا باطل
لا أصل له

لله بالله من غير
حضور نفس
وجود آفة فيه
﴿قال روي﴾
الاخلاص أن لا
يرضى صاحبه عليه
عوضا في الدارين
ولا حظا من
المسكين * وقال
بعضهم صدق
الاخلاص نسيان
رؤية الخلق بدوام
النظر إلى الحق
والملاستي يرى
الخلق فيخفى عمله
وحاله وكل ما
ذكرناه من قبل
وصف اخلاص
الصوفي ولهذا
قال الزقاق لا بد
لكل مخلص من
رؤية اخلاصه وهو
نقصان عن كمال
الاخلاص
والاخلاص هو
الذي يولي الله
حفظ صاحبه حتى
يأتي به على التمام
قال جعفر الخلدی
سألت أبا القاسم
الجيد رحمه الله
قلت أين الاخلاص
والصدق فرق
قال نعم الصدق
أصل وهو الاول

(١) لعبد الله مولى رسول الله ﷺ هل كان رسول الله ﷺ يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء وقال ﷺ (٢) من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلاة الاوابين وقال الاسود ما أتيت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الوقت الا ورايته يصلي فسا له فقال هي نعم هي ساعة الغفلة وكان أنس رضي الله عنه يواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل ويقول فيها نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال أحد بن أبي الحواري قلت لابي سليمان الداراني أصوم النهار وأتسبي بين المغرب والعشاء أحب اليك أو أفطر بالناهار أو حي ما بينهما فقال اجمع بينهما فقلت إن لم يتمرس قال أفطر وصل ما بينهما أما من الآيات فتقوله تعالى إنك تعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقوله سبحانه وتعالى تتجافى قلوبهم عن المضاجع وقوله تعالى أمن هوقات آناه الليل الآية وقوله عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس ﴿ومن الاحبار﴾ قوله ﷺ (٣) يعقد الشيطان على قافية أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ ذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان وفي الخبر (٤) انه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال ذلك الرجل بال الشيطان في أذنه وفي الخبر (٥) ان الشيطان سعوطا ولعوا قاذروا فاذا أسقط العبد ساء خلقه واذا ألحقه ضرب لسا نه بالشر واذا ذره نام الليل حتى يصبح وقال ﷺ (٦) ركعتان بركهما البعد في خوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولو لا أن أشقى على أمي لفرضتهما عليهم وفي الصحيح عن جابر ان النبي ﷺ قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا أعطاه إياه وفي رواية يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة وقال الخيرة بن شعبة قام رسول الله ﷺ حتى قطرت قدماه فقيل له أ ما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أ فلا أكون عبدا شكورا و يظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر سبب المزايا فقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال ﷺ (٨) يا أبا هريرة أ تريد أن تكون راحة الله عليك حيا وميتا ومقبورا وميعونا قم من الليل فصل وأنت تريد ضاربك يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا وقال ﷺ (٩)

(١) حديث عبيد مولى رسول الله ﷺ وقيل له هل كان رسول الله ﷺ يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء ورواه أحد فيه رجل لم يسم (٢) حديث من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلاة الاوابين تتقدم في الصلاة (٣) حديث يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث ذكر عنده رجل نام حتى أصبح فقال ذلك بال الشيطان في أذنه متفق عليه من حديث ابن مسعود (٥) حديث ان الشيطان سعوطا ولعوا قاذروا الحديث طب من حديث أنس ان الشيطان لعوا قاذروا خلافا لعلق الانسان من لعوقه ذرب لسا نه بالشر واذا كلفه من كلفه نامت عيناه عن الذكر ورواه البزار من حديث سمرة بن جندب وسنده ضعيف (٦) حديث ركعتان بركهما البعد في خوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولو لا أن أشقى على أمي لفرضتهما عليهم آدم بن أبي اساف في الثواب وعبد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل من رواه بحسان بن عطية من سلا ووصله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمرو لا يصح (٧) حديث الخيرة بن شعبة قام رسول الله ﷺ حتى قطرت قدماه الحديث متفق عليه (٨) حديث يا أبا هريرة أ تريد أن تكون راحة الله عليك حيا وميتا ومقبورا قم من الليل فصل وأنت تريد ضاربك يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا باطل لأصل له (٩) حديث عليكم قيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم الحديث من حديث بلال وقال غريب ولا يصح ورواه طب وحق من حديث أبي أمامة يستحسن وقال انه أصح

والاخلاص فرفع
وهو ناسح وقال
بينهما فسرق لاذ
الخلاص لا
يكون الا بعد
الدخول في العمل
ثم قال انما هو
اخلاص ومخالصة
الخلاص ومخالصة
كائنة في الخلاصة
فقل هذا الاخلاص
حال الملامى
ومخالصة الاخلاص
حال الصوفى
والخلاصة الكائنة
من الخلاصة ثمرة
مخالصة الاخلاص
وهو فناء العبد
عن رسومه برؤية
قيامه بقيومه بل
غيبته عن رؤية
قيامه وهو
الاستغراق في
العين عن الآثار
والانخلاص عن
لوث الاستار وهو
فقد حال الصوفى
والملاصق مقبى في
أوطان اخلاصه
غير متطلع الى
حقيقة خلاصه
وهذا فرق واضح
بين الملامى
والصوفى ولم يزل
في خراسان منهم
طائفة ولهم

عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قرينة الى الله عز وجل وتكثير للذنوب ومطر دلة للدهاء
عن الجسد ومنها عن الانمو وقال عليه السلام (١) ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فغلب عليها النوم الا كتب له اجر
صلاته وكان نومه صدقة عليه وقال عليه السلام (٢) لا يذروا ردت سفر اعدت له عدة قال نعم قال فكيف سفر
طريق القيامة ألا نبتك يا باذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بأى أنت وأى قال صم وما شدا الحريوم النشور
وصل ركعتين في ظلمة الليل لو حشة القبور ورجح سمجة لعظام الامور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق
تقولها أو كلمة تشر تسكت عنها وروى انه كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله (٣) رجل اذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت
العيون قام يصلى ويقرأ القرآن ويقول يارب النار أجزى من هذا الذي كرك ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال اذا كان ذلك فاذنوني
فأنا فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا ما كنت الله الجنة قال يا رسول الله انى لست هناك ولا يبلغ عملي ذلك فلم
يلبث الا يسيرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال أخبر فلانا ان الله قد أجاز من النار وأدخله الجنة وروى أن
جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله (٤) نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل فاخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك فكان
يدوام به على قيام الليل قال نافع كان يصلى بالليل ثم يقول يا نافع اسعرا فاقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع
أسعرا فاقول نعم فيقعد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال على بن أبى طالب لشبيب بن يحيى بن زكريا عيلما
السلام من خبر شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك بن داري أم
وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزنى وجلا بنى يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلعت لذاب شحمك
ولزمت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلعت لذاب شحمك وليكت الصد يد بعد الدموع وليست المجدد
بعد المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله (٥) ان فلانا يصلى بالليل فاذا أصبح سرق فقال سبها ما يعمل وقال صلى الله عليه وآله
(٦) رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم يقظ امرأته فصلت فان أبى نصبح في وجهها الماء وقال صلى الله عليه وآله رحم الله
امرأة قامت من الليل فصلت ثم يقظ زوجها فصلى فان أبى نصبح في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وآله (٧) من استيقظ
من الليل وأقظ امرأته تفصيلار كعتين كتبنا من الذالكين الله كثير او الذالك كرات وقال صلى الله عليه وآله (٨) أفضل
الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال صلى الله عليه وآله (٩) من نام على حربة أو عن

(١) حديث ما من امرئ يكون له صلاة بالليل بطله عليها نوم الا كتب له اجر صلاته وكان نومه صدقة عليه دن
من حديث عائشة وفيه رجل لم يسم مائة ن في روايه الاسود بن زيد لكن في طريقه ابن جعفر الرازى قال ن
ليس بالقوى ورواه ن من حديث ابن الدرداء نحوه بسند صحيح وتقدم في الباب قبله (٢) حديث انه قال لا
يذروا ردت سفر اعدت له عدة فكيف بسفر طريق القيامة ألا نبتك يا باذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بأى
وأى قال صم وما شدا الحريوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لو حشة القبور الحديث ابن أبى الدنيا في
كتاب التهجد من رواية السرى بن مخلد وسلا والسررى ضعفه الازدى (٣) حديث انه كان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله رجل اذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلى ويقرأ القرآن ويقول يارب النار أجزى من هذا الذي كرك ذلك النبي
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فقال اذا كان ذلك فاذنوني الحديث لم أقفله على أصل (٤) حديث أن جبريل قال للنبي
صلى الله عليه وآله نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله قال ذلك
وليس فيه ذكر لجبريل (٥) حديث قيل له أن فلانا يصلى بالليل فاذا أصبح سرق قال سبها ما يقول ابن حبان من
حديث أبى هريرة (٦) حديث رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم يقظ امرأته فصلت الحديث دحب من
حديث أبى هريرة (٧) حديث من استيقظ من الليل وأقظ امرأته تفصيلار كعتين كتبنا من الذالكين الله كثير
والذا كرات دن من حديث أبى هريرة وأبى سعيد بسند صحيح (٨) حديث أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام
الليل م من حديث أبى هريرة (٩) حديث عمر من نام عن حربة أو عن شىء منه فقرأه بين صلاة العجور والظهر
كتبه كآه نقرأه من الليل رواه م

شيء منه بالليل فقرأ بين صلاة الفجر والظهر كتب له كما تقرأه من الليل (الأثر) روى أن عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فسقط حتى عاد منها أياما كثيرة كما عاد المريض وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا هذأت العيون قام فيسمع له دوى كدوى النحل حتى يصبح ويقال إن سفيان الثوري رحمه الله شبع ليلة فقال إن الحمار إذا زبد في علفه زبد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح وكان طائوس رحمه الله إذا اضطجع على فراشه يتقلب عليه كما يتقلب الحية على المغلاة ثم يب ويصلي إلى الصباح ثم يقول طيرد كرجلهم نوم العابد بن وقال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال قليل له ما بال المتجهد من أحسن الناس وجوها قال لا نهم خلوا بالرحمن فأيسم نومهم نورهم وقد مضى بعض الصالحين من سفره شهده فراش فقام عليه حتى فاته ورده خلف أن لا ينام بعدها على فراش أبدا وكان عبد العزيز بن أبي رواد إذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيعمر يده عليه ويقول إنك لئن ووالله أن في الجنة لأين منك ولا يزال يصلي الليل كله وقال الفضيل إنى لا أستقبل الليل من أوله فهو لى طوله فأنتفع القرآن فأصبح وما قضيت نهيه وقال الحسن إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان صلة بن أشيم رحمه الله يصلي الليل كله فإذا كان في السحر قال إلهي ليس مثلي بطلب الجنة ولكن أجزني برحمتك من النار وقال رجل لبعض الحكماء إنى لا أضعف عن قيام الليل فقال له يا أخي لا تعص الله تعالى بالنهار ولا تقم بالليل وكان لا حسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقامت بأهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا أطلع الفجر فقالوا ما تصلون إلا المكتوبة قالوا نعم فرجعت إلى الحسن فقالت يا مولاي بعنى من قوم لا يصلون إلا المكتوبة تردنى فردها وقال الربيع بعنى في منزل الشافعي رضي الله عنه ليالى كثيرة فلم يكن يتنام من الليل إلا يسيرا وقال أبو الجوزية لقد صحبت بأحنية رضي الله عنه ستة أشهر فافيا ليلة وضع جنبه على الأرض وكان أوحشية بي نصف الليل فرقوم فقالوا إن هذا بيحى الليل كله فقال إنى أستحي أن أوصف بما لا أفضل فكان بعد ذلك بيحى الليل كله ويرى أنما كان له فراش بالليل ويقال إن مالك بن دينار رضي الله عنه بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية وقال المغيرة بن حبيب ممت مالك بن دينار فوضأ بعد العشاء ثم قام إلى مصلاه فقبض على لحيته فحفته العبرة فجعل يقول اللهم حرم شيعة مالك على النار إلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأبى الرجلين مالك وأبى الدارين مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردى ونمت فإذا إنافى المنام بجارية كأحسن ما يكون وفى يدها رقعة فقالت لى أحسن تقرأ فقلت نعم فدفت إلى الرقعة فإذا فيها ألهتك اللذائم والأمانى * عن البيض الأوانس فى الجنان * تعيش بخلا لا موت فيها وتلوى فى الجنان مع الحسان * تنبه من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقرآن وقال جعج مسروق فبات ليلة لا يساجد أو يروى عن أزهري بن مغيث وكان من القوامين أنه قال رأيت فى المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت قالت حواء فقالت زوجيني فمسك فقالت الخطيئة إلى سيدى وأمهري فقلت وما مهربك قالت طول التهجد وقال يوسف بن مهران بلغنى أن تحت العرش ملكا فى صورة ديك برأته من لؤلؤ وصنمته من زبرجد أخضر فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم المتجهدون فإذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم العالفون وعليهم أوزارهم وقيل إن وهب بن منبه البجلي ما وضع جنبه إلى الأرض ثلاثين سنة وكان يقول لأن أرى فى بيتي شيطانا أحب إلى من أن أرى فى بيتي وسادة لأنها تدعو إلى النوم وكانت له مسورة من آدم إذا غلبه النوم وضع صدره عليها وحقق خفقات ثم يفرع إلى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العزة فى النوم قسمته بقول وعزنى وجلالى لا كرم من سوى سليمان التميمي فإنه صلى إلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة ويقال كان مذهبه أن النوم إذا خامر القلب بطل الوضوء وزوى

مشايخ يهود
أساسهم ويعرفونهم
شروط حالهم وقد
رأينا فى العراق من
يسلك هذا المسلك
ولكن لم يشتهر
بهذا الاسم وقلنا
تداول لسنه أهل
العراق هذا الاسم
(حكى) أن بعض
المالكية استدعى
إلى مباح فامتنع فقبل
له فى ذلك فقال لاني
إن حضرت يظهر
على وجد ولا أوتر
أن يعلم أحد حالى
(وقيل) إن أحد بن
أبى الحواري قال
لأبى سليمان
الدارانى إنى إذا
كنت فى الخلوة
أجد لماعلى لذة
لا أجدها بين
الناس فقال له

في بعض الكتب القديمة عن الله تعالى أنه قال ان عبيد الذي هو عبيد حقاً الذي لا ينتظر قيامه صباح الديكة
 ﴿بيان الأسباب التي بها يتيسر قيام الليل﴾

إعلم أن قيام الليل عسير على الخلق إلا على من وفق للقيام بشروطه الميسرة له ظاهراً وباطناً ﴿فما الظاهرة﴾ فاربعة
 أمور ﴿الأول﴾ أن لا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقف على
 المسألة كل ليلة ويقول معاشر المريدن لا تأكلوا كثيراً اقشربوا كثيراً فزقدوا كثيراً افتحسروا وعند الموت
 كثير أو هذا هو الأصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام ﴿الثاني﴾ أن لا يحب نفسه بالنهار في الأعمال
 التي تبيها الجوارح وتضعف بها الأعصاب فإن ذلك أيضاً مجلبة للنوم ﴿الثالث﴾ أن لا يترك القيلولة بالنهار فإنها
 سنة ^(١) للاستعانة على قيام الليل ﴿الرابع﴾ أن لا يحتجب الاوزار بالنهار فإن ذلك مما يقسى القلب ويحول بينه
 وبين أسباب الرحمة قال رجل للحسن يا أبا سعيد إنني أبيت معافي وأحب قيام الليل وأعد ظهوري لها بالي لا أقوم
 فقال ذنوبك بقية تك وكان الحسن رحمه الله إذا دخل السوق فسمع لفظهم ولغومهم يقول أظن أن ليل هؤلاء ليل
 سوء فأنهم لا يقولون وقال الثوري حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنبه قيل وما ذلك الذي قال رأيت رجلاً
 يبكي فقلت في نفسي هذا امرأه وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي فقلت أناك نبي بعض أهلك فقال
 أشد فقلت وجع يؤلك قال أشد فقلت فإذا قال في مغلق وسري مسبل ولم أقرأ حزني البارحة وماذا إلا
 بذنب أحد ثم وهذا لأن الخير يدعو إلى الخير والشر يدعو إلى الشر والليل من كل واحد منهما يخرج إلى الكثير
 ولذلك قال أبو سليمان الداراني لا تهوت أحد صلاة الجماعة إلا بذنب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة
 والجناية بدو قال بعض العلماء إذا صحت بالمسكين فأنظر عند من تقطروا على شيء تقطرون العبد ليأكل أكلة
 فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود إلى حاله الأولى قاله نوب كلها ثور قساوة القلب وتنع من قيام الليل
 وأخصها بالتأثير تناول الحرام وتؤثر القصة الحلال في تصفية القلب وتحريكه إلى الخير مما لا يؤثر غيرهما ويعرف
 ذلك أهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة الشرع له ولذلك قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة
 منعت قراءة سورة وأن العبد ليأكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة وكم أن الصلاة تنهى عن الفحشاء
 والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخير أتوقل بعض السجائين كنت ساجداً نائفاً ثلاثين سنة
 أسأل كل ما خوذ بالليل أنه هل صلى العشاء في جماعة فكانوا يقولون لا وهذا تنبيه على أن بركة الجماعة تنهى عن
 تعاطي الفحشاء والمنكر ﴿وأما الميسرات الباطنة فاربعة أمور﴾

﴿الأول﴾ سلامة القلب عن الحقد على المساميين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فالمستغرق أهم تدبير الدنيا
 لا يجسر له القيام وإن قام فلا يفكر في صلواته إلا في مهماته ولا يجول إلا في وسوسه وفي مثل ذلك يقال
 يخبرني البواب أنك نائم * وأنت إذا استقيظت أيضاً فنام

﴿الثاني﴾ خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل فإنه إذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم
 حذرته كما قال طائوس إن ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكي أن غلاماً بالبصرة إسمه صهيب كان يقوم الليل كله
 فقالت له سيدة أن قيامك بالليل يضرب بعملك بالنهار فقال إن صهيباً إذا ذكر النار لا يأت به النوم وقيل لغلام آخر
 وهو يقوم كل الليل فقال إذا ذكرت النار اشتد خوفاً وإذا ذكرت الجنة اشتد شوقاً فلا أقدر أن أنام وقال ذو النون
 المصري رحمه الله

منع القرآن بوعده ووعيده * مقل العيون بلبها أن تهجها

فهموا عن الملك الجليل كلامه * فرقا بهم ذلت إليه تخضعها

وأشندوا أيضاً ياطويل الرقاد والغفلات * كثرة النوم تورث الحشرات

ان في القبر إن نزلت إليه * لرقاداً يطول بعد الممات * ومهاداً ممهداً لك فيه

(١) حديث الاستعانة بقيلولة النهار على قيام الليل من حديث ابن عباس وقد تقدم

بذنوب عملت أو حسنت * أأمنت الليالي من ملك الموت * وتوكلت أنا ببيات
وقال ابن المبارك إذا ما الليل أظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع
أطارا الخوف نومهم فقاموا * وأهمل الأمن في الله يهاجروا

والصدق والوجه
الأخر وهو الآخر
لستر الحال عن
غيره بنوع غير قان
من خلا بمحبو به
يكوه اطلاع الغير
عليه بل يبلغ في
صدق المحبة ان
يكوه اطلاع احد
على حبه لمحبو به
وهذا وان علاقني
طريق الصوفي علة
ونقص فعل هذا
يقدم الملامتي على
التصوف ويتأخر
عن الصوفي وقيل
ان من اصول
الملايمية ان الذكر
على اربعة اقسام
ذكر باللسان وذكر
بالقلب وذكر بالسر
وذكر بالروح فاذا
صح ذكر الروح
سكنت السر
والقلب واللسان

﴿الثالث﴾ أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والآثار حتى يستحكم به رجاءه وشوقه إلى ثوابه
فيهبه الشوق لطلب الميزان بدو الرغبة في درجات الجنة كما حكى أن بعض الصالحين رجع من غزوه فهدت امرأته
فرأشاه وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كنا نتظرك مدة فلما قدمت
صليت إلى الصبح قال والله إن كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليل ففسيت الزوجة والمزمل ففقت
طول ليلتي شوقاً إليها ﴿الرابع﴾ وهو أشرف البواعث المحب لله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يحكم بحرف الا وهو
مناجر به وهو مطلع عليه مع مشاهدته ما يحظر قلبه وان تلك المحطرات من الله تعالى خطاب معه فاذا أحب الله
تعالى أحب لأحالة الخلو به وتلذذ بالمناجاة فتحملة لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام ولا ينبغي أن تستبعد هذه
الذلة فاذ شغلها العقل والنقل فاما العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله أو الملك بسبب نعمائه وأمواله
أنه كيف يتلذذ به في الخلو ومناجاة حتى لا ياتيه النوم طول ليله * فان قلت ان الجميل يتلذذ بالنظر اليه وان الله
تعالى لا يرى فاعلم أنه لو كان الجميل المحبوب وراء ستار أو كان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون
النظر ودون الطعم في أمر آخر سواء كان يتم باظهار حبه عليه وذكره بلسانه بمسمع منه وان كان ذلك أيضاً
معلوماً عنده * فان قلت أنه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس بسمع كلام الله تعالى * فاعلم أنه كان يعلم أنه
لا يجيبه ويسكت عنه فقد بقيت له أيضاً لذة في عرض أحواله عليه ورفع سريره إليه كيف والوقن بسمع من
الله تعالى كل ما يرد على خاطره في أثناء مناجاته فيتلذذ به وكذلك الذي يتخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح
الليل يتلذذ به في رجاءه ونعمائه والرجاء في حق الله تعالى أصدق وماعتد أخف وأبقى وأرفع مما عند غيره فكيف
لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات وأما النقل فيشهد له أحوال الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصاء
له كما يستقصي المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف أنت والليل قال مارأيت قط بري وجهه ثم
ينصرف وما تأملته بعد وقال آخر أنا والليل فرسا رها من مرة يسبقني إلى الفجر ومرة يقطعني عن الفجر وقيل
لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته اذا جاء وأغمم بفجوره اذا طلع ماتم فرح به
قط وقال علي بن بكار منذر بعين سنة ما حزني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض اذا غربت
الشمس فرحت بالظلام فخلوت في بردي اذا طلعت حزنت لتدخل الناس على وقال أبو سلمان أهل الليل في ليلهم
ألذ من أهل اللهوى في نومهم ولو لا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال أيضاً عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم
ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشبه نعم أهل
الجنة الا ما يجده أهل التلذذ في قلوبهم بالليل من خلوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من الدنيا انما هي
من الجنة أظهرها الله تعالى لا وليا له لا يجدها سواهم قال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلاث قيام الليل
ولقاء الاخوان والصلاة في الجماعة وقال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر بالاسحار إلى قلوب المتقنين فيملأها
أنواراً فردوا نعم الله على قلوبهم فقد استنيرت قلوبهم العوافي إلى قلوب التافلين وقال بعض العلماء من
القدماء ان الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين ان لي عباداً من عبادي أحبهم ويعجبوني ويشقونني واشتاق
اليهم ويذكرونني وأذكرهم وينظرون لي وأناظر اليهم فان حدثت طريقتهم أحببتك وإن عدت عنهم مقتك
قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالهار كبراعي الراعي غنمه ويحتون إلى غروب الشمس كما تحت الطير
إلى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخال كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم واقتربوا إلى وجوههم
وناجون بكلامى وتلقوا إلى بائسى فينصرونى ويأبسون متأفوساً كما يعنى ما يصحبون من أجلي ويسمى
ما يشكون من حبي أول ما أعطيهم أقذفهم نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت

السموات السبع والارضون السبع وما فيها في مواز بينهم لاستقلاتها لهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم أقرى من
 أقبلت بوجهي عليه أعلم أحدا أر يد أن أعطيه وقال مالك بن دينار رحمه الله إذا قام العبد يتعبد من الليل قرب
 منه الجبار عز وجل وكا توأرون ما يجدون من الرقة والحلاوة في قلوبهم والأتوار من قرب الرب تعالى من القلب
 وهذا السر بتحقيق ستأتي الإشارة إليه في كتاب المحبة * وفي الأخبار عن الله عز وجل أي عبدي أنا الله الذي
 اقربت من قلبك وبالعيب رأيت نوري وشكنا بعض المريدين إلى أستاذة طول سهر الليل وطلب حيلة يجلب بها
 النوم فقال أستاذنا يابني أن الله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب التيقظة وتخطئ القلوب النائمة فعرض
 لذلك النفحات فقال ياسيدي تركني لأ نام بالليل ولا بالنهار وعلم أن هذه النفحات بالليل أرجى لما في قيام الليل
 من صفاء القلب واندفاع الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ (١) أنه
 قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا إلا أعطاه إياه وفي رواية أخرى يسأل الله خيرا
 من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة ومطلوب القائم تلك الساعة وهي مهمة في جملة الليل كليله
 القدر في شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة والله أعلم (٢) بين طرق القسمة لأجزاء
 الليل (٣) أعلم أن أحياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب (الأولى) أحياء كل الليل وهذا شأن الأقوياء الذين
 تجردوا للعبادة الله تعالى وتلذذوا بما جات به وصار ذلك غذاء لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام
 إلى النهار في وقت اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصومون الصبح بوضوء العشاء حتى
 أو طاب المسكن أن ذلك حتى على سبيل التواتر والاشتهار عن أربعين من التابعين وكان فيهم من واطب عليه
 أربعين سنة قال منهم سعيد بن المسيب وصفوا بن سليم المديان وفضل بن عياض وهيب بن الورد المكيان
 وطاوس وهيب بن منبه النخعيان والربيع بن خيثم والحكم السكوفيان وأبو سلمان الداراني وعلي بن بكار
 الشاميان وأبو عبد الله الخواص وأبو ماص العباديان وحبيب أو مجمل أو جابر السلمي الفارسيان ومالك بن
 دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون وكهمن بن المنال وكان يتختم
 في الشهر تسعين ختمه وما لم يفهمه رجع وقرأ مرة أخرى وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم ومجدد المنكدر في
 جماعة يكثر عددهم (المرتبة الثانية) أن يقوم نصف الليل وهذا لا يتحصر عدد المواظبين عليه من السلف
 وأحسن طريق فيه أن ينام الثلث الأول من الليل والسدس الأخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه
 فهو الأفضل (المرتبة الثالثة) أن يقوم ثلث الليل فينبغي أن ينام النصف الأول والسدس الأخير وبالملة نوم
 آخر الليل محبوب لا نه يذهب للنعاس بالنداء أو كانوا يكرهون ذلك ويقلل صفة الوجه والشبهة به فلو قام أكثر
 الليل ونام سحرا قلت صفة وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ (٤) إذا أوتر
 من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله دأمنه والاضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة وقالت
 أ يضارضي الله عنها (٥) لما بقيته بعد السحرا إلا أنما حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل الصبح سنة منهم أبو
 (١) حديث جابر أن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه
 وذلك كل ليلة رواه (٢) حديث كان رسول الله ﷺ إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله
 دأمنه والاضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة من حديث عائشة كان ينام أول الليل ويحيى
 آخره فإن كان له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائي فإذا كان من السحرا أوتر ثم أتى فراشه فإذا كان
 له حاجة لم يأهله ولا في داود كان إذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فإن كثر مستيقظة حدثني وإن كنت نائمة
 أيقظني وصلي الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يخرج إلى
 الصلاة وهو متفق عليه بلفظ كان إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثني والاضطجع حتى يؤذنه بالصلاة وقال م
 إذا صلى ركعتي الفجر (٣) حديث عائشة ما ألبسته السحرا الأعلى إلا نائماً متفق عليه بلفظ ما ألقى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم السحرا الأعلى في بيتي أو عندى إلا نائماً لم يقل خ الأعلى وقال ما كنت ألقى أو ألقى

عن الذكر وذلك
 ذكر المشاهد وإذا
 صح ذكر السر
 سكت القلب
 واللسان عن الذكر
 وذلك ذكر المحبة
 وإذا صح ذكر
 القلب فتر اللسان
 عن الذكر وذلك
 ذكر الآلاء والنعماء
 وإذا غفل القلب
 عن الذكر أقبل
 اللسان على الذكر
 وذلك ذكر العادة
 ولكل واحد من
 هذه الأذكار
 عذمة آفة فآفة
 ذكر الروح اطلاق
 السر عليه وآفة
 ذكر السر اطلاق
 القلب عليه وآفة
 ذكر القلب
 اطلاق النفس
 عليه وآفة ذكر
 النفس رؤية
 ذلك وتعظيمه

هر بر رضى الله عنه وكان نوم هذا الوقت سببا للكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لأرباب القلوب
وفيه استراحة تعين على الورد الأول من أوراد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الآخر ونوم السدس الآخر
قيام داود عليه السلام (المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس الليل وأخمسه وأفضله أن يكون في النصف الآخر وقبل
السدس الآخر منه (المرتبة الخامسة) أن لا يراعي التقدير فإن ذلك إنما ييسر لني وحي وأمن يعرف منازل القمر
ويوكل به من يراقبه ويواظبه ويوقظه نهارا يضطر في ليالي الغم ولكنه يقوم من أول الليل إلى أن يغلبه
النوم فإذا انقضى غلبه النوم عاد إلى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدات الليل وأشد
الاعمال وأفضلها وقد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وهو طريقة ابن عمر وأولى العزم من الصحابة
وجماعة من التابعين رضى الله عنهم وكان بعض السلف يقول هي أول نومة فإذا انتهت ثم عدت إلى النوم فلا تأم
الله عينا فاما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم (٢) نصف
الليل أو ثلثيه أو ثلثه أو سدسه بخلاف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى في المؤمنين من سورة المزمل (٣) أن ذلك
يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فأدنى من ثلثي الليل كان نصفه ونصف سدسه فان كسر قوله
ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقر من الثلث والرابع وإن نصب كان نصف الليل وقالت عائشة رضى
الله عنها كان صلى الله عليه وسلم (٤) يقوم إذا سمع الصارخ يعني الديك وهكذا يكون السدس فادنو من روى غير واحد أنه
قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) في السفر ليلا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الاق فقال ربنا
ما خلقت هذا ابلا حتى بلغ أنك لا تخلف الميعاد ثم استلم من فراشه سوا كافاستك وبه وتوضأ وصلى حتى قلت صلى
مثل الذي نام ثم اضطجع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة (المرتبة
السادسة) وهي الأقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين أو تمتد عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة
ساعة مستغلا بالذكروا المداومة في جملة قوام الليل رحمة الله وفضله وقد جاء في الأثر (٦) صل من الليل ولو
قدر حب شاة فبهذه طرق القسمة فيخرج المرتبة لنفسه ما يراه يسر عليه وحيث تمتد عليه القيام في وسط الليل
فلا ينبغي أن يهمل أحياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه
الصبح نائما ويقوم بطرفي الليل وهذه هي الرتبة السابعة ومنها كان النظر إلى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب

النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل أو هو نائم عندي (١) حديث قيامه أول الليل إلى أن يغلبه النوم فإذا انقضى قام فإذا
غلبه عاد إلى النوم فيكون له في الليل نومتان دت ومحضه وهمن حديث أم سلمة كان يصلي وينام قدر ما صلى
ثم يصلي قدر ما نام ثم يقوم ما صلى حتى يصبح وللبخاري من حديث بن عباس صلى العشاء ثم جاء فصل أربع
ركعات ثم نام ثم قام وفيه فصل خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطة الحديث (٢) حديث
ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو ثلثيه أو سدسه الشيخان من حديث بن عباس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ الحديث وفي رواية للبخاري فلما كان ثلث الليل الآخر قعد
فنظر إلى السماء الحديث ولأن داود قام حتى إذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ لحديث سلم من حديث عائشة
فيبعثه بما شاء أن يبعثه من الليل (٣) حديث عائشة كان يقدم إذا سمع الصارخ متفق عليه (٤) حديث غير واحد
قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الاق فقال ربنا
ما خلقت هذا ابلا سبيحا لك حتى بلغ أنك لا تخلف الميعاد ثم استلم من فراشه سوا كافاستك وتوضأ وصلى
حتى قلت صلى مثل ما نام الحديث من رواية جريد بن عبد الرحمن بن عوف أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
قلت وأنى سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأرغب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وروى أبو الوليد بن ميثم في
كتاب الصلاة من رواية إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أن رجلا قال لارقم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الحديث وفيه أنه أخذ سواكه من مؤخر الرجل وهذا يدل أنه أيضا كان في سفره (٥) حديث صل من الليل ولو قدر
حلب شاة أو بعل من حديث ابن عباس في صلاة الليل مرفوع نصفه ثلثه ربعه فوائ حلب ناقة فواق حلب شاة

أوطلب ثوابه أو
ظن أنه يصل إلى
شيء من المقامات
وأقل الناس قيمة
عندهم من يريد
إظهاره وأقبال
الخلق عليه
بذلك ومهر هذا
الأصل الذي
بنوا عليه أن
ذكر الروح
ذكر الذات
وذكر السر ذكر
الصفات بزعمهم
وذكر القلب من
الآلاء والنعماء
ذكر أثر الصفات
وذكر النفس
متعرض للعلات
فمضى قولهم
إطلاع السر على
الروح يشيرون
إلى التحقق بالقاء
عند ذكر الذات
وذكر الهيبة في
ذلك الوقت ذكر
الصفات مشعر
بنصيب الهيبة
وهو وجود الهيبة

الوقت وقصره وأما الرتبة الخامسة والسابعة لم ينظر فيها إلى القدر فليس يجزى أمرهما في التقديم والتأخر على الترتيب المذكور إذا السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

﴿بيان الليالي والأيام الفاضلة﴾

اعلم أن الليالي المخصوصة بزيادة الفضل التي يتأكد فيها استحباب الأحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي أن يغفل المرء عنها فاتها مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التجار عن المواسم لم يربح ومتى غفل المرء عن فضائل الأوقات لم ينتج فستة من هذه الليالي في شهر رمضان خمس في أو ثلث العشر الأخيرة إذ فيها تطلب ليلة القدر وليلة سبع عشرة من رمضان فهي ليلة صبيحتها يوم الفرقان يوم التقي الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن الزبير رحمه الله هي ليلة القدر وأما التسع الأخرى أول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من رجب وليلة نصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة (١) فقد قال عليه السلام للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى في هذه الليلة أنثى عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن ويشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة ثم يستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله مائة مرة ويدعو لنفسه بما شاء من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائماً فإن الله يستجيب دعاءه كله إلا أن يدعو في مصيبة وليلة النصف من شعبان فيها مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات كانوا لا يتركونها كما أوردناه في صلاة التطوع وليلة عرفة وليلة العيدين قال عليه السلام (٢) من أحيا ليلى العيدين لم يموت قلبه يوم تموت القلوب * وأما الأيام الفاضلة فتسعة عشر يستحب مواصلة الأوراد فيها يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً وهو اليوم الذي أهبط الله فيه جبرائيل عليه السلام على عهد صلى الله عليه وآله بالرسالة ويوم سبعة عشر من رمضان وهو يوم وقعة بدر ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيدين والأيام المعلومات وهي عشرون ليلة والأيام المعدودات وهي أيام التشريق وقد روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله (٤) أنه قال إذا سلم يوم الجمعة سلمت السنة والجمعة سلمت الشهر وإذا سلم يوم الجمعة سلمت السنة وقال بعض العلماء من أخذ مهنة في الأيام الخمسة في الدنيا لم يزل مهنة في الآخرة وأراد به العيدين والجمعة وعرفة وعاشوراء * ومن فواضل الأيام في الأسبوع يوم الخميس والاثنين ترفع فيها الأعمال إلى الله تعالى وقد ذكرنا فضائل الليالي والشهور والأيام للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة إلى الإعادة والله أعلم وصل الله على كل عبد مصطفين من كل العالمين

حلب شاقولاً إلى الوليد بن مغيث من رواية إياس بن معاوية مرسلاً لا بد من صلاة الليل ولو حلية ناقة أو حلية شاة (١) حديث الصلاة المأثورة في ليلة السابع والعشرين من رجب ذكر أبو موسى المديني في كتاب فضائل الأيام والليالي أن أبا عبد الحارث زرواه من طريق الحاكم أن عبد الله بن رواحة بن عبد بن الفضل عن أبيان عن أنس مرفوعاً وعبد بن الفضل وأبان ضعيفان جداً والحديث منكرو (٢) حديث من أحيا ليلى العيدين يموت قلبه يوم تموت القلوب * باستناد ضعيف من حديث أبي أمامة (٣) حديث أبي هريرة عن صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً وهو اليوم الذي أهبط فيه جبرائيل على عهد صلى الله عليه وآله رواه أبو عبد الله في كتاب فضائل الليالي والأيام من رواية شهر بن حوشب عنه (٤) حديث أنس إذا سلم يوم الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة تقدم في الباب الخامس من الصلاة فذكر يوم الجمعة فقط وقد زواه بمجملتها ابن حبان في الضعفاء وأبو نعيم في الحلية من حديث عائشة وهو ضعيف

﴿بجز الرابع الأول من كتاب إحياء علوم الدين - يتلوه الرابع الثاني مفتوحاً بآيات - إلا كل بحمد الله تعالى وعونه﴾

وجود الهيبة

يستدعي وجوداً

وبقية وذلك

يناقض حال

الفناء وهكذا

ذكر السر وجود

هيبة وهو ذكر

الصفات مشعر

بتصويب القرب

وذكر القلب

الذي هو ذكر

الآلاء والنعماء

مشرع بعد ما

لأنه اشتغال

بذكر النعمة

وذهول عن المنعم

والاشتغال برؤية

للعطاء عن رؤية

المعطى ضرب من

بعد المنزلة وإطلاع

النفس نظراً إلى

الأعراض اعتداد

بوجود العمل

وذلك عين

الاعتدال حقيقة

وهذه أقسام

هذه الطائفة

وبعضها أعلى من

بعض والله أعلم

Bibliotheca Alexandrina



0428190